





ذو القعدة ١٤٢٥هـ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥م



#### ص.ب ۳۲۷

البريد الإلكترون: E-mail: mla@net.sy أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٣١م تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
 ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
 ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام 1997 ه

ترسل المحلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسحّل

## (تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

#### (خطة الجلة)

- - المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
    - ترتیب المقالات یخضع لاعتبارات فنیة.
- ينسبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على
  الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي)
  مسحلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
  - المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في الجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.





ذو القعدة ١٤٢٥هـ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥م

# لجنة الهجلة

الدكور شاكر الفحام
الدكور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكور محمد إحسان النص
الدكور عبد الله واثق شهيد
الدكور عمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقني
الدكورة ليلى الصباغ
الدكور محمود السيد
الأستاذ عاصم البيطار
الدكور محمد مكى الحسنى الجزائري

<u>أمين المجلة</u> السير ساهر الياهاتي

## نظرات في الشعر الجاهلي

-1-

#### الشاعر الجاهلي في مواجهة الموت

د. إحسان النص

موضوع الموت شغل منذ القديم الفلاسفة والحكماء والعلماء والشعراء، نظر إليه كل منهم من الزاوية التي تتعلق به، وتفاوتت نظرات هؤلاء إلى الموت ومحاولتهم التغلغل في كنهه.

والموت هو حقيقة الحقائق في هذا الوجود، ومنذ اللحظة التي يسخّل فيها الكائن الحي وجوده في سحلٌ الجماعات البشرية يقف له الموت بالمرصاد، ويغدو هاجسَ الكائن الحي الملازمَ لوجوده.

على أن الموقف من هذا المصير المحتوم يختلف من إنسان إلى آخر، يستقبله المؤمنون بالرضا والتسليم لمشيئة الله، ويرون فيه انتقالاً من دنيا فانية إلى أخرى باقية، ويستقبله آخرون بإذعان ولكن على كره منهم لأنهم لا يقوون على مغالبته.

والشعراء الجاهليون متفقون في أن الموت هو المصير المحتوم للكائن الحي، ولكنهم يختلفون في موقفهم منه باختلاف نفسيتهم وعقيدهم، يستقبله بعضهم والجزع يملأ قلبه، ويستقبله آخرون بروح التحدي واللامبالاة.

وأول من نقف عنده من شعراء الحاهلية الذين كان لهم موقف من الموت في شعرهم طرفة بن العبد. وهو من عشيرة ضُبيعة البكرية، ونرجح أن تكون النصرانية انتشرت في بعض القبائل البكرية، وفي شيبان خاصة. وكان طرفة يمثل في عصره فتوة الشباب والإقبال على لذائذ الحياة في مجتمع ليس لأفراده أهداف واضحة يعيشون من أجل تحقيقها، باستثناء من كانوا على النصرانية التي تجعلهم يخضعون لتعاليمها، ومنها الإيمان باليوم الآخر.

كان طرفة يرى أن أمورًا ثلاثة تستحق أن يعيش المرء من أجلها، ولولاها لما حفل بمقدم المنية، وهذه الأمور الثلاثة هي: معاقرة الخمرة، ومعاشرة النساء، والذود عن القبيلة، والأمران الأولان هما من الملذات الحسية، أما الأمر الثالث فهو معنوى يمثل القيم القبلية العليا. فالدفاع عن القبيلة وتلبية دعوة المستجير بما يمثلان التزامًا قبليًا لا يتخلى عنه أحد من أبناء القبيلة الأحرار. وقد أعلن طرفة في معلقته تشبثه بهذه الأمور الثلاثة، ولولاها لما عبًّا عجرء المنية قال:

وحَدَّك لم أحفل منى قام عُودي كُميت من ما تُعل بالماء تُزيد سهكنة تحت الطِّ اف المعمَّد وكرّي إذا نادى المضاف مُحنَّبًا كسيد الغضا ذي السُّورة المتورّد<sup>(١)</sup>

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتي فمنهن سبقى العاذلات بشربة وتقصيرُ يوم الدُّجن والدحنُ معحب

فالحياة لامعين لها في نظر طرفة إذا خلت من هذه الأمور الثلاثة، وقد استحلص من تجاربه في الحياة، مع قصر حياته، حكمًا فطرية في تصوير الموت، فهو نماية حتمية لا معدى عنها للمرء، والخير كل الخير أن يسبق المرء وقوعه في مخالب المنية بالاستمتاع بملذات الحياة. وكان قومه يلومونه على حياته هذه العابثة وإنفاقه المال في تعاطى الخمرة والإقبال على الملذات، فكان يرد عليهم بقوله:

<sup>(</sup>١) معلقة طرفة بن العبد ص ٣٢ وما بعدها.

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي

لكالطُّول المرخى وثنياه في اليد فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي(١)

عقيلة المال الفاحش المتشدد

تلك هي (فلسفة) طرفة في نظرته إلى الموت، وليس في شعره ما ينبئ بأنه كان يؤمن برجعة بعد الموت وحياة أخرى بعد الحياة الدنيا.

ونقف لدى شاعر حاهلي آخر هو أعشى بكر ميمون بن قيس، فنجده يرى أن في طول الحياة عناءً، والموت بالمرصاد للمرء مهما يطل به الزمن، شابًا كان أو مُسنًّا:

عسلى المسرء إلا عسناءً مُعسن وللسّمة في أهله والحرران يغادر من شارخ أو يَفنن دَ مسن حسنُر المسوت أن يأتين

لعمسرك مساطسول هذا الزمن ا يظل رحميمًا لسريب المنون مسا إن أرى الدهسر في صُسرفه فهلل يمسنعني ارتيسادي السبلا وهو يستشهد عن غالته أيدي المنون من الملوك الغابرين:

أزال أُذَينة عن مُلكه وأخـــرج مـــن حصنه ذا يَزَنُ<sup>(١)</sup>

وهو يقف من الموت وقَّفة عدم المبالاة ويرى أن ليس في موته عار:

رأيت منايا الناس يسعى دليلها أبا الموت خَشَّتني عُبادٌ وإنما

<sup>(</sup>١) معلقة طرفة بن العبد ص ٣٢ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) شرح. ديوان الأعشى، ص ٢٠٦، اليفن: الشيخ الهرم.

فما ميتة إن مُثُها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفسَ غُولها<sup>(١)</sup>
وللشاعر المحضرم بين الجاهلية والإسلام عَبَّدة بن الطبيب أبيات وجهها
إلى أهله وأخيرهم فيها أنه ينتظر قدوم المنون، لأن حياة المرء إلى انقضاء فلا
جدوى إذًا من جمع المال، فالمرء يسعى حاهدًا في جمعه ثم تدركه منيته فلا
يجن شيئًا مما جمعه:

عبراء يحملني إليها شرحه والأقربون إلي ثم تصدّعوا تسفي على الرّيح حين أودَّع عُمر الفتي في أهله مستودَع حدًا وليس باكل ما يجمع ولكلّ حَنْب لا عالة مصرع أحدًا وصمّ عن الدّعاء الأسمة(١١)

ولقد علمت بأن قصري حفرة فبكى بناتي شجوهن وزوجتي وثركت في غيراء يُكرَه وردُها إن الحوادث يخترمن وإنّـما يسعى ويجمع حاهدًا مستهترًا حتى إذا وافي الحمام لوقته بنوا إليه بالسكلام فلم يُحب

ويقف الشاعر المحضرم متمم بن تُويرة من الموت وقفة المذعن لمصيره المحقّق، وقد أهلك الدهر قبله قوم عاد وآل محرّق، فهو يستقبل مصيره غير جازع:

للحادثات فهل تريني أجزعُ فتركتهم بلدًا وما قد جمّعوا ولقد علمت ولا محالة أنني أفنين عادًا ثم آل محرّق

<sup>(</sup>١) المصدر السابق ص ١٣٧.

<sup>(</sup>٢) المفضليات، المفضلية ٢٧، ص ١٤٥.

فدعوتُهم فعلمت أن لم يسمعوا أبأرض قومك أم بأخرى المصرع ولياتينَ عبليك يرمُّ مرزةً يُبكى عليك مقنَّعًا لا تسمع(١)

فعددت آبائي إلى عرق الثرى لا بُدّ من تلف مُصيب فانتظر

والشعراء الصعاليك كانوا ممن لا يحفلون بالموت إذا غالهم، وهم مستهدفون في غاراتهم المتصلة، فنسمع الشنفري يقول:

أذا مسا اتستني ميستتي لم أبالها ولم تُسذر خالاتي الدموع وعمتي ولو لم أرم في أصل بيتي قاعدًا إذًا جاءين بين العمودين حُمّتي (١)

والشاعر عُروة بن الورد الذي عرف بعروة الصعاليك وقف من المنية كذلك وقفة المذعن للقدر، فليس عن المنيَّة متأخَّر:

فإن فاز سهم للمنيّة لم أكن جَزُوعًا وهل عن ذاك من متأخّر

فذلك إن يلق المنية يلقها حميدًا وإن يستغن يومًا فأحدر"

وبمثل هذا الإذعان للقدر يستقبل الشاعر الأسود بن يعفر منيته وقد غالت قبله الملوك والقبائل:

ولقد علمت سوى الذي نبأتني أن السبيل سبيل ذي الأعواد

<sup>(</sup>١) المفضلية (٩).

<sup>(</sup>٢) المقضلية (٢٠)، وشعر الشنفري ص ٩٩.

<sup>(</sup>٣) الأصمعيات، الأصمعية (١٠).

يُوفِي المخارم يرقبان سوادي تركوا منازلهم وبعد إياد فكأنهم كانوا على ميعاد وتمتعوا بالأهل والأولاد يصير إلى بلئ ونفاد'')

إن المنية والحتوف كلاهما ماذا أؤمل بعد آل محرَّق حرت الرياح على مكان ديارهم أين الذين بَنُوا فطال بناؤهم فإذا النعيم وكلُّ ما يُلهى به

وحين فَحع أبو ذؤيب الهذلي بمصرع أبنائه الخمسة، لم يفقد قدرته على التحلد والصبر على المصاب لئلا يشمت به الشامتون، مع ما أحسَّ به بعد فقدهم من حزن غامر، وقصيدته هذه من عيون الشعر الجاهلي في هذا المعنى، ومنها قوله:

بعد الرُّقاد وعَبرةً ما تُقلعُ وإحال أبي لاحقٌ مستتبع الفيت كلً عميمة لاتنفع آئي لريب الدهر لا أتضعضع<sup>(1)</sup> أودى بني فأورثوني غُصّة فغيرت بعدهم بعيش ناصب وإذا المنية أنشبت أظفارها وتجلّدي للشامتين أريهم

وحين فقدت سُعدى بنت الشمرول الجُهنية أخاها في وقعة مع بني سُليم قالت في رثائه قصيدة تذكّر بقصيدة أبي ذؤيب، والقصيدتان تتشاهان في الرزن والقافية والمعان، ومنها:

<sup>(</sup>١) المفضلية (٤٤).

<sup>(</sup>٢) المفضلية (٢٦).

إن الحوادث والمنون كلاهما ولقد علمت بأن كلّ مؤخّر ولقد علمت لو ان علمي نافع أفليس فيمن قد مضى لي عِبْرة كم من جميعى الشَّمل ملتمى ألهوى

لا يُعتبان ولو بكى من يجزعُ يومًا سبيلُ الأوّلين سيتبع أنْ كلُّ حيَّ ذاهب فمودَّع هلكوا وقد أيقنت أن لن يرجعوا كانوا كذلك قبلهم فتصدّعواً(١)

على وفرة ما قالته الخنساء في رثاء أخويها صخر ومعاوية، قلما نجد لها شعرًا يدور حول الموت وأفاعيله؛ فهي لم تستقبل مصرع أخويها بالصبر والتأمل في أحداث الدهر واستخراج العبر منها، وإنما استقبلته بالجزع والبكاء وتعداد مناقب أخويها، شأن أكثر النساء، فهي كما وصفها بعضهم نواحة مدّاحة، وفي ديوالها أبيات تقرر فيها حتمية الموت، واصطفاءه أشراف الناس، فتقول:

مالذا الموت لا يزال مُحيفًا كلّ يوم ينال منّا شريفا مُولِعًا بالسَّراة منا فما ياً خد إلاّ المهذّب الفطريفا فلو ان المنون تعدل فينا فتنال الشريف والمشروفا كان في الحقّ أن يعود لنا الموتُ وأن لا تُسومَه تسويفاً(٢)

<sup>(</sup>١) الأصمعية (٢٧).

<sup>(</sup>٢) شرح ديوان الخنساء، ص ٩٥.

أما زهير بن أبي سُلمى فقد عرض في معلقته (فلسفته) في موضوع الموت، لقد عاش حتى بلغ ثمانين حولاً، فأحسّ بالسأم من الحياة وضاقى بتكاليفها:

ستمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً الأبالك يسأم والمنايا تخبط حبط ناقة عشواء، فمن أصابته لقي منيته، ومن أخطأته عُمَّر دهرًا: رأيت المنايا خبط عشواء من تُصب تُميته ومن تخطئ يعمَّر فيهرم ولا مفر من لقاء المنية ولو حاول المرء الفرار منها بارتقائه أسباب السماء:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السّماء بسُلّم<sup>(۱)</sup> وهو يؤكد رؤيته لحتمية الموت في موضع آخر فيقول:

تروَّدٌ إلى يوم الممات فإنه وإن كرهنه النفسُ آخرُ موعد<sup>(٢)</sup>
وثمة قصيدة نسبها بعض الرواة إلى زهير – وهي في ديوانه– ونسبها
آخرون إلى صرمة بن أبي أنس الأوسي، وهو شاعر مخضرم عاش طويلاً
وأدرك الإسلام فأسلم، والراجح عندي ألها لصرمة لأن فيها معاني إسلامية،
يقول:

إلى حُفرة أهوي إليها مقيمة يحث إليها سائق من ورائيا ألا لا أرى على الحوادث باقيًا ولا خالدًا إلاّ الجبال الرواسيا ألم تر أن الله أهلك ثبتهًا وأهلك لقمان بن عاد وعاديا

<sup>(</sup>١) ديوان زهير بن أبي سلمي ص ٢٩.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ص ٢٣٦ .

وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى وفرعون أردى حنده والتحاشيا (المستعرضنا كل ما قاله شعراء الجاهلية في مواحهة الموت لم نجد منهم أحدًا يذكر البعث بعد الموت، فالموت هو مغادرة هذه الدنيا، وبلا عودة بعده إلى حياة أعرى، وهذا الموقف متوقع من الشعراء الوثنيين، فليس في عقيد قم إيمان بمبعث المرء بعد موته. ولكن ما موقف الشعراء المسيحيين من هذا الأمر؟ لقد عدت إلى شعر عدي بن زيد العبادي النصراني فما وحدت لس شعرًا يذكر فيه بعثًا للموتى، وموقفه من الموت لا يختلف عن موقف الشعراء الآخرين، فهو المصير المحتوم الذي ينتظر الأحياء جميعًا، وقد تحدث عن هذا المصير في كثير من قصائده، وحسبنا إيراد نموذج واحد من شعره في هذا الموضوع وهو قوله:

آيها الشامت المعير بالده\_\_\_\_ سر أأنت الميراً الموفور أم لديك العهد الوثيق من الأيه الم بل أنت حاهل مغرور من رأيت المنون خطّدن أم من ذا عليه من أن يُضام حفير(") بيد أن هناك شاعرًا واحدًا كان معاصرًا للنبي ﷺ نجد في شعره نظرات تحاكي ما في الآيات القرآنية، وهو أمية بن أبي الصّلت الثقفي. ولما ظهر الإسلام لم يُسلم، والراجع أنه كان على دين الحنيفية، دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكان تمن حرّم على نفسه عبادة الأوثان وشرب الحمرة، فنحد في شعره تأكيدًا لحتمية الموت، شأن الشعراء الآخرين، نحو قوله:

كــل عيــش وإن تطاول دهرًا صــاتر مــرةً إلى أن يـــزولا

<sup>(</sup>١) المصدر السابق ص ٢٨٤.

<sup>(</sup>٢) الأغاني للأصفهاني، ج٢/ ١٣٨ .

فاجعل الموت تُصب عينيك واحذر غولة الدهر إن للدهر غَولاً<sup>(١)</sup> وكل ما في الوجود هالك غير وجه الله:

ألا كل شيء هالك غير ربّنا والله ميراثُ الذي كان فانيا وإن يك شيء خالدًا ومعمرًا تأمّلُ تجد من فوقه الله باقيا<sup>(٢)</sup> ولكنه يضيف إلى ما قاله الآخرون إيمانًا بالبعث والحساب والعقاب يوم القيامة:

يُوقف الناس للحساب جميعًا فشقيٌّ معذَّبٌ وسعيدُ<sup>(٣)</sup> وقد أغار على بعض ما ورد في الآيات القرآنية.

ولًا ظهر الإسلام دخل فيه حلَّ من عاصره من شعراء الجاهلية المخضرمين، وآمنوا برسالة محمد عليه الصلاة والسلام. ولكن بقي نفر قليل منهم لم يدخل الإيمان قلوتهم، وأنكروا مبعث الموتى يوم القيامة. وقد ذكر الفرآن إنكار الوثنيين للبعث ومنه قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَيْعُونُونَ خَلْقاً حَديداً \* قُل كُونُواْ حِجَارَةٌ أَوْ حَديداً \* أَوْ خَلْفاً مِّمَّا يَكُبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلَ الّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ....﴾ (الإسراء ٤٩ - ٥٠).

ومن الشعراء الذين عاصروا رسول الله ﷺ و لم يؤمنوا برسالته وأنكروا البعث والحشر، الشاعر شدّاد بن الأسود بن عبد شمس، فيقول في قصيدته التي رثي بما قتلي قريش يوم بدر:

<sup>(</sup>١) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٤٥٠ .

<sup>(</sup>٢) المرجع السابق ص ٢٨٥ .

<sup>(</sup>٣) المرجع السابق ص ٣٧٩ .

يحدّ الرسول بسأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام (١) وينسب إلى زهير بن أبي سلمى بيتان يصرّح فيهما بإيمانه بالبعث والحشر فيقول:

فلا تكتُمُنَّ الله ما في نفوسكم ليخفى، ومهما يُكتَمِ الله يُعلَمِ يُؤخَّر فيوضع في كتاب فيدَّخر ليوم الحساب أو يُعجَّل فينقمٍ<sup>(۲)</sup> ومن الباحثين من يشك في صحة نسبة هذين البيتين إلى زهير، وهو وثي، وفي المعلقة بيت يقسم فيه بالبيت:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رحالٌ بنَــوه من قُريش وجُرهُم<sup>(٣)</sup> فهو يقسم هنا بالكعبة حين كانت معبدًا وثنيًّا.

وخلاصة القول أن جمهور شعراء الجاهلية كان يؤكد في شعره حتمية الموت وكان يرى فيه نقطة النهاية لكل كائن حي، فليس في عقيدة الجاهليين الوثنيين إيمان بعودة الموتى إلى الحياة، ولا يشذ عن هؤلاء الشعراء إلا شعراء النصارى واليهود والحنيفية، على أننا لم نجد إلا أشعارًا قليلة في هذا الشأن للشاعر أمية بن أبى الصلت.

. . .

<sup>(</sup>١) سيرة ابن هشام ٢٩/٢ .

<sup>(</sup>٢) ديران زهير بن أبي سلمي ص ١٨ .

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق ص ١٤.

#### مصادر البحث

- ١ القرآن الكريم.
- ٢- الأصمعيات تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٥
  - ٣- الأغاني للأصفهاني، ج١٤ ص٢٦٣.
- ٤- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب المصرية ، شرح ثعلب، القاهرة ١٩٤٤.
  - ٥- ديوان طرفة بن العبد. تح. درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥ .
    - ٦- ديوان عدي بن زيد العبادي.
- ۷- ديوان عروة بن الورد، بشرح ابن السكيت، تح. عبد المعين ملوحي، دمشق
   ۱۹۶٦.
  - ٨- ديوان علقمة الفحل ، جمع .أحمد الصقر، القاهرة ١٩٣٥.
- ٩- السيرة النبوية لابن هشام تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.
   القاهرة ١٩٥٥.
  - ١٠- شرح ديوان الأعشى، بيروت ١٩٦٨.
  - ١١- شرح ديوان الخنساء، تع لويس شيخو، بيروت ١٨٩٥.
  - ١٢- شعر الشنفرى، تح. على ناصر غالب، الرياض ١٩٩٨.
  - ١٣- المعلقات العشر. تح. أحمد الشنقيطي، القاهرة ١٣٥٣هـ.
  - ١٤ المفضليات، تح. أحمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٢.

# تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي

الأستاذ شحادة الخوري

#### القدمة:

﴿ رَلَقَتُنَا أَمُّنا﴾ تلك هي الحقيقة، هي الذات والهُوية. إنها ليست شيئًا منفصلاً عنا، بل بعض منا نعيشه منذ الطفولة، وتندرجُ الفاظها على ألسنتنا وتستقر في أذهاننا، وترافقنا العمر كله.

إنها من مقومات وجودنا الإنساني، وبما تُعرَف وتُعرَّف. لقد انتقلت إلينا من عصور موغلة في القدّم، فحملت إلينا تراثَ الأحيال المتعاقبة، عقيدةً وفكرًا وعاطفة، واستوعبتُ ثقافتنا وغدت عنواتُها ووعاءُها.

إِمَا أَكُمَلُ اللغات العربية القديمة - الساميَّة - وأغناها لفظًا، وأقواها تركيبًا وأجملها تعبيرا وأوضحها دلالة على دقائق الكون وخفايا النفس؛ إلها لغة مرنة، حلوة الجرس، قادرة على التوالد والنماء. لقد أغناها القرآن الكريم بمعانيه السامية ومبانيه المُحكَمة، مُدْرِكًا في البلاغة الإعجاز، ووحَدً لمحالها المتعددة وأتاح لها أن تمتد في الأرض إلى حيث انتشر الإسلام الحنيف وهاجر العرب، وأن تمتد في الزمان، وهي اليوم من اللغات الحية الواسعة الانتشار، وهي الرابطة الأساسية بين الناطقين بما في أرجاء الوطن العربي والعالم، وهي سبيل العرب إلى وحدة ثقافية وقومية واعدة ومأمولة.

ولكن من المخاطر التي تتعرض لها اللغة العربية في هذا العصر، مزاحمة اللغات الأحنبية، وحلولها محلها في مجالات عديدة، منها بحال التعليم بمختلف أنواعه ودرجاته، ولاسيما تعليم المواد العلمية.

ولئن كانت هذه الظاهرة محدودة في مراحل التعليم العام، وتقتصر على بعض المواقع في قطرين عربيين أو ثلاثة، فإنها في مرحلة التعليم العالي ظاهرة غالبة ومستمرة في أكثر الأقطار العربية. إن اللغات المزاحمة للغة العربية هي الفرنسية في أقطار المغرب العربي، والإيطالية في الصومال، والإنكليزية في الأقطار الأخرى.

إن هذه الظاهرة مخالفة لما هو حارٍ في أكثر بلدان العالم، ولا تعبر عن إرادة العرب، بل وُحدت في ظروف قاهرة استثنائية لم يكن الشعب العربي يملك فيها خياراته. ولئن زالت أسباها، فقد بقيت قائمة بل اتسع مداها بحكم الإعتياد ونزعة المحاكاة والتقليد والمصالح الحاصة.

#### ١- في عصر النهضة الأولى:

لم يعرف العرب هذه الظاهرة في عصر نحصتهم الأولى، ذلك أن القرآن الكريم قد ثبّت سيادة اللغة القرشية المضرية العدنانية، ومَهَّدَ لها السبيل لتكون لغة العلم والعرفان.

وهكذا صارت العربية لغة الحضارة العربية الإسلامية، وتراجعت أمامها اللغات الأخرى، واحتوت بفضل خصائصها الفريدة وقدرتها الفائقة على النمو والاتساع، جميع علوم الهند وفارس والسريان واليونان، وصارت الرابطة الوثقى بين مختلف الشعوب التي انتمت إلى الإسلام أو عاشت في داره.

إن العرب والمسلمين كافة لم يقرؤوا العلم إذ ذاك بلغات الآخرين و لم يؤلفوا بها، بل نقلوا معارف السابقين وعلومهم إلى اللغة العربية، فقرؤوا العلم بلغتهم وكتبوا مؤلفاتهم بها. لقد رعى عدد من الخلفاء والحكام العرب حركة ترجمة نشيطة، وحشدوا لها المترجمين الأكفياء ممن يتقنون اللغة العربية ويحسنون لغة أو لغات أخرى، فتحصَّلوا على التراث العلمي الذي خلَّفه السابقون.

يذكر ابن النديم في كتابه (الفهرست) أسماء (٤٧) مترجًا عن اليونانية والسريانية و(١٥) عن الفارسية و(٣) مترجمين عن السنسكريتية، ويدرج ابن أبي أصيبعة في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أسماء (٤٩) مترجًا لكتب المترجمة آنذاك نحوًا من أربعمئة كتاب.

لقد استوعبت اللغة العربية معارف العالم القديم في مدة قصيرة لم تزد على قرنين، وذلك بفضل مرونتها وقابليتها للتوليد والاشتقاق؛ واغتنت بكثير من المصطلحات العلمية توليدًا وتعربيًا، فصارت لغة العلم بلا منازع، لغة مستساغة تعشقها ذووها ومن تعلّمها من أبناء الأقوام الأخرى. قال أبو الريحان البيروني في كتاب «الصيدنة»: «… إلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلّت في الأفئدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة…».

ولم تكن أعمال الترجمة بالأمر الهيّن اليسير، بل اقتضت جهودًا مضنية وتصحيحات متلاحقة، بداية من العصر الأموي، ومتابّعةً في عهد الرشيد والمأمون حتى المتوكل. وعندما حلَّ القرن الرابع الهجري كان العرب قد استحوذوا على علوم الأولين وأضحت اللفة العربية لفة العلم والمتعلمين والعلماء، يعتز بما أهلها ويقبل على تعلمها الآخرون. يقول البحاثة الكبير الدكتور محمد السويسي: «ووصل العلماء باللغة العربية إلى الوفاء في

مستوى التعبير العلمي بمحتوى العلوم واستيعاب العمليات الفكرية والتفاعل معها وتجاوزها، وقد طوروا صيغ العربية وطوعوها وأغَنَوْها بالمصطلحات فصارت لغة حضارة شاملة».

#### ٧- في عصر النهضة الحديثة :

وبدأت النهضة العربية الحديثة في مطلع القرن التاسع عشر، بعد فترة من الجمود الفكري والحضاري، وعمل محمد على حاكم مصر على نشر العلم وإنشاء معاهده ومؤسساته، وأرسل البعثات إلى الغرب لنقل علومه وصناعاته.

وكان على اللغة العربية أن تواكب هذه اليقظة الفكرية وتستحيب لتطلباتها، وكان للرحل النابه رفاعة رافع الطهطاوي دور بارز في الحركة العلمية واللغوية الجديدة، ومعه حَمْعٌ من أفاضل الأساتذة المصريين، وأسهم معهم بعض من أهل الشام.

كان تدريس المواد العلمية يُؤَدَّى باللغة العربية. وعند تأسيس الكليات العلمية مثل كلية الطب بالقصر العيني عام ١٨٢٦ نشطت أعمال النرجمة والتأليف بغرض خدمة التعليم بهذه اللغة، وانبرى أهل الاختصاص لتوفير حاجات الطلبة إلى الكتب، كما شرعوا يلقون دروسهم بالعربية واستمر ذلك حتى عام ١٨٨٧ أي بعد الاحتلال البريطاني بخمس سنوات.

وفي بيروت بلبنان تأسست الكلية الإنجيلية السورية التي سُميت فيما بعد الجامعة الأمريكية عام ١٩٦٦، وكانت العربية لفة تدريس المواد العلمية فيها، بل شارك أساتذة أمريكيون في التعليم العلمي بالعربية. ولكن بعد ثمانية عشر عامًا أي عام ١٨٨٤ استُبعدت العربية لأسباب لا تَمُتُ إلى العلم بصلة، لتحل محلها اللغة الإنكليزية.

أما دمشق فقد كان فيها أواخر الحكم العثماني مدرسة طبية تدرس باللغة التركية واستمرت عشر سنوات ١٩٠٣– ١٩١٣ ثم أغلقت مع هبوب رياح الحرب العالمية الأولى.

ولكن في العهد الفيصلي القصير الأمد، أحدث فيها عام 1919 معهد للطب وآخر للحقوق، واعتمدت العربية لغة للتدريس فيها. وشمَّر الفريقُ المؤسس لمعهد الطب عن ساعد الجد وعقد العزم على النجاح، وبذل الجهود المخلصة لتوفير مستلزمات التعليم بالعربية، فترجم وألف ووضع المصطلحات وصنف المعجمات وأصدر المجلات. وبعدئذ تابع اللاحقون ما قام به السابقون في هذا الميدان حتى اليوم، في جميع معاهد سورية وحامعاتما، وبنجاح مرموق.

وقد حذت حذو كلية الطب بدمشق كلياتُ الطب وطب الأسنان والصيدلة والمعاهد المتوسطة الصحية ومدارس التمريض المحدثة في نطاق جامعات دمشق وحلب وتشرين (اللافقية) والبعث (حمص).

أضف إلى ذلك أن التعليم العالي باللغة العربية قد شمل، عدا الطب وما يلحق به، جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والاحتماعية والإنسانية. وخلال أربعة وثمانين عامًا خَرَجَ من كليات الطب بسورية ألوف من الأطباء الذين عملوا ويعملون بنحاح داخل قطرهم وخارجه في أقطار الوطن العربي، ومنهم عدد كبير أتم دراساته العليا في البلدان الأوربية والأمريكية بلغات تلك البلدان دون عناء.

وحدير بالذكر أنه لم يُقصد بالتعريب الانطواء والانكماش أو هحران اللغات الأجنبية، بل على العكس توفر على الدوام حرص على إكساب الطالب لغة أجنبية تعين على متابعة التخصص في الخارج، والاطلاع على المراجع الطبية المكتوبة بلغة أجنبية (١٠).

وقد تبين أن خرِّبجي هذه الكلية ومثيلاتها في سورية يتفوقون في المتحانات القبول التي يجريها المجلس التعليمي للأطباء الأجانب في الولايات المتحدة، بعد احتيازهم دورة لغة إنكليزية قصيرة. ففي عام ١٩٨٠ نجح (٧١) طبيبًا سوريًّا في دورتي الامتحانات وذلك بمعدل ٧١,٤٤% في الدورة الأولى ومعدل ٧٢,٦% في الدورة الثانية في حين أن المعدل العام للناجحين من عتلف البلدان بلغ ٧١,١٨% و ٧٢,٠٠%.

إن ابتداء التعليم الطبي في مصر ولبنان باللغة العربية في القرن التاسع عشر واستمراره بنجاح فيهما عشرات السنين، ثم تحوله إلى اللغة الأجنبية لم يكن من قبيل المصادفة، بل إن وراءهما أسبابًا لا تَمُتُّ إلى العلم بصلة.

وجدير بالذكر أن التعليم بالعربية لا يتعارض مع تعليم الطالب لغة أجنبية تُعينه على التخصص في البلدان الأجنبية والاطلاع على المراجع العلمية بتلك اللغة. ولكن إذا كان تعليم اللغة الأجنبية مفيدًا، من وجوه عدة، فإن جعلها لغة تعليم للمواد العلمية عوضًا عن العربية، في التعليم العام والعالي ينتقص من دور اللغة العربية: إذ يُحلُها محل اللغة الأم في اكتساب المعرفة، وفي ذلك إضرار بالفرد والمجتمع وإساءة للغة العربية، قوام ذاتنا

<sup>(</sup>١) يدرس الطالب في كلية الطب بدمشق اللغة الأجنبية خمس سنوات. وفي كل سنة منها مئة وثمانون (١٨٠) حصة درسية أي بمعدل ست ساعات أسبوعثيا (٣٠ × ٣ = ١٨٠) ويخضع للامتحان بما كأي مقرر آخر. أما في بحال الاختصاص فعليه أن يتقدم لإجراء فحص بمقررين طبيين من مقررات اختصاصه باللغة الأجنبية.

الفكرية والثقافية. إن العربية يجب أن تكون لغة التعليم والتعلم ثم لغة التأليف والبحث العلمي، وتكون اللغة الأحنبية رديفًا لها وعونًا.

#### ٣- الحالة الراهنة :

وحرصًا على معرفة واقع استعمال اللغة العربية في تدريس المواد العلمية في الوطن العربي، نعتمد على الدراسة التوثيقية الجادة التي أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأصدرتها عام ١٩٩٦ تحت عنوان: التعريب في الوطن العربي: واقعه ومستقبله.

وضعت المنظمة العربية استبانة مفصلة<sup>(١)</sup> وأبلغتها الدولَ العربية طالبة الإحابة عن الأسئلة الواردة فيها، كما طلبت من كل دولة دراسة عن احياجات التعريب لديها ولاسيما في المحالات التربوية.

وتلقت المنظمة عن الاستبانة المذكورة إجابات من خمسة عشر قطرًا عربيًا، كما تلقت تقارير عن مستلزمات التعريب من اثني عشر قطرًا.

وفيما يلي ملخص ما ورد في الإحابات والتقارير المشار إليها:

١- في المرحلة الابتدائية: يجري تدريس المواد العلمية باللغة العربية في المدارس الرسمية والخاصة، باستثناء بعض المدارس الخاصة في لبنان والمدارس التحريبية الرسمية في مصر.

٧- في المرحلة الإعدادية: يجري تدريس المواد العلمية باللغة العربية

<sup>(</sup>١) ملاحظة: الدول العربية التي أجابت عن الاستبانة هي: الأردن، الإمارات، البحرين، تونس، الجزائر، السعودية، سورية، العراق، فلسطين، قطر، لبنان، لبيبا، مصر، موريتانيا. الدول التي تقدمت بدراسات وتقارير قطرية هي: الأردن، الإمارات، تونس، الجزائر. سورية، العراق، فلسطين، الكويت، لبنان، لبيبا، مصر، موريتانيا.

في المدارس الرسمية والحاصة، باستثناء المدارس التحريبية الرسمية في مصر، ويجوز تقديم امتحان المواد العلمية في الشهادة الإعدادية في لبنان باللغة العربية أو بلغة أحنبية.

٣- في المرحلة الثانوية: يجري تدريس المواد العلمية باللغة العربية في المدارس الرسمية والحاصة، باستثناء المدارس التحريبية الرسمية في مصر، والمدارس الرسمية والحاصة في لبنان، وبعض المدارس الحاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وعلى هذا، تكون مسألة تدريس المواد العلمية في التعليم العام، الرسمي والحناص، في الأقطار الثلاثة: مصر ولبنان وتونس بحاحة إلى إعادة النظر لجعل هذا التدريس باللغة العربية، لأن تعليمها باللغة الأحنبية يَعُوق الطالب عن استيعابها وتَمَنُّلها، ويُضعف اهتمامه بالعربية ويتوهم ألها لغة قاصرة.

#### ٤- في التعليم العالى:

 أ - تُدرَّس العلوم الأساسية كليًّا باللغة العربية في أربعة أقطار، وباللغة الأحنبية في ستة أقطار، ويُدرس بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالأحنبية في خمسة أقطار.

ب- تُدرَّس العلوم الطبية كائيًا باللغة العربية في قطر واحد، وباللغة الإحنبية في ثلاثة أقطار.

 ج- تدرس العلوم الهندسية كليًّا باللغة العربية في قطر واحد، وباللغة الأحنبية في أربعة أقطار، ويُدرس بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالأحنبية في ثلاثة أقطار.

د- تدرس العلوم الاحتماعية والإنسانية كليًّا باللغة العربية في ستة

أقطار، ويدرس بعضها بالعربية وبعضها الآخر بالأجنبية في سبعة أقطار.

ه- تجري الدراسات العليا والبحث العلمي في العلوم الأساسية
 والعلوم التطبيقية باللغة العربية في قطرين، وباللغة الأحنبية في تسعة أقطار
 وحزئيًا باللغة العربية في قطر واحد.

ونستخلص من ذلك:

أ- أن ثمة قطرًا عربيًّا واحدًا حقق التعريب الكامل لتدريس المواد العلمية في التعليم العالي هو سورية. ويغلب تعليم هذه المواد باللغة الأجنبية في الأقطار العربية الأخرى .

أ- أن ثمة حهودًا تُبذل في بعض الأقطار العربية للأخذ بالتعريب
 وهي: العراق والسودان ومصر والجزائر واليمن والجماهيرية الليبية.

وينص التقرير الحتامي لمؤتمر تعريب التعليم الطبي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٠ على التالي:

يُدرّس الطب باللغة العربية في :

١- جميع الجامعات العربية السورية.

كلية طب سبها وفي الجامعة الطبية العربية (بنغازي) في
 الجماهيرية العربية الليبية.

٣- في بعض الجامعات السودانية.

 ٤ - وباللغة الفرنسية في الكليات المغربية والجزائرية والتونسية وكلية الطب الفرنسية ببيروت، وباللغة الإيطالية في الصومال وباللغة الإنكليزية المختلطة بالعربية في بقية دول الوطن العربي.

وبمتابعة الأوضاع في كليات الطب بعد المؤتمر المذكور حتى عام

١٩٩٦ الذي انعقد فيه مؤتمر تعريب التعليم الطبي في الكويت، اتضح الآتي:

ان كلية طب صنعاء قررت تدريس الطب الشرعي والسموم وطب المجتمع باللغة العربية، وأن بعض أساتذتما كتبوا بحوثًا ومؤلفات طبية باللغة العربية.

٣- أن كليتي الطب بجامعتي الشرق ووادي النيل بالسودان، بالاتفاق مع جامعة أم درمان الإسلامية، بدأتا بتدريس مواد التشريح ووظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية باللغة العربية.

٣- أن حامعة المتوفية في جمهورية مصر العربية قررت إلزام الباحثين ومقومي الرسالات العلمية بتقلم موجز باللغة العربية لأبحاثهم ورسائلهم لا يقل عن ٢٥% من حجم الرسالة أو البحث الأصلي.

٤ - أن كلية طب الأزهر قررت وضع خطة لتعريب التعليم الطبي فيها على مدى عشر سنوات، كما قررت تدريس مادي الطب الشرعي والصحة النفسية والامتحان بالعربية واستعمال اللغة العربية في الدراسات العليا.

٥- أن كلية طب قناة السويس تطبق نظام التعليم المرتكز على
 المجتمع، ولذا فإن لغة التعليم والتدريب الميداني في معظمها هي العربية، وتعد
 أسئلة الامتحان بالعربية والإنكليزية ويختار الطالب اللغة التي يجيب بها.

يتضح من ذلك كله أن ثمة رغبة صادقة في البلدان العربية لتعريب تعليم المواد العلمية، وإحلال العربية محلها الطبيعي الذي شغلته اللغات الأخرى لأسباب معروفة وفي ظروف معينة. إن هذا سيكون تصحيحًا لخطأ وإعادة للأمور إلى وضعها الطبيعي، وبحاراة لما هو متحقق في بلدان العالم التي تتمسك بلغالها وتعزز بتراثها وتحرص على مكانتها تحت الشمس.

ولكن يلاحظ أن الخطوات بطيئة لا تتفق مع وعي أبناء أمننا

وطموحاتهم ولاسيما أن رياح العولمة العاتية لا يقتصر أذاها على الاقتصاد والسياسة، بل يمتد إلى الثقافة التي عمادها اللغة.

إن حماية اللغة العربية حماية لكرامة الأمة وسيادتها وحريتها، وصون لتراثها وحفاظ على مستقبل أحيالها.

#### ٤ - دواعی التعریب:

إن الدعوة إلى استعمال اللغة العربية في تدريس المواد العلمية في المدارس والجامعات ليست وليدة التعصب ولا هي صيحة عاطفية، بل هي دعوة يمليها العقل وتحتمها مصلحة أمتنا في الحاضر والمستقبل. إن ثمة حاجة لهذا التصحيح، وعوامل عديدة تدعو إليه دون إبطاء أو تردد، نذكر منها:

## آ - العامل النفسي التربوي:

من الثابت بالبرهان القاطع أن من يكتسب علمًا بلغته الأم يكون أكتر استيماًبا له، والاستيماب يؤول إلى التمثل، والتمثل سبيل الابتكار والإبداع.

وقد دلت الدراسات النفسية أن القارئ أو السامع يستوعب مضمون نص عربي بزيادة قدرها ١٦- ٢٠% أكثر مما يستوعب نصًا مقابلاً بلغة أحنبية. وقد أوصت المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) باستعمال اللغة القومية في التعليم إلى أعلى مرحلة ممكنة.

### ب - العامل المهني الاجتماعي:

إن المتعلم يكتسب العلم ليعمل به، وفي عمله يتصل بزملاته وأعوانه وبالأفراد الذين يتعامل معهم، فإن كانت الأحنبية لغة تعلمه صعب عليه التفاهم مع هؤلاء جميعًا في نطاق مهنته، وإذا كانت العربية فالتواصل أيسر وأكثر جدوى. هذا والتعليم بلغة أجنبية أكثر تكلفة من التعليم بالعربية، فالأول يورث طبقية احتماعية والثاني يوسع قاعدة التعلم ويساعد على تحقيق دبمقراطية التعليم.

#### ج - العامل القومي - الحضاري:

إن اللغة العربية مستودع تراثنا، ووعاء ثقافتنا وحضارتنا، وسمتنا المميزة، ومن الخطأ الجسيم إقصاؤها عن تعليم العلوم لأننا في هذه الحال نحكم عليها بالقصور والعجز، وهي على العكس من ذلك.

إن إعادة الأمور إلى طبيعتها إحباط لسعي الأعداء لاختراق ثقافتنا، وتحريرٌ لإرادتنا وحرصٌ على بناء حضارة عربية حديثة زاهرة تكون امتدادًا لحضارتنا السابقة.

إن شعوبًا في العالم لا تضاهي العرب عددًا وتاريخًا وتراثًا وقدرة بشرية ومالية تتمسك بلغاتما وتدرس العلوم بما حفاظًا على هويتها وثقافتها، مثل فنلندا وهنغاريا ورومانيا واليونان إن لم نذكر إسرائيل التي أحيت لفتها بعد موات.

#### ٥- مستلزمات التعريب:

إن العدول عن اللغة الأحنبية في تعليم المواد العلمية والانتقال إلى الوضع السليم، ينبغي أن يتم دون أي أثر سيِّع: على مستوى التعليم، وأن يلقى القبول من جمهرة المتعلمين والدعم من السلطات السياسية والتعليمية والثقافية.

وحرصًا على تحقيق هذا الهدف ينبغي توفير مستلزمات التعريب واحتياجاته التي يمكن اختصارها في ثلاثة أمور:

آ- المدرس القادر على التدريس بالعربية: إن المأمين والمدرسين الذين ألفوا ممارسة التدريس باللغة الأجنبية يجب تأهيلهم للتدريس بالعربية، بإقامة دورات لهم للاطلاع على مصطلحات مادهم، وتُعرُف المعاجم العلمية، والاستماع إلى محاضرات نموذحية بالعربية وتعلُّم الكتابة العلمية بالعربية.

٣ - الكتاب العلمي بالعربية: إن الكتاب هو الأداة الرئيسة للتعليم، فيحب توفيره مؤلَّفًا أو مترجمًا، كما يجب ترجمة المراجع الأساسية في كل علم من العلوم للاستزادة من المعرفة ومتابعة التطور العلمي في العالم.

٣- المصطلح العلمي الموحد: إن المصطلح العلمي الموحد عنصر أساسي في التدريس العلمي وفي التأليف والترجمة والبحث، ومن الواجب توحيد هذا المصطلح على المستوى القطري، أي بين الأقسام والكليات المتماثلة في حامعات كل قطر ومعاهده، وعلى المستوى القومي أي بين الجامعات في الوطن العربي.

إن هذه المتطلبات يجب تحقيقها قبل عملية التعريب وأتناءها وأن تنابع باستمرار، وهذا يتطلب تعاونًا وتنسيقًا وتنظيمًا وإشرافًا وتقويمًا باستمرار، ضمانًا لنحاح التعريب في تحقيق أغراضه.

#### ٣- آفاق المستقبل:

ونتساءل بعد الذي سقناه من قول في هذا للوضوع عما تحصَّل لنا حتى الآن، وما ينقص، حتى يتحقق أمل للخلصين من أبناء أمتنا، وتطلعات الرواد الذين حَمَوا اللغة العربية في العصور المظلمة من الاندثار، والذين يعملون منذ قرن أو يزيد على إحياء تراثها وتجديد فُتُوَمَّمًا وتوسيع دائرتمًا وحَلْمٍ محاسنها وتحقيق عِلْميتها التي تحلت ما مدة لمانية قرون في الزمن السائف.

لقد نص ميثاق الوحدة الثقافية الذي أقره بحلس حامعة الدول العربية عام ١٩٦٤ على موافقة الدول الأعضاء في الجامعة على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها. دعت المؤتمرات الوزارية التي تنعقد بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كل سنتين وهي: مؤتمرات وزراء التبية ووزراء التعليم العالي والبحث العلمي، إلى تعريب تعليم العلوم جميعها واتخذت قرارات وتوصيات بذلك، بل أقامت أحهزة تساعد على تحقيق هذا الهدف: مكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدهشق.

دعت مؤتمرات وزراء الصحة العرب منذ عام ١٩٧٤ حتى اليوم إلى تعريب التعليم الطبي وأحدثت جهازًا متخصصًا هو: المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بالكويت.

دعت الاستراتيجيات أو الخطط الشاملة التي وضعها رجال الفكر والثقافة والعلم العرب بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى تعريب العلوم تعليمًا وتعلمًا وإنتاجًا.

وُضِعت خطط وبرامج للتعريب آخرها الخطة العامة للتعريب التي أشرنا إليها والتي أصدرتما المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٩٦.

تنص أكثر الدساتير والقوانين المتعلقة بالتعليم في الدول العربية على اعتماد اللغة العربية لغة رسمية.

بذلت الهيئات العلمية العربية جهودًا حثيثة لا تحصى لبلوغ هذه الغاية: الجامعات وبحامع اللغة العربية ووزارات التربية والثقافة والتعليم العالي والمنظمات والاتحادات العلمية العربية ولاسيما في العقود الخمسة الأخيرة.

ما الذي ينقص إذن؟ أقول: هو متابعة الجهود السابقة مع مزيد من التعاون والتنسيق على مستوى كل قطر وعلى مستوى الوطن العربي. وأزيد على ذلك: ينقصنا وعي المواطن العربي بأهمية التعريب وفائدته، وقرار السلطات السياسية بتنفيذه وتوفير مستلزماته، لأنه لَبِنة في بناء وحدتنا القومية وعنصر من عناصر نمضتنا الحضارية.

#### الخاتمة:

ونختم هذه الدراسة بيعض المقترحات التي تساعد على الانتقال من النظر إلى الفعل:

١ - قيام الجهات المعنية بالعمل على تنفيذ التشريعات والقرارات التي اتخذت بشأن التعريب.

٢- العمل على تنفيذ الخطط والبرامج التي أشرت إليها ودمجها في خطة واحدة تتحسد في برامج سنوية محددة.

 ٣- تفعيل المؤسسات والمراكز القائمة ومدّها بالقدرات البشرية والفنية والمالية لأداء المطلوب منها.

٤- القيام بحملة تبصير شعبية كي يصبح التعريب مطلبًا جماهيريًا،
 وتنظيم حملات إعلامية لهذا الغرض بكل الوسائل الممكنة.

السعي لتحويل القرار الشعبي إلى قرار سياسي تعتمده الحكومات
 العربية وتعمل على تنفيذه.

إن التعريب ليس قضية لغوية فحسب بل قضية تتصل بموية الأمة ومستقبلها.

#### المراجع

- ١ الأمير مصطفى الشهابي (رئيس مجمع اللغة العربية سابقًا) كتاب
   (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القدم والحديث)، الطبعة الثانية ١٩٦٥.
- ٢- الدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني): كتاب (اللغة العربية والتعرب في العصر الحديث)، إصدار مجمع اللغة العربية الأردني عمال ١٩٨٧.
- ٣٠ الدكتور ممدوح خسارة: كتاب («التعريب والتنمية اللغوية»، إصدار دار
   الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق ١٩٩٤.
- ٤- الدكتور محمد هيثم الخياط (كبير مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية - القاهرة): التعريب حديث مستطرد، منشور في مجلة «زمريب الطب» المدد (١٣) أيار/ مايو ٢٠٠٢ الصادرة عن مركز تعريب العلوم الصحية بدولة الكويت.
- ٥- الأستاذ شحادة الخوري: كتاب «الترجمة قليمًا وحليبًا»، إصدار دار المعارف في سوسة بتونس ١٩٨٨.
- الأستاذ شحادة الخوري، كتاب «تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي»، إصدار دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٩٨٧.
- ٧- الأستاذ شحادة الخوري: كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» إصدار دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق الطبعة الثانية:
   ١٩٩٢.

٨- مراجع ودراسات أعرى متعددة.

# ابن جُــبارة المقدســيّ (٦٤٨ - ٦٧٢٨م) وكتابه (المفيد في شرح القصيد)

أ. خير الله الشريف

# أولاً - حسياته وعلسمه

۱ اسمه و نشأته:

هو شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جُبارة<sup>(١)</sup> المقدسي المَرْداوي<sup>(١)</sup> الصالحي الحنبلي.

ولد سنة (٩٤٨ه) في سفح جبل قاسيون بدمشق في المنطقة المسماة بالصالحية التي اختارها المقادسة مكانًا لسكناهم، وأحضر صغيرًا في الرابعة من عمره على عادقم في إسماع الصغار دروس العلم، فسمع «السيرة النبرية» لابن إسحاق على خطيب مَرْدا، وسمع على الكَرْماني، وابن عبد اللائم، وابن أبي عمر.

### ٢- أسرته:

اشتهر بالعلم من أسرته:

 والده: تقي الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الولي بن جُبارة المقدسي، الفقيه الفاضل المتقين الصالح، سمم بدمشق وبغداد، وتوفي سينة

 <sup>(</sup>١) نص ابن قاضي شهبة عند ترجمته لابن جُبارة في «طبقات النحاة والمغويين» - الورقة/ ٢٠٠
 - ٢٠١ من مخطوط الظاهرية - على ضبط كلمة (جُبارة) بالضم، فقال: (بهضم الجيم).
 (٢) نسبة إلى «مُردا»، قرية قرب نابُلس («معجم البلدان» ٥/١٠٤).

(٣٨٣ه)، ودفن بسفح قاسيون<sup>(١)</sup>.

عمه: تقي الدين أبو محمد، عبد الله بن عبد الولي بن جُبارة المقدسي، الإمام
 الفقيه المسند الثبت، المتوق سنة (٣٧٩هـ) والمدفون بسفح قاسيون<sup>(١)</sup>.

من بني عمَّة: شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
 عبد الله بن عبد الولي بن جُبارة، المقدمي المسعروف بالجزيري<sup>(٢)</sup>، المسيد
 السمعمَّر (٦٦٣– ٩٥٥هـ).

حده: عبد الولي<sup>(1)</sup> بن جُبارة: سمع منه ابن المحب، وأحمد بن يوسف الصالحي
 الطيار، وعبد الله بن عبد الرحمن القانوي، ومحمد بن أبي الزهر الهكاري، وعبد الرحمن
 ابن إيراهيم المقدسي.

أخو جـــده: عبيد الله(°) بن جُبـــارة المرداوي الصالحي، الفقيه الحنبلي المتوق .
 يجبل قاسيون ســـنة (١٤٣٦هـ).

#### ٣- صفاته:

نشأ ابن جُبارة في صلاح ودين وزهد، وكان رجلاً مباركًا، فيه صدق وقناعة وتعفف وخشونة عيش، وانقطاع وفراغ عن الرئاسة واللبلس، تعلوه السكينة والوقار، وكان جمَّ الفضائل، يُعدَّ في العلماء الصالحين الأخيار.

وكان إلى ذلك إمامًا مفتيًا وفقيهًا متقنًا، وأصوليًّا مناظرًا، وعلامة مقرئًا

<sup>(</sup>١) ترجمته في: «شذرات الذهب» ٧١١/٧، «القلائد الجوهرية» ٢/٦١.

<sup>(</sup>٢) ترجمته في: «المقصد الأرشد» ٢١/٢، «القلائد الجوهرية» ٢٤/٢.

<sup>(</sup>٣) ترجمته ومصادره في: «القلائد الجوهرية» ٤١٨/٢، «شذرات الذهب» ٣١٨/٨.

<sup>(</sup>٤) «الوَفيات» لابن رافع ١٥٣/١، ١٧٩، ٢٠٨، ٥٠٤ - «أعيان العصر» للصفدي ٢٣/١.

<sup>(</sup>٥) «تاريخ الإسلام» للذهبي: حوادث ووفيات ٦٤١ – ٦٥٠هـ .

متفنّنًا، ونحويًا ماهرًا، ولفويًّا بارعًا، عني بفن القراءات فبرز فيه وأتقنه واشتهر بذلك، فهاجر الناس إليه، ووقع الاختيار من الطلبة عليه، واشتهر بمعرفة الرأي، وتصدّر وفُصد لإقراء القراءات والعربية، وانتهت إليه مشيخة بيت المقدس، وكان مع هذه المهارة ذا تمتمة في لسانه.

### ع – رحلته (۱<sup>۱)</sup>:

رحل سنة ٦٧٣هـ - وقيل: بعد سنة ٦٦٠هـ - لطلب العلم إلى القاهرة، فصحب الشيخ حسن الراشدي، وأخذ عنه القراءات السبع والنحو إلى أن مات سنة ٥٦٥ه، وأخذ العربية عن ابن النحّلم، والأصول عن القرافي، والفقه عن ابن همدان.

ثم حج وحاور بمكة، وعاد إلى صالحية دمشق سنة ٦٩٣ه، فأقرأ القراءات، وأخذ عنه الفهيي<sup>٢١</sup>، واشتغل عليه الناس، ثم تحوّل إلى حلب، فاشتغل عليه ابن الوردي<sup>(٣)</sup>، وأقرأ بما مدة، ثم عاد إلى دمشق، فقرأ عليه البرزال<sub>ي</sub><sup>(1)</sup>، ثم

<sup>(</sup>۱) ذكر تاريخها الأول ابن رحب في «الذبل على طبقات الحنابلة» ٣١٨/٤ تقلاً عن البِرْزالي في «طبقات القراء» ، وذكر الشابي الذهبي في «طبقات القراء» ١٣٧٢/٣، و «معرفة القراء الكبار» ٧٤٦/٢ والداوودي في «طبقات المفسرين» ٨٠/١، وابن العماد في «شذوات الذهب» ١٥١/٨.

 <sup>(</sup>۲) قال الذهبي في «طبقات القراء» ۱۲۷۳/۳: (قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين،
 فحلست إليه، وسمعت بحوثه، وأخذت عنه مجلس البطاقة.

 <sup>(</sup>٣) قال ابن الوردي في «تتمة للختصر في أخبار البشر» ٢٧٥/٢: (أقام رحمه الله بمصر دهرًا، وحاور بمكة، ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة، ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه، ثم بالقدس).

<sup>(</sup>٤) نقل الداوودي في «طبقات للفسرين» ٨١/١ قول البرزالي في «تاريخه»: (قرأت عليه بدمشق والقدس عدة أجزاء)، وقد تكون قراءة البرزالي عليه بعد عودته الأولى إلى دمشق منة ١٩٣٣هـ.

استوطن بيت المقلس، فتصدر للإقراء والعربية، وهاجر الناس إليه.

#### ٥- من شيوخه:

- أبر عبد الله، محمد بن إسماعيل المقدسي النابُلسي الحنبلي، الشيخ الإمام الفقيه المسند خطيب مَرْدا(۱)، (٥٠٦٦-٥٦٦ه): حضر عليه في دمشق في الرابعة من عمره «السيرة النبوية» لابن إسحاق، وسمع منه «حزء البطاقة» (۱).
- زين الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الصالحي، الكاتب الخطيب المحدث المعمر<sup>(۱۲)</sup>، (۵۷۵– ۱۹۶۸هـ): أخذ عنه الحديث في دمشق.
- شمس الدين أبو الفرج وأبو محمد، عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن تُحمد بن قُدامة المقدسي الصالحي الحنيلي، شيخ الإسلام وبقية الأعلام<sup>(1)</sup>، (٩٧٥-٣٦٨): أخذ عنه الحديث في دمشق.
- بدر الدين عمسر بن محمد بن أبي مسعد الكَرْماني، التاجر الواعظ المعمر (\*)، (٥٧٠-٣٦٨هـ): أخذ عنه الحديث في دمشق.
- بسهاء الدين محسمد بن إبراهيم ابن النحاس الحلبي، شيخ العربية

<sup>(</sup>١) «سير أعلام النبلاء» ٣٢٥/٢٣، «شفرات الذهب» ١٤٨٩/٧.

 <sup>(</sup>٢) جزء البطاقة: مجموعة مشهورة في الحديث الشريف، منها نسخة خطية في مكتبة الأسد بدمشق ضمن المحموع (٥٣)، والأوراق (٣٦٤-٨٧).

<sup>(</sup>٣) «المنهج الأحمد» ٤/٧٩، «شفرات الفعب» ٧٧٧٠.

<sup>(</sup>٤) «الواني بالوفّيات» ٢٤٠/١٨ «شفرات الذهب» ٢٥٧/٧.

<sup>(</sup>٥) «الإعلام بوفيات الأعلام» ص٢٧٩، «شفرات الذهب» ٧٠٠/٥.

والأداب بمصـــر(١)، (٣٩٨٠هـ): أخذ عنه العربية في القاهرة بعد سنة ٢٨٠هـ.

نيه الدين أبو علي، حسن بن عبد الله بن ويجيان، الرّاشدي النّلمساني، الأستاذ المقرئ، من بني راشد قبيلة من البربر، كان بصورًا بالقراءات وعللها، عارفًا بالعربية، صاحب عبادة وزهد وإخسالاص واشتغال بنفسه<sup>(1)</sup>، (-٥٦٨هـ): أخذ عنه القراءات والنحو والتصوف في القاهرة بعد سنة ١٦٨هـ.

شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن إدريس القرالي الصُنهاجي المصري المالكي، الإمام العلامة<sup>(٢)</sup>، (-١٨٤هـ): أخذ عنه أصول الفقه في القاهرة بعد سنة ١٦٨٠هـ.

- نجم الدين أبو عبد الله، أحمد بن حمدان بن وثّاب، التّموي الحراتي الحنبلي، القاضي الأصولي<sup>(2)</sup>، (٦٠٣-١٩٥٥): تفقه عليه في المذهب الحنبلي في القاهرة بعد سنة ١٦٥٠ه.

#### ٦- من تلامذته:

- علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي، الحافظ، مؤرخ العصر، محدث الشام، صاحب «التاريخ» و «المعجم الكير»(٥)، (٦٦٣-٧٩٩هـ): أخذ عنه أجزاء حديثية في دمشق ثم في القلس سنة (٦٩٣م) وبعدها.

- شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة

<sup>(</sup>١) «معرفة القراء الكبار» ٧٢٩/٧، «يُغية الوعاق» ١٣/١.

<sup>(</sup>٢) «معرفة القراء الكبار» ٧٠١/٧، «شذرات الذهب» ٦٨١/٧.

<sup>(</sup>٣) «الديباج الْمُنْهَب» ٢٣٣/١.

<sup>(</sup>٤) «معجم شيوخ اللحي» ص٢٩، «شذرات الذهب» ٧٤٨/٧.

<sup>(</sup>٥) «طبقات الشافعية» لاين قاضي شُهية ٣٦٩/٢، «فوات الوفيات» ٢٣٠/٢.

النابُلُسي، الإمام الفقيه العابر<sup>(۱)</sup>، (٦٢٨-٣٩٧هـ): ثلا عليه في دمشق بعض الحتمة لابن عامر سنة ٩٣٦هـ وبعدها.

- شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الثركماني، الإمام الحافظ محدث العصر<sup>(٦)</sup>، (٣٧٣-٨٤٨م): أحدد عنه سسنة (٣٩٣م) وبعدها في دمشق «بحلس البطاقة»، وحلس إليه، وسمم بحوثه، وروى عنه.

زين الدين، عمر بن مظفر ابن الوردي، المعرّي الحلي الشافعي، إمام اللغة والفقه والنحو والأدب، ذو التصانيف<sup>(۱)</sup>، ( -٧٤٩هـ): أخذ عنه في حلب ثم في القدس سنة (٩٩٣هـ) وبعدها.

شمس الدين أبو للعالي، محمد بن أحمد بن علي ابن اللّبان، المقرئ<sup>(1)</sup>،
 ٧١٠هـ٧٧٦): أفرد عليه قراءة نافع، ثم أبي عمرو، ثم عاصم، ثم حمزة إلى أثناء سورة «الرُّمْر»، وسمع منه «التيسير» للدان.

أبو العباس، أحسمد بن محسمد بن يجيى بن تَحْلة (\*) النابُلسي،
 سبسط السَّلْعُوس (١٠) (٧٦٧–٧٣٣ه): قرأ عليه بعض القراءات في دمشق.

<sup>(</sup>١) «الذيل على طبقات الحتابلة» ٣٣٦/٢، «شفرات الذهب» ٧٦٤/٧.

 <sup>(</sup>۲) «معجم شيوخ الفهي» ص ۷۰، «الواني بالوقيات» ۱۹۳/۲، «طبقات الشافعية
 الكبرى» ۱۰۰/۹.

<sup>(</sup>٣) «فوات الوفيات» ١٥٧/٣، «طبقات الشافعية الكبرى» ٢/٣٧٣.

<sup>(</sup>٤) «غاية النهاية» ٢٢/٢، «شفرات الفعب» ٨-٤٦.

<sup>(</sup>٥) «غاية النهاية» ١٣٣/١.

 <sup>(</sup>٦) هو شمس الدين، عمد بن عثمان التنوخي الدمشقي، الوزير الكامل الناجر الكاتب،
 تولي سنة ٣٦٩٣ه، ترجمته ومصادره في : «شذرات الذهب» ٧٤١/٧.

أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن علوان الشامي
 الجريري، نزيل القاهرة<sup>(۱)</sup>، (۲۰۹ - ۸۰۰): أجازه ابن جُبارة.

عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي العباس أحمد بن على النَّفْزي الكَرْكي
 الشافعي<sup>(۱)</sup>، (قبل ٧٠٠-٩٧٧): تلا عليه بالروايات في دمشق سنة ٩٣هـ.

- شرف الدين أبو العباس، أحمد بن عثمان القَرَمي الصوفي، (بعد ٦٦٠
 - ٧٣١هـ): تلا عليه بالروايات في دمشق سنة (٩٩٥هـ).

 فخر الدين عثمان بن إسحاق الدمشقي: سيُذكر في وصف النسخة (ب).

#### ٧- مؤلفاته:

أ- في علوم القرآن:

۱- «المفيد في شرح القصيد».

٢- «الفتوحات المكية والقدمية في شرح الشاطبية»:

نعت الذهبي هذا الكتاب بالجودة (4)، وهو الشرح الثاني للشاطبية الذي الفه ابن جُبارة بعد كتابه «المفيد»، يؤخذ هذا من قول ابن جُبارة في مقدمة «الفتوحات» – الورقة ١/ب:

<sup>(</sup>۱) «غاية النهاية» ۷/۱- ٨، «النشر» ٣٣/١.

<sup>(</sup>٢) «غاية النهاية» ١/٣٦٦.

<sup>(</sup>٣) «طبقات القراء» ١٢٧٣/٣، «ذيل التقييد» ٣٨٩/١، «غاية النهاية» ١٢٢/١.

<sup>(</sup>٤) «طبقات القراء» ٣/٢٧٢.

روسميته «للفيد في شرح القصيد»، ثم أضفت إليه «الفتوحات المكية والقدسية في شرح الشاطبية»).

ويتضح من خلال المقارنة بين مخطوطي الكتابين أن الكتاب الناني «الفنوحات» يوافق الأول – أي كتاب «المفيد» – في عبارته كثيرًا مع الحذف، والإضافات الكبيرة، والصياغة الجديدة.

ذُكر الكتاب في أغلب المصادر دون تصريح بعنوانه السالف، وانفرد القَسْطلاني فذكره بعنوانه الصريح مع السند الذي أدى إليه الكتاب<sup>(١)</sup>.

وصفت مصادر ترجمة المؤلف هذا الشرح بالكبير المطول المشهور، فحدد ابن الوردي حجمه في أربعة بملدات<sup>(٢)</sup>، ولا تدع نسخة الكتاب الخطية الوحيدة التي بين يدي بحالاً للشك في هذا الحجم<sup>(٢)</sup>.

<sup>(</sup>١) قال الفَسْطلاني عند ترجمته ابن خبارة في «الفتح المواهي» ص ٩٣: (شرحها شرحًا كبيرًا سماه «الفتوحات المكية والقدسية في شرح الشاطبية»... قلت: وقد أنباني بمما أبو المعبلس من طريق الجَمالي، عن أبي إسحاق إيراههم بن علوان، قال: أحبرنا بمما مؤلفهما، فذكره).

<sup>(</sup>٢) «تتمة المحتصر في أخبار البشر» ٢٧٥/٢.

<sup>(</sup>٣) تفسم عزانة مسجمع اللغة العربية بدمشق عطوط المجلد الأول من الكتاب، وهو فيها برقسم (٤١٦) ضمن مجموعة العلامة السمحلّث الأكبر الشيخ بدر الدير الحسني رحمه الله (١٣٥٤)، وهي نسخة مقابلة على أصل كتب في حياة المؤلف، يظهر ذلك من المقلمة ومن العبارات المرقومة في طرر الكتاب، فرغ من زبرها في دمشق سعيد بن إبراهيم اليمني بعد صلاة الجمعة في (١٦) رمضان سنة ١٨٥٤، تقع النسخة في (٢٦) من الشاطبية، فهي تقدل بعد الكتاب عملاً.

أما شهرة الكتاب المشار إليها فتعود إلى أمرين:

٩ - شبّه عنوان الكتاب بعنوان كتاب ابن عربي «الفتوحات المكية»، وهو الكتاب المشهور الذي أثار ضحة كبرى، ولا غرو في اختيار ابن جُبارة هذا العنوان لكتابه، وهو الرحل المتصوف الزاهد الذي أخذ التصوف وعلم القراءات عن شيخه حسن الراشدي.

٧ – ما تضمنه الكتاب من شرح يمكن تسميته (الشرح الإشاري) (١)، وهو ما توحي به الألفاظ من معان خطية، وما ترمز إليه من دلالات غير ظاهرة، واحتمالات بعيدة.

وهذا النوع من الشرح هو الذي أدى بأصحاب مصادر ترجمة المؤلف إلى نقد الكتاب ومؤلفه، فبدأ الذهبي – وهو المؤرَّخ التُصيف – فوصف الشرح الكبير لشيخه ابن حُبارة بقوله: (حشاه بالاحتمالات البعيدة، وأودع فيه الدُّرة وأذن الجرَّه(1)، ثم وصف شيخه بعد قليل بقوله:

(ذهنه جيد من حيث الفهم، لا من حيث التحقيق ... فمن أغرب شيء حدثني به ابن النائبُلسي وأعجبه عن ابن جُبارة أنه قال في قول الشاطبي [البيت رقم (٢٠٤) من «الشاطبية»]:

 <sup>(</sup>١) قياسًا على التفسير الإشاري أو الفيضي، وهو تأويل آيات القرآن الكريم على حالاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات عقبة تظهر لأرباب السلوك. «التفسير وللفسرون» / د. محمد حسين الذهبي ٣٣٨/٣.

 <sup>(</sup>۲) «طبقات القراء» (۱۳۷۲/ ، وحاه الشطر الأول من العبارة أو مقارئه في: «معرفة القراء الكبار» (۷۶۲/۳) و «غاية النهاية» ۱۳۲/ ، و «للقفّى الكبير» ۲۰۸/، و «الدرر الكامنة» ۲۷۳/۱.

وفي الهمسـز أنحسـاءً وعسند نحاته يضـــيءُ مـــناه كلما اسودَ أَلْيَلاً. يحتمـــل قول الناظم في هذا البيت ست مئة ألف احتمال، ونمانون ألف احتمال.

فانظر إلى هذا الهوّس المفرط!

فلو كتبت هذه الاحتمالات التي لا وجود لعشر معشارها لجاءت في ثلاث مئة ألف سطر وزيادة، وذلك يجيء في ألف كراسة، فتحلد في أربعين مجلدًا!

ثم نقلتُ من خط ابن حُبارة بيت الشاطيي في وريقة، وما نصه:

هذا البيت يحتمل خمس مئة وحه وأزيد من ذلك، إلى غير نهاية من الوجوه، وقد نظرت فيه، وتاملته، فوجدته كذلك كما أخبرتك به، وما أظن أحدًا يهتدي إلى ذلك إلا من هداه الله تعالى ونوّر بصيرته. انتهى.

قلت: نعم، هدانا الله وبصّرنا، فإن الهمز موجود في كلام الله، وكلام الله وكلام الله تعالى لا يتناهى: ﴿ قُلْ لُوْ كَانَ البحرُ مِدادًا لِكُلْمَات رَبِّي لَنَفَدَ البَحْرُ﴾ [الكهف، ١٠] ، فدغ يا أيها الشخص عنك الدعاوي، والزّم الورع) (''.

أما الصفدي فوصفه بالبراعة في النحو والقراءات مع الهامه بالتخبيط (''،
وقال فيه: (عنده من الفضائل حَمُّل وتفاريق، إلا أنه كان يتجازف، وينتقل بعد
سعادة علمه لأجل ذلك ويتحارف (''').

هذا وقد خلا شرح البيت (٢٥٤) من «الشاطبية» في النسخة

<sup>(</sup>۱) «طبقات القراء» ۱۲۷۳/۱ – ۱۲۷۶.

<sup>(</sup>٢) «الوافي بالوفيات» ٢٦/٨، ونقل العبارة الأخيرة عنه السيوطي في «بُغية الوعاة» ٣٦٣/١.

 <sup>(</sup>٣) «أعيان العصر» ٣٤٣/١ (نشرة أبي زيد ورفاته)، وفيه: كان يتحارف. وهو تصحيف،
 والصواب من نشرة سركين ١٤٠/١.

المخطوطة للكتاب تمامًا من النصَّين اللذين نقلهما الذهبي آنفًا، ويمكن عزو ذلك إلى كوفهما مأخوذين من كتب أخرى للمؤلف، أتبهها كتاب «الهمز» الذي أشار ابن الجزري إلى أن ابن جُيارة قد أفرده بالتأليف<sup>(۱)</sup>، كما أفرد «بيت خالصة» بالتأليف<sup>(۱)</sup>، أو أن هذه النسخة التي بين أيدينا من كتاب «الفتوحات» هي نسخة معلكة عن الكتاب أملاها المؤلف بأخرة بعد أن تغررت حاله، وآل إلى الاعتدال في أقواله ومؤلفاته، كما قال الصفلي: (ولم يزل على حاله إلى أن كُسر ابن جُبارة، ويَطلَتْ منه تلك الرموز والإشارة)(<sup>6)</sup>.

# ٣ - «شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد»:

و «العقيلة» هي رائية الشاطي المشهورة في رسم القرآن، وصف ابن الجزري (\*) هذا الشرح لابن جُبارة بأنه أحسن من شرحه المتقدم ذكره للامية، وأن كليهما حسن مفيد، وقد ذكر هذا الشرح الذهبي في «معجم شيوخه» ص٥٧، و «طبقات القراء» ٢/ ١٣٧٨، و الصفدي في «الوافي بالوفيات» ١٣٦٨، وأعيان العصر» ١٣٣١، وابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» ١٩٧٤، والفاسي في «ذيل التقييد» ١٩٨١، والمقريزي في «المقفى الكبير» ١٩٨١، وابن مفلح والفاسي في «بغية الرعاق» ١٩٠٤، والمبليم ق

<sup>(</sup>١) «النشر في القراءات العشر» ٢١/١.

<sup>(</sup>٢) وهو البيت رقم (٦٨٤) من الشاطية، ذكر ذلك ابن جبارة في مقدمة «الفتوحات المكبة والقدسية في شرح الشاطيية؛ الورقة ٥٤/أ، كما سيأتي، وهو قول الشاطيي: وخالصية أصل ولا يعملمون قسل

<sup>(</sup>٣) «أعيان العصر» ١/٣٤٣.

<sup>(</sup>٤) «غاية النهاية» (٤)

«للنهج الأحمد» ٢٤/٥، و «الأنس الجليل» ٣٨١/٢، والداوودي في «طبقات المفسرين» ١٨١/، وابن القاضي في «درة الجخال» ١٩٠١، و ابن العماد في «شدرات الذهب» ١٥٣/، وابن شطّي في «مختصر طبقات الحنابلة» ص ٦٦، والزركلي في «الأعلام» ٢١٤/١، وكحالة في «معجم المؤلفين» ٢٧٤/.

وللكتاب نسختان خطيتان، أولاهما اطلعت عليها في مكتبة الأسد بدمشق برقم (٣٠٦)، والثانية ذُكرت في فهرس مخطوطات الأسكوريال(١٠ عمدريد برقم (١٤٠٧).

# ٤- «شرح نونية السخاوي في التجويد»:

ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» ٢٦/٨، و «أعيان العصر» ٣٤٣/١، وابن حجر في «الدرر الكامنة» ٢٧٦/١، وكحالة في «معجم المولفين» ٢٧٧/١.

#### 0- «الحمز»:

ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢٢١/١ – باب الوقف على الهمز، عندما عد ابن جُبارة ممن أفرد الهمز بالتأليف.

### ٣- «أشياء في القراءات»:

ذكرها ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» ٢١٩/٤، و العُليمي في «المنهج الأحمد» ٢٤/٥، و العُليمي «المنهج الأحمد» ٢٤/٥، و ابن العماد في «شذرات الذهب» ٨١/١، وابن العماد في «شذرات الذهب» ٨١/١، وابن شطّى في «مختصر طبقات الحنابلة» ص٦٦، كلهم دون بيان.

.

 <sup>(</sup>١) «المنطوطات العربية بالأسكوريال - إسبانيا» ٢٥/٣.

#### ٧- «تعاليق»:

ذكرها الصفدي في «الوافي بالوفيات» ٢٦/٨ بمذا اللفظ دون بيان.

#### ۸- «بیت خالصة»:

ذكر المصنف في كتابه «الفتوحات المكية» الورقة ٤٥٪أ أنه أفرد بيت الشاطبية رقم (٦٨٤) بتأليف مستقل، وهو قوله:

وخالصةٌ أُصُلُ ولا يعلمون قل ۗ لَشعبةَ في الثاني ويُفتِّح شَمُللا

ب- في تفسير القرآن:

# ٩- «فتح القدير في التفسير»:

ذكره ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» ١٩/٤، وابن مفلح في «المقصد الأرشد» ١٩٧١، والعُليمي في «المنهج الأحمد» ١٩٤٥، و «الأنس الجليل» ١٩٢٨، وابن العماد في «شفرات الفهب» ١٥٢٨، و الداوودي في «طبقات المفسرين» ١٨١٨، و حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١٣٣٣، والبغدادي في «هدية العارفين» ١٧١١، وابن شطّي في «عنصر طبقات الحنابلة» ص ٦٦، والزركلي في «الأعلام» ١١٤/١، وكحالة في «معجم المؤلفين» ١٨١٨، ونوبهض في «معجم المفسرين» ١٨١٨.

### ٠١- «مختصر الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري»:

ذكـــره الزركلي في «الأعــــلام»، واطلعت عليه مخطوطًا في مكتبة الأسد برقم (٥٠٢)، وهو الجزء الأول من الكتاب، ينتهي في أثناء سورة الأنعام.

ج- في النحو:

# ١١ - «شرح ألفية ابن معط»:

ذكره ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» ٣١٩/٤، والعُلَيمي

في «المنهج الأحمد» ٢٤/٥، و «الأنس الجليل» ٣٨١/٢، والداوودي في «طبقات المفسرين» ١/١٨، وابن العماد في «شذرات الذهب» ١٥٢/٨، وابن شطّى في «مختصر طبقات الحنابلة» ص ٦٦، والزركلي في «الأعالام» ١/٤/١، وكحالة في «معجم المؤلفين» ٢٧٧/١.

ومن شعر ابن جُبارة قطعتان انتهتا إلينا في بعض المصادر، هما قوله(١٠):

ترك السلام عليهم تسليم فاذهب وأنت من الملام سليم لا تخدعَانك زحارف من وُدِّهم فلتن سألتهم بدا المكتوم مسا لسلفقير مسع الغسنيٌّ مودةٌ وقوله(٢):

أنسى تصاحب واحدٌ وعديه!

خــلت الــزوايا من خباياها كما وتسنكر السوادى فمسا غسز لأته

خلت القلوبُ من المعارف والتقى تسلك الطسباء ولا النَّقا ذاك النقا

# :476 - A

توفي ابن حُبارة في القدس الشريف فحاة (٢)، سحر يوم الأحد رابع رجب سنة (٧٢٨ه/ ١٣٢٧م) وله ثمانون سنة، ودفن من يومه بمقبرة (ما ملاً) ظاهر القدس من جهة الغرب، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في السادس عشر من رجب.

<sup>(</sup>١) «الوافي بالوفيات» ٢٦/٨، «بُغية الوعاة» ٣٦٤/١، «درة الحمال» ١٥٢/١.

<sup>(</sup>٢) «الوافي بالوفيات» ٢٦/٨.

<sup>(</sup>٣) «طبقات القراء» ٣/١٢٧٤، وقد تـحرفت كلمة (الذهبي) في «شــذرات الذهب» - ١٥٢/٨ من نشرة الأرناؤوط - إلى (الدبيثي) عندما نقل ابن العماد عن الذهبي وفاة ابن حُبارة فحأة، وقد سبق الدُّيثِيثيُّ ابنَ حُبارة في الوفاة بنحو قرن من الزمن.

# ٩- مصادر ترجمته مسلسلة تاريخيًا:

١- «المقتفى لتاريخ أبي شامة» للبرزالي، أو: «تاريخ البرزالي»(١).

٢- «طبقات القراء» للذهبي ١٢٧٢/٣ - ١٢٧٤.

٧- «معجم شيوخ الذهبي» ص٧٥.

٤- «معرفة القراء الكبار» للذهبي ٧٤٦/٢.

«تتمة: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء» لابن الوردي، ٢٧٥/٢.

٣- «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي ٣٤٢/١ - ٣٤٤.

٧- «الوافي بالوفيات» للصفدي ٢٥/٨ - ٢٦.

٨- «البداية والنهاية» لابن كثير ١٤٢/١٤.

9- «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب ١٨٢/٢ -- ١٨٣.

٠١- «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب ٢١٩/٤ ٣٠٠ - ٣٢٠.

١١- «ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد» للفاسي ٣٨٩/١.

17- «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجُزري ١٢٢/١.

17- «اللقفي الكبير» للمقريزي ٢٠٨/١.

(١) لسعل ترجيسة ابن جُبارة في الجزء المخطوط من الكتاب الذي تضمه مكبة كوبريلي برقم (١٠٣٧)، ويشمل تراجم الوفيات: من سنة ٢٧٦ه إلى سنة ٩٣٨م، وقد ذكره المنجد في «معجم المؤرخين الممشقين» ص ١٤٤، أما الجزء المطبوع منه فهو رسالة ماجستير في التاريخ من حامعة دمشق، حققه محمد مصباح مظلوم سنة ١٩٨٠، وهو يشمل تراجم الوفيات: من سنة ٩٩٩ه حتى سنة ٩٧٠ه. والجزءان السابق واللاحق لهذه الفترة لما يحققا بعد. ١٤ - «طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شُهبة: الورقة ٢٠١ - ٢٠٠
 من مخطوط الظاهرية.

١٥ - «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حَجَر ٢٧٦/١.

١٦ «القصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلِح ١٧٧/١.

١٧- «بُغية الوعاة» للسيوطي ٣٦٣/١ -- ٣٦٤.

١٨ - «الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي» للقَسْطلاني ص ٩٢.

١٩- «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» للعُلَيمي ٣٨١/٢.

٢٠- «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للمُليمي ٢٣/٥ - ٢٤.
 ٢١- «طبقات المفسرين» للداوودي ١٠/٥٠.

٢٢- «دُرَة الحجال في أسماء الرجال» لابن القاضي ١٥١/١-١٥٢.

٢٣- «شذَرات الذهب في أعبار من ذهب» لابن العماد ١٥١/٨ ١٥٢-١٥٢.

٢٤ «كَشْف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة ١٩٥١،
 ١٢٥٨ - ١١٥٩/١.

٢٥ «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات» للخُوانساري ٢٣٣/١.
 ٣٦ - «هدية العارفين» للبغدادي ١٠٧/١.

۲۷- «مختصر طبقات الحنابلة» لابن شطّي ص ٦٦-٦٧.

۲۸- «الأعلام» للزركلي ۲۲۲/۱.

٢٩- «معجم المولفين» لكحالة ١/٢٧٧.

٣٠- «معجم المفسرين» لعادل تُوَيهض ٦٨/١.

# ثانيًا -كتاب «المفيد في شرح القصيد»

المفيد شرح للشاطبية، فلابد من تعريف الشاطبية والوقوف عند شروحها، ثم عند مترلة المفيد بين تلك الشروح ثم عند منهج مؤلف المفيد ومصادره وتاريخ تأليفه.

# ١ -الشاطبية وشروحها:

بدأ التأليف في القراءات من القرن الهمعري الأول، وتوسع شيئًا فشيئًا حتى أرسى قواعده الإمام الشاطي (1) في منظومته اللامية المسماة: «حرز الأماني ووحه التهاني» أو «الشاطبية» التي بلغت (١١٧٣) بيت، وحازت من القبول والشهرة والعناية حظًا وافرًا لا يعلم له نظير في بابه؛ إذ افتن الشاطي في ضبط القراعات السبع، فسلك سبيل الرمز، فمنح كل قارئ وراو رمزًا إذا انفرد، ورمزًا إذا احتمع مع غيره، وأحد هذه الرموز من تسلسل ترتيب الحروف العربية الأبجدية عند المغاربة (1)، ومع أن الشاطبية قد وردت فيها الضرورات الشعربة (1)، ومع أن الشاطبية قد وردت فيها الضرورات الشعربة (1)، ومع أن الشاطبية قد وردت فيها الضرورات الشعربة (1)، والم

<sup>(</sup>١) هو أبو محمد، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعَيني الأندلسي الضرير. العالم العامل، القدوة الإمام المتوقد ذكاء، ذو الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، مع الورع والتقوى والتأله والوقار، ولد سنة ٥٣٨ه، وتسوفي سنة ٥٩٨، تسرجمته ومصادره في: «سِير أعلام النبلاء» ٢٦١/٢١، و«الفتح المواهي في ترجمة الإمام الشاطبي»، و «الإمام الشاطبي سيد القراء».

 <sup>(</sup>۲) وذلك وفق ترتيبها في المقاطع التالية: أبج، دهز، حطي،كلم، نصع، فضق، رست،
 ثخذ، ظفش. وانظر:«المعجم العربي»/ د.عدنان الخطيب ص١٩.

 <sup>(</sup>٣) كتسهيل الهسمز في الأبيات: (٧، ١٥ ، ١٨)، وتخسفيف ياء النسبة المشددة في الأبيسات: (٨، ٢٥ ، ٢٩)، وغور ذلك.

يقدح في هذه المنظومة الموسوعية، فلا عجب أن تتبوأ الشاطبية تلك المكانة الرفيعة عند العلماء باختلاف تخصصالهم، فهي ليست وعاء للقراءات فحسب، بل هي على قدر حيد من الرقة والعذوبة والبيان، وقوة السبك، ووفرة المعاني.

وقد نحض عدد من العلماء لشرح هذه المنظومة (۱) التي ضمت سبعًا من القراءات القرآنية المتواترة المشهورة، واعتمدت كتاب «التيسير» للداني أساسًا لها. فكان شرح السَّخاوي، تلميذ الشاطبي، رائدًا لهذه الشروح، وميِّز كل واحد ممن تلاه من الشراح شرِّحه بما فتحه الله عليه من علم وخيرة، ثم أتى شرح ابن حُبارة «المفيد» الذي نعرض له.

وفيما يأتي عرض لهذه الشروح ماكان منها سابقًا للمفيد أو معاصرًا له، وما كان تاليًا له.

### أ- شروح سبقت «المفيد» أو عاصرته:

- ١- شـــرح لعبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحدّاد (-نحو ٣٦٢٥).
- ٢- «المهنّد القاضي شرح قصيدة الشاطي» لأبي العباس أحمد بن على بن محمد
   ابن علي بن شُكّر القرطي الأندلسي (- نحو ١٤٠٠هـ).
- «فتح الوصيد في شرح القصيد» لأبي الحسن على بن محمد بن عبد الصمد
   السُّخاوي الشافعي (-٣٤٣هـ).
- ٤ «الدُّرَّة الفريدة في شرح القصيدة» لمتتحب الدين أبي يوسف المنتجب ابن
   أبي العز بن رشيد الهَمذاني (٣٦٤٣هـ).

 <sup>(</sup>١) بلغت شروح «الشاطبية» في كتاب: «الإمام الشاطبي سيد القراء» (٥٤) شرحًا، وفي
 مقدمة تحقيق «العقد النضيد» (٦٢) شرحًا عدا الحواشي والتعليقات عليها.

- «اللآلىء الفريدة في شرح القصيدة» لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد
   ابن يوسف الفاسيّ نزيل حلب (-٢٥٦هـ).
- ٣- «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد،
   المعروف بشُعْلة المُوصلي (-٣٥٦هـ).
- ٧- شرح لشمس الدين أبي الفتح محمد بن علي بن موسى الأنصاري الدمشقي
   (-٩٦٥٠).
- ٨- «المفيد في شرح القصيد» لعلم الدين قاسم بن أحمد اللوْرَقي (-٦٦٦هـ)،
   وهو سمى كتاب ابن جُبارة، وقد يكون اطلع عليه.
- ٩- «إبراز المعاني من حرز الأماني» لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل
   الدمشقى (-٣٦٥٥).
- ١٠ شرح لعماد الدين أبي الحسن علي بن يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم المؤسلي (-١٨٣هـ).
  - ۱۱- «حل رموز الشاطبية» لتقي الدين يعقوب بن بدران الجُرائدي (-٦٨٨هـ).
- ١٢ «كاشف المعاني في شرح حرز الأماني» لأبي الفضائل عباد بن أحمد بن
   إسماعيل الحُسَيني (كان حيًّا سنة ٤٧٠هـ).
  - ١٣- شرح لعلاء الدين على بن أحمد (-٧٠٦).
- ١٤ شرح الأبي الحسن علي بن يوسف بن حريز بن فضل اللَّحْمي المعــروف بالشَّطْنـــوفي (-٧١٣هـ).
  - ١٥ شرح لأبي موسى جعفر بن مكَّىّ المَوْصلي (-٧١٣هـ).
- ١٦ «فرائد المعاني في شرح حرز الأماني» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصُنهاجي المعروف بابن آجُرُّوم (٣٧٧هـ).

١٧- شرح ليوسف بن أبي بكر للعروف بابن خطيب بيت الآبار (٥-٧٢٥).

وقد أكثر ابن جُبارة في «المفيد» النقل مما استحسنه من كلام السَّخاوي والفاسي وأبي شامة ممن سبقه في شرح الشاطبية كما صرح بذلك في مقدمته، وكان دائمًا يشير إلى من ينقل عنه، خلا مرات قليلة نقل عنهم من دون إشارة، و نقل من كلام شيخه الراشدي قسطًا كبيرًا (1)، و لم يغفل العزو إليه، ونقل أيضًا عن آخرين نقلاً يسيرًا.

### ب- شروح عاصرت «المفيد» أو جاءت بعده:

١- «كنز للعاني» لبسرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم
 الجُعْبري (-٧٣٧ه).

٢- «الحواشي للفيدة في شرح القصيدة» أأبي محمد عبد الرحمن بن أحمد ابن
 عبد الرحمن الدُّقُوقي (-٧٣٥هـ).

 ٣- «الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية» ألم ي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي (-٧٣٨ه).

٤- شرح لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن بَصْحَان (٣٤٧ه).

هـ شـرح لبــدر الدين أبي محمد الحســن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم
 المرادي (-٧٤٩هـ).

٣- «العقد النضيد في شرح القصيد» لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحليي (-٧٥٦).

(١) لم تذكر مصادر ترجمة الراشدي له تأليفًا.

٧- «سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي» لعلاء الدين أبي البقاء على
 ابن عثمان ابن القاصح المُذْري (-١٠٨هـ).

٨- شرح لحلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (-٩١١ه).

٩- «إرشاد المريد إلى مقصود القصيد» لعلى محمد الضَّبّاع (-١٣٨١ه).

. ۱- «الوافي» لعبد الفتاح القاضي (– ١٤٠٣هـ).

وقد صرح ابن القاصح وهو من شُرّاح الشاطبية الذين حاؤوا بعد ابن حُبارة بنقله عن شرحه، فقال في مقدمته: (وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السَّخاوي والفاسيّ، وأبي شامة، وابن حُبارة، وغيرهم، وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء المشروحات، وسميته: سراج القارئ...)(١).

وجعله ابن الجنرري — كما سلف — أحد الأصول التي استقى منها مادة كتابه «النشر في القراءات العشر»<sup>(۱)</sup>، فذكر فيه السند الذي أدى إليه كتاب ابن جُبارة.

# ٢- منزلة «المفيد» في شروح الشاطبية:

أنواع شروح الشاطبية:

أ- الشروح المطوّلة: التي يُعنى شارحها بكل ما يتعلق بالأبيات من معنى، وإعراب، وخلاف بين العلماء، وتوجيه قراءات، وتصحيح أخطاء الشراح قبله، منها:

١- شرح ابن خطيب بيت الآبار المشار إليه، وهو في محلدين ضخمين.

٢- شرح ابن جُبارة: «الفتوحات المكية والقدسية»، ربعه مخطوط في مجلد ضحم.

<sup>(</sup>١) «سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي» ص ١٠.

<sup>(</sup>۲) «النشر» (۲) .

٣- شرح الجُعْبَري: «كنز المعاني»، طبع أقل من ربعه في مجلد كبير.

٤ - شرح السَّمين الحلمي: «العقد النضيد»، طبع ربعه في مجلدين كبيرين.

ب - الشروح المتوسطة: التي لم يطنب فيها أصحابها و لم يوحزوا، بل
 كانت وسطًا بين ذلك، منها:

١- شرح أبي شامة: «إبراز المعاني»، طبع في أربعة بحلدات صغيرة.

٧- شرح الفاسى: «اللآلئ الفريدة»، مخطوط في بحلدين.

٣- شرح شُعْلة: «كنز المعاني»، طبع في مجلد.

ج - الشروح المختصوة: وتكتفي بحل رموز الأبيات مع بيان المعنى الإجمالي وهذه تعنى بالقارئ ذي المعرفة بالقراء ورواقم ومصطلحات علم القراءات مثل:

۱- شرح عبد الفتاح القاضي (-۱ ۲۰۳): «الوافي».

٧- شرح الضباع (-١٣٨١ه): «إرشاد المريد إلى مقصود القصيد».

# • منزلة «المفيد»:

عند التأمل في كتابنا «المفيد» الذي نحن بصدده نرى أنه من المحموعة الثانية، وهي الشروح المتوسطة، فهو:

١- يقدم لكل باب من أبواب الأصول بمقدمة متوسطة أو مختصرة، يتحدث فيها عن موضوع الباب ومعناه في اللغة والإصطلاح، وإعرابه، أو عن واحد مما تقدم، مثل: مقدمة باب الاستعادة ، والبسملة ، وسورة أم القرآن ، والإدغام الكبير.

٢- يتكلم في مفردات البيت من حيث الاشتقاق اللغوي، وقد يستشهد على
 ذلك بالشعر.

- ٣- قد يتعرض لما في كلام الناظم من أمور بلاغية كالاستعارة والتشبيه والمحاز.
- ٤- يُعرب بعض الكلمات في الأبيات مما يدور المعنى حوله مع ذكر وجوه
   الإعراب أحيانًا، وقد يبين مذاهب النحاة في المسائل الخلافية.
- ه- ينقل عن ثلاثة من أبرز شراح الشاطبية، وهم: السُّخاوي (-٦٤٣هـ)، والفاسي
   (-٢٥٦هـ)، وأبو شامة (-٣٦٥هـ)، ويكثر من تعقب أبي شامة، مما يدل
   على ذهن وقّاد، وقريحة ناقدة.
- ٣- يوجّه بعض القراءات التي حوقها الشاطبية، ويذكر عللها مستشهدًا بأقوال أئمة النحو واللغة.
- ٧- يورد الاستفسارات والشبه والاعتراضات التي قد تعرض للمرء، ثم يجيب
   عنها بما يزيل لبسها أو يتركها دون إجابة أحيانًا.

# ۳- منهج ابن جُبارة في «المفيد»:

بدأ ابن حُبارة كابه بمقدمة حمد الله فيها، وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على الرسول ﷺ وآله وأصحابه والتابعين، ثم تكلم على القرآن الكريم وحفظه، وأن الله قد أظهر ذلك على يد الشاطبي في منظومته، ويسرّ له بحثها على شبخه حسن الراشدي، ثم وضع شرحه في كتاب، وأضاف إليه ما يسره الله لديه، ثم بين المنهج الذي سار عليه في شرح الأبيات، وهو يشمل النقاط الآتية:

أ- لايلتزم ذكر البيت دفعة واحدة كما فعل غيره.

ب- يذكر مسألة ويقف على رمزها.

ج- لايعرب من أبيالها إلا القليل، أو ما يتوقف عليه بيان حكم من أحكامها.
 د- مقصوده حلُّ ألفاظها ومشكلاتها بإيجاز واختصار.

ويمكن رد هذه النقاط إلى أمرين: طلب الاحتصار وترك التطويل، مع إيضاح المعنى قدر الإمكان. والنقطة الأحيرة التي ذكرها تعلل منهجه؛ فهو يريد احتصار الشرح قدر المستطاع لكي يبلغ القارئ هدفه من فهم المعنى بأسرع ما يمكن دون إخلال ببيان معنى الأبيات.

ويمكن إضافة نقاط أخرى غلبت على منهج المصنف هي:

ه - الاهتمام ببيان معانى الألفاظ الغربية في الأبيات.

و- إعراب بعض المفردات التي لها أدني وشيحة بالمعني.

ز- الاستشهاد لبعض الجزئيات بما يقويها من مقاطع الشاطبية نفسها أو
 الآيات الكريمة أو الآثار أو غير ذلك.

ح- تفسير الشاطبية بالشاطبية.

ط- توجيه القراءات.

ي- الاعتماد في الشرح على ثلاثة من أحسن شروح الشاطبية هي:
 «إبراز» أبي شامة، و «لآلئ» الفاسي، و «فتح» السَّخاوي. ونقل كلام شيخه
 حسن الراشدي، علاوة على التعقيب عليها إذا كان ذلك مناسبًا.

ويؤخذ على منهج المصنف:

أ- النقل عن بعض المصادر دون إشارة إليها، أو بشيء من التصريح بالنقل
 بعد ذلك، مما يوهم أن الكلام المتقدم هو لابن جُبارة.

ب- ترك الإجابة عن بعض الأسئلة التي طرحها في شرحه.

ج- الإطالة في بعض النقول.

4- مصادر «المفيد»:

يمكن تقسيم مصادر المفيد إلى ضربين فيما يأتى:

- أ- مصادر رئيسة: وهي الكتب التي أكثر المصنف النقل عنها في كتابه، وهي:
- ١- «حرر الأماني ووجه التهابي»: وهي المنظومة التي يشرحها ابن حبارة،
   فلم يكد يخلو شرح لبيت منها من استشهاد بمقاطع أخرى من المنظومة نفسها.
- ٣- «إبراز المعاني من حرز الأماني» لأبي شامة المقدسي: وهو شرح على الشاطبية سار فيه أبو شامة على منوال شيخه أبي الحسن السنخاوي في شرحه للقصيدة، وزاد عليه معاني لم يودعها كتابه، فشرع في تصنيفه بتوسع واستقصاء في كتاب كبير حتى بلغ باب الهمزتين من كلمتين، ثم عاد فاختصره وأكمله خوفًا من دنو الأحل وقصور الهمة، وسمى هذا المختصر: «إبراز المعاني من حرز الأماني»، وقد نقل ابن جُبارة عن أبي شامة في (١٥) موضعًا في التسع الأول من الكتاب وهو ( ٢٨) ورقة الأولى من المخطوط، كن فيها عن اسم أبي شامة بلفظ «بعضهم».
- ٣- «اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة» لأبي عبد الله الفاسي نزيل حلب: وهو شرح على الشاطبية أيضًا وصفه الذهبي بأنه في غاية الحسن، وقد اعتمد ابن جُبارة هذا الشرح أيضًا اعتمادًا كبيرًا فنقل عنه في التسع للذكور في (١١) موضمًا.
- ٤ أقوال شيخه حسن الراشدي الذي صرح في مقدمته أنه أخذها عنه، وبحثها عليه بحثًا شافيًا مستقصيًا ألفاظها غاية الاستقصاء، وقال: (وأبرزَ إليّ ما استتر من معانيها ومشكلاتها مما حفي واستتر عن المتقدمين من شراحها والمتصدِّين لحل ألفاظها، فأحببت أن أضعه في كتاب، ... وأضفت إليه ما يسره الله لديّ وفتحه عليّ)، وقد نقل ابن حُبارة عن شيخه في التسع المذكور في (١٣) موضعًا.

ب – مصادر فرعية: وهي الكتب التي نقل عنها المصنف في مواضع معدودة
 وهي:

### • كتب القراءات: `

- ١- «فتح الوصيد في شرح القصيد» لأبي الحسن السَّخاوي، وقد نقل عنه ابن
   جُبارة عند شرح الأبيات: (٥٥، ٥٧، ٥٩، ١٠٢، ١٣١).
- ٣- «النيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني: وهذا الكتاب هو أصل القصيدة
   الشاطبية، نقل عنه عند شرح الأبيات: (١٠١، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩).
  - ٣- «جامع البيان» للداني: نقل عنه عند شرح البيت (١٢٧).
- ٤- «الإيضاح» لأبي على الأهوازي: نقل عنه عند شرح البيتين:(٣٩، ١٠٥).
- «الـــتبصرة في القراءات السبع» لمكّي بن أبي طالب: نقل عنه عند شرح
   الأبيات: (۲۰، ۲۹، ۲۳، ۳۵، ۳۷، ۲۰، ۱۰۵، ۲۰، ۱۰۵).
- ٦- «الإبانة عن معاني القراءات» لمكّيّ بن أبي طالب: نقل عنه عند شرح البيت: (٢١).
- ٧- «كنز المعاني» للمُعتَّري، نقل عنه عند شرح البيت: (٩٥) بقوله: قال
   بعض المتأخرين.
- ٨- «العنوان في القراءات السبع» لابن خَلَف، نقل عنه في المقدمة ، وعند شرح البيت: (٥٥).
- ٩- «الكشف عن وحوه القراءات السبع وعللها» لمكّيّ، نقل عنه عند شرح البيت: (٩٠).
- ١٠ «التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه» لمكّي، نقل عنه عند شرح البيت: (١١١).

# • كتب التفسير:

١١- تفسير ابن حُزَيّ: نقل عنه عند شرح البيت: (٩٥).

 ١٢ - «الإبانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم» للزّحاج: نقل عنه عند شرح البيت: (١).

### • كتب الحديث:

١٣- سنن التَّرْمذي: نقل عنه عند شرح البيت: (٥).

١٤ - «سنن أبي داود» نقل عنه عند شرح البيت: (٤).

٥١- «صحيح البخاري»: نقل عنه عند شرح البيت: (٧).

١٦ - «صحيح ابن خُزَيمة» نقل عنه عند شرح البيت: (٩٧).

۱۷ - «صحيح مسلم» نقل عنه عند شرح البيت: (۷، ۱۸).

١٨ - «معالم السنن» للخَطَّابي نقل عنه عند شرح البيت: (٤، ٩٣).

١٩ – مسند بَقِيّ بن مَخْلَد: نقل عنه عند شرح البيت: (١٧).

٠٠- مسند البَرَّار: نقل عنه عند شرح البيت: (٨٣).

# • كتب التراجم:

۲۱- «التاريخ الكبير» للبخاري: نقل عنه عند شرح البيت: (٣٢).

# ٥- تاريخ تأليف «الفيد»:

أما تاريخ تأليف الكتاب فالمرجّع أنه بين سنة ٣٦٧هـ وهي سنة رحلته إلى مصر على أحد قولين – وسنة ١٦٥٥هـ فالظاهر من مقدمته أنه وضع كتابه قبل وفاة شيخه الراشدي سنة ١٦٨٥هـ، وقد بقي في القاهرة بعد هذه السنة، وقرئ عليه الكتاب سنة ٣٦٧هـ كما يبدو مما كتبه بخطه في نحاية الجزء الأول من نسخة المكتبة البلدية.

# ٦ - توثيق الكتاب ونسبته إلى المصنف:

سبق القول: إن لابن حُبارة شرحين للشاطبية:

الأول: هو «الفتوحات المكية والقدسية في شرح الشاطبية»، وهو الذي اتُّقَدَ بسببه، وهذا الشرح الكبير ألَّفَ بعد الشرح الصغير.

والنابي: هو كتابنا «المفيد في شرح القصيد»، والكتاب - كما سلف - سمي كتاب سبقه لعلم الدين اللَّوْرَقي المتوفى سنة ٢٦١هـ، و لم يذكر كتاب ابن جبّراة في مصادر ترجمة المؤلف بهذا الاسم، إلا عند القسطلاني الذي ذكره صراحة فقال (١٠): (وله شرح مختصر على الشاطبية سماه: «المفيد في شرح القصيد») وأشار ابن شطي في «مختصر طبقات الحنابلة» إليه بقوله: (شرحًا يسيرًا)، ونعتُه بالمختصر وباليسير يصرف النظر عن كتابه الآخر الذي وصفته المصادر بالكبير المطول (١٠)، وهو الذي حدد ابن الوردي وقوعه في أربعة مجلدات كما سلف، وقد ذكره - دون تحديد الاسم - ابنُ كثير في «الجباية والنهاية» ١٤/ كما سلف، وقد ذكره - دون تحديد الاسم - ابنُ كثير في «الجبائة والنهاية» ١٤/ والسيوطي في «بيغة الموعة» (٣٦٤/١، وابن القاضي في «ديل التقيد» ١٥/١) والمناحي في «الأعلام» ١٩/١٠)

والذي يجزم أيضًا بعنوان الكتاب ويوثق نسبته إلى مؤلفه نسختا الكتاب الخطيتان الأولى: نسخة المكتبة البلدية بالإسكندرية، وهي النسخة الأم ، قرئت

<sup>(</sup>١) «الفتح المواهبي» ص ٩٢.

على المصنف، وأثبت المصنف ذلك بخطه في نحاية الجزء الأول من الكتاب، وسيأتي وصفها عما قريب، والأخرى: نسخة مكتبة كوبريكي ،ومقدمة المؤلف وصفحة الغلاف في النسختين توضحان ذلك إضافة إلى مقدمة شرح الشاطبية الآخر لاين جُبارة الذي تقدم ذكره.

### ٧- وصف نسخ الكتاب:

أمكنني الحصول – بفضل الله تعالى – على نسختين خطيتين من كتاب «المفيد» لم أحد لهما بعد البحث والتنقير فيما وقفت عليه ثالثة، وهما:

#### ١ - نسخة المكتبة البلدية بالإسكندرية:

قمعع فيها تحت رقم (١٥٢٩-ب)، وتقع في بحلد من جزئين، الجزء الأول يضم الأصول ويتتهي بنهاية الورقة (١٩٧/ب)، والثاني يضم الفرش ويتتهي في منتصف الوحه (ب) مسن الورقة (٢٠٦)، تقع النسخة في (٢٠٦) ورقات من الحجم الكبير قياس (٣٦×٢٦سم)، في الوحم الواحد منها (٣٥) سطرًا، وفي كل سطر (٢٠) كلمة تقريبًا، كُتبت بخط نسخ معتاد صغير، ليس فيها صفحة عنوان، وهي صعبة القراءة، رديئة التصوير، نادرة الضبط، لها مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

حاءت في الصفحة التي تسبق بداية الكتاب العبارة الآتية:

(طالع في هذا الكتاب العاجز الفقير إلى الله تعالى المعترف بذنبه الراحي عفو ربه محمد بن أحمد المقرئ الشهير بالأنصاري، غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه ولمن نظر إليه ولجميع للسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما أحاط علمه، وحرى به قلمه، وكتب في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر المحرم سنة صبع وسبع مئة). وتخللت عبارات المقابلة طرر أوراق الكتاب مثل:

١- بلغ قراءة وتصحيحًا على المصنف (في الورقة ٩/١ - ١٤/١).

٧- بلغ قراءة تصحيح (في الورقة ٢٤/آ).

٣– قرئ جميعه على المؤلف (في الورقة ٢٠٦٪آ وهي الورقة الأخيرة من الكتا*ب).* 

وفي نماية الجزء الأول في الورقة (٩٧/ب) كتب المؤلف العبارة الآتية بخطه:

(قراً علي الأخ الصالح المقرئ المجود المتقن فخر الدين عثمان بن إسحاق ابن إبراهيم بن غياث الدمشقي هذا الجزء الأول من شرح القصيدة المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني من أوله إلى آخره، وقد أذنت له في روايته عني على الوجه المعتبر، وقرأ علي القصيدة المتقدم ذكرُها من أولها إلى آخرها حفظًا من صدره، وشرحتها له شرحًا كافيًا بما يسره الله لدي، وقد أذنت له في إقرائها لمن أراد؛ لما تحققته من فهمه ودينه وأمانته، والحمد الله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وكتب المؤلف للشرح: أحمد بن محمد بن جمد بن جمد بن بحمد السعد برابع الأخروسة بخانقاه سعيد السعد يوم الأربعاء التاسع من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وست مته).

وهذه النسخة نفيسة قيمة؛ فهي:

- مقروءة كلها على المؤلف ومصححة عليه.

 مزيّنة بإذن المؤلف بالرواية عنه على الوجه المعتبر لتلميذه عثمان بن إسحاق الدمشقي سنة ١٨٧ه، أن يروي القسم الأول من الكتاب الذي يضم قسم الفرش، وتأتي هذه الإجازة الفريدة جامعة لأنواع عدة من طرق الأخذ المعروفة عند العلماء كالسماع والقراءة والإذن بعد أن:

١- سمع المؤلف الشاطبية كاملة من تلميذه غيبًا عن ظهر قلب.

٧- أسمع المؤلفُ التلميذَ شرحًا كاملاً للشاطبية.

٣- قرأ التلميذُ على المؤلف شرحه للشاطبية من النسخة المصححة عليه.

٤- تحقَّق المؤلف من فهم تلميذه للشاطبية ووثق بدينه وأمانته.

 أذن المؤلف للتلميذ برواية الجزء الأول من الشــرح عنه وبإقراء الشاطبية لمن أراد.

ويذكر أن هذه الإجازة تدل على صفات عالية لابن جُبارة هي: تواضعه، وصبره،وإخلاصه في حمل العلم الغزير إلى تلميذ واحد من تلامذته حتى فرغ من شرح الشاطبية كلها له على ضخامتها، وهي تدل أيضًا على أنه أملى شرحه على تلامذته مرات عدة، مما يفسر الزيادات الكبيرة التي زادهًا النسخة (ك) على النسخة (ب)، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف «ب»، وهي النسخة الأم.

# ب- نسخة مكتبة كوبريلّي زاده باستبول:

وهي فيها بالأرقام (٥ – ٦ – ٧ – ٨)، وهـــي في (٦٩٠) ورقة قـــياس (٢٠×١٤)، في الصفحة الواحدة نحو (٢٠) سطرًا، في السطـــر نـــحو (١٠) كلمات، كُسرت على أربعة أجزاء:

- الأول في (١٦٠) ورقة، ينتهي بباب وقف حمزة وهشام.
  - الثاني في (١٧٩) ورقة، ينتهي بباب سورة البقرة.
  - الثالث في (١٧٩) ورقة، ينتهى بباب سورة الشورى.
    - الرابع في (١٧٢) ورقة، ينتهى بنهاية الكتاب.

ناسخها على بن آدم بن شعيب بن مجاهد الكناني نسبًا الشافعي مذهبًا، نسخها بين سنة ٧٨١ه و ٧٨٢ه، أي بعد وفاة المؤلف بنيف وخمسين عامًا، خطها نسخ معتاد واضح.

وُضِع خَتْما تَمَلُّكُ على جميع الأجزاء هذا نصهما:

 (وقف هذه النسخة الوزير أبوالحير أحمد بن الوزير الأعظم الفاضل نعمان بن الوزير الأعظم العلامة الصدر الشهيد مصطفى بن الوزير الأعظم النَّحْرير أبي عبد الله محمد كوبريلي أقال الله عثاره).

- (هذا مما وقفه الوزير أبو الخير الحاج أحمد بن الوزير الأعظم نعمان).

وهي نسخة كاملة، نادرة الضبط، كثر فيها التصحيف والتحريف والزيادات، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ك)، وهي نسخة مساعدة .

#### ٨ – صور النماذج الخطية:

رة ليوسال علاف بقي فالرواحة فالمنا عالبنات بأراء في عوصفه را لا سائل جان ديد الرياب علاق على بالرفاعة بن من الا بناء و ١٠٠٠ مر مدام المارد. و بدار المراكز الرياد ونب فدا الانتقام به هذا العدائد وهوات الرياد و دهما الدار و يد في والتنار معدد وكال كمهود لعناف متعدم وعودات للهر فالسيد و صعر حدد الدامل عاق ال بعوا بيجاشا بدفعتك كعذبي للوق صداعتهاك للتسوين لمصصدوسرفوع جديومسسوييس كدييوسا ماصغ رستمية كرفاح الداكا منا فرفستار فالواره فاصغر مرافضه اصفعوا هدينه مروخ عبر أساءي لعره علية سراده حدل وسطاره مرك وحدو سول وويدا والأن وروك وليال النور - وهركل أرسيل رين ونه والنالةوال النسور للنطق وألوصها عاوة والانتفاق وروق ولار والسيرة وكالأدارات ينسب سأده عصولالق بوسفا وكلسا بوسفا ويوليطال عدادت مأك دهد درست بخوالت ولمنا عداد معدق شد نفعها بسطل عبرا على لانز متواوز وحال مسابحها ارتكون مورع " و" و" منه فقد مثال عمد مولدا و البيدا "رو اسطار هوازن كالمستسبب رديد و مورن الخاصصة بح ما ميرين توسيست يفيلعال مر وروائه وكلر الغلامة فرفها للالالالعي ا والطبيعة عصصة مراد علاعت سأزشر فلي جبن و للد و فام لفائد اراد و للحصرائ لاانبو الإيامد وما فات منا مصلت! الد والاول \_\_\_ بسيال \_\_ الله بعال المسائل الول اساب می چیز رختساند لنگذشی را نیردیوف نمط میرورستهادسین پرمد سی عرص باد ا

النسخة (ب) - صورة صفحة نهاية الجزء الأول ويظهر في نهايتها خط المؤلف



النسخة (ب) - صورة صفحة بداية الكتاب



النسخة (ب) - صورة صفحة ماقبل بداية الكتاب



النسخة (ك) - صورة صفحة العنوان

الله المحتموع دون إلما الافتحاد الله الافتحاد الله المحتموع المحت

به واحتبين وإدار السرواسواء بيا باداد يد- باراين مرووف موافره والى مدادون ابدا فالماسكودود ما به وارت وندخ او مواد رواد مواو ارم مسلم اواون وسيدار المهوا وسيد ادام سيد د وا استراع الدام والكادوندور الماديد والعدارم وانسا ملها مرافك سالاا وزرات الدفهاالنا وأول وعداء بإوب لناغ الرمه واداو استاع ال الي مدم حكد الداوس الحواد الدالم والاخير والا ر دور کوره بدموا خدار دوار بدر درایام المن والعالم دونوردی ب ویوالسها اکروه دو الدو دال الوموانست سدتی مرافعه فی الواد موانود برادید. الاحتراف المانست زرر ويوافا وأوامك وذهرك وأرسب ومت والاحبر والوجر الهماه ما المرادالحدف الماس الوالواله مكاما حري المود واوا والسحاد الوليدوال وبالورود أو ودكا الاحداد والد المر و والدوامه الماد والاسم طامروون الكالم ا ، فاقد المعواليين ( 1 ارسف ( الجدائي ) المر عرفواه معال موليديد اد اودن المدرية كاد ال والدميراعو يا عوالمادا وأأسك المدفور الممن والرويعما الالعدر المرما السطاط أن فيد معاملة فيس الالكار وسها علاو الطاعر والما المن ا والا مرام المورد فالدور المرود فرمد مدال واساع وكالواو واستدوه الاحدود والاعداد المطافاة ساوف ي ١٠١١ الديوالوالا

بذويه الارومسالان

500

أوالاستر وتراء وتبالا المتلافية البالام يجوا مسعدة بعديغ أثب الإلى ويُستعدّ الإله لينما الرس معدد الإصداء ومد وركومه منا صاد ودار فرحة الوار مود المدي إوا والطبيدة شر مديدا الاول ويما الداللات أبدافا مدومة ويكوي والدالد فاسترم والد أري وبالمعداد الرما الدالله والفعروع فيهيا الروع وعدم الدالدوالد عواسماوم عمهواالدل ويريق مدا السدية في الالماسادارماد الماحدنياوا المالسدنيد. سدامن عدالسد الدومة والدراج الاسدرانيد كورسدا مروده الإذا وتشاروا ورادات الدوالا الدراط ر آماده به العامل وصله وماويد ارع البرود. الما الماد و الماد الماد المدود المادة الما بها والخال والنب سدايا علامه آناع الرم والاستراد وسوك المروجها وم الواو وأرست لدلها وأوا الإمدامة والرمساء اذا والمراز ووالدل المروالها مدوالما والدراليا وادعاد وارسيد ولها بهاوبرافا وم الموردان فيد دورد اوالدار الوسيد مي بيدون من من مدورة المرافح المرافع المريد والواح مدورة والمرافع المرافع المر والنب سيلتها بيها وتزالوان الموم فيذعب سبيعه وارسب بهابا برالمرودان الدوم الاعتراض والشب فدون الدالمان من الدووويدا أكال اللذ مسساه اداود الرحاس والمرااس سلواله من مرفولا قفد طلساع الهرفات طبروط الحركما بر سيوراً عمدة واويت أبدل المدويا ودول الوسب الإمال الوام وال الورولة عمرة الحرودة المسرق ما المع عدوده الوبا العروب المرعدة

## المصادر والمراجع

- ١- الإعلام بوفيات الأعلام / الذهبي؛ حققه وعلق عليه: رياض عبد الحميد
   مراد، عبد الجبار زكار بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١.
- ٢- الإمام الشاطبي: سيد القراء/ إبراهيم الجرمي دمشق: دار القلم، ٢٠٠٠
   رأعلام المسلمين؛ ٧٤).
- ٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ الذهبي؛ تحقيق: عمر عبد
   السلام التدمري وآخرين بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧ ١٤مج.
- ٤- النفسير والمفسرون/ د. محمد حسين الذهبي ط٤- القاهرة: مكتبة وهبة،
   ١٩٨٩-٣ج.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ ابن فرحون المالكي؛
   تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٧٢ –
   ٢ ج.
- ٦- سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي/ ابن القاصح؛ تحقيق: أحمد
   القادري ط١- دمشق: دار سعد الدين، ١٩٩٤.
  - ٧- شرح عقيلة أتراب القصائد/ ابن حبارة المقدسي (مخطوط الظاهرية).
- ٨- طبقات الشافعية/ ابن قاضي شهبة؛ تصحيح وتعليق: عبد العليم خاذ بيروت: مؤسسة دار الندوة الجديدة، ١٩٨٧ ٢ج.
- ٩- طبقات الشافعية الكبرى / السبكي؛ تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،
   عمود محمد الطناحي ~ ط٢ القاهرة: هحر، ١٩٩٢ ١١ ١٠
- ١٠ العقد النضيد في شرح القصيد/ السمين الحلي؛ تحقيق: د. أيمن رشدي
   سويد حدة: دار نور المكتبات، ٢٠٠٢ ٢ج.

الفتوحات المكية والقدسية في شرح الشاطبية/ ابن حبارة المقدسي
 (مخطوط مجمع اللغة العربية بدمشق).

١٢ - القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية/ ابن طولون؛ تحقيق: محمد أحمد
 دهمان - ط٢ - دمشق: محمم اللغة العربية، ١٩٨٠ - ٢ج.

۱۳ متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في الفراءات السبع/ القاسم بن فيره؛ ضبطه وصححه وراحمه: محمد تميم الزعبي – ط۲ – المدينة المنورة: دار المطبوعات الحديثة، ۱۹۹۰.

المخطوطات العربية بالأسكوريال – إسبانيا/ هارتويغ ديرنبورغ، ليفي
 بروفنسال – باريس: المدرسة الوطنية للغات الشرقية، ١٩٢٨ – ٣٣ – (فهارس المكتبات الخطية النادرة١).

١٥- معجم البلداذ/ ياقوت الحموي - بيروت: دار صادر، ١٩٥٧ - دج.

١٦ المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط/ د. عدنان الخطيب –
 دمشق: مجمع اللغة العربية . ١٩٦٥.

١٧ معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة/ د. صلاح
 الدين المنحد – ط١ - بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨.

١٨ الوفيات/ ابن رافع؛ تحقيق وتعليق: صالح مهدي عباس – ط١ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢، ٢مج.

٩١ - قرص مرذ (CD) من الشاطبية تطبيقًا بالصوت/ مركز النراث أبحاث
 الحاسب الآلي - ١٩٩٩ - (سلسلة علوم القرآن، المدخل إلى علم القراءات).

# بقيَّة أشعار بني سَلول

#### د. وليد محمد السراقبي

« سَلول» : قبيلة مضرية عدنانية من هوازن، وهي من بني مرَّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وسلول: هي ابنة ذُهل بن شَيّبان بن تُعلبة، وكما عُرفت القبيلة وإليها يُنسب أبناؤها، وهذه القبيلة غير القبيلة القحطانية التي عُرفت بهذا الاسم.

تقع ديار هذه القبيلة في أرحاء المدينة المنوَّرة، ومما عُرف من أوديتها : وادي بيشة<sup>(۱)</sup>، ويشاركها فيه بنو هلال .

وادي تُرْبَة<sup>(٢)</sup>، من أودية الحجاز، بعضه لبني هلال والضباب وسلول. رئية<sup>(٢)</sup>، وهو واد ينصبّ من تمامة في نجد، ويقال له: رَقْية .

بسرز فيها غير شاعر، أعلاهم كعبًا: عبد الله بن همّام السلوليّ<sup>(۱)</sup>، ثم العسجير السلولي<sup>(۵)</sup>. وقد حهدت منذ أن قست بجمع شعر عبد الله بن همام السُّلولي وتحقيقه في تتبّع شعراء هذه القبيلة، وجمع ما أمكنني من أشعارهم، حتى تجمّع لديّ كمِّ لابأس به لمجموعة من شعراء هذه القبيلة، ورغبت في أنْ يكسون لها ديوان شعر على غرار غيرها من القبائل التي جمعت أشعارها في

<sup>(</sup>١) معجم ما استعجم (١/٠٩).

<sup>(</sup>٢) المصادر نفسه (١/٨٠٧ - ٣٠٩).

<sup>(</sup>۳) نفسه (۱/۷۷۷) .

<sup>(</sup>٤) صدر شعره بتحقيقي عن مركز جمعة للاحد، دبي، ١٩٩٦م.

 <sup>(</sup>٥) جمع شعره عمد نايف الدليمي، ونشر في بجلة المورد العراقية مج(٨)، عدد (١)،
 سنة ١٩٧٩م.

عصرنا، مثل شعر تغلب<sup>(۱)</sup>، وأسد<sup>(۱)</sup>، وطيِّئ<sup>(۱)</sup>، وغيرها .

وهأنذا أقدَّم في الصفحات الآتية ما وقفتُ عليه في أثناء البحث والتنقير المقصود وغير المقصود عن شعر هذه القبيلة. وقد رئَّبت أسماء الشعراء وفق الترتيب الهجائي، وترجمت لمن أمكنني الوقوف على ترجمة له، وذكرت مناسبة بعض الأبيات، وفسرَّت ما غمض من ألفاظها، أما الشعراء فهم:

- ١- جَنَّاح بن عمرو السلولي .
- ٧- سوادة بن عبد الله السُّلولي .
  - ٣- قُرَدة السلولي .
  - ٤ مزاحم بن عمرو السلولي .
- ٥- مصعب بن عمرو السلولي .
- ٦- تُويّب (٤) «عبد الملك بن عبد العزيز السلولي» . وهو أكثر هؤلاء شعرًا.

<sup>(</sup>١) جمع شعرها وحقّنه الأستاذ الدكتور علي أبو زيد ضمن متطلبات حصوله على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآداها وطبع في الكويت، و لم أقف عليه. ونُشر مرة أخرى بتحقيق أيمن محمد ميدان، وصدر سنة ٩٩٥م عن معهد المخطوطات العربية.

 <sup>(</sup>٢) قام الدكتور محمد علي دقة بجمع شعرها، وطبع في بحلّدين في دار صادر، ١٩٩٩م، ثم
 صدر بتحقيق الدكتورة وفاء فهمي السنديوني، جامعة لللك سعود، الرياض، ٢٠٠٠م.

<sup>(</sup>٣) قام بجمع شعرها الدكتور أحمد حالو، ضمن متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق، بإشراف أستاذنا الدكتور عبد الحقيظ السطلي، ومازال مخطوطًا. وصدر بتحقيق د. وفاء السنديوني، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م.

<sup>(</sup>٤) ذُكر باسم ((تويت)) وهو تصحيف، وتحت هذا الاسم قام الأستاذ الدكتور حمد الدخيل بجمع شعره، ونشره في بحلة العرب ضمن شعر شعراء اليمامة، وفاته بعض من شعره، مما هو في مجموعي هذا .

بقي أن أشير أخيرًا إلى أنني أهملت الأبيات التي حاءت نسبتها إلى ((السَّلولي)، فحسب، لأنه لم يثبت لي بوجه اليقين ألها لشاعر من القبيلة التي أنا بصدد جمع شعرها.

# ١ – جنّاح بن عمرو السُّلولي :

(1)

## قافية الميم

قال : [الرحز]

والعُـــرْف في وحهي لضيفي بيّن ولا يخـــافُ ســـائلي منى الحرِمُ ٢ - سَوادة بن عبد الله السلولي :

(1)

#### قافية الجيم

وقال: [الكامل]

١- لا عيبَ في الوفد الذين بعثتهم للصينِ إنْ سلكوا طريق المنهج
 ٢- كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريمَ هبيرةَ بنَ مُشمَّر ج(١)

<sup>(</sup>١) هو مُشْيرة بن المشمرَج الكلابي، رئيس الوفد الذي أرسله قتية بن مسلم الباهلي إلى ملك الصين يعرَّفه بأمرهم، وكان هبيرة مفوَّمًا بسيط اللسان. تاريخ الطبري (٦/ ١٠٠٥)، حوادث سنة ٩٦٦. كان هبيرة قد أخبر ملك الصين أن قتيبة لن ينصرف حتى يطأ أرض الصين، ويختم ملوكها، ويُعطى الجزية . فقال الملسك: -

٣- لم يسرضَ غير الحَنْم في أعناقهم ورهسائن دُفعستُ بحمُل سَمَرَ ج
 ٤- أدَّى رسسالتك الستي استرعيته وأتلك من حَنْث اليمين بمخرج(١)

## (٣) قافية اللام

وقال: [الكامل]

١- الله قسبر هُسبيْرة بن مُشمَر ج
 ٢- وبديهسة يعيسا هسا أبناؤها
 ٣- كان الربيع إذا السنون تتابعت على قبرة السنون تتابعت بقربة حيث أمسى قبرة ٥- بكست الجياد الصافنات لفقده
 ٢- وبكسته شعت لم يجدن مواسيًا

مسادًا تضمين من ندى وجمال عسند احستفال مشاهد الأقوال والسليث عند تكعكع الأبطال<sup>(1)</sup> غسرٌ يسرُخن بمسسبل هطسال وبكساه كسل مستقف عسال<sup>(1)</sup> في العسام ذي السنوات والإمحان

إنا تخرجه من يمينه، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطوه، ونبعث له بمعض أبنائنا فيختمهم، وتبعث إليه بجزية يرضاها. فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، وبعث بجرير وذهب وأرمعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أحازهم فأحسن جوائزهم. فساروا فقدموا يما بعث به، فقبل فتية الجزية، وختم العلمة وردَّهم، ووطئ التراب. فقال صوادة بن عبد الله السلولي: [الأبيات]. تاريخ العلمري (٦/ ٥٠١-٥٠٠).

(١) أوفد قتية بن مسلم الباهلي هبيرة بن المشمرج الكلابي، وكان رئيس وفده إلى ملك الصين، فمات هبيرة في طريق عودته في مكان يقال له: ((قربة)) من بلاد فارس، فرثاه سوادة بن عد الله السلولي فقال: [الأبيات]. تاريخ الطبري (٦/ ٥٠١-٥٠٠). (٢) تكمكم الأبطال: ارتذعوا .

(٣) المثقّف: الرمح الذي شُحد سنانه. العسَّال: المطواع اللِّين.

# ٣- قَرَدة السلولي(١) :

(**\$**)

قافية اللام

قال: [البسيط]

١- الحســد لله إذْ لم يأتـــني أجلي حتى لبستُ من الإسلام سِرْبالاً ٢٠

٢- وقد أُروِّي نديمي منْ مُشَعْشَعة وقَـــ وقَـــ أقــ أقــ أوراكًا وأكفالا ٢٠

قــــال أبـــو حــــاتم: «ويزعمون أن البيت الأول للبيد، وأنه لم يقل في الإسلام غيره، والله أعلم» (٤). وأنشد له غير أبي حاتم قبل هذين البيتين:

٣- بان الشباب فلم أحفل به بالا وأقسبل الشسيب والإسلام إقبالا
 ٤- مزاحم بن عمرو السلولي:

(0)

قافية الحاء

قال (°): [الطويل]

<sup>(</sup>١) هو قرزدة بن نفائة السلولي بن عمرو بن مرة بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عبلان، فقال في إسلامه: [الأبيات]. المعترون: (٨٣). ووفد على التي إلى في جماعة من بني سلول فأسلم وأسلموا، وأشره النبي عليهم. عاش مئة وأربعين سنة. وقيل: مئة وخمسين سنة. أخباره في الإصابة (٥/ ٣٥٥- ٣٣٦)، والمعمرين: (٨٥).

<sup>(</sup>٢) في جهرة النسب: (٢٩٦) : «حتى أكتسيت...» .

 <sup>(</sup>٣) الأوراك: جمع وَرِك، وهو ما فوق الفحذ، ولا يكسَّر إلا على أوراك. الكَفَلُ:
 العمجز. وقبل: هو القطن، ويكون للإنسان وللمائية .

<sup>(</sup>٤) المعشرون: (٨٣ ).

 <sup>(</sup>٥) نسبها أبو الفرج إلى أم مزاحم تحرّض فيها مصعبًا وحناحًا، وترثى أخاهما مزاحمًا.
 الأغاني (١٧/ ٩٧).

قستيل بسني تسيم بسغير سلاح فيصسبح فيسه للشهود جراح (١) ومسادام حيّاً مصعب وجناحُ تسدور وأن الطالسبين شحاح (١) ١- بأهــــلي ومــــالي ثم حُلٌ عشيرتي

٢- فهــــلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم
 ٣- فلا تطمعوا في الصلح مادمت حيّة\*

٤- ألم تعملموا أن الدوائسر بينسنا

(1)

#### قافية الهاء

## وقال(٢): [البسيط]

١- يما بسن الدُمينة والأخبارُ يرفعها وَخَمَدُ النحائب والمحقور يخفيها<sup>(2)</sup>
 ٢- يماين الدُّمينة إنْ تغضب لما فعلت فطمال خزيُك أو تغضب مواليها<sup>(2)</sup>
 ٣- أو تبغضموني فكم من طعنة نَفَذ يغذو خلال اختلاج الجوف غاديها
 ٤- حماهدت فيها لكم إن لكم أبداً أبغمي معايمهكم عمما فآتيها<sup>(2)</sup>
 ٥- فهذاك عمندي لكم حتى تُغيِّبنى غيراء مظلمة همار نواحيمها<sup>(2)</sup>

<sup>(</sup>١) في الأغاني (١٧/ ٩٧) : « ... فتظهر فيه ...».

<sup>(</sup>٢) الدوائر: (١)، شحاح: بخلاء.

 <sup>(</sup>٣) كان مزاحم بن عمرو بُرشى بامرأة ابن اللَّمينة، وكان اسمها حمَّاء. قال السكري:
 كان اسمها حمادة، فكان يأتيها ويتحدَّث إليها حتى اشتُهر بذلك، فمنعه ابن اللَّمينة من إتيافا، واشتدَّ عليها، فقال مزاحم يذكر ذلك: [الأبيات].

 <sup>(</sup>٤) في نوادر المخطوطات: (( ينميها)) - الوّخد: نوع من السير. النحالب: جمع نجيبة،
 وهي الناقة الكريمة.

<sup>(</sup>٥) في نوادر المخطوطات: (( ... حُمَّاد بالخزي...».

<sup>(</sup>٦) في نوادر المخطوطات: (( حاهدت فيكم ...)).

<sup>(</sup>٠) انظر الحاشية الأحرة في الصفحة السابقة [الجلة].

 <sup>(</sup>٧) في نوادر المخطوطات: (ولا أبراء عندي) – الغبراء: الأرض. الهاري: المتهلم المتساقط.
 ويريد بما حفرة القبر.

٢- أغشى نساء بني تيم إذا هجعت عيني العيون ولا أبغي مقاربها (١)
 ٧- كيم كاعب من بني تيم قعدت لها وعانس حين ذاق النوم حاميها (١)
 ٨- كقفدة الأُغسر العُلْقُوف متنحيًا متينة مسن متون النّبل يُنجيها (١)
 ١- وشهةة عيند حسّ الماء تشهقها وقول ركبتها: قضْ حين تثنيها (١)
 ١- علامسة كيَّة ما بين عانيتها وبين سبّتها (١)، لا شيل كاويها (١- وتعدل الأيسر إن زاغت فتبعثه حين يقييم بسرفق صدرة فيها (١)
 ١- بين الصفوقين من مستهدف ومد ذي حرَّة ذاق طعم الموت صالبها (١)
 ١- عن ابن عبد الله في أمرأة ليست تُحصَينة عذراء حاويها (١)
 ١- أيام أنست طريد لا تقارها وصادف القوسَ في الفرّات باديها (١- إذ يُعدل الدفسُ الورهاء عذرةا واهيها (١٠)
 ١- إذ يُعدل الدفسُ الورهاء عذرةا فَشَارة مسن أديم ثم تفسريها (١٠)
 ١٠- حين يظهل هدانُ القوم يُصُبها بكرًا وقَلُ هوى في الدار هاويها (١٠)

 <sup>(</sup>١) في نوادر المخطوطات: (رأبغي نساء...) للقاري: الجفان التي يُقرَّى فيها الأضياف.

<sup>(</sup>٣) في نوادر المخطوطات: « وكاعب... أو عانس...» الكاعب: الفتيَّة الشائة.

 <sup>(</sup>٣) في نوادر المخطوطات: (( العلفوف... يمينه)) - العلفوف: الكثير الشحم والعُرَّة.

<sup>(£)</sup> في الأشباه والنظائر: (( سرَّتَمَا)) .

 <sup>(</sup>٥) في نوادر المخطوطات: (( ... إنْ زالت قبيعته... حتى تقيم...)

<sup>(</sup>٦) الصُّفوقان: الجانبان. الوَمدُ: الشديد الحرارة. والوَمد: الغضب .

<sup>(</sup>٧) السمط: غير المحشوَّة. الرُّبُد: المغبَّرة.

<sup>(</sup>٨) الدفنس: لم أعرفها. الورهاء : الحرقاء .

<sup>(</sup>٩) الهدان: البليد الذي يرضيه القول، والأحمق الوخيم التَّقيل في الحرب ـ

## (٧) قافية الهاء

#### وقال(١): [البسيط]

يعسوي انتزاع خلاف الحوق عاويها(")!

ابغسي مساويكم يومسًا فآتيها(")

بعسد العشساء ولا أبغسي مقاريها

وقسول ركبتها: قسض حين تثنيها(")

وكيَّة أنفسجت، لا شسل كاويها(")

شسمُطُّا عوارضها رُبُسَدًا دواهيها

حسي تقسيم بسرفق حوقه فيها(")

١- يسا بن الدُمينة كمْ من طعنة نَفذ
 ٢- حاهدت فيكم بما إن لكم ولدُّ
 ٣- أغشى نساء بني تيم إذا رقدوا
 ٤- بآية الخال منها عند سُرَّها
 ٥- وشهقة تعستريها عسند لذُها
 ٢- تسرى عُحسوز بني تيم مغلَّفةً
 ٧- وساًخذ الفردُ إن زلَّت قبيعتُه

ه مصعب بن عمر السلولي (۷):

(A) قافية الدال

 <sup>(</sup>١) كان مزاحم بن عمرو يغشى زوج ابن النُّعينة، وكانت معروفة بالفسق والفحور.
 فقال فيها: [الأبيات]. وقصة الأبيات في الأغان، وفي الأشباه والنظائر (٢/ ٨٩).

 <sup>(</sup>٢) يروى: «أستغفر الله لكم» ويروى: «كم من طعنة غر». نفذٍ: سريعة النفاذ. وفي
 الأشباه : «يعوى خلاف انتزاع الجوف...» .

<sup>(</sup>٣) في الأشباه: «قدمًا».

<sup>(</sup>٤) في الأشباه : « . . . دون سرةما», وفي لسان العرب: « . . . برقعها . . . ».

<sup>(</sup>٥) في الأشباه: «ككية».

<sup>(</sup>٦) العَرُّد: ذكر الإنسان. وقبل: هو الذكر الصلب الشديد .

<sup>(</sup>٧) هو أخو مزاحم السَّلوليُّ السابق ذكره .

## قال(١) : [الوافر]

١- لقيستُ أبا السَّريِّ وقد تُكالا
 ٢- فكان الفيسظ يفرطني إليه
 ٣- إذا نبحتُ كلابُ السحن حولي

٤- طماعــة أنْ يدقُّ السحنَ قومي

٥- فعسا ظسني بقومسي شرُّ ظنَّ

٦- وقــد جَدُّلُــتُ قاتلهم فأمسى

٦- نویب «عبد الملك بن عبد العزیز السلولي» (١):

(٩) قافية الباء

قال(٢): [الكامل]

١- يسا بنت أزهر إنَّ تأري طالبً

۲- فساذا سمعت براكب متعصّب
 ۳- فلأنست من بين الأنام رميتني

بدمسي غسدًا والسثارُ أحهدُ طالب يَسْغَى قتيسلَك فافْسَزَعِي لسلراكب عسن قَسوس مُثْلُفَة بسهم صائب(^^

لــه حــق العداوة في فؤادي(٢)

بطعمن دونسه طَعْمَنُ السُّدَاد (٦)

طمعت هشاشة وهفا فؤادي(1)

وخوفــــــا أن يُبَيّنـــنبي الأعادي

و لا أنْ يسملموني في المملاد

يمـــجُّ دم الـــوتين على الوساد<sup>(٥)</sup>

 <sup>(</sup>١) بلغ مصعبًا أن قوم ابن التُمينة بريدون أن يقتحموا عليه سحن تبالة فيقتلوه به غيلةً، فقال بحرّض قومه: [الأبيات]. الأغاني (١٧/ ٩٨- ٩٩).

<sup>(</sup>٢) تكالا: عنفُفة من تكلأ إذا تحمُّع واستعد .

 <sup>(</sup>٣) يُفْرطني: يعمعاني ويقلمني إليه. ومنه الحديث النبوي الشريف: وإنّا فَرَطكم على الحوض،

 <sup>(</sup>٤) الهشاشة: الارتباح والخفة للمعروف.

<sup>(</sup>٥) حِدَّلَت: صَرَعتُ. يمع ّدمًا: يسيل دمه. الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات الإنسان.

<sup>(</sup>٦) وردت ترجمته في الأغاني باسم « تويت»، وهو تصحيف .

<sup>(</sup>٧) من قصيلة في محبوبته سُعْلىي .

 <sup>(</sup>٨) التلفة: التلف والهلكة.

٤- لا تأمني شُمَّ الأنوف وتَرْنهِم
 ٥- من كان أصبح غالبًا لهوى التي
 ٣- قالت وأسبلت الدموع لِترْبها
 ٧- قولي له: بالله يُطلِق رحله

وتركت صاحبَهم كأمسِ الذاهبِ (المسلمين) يُهسوى فسإن هسواكِ أصبح غالبي للسا اغستررت وأومأت بالحاجبِ(الله حق يُزوَّدُ أو يَروحَ بصاحبِ

وقال(٢) : [الوافر]

۱- عسناء سسيق للقلب الطروب
 ۲- أقسول وقسد عرفت لما عَلاً
 ۳- ألا يسا دار سُسعدَى كَلَّمينا
 ۶- ولمسا ضسمًها وحوى عليها
 ٥- وقلت: زحام مثلك مثل يَجيى
 ۲- فمسا لسك مسئل لُستُه تُدرَّى
 ٧- إذا فقسد السرغيف بكى عليه
 ٨- يعسذَب أهله في القرض حتّى

فقد حُجست معذّبت القُلوب ففاضت عبرة العين السُكوب(1) وما في دار سُعدَى من مُجيب تركست له بعاقبة تصيبي لعَمْسرُكِ ليسس بالرأي المُصيب وما لك مثل بُخل أبي الجنوب(1) وأتسبع ذاك تشقيق الجيسوب يظلّوا مسنه في يوم عصيب(1)

<sup>(</sup>١) وتره: إذا قتل قتيلاً. أمس الذاهب: مأخوذ من قولهم: ذهب أمس بما فيه .

<sup>(</sup>٢) الترب: المساوي في السن. اغتررت: أشرفت على الهلاك.

<sup>(</sup>٣) قالها في هجاء يجيى بن أبي حفصة لزواجه من محبوبته ( سُعُدى)، .

<sup>(</sup>٤) السَّكوب؛ الغزيرة .

<sup>(</sup>٥) اللَّمة: الشعر .

<sup>(</sup>٦) القرَّص: القطعة من العجين يُصنع منها الخبز. العصيب: الشديد .

#### (11) قافية الدال

وقال(١): [الطويل]

١- ألا أيها المثأرُ الذي ليسَ ناتمًا ۲- خُدُّوا بدمی سُعدی فسعدی مُنیِّتها ٣- بآيــة مــا ردَّت غــداةً لقيــتها

(11)

وقال(1): [المنسرح]

مـــن يعد ما قد فَرَعْنَ من كَبدي يُعب عليهن صاحبُ البلد(٥) أبصـــر ما قد صنّعن في حسدي

على ترَةً إن مُتَّ من حُبُّها غَدَا(٢)

غداةً النَّقا صادت فُؤادًا مُقصَّدا (")

عسلى طُرْف عَيُّنيها الرداءَ المورَّدا

١- إِنَّ الْغُوالِي جِرَّحُنَّ فِي حِسدي ٧- وقيد شقَقْن الرِّداء ثُمَّتَ لم ٣- لم يعُدني الأحولُ المشؤومُ وقد

 <sup>(</sup>١) قال أبو الفرج في خبر هذه الأبيات : «إنَّ سعدى كانت تتعرَّض لنوبب إذا مرًّ هَا، فاحتاز يومًا بفتائها فلم تتوارَ عنه، وأرته ألها لم تره. فلما وقف مَلـــيًّا سترتُّ وجهها بخمارها فقال: [الأبيات]».

<sup>(</sup>٢) الترة: الثأر.

<sup>(</sup>٣) المقصد: الميت .

<sup>(</sup>٤) كان نويب يهوى امراة من أهل اليمامة يُقال لها: سُعْدى بنت أزهر، وكان يقول فيها الشعر، فبلغها شعره من وراء وراءً، و لم تره فمرَّ بما يومًا وهي مع أتراب شا، فقلن لها: هذا صاحبك، وكان دميمًا، فقامت إليه ومَن معها، فضربنه وخرَّ من ثيابه، فاستعدى عليهنَّ فلم يُعْده الوالى، فأنشأ يقول: [الأبيات].

 <sup>(</sup>٥) لم يُعُد عليهن: لم ينصره عليهن و لم يأخذ على أيديهنَّ، و لم يقده منهنَّ .

## (۱۳) قافية الراء

## وقال(١): [البسيط]

السيك يا يزيد (۱) بخورتي حتى ارتويت وجود كم لا يُنكر عساصة عساش السقيم به وعاش المقتر ٢- أنست الربيع إذا تكون خصاصة ضرووا وأغدقهم سحاب ممطر ٤- فسرووا وأغدقهم سحاب ممطر ٤- فسسقاك ربك حيث كنت غيلة ريسا سحائبها تروح وأبكر ٥- أصبحت شيخًا أرى الشخصين والشخصين لما مشني ٥- أصبحت شيخًا أرى الشخصين المستحص شخصين لما مشني ٢- وكنت أمشي على الساقين معتدلاً فصرت أمشي على ما تنبت ٢- إذا أقدومُ عجنت (۱) الأرض متكتا على الرواجب حتى يذهب التفرأ
 (31)

وقال: [الرمل]

١- أرَّق العينَ من الشوق السَّهَرُ وصل القلل إلى أمَّ عُمُلل م

 <sup>(</sup>١) قال الطبري: ((وصل يزيد عبد الملك السلولي فقال: [الأبيات]). تاريخ الطبري
 (٦/ ٥٢٩) (حوادث سنة ٩٩٧).

<sup>(</sup>٣) هو يزيد بن المهلب، والي سليمان بن عبد الملك على العراق، فوليها مدة وهو كاره، فأرسل عبد الله بن الأهتم يسأله تولية يزيد خراسان، فكتب سليمان عهدا بخراسان إلى يزيد، فسار يزيد واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي، وإلى البصرة عبد الله بن هلال المكلابي، وصير مروان بن المهلب على أمواله وأموره بالبصرة. تاريخ الطبري (٦/ ٥٢٥)، حوادث سنة ٩٧هـ.

 <sup>(</sup>٣) يُقال: قد أعجن الرحل، في الكبر: إذا قام منحنيًا متكتًا على يديه. ويُقال: عحر وأعجن. النوادر: (٤٦) .

 ٢- واعـــتَرتْــني فكرةٌ من حُبّها ويـــع هـــذا القلب من طُول الفكرُ ٣- قُدرٌ سيقَ فمن يَملكه أين مّن عملكُ أسبابَ القَدَرُ! (10)

#### قافية الفاء

#### وقال: [الكامل]

والعينُ إِن تُسرَ بِسرُقَ نَحْد تَذُرِف كيبرت فيرد رسيولها لم يُسعف خيرًا عملي وُدُي لكمم وتملطُفي في طــرف عينك هكذا لم تطرف(١) ٥ - لَيَظ لُ قَلبى من مخافة بَيْنكم مسئل الجناح معلقًا في تَفْسنَف (٢) لرضاك عما حسار إن لم تُستعف قطعُ السراب جَرَى بقاع صَفْصَف (٦) وَجَهِدَ الْمَهِ نَيَّةَ عِهِ نَدُهَا لَمْ تُحلف (1)

١ – يـــا لَلرِّحال لقَلبك المتطرِّف ٢- ولحاجـــة يومَ العبير تعرُّضَتْ ٣- يا بنت أزهر ما أراك مُثيبتى ٤ - إنى وإن خُـــبُّرت أنَّ حياتَنا ٦- لَيُظــلُ في هَحر الأحبَّة طالبًا ٧- كأخي الفّلاة يَغُرُّه من ماتها ٨- أهـ الله أنطفته فلما جايها

(13)

#### قافية القاف

#### وقال: [الطويل]

<sup>(</sup>١) تطرف: تتحرَّك.

<sup>(</sup>٢) النَّفْنَفُ: المفازة، والنُّفْنف: ما بين السماء والأرض، والجمع: نفانف.

<sup>(</sup>٣) الصُّفْصَف: الحالي .

٤٦) أهراق: أراق، لغة فيها .

شسماعًا وقلب للحسان صديق "أ زمانسًا وقلسبي مساً أراه يُفيق وبعسضُ الغواني للقلوب سَروقُ بينسنك غسربان لهسن تعيسقُ وآذنَ بالسبين المشت صدوق "" زعمست وكسلُ الغانيات مَذُوقُ تسنوقين من حَرِّ الهوى وأذوق "" أمسوتُ لَمسا أرعَى على شفيق ١- ألا في سبيل الله نفسس تقسّمت
 ٢- أفساقت قسلوب كُن عُدّ بن بالهوك
 ٣- سَسرَفْت فسؤادي ثم لا ترجعيسنه
 ٤- عُروف الهوى بالوعد حتى إذا جرت ٥- ورُدَّت جمالُ الحي وانشقّت المقصا
 ٢- ندمست على ألا تكسوني جَزَيْني
 ٧- لعلك أن نسنأى جميعسًا بعُسلة
 ٨- عصَسيْتُ بلكِ الناهين حتى لو أثني

# (۱۷) قافية اللام

وقال(1): [الكامل]

١- قسل للسني بكرت تريد رَحيلا
 ٢- مسا تصنعين بحَحَّة أو عُمْرة
 لا تُقْسِبُلانِ وقسد قَسَلتِ قَيلا
 ٣- أحيى قتيلَكِ ثم حُحَّى والسكي
 ١٥٠ فيكسون حَحَّسكِ طاهرًا مَقبولا
 ١٨٥)

وقال: [الوافر]

<sup>(</sup>١) الشُّعاع: المتفرُّقة .

<sup>(</sup>٢) انشقت العصا: كناية عن التفرّق .

<sup>(</sup>٣) الغُلَّة: ما يُطفئ الظمأ .

 <sup>(</sup>٤) لقي نويب سُعْدى راحلة نحو مكة حاجّة، فأمسك بخطام بعيرها، فقال: [الأبيات].

وإن لم يسريَع الركبُ العِصالُ (')
وليسس هما إذا بَطَسْت قِتالُ (')
وأشسنبُ بسارة عذب زُلالُ (")
مسن العيسنَين والجيدِ الغَرالُ (")
دَمِسي - لا تطلبُوه - لها حَلالُ
عسلى سُسعدى وإن قسلُ النّوالُ
عينٌ مسن سُسعادَ ولا شِسمالُ

١- سلِ الأطلالَ إن نفع السُّؤالُ
 ٢- عسن الخَوْد التي قتلتك ظلمًا
 ٣- أصابك مُقلستانِ لها وحيدً
 ٤- أعساركِ ما تَبلَّت به فُوادي
 ٥- أيسا ثارات مَن قتلتْه سُعدَى
 ٢- أرقُ لها وأشفق بعد قتلي
 ٧- وما حسادتْ لنا يومًا ببذلِ

## (١٩) قافية التون

#### وقال : [الوافر]

بعاقبة وإن كُرمت علَيْنا والله على المنتاع السنة المنتاق المن

١- سنرضي في شعيدَى عاذلينا
 ٢- لقيتُ شعيدَ تمشي في جَوارِ
 ٣- سلبنَ القلبَ ثم مضينَ عني 
 ٤- فقلتُ وقد بقيتُ بغير قلب
 ٥- فما تجزينَ يا سُعدى مُحبًا

<sup>(</sup>١) لم يربع الرُّكب : لم ينزلوا الربع .

<sup>(</sup>٢) الحَوْد: الفتاة الحسنة الحَلْق الشائبة .

<sup>(</sup>٣) الأشنب: الفم ذو الأسنان المتساوية .

<sup>(</sup>٤) تبلت فؤادك: أسقمته .

 <sup>(</sup>٥) حوار: جمع حارية، وهي الفتاة الحسنة. الجُرْعاء: الأرض ذات الحُزُونة التي تشاكل الرمل.

لعمرك من سمعت له قَضَيْنا (') السياد الحب من سمّم شقينا كسياد الحب من سمّم شقينا كسياد والمستوان المستوان المس

#### وقال: [الخفيف]

ـــد لسُعدى بقرقرى تُبكِيني (")
فــاذا كــل حيـــلة تعييــني
ب لسُــعدى مقالــة المسكين
ومــن المــاء شــربة فاســقيني
قــلتُ: ماء الركي لا يُرويني (1)
كــل يـــوم بعـــلة تأتيــني

1- ماتسزال السدّارُ في بُرقة النَّحـ
 ٧- قد تحيّلتُ كي أرى وجه سُعدى
 ٣- قسلتُ لما وقفتُ في سُدَّة البا
 ٤- افعــلي بي يا ربَّة الخدرِ خيرًا
 ٥- قسالت: الماءُ في الرُّحِيُّ كثيرٌ
 ٣- طسرحتُ دونَ الستورَ وقالتُ :

٧- نعيم بن الحارث السلولي (٥): لم أقف له على شعر .

<sup>(</sup>١) المُطْل: كثرة إخلاف الوعد .

<sup>(</sup>٢) عروة: هو عروة بن حزام. أقدن: أعطين القود. وودين: أعطين الدِّية .

<sup>(</sup>٣) برقة: موضع. قَرُقرى: موضع .

<sup>(</sup>٤) الركيّ: موضع تجمُّع الماء .

<sup>(</sup>٥) وورد ذكره في جمهرة النسب لابن الكلبي(٦٤ /٣) تحقيق محمود فردوس العظم.

## تخريج الشعر

(1)

(١) البيت في شرح أبيات مغني اللبيب (٢/ ٣٣٥)

(1)

(١-٤) في تاريخ الطبري (٦/ ٥٠٣)، سنة ٩٩٦ .

(٣)

(۱-۱) في تاريخ الطبري (٦/ ٥٠١- ٥٠٢).

(1)

(١-٤) في تاريخ الطبري (٦/ ٢٦٥).

(0)

(١- ٣) في تفسسير الرُّسْعَنيّ [٢٠٦/ ب - ٢٠٠/ أ] (عن النوادر

لأبي مسحل الأعرابي: ٧٥٧).

(١- ٢) الإصابة (٥/ ٢٣٦).

(١) النوادر: (٤٦) بلا نسبة .

(۱– ۲) في تــــاريخ الطبري (٦/ ٥٢٦) (حوادث سنة ٩٧هـ)، وهما

في جمهرة النسب لابن الكلبي (٥/ ٢٩٦) بتقديم الثاني على الأول.

(١) في تفسير القرطبي (١/ ١٥٣) ونقل نسبته عن ابن عبد البر إلى
 قَرَدة بن نفائة .

(٣) ﴿ فِي كَتَابِ الْمُعَمَّرِينِ ﴾ : (٨٣) .

(1)

(١- ٤) في نـــوادر المخطوطات (٢/ ٢٨٨)، والأغاني (١٧/ ٩٧).

ونُسبت إلى أم مزاحم .

**(Y)** 

(١- ١٧) في الأغاني (١٧/ ٩٤) .

(١- ١١) في نوادر المخطوطات (٢/ ٢٨٧) .

(٤) في لسان العرب (قضض) بلا نسبة، وهو كذلك في ارتشاف

الضَّرَب: (١٨٣٤)، وهمع الهوامع (٢/ ٥١)، والدرر اللوامع (٢/ ٦٤).

(١- ٧) في ديوان ابن النُّمينة: (٦) .

(4)

(١- ٦) في الأغاني (١٧/ ٩٨- ٩٩)، ومعاهد التنصيص (١/ ١٦٩).

(١- ٥) في ديوان ابن الدّمينة مع خبر طويل: (١٢) .

(١، ٢، ٤، ٥) في الأشباه والنظائر (٢/ ٨٩).

(٥) في معجم الشعراء : (٣٢٧) .

(٤- ٥) في المختار من شعر بشار: (٩٨) .

(1.)

(١- ٧) في الأغاني : (٢٣/ ١٧٣) .

(11)

(١- ٨) في الأغاني : (٢٣/ ١٧٠- ١٧١) .

(11)

(۱ - ۳) في الأغاني : (۲۲/ ۳۰۱) .

(11)

(١- ٣) في الأغاني : (٢٣/ ١٦٩) .

(11)

(١ - ٣) في الأغاني : (٢٣ / ١٧٣) .

(10)

(١- ٤) في الأغاني : (٢٣/ ١٧٣) .

(11)

(١- ٨) في الأغاني : (٢٣/ ١٧٣) .

(1V)

(١ – ٨) في الأغاني : (٢٣/ ١٧٠) .

(1A)

(١ – ٣) في الأغاني : (٢٣/ ١٧٢) .

(11)

(١-٧) في الأغاني : (٢٣/ ١٧١- ١٧٢) .

(\* f)

(١ – ٩) في الأغاني : (٢٣/ ١٦٨) .

(11)

(١- ٤) في الأغاني : (١٧/ ٢٨٨)، ونوادر المخطوطات (٢/ ٢٨٨).

#### المصادر

- ۱- أسماء المغتالين «ضمن نوادر المخطوطات» : محمد بن حبيب البفدادي (ت
   ۵۲ هـ)، حققه المرحوم عبد السلام هارون، ۱۹۹۱، دار الجيل، بيروت .
- ٢- الأشباه والنظائر: الخالديان، حققه د. السيد محمد يوسف، مط. لجنة التأليف
   والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- " الإصـــابة في تمييز الصــحابة: ابن حجر العسقلاني (ت٥٨٥٨)، القاهرة.
   ١٣٢٨ه.
  - ٤ -- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين .
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٦٠٠)، نسخة مصورة عن نسخة دار
   الكتب، مؤسسة عمر جمال الدين للطباعة والنشر .
- ٧- ديوان ابن الدُّمينة (ت١٨٠- ١٨٣هـ): حققه العلاَّمة أحمد راتب النفاخ، دار
   العروبة، ١٣٧٩هـ.
- ٨- شــرح أبيــات مغني اللبيب: عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح
   وزميله، دار المأمون للتراث .
- ٩- معاهد التنصيص: عبد الرحيم العباسي (ت٩٦٣هـ) حققه محمد محيي الدين
   عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
- ١٠ المعمّــرون: أبو حاتم السحستاني (ت-٢٥٠هـ)، حققه عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م .

# الانحراف اللغوي أسبابه وعلاجه القسم الأول

د. فاتن خليل محجازي

الانحـــراف الـــلغوي هو الابتعاد عن سمت كلام العرب، وهو ما يعرف بالخطأ اللغوي.

## أسباب الانحراف اللغوي وأساليب علاجه:

يحدث هذا الانحراف بسبب جهل العناصر اللغوية المكونة للفة، والكيفية التي توظف فيها العناصر اللغوية، ولا يعود الانحراف إلى صعوبة النحو، وإنما إلى الأمية السبح تنتشر منذ مدة طويلة على مساحة واسعة من الوطن العربي، إلى جسانب الازدواجية اللغوية، وشراسة الهجوم على اللغة (١) فالأمة لا تستطيع الدفاع عن لغنها وهي غارقة في الجهل، ومن ثمّ تجد محاولات الغزو اللغوي، أو إرالية لغية الأمية الأمية فرصًا طيبة للنحاح أو على الأقل دعمًا في المجتمع الجاهل بوطنائف اللغة من مثل: دور اللغة في تحقيق الهوية، والتعبير عن الذات القومية، وتحقيق التواصل، وحفظ التاريخ والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر.

<sup>(</sup>١) الهجوء على الفصحى ارتبط في القديم بالشعوبية وفي الحديث بالاستعمار وأعوانه ومسن أشهم المهاجمين الألماني سبيتا الذي ألف كتابًا في قواعد اللغة عاء ١٨٨٠ نادى فيه باتخاذ العامية لغة أدبية، ومهندس الري الإنكليزي وليم ولكوكس الذي وفسد إلى مصر عاء ١٨٨٣ وتقرغ للهجوم على الفصحى وتقويض دعائمها، ثم سيلدون ويلمور الذي نشر عام ١٩٠١ كتابه «العربية المحكية في مصر» وسلامة موسى، وأنيس فريحة، وغيرهم.

وقد توزعت حهود العلاج التي بذلت سابقًا على مجالين:

#### أ- الدراسات:

منذ أن بنا الانحراف اللغوي هرع العلماء إلى ابتكار النحو والتصنيف والتأليف في اللغة، لإعادة الناطق إلى جادة الصواب، الصواب الذي تحكمه معايير دقيقة، اختلف فيها من زمن إلى آخر، وأصبحت تشمل اليوم: السماع والقياس، والاستناد إلى المعاجم، والشيوع والاستعمال، وقواعد النحو والصرف، وقرارات المحامم اللغوية. وتتشعب الدراسات السابقة إلى ثلاثة فروع:

## أولاً - كتب الخطأ والصواب ومنها:

ومن أهم المصنفات التي وصلت إلينا في الانحراف اللغوي:

- ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت ١٨٩ هـ)<sup>(١)</sup>.
- إصلاح للنطق، لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكّيت (ت ٢٤٤هـ)(").
  - أدب الكاتب لابن قتية (ت ٢٧٦ هـ)(1).
  - لحن العوام لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) (ه).
  - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ه).
    - درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري (ت ١٦٥هـ).

(٢) تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة / مكتبة الحائجي -- الرياض/ دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٢.

<sup>(</sup>٣) تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٥٦.

<sup>(</sup>٤) تحقيق محمد بحيى الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٦٣.

<sup>(</sup>٥) تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، المطبعة الكمالية، ١٩٦٤م.

<sup>(</sup>٦) تحقيق عبد العزيز مطر، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٠م.

<sup>(</sup>٧) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٥م.

- عثرات اللسان في اللغة، لعبد القادر البغدادي (^).
- أخطاؤنا في الصحف والدواوين، لصلاح الدين الزعبلاوي<sup>(١)</sup>.
- محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة، لمحمد على النحار (١٠٠).
  - قل ولا تقل، لمكتب تنسيق التعريب في الجامعة العربية (١١).
- حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب، لأحمد أبي الخضر منسي (١٠٠).
- التطور اللغوي التاريخي، لإبراهيم السامرائي، (فيه فصول تتعلق بالتصحيح اللغوي) (١٣).
  - الكتابة الصحيحة لزهدي حار الله(15).
    - قل ولا تقل، لمصطفى حواد (١٥).
  - أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، لعباس أبي السعود (١٦).
    - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني (١٠٠).
      - (٨) دمشق، المحمم العلمي العربي، ١٩٤٩م.
        - (٩) دمشق المطبعة الهاشمية، ١٩٣٩م.
  - (١٠) القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٩ ١٩٦٠م.
    - (١١) الرباط، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، ١٩٦٣م.
      - (١٢) القاهرة ، مكتبة دار العروبة، ١٩٦٣م.
    - (١٣) القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٦م.
  - (١٤) يبروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ١٩٨١م.
    - (١٥) بغداد، مطبعة الإيمان، ط١، ١٩٦٩م.
      - (١٦) بيروت، دار الفكر، ١٩٧٢م.
    - (۱۷) بیروت، مکتبة لبنان، ط۱، ۱۹۸۲م.

- معجم الخطأ والصواب، لإميل يعقوب (١٨).
  - ·· العربية الصحيحة، لأحمد مختار عمر (١٩).

وتعد كتب التصويب اللغوي كتبًا تعليمية ترشد الناطق إلى النطق السليم بذكــر الاستعمال المنحرف، والاستعمال الصائب وبيان القاعدة في الغالب، أو الشاهد الذي يرضي فصحاء العرب في عصر الاحتجاج.

ثاثية - هراسات نحوية عامة أو خاصة بمستوى لغوي معين: صوتي، أو صرفي، أو عسرفي، أو إعرابي، وغاية هذه الدراسات تعليمية، وقد قامت التأليف التعليمية المختصة في فروع اللغة المختلفة على كتاب سيبويه شرحًا وتبسيطًا واختصارًا، ووصلت إلى فروقا في القسرن الرابع المحري، على أيدي الزَّجَّاجي(''') والسرزُّينَدي، وابن حتى(''') من ناحية التطبيق العملي. أما النظريات التعليمية فقد قالم فرن القرن الخامس الهجري بآراء ابن حزم الأندلسي الظاهري(''') والإمام

<sup>(</sup>١٨) بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٣م.

<sup>(</sup>١٩) بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٨م.

<sup>(</sup>٣٠) أبـــو القاســـم عبد الرحمن بن إسحق (–٣٣٧ه) نحوي بغدادي لازم الزَّحَّاج فنُســـب إليـــه. له كتاب الجمل، والإيضاح في علل النحو، والأمالي، واللامات، والإبدال والمعاقبة والنظائر، وغيرها.

<sup>(</sup>۲۲) ابن حزم الأندلسي أبو محمد على بن أحمد (-٥٤٥ ) إمام المذهب الظاهري، كسان فقيهً عالمًا زاهدًا في المناصب، له الكثير من المؤلفات، من مثل الإحكام لأصول الأحكام، وإبطال القيام، وطوق الحمامة.

عــبد القاهـــر الجرجاني<sup>(٢٣)</sup>. ويرى الدكتور عبد الكريم خليفة أن التآليف التي أعقبتها حتى القرن الرابع عشر الهجري وبداية القرن العشرين الميلادي لم تخرج عن كوتها تقليدا لها بصورة أو بأحرى<sup>(٢٤)</sup>.

ثالثًا المعاجم اللغوية التي بدأت بكتاب العين في القرن الثاني الهجري. ومسا زال التأليف فيها مستمرًّا دون أن تستطيع سَدُّ حاجة الناطق، ومساعدته على النطق السليم، وتوظيف اللغة توظيفًا دقيقًا في المراحل اللغوية المحتلفة.

وقسد كان المؤلفون في الكتب التعليمية يتتقدون الكتب السابقة أحيانًا، ويذكرون المسوِّغات السيّ دفعتهم إلى التأليف فيذكرون الغموض والإمجاء والستطويل، والاستطراد، هذه الأمور التي تجعل الموضوع صعبًا ومملاً، لا يحقق غايسته التعلميمية ولعل أهم كتب تيسير تعليم النحو بمعنى الإعراب كتاب ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ه) وقد حاء في مقلمة الكتاب:

«وضعت هلا التصنيف، على أحسن إحكام وترصيف، وتتبعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحستها، وأغلاطًا وقعست لجماعة من المعريين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها»("").

(٣٣) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرحاني (-٤٧١هـ) إمام البلاغيين، عائم في

النحو واللغة، له دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وغيرهما.

 <sup>(</sup>٢٤) عسبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، تيسير العربية بين القدم
 والجديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردن، ص ٨١.

<sup>(</sup>٢٥) مفسيني اللسبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علمي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط٣/ دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٩.

وقـــد بدأ ابن هشام بتحديد العيوب التي تجعل الإعراب موضوعًا صعبًا ومطوّلاً وهي:

إيــراد ما لا يتعلق بالإعراب كالكلام في اشتقاق اسم وإيراد الآراء البصرية
 والكوفية وحجج كل فريق.

٣- إعراب الواضحات كالمبتدأ وخبره والفاعل ونائبه والجار والمجرور(٢٦).

لقد كان هذا النقد للمؤلفات السابقة خطوة تسبق الحديث في الموضوع اللغوي، تترافق في كثير من الأحيان مع ذكر وظائف اللغة وأهية العسربية وما آلت إليه على ألسنة الناطقين من الضعف. ومنذ القسرن التاسيع عشر بدأت رياح اليقظة والتحديد قمب على المشرق العسربي، حين بدأت حركة إحياء للغة العربية وآداها، وكان للنحو وقواعد العربية مكانة مهمة بين رواد هذه الحركة. وظهرت تآليف في السنحو في مصر وبلاد الشام والعراق وغيرها قدف إلى إزالة تعقيد العسبارات المبهمة، واختصار جميع ما تجب معرفته من قواعد العربية في مؤلف واحد.

<sup>(</sup>٢٦) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٠

#### ب- الندوات والمؤتمرات:

عقدت المؤتمرات اللغوية والندوات التي تمدف إلى تيسير تعليم العربية، ورفسع كفساءة السناطق بما، ومنها مؤتمرات المجامع اللغوية، والمؤتمرات المجامع اللغوية، والمؤتمرات المجامعة اللعول العربية ونذكر على سبيل المثال المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقدت حامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧م، الذي انتهى إلى قزارات دعا إلى صدورها حاجة القواعد إلى تيسير وتبسيط، على ألا يمس ذلك بحال من الأحسوال حوهر اللغة. وحين عرضت القرارات على بحلس الجامعة أوصى الحكومات العربية بأن تضع هذه القرارات موضع العناية والبحث، وأوصى أيضًا بأن توضع موضع التنفيذ أمور لها أهميتها، لأها تشمل القدر الذي يجب أن كون مشتركاً في التعليم بالبلاد العربية (٢٧).

## أما التوصيات التي أصدرها المجامع فأهمها:

١- تــاليف كتاب يتقيد بما ينعقد عليه الإجماع ووضعه موضع التحربة في التعليم.

إدخسال حسزء من علم المعاني في علم النحو كي يشمر الوقوف على تغير
 المعاني المستفادة من الصيغ، لا بحرد ضبط أواخر الكلم، ومعرفة طرق الاشتقاق.

العناية بكستاب النحو تأليفًا وطبعًا وضبطًا، وتقديم كتب أدبية
 وثقافية مُشَوَّقة ومعجم مدرسي لضبط الكلم، ولبيان المعاني المحدثة التعبيرات.

٤- اصطناع المعلم الفصحي في حديثه.

(۲۷) تيسير تعليم اللغة العربية، سنحل ندوة الجزائر ١٩٧٦م، اتحاد الجامعات العربية القاهرة ١٩٧٧م ص ٧٧. ه- الاقتصار في النحو على ما يستر القراءة الصحيحة، للنصوص قديمها
 وحديثها دون تعليل أو تحليل.

٦- العناية ببحث الأصوات، بوصفه جزءًا من النحو للتوصل إلى النطق العربي
 السليم.

٧- اقتباس الشواهد والأمثلة من القرآن والحديث.

٨- الأخذ بالسائد اتباعه في القرآن والنحو.

٩- الجمـــع بين المفردات التي تؤدي معنى واحدًا، ويختلفُ أثرها الإعرابي فيما
 تدخل عليه كأدوات النفى.

١ - ضـــم بعــض القضايا الصرفية إلى قضايا النحو، فعند دراسة أوزان الفعل
 يـــدرس مــا يحدث لها عند الإسناد إلى الضمائر، وعند دراسة الجمع السالم
 تدرس جموع التكسير.

١١ - تفضيل المصطلح الواضع على غيره مع المحافظة على مصطلحات التراث (٢٠٠).

واهتم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاحتماعية في دمشق أيضًا بمذا الموضوع وعقد ندوة النحو والصرف عام ١٩٩٤م التي تمحورت حول واقسع تدريس النحو في المراحل الدراسية المختلفة: الامتحانات والأنظمة الجامعية والإعداد التخصصي لمدرسي اللغة العربية وخرجت بتوصيات أهمها:

أولاً: في واقع تدريس النحو والصرف في المرحلة ما قبل الجامعة:

١- الاكتفاء بتدريس القواعد الأساسية والابتعاد عن الخلافات والتعليلات.

(٢٨) تيسير تعليم العربية، سحل ندوة الجزائر ١٩٧٦م، ص ١٤٩ – ١٥٠.

٢- الإكثار من التدريبات وتنويعها بغية إكساب الناشئة المهارات اللغوية.

٣- وحوب ضبط الكتب بالشكل.

٤- الارتقاء بمستوى المعلم اختيارًا وإعدادًا وتدريبًا.

٥- العناية بتعليم النطق السليم.

٦- الإفادة من وسائل التقنيات الحديثة.

٧- الحرص على استخدام اللغة العربية السليمة في المؤسسات التعليمية.

#### ثانيًا: في واقع تدريس النحو والصرف في أقسام اللغة العربية:

 ١- تــاكيد الهــدف مــن تدريس النحو والصرف في إعداد الطلاب ليكونوا مدرسين أو باحثين.

٧- تنويع أساليب التقويم والاختبار.

٣- الإكثار من الجانب التطبيقي، وربط النحو والصرف بالواقع اللغوي المعاصر.

٤- الحرص على استخدام اللغة العربية السليمة في البحث والتخاطب والمحاضرة.

٥- إحداث مقرر دراسات نحوية وتطبيقية في اللغة العربية.

٦- إعادة النظر في توزيع مفردات مقرر النحو والصرف على السنوات الجامعية
 والاهتمام بالأساليب النحوية.

٧- العمل على إيفاد الطلاب المتفوقين إلى أقسام اللغة العربية إيفادًا داخليًا.

## ثَالْتًا : وثمة توصيات عامة هي:

١- تأمُلُ الندوة أن تُعْنى وسائل الإعلام كافة بمراعاة أساليب اللغة العربية السليمة.

٢- تأمل الندوة أن يجري تبادل لأساتفة النحو والصرف بين جامعات الدول العربية.

٣- إحسراء تجسربة بتدريس كتب تراثية نحوية موجزة للسنتين الأولى والثانية،
 ووضع تقريسر عن هذه التحربة في جامعات الأقطار العربية بعد عام من
 إجراء التحربة (٢٩٠).

## محاولة جديدة لتحديد أسباب الانحراف اللغوي:

لكسن هـذه القرارات والتوصيات كلها لم تغير من واقع العربية شيئًا، ولذلك فقد تجاوزنا الحديث عن أسباب الانحراف اللغوي: الأمية، والازدواج السلغوي، وإهمال ممارسة اللغة الفصحى في الحياة الثقافية والعلمية، ودور وسائل الإعـلام والغزو اللغوي الأجنبي، ولجأنا إلى تحليل الأخطاء الشائعة، وتصنيفها لمعرفة العسلة الكامنة وراء الخطأ واقتراح العلاج، وذلك بوساطة تحليل أخطاء تنستمي إلى المستويات اللغوية المختلفة: المستوى الصوتي، والمستوى الصرف، والمستوى الدلالي للإحابة عن سؤال: هل الوقوع في الخطأ والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي للإحابة عن سؤال: هل الوقوع في الخطأ نساتج من صعوبة النحو صعوبة تجعل المرء غير قادر على اكتسابه، ومن ثمّ علينا أن نسعى لتيسير النحو؟

الملاحظ من استقراء بحموعة من الكتب (٢٠٠) أن كثيرًا من المواد مكررة، وان هسذه الأخطساء تسربت إلى الفصحى من العامية. إن كثرة المصنفات في الانحسراف السلغوي، لم تنجع في رفع كفاية الناطق إلا بنسبة قليلة، لأن العودة إليها تجري في مرحلة النضج، أي بعد أن يكون المرة قد اعتاد الخطأ، في حين

(٢٩) ندوة النحو والصرف، دمشق ٢٧ - ١٩٩٤/٨/٣٠م، الكتاب الثاني، ص١٣٢ - ١٣٣٠.

<sup>(</sup>٣٠) ما تلحن فيه العامة للكسائي، وإصلاح المنطق لابن السكيت والكتابة الصحيحة لــزهدي حسار الله، ومعجـــم الأغلاط اللغوية المعاصرة لمحمد العدناني، والعربية الصحيحة لأحمد مختار عمر، ومعجم الخطأ والصواب لإميل يعقوب.

يجسب أن يؤخذ بما في مرحلة الاكتساب اللغوي، قبل الخامسة عشرة، أي في المرحلة الدراسية الابتدائية والإعدادية، فغي مرحلة الاكتساب اللغوي يمكننا أن نسبه على أنواع الأخطاء المختلفة وأن نحلل للطالب الخطأ تحليلاً مبسطًا، وأن نسين له الفرق الدلالي والانحراف عن الدلالة المقصودة انحرافًا يفقد اللغة قدر تما عسلى التبليغ السليم والتواصل المطلوب، أي يجعل منها أداة ضعيفة غير قادرة على سكّ حاجة الناطق فيعزف عنها إلى غيرها.

يكشف التحليل أن الأخطاء الشائعة تتمي إلى للسنويات اللغوية كافت، فهي أخطاء صوتية، وصرفية، وإعرابية، ودلالية، ونلاحظ أن الأخطاء الصوتية الشائعة قليلة حدًا، وإن أضفنا إليها ما يمكن أن يكون ناجمًا عن ظاهرة المعاقبة، والأخطاء التي تصبيب الفونيمات المتشائمة والمتقاربة المخرج، وسببها الميل إلى السهولة واختصار الجهد العضلي، أو قد تكون ناجمة عن عادة نطقية شائعة ومن أملتها:

التعليل	الصواب	الخطأ
السين النظير المرقق للصاد -	بَخَصَتْ.	١- بَخَس بَخَسَتْ عِينُه.
ترقيق الصاد= عادة نطقية.		
قلب مكاني + الجهل بمعنى برش.	بَشَرَ / برش: ظهر على	٢- يَرَش - يَرَش الصابون.
	حلده نقط يخالف لونما	
	سائر الجلد فهو أبرش.	
قاتون السهولة نفسه .	وجدته في سُبات عميق.	٣-ئَبْتَ - وجدته في ثُبات
	الثُّبات/ داء معجز عن	عميق: في نوم عميق.
	الحركة.	
قاتون السهولة نفسه .	ثَفَلَ الشيء.	٤- ثفـــل - تَفُلُ الشيء:
	تفل / بصق.	نثره مرة واحدة.

و-ثوع - آكلت تومًا.  7- عصر - آحب الحُضر.  7- عصر - آحب الحُضل .  7- عصل إلى أسفل المركات.  8- المحاصل إلى أسفل المركات.  9- المحاصل المراصل المركات.  1- المحاصل المراصل المركات.  1- المحاصل المراصل المركات.  1- المحاصل المراصل المراصل المركات المحاصل المواصل المحاصل المحاصل المحاصل المراصل المراصل المراصل المحاصل المراصل المحاصل ا				
نطقية.  المدرج - انحط إلى أسفل المدركات. إذا كانت الجيم القاديمة الانفحارية المدرجات.  المدرجات.  المدرجات.  المدرجات.  المدرج هما الوفوون بحجور المدروال.  المحاف، وليس فونيم الجيب بخيب المدروال.  المحاف، وليس فونيم الجيب بخيب المدكة ما بخيب المدروال.  المحافر من الرما، البناء المدرو المحافر المحافر عليه، ومقعد المدروس عليه، ومقعد المحافر من المحافر من المشب المحافر عليه، ومقعد أعلام المستاء.  المحافر عليه، ومقعد المشتاء.  المحافر عليه، ومقعد المشتاء.  المحافر عليه، ومقعد المشتاء.	قانون السهولة نفسه.		ه-ئوم - أكلت تومًا.	
٧-درج - انحط إلى أسفل المركات. إذا كانت الجيم القامتة الانفحارية المدرجات. المدرجات. الدرجات. الدرجات. المدرجات. المدرجات. المكاف، وليس فونيم الجيم العامد عادة نطقية. المحالات حادة نطقية. المحالات معاني المدكة/ ما تجهير التاء عادة نطقية. السنوى من الرما، البناء السيوى من الرما، البناء المحالات علمه ومقمد المحلوس عليه، ومقمد المحلوس عليه، ومقمد أيحلس غالبا عليه. المحلس غالبا عليه.	مسد الفتحة بسبب النبر= عادة	أحبّ الخُضَر.	٦- خضر – أحب الحُضار.	
الدرجات. المدرجات. المدرجات. المسبه بالجسيم القاهسرية فحيد الادرجات. المسلوبات عليه المسلوبات ا	نطقية.			
«درج» هــنا الوفــون بحهور الــكاف، وليس فونيم الجيه الحدة عادة نطقية.      مــن معاني الدكة/ ما تحجير التاء عادة نطقية.     استوى من الرمل، البناء السيوى من الرمل، البناء السلوس عليه، ومقعد اللحلوس عليه، ومقعد المحلس من الحشب المحلس عاليا عليه.     مســنتطيل من الحشب المحلس عاليا عليه.     محده م - داهَمَنا الشتاء.	إذا كانت الجيم القديمة الانفحارية	انحط إلى أسفل الدركات.	٧-درج - انحط إلى أسفل	
المكاف، وليس فونيم الجيب عادة نطقية.  - دكة - دكة السروال مسن معاني المدكة/ ما بخيم التاء عادة نطقية استوى من الرمل، البناء - السذي يسلطح أعلاه - السذي يسلطح أعلاه - المحلوس عليه، ومقمد - المحلس غالبًا عليه مستطيل من الحشب - يُحلس غالبًا عليه مسد الفتحة بسبب النبر = عادة	أشسبه بالجسيم القاهسرية فحيم		الدرجات.	
المحدث - دِكَة السروال. تَكَة السروال. تَكَة السروال. المناء عادة نطقية. مسن معاني المدكة/ ما استوى من الرمل، البناء السنوى من الرمل، البناء السنوى من الرمل، البناء المحلوس عليه، ومقعد المستطيل من الحشب للحلوس عليه، ومقعد أيحلس غالبًا عليه. مستطيل من الحشب ألمناء. مسدّ الفتحة بسبب النبر = عادة المقتاء.	«درج» هستا ألوفسون مجهور			
<ul> <li>٨- دات - دِكَة السروال.</li> <li>١٠ - دركة ا</li></ul>	لــلكاف، وليس فونيم الحيم-			
مسن معاني الدكة/ ما استوى من الرمل، البناء الستوى من الرمل، البناء السلام السلام البناء المحلوس عليه، ومقمد المحلوس عليه، ومقمد مستطيل من الخشب من الخشب أيحلس غالبًا عليه. مسد الفتحة بسبب النبر = عادة الطقية.	عادة نطقية.			
استوى من الرمل؛ البناء السذي يسطح أعلاه السذي يسطح أعلاه للجلوس عليه، ومقعد مستطيل من الخشب مستطيل من الخشب يُحلس غالبًا عليه. وحدم - داهَمَنَا الشتاء. وهم الفتحة بسبب النبر = عادة الطقية.	تجهير التاء= عادة نطقية.	نكّة السروال.	٨- دڭ - دكّة السروال.	
السذي يسسطح أعلاه للمحلوس عليه، ومقعد للمحلوس عليه، ومقعد مستقطيل من الخشب يمسطح أعلاه أيحلس غالبًا عليه. مسلم الأمام عادة المحتمد الشاء. مسلم الفتحة بسبب النبر = عادة المحتمد المحت		مـــن معاني الدكّة/ ما		
للحلوس عليه، ومقمد مستطيل من الخشب أيطل من الخشب أيطل عليه. ومقمد أيحلس غالبًا عليه. ومقمد مسدّ الفتحة بسبب النبر = عادة الطقية.		استوى من الرمل، البناء		
مستطيل من الخشب يُحلس غالبًا عليه. ٩-دهم - داهَمَنَا الشتاء. وهَمَنَا الشتاء. مسدّ الفتحة بسبب النبر = عادة نطقية.		الــذي يســطح أعلاه		
يُحلس غالبًا عليه. ٩-دهم - داهَمَنَا الشتاء. دَهَمَنا الشتاء. مسلّ الفتحة بسبب النبر = عادة نطقية.		للجلوس عليه، ومقعد		
9-دهم - داهَمَنَا الثنتاء. وَهَمَنا الشّتاء. مسدّ الفتحة بسبب النبر = عادة تطقية.		مستعطيل من الخشب		
نطقية.		يُحلس غالبًا عليه.		
	مـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	دَهَمَنا المشتاء.	٩-دهم - داهَمَنَا الشتاء.	
الله عليه الديامة المحالة الله عالمة عالماد من ع	نطقية.			
١٠ -رفستر الحسب المسراد الراي واسين واست الرايا	الزاي والسين والصاد من مخرج	أحبّ الصعتر أو	۱۰ – زعـــتر – أحـــب	
الزعتر. السعتر. واحد: الزاي هو النظير المجهور	واحد: الزاي هو النظير المجهور	السعتر .	الزعتر.	
للسين، والصاد هو النظير المفحّم	للسين، والصاد هو النظير المفحّم			
للسين = عادة نطقية.	للسين = عادة نطقية.			
١١- عمد - عامود. عُمود. مسد الفستحة بسبب النبر = عادة	مد الفتحة بسبب النبر= عادة	غمود.	١١- عمد – عامود.	
نطقية.	نطقية.			

į	السين النظير المرقق للصاد =	قص الشاة وقصصها.	١٢- قسّ لشة - زور لشة.
	ترقيق الصاد عادة نطقية.		
ı	اخميتزال الفتحة بسبب النبر-	الكَلال.	١٣-كلل – له همة لا
	عادة نطقية.		تعرف الكلل.

وقــد دوَّن السلغويون كثيرًا من الألفاظ التي لا تستغني فيها الصوامت أو الصحاح عن الصوائت أو الحركات في تقديم المعنى الأساسي كما نجد في كتاب إصـــلاح المــنطق لابن السُّكِيت ١٨٦ – ٣٤٤ (١٦٠)، وهذا حدول بمعض هذه الألفاظ على وزن (فَعْل) ووزن (فعْل)، يبين اختلاف المعنى باختلاف الحركة:

\_\_

 <sup>(</sup>٣١) شسرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبع دار المعارف
 مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١- الحَمْــل: ما كان في بطن أو على رأس
شجرة وجمعه أحمال
٢ – الوَقْر: الثقل في الأذن.
٣-الرَّق: ما يكتب فيه.
٤ – الغَمْر: الماء الكثير.
٥- الشُّقُّ: الصَدُّعُ في عودٍ أو حائط أو زحاجة.
٣- المَسْكُ: الجلد.
٧- الدَّبْر: النَّحُل.
٨- البيّن: الفراق.
٩- الشُّعْبُ: - القبيلة العظيمة. (مصدر شَعَبْتُ
الشِّيُّءَ شَعِبًا إذا لاَعَتْتُه، وإذا فرَقْتُه أيضًا).
٠١ – الحَبْل: حبل العاتق.
١١ – الأزْلُ – الصِّيقُ والحبسُ.
١٢- الحَلَّ – الطريق في الرمل.
١٣- القَـــبْصُ: مصدر قَبَصْتُ، وهو أخلُكَ
الشيءُ بأطراف أصابعك.
١٤ – الفَرْقُ: مصدر: فَرَقْتُ الشُّعْرَ.
٥ ١ – الذُّبْحُ: مصدر ذَبَحْتُ. والشُّقُّ.
١٦ – الرَّبْعُ: دار القوم.
١٧ – الرَّعْيُّ: مصدر رَعَيْت.
١٨ - الطُّحُّنُ: مصدر طحنت.

- الفرْكُ: البغض.	١٩ الفَـــرُك: مصدر فركَّتُ الحبُّ والنُّوبَ
Í	وغيره أفرُكُ فَرْكًا.
– الإجُّل: القطيع من البقر، وجمعه آحال.	٢٠ - الأحْلُ: مصدر أحَلَ عليهم شَرًّا يأحِلُهُ
والإحل وجع في العنق ومثله: الإدل.	أحلاً إذا حناه عليهم وحرّه.
- السُّبُّت: حلود البقر المدبوغة بالقَرَظ.	٣١- السَّبْتُ: الحُلْق، يقال سَبْتُ رأسَه يَسْبُتُه
	سُـبتًا. والسبت: السير السريع. والسبت:
	برهة من الدهر. والسبت: من الأيام.
– اللِّس: اللَّبلس.	٢٢- اللَّبْس: اختلاط الأمر.
- الشُّفَّ: مصدر شَفَّني الأمرُ يَشُفَّني	٣٣- الشُّف: – الستر الرقيق.
شفًا إذا حزنني.	
– القِرْن الذي يقاومك في قتال أو بطش	٢٤ – القَرْن: – قرن الشاة والبقرة. والخُصْلَة من
أو علم.	الشعر. والجُبَيْل المنفرد. والقَرْن من الناس. يقال
	فلان على قَرُّن فُلان، إذا كان على سنَّه.
- الهِمُّ: الشيخ الكبير الفاني.	٣٥- الْهُمَّ من الحزن.
	- الهُمّ مصدر همَّ الشَّحْمَ يَهُمُّه، إذا أذابه.
	- الهمّ: مصدر همنتُ بالشيء همًا.
- الإمر: الشيء العجيب.	٣٦~ الأمر: من الأمور.
	- الأمر: مصدر أمرت أمرًا.
- الحير: الكَرَم.	٧٧- الحَيْر: ضد الشرّ.
- والحِلْفُ: العهد يكون بين القوم.	٢٨- الحُلف: مصدر حَلَفْتُ أحلف حَلْفًا.
– الخطب: الذي يخطب المرأة.	٢٩- الخَطَّبُ: الأمر.
– الخِرْق: السخيّ الكريم.	٣٠- الحَرْق: الفلاة الواسعة.
	– الخَرُق: الذي يكون في الثوب وغيره.
- السُّيف: شاطئ البحر.	٣١- السَّيْف الذي يُضرَب به.

	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
- الضيّف: شاطئ: النهر والوادي.	٣٢- الضَّيْف: واحد الأضياف.
– النَّقْس: من المداد.	٣٣- الــنَّقس: مصدر نقَسْتُ الرحل أنقُسُه
	نقسًا، وهو أن تلقّبُه وتَعييَه.
- الخيم: الطبيعة: «إنه لكريم الخيم».	٣٤- الحَيْدُمُ: جمع خَيْمة، وهي أعواد تنصب
	في القَيْظ، ويجعل لها عوارض، وتظلُّل بالشحر
	فتكون أبرد من الأخبية.
– والغَيْنُ: جمع شحرة غيناء وهي الكثيرة	٣٥- الغَيْمُ والغَين واحد وهو السحاب.
الورق الملتفة الأغصان.	
- الفِلق: القَضيبُ يُشَقُّ فيعمل منه قوسان	٣٦- الفَـــلْق: مصدر فلَقَّت أَفلِقُ فَلْقًا ويقال
ويقال لكلَّ واحدة فِلْق.	سمعت ذلك من فَلْق فيه.
- الفِلْقُ: الداهية.	
– والطُّرف: الفرس الكريم.	٣٧- لطُّرف: طَرُّف الإنسان وهو أن يطرِفَ بعينه.
- السُّيب: بحرى الماء ج: سيوب.	٣٨- السيب: العطاء.
– البِلِّ: المباح.	٣٩- البَلِّ: مصدر بللت الشيء آبلُه بلاً.
– والعِفُو: ولد الحمار.	<ul> <li>٤٠ العَفُورُ: مصدر عفوت عنه أعقو عقوًا.</li> </ul>
– والهِيــف: جمــع أهيف وهيفاء وهو	٤١- الهَيْف والهُوف: ربح حارّة تأتي من قبل
الضامر البطن.	اليمن.
- والإفك: الكذب.	٤٢- الأفَّك: مصدر أَفَكَه عن الشيء يأفِكُه
	أَفْكًا: إِذَا صِفْهِ عَنْهُ وَقَلِيهِ.
- الفِلِّ: الأرض التي لم يُصِبِّها مطر وجمعها	٣٤- الفَلِّ: الثُّلُم يكون في السَّيْف وجمعه فَلُول.
أفلال وقد أَفَلَلْنَا إذا وطننا أرضًا فلاً.	والفَل أيضًا: المنهزمون.
– والقِطْر: النَّحاس.	٤٤ - القَطْرُ: جمع قَطْرُة.
- والسُّغْر: من الأسعار.	٤٥ - السَّعْرُ: مصدر سَعَرْتُ الحرب.
- الرُّجْس: الشيء القذر.	٤٦ - الرَّحْس: صوت الرَّعد وتمنَّضُه.

- العكْـــم: تمـــط المرأة تجعله كالوعاء،	٤٧ - الْعَكْــــمُ: مصدر عكمتُ المتاع أعكُمُهُ
وتجعل فيه ذخيرتما.	عَكْمًا.
- السُّلْم: الصَّلْح.	٤٨ – السَّلْم: الدلو.
- والمِيل من الأرض: منتهى مدِّ البصر.	٤٩ – الَمَيْل: مصدر مال عليه يميل ميلاً.
ـُ النَّفض: البعير المهزول.	٥٠- النَّقض: مصدر نقضت العهد والحبل،
	وكذلك البناء أنقضه نقضًا.

## وهذه ألفاظ أخرى على وزن (فعْل) و (فُعْل) يختلف معناها باختلاف الحركة:

٥- الذَّلُّ: ضدَّ الصعوبة الذُّلُّ: ضدَّ العرِّ.	- الذُّلُّ: ضدَّ العزِّ.
٥- الصُّفْر: الحالي. الصُّفْر: الَّذي تع	– الصُّفِّر: الَّذي تعمل منه الآنية.
٥- الغلُّ: الغشُّ والعداوة الغُلُّ: العطش وه	– الغُلُّ: العطش وهو الغُلَّة.
- والمُلِّ: الذي يُمَلُّ	-والغُلّ: الذي يُغَلُّ به الإنسان.
٥- العبْر: شاطىء النَّهر العُبْر: العَبْرَة.	– العُبْر: العَبْرَة.
٥- النَّرْب: السنَّ. التراب	– والتُرْب: التراب.
٥- المِزّ: الفضل المُزّ: بين الحامض	- الْمُزَّ: بين الحامض والحلو.

## وهذه ألفاظ أخرى يختلف معناها باختلاف الحركة بين (فَعْل) و (فَعَل).

٥٧ - القَصْب: العَيْب.
٥٨- الغَضَّب: الأحمر الشديد الحمرة.
٥٩- النَّشْرُ: أن يخرج النبت ثم يبطئ عنه المطر
فييس ثم يصيبه مطر فينبت بعد بيس وهو رديء
للإبل والغنم إذا رعته الإبل في أوَّل ما يظهر.
، ٢- السُّبق: مصدر سبقت.
٦١- الحَرْدُ: الفَصْد.
٦٢ – الجَرْد: النَّوب الحَلَقُ.

٦٣ - النَّحْد: الطريق.
والنَّحد: ما ارتفع من الأرض.
٦٤- الرَّمَّد: الهلاك.
٥٦- النَّقْد: مصدر نقَدتُه دراهمه.
٦٦- الصَّمْدُ: الغليظ من الأرض المرتفع.
٦٧– النَّحْلُ: الولد.
٦٨- القَفْلُ: ما يَبِس من الشحر.
٦٩- الشَّمْلُ: الاجتماع.
٧٠- الفَنُّ: الضرب من العلم وغيره.
٧١– الرَّعْنُ: أنف الجبل المتقدّم منه.
٧٧- الحَرْم: حزم الإنسان في أمره.
٧٣- اللَّمُّ: مصدر لمتُ الشيء، فهو جمعك
الشيء وإصلاحُكَه.

### وهذه ألفاظ أخرى يختلف معناها باختلاف الحركة بين (فُعُل) و (فَعْل):

– المَوْر: الطريق.	٧٤– المُور: الغُبار.
- مصدر مارً يمور مورًا،	
الزُّور: أعلى الصدر.	٧٥- الزُّور: الكذب.
– النَّور: الزهر.	٧٦- النُّور: الضياء.
- لكُفر: مصدر كَفَرْتُ لشيءَ إِذَا غطيته وسترته.	٧٧– الْكُفْر: مصدر كَفَر بالله كُفرًا .
- العَرْف: الرّيح.	٧٨- العُرْف: عُرْف الدابَّة وعُرْف الديك.

للبحث صلة

# مفهوم الغرض في الشعر العربي (نحو بناء جديد للمفهوم)

د. محمد أمين المؤدّب

#### تقديم:

ليس الهدف من هذا البحث الوقوف على عدد أغراض الشعر، وأصنافها، ولا اختلاف التُقاد حول تلكم الأغراض والأصناف، وليس الهدف منه تحديد المصاعب والمزالق التي واجهتهم في ذلك، ولا تقييم جهودهم بما لها وما عليها في هذا الباب (١٠) وإنما الهدف منه الوقوف عند مفهوم الغرض الشعري في تراثنا القديم، من حيث أثره في دراسة هذا التراث، إبداعًا ونقلًا، فهمًا وتقويمًا، ولا سيما في دراسة النصوص الشعرية وتحليلها. ذلك أن مفهوم أغراض الشعر ربما كان (أبعد مفهومات نقدنا القديم عن الصواب، وأشدها إيغالاً في المغالطة، وأقواها تعييرًا عن النظرة الجزئية الضيقة وقصر النظر) (٢٠)، لجملة أسباب، لعل أهمها أنه مفهوم غير منبثق من الشعر، ولا مستوحى من روحه، وإنما هو منبثق من خارجه، بعيداً عن وحدة الشعر التي توكد فساد فكرة للوضوعات (٢٠).

يُضاف إلى ذلك أن تفشّي مصطلح الفرض بهذا للعني المشار إليه، في المدراسات الأدبية والنقدية، والتأليف فيه تحت هذا العنوان، مع تكرار ممل أحياتًا، وسطحية واضطراب في كثير من الأحيان، قد أساء عن وعي أو عن غير وعي،

 <sup>(</sup>١) انظر جوانب من ذلك في نقد الشعر لأستاذنا الدكتور أبحد الطرابلسي (٣٢٣).
 (٢) شعرنا القديم والنقد الجديد (١٤١).

<sup>(</sup>٣) دراسة الأدب العربي لمصطفى ناصف (٢٣١). وانظر شعرنا القديم (١٤١).

إلى هذا المفهوم، تنظيرًا وإجراء، إساءة ترتبت عليها تلك النظرة المشوهة إلى القصيدة، ونتج عن كل ذلك أن القصيدة، ولاسيما قصيدة المدبح، أغراض متباينة يصعب البحث عن رابط بينها، وبدا الشاعر القديم من خلالها (شخصية غربية، لاتخلو من ملامح ساخرة (كاريكاتورية)، تذكّرنا بشخصية البهلوان أو المشعوذ المحتال، وبدت القصيدة القديمة سلسلة من الشراك الخادعة، يفضي بعضها إلى بعضها الأخر،حيّ تستقر ويستقر صاحبها معها بين يدي الممدوح)(١).

#### أهمية المصطلح وشروط ضبطه:

إذا كان المصطلح يحدُّد أفق القصيدة وأفق تلقيها، عند القدماء أولاً، وعند القرَّاء الذين أتوا بعدهم ثانيًا، فإن إدراكه على هذا النحو أو ذاك، من شأنه أن يسهم في قراءة رديئة أو جيدة، تسهم هي بدورها، في تطوير العملية النقدية والشعرية، سلبًا أو إيجابًا. وبناء على ذلك ينبغي أن نتوقف عند ضبط هذا المصطلح قبل أن نتساءل: كيف أدرك أولئك وأولاء هذا المصطلح؟ وما هو أثر ذلك الإدراك في العملية النقدية عمومًا، وفي تراثنا الشعري على وجه الخصوص ؟

إن دراسة المصطلح - أي مصطلح - تستلزم أمورًا، لعل أهمها :

١– استحضار الحلفية المعرفية التي تشمل بالأساس السُّنن الجمالية والاجتماعية، والإلمام بالتاريخ الثقافي للعصر والبيئة، وإن كنا نعي صعوبة الوقوف على هذه الحلفية المعرفية، ولا سيما في العصر الجاهلي، مع مواكبة ثقافة الحاضر، بما يجدُّ فيها من مناهج تمكن الباحث من امتلاك آليات البحث والتأويل.

٢- النظر إلى المصطلح بوصفه منظومة، بمعنى أن نبحث في إطار كلي، عن
 الروابط بين المصطلحات وقق تصور شامل، من أجل أن نكون مفهومات

<sup>(</sup>١) شعرنا القلم (١٤٣).

موحَّدة مترابطة ومنسجمة (۱). فالغرض – مثلاً – لا يمكن دراسته دراسة حادة، ما لم يُنظر إليه في علاقته بالمعنى، والقصيد، والنسيب، والتشبيب، باعتبارها مصطلحات أولاً، ومفاهيم ثانيًا.

٣- اعتماد النصوص النقدية والشعرية معًا، في دراسة المصطلح وبناء المفاهيم، أولاً وأخيرًا، لأهما توأمان لا يفترقان، ولأن (كل فهم للمصطلح عمول عن الشعر والثقافة العربية وسائر المصطلحات حدير ببعض الشك) (١٠.ولا يتأتى ذلك يا لمن خبر الشعر، ووقف على بعض أسراره، وأساليم، ومذاهب الشعراء في صناعته. وقد (تورطت حركة النقد الجديد، وهي تعالج القصيدة العربية القديمة، بافتراض جملة من الأفكار والمفاهيم بلستمدة من النقد العربي القديم، بدل أن تستمد هذه الأفكار والمفاهيم من القصيدة نفسها) (٣).

٤- البعد عن الذاتية التي قد تذهب ببعض الدارسين المعاصرين، بدافع الرغبة الصريحة أحيانًا، والمضمرة أحيانًا أحرى، إلى تأكيد عيوب القصيدة القديمة، ولاسيما في إطار الموازنة بينها وبين القصيدة المعاصرة.

أثر غياب هذه الشروط في تصوُّر المعاصرين لمفهوم الغرض:

أ - في القضايا النقدية:

لقد ترتب على ذلك الفهم المضطرب جملة أحكام، لعل أخطرها:

 ١ نفي الوحدة عن القصيدة القديمة، ولاسيما الجاهلية منها، ورميها بالتفكك، وعدم الاتساق، وتشتت الصور..، وغالبًا ما يرد ذلك في إطار

<sup>(</sup>١) النقد العربي نحو نظرية ثانية (٩) ١٧).

<sup>(</sup>۲) نفسه (۹، ۱۶).

<sup>(</sup>٣) شعرنا القلم (١٤١).

الموازنة بينها وبين القصيدة المعاصرة، كما سبقت الإشارة. ولقد روَّج المستشرقون لهذا الرأي، بناء على عدم استقراء، وسوء فهم، كما مال إليه معظم النقاد في العصر الحديث، كغنيمي هلال، وأدونيس، وسواهما. ومعروف أن طه حسين أعاد الاعتبار للقصيدة الجاهلية، حين وصفها بالإتقان، والإحكام، وعد تفككها، واقتصار وحدهًا على الوزن والقافية أسطورة من الأساطير التي أنشأها الافتتان بالأدب الأوربي الحديث أ، ثم نحا نحوه بعض الباحثين، من أمثال محمد النويهي أن ومصطفى ناصف أن وعبد الله الطب أن غير أن ما يثير الانتباه هنا، هو تبنّي شوقي ضيف والرافي ي وهما القصيدة الجاهلية بمجموعة من الخواطر التي لا يربطها إلا الوزن والقافية، واعما أن ذلك هو كل روابطها، وليس بعد إلا التفكك والاضطراب (ف).

٧ - قراءة الشعر القديم وفق هذا التصور التحزيثي، على نحو ما نرى في دراستهم لمقدمة القصيدة، في عصورها المختلفة، ودراستهم تبعًا لذلك لموضوعات الغزل، والفخر، والمدح، والهجاء، وما يتصل بما من أغراض

<sup>(</sup>١) حديث الأربعاء (١/ ٣٠- ٣١).

<sup>(</sup>٢) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه (٢/ ٤٣٥) (الفصل ١١).

<sup>(</sup>٣) دراسة الأدب العربي (٢٣١) (الفصل الخامس).

<sup>(</sup>٤) المرشد بأحزائه الأربعة في أماكن متفرقة.

<sup>(</sup>٥) العصر الجاهلي (١٢٤).

<sup>(</sup>٦) وحي القلم (٣/ ٢٣٢).

الشعر القديم، انطلاقًا من تصورهم المشار إليه.

٣- إصدار أحكام تطبعها السطحية والتعميم، وتُعوزها الدقة والتروي، في الشعر العربي القديم بعامة، وفي موضوعنا هذا بخاصة، ولا سيما فيما له صلة مباشرة بمفهوم الغرض، كمصطلحي النسيب والتشبيب<sup>(1)</sup>. وما قبل عن النسيب والتشبيب، يقال عن الطلل، والمطلع، والمقطع، والتخلص، والتضمين العروضي. ومن المؤسف أن تسود هذه الآراء المنبئة على قراءة سريعة متعجلة، فتُخْمل الجهود التصحيحية الرصينة التي بذلها بعض الباحثين المرموقين، كعبد الله الطيب، ويوسف خليف، وإبراهيم عبد الرحمن، ومصطفى ناصف، وسواهم.

٤- غياب الدراسات الموازية في علوم القرآن، كتلك التي تناولت مبحث التناسب في القرآن الكريم، والوحدة الموضوعية فيه (١٠). وهي دراسات من شألها أن تفيد الباحث في الشعر، رؤية ومنهاجًا، لألها تنظر إلى النص القرآني نظرة كلية، متوخّبة الوقوف على الروابط والعلاقات التي تحقّق للنص تفاسكه وانسحامه، في ارتباط معانيه، وتحالقها بالمباني والأساليب.

ب - عند القدماء:

هل كان الشعراء والنقّاد يملكون رؤية شعرية ونقدية ؟

يبدو أن الشعراء كانوا يملكون رؤية شعرية واضحة، كما أشار إلى ذلك الجاحظ حين قال عنهم: (وصفوا كلامهم في أشعارهم)(٢٠). والواقع أن

 <sup>(</sup>١) الغزل للحوفي، والشعر الجاهلي ليجيى الجبوري، وخصوبة القصيدة الجاهلية نحمد
 صادق عبد الله.

 <sup>(</sup>٣) ينظر الإتقان للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والبرهان في ترتيب سور
 القرآن لابن الزبير الفرناطي، والوحدة للوضوعية في القرآن الكريم محمد محمود حجازي.
 (٣) البيان والنبيين (١/ ٢٢٢)، وانظر مصطلحات النقد العربي (٦٠).

القدامى، أو بعضهم على الأقل، شعراء ونقًادًا، قد ألمعوا إلى ذلك بطريقتهم، وذكروا الفروع التي تُنبئ عن الأصول، والكليات التي تقبل أن تندرج تحتها الجزئيات(١)، ومنها رؤيتهم للغرض الشعري.

- من ذلك تنصيص حازم القرطاجي على نقص تقسيمات النقاد القدماء، وتداخلها، وفساد صحتها، في قسمة الشعر إلى «ونون الأغراض)(٢)، وميسله - فيما يبدو - إلى ترجيح مصطلح الأغراض تارة، وإلى مصطلح الطرق الشعرية تارة أخرى. وهذه الطرق عنده - أو على الأصح - أمهات الطرق هي: التهاني وما معها، والتعازي وما معها، والمدائح وما معها، والأهاجي وما معها، والأهاجي وما معها، وكل منها يحتوي مناحي شعرية كالنسيب وغيره.

ومن ذلك أيضًا إشارة المرزوقي في شرح «الحماسية ١٤١»، وهي
 لبعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال إنها لبشامة بن جزء النهشلي:

إنا مُحَيَّـوك يا سلمى فحيينا وإن سَقيت كرام الناس فاسقينا وإن دعـوت إلى جُلّى ومكرمة يومـًا سَراة كرام الناس فادعينا

قال بعد شرح البيتين: (وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها، والقصد به التوصُّل إلى بيان شرفه، واستحقاقه ما يستحقه الأفاضل الأشراف، والأماثل الكرام، ولا سقي نَم، ولا تحية، ولا دعاء، ولا مَغاثة. ألا ترى كيف اشتغل مقصوده من الافتخار فيما يتلو هذا البيت؟ وهم كما يتخلصون من التشبيبات وغيرها، إلى أغراضهم على اختلافها، فإهم قد يتوصلون ممادئ كلامهم إلى

<sup>(</sup>١) مصطلحات النقد العربي (١٦٠، ٢٦٣).

<sup>(</sup>٢) المنهاج (٣٣٧).

<sup>(</sup>٣) نفسه (٣٤١)، وانظر (٣٥١- ٣٥٣).

أمثالها، فتقل المؤونة، وتخف الكلفة. ولهذا نظائر وأشباه تجيء فيما بعد) ``. في السياق التاريخي:

لقد فهم الدارسون السياق التاريخي الذي تم فيه إبداع النصوص الشعرية القديمة، على غير وجهه الصحيح، في كثير من الأحيان. وربما كانت مسألة البداوة والحضارة من أبرز الأمثلة على ذلك، فلقد فهمت فهمًا أساء إلى القصيدة عمومًا، والجاهلية منها على وجه الخصوص، وأسهم في تعميق ما اتُّهمت به من تفكك، بناء على سفاحة البدوي وبساطة تفكيره، وغاب عنهم أن البداوة والحضارة قد كانتا ملتحمتين متكاملتين. قال أبو حيان في الامتاع والمؤانسة (١)، بعد أن ذكر كثيرًا من فضائل العرب، وما خُصَّت به في جاهليتها قبل الإسلام، من مثل طول الوحدة، وصفاء الفكرة، وجودة البنية، واعتدال اهيئة، وصحة الفطرة، ومن النحدة، والقرى، والوفاء، والبلاء، والجود، والذمام، والخطابة، والبيان، مع صواب الفكر، ودكاء الفهم: (وهذا لأنهم مع توحشهم مستأنسون، وفي بواديهم حاضرون، فقد اجتمع لهم من عادات الحاضرة أحسن العادات، ومن أخلاق البادية أطهر الأخلاق.. ومما يدل على تحضرهم في باديتهم وتبدِّيهم في تحضرهم وتحليهم بأشــرف أحــوال الأمرين أسواقهم التي لهم في الجاهلية التي يقيمون فيها – سوقًا بعد سوق – ثم يتوجَّهون إلى أوطالهم. وهذه الأسواق كانت تقوم طول السنة، فيحضرها مَن قرب من العرب ومن بعد. هذا حديثهم، وهم هُمَلِ لا عز لهم إلا بالسؤدد، ولا معقل لهم إلا بالسيف، ولا حصون إلا

(١) شرح المرزوقي (١/ ١٠١ - ١٠٢).

<sup>(</sup>٢) الإمتاع والمؤانسة (٨٢).

الخيل، ولا فخر إلا بالبلاغة)(١).

#### قراءة المصطلح في كتب النقد والبلاغة:

#### أولاً: بمعنى الفنون:

قال أبو عبيدة في سياق الاحتجاج لجرير: (كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظًا)(". وقال في السياق نفسه متحدثًا عن الأعشى: (له تصرف في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر)("). وقال ابن سلام على لسان أصحاب الأعشى: (هو أكثرهم عروضًا، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم مدحًا وهجاء وفخرًا ووصفًا، كل ذلك عنده)(")، وقال عن كثير: (وله في فنون الشعر ما ليس لجميل)(").

وقد استعمل ابن طباطبا<sup>(1)</sup>، وابن وهب<sup>(۷)</sup>، مصطلح الفنون بهذا المعنى، كما استعمله من بعد<sup>هم</sup>ا الأصبهاني<sup>(۸)</sup>، وابن *خلدون*<sup>(۱)</sup>.

والفن – كما في اللسان – واحد الفنون وهي الأنواع.. والفن الضرب

<sup>(</sup>١) الإمتاع والمؤانسة (٨٢). وانظر المقابسات (٢١٢- ٢٢٢).

<sup>(</sup>٢) الأغاني (٨/ ٧).

<sup>(</sup>٣) نفسه (٩/ ١٢٩).

<sup>(</sup>٤) طبقات الشعراء (١/ ٦٥).

<sup>(</sup>٥) نفسه (٢/ د٤٥).

<sup>(</sup>٦) عيار الشعر (١٣).

 <sup>(</sup>٧) البرهان (١٧٠). قال: وللشعراء فنون من الشعر كثيرة، تجمعهما في الأصل أصناف أربعة، وهي: المديح والهجاء والحكمة واللهو. ثم يتفرع عن كل صنف من ذلك فنون...

<sup>(</sup>٨) الأغايي (٢/ ١٤٩).

<sup>(</sup>٩) المقدمة (٣٥٣).

من الشيء والجمع أفنان وفنون(١١) .

وبمذا المعنى ورد تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ ثَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلَّ وَاد يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٥] فقد قال ابن عباس: في كل فن من الكلام. وكذا قال مجاهد وغيره (١)، وقال مجاهد: في كل فن يفتتُون كما في الطبري (١)، وبنحو ذلك قال الحسن البصري (١).

واستعمل المتأخرون الغرض بمعنى الفن كثيرًا، من ذلك قول الحموي: (الافتنان هو أن يفتنّ الشاعر، فيأتي بفنّين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد فأكثر، مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والغزل)<sup>(ه)</sup>. ومن ذلك قول صاحب المستطر ف<sup>(٢)</sup>، بعد أن ذكر أن الناس قد قسموا فنون الشعر إلى عشرة أبواب، ونص على المرزوقي منهم بخاصة: (وقال لي عبد العزيز بن أبي الأصبح: الذي وقع لي أن فنون الشعر لهانية عشر فتًا، وهي: غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وعناب واعتذار وأدب وزهد و همريات ومَرَاث وبشارة وتَهذر وعيد وتحذير وتحريض ومُلح وباب مفرد للسؤال والجواب).

ثانيًا: وروده بمعنى الأبواب عند أبي تمام:

عُـرف أبو تمام شاعرًا كما عُرف ناقدًا، وقد (شهد لـ معاصروه

<sup>(</sup>١) اللسان (فنن).

<sup>(</sup>۲) تفسير ابن كثير (۲/ ۴۵۶).

<sup>(</sup>۳) تفسیره (۱۹/ ۷۹).

<sup>(</sup>٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٣).

<sup>(</sup>٥) الخزانة (١/ ١٣٨).

<sup>(</sup>٦) المستطرف (٢/ ٣٦٩).

بعدهم بجودة الذوق والقدرة على الموضوعية الشاملة النظرة في ذلك. ثم قد ضَـــــمَّن شعره مسائل أخرى في النقد تجعله من المقدَّمين حقًا في هذا الباب، وهذا أمر ينبغي ألا يُغفل عنه)(١).

ومعروف أن أبا تمام أقام حماسته على أبواب ثابتة متداولة عند النقاد قبله وبعده هي: الحماسة والمراثي والنسيب والهجاء. وأضاف إليها: الأدب والأضياف والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء، وأغفل إغفالاً تامًا باب العتاب والاعتذار. فأبواب الحماسة عنده عشرة، كما يظهر من خلال ديوان الحماسة، ومن خلال الشروح عليها، باستثناء المرزوقي الذي فصل بين الأضياف والمديح، فبلغت الأبواب بذلك عنده أحد عشر بابًا، وأغلب الظن أن هذا من عمل النستاخ. وكل باب من هذه الأبواب، كما يقول المرزوقي في خاتمة شرحه للحماسة: (ذو فنون من آثار العقول الصحيحة والقرائح السليمة.. واعلم أن ما جمعت منتشره، وأثرت مكتمنه، وحللت معقوده، وأعدت مخلوفه، ونشرت مطويه، ومددت مقصوره من بيوت هذا الاختيار وفصوله، فإني لم أدركه إلا في مدة طويلة لا أذكر طرفيها... مع تمام البراعة، واحتماع المادة والآلة) (\*\*).

غـــير أن أبــــا تمــــام نظر إلى هذه الأبواب نظرة نقدية ذات أبعاد جمالية متميزة، فأدخل في بعضها ما قد يبدو غريبًا عنه، وقد أخذوا عليه ذلك، ظنًا منهم أن الرجل يخلط بين تلك الأبواب، من ذلك:

ما دخل في باب النسيب، وليس منه في ظاهر الأمر:

<sup>(</sup>١) المرشد الجزء الرابع. القسم الأول (١٦٦).

<sup>(</sup>٢) شرح المرزوقي (٤/ ١٨٨٥- ١٨٨٦).

۱- أبيات في الحنين إلى الوطن<sup>(١)</sup>.

٢- أبيات في الحنين إلى الخمر، من ذلك أبيات لشُيْرُمة بن الطفيل (١) قال عنها الفارسي أحد شرَّاح الحماسة -- وكأنه يعترض على وجودها في باب النسيب-: (ليس في هذه الأبيات نسيب، إنما فيها ذكر الشرب والقصف) (١)، وقال المرزوقي معلَّلا ذلك، ومبينًا سر إدراجها في باب النسيب: (وأدخل هذه القطعة في باب النسيب، لرقتها ودلالتها على اللهو والخسارة)(١).

٣- ومثل تلك الأبيات في الحنين إلى الخمر أبيات أبي محجن الثقفي، التي أوردها في الوحثيات ضمن باب النسيب أيضًا (٥٠).

٤ - كما أدخل في باب النسيب بيتين آخرين لأبي الطمحان، وهما في الخمر، للعلة نفسها. قال المرزوقي: (وإنما جاز أن يودع البيتين باب النسيب لرقتهما، ولأن المتعلَّل به كان لذة من اللذات. وهذه عادته في أبواب اختياره)<sup>(7)</sup>.

والصلة بين المرأة والخمر قديمة في الشعر العربي قدم الشعر نفسه، من ذلك قول الشاعر (<sup>٧٧)</sup>:

هي الخمر في حسن وكالخمر ريقها 💎 ورقسة ذاك الـــلون في رقة الخمر

<sup>(</sup>١) شرح المرزوقي (٣/ ١٣٧٧).

<sup>(</sup>۲) نفسه (۳/ ۱۲۲۹).

<sup>(</sup>٣) نفسه (٣/ ٨٥).

<sup>(</sup>٤) نفسه (٣/ ١٢٧٠).

<sup>(</sup>٥) الوحشيات (١٩٢). ومثل ذلك في ص(١٨٦).

<sup>(</sup>٦) شرح المرزوقي (٣/ ١٢٦٦).

<sup>(</sup>٧) الوحشيات (١٨٦).

وقد جُمعت فيها خمور ثلاثة وفي واحد سكر يزيد على السكر وقد وحدنا الشاعر أبا عمر يوسف بن هارون الكندي، المعروف بالرمادي، يبكى الخمرة، لما أمر الحكم المستنصر بالله (الحكم بن عبد الرحمن) بإراقة الخمور في سائر الجهات، متوجعًا لصاحبها، ومشيرًا إلى صلتها بالنسيب، في بيتين مشهورين، قال فيهما(١):

لخطب الشاريين يضيق صدري وترمضي بليستهم لعمري

وهمل همم غير عشاق أصيبوا بفقد حسبائب ومُستُوا بمحسر ما دخل في باب الحماسة وليس منه:

#### أبيات في النسيب:

١- من ذلك ستة أبيات لجعفر بن عُلْبة الحارثي من حُرِّ النسيب، أدخلها في الحماسة، وهي:

حسنيب وحسثماني بمكسة موثني إلى وباب السبحن دوي معلق فسلما تولت كادت النفس تزهق ولا أنسين بالمشى في القيد أخرق

هواي مع الركب اليمانين مصعد عجبت لمراها وأني تخلصت أتسنا فحيَّــت ثم قامت فودَّعت فـــلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشــــيء ولا أبي من الموت أفرُق ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ولكن عسرتني من هواك صبابة كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق قال المرزوقي بعد البيت الأول مباشرة: (هذه الأبيات ضمَّنها هذا الياب - أي باب الحماسة - لما اشتملت عليه من حُسن صبره على البلاء، وقلة

<sup>(1)</sup> Idasen (77).

ذعره من الموت والفناء، واستهانته بوعيد المتوعَّد، وحذقه برَسفَان المَيَّد) (١). وقال وهو يشرح البيت الرابع، بعد أن أظهر ما فيه من استهانة الشاعر، بما اجتمع عليه من الحبس والتقييد، وتبحح عندها بالصبر على الهوى والنهالك فيه: (وبحذا دخلت الأبيات في الحماسة) (١).

وقال أيضًا بعد الحماسيات ٧٧- ٨٠، وكلها من النسيب الذي أودعه في باب الحماسة: (وهذه المقطوعات بما اشتمات عليه من الفظاظة والقسوة، وذكر قلة الفكر في الأوطان والأحبة، وتناسي العهود والأذمة، ومفارقة الأماكن المألوفة، والحلّل المورودة، وشكوى النفس إلى التناتي والغربة، دخلت في باب الحماسة) "٢- حماسية في المديح لأبي الغول الطهوي<sup>(1)</sup>.

٣- حماسية في الهجاء<sup>(٥)</sup>.

ثالثًا: بمعنى الضروب والأنواع:

قال حرير في إجابة له عن سؤال عبد الملك أو ابنه الوليد: من أشعر الناس؟ بعد أن ذكر مجموعة من الشعراء: (نسبت فأطربت، وهجوت فأرديت، ومدحت فسنتَّبت ... فأنا قلت ضروب الشعر كلها، وكل واحد

<sup>(</sup>۱) شرح المرزوقي (۱/ ۱ه).

<sup>(</sup>٣) شرح المرزوقي (١/ ٢٧٦).

<sup>(</sup>٤) انظر الحماسية رقم (٣).

 <sup>(</sup>٥) انظر الحماسية رقم (١٠١). هذا وقد فات المرزوقي التنبيه على بعضها، ومنها الحماسية رقم (٩٩) التي تبه عليها البغدادي في الخزانة (٥/ ١٢٢).

منهم قال نوعًا منها)<sup>(۱)</sup>. وقال ابن سلام: (سألت بشارًا العقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطل مثلهما.. قلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان يُحسن ضروبًا من الشعر لا يُحسنها الفرزدق)<sup>(۲)</sup>. وحكى ابن رشيق أن قومًا قالوا: الشعر كله نوعان: مدح وهجاء، وأن سائر التفريعات الأخرى تنشعب عنهما وترتد إليهما<sup>(۲)</sup>.

وفي اللسان: الضرب: المثل والشبيه وجمعه ضروب.. والضرب المثال. والضرب الصنف من الأشياء. والضروب والضرائب الأشكال. وعلى ذلك وردت ضروب الرجز وغرها<sup>(4)</sup>.

#### رابعًا: بمعنى البيوت:

قال القطامي:

ألم تر للبنيان تبلى بيوته وتبقى من الشعر البيوت العوارم (°) وقال ابن سلام: (وسألت الأسيدي، أخا بني سَلاَمة، عنهما، فقال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء. وفي كلها غُلَّب حرير) (¹). وهذا المعنى ورد عند العسكرى (٧)، وأبى الفرج(٨).

<sup>(</sup>١) الأغاني (٨/ ٥٣).

<sup>(</sup>٢) طبقات الشعراء (٣٧٤)، والأغاني (٨/ ٥٨)، (١٠/ ٢٢).

<sup>(</sup>T) Hance (1/ A3Y).

<sup>(</sup>٤) اللسان (ضرب).

<sup>(</sup>٥) ديوانه (١٣١)، وانظر مصطلحات النقد (١٥٣، ٢٧٥).

<sup>(</sup>٦) طبقات الشعراء (١/ ٣٧٨).

<sup>(</sup>٧) ديوان المعاني (١/ ١٣١).

<sup>(</sup>٨) الأغاني (٩/ ٢٠٠).

#### خامسًا: بمعنى الأركان:

قال ابن رشيق: وقال بعض العلماء: (يُني الشعر على أربعة أركان، وهي: المدح والهجاء والنسيب والرثاء) (١)، وحكى المرزباني أن البُطين وضع الشعر أيضًا على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق<sup>(١)</sup>. وفي اللسان: أركان كل شيء: حوانبه التي يستند إليها ويقوم كها.

#### سادسًا: بمعنى الأغراض:

استُعمل مصطلح الغرض بصفة خاصة، عند قدامة والرماني والآمدي وابن رشيق وحازم. قال الرماني: (أكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة: النسيب والمدح والمحاء والفخر والوصف. ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف)(٢). وقد أشار حازم إلى رأي الرماني وابن رشيق القائل بأن التشبيه ما يقولون إذا فرغوا من النسيب، وأرادوا المدح أو غيره من الأغراض، فدع ذا، فتحبّبها المتأخرون واستقبحوها)(٥)، كما استعمله ابن حجة الحموي في الخزانة حين حديثه عن الاستنباع والاستطراد فقال: (الاستنباع هو أن يذكر الناظم معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر، فيستنبع معنى آخر من حسم يقتضى زيادة في وصف ذلك الفن) (١). وأما الاستطسراد فهو (أن تُوهم أنك

<sup>(</sup>١) العمدة (١/ ٢٤٦).

<sup>(</sup>٢) الموشع (٢٧٣).

<sup>(</sup>T) Ilanca (1/ YEY).

<sup>(</sup>٤) المنهاج (٣٣٦).

<sup>(</sup>٥) الموازنة (٢/ ٢٩١).

<sup>(</sup>٦) خزانة الأدب للحموي (٢/ ٣٩٤).

مستمر في غرض من الأغراض، ثم تخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما)(١. مستمر في غرض من المعنف:

يُعد ابن وهب من أوائل التُقاد الذين تحدَّنوا عن المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، باعتبارها أصنافًا للشعر، تندرج تحتها فنون منه، ثم يتفرع عن كل صنف من تلك الأصناف فنون أخرى<sup>(۲)</sup>. وبعده حاء ابن رشيق فعقد لتلك الفنون والأصناف بابًا أسماه: باب في أغراض الشعر وصنوفه<sup>(۲)</sup>، وإن أدرج كل غرض تحت اسم باب، فعقد للنسيب بابًا، وللمديح بابًا، وهكذا.

#### سابعًا: بمعنى المقاصد

واستعمل لفظ المقاصد في سياق قد يرتبط بالمقام وغيره من مقاصد المخبر والسائل، ومقاصد الإجادة والخطابة، عند الجرجاني وحازم بصفة خاصة. وقد ورد هذا المعنى عند الجرجاني في الدلائل أكثر من عشر مرات، وعند حازم في جلة من المواضع<sup>(1)</sup>. كما استعمل لفظ المقاصد بمعنى الغرض، عند بعض المتأخرين كالقلقشندي، قال: (وقد يبرز الشاعر في معنى من مقاصد الشعر، دون غيره من المقاصد، ولهذا قبل: امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، وعنترة إذا كلب، والأعشى إذا طرب)<sup>(2)</sup>. على أن قول القشندي هذا قريب الصلة بالمعنى السابق الوارد عند الجرجاني وحازم. وهو قريب أيضًا من لفظ الطرق الشعرية عند حازم، في النصين المشار إليهما آنفًا.

<sup>(</sup>۱) نفسه (۱/ ۲۰۲).

<sup>(</sup>٢) البرهان (١٧٠). وانظر العمدة (١/ ٢٤٦- ٢٤٧).

<sup>(</sup>٣) العمدة (٢/ ٨٤٧).

<sup>(</sup>٤) المنهاج (٣٣٦).

<sup>(</sup>٥) صبح الأعشى (٢/ ٣٤٤).

#### ثامنًا: بمعنى الأقسام:

يقول العسكري مشيرًا إلى تطور أغراض الشعر: (وإنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح، والهجاء، والموصف، والتشبيب، والمراثي، حتى زاد النابغة فيها قسمًا، وهو الاعتذار، فأحسن فيه\\'.

#### تاسعًا: بمعنى المعنى:

قال ابن سلام في امرئ القيس: (هو أول من فصل بين النسيب والمعني) (''). وقال فيه أبو عبيلة في الدياج ('') – وعنه نقل ابن قتية في الشعر والشعراء ('') –: (وهو الذي فتح لهم الشعر، فاستوقف، وبكى في الديار، وذكر ما فيها، ثم قال: دع ذا، رغبة منه عن المنسبة فقال: فتبعت الشعراء أثره في هذا). والمقصود بالمعنى هنا الغرض الشعري، كما هو واضح. وتحدَّث ابن طباطبا عن التحلص من الغزل إلى المديح، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله بهذا المعنى. هذا وقد نصَّ قدامة على أعلام أغراض الشعر تارة، وعلى أعلام المعاني تارة أخرى، مؤسَّسًا بذلك هذا المصطلح، وإن استعمله بنوع من الاضطراب، كما أسمى العسكري كتابه ديوان المعاني، منطلقاً في اسمه، واختيار مادته، من المعنى بهذا المفهوم، مقتديًا بقدامة. قال في مقدمة كتابه هذا: (جمعت في هذا الكتاب أبلغ ما جاء في كل فن، وأروع ما رُوي في كل نوع، من أعلام المعاني وأعيافا... جعلته الثي عشر بابًا هي أعلام معاني الشعر) ('').

ديوان المعاني (١/ ٩١).

<sup>(</sup>٢) طبقات الشعراء (٥٥).

<sup>(</sup>٣) الديباج (٣- ٤).

<sup>(</sup>٤) الشعر والشعراء (١/ ١٢٨)

<sup>(</sup>٥) انظر المقدمة (٧، ١٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفصل بين النسيب والغرض فصل شكلي فقط، لأغما متداخلان، ولأن النسيب من نسيج القصيدة وصميمها، سواء داخلها وتخللها، كما في معلقة عنترة المشوب غزلها بحماستها، أو المشوبة حماستها بغزلها ألم بدا منفصلاً عنها، كما هو الشأن في كثير من القصائد التي تُفتتح بالنسيب، وإن كان التأمل والنظر يُفضيان في نهاية الأمر إلى تلكم الملابسة الحقية بينهما. كما تجدر الإشارة إلى أن بناء القصيدة، اعتمادًا على هذا الفصل بين النسيب والموضوع، أصبح - مع امرئ القيس ومن تقيله - مقياسًا صارمًا، لدى بعض النقاد والشعراء، وربما فُهم ذلك عنهم على وجه غير صحيح، بلغ من صرامته أن أتُحد منه مقياسًا فنيًا ثابتًا، على غو ما تشير إليه مقولة ابن قيبة، من صرامته أن أتُحد منه مقياسًا فنيًا ثابتًا، على غو ما تشير إليه مقولة ابن قيبة، التي مُكّن لها كل التمكين، وقُرلت في ضولها أشعار المتقدمين، في الوقت الذي غيبت فيه نصوص نقدية أحرى، لأسباب لا بحال للتفصيل فيها هنا.

وبعد، فتأسيسًا على ما سبق، ينبغي أن تُعيد النظر في مفهوم الغرض، وفق الضوابط الآتية:

 ارتباط الغرض بأعلام المعاني، أي بالمعاني الكبرى في القصيدة، وَفق رؤية شعرية خاصة، تتشكّل من خلال القصيدة برمتها، في ترابط بين وحدات القصيدة، ومعانيها الكبرى.

 ارتباطه بالقصيدة في كليتها، وليس بالغرض المعزول الذي لا يشكّل إلا
 حزءًا من أجزاء القصيدة، أو عنصرًا من عناصرها، والذي كان قد حدّدت ضوابطه، وليكت مواصفاته، وفق تصوُّر، فيه كثير من التشويش والإضطراب.

ارتباطه بتصوَّر نقدي، مُنْبَنِ على قراءة مراعية ودقيقة لتراثنا، مغاير لما
 ترسَّخ وشاع في الدرس النقدي الحديث، مما هو غير صحيح، ولا دقيق، في

<sup>(</sup>١) حديث الأربعاء (١/ ١٥٠ – ١٥٣).

#### كثير من الحالات.

ارتباطه بقراءة جديدة، تتخذ التراث الشعري والنقدي منطلقًا لها،
 آحذة بعين الاعتبار السياق التاريخي والمعرفي الذي تشكّل فيه ذلك التراث،
 كما تتَّخذ المناهج الجديدة وسيلة من وسائلها، في قراءة ذلك التراث،
 وتحليله، ودراسته، ونقده.

ولعل القارئ الكريم يدرك، بعد كل هذا، أنه ليس من المهم أن نحفظ هذا المصطلح النقدي القديم، مصطلح الغرض، أو نقترح بديلاً منه، من تلك الأبدال المستعملة لدى نقادنا القدامي والمعاصرين معًا، إذ لا مشاحة في المصطلح، كما يُقال، ولأنْ (تخسر صحة اللفظ الذي يرجع إلى الاصطلاح، أولى من أن تعدم حقيقة الغرض الذي يرجع إلى الإيضاح) (١١)، وإنحا المهم تبين المفهوم تبينًا واضحًا، يُزيل عنه كل لبس وغموض، لما له من أثر بالغ في عمليتي التصور والتحليل، والتنظير والإجراء، إيمانًا منا بالعلاقة الجدلية القائمة بين الرؤية والمنهج، والنظرية والتطبيق.

### فهرس المصادر والمراجع

#### أولاً: فهرس المصادر

- أســـرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق المستشرق ريتر، دار المسيرة، بيروت،
   الطبعة الثالثة ١٩٨٣.
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمحضرمين (حماسة الخالديين) لأبي بكر وأبي عثمان
   الخالديين، تحقيق محمد يوسف،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٨.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧.

(١) المقابسات (٣٠٠).

- الإمستاع والمؤانسة، ألمي حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة
   العصرية، بيروت.
  - البديع في البديع لأسامة بن منقذ، تحقيق على مهنا، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- بيان إعجاز القرآن للخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تحقيق محمد خلف الله
   أحمد، والدكتور محمد زغلول سلام، دار للعارف بمصر، الطبعة الرابعة.
  - البيان والتبيين للحاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري.
   تحقيق الدكتور حسنفي محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة النراث الإسلامي، الجمهورية العربية لمتحدة.
- جوهــر الكنـــز لنحم الدين ابن الأثير، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية.
  - الحيوان للحاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.
- خزانة الأدب لتقي الدين الحموي، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت،
   الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- خسزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة
   الثانية ۱۹۸۸.
  - الخصائص لابن حني، تحقيق محمد على النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
- دلائــــل الإعجــــــاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي
   للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٩.
  - ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.
- ديــــوان عمرو بن الأهتم (شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم). تحقيق الدكتور سعود محمود عبد الجابر. مؤسسة الرسالة ١٩٨٤.
  - ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، دار الحيا، بيروت.
  - ديوان النمري (شعر منصور النمري)، جمعه وحققه الطيب العشاش، دمشق ١٩٨١.

- الزيسنة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى ١٩٩٤.
- شسرح الحماسة للمرزوقي (شرح ديوان الحماسة)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام
   عمد هارون، دار الجيل، يووت، الطبعة الأولى ١٩٩١.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد
   هارون، دار المعارف بمصر.
  - شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى، تحقيق نسيب نشاوي، دمشق ١٩٨٢.
- شـــروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
   طبعة ثالثة ۱۹۸۷، مصورة عن دار الكتب.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.
- الصبح المني عن حيثية المتنبي للشيخ يوسف البديعي، تحقيق مصطفى السقا ومحمد
   شتا وعبده زيادة عبده، الطبعة الثانية، دار المعارف.
- الصناعتين لأبي هـــلال العسكري، تحقيق على محمد البحاوي ومحمد أبو الغضل
   إبراهيم، مطبعة عيسى البابى الحلمي.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- طيف الخيسال للشريف المرتضى، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب
   العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٢.
- العمسدة في محاسس الشعر وآدابه لابن رشيق، تحقيق الدكتور محمد قرقزان، دار
   المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٨.
- عيسون الأخبار لابن قتيبة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، للمؤسسة المصرية
   العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
  - الغيث المسحم في شرح لامية العجم للصفدي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٠.

- الكامل للمرّد، تحقيق الدكتور محمد أحمد الداني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة
   الثانية ٩٩٣٣.
  - لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المفضليات للمفضل الضيء، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار
   المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.
- المقابســـات لأبي حيان التوحيدي، تحقيق محمد توفيق حسين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٩.
- مسنهاج الباخاء لحازم القرطاحني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب
   الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٨٦.
  - الموازنة للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني، تحقيق على البحاوي، دار النهضة،
   مصر ١٩٦٥.
  - نفحات الأزهار على نسمات الأسحار لعبد الغني النابلسي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٤.
    - نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، الطبعة الثالثة.
    - النكت في إعجاز القرآن للرماني، (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).

#### ثانيًا: فهرس المراجع

- إشكالية الفراءة وآليات التأويل، للدكتور نصر حامد أبو زيد، للركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية ١٩٩٢.
  - انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٩.
  - البلاغة تطور وتاريخ، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة.
- المرشد إلى فهسم أشعار العرب وصناعتها، الدكتور عبد الله الطيب، دار الفكر، بيروت،
   الطبعة الثانية ١٩٧٠.
- المشــــاكلة والاخــــــــالاف للدكتور عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 9.9.4.
- المسنوع والممتسنع (نقد الفات المفكرة) لعلي حرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1990.

# فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي من العدد ١-٤٧ (القسم الخامس)<sup>(١)</sup> حرف الميم

إعداد: أ.عدنان عبد ربه

معحم الفقه والقانون في الميزان	نقابة المحامين الأردنيين	7/070
المعجم الفقهي المالكي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	*10/£
المعجم الفلاحي العربي	أ. عبد اللطيف عبيد	T4V/1/1V
معجم الفنون الجميلة	المكتب العاثم للتعريب	٧.٣/٢
معجسم الفنون الجميلة والترفيهية	أ. عبد العزيز ينعبد الله	Y - A/Y/\ -
والإذاعة والتلفزة		
معجمه الفيسزياء (افستراحات	أ. فتحي قدورة	TEV/T/V
و تصحیحات)		
معحم الفيزياء أو الطبيعة	إعسداد وزارة الستربية	70/Y/A
	«ج.ع.م» تنســــــــق	
	المكتب الدائم للتعريب	
المعجم القياسي أو معجم المتواردات	أ. عبد العزيز بنعبد الله	A1/7/73 - 7/977

 <sup>(</sup>١) نشر القسم الأول في المجلد ٧٦ الجزء الرابع، ونشر القسم الثاني في المجلد ٧٧ الجرء الثاني، ونشر القسم الثالث في المجلد ٧٨ الجزء الثاني، ونشر القسم الرابع في المجلد ٧٩ الجزء الرابع.

1.1		
T0T/T/V	ملاحظات اللحنة	معجم الكيمياء
	الأردنية للستعريب	
	والترجمة والنشر	
78/7/4	إعسداد: وزارة الستربية	معجم الكيمياء
	«ج.ع.م»	
	تنسيق: المكتب الدائم للتعريب	
777/7	اً. محمد داو د	معجم اللغة العامية بتطوان
37/777	تقلتم: أ. فواد حمودة	معحم المترولوجيا القانونية
		(علم القياس القانوني)
17/77,177/717	أ. عبد العزيز بنعبد الله	معجم المتواردات
77/77,0.77/407)		
170/11		
۱۸/۲/۱۰	أ. عبد العزيز بنعبد الله	معجم للرأة
/129,47/72	د. عــبد القادر الفاسي	معحم المصطلح اللساتي
1709/19817	الفهري	(إنكليزي – فرنسي – عربي)
T1V/TA		
199/27	د. مصطفی دیبون	معجم مصطلحات البتروكيمياء
		(فرنسي – إنكليزي – عربي)
\TT/T/V	للكتب الدائم للتعريب	معحم المصطلحات التقنية الإخراطية
410/1/12	د. نور الدين عتر	معجم المصطلحات الحديثية
1.4/17	د. محمد حلمي هليّل	معجم المصطلحات الصوتية
	0	(إنكــــليزي - عــــربي) لكــــتاب
		«الصوتيات» لمالمبرج

حم مصطلحات صيانة الطبيعة	تعـــريب: أ. عبد الحق	7.7/1/17
	فاضل	
حم مصطلحات ضبط الجودة	المنظمة الدولية لضبط	*14/1*
کليزي – عربي	الجودة	
حم مصطلحات العلف والمراعي.	د. محمد السيد رضوان	**V/* \
	ود. عبد الله الفخري	i
يعم مصطلحات علم الاجتماع	د. عزت حجازي	TTA/1T
	ود. أحمد زكي بدوي	
حم مصطلحات علم حياة الجهاز	د, صادق الهلالي	194/196171/7A
<u>مبي</u>	_	
حم مصطلحات علم اللغة الحديث	بقلم: أ. عبد المحيد الماشطة	144/15
ربي إنكليزي، وإنكليزي عربي)		
نمع نخبة من اللغويين العرب		
حم مصطلحات علم المتحجرات	د. فــــاروق صــــنع الله	149/47
كليزي - عربي)	العمري	
حم المصطلحات العلمية	د. ممدوح حقي	247/1/4
حم المصطلحات العلمية، وألفاظ	د. خليل عودة	07/79
ضارة في مواجهة الغزو اللغوي الوافد		
حم مصطلحات العلوم الاجتماعية	بقلم: د. عدلي عبد العزيز	77.4/1/17
کليزي - فرنسي - عربي)	مصطفى	
كتور أحمد زكي بدوي		

معجم مصطلحات العلوم الإدارية	د. أحمد زكي بدوي	707/77
	عرض: أ. مساعد عبد الله	
	مساعد	
معجم مصطلحات علوم البيئة	د. فاضل حسن أحمد	/١٧٧,٣٦ /٣٢
(إنكليزي - عربي)		. T 1 9/ T 7 T 7 T 7
		/51.191/2.
		7337-1/7773
		/
		197
معجهم مصطلحات القوى العاملة	إعسداد د. أحمد زكي	rov/17
(إنكليزي - فرنسي - عربي)	بدوي ود. محمد كمال	
	مصطفی، عرض:	
	أ. مساعد عبد الله مساعد	
معجم مصطلحات القياس النفسي	د. عبد الرحمن عيسوي	77/077
(إنكليزي – عربي)		
المعجم المصور	المكتب الداثم للتعريب	7/077, 3/787
معجم المعاجم العربية المؤلفة خلال	أ. الصديق بن العربي	\7./Y/V
متة عام		
معجم المعاجم العربية (ملحق)	المكتب الدائم للتعريب	7:4/7/1.
معجم المعاني	أ. عبد العزيز بنعبد الله	/* /V TT 0/ T
		4.7, 1/7/514
معجم المعاني	أ. محمد عنبر	41/4/Y
معجم المعاني و «قل ولا تقل»	الاتحـــاد البريدي العربي	T9/7/A
	(القاهرة)	

178/4	أ. عبد العزيز بنعبد الله	معجم المغرب التاريخي
7.1/77	مؤسسة ايزو	معحم مفردات علم المصطلح
7.7/75	ترجمة: هيئة المواصفات	معجم مفردات علم المصطلح
	وللقسايس العسربية	(إنكليزي - فرنسي - عربي)
	السورية	مواصفة ايزو (١٠٨٧)
CLOLLY VILICLY	رينهارت دوزي	المعجسم المفصل لأسماء الملابس عند
/r/1 + c1 +/r/q	تعريب د. أكرم فاضل	العرب
301		
142/4/1-	أ. عـد العزيز بنعبد الله	معجم الملابس
442/4/14	أ. عبد العزيز بنعيد الله	المعجم الملاحي البحري
		فرنسي – عربي
*/> **/*/V	أ. عبد العزيز بنعبد الله	المعجم المنسزلي
1767		
191/5%	ترجمة: أ. عصام عمران	المعجم المنهجي لعدم المصطلحات
		(عربي – فرنسي)
187/27	د. مصطفی غلفان	المعجم الموحمد المصطلحات
		اللسانيات
127515-128	د. مـــناف مهــــدي	المعجم الموسوعي للمعرب والدخيل
١٦٧	الموسوي	في اللغة العربية
197/7/A	إعسداد: وزارة الستربية	معجم النبات
	«ج.ع.م» تنســــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
	المكتب الدائم للتعريب	
0/7/17	أ. عبد العزيز بنعبد الله	معجم النيات الأصيل
•	,	'

معجم النباتات المفيدة إنكليزي -	منظمة الأمم المتحدة	797/77
لاتيني - فرنسي - عربي	للتغذية والزراعة	
معحمم الهيدرو حيولوجية وعلم المياه	أ. محمد بن زيان	47/7/17
الجوفية (إنكليزي – فرنسي – عربي)		من اليسار
معجـــم الوســــائل التعليمية لمعلمي	د. محمود إسماعيل صيني	Y £ 4/Y .
اللغات(إنكليزي - عربي)	وأ. عمر الصديق عبدالله	
المعجم واللغات الأحنبية	-date-	180/87
معجما الدم والعظام في الميزان	مكتب تنسيق التعريب	188/18
معجمات وقوائم مصطلحية	-	13/0/11
المعرّب والدخيل ضروريان لازدهار	أ. نور الدين صمود	147/1/18
الْلغة		
المعرّب والدخيل في اللغة العربية	د. مناف مهدي للوسوي	99/12
معرض الكتاب العربي	المكتب الدائم للتعريب	144/4
معرض الكتاب المدرسي العربي	المكتب الدائم للتعريب	107/1
معركة العربية في الجزائر	د. محمود عبد للولي	14/1/4
معركة الفصحي والعامية في الصين	أ. عبد العزيز بنعبد الله	T1V/2
للعلمة العربية	المكتب الدائم للتعريب	441/1/4
		***/1/4
معلمة مركزة من القبائل وللدن والقرى	مكتب التعريب	TTA/1/V
معهد تعليم العربية لغير العرب	جامعة الإمام محمد بن	4.4/15
	سعود الإسلامية	
·		

r . I		
V1/Y/1V	د. رشدي أحمد طيمة	مفاهيم وإصطلاحات في التربية وطرق
		التدريس (إنكليزي - عربي)
175/1/19	بقلم: أحمد أسلمو	المفــردات الشـــائعة في الـــلغة العربية
		للدكتور داود عبده
£0/7/A	(بحلة الأسبوع العربي)	المفقـــود مـــن اللغة العربية موجود في
		معاجم مرقمة
0/71	د. مرتضی حواد باقر	مفهـــوم البنية العميقة بين حومــكي
		والدرس النحوي العربي
144/1/10	المكتب الداثم للتعريب	مفهوم تنسيق التعريب
140/41	أ. الحسن بنلفقيه	مفهـــوم الحَزَاز والطحْلب والأَشْن في
		اللغة والطب وعلم النبات
14./1/18	أ. محمد الحادي الطرابلسي	مفهوم «حياة اللغة» وأسس تطوير اللغة
17/1/17	د. عبد الرحمن أيوب	المفهومـــات الأساسية للتحليل اللغوي
		عند العرب
418/8	المكتب الدائم للتعريب	مقابلات مع شخصيات علمية مع
		الأستاذ الفاضل ابن عاشور
= رحلة الأمين العام إلى		مقابلات مع صحف عربية
العواصم العربية		
T17/8	المكتب الدائم للتعريب	مقابلة مع الأستاذ إبراهيم الكتاني
rr/r/v	أ. عبد الرحيم بن سلامة	مقارنسات بسين المصطلحات القانونية
		العربية والأحنبية
AV/£	أ. أبو القاسم كرو	مقارنـــات خفيفـــة بين متنبي المشرق
		ومتنيي المغرب
		<del></del>

۳۳/۲۰	د. محمد علي الخولي	مقارنــة بين بعض التشبيهات في مت
		لغات حديثة
7,9,7	د. عائشة عبد الرحمن	مقترحات حول التصميم العشاري
	(بنت الشاطئ)	لموسوعة المغرب العربي
141/1/10	المكتب الدائم للتعريب	مقتطفات من الكتب والمحلات
		(قضايا لغوية)
714/1/17	المكتب الدائم للتعريب	مقتطفات وآراء
179/18	د. محمد عبد السلام شرف	مقدمة تاج العروس
	الدين	دراسة نقدية
٣/٣	أ. عبد العزيز بنعبد الله	مقدمة العدد الثالث لمحلة اللسان العربي
7/7/10	المكتب الدائم للتعريب	مقدمة لمؤتمر التعريب الثالث
A/7/cs	المكتب الدائم للتعريب	مقدمة المعاجم العلمية
++9/1/9	تــأليف: أ. محمد الحسني	المقولات العشر
	البليدي، صحَّحه وقدم له:	
	د. ممدوح حقي	
د۲/۷۷	د. شوقي سالم	المكانز العربية: مسائل فنية ولفوية
		تخطيط لإنشاء المكدر العام العربي
		للمصطلحات الاقتصادية والاحتماعية
		والسيامية
£V/T9	د. أحمد شحلان	مكتب تنسيق التعريب: الجهد، والمعتمد
		والأمال
77/377	المكتب الدائم للتعريب	مكــتب تنسيق التعريب في الصحافة
		العربية

T05/17	المكتب الدائم للتعريب	مكــتب تنســيق التعريب في المحلس
		التنفيذي
0/1/P1c	المكتب الدائم للتعريب	المكتب الدائم في سنته الثامنة ١٩٦٢–
<u> </u>		197.
£V-/1/4	المكتب الدائم للتعريب	المكتب الدائسم في مشاريعه العربية
1		والدولية
5.0/1/V	أ. صبيح الغافقي	المكستب الدائسم قلعة صامدة لحماية
f .		التراث الفكري العربي
1 57V/1/4	المكتب الدائم للتعريب	المكتب الدائم للتعريب في المؤتمر الثاني
		لمنظمة التربية والثقافة والعلوم
TT1/0	المكتب الدائم للتعريب	المكتب الدائم ينظم الموسم العلمي لسنة
1		1977
177/1/12	أ. عبد الحق فاضل	مكة وحمورابي
14-/1/14	أ. صلاح الخيمي	ملاحظات حول:
		«أسرار العربية لابن الأنباري»
F-7/1/17	د. منذر البكر	ملاحظات حول الألفاظ الهندية المعربة
1/1/4	بقـــلم: أ. عبد العزيز بنعبد	ملاحظـــات حول محث رأدوات التعريب
	الله	المواكب) للدكتور عفيف دمشقية
***/1/11	د. محمود الحليلي	ملاحظات حول تطوير اللغة العربية
141/1/15	المنظمة العربية للمواصفات	ملاحظـــات حول: دليل مصطلحات
	والمقاييس	المواصفات القياسية العربية
TEV/17	المهندس مصطفى بنموسي	ملاحظـــات حـــول: «مشروع دليل
		مصطلحات الحاسب الإلكتروني»

ملاحظات حسول: مصطلحات	المكتب الدائم للتعريب	**4/*/17
الإعلامية		
ملاحظـــات حول: مصطلحات التنمية	المكتب الدائم للتعريب	71/7/077
الاجتماعية		
ملاحظات حول: مصطلحات الخرسانة	د. محمود فيصل الرفاعي	792/TV
ملاحظات حول: مصطلحات الطرق	إدارة السنقل والمواصلات	V0/Y/10
والنقل البري (إنكليزي - فرنسي -	لجامعة الدول العربية	
عربي)		
ملاحظـــات حول: «مصطلحات علم	د. صادق الهلالي	104/77
الوراثــة والعـــلوم الوراثية» ومقترح	د. سفيان العسولي	
لمصطلحات علوم الوراثة		
ملاحظـات حول: مصطلحات العلوم	د. فيصل الرفاعي	194/77
الهندسية للدكتور محمود فوزي حمد		
ملاحظات حول: «مصطلحات الملكية	د. عدنان شفيق فهمي	4.7/1/14
الصناعية»		
ملاحظات حول: معجم ألفاظ الفلاحة	بفسلم: د. محمسد عسلي	Y1A/TA
في شمــــال الأردن للدكتور عبد العزيز	الزركان	
طشطوش		
ملاحظات حول معجم الدبلوماسية	د. ليلي المسعودي	178/87
والشؤون الدولية (مقاربة لسانية)		
ملاحظات حول معجم صيانة الطبيعة	أ. عبد الحق فاضل	747/1/17
ملاحظات حول: المعجم الطبي الموحد	د. صادق الهلالي	V7/TF

ملاحظـــات حول: المعجم العسكري ا	المكتب الداثم للتعريب	£7/Y/A
الموحد		!
ملاحظات حسول: للعجسم الكهربائي	المكتب الدائم للتعريب	TY1/1/10
الإلكتروني (إنكليزي - فرنسي - عربي)		
ملاحظمات حمول معجم اللسانيات	د. ليلي المسعودي	4.4/40
الموحد		:
ملاحظات حول النقد الأدبي	د. محمد رجب البيومي	Y 2 2/1/A
ملاحظات عابرة	أ. وهيب دياب	> £ A/7
ملاحظـــات عــــلى أسماء الملابس عند	أ. روكس بن زائد العزيزي	087/7
العرب		
ملاحظات على بعض المصطلحات	د. محمد رضا مدور	£V1/7
الفلكية		
ملاحظمات على قاموس المصطلحات	المكتب الدائم للتعريب	TV E/T /V
البريدية		
ملاحظمات عملي مشمروع معجم	المكتب الدائم للتعريب	442/44
مصطلحات المؤتمسرات الذي أعدته		i
اليونسكو		
ملاحظات على: المصطلحات التعليمية	د. حمسدي أبسو الفتوح	T-V/Y/19
والنفسية	عطيفة	
ملاحظات على المصطلحات الفلكية	أ. جورج حبيب الخوري	777/7/V
ملاحظات على مقال: العامية والفصحى	أ. أحمد مدينة	749/17
في القاهرة والرباط في العدد ٢٢		

101/1/1.	د. محمود عبد المولى	ملاحظات منهجية حول الدراسات
		الاحتماعية في الوطن العربي
444/8	لجنة الكيمياء المركزية	ملاحظات لجنة الكيمياء المركزية
		المكونة من خبراء عرب بالرباط
۹۱/۳/۱۰	المكتب الدائم للتعريب	ملاحظـــات المكتب حول المعاجم في
		المؤتمر الثالث للتعريب
117/71	د. أحمد شفيق الخطيب	ملاحظات وأفكار حول: ورقة عمل ندوة
		توحيد منهجيات وضع المصطلح
777/2	بحمع القاهرة	ملاحظات ومقترحات بحمع اللغة العربية
		بالقاهرة (على معجم الكيمياء)
T91/E	وزارة الستربية والتعلسيم	ملاحظات ومقترحات ورارة التربية
	بالأردن	والتعليم الأردنية (على معحم الكيمياء)
TV/T1	د. مناف مهدي محمد	ملامح من حياة اللغة العربية
= افتتاحية العدد ٢٣	-	الملستقى العسربي الإفريقي في السنغال
		1948
Y0/Y/1Y	م. مصطفى يتموسى	ملحق معجم الإعلامية
		إنكليزي - فرنسي - عربي
A/7/c7c	إعداد المكتب الدائم للتعريب	ملحق معجم البترون
444/r/A	إعداد المكتب الدائم للتعريب	ملحق معحم الجيولوجيا
£12/Y/A	إعداد المكتب الدائم للتعريب	ملحق معجم الحيوان
717/7/A	إعداد المكتب الدائم للتعريب	ملحق معجم الرياضيات
	إعداد المكتب الدائم	ملحق معجم الفيزياء أو الطبيعة
	للتعريب	

إعسداد المكستب الدائسم	ملحق معجم الكيمياء
للتعريب	
أ. عبد العزيز بنعبد الله	ملحق معجم المرأة
وزارة الصحة في جمهورية	ملحق معجم المصطلحات الطبية
مصر	
أ. عبد العزيز بنعبد الله	ملحق معجم الملابس
المكتب الدائم للتعريب	ملحق معجم النبات
المكتب الدائم للتعريب	ملحوظات بشأن معحم المالية
المكتب الدائم للتعريب	مسلف السلقاء الضبهي الأول (المفاهيم
	والمصطلح: الماضي التأملي والواقع العلمي)
	ملف المجلة
د. عبد الجبار محمد علي	من أجل مفهوم أدق للاشتقاق
د. عائشة عبد الرحمن	من أسرار العربية في البيان القرآني
د. محمد نذير سنكري	من الأنواع النباتية لجزيرة العرب
د. محمد عبد السلاء شرف	من التراث اللغوي (التركيب)
الدين	
أ. أحمد عبد الرحيم السايح	من خصائص اللغة العربية
أ. محمد السيد على بلاسي	من حصائص اللغة العربية
المهندس أنيس شباط	مـــن رسالة الطرق إلى القاموس التقني
	للطرق
تحفيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	من روائع تراثنا:
محمد شاهين	غراس الأساس لابن حجر
أ. محمد بن تاويت	من عجائب التصغير في بعض الكلمات
	للتعريب  أ. عبد العزيز بنعبد الله وزارة الصحة في جمهورية أ. عبد العزيز بنعبد الله المكتب المعالم للتعريب المكتب المعالم للتعريب المكتب المعالم للتعريب د. عبد الجيار محمد علي د. عبد الجيار محمد علي المهند عبد الرحمن أ. أحمد عبد الرحيد السايح المهندس أنيس شباط المهندس أنيس شباط عمد شاهين د. توفيق

من كنوز العربية	المكتب الدائم للتعريب	104/14
من مآسي الفردوس المفقود	د. زكي المحاسني	7.77
من مشاكل الدلالة	أ. أحمد الشاوين بنعبد الله	144/44
مــن مصــطلحات المطاعم فرنسي -	المكتب الدائم للتعريب	***/*/10
عربي		
من مصطلحات المطبخ	تعسريب: أ. عسبد العزيز	140/4/14
	بنعبد الله	من اليسار
من مظاهر إعحاز القرآن	قسمه تفتيش اللغة العربية	445/2
	(الكويت)	
مممن مظاهر الوحدة التكامل بين شقي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	0/1/1.
العروبة		
من معجم إلى معاجم	أ. الفريد لويس دي برمار	121/17
من نبرات الشباب	أ. عبد العزيز بنعبد الله	TVT/2
من نشاط المكتب الدائم لتنسيق	المكستب الدائسم لتنسيق	101/1
التعريب	التعريب	
مسناظرة حول التعليم توصيات اللحنة	المكستب الدائسم لتنسيق	٥٩/٤
الثامنة حول التعريب والتوحيد	التعريب	
مناعة العربية	أ. نعمان ماهر الكنعاني	44/5
منافذ الوعي الإسلامي إلى العقل ولغة	ثــلة مــن أســاتذة كلية	7/1.7
القرآن	الشريعة (دمشق)	
مناقشات وآراء	-	24/51
مناقشة رأي في علامة التأنيث	أ. محمد شيت صالح	14./1/14
	الحياوي	

۱۷۷/۲۰	أ. محمد الحسابيق	مناقشمة رأي في علامة التأنيث ومفرد
		«شبه الجمع»
37/677	د. عـــبد الله يوسف الغنيم	منستجات مسن المصطلحات العربية
ı	تقمديم: أ. إسملمو ولد	لأشكال سطح الأرض
	سيدي أحمد	
14+/1/11	مديرية للناهج في الأردن	المنحد
144/48	ا. عمد أفسحي	منجزات وأهداف
		مكتب تنسيق التعريب ١٩٩١-١٩٩١
١٠٨/١	أ. عبد الكريم القباج	منجزات ومشاريع المكتب الدائم
104/1	المكتب الدائم للتعريب	منشورات المكتب الدائم لتنسيق التعريب
11/17 . 107/1/1.	المكتب الدائم للتعريب	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوء
! 7£1		
A/1/10	المسنظمة العسربية للتربية	المسنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
	والثقافة والعلوم	ودورهـــا في الحفاظ على اللغة العربية
·		وتراثها التليد
727/72	أ. عبد العزيز بنعبد الله	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في
		امواحهة مشاكل التعليم العالي والبحث
		العلمي
79/EV	د. أحمد شحلان	منظومة التنسيق، المفهوم والإجراء
440/0	المكتب الدائم للتعريب	منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي
٨٥/٢٠	د. أنور الخطيب	منهج بناء المصطلح العلمي العربي
188/1/19	د. يوسف محمود	مسنهج التعليم الجماعي للغات الأحنبية
		وعلاقته بتدريس اللغة العربية

مسنهج وضسع المصطلح لدى القدماء	أ. محمد بلقزيز	121/22
مستفاد مسن الطريقة العربية الجديدة	:	
للتحليل اللغوي		<u> </u>
منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي	أ. جواد حسني سماعنه	١٣٧/٤.
وتوحيده		
مـنهجية الإمـام السيوطي في البحث	د. على القاسمي	10/47
اللغوي: أصل اللغة نموذجًا		
منهجية التعريب لدى المحدثين	د. ممدوح خسارة	710/TA
منهجية تعريب المواد العلمية في التعليم	أ. محمد الطالب	109/22
الثانوي		!
منهجية التعريب	معهد الدراسات والبحوث	7./7/10
	للتعريب في المملكة المغربية	
منهجية التنسيق في منهجية التعريب	مكتب تنسيق التعريب	11/71
منهجية عبد الحق فاضل في الترجمة	د. علي القاسمي	159/40
المنهجية العربية لوضع المصطلحات من	د. عمد رشاد الحمزاوي	٤١/٢٤
التوحيد إلى التنميط		
منهجية المصطلح العربي في علوم المواد	د. عواد الزحلف	15./49
المنهجية المعجمية العربية بين الصوت	د. عمر موسی باشا	1/0/174
والمعنى والباب والفصل والمصطلح		:
منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع	المكتب الدائم للتعريب	77/1/11
مشروعاته المعجمية		
منهجية وضع المصطلح وتوحيده	د. جميل عيسى الملائكة	145/44

منهجية وضع المصطلحات الجديدة في	د. وحيه حمد عبد الرحمن	2 Y \ Y &
الميزان		
منهجية وضع المصطلحات الطبية	د. صادق الحلالي	47 /YV
مستهجية وضسع المصطلحات العلمية	د. أحمد شفيق الخطيب	TV/1/19
الجديـــدة مع ترجمة للسوابق واللواحق		
الشائعة		
المواحهة الشاملة نحو الأمية	د. محيي الدين صابر	199/1/19
المواصفات القياسية العربية	المنظمة العربية للمواصفات	19/1/A
	والمقاييس	
مؤتمـــر التضامن الإسلامي في مجالات	المكتب الدائم للتعريب	V7/1/12
العلم والتكنولوحيا لسنة ١٩٧٦ للمنعقد		
بالرياض		
مؤتمر تعريب تعليم الطب والعلوم الطبية	-	7.7/74
في الوطن العربي		
مؤتمسر الستعريب الثالث بالجماهيرية	للكتب الدائم للتعريب	0/7/10
العربية الليبية		
مؤتمـــر الـــتعريب الثامن والتاسع: أيار		9/27
١٩٩٨		
مؤتمر التعريب الرابع/ طنحة	المكتب الدائم للتعريب	144/1/14
مؤتمر التعريب السادس في الرباط	المكتب الدائم للتعريب	4/41
مؤتمر التعريب السابع	المكتب الدائم للتعريب	771/74
مؤتمر التعريب وفعاليته	أ. محمد إدريس العلمي	1.1/1

مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية	المكتب الدائم للتعريب	۷/۲/۲۵
المؤتمسر السثالث لوزراء التربية العرب	المكتب الدائم للتعريب	۵۸۹/٦
بالكويت		
المؤتمر الثاني للتعريب	المكتب الدائم للتعريب	101/1/307
مؤتمر الشؤون الثقافية في الوطن العربي	المنظمة العسربية للتربية	*1A/1/10
	والثقافة والعلوم	
المؤتمسر العسام الرابع لاتحاد الجامعات	المكتب الدائم للتعريب	1.0/11
العربية حول تعريب التعليم العالي		
للوتمسر العلمي العربي السادس بدمشق	د. عبد الحليم منتصر	TE9/1/V
1979		
مؤتمر اللغة العربية في الجامعات واقعها	المكتب الدائم للتعريب	194/1/19
ووسائل الارتقاء بها/ الإسكندرية		
مؤتمرات التعريب	المكتب الدائم للتعريب	101/1/17
مؤتمسرات التعريب ودورها في توحيد	أ. عبد العزيز بنعبد الله	11/1/14
المصطلح العربي		
مؤتمرات وندوات		11/14 6773 11/14
		۱۸۲
مؤتمرات وندوات واجتماعات		***/**.**/*1
المؤثـــرات الفاعلة في التراكيب اللغوية	د. لطيف الخياط	٧٣/٤٢
(دراســة موجــزة عن طبيعة الذات		
اللغوية للسان العرب)		
المؤسسات والمعاهد العلمية	المكتب الدائم للتعريب	27/cay
مؤسسة التعريب والترجمة في دمشق	المكتب الدائم للتعريب	4/4/1.

171/4	المكتب الدائم للتعريب	الموسسم المثقافي الثاني انطلاقة حديدة
		لوحدة الفكر العربي، وبرهان آخر على
		قدرة لغة الضاد
TYA/2	المكتب الدائم للتعريب	الموسم السنوي للحان الثقافية
**1/0	المكتب الدائم للتعريب	الموسم العلمي لسنة ١٩٦٧
T11/2	المكتب الدائم للتعريب	الموسم القضائي بالمغرب
		يناير - يونيو ١٩٦٦
141/4	المكتب الدائم للتعريب	موسم الكتاب العربي بالمغرب
771/0	أ. مصطفى الزرقا	موسوعة الفقه الإسلامي
15.174/4.177/4	المكتب الدائم للتعريب	موسسوعة المعسرب العربي (الموسوعة
. TE1/2 . YT/E . Y1		المغربية)
7/VA7, V/1/VC7		
753/1/A	أ. إبراهيم الدرويش المصري	الموسيقي لغة الروح
144/11	أ. كمال السيد محمد	مؤشـــرات ودروس مستفادة من تحربة
		وكالسة متخصصمة في الترجمة التقنية
1		والعلمية إلى اللغة العربية
TV/T1	أ. حواد حسني عبد الرحيم	موقف ابن جنّي من الضرورات الشعرية
Y+1/1/19	المنظمة العمربية للتربية	ميثاق الوحدة الثقافية العربية
	والثقافة والعلوم	
174/1/	أ. خليل عبد الله	ميزة البيان في مشأة الإنسان
199/27	أ. محمد تاويت	ميــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
; :		العربية

## حرف النون

نادي المعاجم بالرباط	أ. عبد العزيز بنعبد الله	r.v/1/17
نادي المعاجم	أ. محمد محمد الخطابي	774/17
نــبذة عن تاريخ حركة التعريب في		- كسلمة وفسد
السودان		الســودان في المؤتمر
		الخامس للتعريب
نبذة عن مؤتمرات التعريب الستة	المكتب الدائم للتعريب	71/37
نبر الكلمة وقواعدها في اللغة العربية	د. عبد الحميد زاهيد	98/55
النبر والتنغيم في اللغة	د. مسناف مهدي محمد	97/70
	الموسوي	
نتائج الاستفتاء حول اللغة العربية	المكتب الدائم للتعريب	٨٧/٥
النشر الفني عربي النشأة	د. أحمد الحوفي	11/7
نحـــاح التحربة السورية في تعريب	د. عبد الله واثق شهيد	197/0
التعليم الجمامعي		
نجاح موسم الكتاب العربي بالمغرب	المكتب الدائم للتعريب	177/7
النحت بين مؤيديه ومعارضيه	د. فارس فندي البطاينة	171/12
النحت في اللغة العربية	د. عمد السيد علي	7 V3 / EV
	بلاسي	
النحت قديمًا وحديثًا	أ. كيفورك ميناحيان	177/1/9
نحن على مفترق الطرق	د. محمد يجيى الهاشمي	A1/5
خــو استراتيجية جديدة للتربية في	المكتب الدائم للتعريب	*78/1/1.
البلاد العربية		
نحو إنشاء بنك الكلمات	المكتب الدائم للتعريب	7:1/1/17

1-9/1/17	د. على القاسمي	نحو إنشاء بنك المصطلحات المركزي
		في الوطن العربي
VY/YA	د. علي القاسمي	نحو تطوير بنوك المصطلحات
٧٧/١/١٤	د. دفع الله الترابي	نحو التعريب في مجال العلوم
		والتكنولوجيا
1.1/44	د. محمد حلمي هليّل	نحسو تعليم المصطلحيات والتدريب
		عليها مشروع للعالم العربي
14/1	أ. عبد العزيز بنعبد الله	نحو تفصيح العامية في العالم العربي
٤٨٩ /١ /٩		
P/Y/P7c	أ. عبد العزيز بنعبد الله	نحـــو تفصيح العامية في الوطن العربي
		(دراسات مقارنة بين العاميات العربية)
TAE/1/11	د. تَمَام حسان	نحو تنسيق أفضل للحهود الرامية إلى
		تطوير اللغة العربية
41/80	د. محمد خان	النحو العربي بين التحصص والتعليم
٤٧/٤٣	د. عبد الحفيظ لهلايدي	نحو معجم مصور للعلوه الطبية
		فرنسي – عربي – إنكليزي
117/1/17	د. محمسود عبد السلام	النحو من القرآن الكريم
	شرف الدين	١ – تقويم حديد لكاد وأعواتما
£9/4V	د. محمد خليفة الأسود	نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية
440/44	أ. فارس الطويل	نحو منهجية شاملة للعمل المصطلحي
79/TV	د. أحمد سعيدان	نحو نظام عربي للرموز العلمية
1 2 1/47	د. حسن عطية طمان	نحر نظرية وظيفية لمنحت
		المصطلحات في اللغة العربية

نداء الأمين العام لجامعة الدول	الأمين العام لحامعة الدول	٥/١
العربية	العربية	
ندوات	-	144/1/14
الندوات: ماهيتها وأهدافها	أ. أحمد المحلاوي	770/1/V
ندوات واجتماعات	-	771 /77
ندوات وتوصيات	المكتب الدائم للتعريب	37/507
نـــدوة اتحاد المحامع العلمية اللغوية	إعسداد: أ. جواد حسني	37/807
العربية في الرباط ١٩٨٤	عبد الرحيم	
(تعريب التعليم العالي والجامعي)		
ندوة اجتماع حبراء الحسابات القومية	المكتب الدائم للتعريب	*\7/\/\A
بالدول العربية الرباط – ١٩٨١		
نسدوة إشسكالية المنهج والمصطلح	عرض وتلخيص:	772/72
النقدي الرباط ١٩٨٥	أ. جواد حسني عبد الرحيم	
الندوة الأولى للذحيرة اللغوية العربية	المكتب الدائم للتعريب	771/77
بالجزائر		
ندوة التاريخ العلمي للعرب	معهد الستراث العلمي	v./\/\o
	العربي	
ندوة تأليف كتب التعليم العربية للناطقين	المكتب الدائم للتعريب	7/1/14
باللغات الأخرى/ الرباط ١٩٨٥		
نسدوة الستعاون العسربي في بحسال	المكتب الدائم للتعريب	779/74
المصطلحات		
ندوة تعريب الكيمياء/ تونس ١٩٧٩	اتحاد الكيميائيين العرب	YY7/1/YY

T - 4/Y1	أ. رشيد عبد الحق	ندوة تعريب المواد القانونية بكلية
į		الحقوق والمعاهد العليا بتونس
174/1/18	المكتب الدائم للتعريب	ندوة تنميط الأسماء الجفرافية/ تونس
1		1481
140/1/14	المكتب الدائم للتعريب	نسدوة توحيسد مستهجيات وضع
		المصطلح العمامي العربي/ الرباط
to the state of th		1981
7 2 7/7	المكتب الدائم للتعريب	ندوة حول فلسطين العربية
797/77	المكتب الدائم للتعريب	نسدوة دراسة معاجم مؤتمر التعريب
		السابع
T/TV	المكتب الدائم للتعريب	المندوة المسابعة لتوحيد وتعريب
		مصطلحات الألعاب الرياضية
YAY/\/\Y	المكتب الدائم للتعريب	المندوة العالمية حول المشكلات
		السنظرية والمسنهجية في عسلم
		المصطلحات/ موسكو ١٩٧٩
y./1/10	معهد التراث العلمي	المندوة العالميمة لتاريخ العلوم عند
	العربي	العرب
101/1	المكتب الدائم للتعريب	ندوة لدراسة الألفاظ ومفاهيمها في
		التعليم الابتدائي
7.4/71	المكتب الدائم للتعريب	ندوة اللغة العربية بالجامعة الأردنية
		1981
441/1/14	المكتب الدائم للتعريب	ندوة مشكلات اللغة العربية على
		مستوى الجامعة/ الكويت ١٩٧٩

TY E/TV	أ. حـــواد حســـني عبد	نسدوة المصطلحات والمفاهيم في
	الرحيم سماعنه	التاريخ
37/17	عرض: هاشم منقذ الأميري	ندوة وظيفة ومهاء الاقتصادي
071/1/A	أ. محمد العابد الفاسي	نسبة «الحجة» إلى ابن خالويه لا تصح
٤٠/٢	أ. إبراهيم حركات	نشأة اللغة العربية ومصادرها
T1V/TY	المكتب الدائم للتعريب	النشاط الثقافي للمنظمة العربية
ļ		للتربية والثقافة والعلوم
\$0017/07Vc9/1/A	المكتب الدائم للتعريب	نشاط المحامع والمكتب الدائم للتعريب
77/677	المكتب الدائم للتعريب	نشاط المحامع العربية
X7\P77	المكتب الدائم للتعريب	نشساط المحامع العربية والمؤسسات
		العلمية والأكاديمية
*Y7/1/Y	المحلس الأعلى للعلوء في	نشـــاط الجــــلس الأعلى للعلوم في
	سورية	سورية
٥٣٦/١/٨	أ. جعفر الحسني	نشاط المحمع السوري للغة العربية
779/1/V	د. عبد الرزاق محيي الدين	نشاط المحمع العلمي العراقي
98/1	المكتب الدائم للتعريب	نشاط بمحمع اللغة العربية بالقاهرة
13,071/1997,01	المكتب الدائم للتعريب	نشاط مكتب التعريب
,1/4 .044/4447		
.759/1/11 .797		
r51/11, 1771/137	!	
TEY/TT.TTA/TT.		
147 414/45 1		
,47. /17. 474		

AT/FF1.777YA		
141/TV	<u> </u>	
. **** ***1/*.		نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة
****** *******************************		والعلوم
1 x x x / x x . x x / x x		
-421/4V 54-4/4A		
719/77 CTV1/7.		
Y01/1/1.	المكتب الدائم للتعريب	نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة
:		والعملوم والمكستب الدائم لتنسيق
		التعريب
441/1/14	أ. عبد العزيز بنعبد الله	نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة
		والعملوه: حقوق الإنسان ومبادئ
		الإسلام
194/1/19	د. محيي الدين صابر	نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة
		والعملوه: معمالم الحضارة العربية
		الإسلامية في إفريقيا
77./1/10	أ. عبد العزيز بنعبد الله	نشر اللغة والثقافة العربية
144/44	أ. محمد ديداوي	النصوص القانونية: مشكلة ترجمتها
T90/1/V	مكتب تنسيق النعريب	النظام الأساسي لمكتب تنسيق التعريب
AY/Y/4	اً. أبو فارس	نظام التصنيف العشري لأكسفورد
		(العلوء الحراجية)
٦/١٨٥	أ. محمد كيليطو	نظام فهرسة المكاتب
Y.V/1/1.	د. إبراهيم أنيس	الـــنَّظَّامة الإلكترونية تحصى جلور
		مفردات اللغة العربية

النظائر في القرآن الكريم بين مقاتل	د. محمد الشاذلي	117/1/10
بن سليمان البلخي ومحمد بن علي		
الحكيم الترمذي		
نظرة حديدة إلى المعجم العربي	د. حعفر دك الباب	AT/77
(مراحل تشكل نظام المعجم العربي		
واكتماله)		
نظرة في آراء مطروحة للمناقشة	أ. محمد شيت صالح الحيلوي	AT/TT
نظرة في حاضر العربية، وتطلع نحو	د. محمد راجي الزغلول	41/1/14
مستقبلها		
نظرة في الصلات العربية الفارسية	د. محمد التونجي	.177/1/٧
حتى مطلع الإسلام		109/1/A
نظرة في معاجمنا اللغوية	اً. عيسي فتوح	171/1/17
نظرة في معجم الطحانة والخبازة	د. صـــــــلاح الديــــــن	414/1/V
والمفرانة	الكواكبي	
نظرة في منحد الآداب والعلوم	أ. عبد الله كنون	114/1
نظرة معجمية سريعة	أ. عبد الحق فاضل	1./Y/V
نظرية حديدة في دراسة بنية اللسان	د. جعفر دك الباب	9/44
العربي		
السنظرية الخاصــة في علم المصطلح	د. على القاسمي	111/20
وتطبيقاتما في مهنة المحاماة		
السنظرية العامة لوضع المصطلحات	د. علي القاسمي	V/1/1A
وتوحيدها وتوثيقها	·	

ــنظرية العامة والنظرية الحناصة في	د. على القاسمي	177/79
لم المصطلح		
للسرية عملم اللسانيات الحديث	د. كونغ إلْحو الكوري	19/50
تطبيقها على أصوات العربية		
ظرية المفاهيم في علم المصطلحات	ج. ساجر	\AY / EY
	تـــرجمة: د. حواد حسني	
	سماعنة	
مي المغفور له كمال إبراهيم	أسرة بمحلة اللسان العربي	177/1/11
قد الكتب	د. ممدوح حقي	.Y78/1/A
		4.4/1/4
قد الكتب: المورد قاموس إنكليزي –	د. على القاسمي	179/1/11
اربي		
قـــد للصـــور المقترحة في إصلاح	أ. مهدي الظالمي	90/1/11
لكتابة العربية		
ند للسائل العسكريات لأبي على الفارسي	أ. مروان العطية	170/72
قل ألفاظ التصنيف النباتي والحيواني	د. إبراهيم نحال	94/1/14
باء اللغة العربية وانتشارها	أ. عبد الواحد العلوي	144/0
لح جديد في التعريب لاصطلاحات	د. محمود فيصل الرفاعي	195/44
لعلوم الهندسية		
لــنهوض بالعــربية يتطلب: تنمية	أ. علي أحمد الفائم	177/0
لجــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	_	
لفكر العربي		
ون الوقاية بين كونما حرفًا مفردًا أو	د. أحمد كشك	1.1/1/14
هزءاً من ضمير		

## حرف الهاء

27/7/10	تقرير الوفد الفلسطيني في	هجمسات الصسهاينة على اللغة
	المؤتمر الثالث للتعريب	العربية في فلسطين المحتلة
1.4/47	د. عبد الكريم عوفي	ابـــن هشام اللخمي وآثاره مع
		العناية بكتابه «شرح الفصيح»
£Y/\/A	أ. على الخطيب	هـــل كـــانت العربية لغة خليل
		الرحمن؟
٥٦/٥	اً. رشاد دارغوث	هل اللغة العربية صعبة؟
		كيف يمكن تيسيرها؟
Y - 1 / EV	د. علي القاسمي	هل يعدُّ معجم الاستشهادات معجمًا
TV1/E	للشماعر عمر بهاء الدين	هـمُّ العالمين
	الأميري	
172/7	المكتب الدائم للتعريب	الهيئة المغربية لموسوعة المغرب العربي

# حرف الواو

014/1/4	أ. عبد العزيز بنعبد الله	واحات الفصحي
VY/Y	ا. حورج كولان	وثيقـــة حديدة حول العامية في
		المغرب والأندلس
***/1/11	المكتب الدائم للتعريب	وثيقة المؤتمر الثاني للتعريب
141/0	د. أحمد محمد حسين	وحسوب إعداد المراجع العلمية
1		بالعربية في المستوى الجامعي
110/0	حامعة الكويت	وحسوب الاهتمام بتعريب جميع
		مظاهـــر الحيـــاة العربية مع رفع
	i	مستوى الكتاب العلمي

حدة الأصلية بين اللغات أ. عبد العزيز بنعبد الله	الو
ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	و ح
ب	العر
حــــدة العـــربية نقطة انطلاق أ. محمد العربي الخطابي (٥/٧٧)	الو
حيد المصطلح العربي	لتو
حـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الو
ان ا	وال
ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
نشابه بين اللسانين العربي	وال
انكليزي	ell
ندة المصطلح العلمي د. خير الدين حقى ٢٩/٢	- 9
ندة المصطلح المالكي في القانون أ. عبد العزيز بنعيد الله	و-
اقتصاد بين شقي العروبة	والا
ديعــة إلى بحــلة «اللسان يوسف الغريب	الو
, s	العر
قسة حسول مشروع الذخيرة ﴿ دَ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَاجِ صَالَحُ ۗ ١٠٧/٤٧	ور
وية	الله
ائل تطوير اللغة العربية د. عبد الكريم عطيفة ٥٠/١/١٣	وم
شائح العربقة بين الخليج العربي أ. عبد العزيز بنعبد الله	الو
غرب الأقصى	والم
ائج القربي في العربية أ. محمد السيد علي بلاسي ٩٩٣١	وش
سع المصطلحات العلمية وتطور د. أحمد شفيق الخطيب ٢/٢/٩	ره
a	الله

الوعي الإسلامي ولغة القرآن	ئـــلة مـــن أســـاتذة كلية	Y-1/2
	الشريعة (دمشق)	į
الوعسي الإسلامي يقوى بانتشار	أ. حسني المحتسب	\\\/\/\
اللغة العربية	وأ. نديم عدي	
الوقف على المختوم بالتاء وطبيعة	د. أحمد كشك	17./1/17
ذلك الوقف		

# معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لاين سينا (القسم الحادي والعشرون)<sup>(ه)</sup>

د . وفاء تقي الدين

ر مو نرمس

تر مس

٥٨١، ٨٩١، ٥٠٢، ٥٢٣، ١٩٣، ٦١٤.

3 YY , YYY , XYY , PYY , 1 X7 , 1 TT

ه نُشرت الأقسام العشرون السابقة في مجلة المجسع (مج٦٧: ص ٧٤) و (مح ٢٩: ص ٣٤١، ٢٥٥) و (مسح ٧٠: ص ٢٥٩) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٣٠٣) و (مسح ٢٧: ص ١١٧) ٢٢٣، ٧٤٧) و (مج٣٧: ص ١١٧) و (مج ٧٠: ص ١٥٣) و (مح ٢٠: ص ١٩٥٠) ٢١١) و (مح ٧٧: ص٣٥) ومج (٧٩: ص٧١، ٣٣٣، ١٣٥، ٨٣٨).

ه كتاب ديسقوريدس ١٩٧٧ وكتاب النبات ٧٧ ، والحاوي ٢٠ : ٧٠ ، والملكي ١: ١٩٢٢ / ١١٢ ، ومفاتيح العلوم ١٦٨ ، والعسيدنة ١١٢ ، ومنهاج البيان ٥٨ أ، وانختارات ٧: ١٩٨٨ ، ومعردات ابن البيطار ١: ١٣٤ ، والمعتمد ٤٩ ، والشامل ٢١٩ ، وما لايسع الغيب جهنه ١٢٨ ، وحديقة الأزهار ٢٩١ ، و١٢ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٨ ، ومعجم الدكتور أحمد عيسي ١٢٢ (١٣) ، ومعجم الشهابي ١٠٠ ، والمعجم الموحد ٢١٩ ، والقاموس الخيط، ولسان العرب ، وتاج العروس (ترمس)، والمعجم الوسيط ١: ٨٤ ، وصحاح المرعشلي ١٠٩ .

ترمس أبيض	7° 3°77
ترمس بستاني	£££:\
ترمس محلّى	1: 333
ترمس مو	Y: 1743
ترمس مر ً يابس	Y: YA3
ترمس مسحوق	YY
ترمس مطبوخ	7117
ترمس مطيَّب	£££:1
ترمس مقشر يابس	۳: ۲۷۰
ترمس منزوع المرارة	£££:1
ترمس يابس	£%0 :Y
بزر الترمس	Y: PT0
حراقة الترمس المر	1: 501
دقيق الترمس	/: A733 333\ Y: FF73 7YF3 AYF
	7: 00/1 FYY1 AYY1 PYY1 - AY1
	٧٠٨ ،٣٠٧
دقيق الترمس المر	۳: ۱۸۱
سلاقة الترمس	YYA :Y
طبيخ أصل الترمس	۳: ۱۶۲
طبيخ الترمس	1: 333 Y: AVT 7: PPY
طبيخه السكنجبين	٢: ١٣ \$ [كذا ولعل الصواب طبيخه في
	السكنجبين]
عصارة الترمس	7: • 71
ماء الترمس	1: Y3T; AFT\ 7: 70; 0FT; 3A0;
	~117

مطبوخ الترمس المر 777:5 21. :17 نقيع الترمس

ذكره ابن سينا في أدويته المفردة فقال: والماهية: زعم ديسقوريدس أن الترمس منه ماهو بستاني، ومنه ماهو يري. والبري أصغر من البستاني وهو شبيه بالبستاني، ويصلح لكل مايصلح له البستاني. وكلاهما حب مفرطح الشكل، مر الطعم، منقور الوسط، وهو الباقلِّي المصري،

تابع ابن سينا في قوله إن الترمس هوالباقلاء الصرى كثيرون، منهم الخوارزمي مؤلف مفاتيح العلوم، وابين جزلة، وابن هبل، و داو د الأنطاكي. علم حين قال أبو حنيفة في كتاب النبات: «ترمس: الجرجر المصري، وهو من القطاني». وقال البيروني: وترمس: يقبال له الجرجر المصري .. الرازي: حب مثل الباقلي مر الطعم، وكركر هو الباقلي المصري، فإذا تأملتهما لم تجد بينهما تشابهًا غير ماجرت به العادة، لأن حبه مدور مفرطح أبيض يقيق، ومنابت أوراقه كمنايت أوراق الملوكية إلا أن استدارتها مشققة .. ، وخطًّا مؤلف الشامل في كلامه على الباقلاء من قال إن الباقلاء المصري هو الترمس(١). وفي الكلام على الترمس وصفه وصفًا شاملاً حيث قال: همو حب معروف مفرطح بين الاستدارة والتربيع، منبسط، مر الطعم، وإذا نقع في الماء والملح أيامًا كثيرة ذهبت مرارته، ويطبخ بعد ذلك ليطيب أكله. ومنه بري، ومنه بستاني والبري أصغر حجمًا وأشد مرارة. ونباته منتصب يزيد طوله على قامة، وورقه كورق الزيتون إلا أنه ألين وأخضر، وعلى رأس كل قضيب خمس ورقات مجتمعة في أسفله وقد تكون ستة، وساقيه غليظ، وله أصا غليظ. ونُور البستاني منه إلى البياض، ونور البرى إلى الزرقة، وقد ذكرت المراجع الطبية فوائد كثيرة لحب هذا النبات، وهو عند أكثرهم دواء أكثر منه غذاء، أو هو دواء في حال مرارته وغذاء بعد تحليته.

الاسم العلمي للترمس هو Lupinus جنس نباتات زراعية من الفصيلة

<sup>(</sup>١) انظر ما جاء عن الباقلاء المصري في مادة (باقلاء) التي سبقت.

القرنية والقبيلة الفراشية، له أنواع منها الترمس الشسجري، والترمس الزراعي الذي يدعى أيضًا جرجر مصري أو بسيلة، ومنه أنواع تزرع لزهرها.

في معجمات اللغة ضبطت كلمة ترمس بالضم. قال أبو حنيفة: ١. الواحدة ترمسة، ولا أحسبها عربية. ويقال له البسيلة بالعربية للمرارة التي فيه، وكل كريه بسيل، على حين اعتبره بعض اللغويين عربيًا تاؤه زائدة، جاء في تاج العروس قوله: ونقل شيخنا عن جماعة أن تاءه زائدة لأنه من رمس الشيء ستره .. عن ابن الأعرابي: ترمُس الرجل إذا تغيب عن حرب أو شغب ..، ويبقى الأرجع ما قاله أبو حنيفة، فاللفظة معربة منذ القديم لها أشباه في اليونانية والسريانية وغيرهما(١)، ونقل الشهابي عن مايرهوف أن كلمة ترمس من اليونانية والمعربة، والمعربة والقارسية،

# رنجين

تر نجيين

1: • 1/2 / 1773 • 773 > 773 > 773 3

101 T: YT 1 AP . A / . YOY . 307)

507) 077) TYT, 0YT, 5YT, 7/3,

.017 .078 .190 .178 .170 .110

730 7: 37, 07, 57, 57, 77, 77,

r · ( ) Y FT ; FYT ; TAT ; 3 AT ; 0 AT ;

٣٩.

<sup>(</sup>١) نقل بعضها البيروني في الصيدنة.

مكتاب النبات ۲: ۹۰، والحاوي ۲۰: ۱۸۹، والملكي ۱: ۱۹۹، والملكي ۱: ۱۹۹، والصيدنة ۱۱۹۳ (رُرنجين)، ومنهاج البيان ۸۵ وأقرباذين الفلانسي ۱۹۱ (ضراب الترنجين)، والمختارات ۲: ۱۹۲، ومفردات ابن البيطار ۱: ۱۳۷، ومفيد العلوم ۲۳ والمعتمد ۵۰، والنسامل ۱۳۱، وما لايسم ۱۲۲، وحديقة الأزهار ۲٤۹، (۲۶۹) ترنجيل، وتذكرة داود ۱: ۸۸، ومعجم النسهاي ۱٤۱. والمحصص ۱: ۲۱۸ (ترنجيل)، والمعربات الرشيدية ۲۰۷، وبرهان قاطع ۱: ۲۹۸ (ترنجين)

ترنجيين طري أبيض ٢: ٤٤٣ عسل الترنجيين ٣: ٤٦ ماء الترنجيين ٢: ٧٧١/

7: / / / / 7: 3 / 7 / 3 & 7 / 0 & 7 / 0 / 7 / 7

الترنجيين من أدوية الـقانون المفردة. قال ابن سينا في مـاهبته: «هذا طلّ أكثر مـا يسـقط بـخراسـان وماوراء الـنهـر، وأكثـر وقـوعه فـي بلادنا عـلـي الحاجه(١)

رددت المراجع الطبية هذا القول أو ما يشبهه فكادت كلها تجمع على أن الترنجبين نوع من الطل يقع على أنواع من الشبجر تختلف باختلاف البلاد. فقال مؤلف الشامل: هماهية الترنجبين طل منعقد متحبب حلو مع حدة ما، أكثر سقوطه على شجر الحاج وذلك بخراسان وبلاد ماوراء النهر. وكل طل فإن تكونه هو من تكاثف المواد الموجودة في الجو، وذلك إذا والمدف برد الليل، وإذا تكاثف استحال إلى جوهر أغلظ ما كان عليه وأثقل فلذلك يهبط ويقع على ما يصادفه عند موقعه .. يكون مايقع على بعض النبات لادنًا، وما يقع على بعضها مننا، وما يقع على بعضها نوع آخره. أما قال: وومن أجناس المغافير العسل الجامد الذي يسمى عندنا الترنجين إنما هو قال: وومن أجناس المغافير العسل الجامد الذي يسمى عندنا الترنجين إنما هو نبع شجرة من شجر الشوك صغيرة والترنجين بلغة العلم الحديث هو كما قال الشهابي: همادة سكرية تفرزها بعض النباتات كالندى المنعقد إما طبيعيًا وإما بتأثير قملة المن. ومن هذه النباتات في سيناء ضرب من الطرفاء النبلية .. ومنها المني إيران والأفغان أنواع من العاقوله.

<sup>(</sup>١) هو الشجر الذي يدعى أيضاً العاقول.

اسم هذه المادة العربي هو المن، وذكرت المعجمات أنه هو نفسه الترنجين أو الطرنجين أو الترنجيل، وكلمة ترنجين معربة عن الفارسية ترنكبين بالكاف الفارسية وقد ضبطت في أكثر المراجع العربية بفتح التاء والراء والجيم وسكون النون، على حين استبدل الضم بالفتح في بعضها ولم أجد مرجعًا عربيًا ضبطها ضبط ألفاظ لأنها كلمة غرية لها ما بقابلها بالفصحي.

### ترياق.

ترياق، ترياقات

ه الحيوان للجاحظ ٤: ٣٠٣ ـ ١٣٥، والملكي ٣: ٣٦٥ (ترياق الفاروق)، ٣٣٥ (ترياق الفاروق)، ٣٥٥ (ترياق الأربعة)، والصيدنة ١٠٠ ومنها ج المبارعة عزرة)، ومفاتيح العلوم ٢٠٥ ، (ترياق الأربعة)، والصيدنة ١٠٠ ، ومنها ج المبارغ ١٤ أ (الفادز مر والترياق)، ٥٩ أ (ترياق الفاروق)، ١٠٠ أ (ترياق عزرة)، وأقرباذين الفلانسي ٨٤ (الترياق الأربعة)، ومختارات ابن صبل ٢٠ - ٢١ (الترياق الكبير الممروف بالفاروق)، ومفيد العلوم ٢٥ ، وتركيب ما لايسع ٢٦ أ (الترياق الفاروق) ٣٣ – (ترياق الأربعة، ترياق عزرة)، ٣٤ – (ترياق الأربعة، الأربعة، ع٣ ب (ترياق الطين المختوم)، وتذكرة داود ١١ ٨٥، ١٠ ( وترياق الأربع)، ولسان العرب وتاج العروس (ترق، ويق)، وشفاء الفليل ٨٣ ، ١٣، وبرهان قاطع ١: ٤٩٣ (ترياك) والمعجم الوسيط ١: ٨٥، ١٩٠ ، وبرهان قاطع ١: ٤٩٣

V-0, 0/0, 170, 170, 270, A70, 000 LEV: Y/11Y: Y3, 00, A92 VF2 A712 7312 - 772 3772 977; A77; P77; /77; 777; 777; 077, 577, VYY, 737, V27, 10Y, 5073 VOT3 POT3 - 573 TET3 1VT. 3A7; 0.7; P.7; . 17; 117; 717; 0173 VITS TTTS A.33 P.33 . 133

. 113, 713.

ترياق الأدوية **٣33:Y** 

ترياق الأربعة، ترياق الأربع

PY, Y31 - YY, 107, 007, VIT,

. 2 . A

ترياق الأرنب البحرى

ترياق الأفاعي

ترياق الأفيون

ترياق لنهش الأفاعي

ترياق للمنهوش

الترياق الأكبر ترياق الأنافح

ترياق البنج ترياق البيش

ترياق حب الصنوبر

تر باقٌ حديثٌ

1:177 Y : Y : T

1: YOY T: PYY

T: 937

77:1

2 . 9 : 4

TO1 :T

"/ "XY"

1: 1772 - 472 - 1771

TTT:1

YFO IT

ترياق الحندقوقي	7: 1.8
ترياق خناق الخربق	1: 7.47
ترياق الرتيلاء	7: 777
ترياق السموم كلها	1: YAY
ترياق السموم المشروبة	r4 · : 1
ترياق الطين المختوم	7: • 77 377 377
ترياق عزرة	7: 97: 007: <b>017</b> : 717: A·3:
	. 217 (21) (2.9
ترياق العسكري	٣: ٢٥٦، ٢٥٧ وانظر الدواء العسكري
ترياقٌ طريٌ	770 : 7
ترياق عتيق	740 : 4
ترياق عتيق متكامل	7 <b>*</b> 7: 7
الترياق الفاروق	7: 073, 773, . 70 / 7: 777, 107.
	T1V: T1 . (700
الترياق الفاروقي	1:73/
- الترياق الفراوي والبوشنجي	1: \$77\7: YTY; 337\7: 0P7
ترياق الفطر الحانق	*** : * / * - 4 : 1
الترياق المغراوي والغوشنجي	٢: ٣٩٥ (تصحيف. الصواب: الفراوي
•	والفوشنجي نسبة إلى بلدي فراوه وبوشنج
ترياق القيء	7:337
الترياق الكبير، ترياق كبير	7: 773/7: 777, 777, 017, 717
ترياق لسعة ابن عرس	/: AAY
ترياق المخدر، تريا <b>قات</b> المخدر	۰۷:۲/۲۲۱:۱
ترياق يحيى	۳: ۸٠3
<u> </u>	

ترياقنا ٣: ٨٠٤، ٩٠٤، ٩١٤، ١١٤

ترياقية ١: ١٥/١ ٢٣٦، ٢٣٨ ٢ ٢. ٩٠٩،

T11: T/0.V

أدوية ترياقية ٢٥٠ : ٣٤٤ ، ٢٦٦ . ٢٥٠

معجون تریاقی صغیرمن صنعتنا ۳۲۱ : ۳۲۱

معجون ترياقي كبير من صنعتنا ٣٢١ :٣

في الكتاب الخامس من كتب القانون، وهو كتاب الأدوية المركبة، كانت المقالة الأولى من الجملة الأولى في الترياقات والمعاجين الكيار. أورد منها ابن سينا الترياقات المعروفة في عصره وشرح تركيب كل منها، وبعضه ذو نسخ متعددة تختلف باختلاف الأطباء، لكنه لم يشرح مصطلح الترياق نفسه، ربما لشهرته بين الأطباء وعامة الناس.

عرف البيروني في الصيدنة الترياق بقوله: وهو الدافع السمومه، و كذلك القلانسي قال: والترياق كل دواء قاوم السمومه، وعرفه المعجم الوسيط نجمع القاهرة بأنه ومما يمنع ميكانيكيًا امتصاص السم من المعدة أو الأمعاء فلا خلاف في دلالة المصطلح. لكن الاختلاف في معناه اللغوي وأصله. فقد قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم: والترياق مشتق من تيريبون باليونانية، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها. قال قوم إنما سمي بهذا الاسم بعدما ألقي فيه لحوم الأقاعي، إذ كانت الأفاعي داخلة في جملة الحيوان الناهش، وفي ما لايسع الطبيب جهله تعليل مشابه حيث يقول ابن الكتبي: ووإنما سمي ترياقًا لأن السموم، وذوات النهوش يسمى باليوناني تيريون، وما كان هذا الدواء معمولاً لذلك سمي تيرياقون، فعرب فصار ترياقًا ... ٥.

أشهر الترياقات المعروفة الترياق الفاروق وهو نفسه الذي يدعوه ابن سينا الترياق الأكبر أو الترياق الكبير هو تما صنعه أحد أطباء اليونان الـقدامي قيل هو أندروماخس الأول، ثم أدخلت عليه تعديلات وزيادات. قال ابن الكتبي: «وسمي بالفاروق، قيل إنما سماه اندروماخس الثاني بذلك. وقيل سُمي بذلك لأنه يفرق بين السم وطبيعة البدن، وقيل يفرق بين الموت والحياة».

تدخل في تركيبه مجموعة كبيرة جداً من العقاقير النباتية المفردة والأقراص المركبة أهمها أقراص الأفاعي. وكان يُعدُّ شفاء لكثير من الأقراض، ومقاومًا للسموم بخاصة. وهو من الأدوية المركبة التي تبقى صالحة للاستعمال مدة طويلة قد تجاوز العشرين سنة في البلاد الباردة. وهناك نسخ مصغرة من الترياقات مثل ترياق الأربعة الذي يقتصر في تركيبه على أربعة عقاقيز هي: جغطيانا رومي، وحب الغار، والمر الصافي، والزراوند الطويل، يؤخذ منها أجزاء متساوية تدق وتنخل وتعجز بثلاثة أمثالها عسلاً. ويُظن أنه هو أول ما صنع من الترياقات ثم زاد فيه الأطباء.

ولأطباء العالم الإسلامي نسخ خاصة بهم من الترياق، من ذلك ما ذكره ابن سينا باسم ترياق عزرة وترياق يحيى وترياق صنعه ابن سينا نفسه ... إلخ. وقد يسمى الترياق باسم مادة مميزة داخلة فيه كترياق الطين المختوم، وقد يسمى باسم المادة التي يقاوم سمها كترياق الفطر الخانق، أو ترياق الأفيون أو ترياق ... إلخ.

ذكر مصنفو اللسان والقاموس والتاج الترياق بلفظه في فصل التاء من باب القاف ونصوا على أنه معرب. فقال الفيروزابادي إنه من اليونانية، وقال ابن منظور فارسي معرب؛ لكن بعض علماء اللغة حاولوا رده إلى أصل عربي. إذ نقل الفيروزابادي والزبيدي في (ريق) عن التهذيب: «الترياق تفعال، سمى بالريق لما فيه من ريق الحيات ..»

ضبطت ترياق بالكسر على وزن تِفعال. وهو ما أكده الأزهري بقوله: ٥ ولا يقال ترياق ويقال درياق». تسميزج

١: ٤٤٤ (كذا وردت في المطبوع بإهمال

تشميرح

الراء والحاء والصواب من المخطوطات)

ذكر ابن سينا هذا العقار في الأدوية المفردة فكان كل ما قاله فيه: «الطبع: حار يابس. الخواص: قابض بقوة».

وجاء في الحاوي: وتسميزج: قال ابن ماسة، وقال بولس إنه حار يابس قابض نافع من الرمد وأوجاع المعين الحادة، وفي مختارات ابن هبل: وتشميزج يسمى عين السرطان وهو الجوز القرنفلي. حار يابس .. ينفع من الرمده، وفي مفردات ابن البيطار أن تشميرج هو البشمة عند أهل الحجاز، وعرف البشمة بأنها واسم حجازي للحبة السوداء المستعملة في علاج العين يؤتى بها من البمن، وهي أيضًا بأطرابلس من المغرب كثيرًا و يؤيد هذا ما جاء في مفيد العلوم حيث قال ابن الحشّاء: وتشميزج هي حبة سوداء تجلب مع الكافور. وتوجد بالأندلس، ويسمى نباتها عندهم الديس بفتح الدال، وما جاء في الشامل أيضًا: وتشميزج ويقال أيضًا جشميزك وهو الحبة السوداء وفي ما لا يسم الطبيب جهله: وتشميزج هو الجمشك() المسمى بشمه ، و وبشمه عربي وجشميزك وتشميزج معرب وهي اسم لحبة سوداء حارة حادة. خاصيتها النفع أمراض المين ضمادًا و ذرورًا، واسم نبات هذا الحب في معجم الدكتور مد عيسى هو Cassia absus وقال إن جشميزج وتشميزج وشمشم .. أيخا كلها فارسية وعدسة مرّة هي بذور هذا النبات.

لفظة تشميز ج معربة من الفارسية جشميز ج. إذ قال في برهان قاطع إنها

ه الحاوي ٢٠: ١٩١ (تسميزج) / ٣٤: ٣٤٦ (تسمرج)، ومنهاج البيان ٢٠ ب، والخيارات ٢٠ ب، ١٩٥ (تشميرج)، ١٩٥ (تشميرج)، والخيارات ٢٠ ومفيد العلوم ٣٣، ومفردات ابن البيطار ١: ٩٥ (بشمه)، ١٩٨ (تشميرج)، والمستمد ٥٠، والشامل ٢٤١، ومعجم الذكور أحمد عيمي ٤٦ (٨)، وما لا يسم الطبيب حمله ٨٧ (بشمه)، ١٢٧ (تشميزج)، ومعجم دوزي ١: ١٤٧، ويرهان قاطع ١: ٤٩٨ (تشميزج)، ٢٤٢ (حشميزك).

<sup>(</sup>١) رسمت في الخطوط هكذا الحشول والصواب من معجم الدكتور أحمد عيسي.

كلمة مركبة من مقطعين اچشم، وهو اسم العين بالفارسية وايزيك وهو ما يصب فيها.

1:7A) AP) 0 - 1) FA1.

صعد، يصعد، صعد

147:433/7: 441

من أعمال الصيدلة التي عرضت في القانون التصعيد. ذكره ابن سينا مثلاً في الكلام على الماء وطرق تنقيته، فذكر منها تقطير الماء بالتصعيد، كما ذكره في تحضير بعض الأدوية المركبة المعدنية فقال(١): ٥ . . الكر بالأدوية الحادة مثل النوشادر والزرنيخ والكبريت والزنجار والزئبق. يقتل الـزئبق من جملتها في الجميع ويخلط بمثله برادة الحديد ونصفه قلى، ونصفه نورة، ويصعد في الأثال أو يجفف في قنينة ..ه. والأثال جهاز خاص للتصعيد، وصفه لنا ابن الحشاء فقال:(٢) وأثال هو آلة التصعيد، وهي إناءان مقعران يطبق أحدهما على الآخر ويلقى الدواء في أسفلهما، ويطين الوصل بينهما بطين البواطي، ويوضع على النار فما صعد من دخان الدواء تراكم في الأعلى فإذا برد جمع فكان دواء مصعداًه.

1: YP3 FA13 YA13 + + Y3 Y + Y3

تفاح، تفاحة

<sup>(</sup>١) في علاج النواصير، القانون ١: ١٧٨.

<sup>(</sup>٢) مفيد العلوم ٩.

ه كتاب ديسقوريدس ١١١ (شجرة التفاح والسفرجل)، وكتاب النبات ١: ٧٥، والحاوي ٠٠: ١٨٣، والملكي ١: ١٨٩، ٢٠٨، ٨٥٨ (شراب التفاح)، ٩٩١ (رب التفاح)، ٩٩٠ (تفاح مربي)، والصيدنة ١١٥، ومنهاج البيان ٢٠ب، ٦١ (تفاحية). ١٢٦ أ (دهن السفرجل والنفاح) ١٣٢ أ (رب التفاح)، ١٥٨ ب (سويق التفاح)، ١٦٥ ب (شراب التفاح)، والمحتارات ١: ٢٦٠، ٢٤٢ (التفاحية)، والجامع: ١٣٨، والمعتمد ٥٠، والشامل ١٣٣، وما لايسع ١٢٧، وتركيب ما لا يسع ١٣ب (شياف تفاحي)، وحديقة الأزهار ٢٩٥ (٣٢١)، والتذكرة ١: ٩٧، ومعجم أسماء النبات ١٥١ (١٧)، ومعجم الشهابي ٥٢٩، والمعجم الموحد ١٣، والمخصص ١١: ١٣٨ ومعجمات اللغة الأخرى (تفح).

·	
	۸۰۳، ۸۶۳، ۸۷۳، ۲۸۳، ۵۸۳،
	173; <b>0\$</b> \$; F\$3; V0\$\ Y: 77; V7;
	341, 077, 457, 857, 317,
	VOT: YVT: 0PT: ATS: • V\$: PP3.
	777/7: 47, 77, 777, 7.3, 773.
تفاح بري [هو الزعرور]	7:A:1
تفاح البساتين	7:117
تفاح تُفِه	1:033
تفاح جبلي مز	77. 777
تفاح حامض	1: 033, 733 / 7: . ٧٧٠ : ٧
تفاح حلو	£ £ 0 : \
تفاح حلو شامي	7: 127 7: 077, 037
تفاح شامي	1: 033/7: 0.7, 177, 757/7:
	73, 901
تفاح شامي مز	7: Y33
تفاح طري	1: ٣33
تفاح عثيق	1: 733
تفاح عُطِر حلو	1: 733
تفاح عَطِر شامي	1: ٣33
تفاح عَفِص	T. : T/EE7 (EE0 : 1
تفاح فج	0: 7/227 (220:1
تفاح قابض	1: 0333 533 7: . ٧3
تفاح مربی	TA1 : T
_	

7: 170	تفاح مز ً
£10:\	تفاح مسخ
1: F33	تفاح مشوي في العجين
۳۰۸:۱	أصل التفاح
1: 557/ 7: 677, 507, 480/ 7:	دهن التفاح
.177	
1: 387/ 7: 443/ 7: 7715 4775	رب التفاح
277 c77	
7: ٧٧٥	زهر التفاح
1: 533\ 7: 4333 475\ 7: 3773	سويق التفاح
T.Y.(10Y	
7: 773 / 7: 777	سويق التفاح الحامض
1: 4.7, 033	شجرة التفاح، أشجار التفاح
27 - 4814 : T	شياف يقال له التفاحي
1: 533/7: 37: 577: 777: 777: 777:	عصارة التفاح
۳۸۸	
1: 1 • 7: 533 / 7: • 47: 447: 447:	شراب التفاح
717, 177, 373/7: 17, 307,	
PFT11 TVT1 113	
7: 5773 777	عصارة التفاح الحامض
71: 17	عصارة التفاح الجبلي المز
7: 5773 777	عصارة التفاح الحلو
1: F33	عصارة التفاح القابض

21 . 6 . 3 13	شراب التفاح الحار	
7: . 77 / 7: ٧٥٢	شراب التفاح الشامي	
1: 133	شراب التفاح الطري	
1: 533 \ 7: 437 \ 7: 77	شراب التفاح العتيق	
1: 533/7: • ٧, 337, 777	عصارة ورق التفاح	
107:7	قشىر لحماء التفاح	
1: 733	لحاء التفاح	
1: 7 - 7 \ 7: 177, -37, 737, 707.	ماء التفاح	
775/7: 47: 75: -77: -77: 773		
7: 7375 8 - 3 / 7: - 45 747	ماء التفاح الحامض	
۲: ۲۲/۳: ۲۰۷۰	ماء التفاح الشامي	
7: 377	ماء التفاح المز	
7; 377	ماء ورق التفاح	
7: • ٧٧	مرقة التفاح	
1: 1.70 033, 733 7: 170 7:	ورق التفاح ، أوراق التفاح،	
701, 797	ورق شجر التفاح	
7: ٧٠٧	ورق التفاح الحامض	
**************************************	ورق التفاح المطعم بالسفرجل	
7: P3	التفاحية	
ذكران سنا التفاح في الأدوية المفردة ولم يذكر ماهيته لشهرته بإربدأ		

ذكر ابن سينا التفاح في الأدوية المفردة ولم يذكر ماهيته لشهرته بل بدأ بذكر أنواعه ومميزات كل منها فقال: «تفاح: الاختيار: أعدله الشامي، والتفه منه ردي...... وقال أبو حنيفة في كتاب النبات: «التفاح معروف، وهو بأرض العرب كثير، ونبه ابن الكتبي في ما لايسع الطبيب جمهله على أنه لا يعيش في البلاد الحارة حيث قال: اتفاح: شجر معروف كبير، ولا يوجد في بلاد الزنج والحبشة، وهي شجرة بجميع أجزائها باردة قابضة إلا ثمرها إذا حلا وعذب فالحلو منه فيه حرارة ورطوبة ..، وذكر الغساني في حديقة الأزهار أن أصنافه كثيرة جلًا وعدد بعض أسمائها المعروفة ببلاد المغرب. الاسم العلمي لشجر التفاح هو Pyrus malus وهو شجر مشمر من الفصيلة الوردية. استخدمت كل أجزائه تقريبًا في الطب وبخاصة ثمرته وأفضل أنواعها ما كان من التفاح الشامي.

يطلق اسم التفاح على الشجر والثمر كليهما. الواحدة تُفاحة، وقد ذكرته معجمات اللغة في مادة (تفح) ونقلت عن أبي الخطاب أن «التفاح من النفحة وهي الرائحة الطيبة ... والسيب التفاح».

### رہ تفاح ہری

YTV : Y /T . A : 1

تفاح بري

ورد هذا المصطلح في القانون مرتين و بمدلولين مختلفين. المرة الأولى حيث قال ابن سينا في كلامه على الزعرور: ١ . ونوع من الزعرور يسميه اليونانيون هيفلمون و .. ساطيون، وربما سموه التفاح البري، وشجرته تشبه شجرة التفاح حتى في ورقه إلا أنه أصغر منه .. و هذا الاسم مما ذكرته المراجع الأعرى كالصيدنة ومنهاج البيان على أنه من أسماء الزعرور الجبلي وذلك للشبه الذي بينه وبين التفاح وبخاصة في الثمرة واسمه العلمي -Car

والمرة الثانية حين عرض هذا الاسم في أثناء كلام ابن سينا على تركيب أحد السفوفات لعلاج نفث اللم، وهو: ٥.. وأيضًا سومقطون وهو حي العالم. وقال رجل في بعض ماجمع إنه نوع من الفوذخ ينبت بين الصخر، يفرك ويؤكل بالملح، ويسمى بالموصل اليبروح البري أو التفاح البري. وفي ذلك نظره وأظن ابن سينا إنما يعرض هنا بالبيروني، وكانا متعاصرين متعادين (١)، فلم أر أحدهما ذكر الآخر في كتابه مع أنه قد ينقل عنه فيما لاحظت. وليس هنا محل مناقشة هذا الموضوع، لكنني أسوق كلام البيروني للتوضيح، قال في كلامه على النفات، بريّه وقد قال الخوز في بريّه إنه الزعرور. وقال اطيوس هي نوع من الفوتنج ينبت بين الصخور يفرك ويؤكل بالملح، ويسمى بالموصل تفاحًا بريًا. وليس ينبت بين الصخورة، وإمابالشكل، وإما لتمثيله وجه، لأن تشبيه الشيء بالشيء إما أن يكون بالصورة، وإمابالشكل، وإما بعرض من الأعراض ظاهر فيه. وليس من ذلك فيه شيءه. الاسم العلمي لهذا المساحل الذي قد يدعى أيضًا تفاح الشيطان أو تفاح المجانين Officinarum.

### تفسيا

انظر مادة (ثافسيا) في باب الثاء من هذا المعجم.

### تفل

انظر مادة (إنسان) التي سبقت.

تفل الصائم

 <sup>(</sup>١) انظر ما قلناه عنهما في المقدمة عند الكلام على ابن سينا وعلاقته معاصريه صفحة ٣٤
 وما بعدها.

### تقطي

التقطير ١: ٩٨، ٣٠٦/٣: ٢٦٥، ٠٠٤

التقطير التصعيدي ٢: ٠٠٠

تقطير الماء بالتصعيد ١٨٦:١

قَطَّرَ (المَاءَ)، يُقَطِّرَ، قُطِّرَ .. ١: ١٠ ، ١٥٥، ٣٠٣، ٣٢٣، ٤٢١،

Y33 Y: A.3 Y: -7, 377, 057.

(دواء) مقطَّر على آخر ٢: ٢٢٢

(دواء) قُطِّر على آخر ٢٢٧ ٢

وردت كلمة التقطير في كتاب القانون بعدة معان ذات أصل لغوي واحد ومدلولات اصطلاحية شتى (١)، منها هذا المعنى الذي يستعمل في صناعة الأدوية وتحضيرها والذي لم تبينه معجمات اللغة الأصلية، على حين حددته المعجمات الاصطلاحية مثل كشاف اصطلاحات الفنون الذي جاء فيه: «التقطير هو أن يوضع الشيء في القرع، ويوقد تحته، فيصعد ماء إلى الانبيق ويجتمع فيه. والتصعيد مثله، وفي المعجم الوسيط ميز مجمع القاهرة بين مدلولين متقاربين فقال: «التقطير: تنقية الماء وتصفيته مما يعلق به من مواد غريبة ضارة. وتحويل السائل إلى بخار بالحرارة، ثم تبريده ليعود سائلاً كما كان. وذلك بجهاز التقطير».

وقد استعمل ابن سينا التقطير في الكلام على الماء غالبًا، وفي الكلام على غيره من السوائل نادرًا كالزفت مثلًا؟؟، فيكون أقرب تعريف لمصطلحه

ه المعجمات الأصلية (القاموس، التاج، اللسان: قطر)، وكشاف اصطلاحات الفون ٢. ١١٨٦، والمعجم الوسيط؟: ٧٤٤، وصحاح المرعشلي ٩٣٤، وصحيط المحيط ٧٤٣.

<sup>(</sup>١) منها مثلاً معنى يدل على طريقة استخدام الـدواءكتقطيره في الـمين أو الأدن تجدد مي مادة (قطور) من هذا المعجم، ومعنى آخر يدل على مرض من الأمراض البولية.

<sup>(</sup>۲) القانون ۱: ۳۰۳.

ما جاء في صحاح المرعشلي وهو: التقطير Istillation وDistillation: تحويل سائل إلى بخار ثم تكتيفه إلى سائل بالتبريد، بقصد تنقية أو فصله عن غيره من الشوائب، كتقطير ماء البحر للحصول على ماء عذب.

وفي معجمات اللغة: قطر الماء وغيره قطرًا وقطورًا وقطرانًا: سال قطرةً قطرةً. وتقطير الشيء إسالته قطرة قطرة. ومن هذا المعنى الأصلي تولدت عدة معان اصطلاحية في الطب والصيدلة والكيمياء.

#### ۔ ہ تمر

ذكره ابن سينا في أدويته المفردة فقال: «الماهية: معروف. الطبع: حار رطب..» وآثرت أن أجمعه إلى أشباهه في مادة (نخل) فاطلبها في باب النون من هذا المعجم.

#### ر دو. تمر هندي "

تمر هندي، تمرة هندية

(1 - A() ¥\$\$\ 7: (7) 777, Го7)

7-7, Г77, А77 737, 037, A37,

Г67, (63, AГ\$, 777\ 7: 0(, 37)

(7) 67, Г7, (2) F7, -7)

Г77, 787, Г77, 0(3) 373.

ه كتاب النبات 1: ٣٤٤، والحماوي ٢٠: ١٩٨٥، والملكي ٢٠: ٢٠ / ٢: ٢٠ (شراب التمر هندي)، ومنهاج البيان ٥٦١، ٢١ (شراب التمر هندي)، ومنهاج البيان ٥٦١، ١٩٢١ (شراب التمر هندي)، ومحتارات ابن هس ٢: ٩٦، ومفردات ابن البيطار ١٠٤١، ومفيد العلوم ٥٧، والمعتمد ٥٧، والشامل ١٩٨٨، وما لايسم ١٩٢٨، وتركيب ما لايسم ٥٠٦ (شراب التمر هندي)، وحديقة الأزهار ٢٩٨، (٣٢٤)، وتذكرة الأنطاكي ١: ٣٢، ومعجم أحمد عيسى ١٧٧، (١٦)، ومعجم الشهاي ٢٧٨، والمعجم الرحد ١١٠، ولسان العرب وتاج العروس (حمر)، والمعجم الوسيط ١: ٨٨، وصحاح الرعشاني ١٢.

تم هندي طاي

شراب التمر هندي	£ -: Y
طبيخ التمر هندي	1: 733
ماء التمر هندي	7: 77: 87: 53: 157: 777.
مبلول التمر هندي	7: 437
نقيع التم هندي	.٧٦ :٣/٦٢٣ :٢

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فقال: «الماهية: معروف، يؤتمي به من الهند. مسهل ينفع من القيء .. ينفع من الحميات ذات الغشي والكرب..».

ع ف العرب هذا النباث منذ القديم فقد ذكره أبو حنيفه في كتابه فقال: والحُمر: التمر الهندي وهو بالسراة كثير، وكذلك ببلاد عمان، وورقه مثل ورق الخلاف الذي يقال له البلخي، وقد رأيته فيما بين المسجدين. ويطبخ به الناس ، وسمعت بعض الأعراب يسميه الحومر وقال: شجره عظام مثل شجر الجوز، وثمره قرون مثل ثمر القرظه. وفي كتاب مالا يسع الطبيب جهله وصف أدق لهذا الشجر حيث يقول ابن الكتبي: اتمر هندي هو الحمر ويقال الحومر أيضًا، وهو ثمر شجرة عظيمة ورقه كورق تسحر الخرنوب والبرم، ويضم أوراقه بعضها إلى بعض في الليل، ويكون ببلاد عمان والسراة .. ويكون باليمن وبلاد السودان، ويخرج ثمره في غلف دقاق سود عليها عسلية تدبق باليد، وداخل الغلف حب صلب مفرطح أحمر اللون يشبه ثمر البلاذر، والقشرة هي المستعملة بارد يابس ... الاسم العلمي لهذا النبات Tamarindus indica وهو جنس شجر مشمر من الفصيلة القرنية ينمو في البلاد الحارة. والمراد بالتمر هندي في كتب الطب الشمرة أي القرون وكلما كانت حديثة غير متخشبة كانت أجود. يستعملها أهل الشام في تحميض بعض أصناف الأطعمة ويكثرون من شبرب مائها في رمضان دفعًا للعطش

لم تورد المعجمات العربية الأصلية التمر هندي في مادة (تمر) لكنها أوردته في (حمر) شرحًا للحمر والحوم مع أن اسم الجنس العلمي مأخود من الاسم العربي (تمر هندي) كما جاء في معجم الأمير الشهابي.

## تِمساح\* ۱: ۲۰۸، ۲۸۹،

تمساح ۱: ۲۰۸۰ ۳۸۹، **۱۵۵** خرء التمساح ۳: ۲۲۷ زبل التمساح ۱: ۳۰۹، ۲۵۵ شحم التمساح ۱: ۲۵۵/۳: ۲۳۲، ۲۵۲، ۲۵۳.

كلية التمساح ١: ٤٤٥

ذكر ابن سينا التمساح في مفردات القانون فلم يصفه لأنه معروف واكتفى بذكر فؤائده الطبية فقال: فزبله ينفع من يباض العين. قبل إنه إذا أنتذ من حوالي كليته وزن مثقال وشرب بشراب هيج شهوة الجماع .. شحمه ضمادا على عضته يسكن وجعه في الساعة . وعلى هذا النحو تقريباً ذكرته معظم كتب الأدوية القديمة وبعضها وصف هذا الحيوان فقال مؤلف الشامل : وتمساح: هو الورل النيلي ويوجد في نيل مصر ونحوه من الأنهار الكبار، ويكون كثيراً ببلاد الحبشة والنوبة ويختص بأنه وحده يحرك عند المضغ فكه الأعلى وإنما كان كذلك لأن هذا من جملة الحيوانات التي تأكل اللحم .. فلذلك يحتاج أن يكون عضه شديداً ليكون تشبثه بالمصيد متمكناً ولذلك خلقت أسنانه كأسنان النشان النشان

ه الحيوان للجاحظ 1: ٣٦، ٣١٠/ ٧: ٣٦، ١٠٣، ١٤٤ وغيرها، واخباي ٢٠٠، ١٩٠، ١٩٠ البيطار ٢٠. ١٩٦، ومفردات ابن البيطار ٢٠ المء ١٩٠، والمعلوم ١٤٠ ابن البيطار ٢٠ المء السابقة ١٤٠ الميان المعلوم ١٤٠ المعلوم ١٤٠ المعلوم ١٤٠ المعلوم الطبيب جهله ١٢٠ المومجم البلدان (النيل)، وحياة الحيوان ١٤٠ ومعجم الشهاعي ١٩٩٠ ومعجم الخيوان ٢٠، ونسان العروس (مسح)، والمعجم الوسيط ١: ٨٨.

ذكر فوائده الطبية ( يطلق اسم التمساح على جنس حيوان من الزواحف اسمه العلمي في Corcodilus وأشهر أنواعه تمساح النيل وهو حيوان برمائي في شكل الضب كبير الجسم طويل الذنب قصير الأرجل على ظهره ورأسه وذنبه ترس متين كترس السلاحف..

ذكرت معجمات اللغة التمساح في مادة (مسح) وضبطته بكسر التاء وسكون الميم، وهو مما عُرَّب قديمًا. فقد قال الدكتور أمين المعلوف في معجم الحيوان: وتمساح أكبر الزحافات المعروفة حجمًا واللفظة مصرية الأصل، وهي المساح بالقبطية فإذا زيدت التاء في أولها وهي عندهم أداة التعريف المؤنث صارت تمساح وكل ذلك من امسوح بالمصرية القديمة ومعناه من البيضة. عن بغية الطالبين لأحمد كمال باشاه.

	تبول°
ننبول	£\$0:1
ننبول هندي	1:033
رائحة التنبول	1:0:1
عصارة ورق التنبول	1:033
أغصان التنبول	1:033
ورق التنول	150:1

التبول من مفردات القانون. قال ابن سينا في ماهيته: «أوراق شجرة تنبت في الهند .. ورقه شبيه بورق الليمون وكذلك أغصانه، وأهل الهند .. لا يزالون

ه کتاب النات ۲: ۲۱ (تامول)، ۲۳۰ والملکي ۲: ۱۱ (ورق التنبول)، ومسها ح البیان ۸ه أ (تامول)، ۱۹۱ أ (تنبول)، ۲۹۸ ب (ورق التانبول)، واغتبارات ۲: ۱۹۱ (تامل). ومفردات ابن البیطار ۱: ۳۳ ( تانبول) والمعتمد ٤٦ (تانبول)، وما لایسم ۲۲ (رتاسول)، وتذکرة داود ۱: ۸۲، ومعجم أحمد عیسی ۱۹۵ (۲۰)، و نخب الدخائر ٤٤ (الحائمية ۲). ومعجم الشهابي ۲۵، والقاموس والتاج (تجل، تبل)، والمعجم الوسیط ۱: ۸۸ (تامول). ۸۹ (تبول)، وصحاح الرعشلي ۲۵، ويرهان قاطع ۱: ۳۲۵ (تانبول).

يتناولونه في أكثر أوقاتهم ويفخرون بذلك ... يطيب النكهة .. يقوي العمود ويشد اللثة ...ه.

هو عما ينبت بأرض العرب فقد وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات فقال(١٠): هو من النبات البطيب الربح والطعم التنامول، وهو ينبت نبات اللوبياء، طعمه طعم القرنفل فيطيب النكهة، وهو يبلاد العرب من أرض عمان كثير واسمه أعجمي، و هو كثير ببلاد الهند، روى الشريف فيما نقله عنه ابن البيطار أن وأهل الهند يستعملونه بدلاً من الخمر ويأخذونه بعد أطعمتهم فيفرح نفوسهم ويذهب بأحزانهم وأكلهم له على هذه الصفة: إذا أحب الرجل أكله أخذ منه الورقة ومعها زنة ربع درهم من الكلس .. كلس الصدف وقطعة من قبرنفل، ومتى لم يأخذوا الكلس منه لم يحسن طعمه ولم يخامر العقل. وآكله يجد عند أكله منه سرورًا وطيب نفس، ويتم الانتعاش عنه بعطريته وتفريح آكله ونشوته قليلاً وهو خمر أهل الهندوهو كثبر بيها مشهوره ثم أضاف ابن البيطار تعليقًا له ينبه فيه على أن التانبول لا يجلب من بلاده إلى المغرب لأن ورقه إذا جف يضمحل ويتلاشي ويصعب حفظه، وما يعرف في المغرب بهذا الاسم هو ورق نبات آخر. ولعل بعض المؤلفين القدامي بمن لم يعاينوا هذا النبات أخطؤوا حين قالوا إن التنبول من الأشجار. فقد قال أبو حنيفة بعد صفحات مما نقلته آنفًا هوالتامول ورق شجرة ينفير شه(٢) و نقل ابن البيطار عن ابن جلجل أنه قال أيضًا والتنبول ورق شجرة عظيمة تستعمله أهل الهند استعمالاً شديدًا يمضغونه كل صباح، يحمر الشيفاه ويطيب النكهة ويفرح القلب ... والمشهور هو الأول. الاسم العلمي لنبات التنبول هو Piper betel قال الشهابي: أظنه التامول

<sup>(</sup>١) كتاب النبات ٢: ٢٢١.

<sup>(</sup>٢) كتاب النبات ٢: ٢٣٠.

والتانبول الـلذين ذكرهما الفيروزابـادي في القاموس(١). نبات من الفـصيلة الفلفلية يمضغون أوراقه.

ورد اسم هذا العقار في كتب المفردات وفي المعجمات على عدة أشكال منها: تَامُول، وتنانبول، وتَنْبُول، وتَنْبِل، وهو اسم معرب، قاله أبو حنيفة، وأكده ابن الكتبي إذ قال: هانبول وهو التنبل ويقال تامول(") وكلاهما معرب من الهندي ..».

# تنگار •

تنکار ۱۷۲:۲/111 تنکار

تنكار مصنوع ١: ٤٤٤

تنکار معدنی ۱: ٤٤٤

هو من الأدوية المعدنية التي ذكرها ابن سينا في القانون. قال في ماهيته: دمنه معدني ومنه مصنوع، ويقال إنه لحام الذهب، يستعمله الصائفون .. ينفع من وجع الضرس وأكال الأسنان لخاصية فيهه.

ذكرت أكثر كتب العقاقير التنكار، فاختلف المصنّفون فيه بين قائل بأنه معدى أي طبيعي، وقائل إنه مصنوع، وقائل بوجود الاثنين معًا. كما اختلفوا في مكونات المصنوع وفي طريقة صنعه. وفي الصيدنة نقل البيروني نماذج من أقوال القدامي في التنكار واكتفى بعد نقلها بما فيها من تناقض بالقول: فضأمل، والدي يمكن استخلاصه من هذه الكتب ومن المألوف أن يكثر اضطرابها عندما بتعلة.

<sup>(</sup>١) وفي برهان قاطع أن التانبول هو التامول.

<sup>(</sup>٢) في المخطوطة المعتمدة بامول والصواب من الأخرى.

<sup>«</sup> كتاب الصيدنة لليروني ١٩٨، ومنهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ٢٦ م، ومحتارات ابن هبل ٢: ٩١، وجامع مفردات الأغذية والأدوية لابن البيطلر ١: ٤١، والمنتمد في الأدوية المفردة ٥، والشامل في الطب ٤١، وما لايسع الطبيب جبهله ١٢، وتذكرة أولي الألسب لداود الأنطاكي ١: ٩٢، ومعظم الألفاظ الزراعية ١٤٤، ونخب الذخائر ٤٤ (ح ٢). ومحمط المبيط ٧٤.

الأمر بعقاقير كيماوية معدنية - أن التنكار اسم يطلق على مادة طبيعية توجد في معادن الذهب والفضة غالباً، ينتفع منها في طب الأسنان. وهي ملح من أملاح البورق، قال الشهابي وهو بورات الصود المائي الطبيعي، واسمه الفرنسي مأخوذ من العربي بوساطة الإسبانية وهو Tincal أو Tinkal ه. كما يطلق اسم التنكار على مادة، تدعى أيضاً لزاق الذهب و لحام الذهب، مركبة إما من الملح والقلي والنظرون مطبوخة بلين البقر أو الجاموس، كما جاء في الصيدنة ومنهاج البيان ومختارات ابن هبل، وهي مما يعين على سبك الذهب. وإما من بول الصبيان الموضوع في إناء نحاسي مدةً طويلة في الشمس كما جاء في ما لايسع الطبيب جهله، وهي حسبما يقول مؤلفه مما يكتم الصائغ عمله ويستمين به في سبك الذهب(١).

لم يذكر التنكار في معجمات اللغة القديمة: قال الأب أنستاس الكرملي في إحدى حواشيه على كتاب نخب الذخائر: وتُنكار وزان ترحاب ..ذكره فريتغ ومن نقل عنه كصاحب محيط المحيط وأ ولاده. وقد ذكر الكلمة صاحب مفاتيح العلوم وضبطها بكسر الأول وهو الصواب كترياق وتمثال لأنه اسم بخلاف المصادر .. واسم التنكار بالألمانية والإنكليزية والفرنسية Spalt.

**تُوب**\* تنوب ۱: ۴۲۷ **٤٤٣** 

<sup>(</sup>١) وانظر (لزاق الذهب) في ياب اللام من معجمنا هذا.

ه كتاب ديسقوريدس ٦٦ (فيطس)، والنيات ١١ ، ١٦٥) والخاوي ٢٠: ١٧٧، ومنهاح البيان ٢١ س) والخاوي ٢٠: ١٧٧، ومنهاح البيان ٢١ س) والخناس البيان ٢١ س) والخناس ما ٢٤١ ومقردات ابن البيطار ١١ (١٤١ ) ٨ (سنوبر)، والناس ١٤٦ وما لا يسع ١٣٠، والتذكرة ١١ ، ٩٤، ومعجم د. عيسى ١٣٩ (١٥)، ومعجم الشهابي ٢، والمحصص ١١ ، ١٤٥ واللسان والتاج (تنب)، والمعجم الوسيط ٨٩، وصحاح اسرعشلي ١١٤. وانظر (صنوبر).

1:733	بزر التنوب
1: AY3	ثمرة التنوب
1: 733	خشىب التنوب
1: 733	دخان التنوب
1: 733	صمغ التنوب
1: 733	طبيخ التنوب
1: 733	قشر التنوب
1: 733	ورق شجرة التنوب

ذكر ابن سينا التنوب في أدويته المفردة فقـال: الملاهية: شـجرة معروفة والقوفي<"، ضرب منها، وقضم قريش ثـمرة شـجرته، والزفت البري يتخذ منه ....

وصف أبو حنيفة هذا الشبجر بقوله: «شبجر يعظم جداً ويسمو، ومنابته جبال دروب الروم وهو اسم أعجمي، ومنه يتخذ أجود القطران»، ثم نقل هذا الوصف ابن جزلة في المنهاج، أما ابن البيطار فعرفه بقوله: «هو الصنوبر الصغير الذي يحمل قضم قريش (٢٠٥ وفي تذكرة داود أنه ذكر الصنوبريات المنوبريات علمياً على جنس شجر من فصيلة الصنوبريات والقبيلة التنوية فيه أنواع تزرع للتزيين وأخرى حزاجية منها الأزر الاسم Abies excelsa أو Piceaexcelsa

ضبطت لفظة التُنُوب في المعجمات كالتنور بفتح التاء وتشديد النون المضمومة، وهي أعجمية معربة كما قال الدينوري.

 <sup>(</sup>١) في المطبوع اللغوفي، انظر التحقيق في (قوفي).
 (٢) في المطبوع فوضم قريش.

# تِنين بحري

1: 737, 037, 377, 383, 033

تنين بحري

ذكر ابن سينا التنين البحري في مفردات القانون وكل ما جاء فيه هو: وتنين بحري: السموم: قال جالينوس يشتق ويوضع على عضته فينفع، ويوضع على ضربة التنين البحري الحيوان طريفان فينفعه.

يفهم من العبارة أنه حيوان بحري سام. وقد أطلق اسم التنين في كتب المفردات والحيوان على الحيّات الكبيرة جدًا. قال ابن الكتبي في ما لايسع الطبيب جهله: وتنين البحر: التنين هو اسم لما عظم من الحيّات، وقيل لما عظم منه وكان له يد أو رجل خارجة، والبحري والبحري أيَّا ما كان إذا شُق وهو حيّ ووضع على نهشة البري وضربة البحري أبرأهما. والتنين البحري لا تطلقرب يلسع بها، وليس كالبري ينهش بفمه، ونقل جلَّ وصفه هذا الأنطاكي، وسائر ما جاء في القانون قد يوافق النعت السابق فمشلا أثناء الكلام على منافع الافسنتين قال ابن سينا: ويفقع من نهش التنين البحري والعقرب ونهشة موغاليه(١) وهي حية برية. وقال أيضا في الكلام على فوائد الباذروج: ويوضع على لسع الزنابير والعقارب وتنين البحري فوائد الباذروج: ويوضع على لسع الزنابير والعقارب وتنين البحري فوائد المعرفة أنه قرنه بالعقرب والزنابير لكنه لم يحدد شكله ولا أداة السم فيه. ويد العودة إلى كل المراجع الأخرى لا يستطيع الباحث أن يعرف تمامًا هذا الحيوان البحري الذي ذكره ابن سينا نقلاً عن جالبنوس، لأن الخرافات

دكتاب ديسقوريدس ۱۳۳ (فراقن ثالاسيوس)، ومنهاج البيان ۲۱ب، ومختارات ابن هبل ۱۹۱۲ ومفردات ابن البيطار ۱: ۱۹۱۰ والشامل ۱۶۲، وما لايسع ۱۲۹، وحياة اخيران ۱: ۱۶۶، وتذكرة داود الأنطاكي ۱: ۹۳، والقاموس واللسان والتاج (تنن)، وانعجم الوسيط ۱: ۸۹، وصحاح المرعشلي ۱۱۶.

<sup>(</sup>١) القانون ١: ٥٤٥.

<sup>(</sup>٢) القانون ١: ٢٧٤.

والأساطير أحاطت باسم التنين وأعطته أوصافًا لا تنطبق على أي حيوان معروف في الكون الآن براً أوبحرًا، ومن الناحية الطبية ليس في المراجع كثير زيادة على ماجاء في القانون.

### التواء

التواء العتيق النخر الملقوط من الحيطان ٣: ٣٨٣

في أثناء كلام ابن سينا على علاج البهق والبرص الأسود ذكر أدوية تنفع منها، فعد منها العظام النخرة هوالتواء العتيق النخر الملقوط من الحيطان، كذا وردت اللفظة في القانون المطبوع ببولاق، وهي في طبعة رومة والمخطوطات «النوا، النوى» فالأمر لا يعدو التصحيف، والمراد نوى النمر المعروف إذا بقى مدة طويلة في أرض بساتين النخيل.

## توابل

انظر المفرد تابل.

# (التعريف والنقد)

تعریف بکتاب:

# «في عصور حضارتنا وتوصيفها» عماد يوسف قدسي

### د. مروان المحاسني

إن الحاجة إلى إعادة النظر في المصطلحات المناسبة لكل فرع من فروع العلم الحديثة حاجة ملحّة، نظرًا لتشعّب العلوم وتعدد بحالات تطبيقها. وإن هذا التشعب ينتج سيلاً من المصطلحات تضاف إلى ما تطرحه الحداثة من مصطلحات جديدة لابد من إيجاد المقابلات العربية لها، والإسراع إلى تثبيت هذه المقابلات قبل أن تسبقنا الألسنة إلى استعمال الكلمات الأجنبية كما هي، أو بعد تجويرها تجويرًا بسيطًا يكسبها رنة مع بقائها على عجمتها.

وقد أهدي إلى مجمع اللغة العربية كتاب ألّفه الأستاذ عماد يوسف قدسي رحمه الله، وهو يتطرق إلى المصطلحات المستعملة في مضمار التعريف بالمراحل المتنابعة للحضارة في عالمنا وفي بلاد الشام بخاصة.

وهو كتاب يشهد لصاحبه بثقافة واسعة متعددة الوجوه في معالجة موضوعات هامة تتصل بتاريخ الحضارة. فهو يتحذ موقفًا نقديًّا من المصطلحات المتعارفة في توصيف مراحل الحضارة العالمية، وذلك بدءًا من العصر السابق لأقدم تاريخ معروف، أي من عصر ما قبل التاريخ حتى عصرنا هذا.

ويتراءى من مطالعة فصول هذا الكتاب، حرصُ المؤلف على توضيح بعض التحاوزات التي أصابت تاريخ بلاد الشام من قبل الأوربيين، وبصورة خاصة إطلاقهم اسم الحضارة الفينيقية على ما هو بالفعل حضارة كنعانية. وينطلق من هذا إلى التسميات الأحرى المتعارفة: العصر الحجري القدم والأوسط والحديث؛ فيرى إطلاق تسميات اصطلاحية حديدة عليها مستقاة من لغة عربية تراثية ما أمكن له ذلك.

فهو يرى أن العصر الحجري القديم هو عصر الحجر المظرّر، إذ يأخذ هذا المصطلح عن التاج واللسان حيث الظُّرُ والظُّرر والمظرَّة هو (الحجر المحدَّد، له حد كالسكين، يقطع به) ويضيف تسمية المرحلة التالية في العصر ذاته بأنها مرحلة الحجر المُحمَّش أي الأدق صنعًا، تأكيدًا لفعله القاطع. ثم يأتي العصر الحجري الأوسط، حين ظهرت علامات ذوق فني واع في تصنيف القواطع من الأحجار، وهذا ما يسميه عصر الحجر المشذّب. وأما العصر الحجري الحديث، حين ظهرت علامات الصقل على الحجارة، فهو ما يسميه عصر الحجر المهدّب.

وهكذا يستمر المؤلف في استعراض مراحل التطور الحضاري إلى ما هو معروف بثورة العصر الحجري الحديث، حين ظهرت إنجازات حضارية هامة كاختراع العجلة وتصنيع الأواني الفخارية. فهو يطلق على هذه الثورة الحضارية مصطلح صَمَيان العصر الحجري الحديث (بدل ثورة).

كما أنه يطلق مصطلحًا جديدًا على مجموع مراحل العصر الحجري فيسميها عصر الإسداف (عن التاج واللسان حيث السُّدفة اختلاط الضوء والظلمة معًا). إنه بحهود كبير مرتبط ببحث أصيل في المعاجم التراثية لإنجاد مصطلحات حديدة يمكن إطلاقها على توصيف مراحل الحضارة الإنسانية. وعدد ما يقترحه في الكتاب يربو على أربعين مصطلحًا. لذلك نراه عند استعراضه للمراحل التاريخية التي مرت بها بلاد الشام يطرح مصطلحات يريد أن يستعيض بها عن تلك الصادرة عن الثقافة الغربية. فهو يرى استبدال مصطلح الجيبرة بلفظة إمبراطورية حيث يكون الجيبر هو الإمبراطور الذي يفرض سيطرته على الدولة، كما يعرض استخدام لفظة الاقتدار عوضًا عن الستراتيجية وذلك خلال استعراضه للقوى التي سيطرت على بلاد الشام في الحقب التاريخية المتتالية ما بين دخول الإسكندر والفتح الإسلامي.

وفي سياق الكلام عن تحليل المجتمعات المتعاقبة في بلاد الشام، يقترح المؤلف إلقاء نظرة حديدة على التركيب الاحتماعي، من حيث القرابة والنسابة ليقول بوجود نوع أعم من الانتماء القبلي أو العشائري؛ ويطلق على ذلك لفظة عَسابة إذ إلهم عُسُب من نخلة واحدة (العسيب هو الجريدة من النخل مستقيمة عن التاج واللسان) ولهم كذلك قرابة من نوع آخر مع أقوام مجاورة في مصر القديمة، ومع البربر والشعوب الكوشية الإفريقية وهذه القرابة يسميها العَرَاوة.

والحنلاصة أننا أمام كتاب يلقي نظرة فاحصة على التطورات التاريخية والحضارية في بلاد الشام، ليصل إلى نظرة ناقدة لبعض المسلمات التي أطلقها علماء الغرب، ويعيد إلى الأذهان مراحل ماحدة من ثقافة بلاد الشام حتى يصل إلى الفتح الإسلامي، مفصلاً نقاطًا هامة في نسيج العمران البشري

الذي انتهى إلى وحود « أداة التبادل المعرفي الأمثل بين البشر شاخصة في اللسان العربي الفصيح المتداول آنذاك» (ص١٤).

إنه كتاب موجه إلى جمهورنا المثقف الذي سوف يجد فيه مادة غزيرة من المعلومات عن التاريخ الحضاري لبلاد الشام، ويلحظ دأب المؤلف على العودة إلى تراثنا اللغوي لإيجاد مقابلات أصيلة لبعض المسميات والمصطلحات التي تقدم للقارئ العربي وكألها قوالب جاهزة لا يجوز أن يعتريها التغيير. وأما المصطلحات المقترحة في هذا الكتاب فهي جديرة بالاهتمام، ولابد من الانكباب على إعادة النظر في أصولها اللغوية ومدى انطباقها على احتياجات عالمنا المعاصر، وهي مطروحة على لجنة المصطلحات في المجمع، للبت في قبول ما يستساغ منها ويمكن إحلاله بديلاً عن مصطلحات دارجة لا تفي بالفرض تمامًا.

# عبد الله بن أيوب التيمي في شعره بعد ديوانه

### د. مجاهد مصطفى محت

صدر عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة سنة ٢٠٠١ شعر عبد الله ابن أبوب التيمي (ص٩٠٦هـ) جمع وتحقيق وشرح الدكتور حمد بن ناصر الدخيل، وإني لأهنئ المعهد أولاً على اهتمامه ورعايته للدواوين القديمة بنشرها مستقلة رديفة للمحلة وليس بديلاً عنها، وأهنئ أيضًا المحقق الدكتور حمد بن ناصر الدخيل على جهده الكبير في جمع شعر شاعر من غير الأعلام البارزين، وتوثيق نصوصه الشعرية وتحقيقها.

وكنت أترقب من المعنيين بشعر العصر العباسي الأول الغيورين عليه، أن ينهض من يتفرغ لهذا الجمع بمهمة جمع شعره من المصادر والمظان التراثية ليضيف لبنة في بناء تراثنا الأدبي، ولكن المشكلة الأولى التي تجابه المحقق أن يكون الموضوع غير مسبوق إليه، تجنبًا للتكرار وحذرًا من تضبيع الجهد والوقت في موضوع غير جديد، وللأسف الشديد ليست لدينا وسيلة علمية تحقق ذلك إلا مدى معرفة المحقق وصلته بالمختصين في موضوعه من خلال المجلات العلمية الصادرة عن مجامع اللغة العربية والجامعات.

ولذلك ظهرت حهود كثيرة مكررة في مجال تحقيق الشعر وجمعه وفي أوقات متقاربة، ودون معرفة المتأخر بحهود المتقدم(١٠).

 <sup>(</sup>١) من هذا القبيل ديوان أبي هلال العسكري (بحدود ٤٠٠هـ) الذي نشره د. محسن غياض سنة ١٩٧٥ ثم د. جورج فنازع سنة ١٩٧٩.

والشاعر عبد الله التيمي يذكر في هذا السياق، إذ نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ديوانه بتحقيق د.رشدي علي حسن في العدد ٥٥ سنة ١٩٩٨ ص (٦٦٩-١٦٣).

وليس من شأن هذا البحث إحراء المقارنة بين الجهدين، وإن كان الغالب أن يتفوق المتأخر على المتقدم لاطلاعه على مصادر قد لا تكون متوفرة عند المتقدم.

وتسمية المجموع بالشعر أولى من تسميته بالديوان، إذا كان ذلك معتمدًا على الجمع وليس على تحقيق المخطوط وهو ما تحقق في النشرة الأخيرة.

وتأتي نشرة د.الدحيل متميزة عن النشرة السابقة بزيادة ٥٠ بيتًا على النحو الآتي:

أ) زبادة أربعة نصوص في ££ بيتًا وهي:

النص رقمه (١) في ٢٣ بيتًا خرَّجه من زهر الآداب ص( ٨٣٧ ) .

النص رقم (٧) في ١٧ بيتًا خرّجه من تاريخ الطبري ( ٣٠٨/٨) .

النص رقم (١٤) في ٣ أبيات خرَّجه من ذم الهوى ص (٦٤٧).

النص رقم (١٩) في بيت واحد خرّجه من رسائل الجاحظ ( ٨٢/٢).

ب) زيادة أبيات على نصوص سابقة وهي:

النص رقم (٤) زاد عليه ٣ أبيات خرّجها من البيان والتبين ( ١٩٥/٣).

النص رقم (٨) زاد عليه ٣ أبيات خرّجها من حماسة فضل الله الراوندي ص (١٢٠١)، وشرح الحماسة للمعرّي (٥٧٦/١).

ويأتي الكتاب متميِّزًا كذلك في خطته ومنهج دراسته إذ حعله في قسمين:

الأول: حياته وشعره ص (٥-٣٠).

تناول حياته أولاً في اسمه ونسبه، وولادته ونشأته، وصلته برحال عصره، ووفاته.

وتناول شعره ثانيًا في ديوانه ومصادر شعره، ومنهج جمع شعره، وقطع الديوان، وموضوعات شعره (المدح والرثاء وشكوى الكبر وأغراض أخرى). الثانى: مجموع شعره ص (٣٣-١١٧).

ويتضمن نصوص شعره وعددها ٢٤ نصًا في ١٨٢ بيتًا(").

الحاتمة ثم الكشافات ص(١٣٢-١٥٣) وتتضمن الفهارس الستة للآيات والأمثال والقوافي والأعلام واللغة، والمصادر والمراجع وعددها ١٣٩ كتابًا. وهو بمذا يتميَّز على لنشرة السابقة التي اقتصرت على ٣٣ كتابًا.

وقد اتبع المخفّق المنهج التقليدي الأصيل في صنعة الدواوين مما ارتضاه واتبعه أكثر انحققير. ولكن تبقى أعمال الجمع للنصوص الشعرية قاصرة ومظنة الخطأ والوهم، قابلة للزيادة والاستدراك، ومن هنا بادرت بالكتابة حول شعر عبد الله التيمي مسجّلاً ملاحظتين على الدراسة والتحقيق.

# أولاً: الدراسة

حاءت الدراسة وافية إلى حد بعيد، مفصلة حياة الشاعر ونشأته وصلاته، ثم دراسة مصادر شعره، ومنهج جمع الشعر، وقطع الديوان. وموضوعات شعره. وكن الدراسة بحاجة إلى بعض القضايا الفنية والنقدية، عما يدخل في الخصائص الفنية، كدراسة لغة الشاعر وأسلوبه، وأفكاره ومعانيه، والصورة والخيال والعاطفة، والأوزان والقوافي، وشكل القصيدة وبنائها، وكل ذلك يمكن استخلاصه من نصوصه الشعرية التي حاءت في قرابة مئتي بيت، وينبغي أن يكون ذلك بصورة مستقلة وإن كان قد ورد بصورة منتي بيت، وينبغي أن يكون ذلك بصورة مستقلة وإن كان قد ورد بصورة

 <sup>(</sup>١) ورد في التصدير ص (٤) أنه في ٣٨٢ بيتًا، وهـــو خطأ طباعي، وورد في المسقدمــة ( ص ٢٠) أنه في ١٧٩ بيتًا وهو من قبيل السهو.

إشارات سريعة في دراسة موضوعات شعره(١).

وقد تحدَّث المحقّق عن حجم ديوان التيمي معتمدًا على ما ورد في كتاب الفهرست لابن النام الذي جعله في مئة ورقة، واحتهد في تقدير عدد أبيات الصفحة الواحدة فقال «وربما لا تقل أبيات الصفحة الواحدة عن خمسة عشر بيتًا» (٢)، واحتهاده في تقدير عدد الأبيات معقول، ولكننا في الحقيقة لا نختاج إليه لأننا نستطيع معرفة عدد الأبيات من ابن النديم صاحب الفهرست نفسه، فهو يقول: «فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات، فإنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ومقدار ما فيها عشرون سطرًا، أعني في صفحة الورقة، فليعمل على ذلك» (٣)، وابن النديم يستدرك فيحتاط فيما ذكره من تحديد دواوين الشعراء في عدد الأوراق أو عدد الأبيات في كل ورقة فيقول: «وعلى التقريب قلنا ذلك، بحسب ما رأينا على مر الزمان، لا بالتحقيق والعدد الجزم» (١٠). وبمذا يمكن تحديد عدد أبيات ديوان التيمي بقرابة أربعة آلاف بيت، وليس ثلاثة آلاف بيت كما ذكر الحققق .

وقد أطلق المحقّق تسمية القطع على نصوصه الشعرية في عنوان ورد ضمن الدراسة «القطع التي يتكون منها الديوان» وتكرر هذا المصطلح غير مرة شاملاً قصائده كذلك، والفرق معروف بين القصيدة والقطعة، فما زاد على السبعة أو العشرة أبيات يسمى قصيدة، وقد يصح هذا الإطلاق على جهة التغليب، إذ ليس في نصوصه الأربعة والعشرين إلا خمس قصائد هي (١) ٥٠

<sup>(</sup>١) راجع شعر عبد الله بن أيوب التيمي، ص (٣١-٣٢) .

<sup>(</sup>٢) شعر عبد الله بن أبوب التيمي، ص (٢٠).

<sup>(</sup>٣) الفهرست، ص (٢٩٤) بتحقيق د.شعبان خليفة، ط دار العربي، مصر ١٩٩١م.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه.

٧، ، ، ، ، ، ) ولكنه سجّل فوق هذه القصائد مصطلح القطعة فقال: القطعة الأولى، الفطعة الخامسة. إلخ، ولا يصح ذلك لأن عدد أبيات هذه النصوص يزيد على العشرة، وله قصيدة طويلة تبلغ الخمسين بيتًا.

## ثانيًا: الجمع والتحقيق

ذكر في الدراسة منهجه في ترتيب النصوص فقال «بحسب رويها ترتيب حروف الهجاء..» (1) ولكنه لم يذكر طريقة ترتيبه للنصوص التي جاءت على حرف روي واحد، فوقع في الاضطراب في قافية الباء والراء، إذ جاءت أربعة نصوص على قافية الباء، ذكر الباء المكسورة أولاً ثم المضمومة؛ لكنه في قافية الراء ذكر المضمومة أولاً ثم المفتوحة ثم المكسورة، والمنهج يقتضي أن يأتي ذلك على نسق واحد، ويمكن ذكرها على المنهج المعتمد ابتداءً بالساكنة ثم المفتوحة، والمضمومة، ثم المكسورة.

ومثل ذلك نجد الاضطراب في الترتيب في قافية اللام والميم، إذ ذكر اللام المكسورة أولاً ثم المضمومة، والميم لمكسورة ثم الساكنة. والأمر ممكن بترتيب النصوص على منهج ثابت يطرد معها جميعًا.

ونأتي أخيرًا على مسألة توثيق النصوص في نسبتها للشاعر، وذلك خلال تخريجه لها، والملاحظ أنه ذكر نصوصه الأربعة والعشرين دون أن يفصل بين الصحيح النسبة والمتنازع، وهو إن كان ذكر نسبة بعض النصوص لشعراء آخرين، لكنه لم يعلن أو يُرجح النسبة لشاعره أو للآخرين. وهذا يعني ضمنًا ألها جميهًا بمرتبة واحدة في صحة النسبة للشاعر، وليس الأمر كذلك.

فإذا استعرضنا نسبة نصوصه للشاعر وجدنا الثابت الصحيح النسبة LA لم يُنسب

<sup>(</sup>١) راجع شعر عبد الله بن أبوب التيمي، ص (٢٣).

لغير الشاعر ١٤ نصًّا وهي النصوص (٣، ٣، ٢، ٩، ٢-١٥) ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ١٥ ١٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ ٢٠ وأما العشرة الباقية فتسبت للشاعر وغيره، وينتظر أن يشير إلى ما يرجح نسبة هذه النصوص العشرة إلى شاعره التيمي، وذلك بنقدها من الخارج والداخل، معتملًا على عدد المصادر أو قدمها في نسبتها للتيمي أو غيره، ومحاولة توثيق النسبة معتملًا على لغة الشاعر ومعانيه، وهل هي من جنس لغته ومعانيه، وبالمعيار الأول يمكن ترجيح النص الخامس والثامن للتيمي لكترة المصادر الى أثبتت النسبة له.

وحين لا يَجد المحتَّن ما يرجح به نسبة النصَّ للشاعر دون الآخرين، ينبغي أن يشير في الحد الأدن خلال الدراسة إلى هذه الظاهرة لتنبيه القارئ إلى وحود صنفين في شعره: ما هو ثابت وصحيح النسبة، وما هو منسوب له ولغيره.

وتلاحظ أن بعضًا من هذه النصوص المنسوبة لغير الشاعر يصل عدد شعراتها إلى ثمانية، كالنص الثاس الذي يُنسب لخزاعي، ولحارثة الغداني، ولمسلم بن الوليد. ولقطرب، ولكتير، وللشمردل الليثي، ولأشجع السلمي، ولرجل.

أما النص الرابع فيُنسب إلى خمسه غير الشاعر وهم الحسن الإباضي، والحجاج التيمي، وحميد الهلالي، وأبو الفضل العجلي، ولبعض بني أسد. والنص الخامس ينسب لثلاثة وهم مسدم بن الوليد، وأبو موسى التيمي، وأبو سعد للخزومي.

والنص السابع يُنسب لاثنين آخرين هما الحجاج التيمي، وشاعر من أهل جُدَّد. أما النصوص الأخرى وهي: الأول والعاشر والحادي عشر، والسادس عشر والتاسع عشر فتنسب لشاعر آخر.

وأخيرًا يمكن مراجعة نصين من نصوصه لزيادة مصادر تخريجها، وهما النص ا**لرابع، والواحد والعشرون** :

النص الرابع في خمسة أبيات أولها:

إذا كانت السبعون سنك لم يكن لدائك - إلا أن تمسوت - طبيب

خرّج النص منسوبًا للتيمي من البيان والنبيين ( ١٩٥/٣)، لكن الجاحظ نسب الأبيات الأربعة الأولى فقط للتيمي، ولم ينسب الخامس له فحقه إسقاطه من المجموع لأنه ورد منسوبًا لغير النيمي، وخرَّج البيت الأول والثاني من مضعين في مخطوطة المدر الفريد، وقد ورد الثالث في موضع ثلث من المخطوطة وهو ( ٢٦/٢)، ووردت الأبيات الثلاثة بتقديم الثالث على الأول والثاني في موضع رابع هو ( ٢٦٢١)، وورد الثاني بروايين «قد علش» و«وقد سار» لكن اسم الشاعر ورد محرَّفًا (التميمي) بدلاً من النيمي في الموضعين السابقين. وفي تخريجه ذكر خمسة شهراء آخرين نسبت إليهم الأبيات أو بعضها.

وزيادة على تخريجه نذكر ما يأتي: البيتان (٤٥) مع أبيات أخرى لصالح بن عبد القدوس (٣٦٠)، و لأبي نواس (٣٩٨ه) عبد القدوس (٣١٦)، ولأبي نواس (٣٩٨ه) في ديوانه ص (٣١٥)، وللإمام الشافعي (٣٤٠ه) في مناقبه للبيهقي (٢١٠٨)، وللإمام الشافعية للأسنوي (١١٤١)، ولأبي العتاهية (٣١٨) في أشعاره وأخباره ق٢١ ص (٢١)، وللإمام أحمد بن حنبل (٣١٤م) في حلية الأولياء (٢٠٧٩)، وتاريخ بغداد (٢٠٥٥) ومصادر أحرى، ولنصيح ابن منظور الفقعسي في أخلاق الوزيرين ص (٣٧٤). وهما دون عزو، فضلاً عن أمالي القالي في روضة العقلاء ص (٣١)، وبمحة المجالس (٣٧٥)، وإحياء علوم الدين (٣٩٨/٤)، وإحياء علوم

أما النص الواحد والعشرون وهو في ثلاثة أبيات فخرَّحه منسوبًا للتيمي

 <sup>(</sup>١) راجع التخريج المفطّل في «النصوص الشعرية للنسوبة إلى الشافعي وغيره»، المجلة الأحمدية، دبي، عدد، ص (٣١٧).

من الأغاني(٣٣٧/١٩)، ودون عزو من أدب الدنيا والدين وعين الأدب والسياسة، وزيادة على تخريجه نذكر ما يأتي:

للإمام عبد الله بن المبارك (ت ۱۸۱۵) في تاريخ دمشق (خ) ٢٦٠/٦ ب، والأول فقط لأبي العتاهية (ت ٢١١٦ه) في أشعاره وأعباره ق ٢٧٤ ص (٢٧٦) ولحمود الوراق (ت ٢٢٥) في ديوانه ق ١٦٦ ص (١٣٦). ودون عزو في عيون الأخبار (١٨٨/٣)، ونثر النظم ص(٨٤)، والذخائر والأعلاق ص(١٨٨) ومصادر أخرى(١).

وقد رجع المحقّل إلى مخطوطة الدر الفريد وخرّج منها النص الرابع، وفاته تخريج نصين آخرين من المخطوطة نفسها، وهما النصان التاسع والثاني عشر، فالتاسع في خمسة أبيات اقتصر في تخريجه على تاريخ بغداد، وهو مذكور في الدر الفريد (١٠٨/١)، والنص الثاني عشر في ثلاثة أبيات ورد في الدر الفريد أيضًا (١٧٥/٣)، ولا يعد أن يجد المحقّق نصوصًا أخرى إذا عتى نفسه وجرد المحلوط النفيس والعلق الثمين.

وبعد: فهذه ملاحظات لا تقلّل من الجهد الكبير للمحقّق في إخراج شعر عبد الله التيمي، والملاحظات والاستدراكات من شأن بحاميع الشعر، وإنما أردت بما إفادة الباحث الدكتور حمد الدخيل لاستدراكها وإضافتها – مع ما سيجدّ لـــه – في الطبعة الثانية إن شاء الله، وكل أعمالنا يؤخذ منها ويُرد، ولا عصمة إلا لنبي، والحمد لله رب العالمين.

<sup>(</sup>١) راجع التخريج المفصَّل في ديوان الإمام عبد الله بن المبارك ق٣٩، ص (٩١)، ط٣. بتحقيقي دار الوفاء بالمنصورة ١٩٩٣.

<sup>(</sup>٢) ورد بيتان في الدر الفريد (١٠٦/٣)، لعبد الله بن أيوب وقد يكون البيتان للتيمى؟!

# حول تحقيق «محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء» للراغب الأصفهاني

د. عمر الساريسي

تقديم

حيسنما عُقد مؤتم «تحقيق التراث العربي» في حامعة آل البيت، بالأردن، فسيما بين ٢٠- ٢٢ من شهر كانون الأول من عام ٢٠٠٤م، تعرَّفت إلى الدكتور رياض عبد الحميد مراد، وقد شارك في المؤتمر بكلمة حول جهود الدكتور شكري فيصل، رحمه إلله، في تحقيق التراث، وشاركت بكلمة حول جهودي «في سبيل تحقيق تراث الراغب الأصفهاني».

ولفد تبيَّن من المناقشات في هذا المؤتمر أن الدكتور رياض قد أَنْحز، لتوّه، تحقيق كستاب «محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء» للراغب الأصسفهاني، وقد سررتُ لهذا الإنجاز أيما سرور، فسرخزانة الأدب والشعر والحكم والأمثال»، كما يقول جورجي زيدان (١)، حقيقة بكل جهد علمي عسريض وهي خير ممثّل لثقافة العصر الذي عايشه الراغب كما يقول عمر فرو خ<sup>(۱)</sup>، رحمه الله.

وبعد عودة الدكتور المحقّق إلى دمشق، إثر انفضاض المؤتمر، تفضّل بإهداء نسخة من تحقيقه لي، فاستحق مني الشكر والتقدير.

<sup>(</sup>١) تاريخ آداب اللغة العربية، ج٣- دار الهلال ص (٤٤).

<sup>(</sup>٢) تاريخ الأدب العربي (٣/ ٢١٤).

### بين النشر والتحقيق

وكانت النفس تنوق إلى تحقيق هذا الأثر النفيس، ولكن انشغالي بغيره من المصنفات المخطوطة للراغب حال دون ذلك. فظفر به من تفرَّغ لسه وصبر عليه، فأخرجه في أربعة مجلدات وقعت في نحو من ثلاثة آلاف صفحة، فضلاً عن مجلد الفهارس، وصدرت عن دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

ذلك أن هذا الكتاب المحقَّق كان قد طُبع عدة مرات، دون حهد أكاديمي كاف للتحقيق والنشر:

فقد طُبع أولاً في مطبعة بولاق يمصر عام ١٢٨٤هـ.

وطُبع ثانية في المطبعة العثمانية عام ٢٨٧هـ.

وطُبع ثالثة بمطبعة جمعية المعارف عام ١٣٠٥هـ.

وطُبع رابعة بالمطبعة الشرقية عام ١٣١٠هـ.

وطُبع خامسة بمطبعة السعادة عام ١٣٢٤هـ.

وطبع سادسة بالمطبعة العامرة الشرقية عام ١٣٢٦هـ.

وطَبع سابعة في دار مكتبة الحياة في بيروت، عام ١٩٦٠م في أربعة أحزا. ومحلدين، وهي المشهورة<sup>(١)</sup>، بين الناس.

وقد نُشرت المحاضرات منقوصة مرتين:

الأولى نشرة إبراهيم زيدان عام ١٩٠٢ بمطبعة الهلال بمصر. وقد اكتفى الناشر باثني عشر بائيا من الكتاب.

والسثانية الطبعة التي أشرف عليها أنور الجندي وأخرجتها وزارة الثقافة

<sup>(</sup>١) الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب، د. عمر الساريسي، ص (٨٧).

المصرية عام ١٩٦٠، وقصرت أبوابه على اثني عشر بابًا<sup>(١)</sup>.

### فضل التحقيق

ولمـــا كانت هذه الطبعة الوحيدة المحقّقة من المحاضرات، استحقت منا. ومن كل مُنصِف، تقدير حهود المحقّق الدكتور رياض مراد والثناء عليها.

فـــلقد صـــبر على هذا السفر مدة خمس سنوات حتى أنجز تحقيقه، وهو
 جهد قد يعجز عنه عدد من الرحال المتخصصين المتفرغين.

وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ مخطوطة للمحاضرات، الأولى من نسسخ المكتبة الظاهرية بدمشق، والأخرى نسخة المتحف البريطاني، والثالثة نسخة من دار الكتب بالقاهرة<sup>(7)</sup>.

### ملاحظات

على أن هذا الجهد الكبير تتراءى لنا عليه بعض الملاحظات، التي نرى أن الحق يقتضي رفع الصوت بما، لإعلاء صوت الحق، الذي يُعرف به الرحال.

وتنقسمه هذه الملاحظات إلى طائفتين: الأولى تنصل بالجانب الأكاديمي المبذول في التحقيق والثانية ذات طابع شخصي، وهي دون سابقتها في العدد والأهمية.

# أولاً– في الجانب الأكاديمي من التحقيق

 ١ ونبدأ بالنسخ المخطوطة التي ذكر الدكتور المحقّق أنه اعتمد عليها في تحقيقه:

لقد كانت ثلاث نسخ كما تقدُّم. وذلك فضلاً عن النسختين المطبوعتين

<sup>(</sup>١) المصدر السابق والصفحة.

<sup>(</sup>٢) ص (٢٢، ٣٣) من مقدمة التحقيق.

بمصر وبيروت، بعضها كاملة وأخرى منقوصة.

وربمسا يرى المدقّق أن ثمة نسخًا أخرى من المحاضرات، لو أن المحقّق اطلع عليها لزاد في قيمة جهده العلمي.

فلقد ذكر بروكلمان(١)، أن من هذه النسخ:

- أجزاء في برلين ٨٣٤٦ ٨٣٤٩.
- وفي مكتبة جمعية المستشرقين الألمان ١١٦ ورقة.
  - وفي فينا ٣٦٩ ٣٧٠.
    - وفي لندن ٤٦٤.
- وفي تركيا في مكتبة أياصوفيا ١٥٧٤ ٥٢٥٩ ٢٥٨.
- في مكتبة كوبريللي ١٣٧١ رقم ١، ١٣٧٢، ١٣٧٣ –

7V - VV - AV.

- وفي القاهرة ٣/ ٣٣٤ في مكتبة خميدية كتبخانة نسختان من
   المحاضرات برقم ١١٨٨، ١١٨٩.
  - مكتبة سليم آغا ٩٨٧.
  - مكتبة دمشق عمومية ٨٦، ٥.

وفي مشهد – ۱۰۵/ ۳۸، ۱۰۳.

٧- وفيما يتصل بتحديد عام وفاة الواغب، فإن المحقّق بميل مع القاتلين بأنسه عسام ٥٠٢هـ، وبعضهم من أصحاب التراجم القدامي و آخرون من الباحثين المحدثين.

ويُذكـــر أن الراغب قد أورد شيئًا من شعر أبي العلاء المعري المتوفى عام

<sup>(</sup>١) ترجمة رمضان عبد التواب الجزء ٥ ط٢ عام ١٩٧٧، ص (٢٠).

٤٤٩هـ. ولشاعر آخر توفي عام ٤٦٨هـ<sup>(١)</sup>.

وربمـــا يرى المدقّق أن اسم أبي العلاء المعري لم يدر على لسان الراعب قـــط، وإنما هو خلط في الأسماء. ويكشف عن ذلك النظر فيما قيل إنه ذكر للمعري في المحاضرات.

إن المحقّــــق يذكر أن الراغب قد أورد اسم أبي العلاء المعري في مخطوطة المحاضــــرات مرتين: الأولى في المحلد الأول ص (٥٨) والثانية في المحلد الرابع ص (١٣). فلننظر في هذا الأمر بشيء من التأني والتثبت.

فعسىن الأولى نلاحظ أن اسم أبي العلاء المعري لم يُذكر في متن الصفحة الثامنة والخمسين من المجلد الأول – كما ذكر المحقّق. إنه قد ذكر في الهامش السادس وليس في المتن كما ذكر! فهذه واحدة.

أما الثانية فالذي ورد في الهامش السادس هو نسبة بيت شعر الأبي تماه، وتوثيق لهذه النسبة، ألها في ديوانه (١/ ١٤٤) بشرح التبريزي. وهذا حق، ولكن يتبعه قول المحقّة: «التبريزي الذي ينقل تعليق أبي العلاء المعري على هدذا السبيت وهو ...». فهل يُفهم من هذا أن الراغب قد ذكر أبا العلاء المعري؟. إن السذي ذكره هو الخطيب التبريزي، شارح ديوان أبي تمام وشارح حماسته وليس الراغب، وهو الذي قد توفي عام ٥٠٢ه أي بعد وفاة أبي العسلاء المعري (٤٤٤ه) بنحو خمسين سنة (٢)، والحلاصة أن انراغب م يذكر شاعر المعرة الكبير.

<sup>(</sup>١) ص (٩)، ص (١٠) من مقدمة التحقيق.

 <sup>(</sup>٢) راجع ترجمته في ((وفيات الأعيان) (٢/ ٣٣٣)، وفي ((دمية القصر)) للباحسوري ص
 (٦٨).

أما الموضع الآخر الذي ذكر المحقّق أن الراغب قد ذكر فيه اسم أبي العسلاء المعري، وهو على الصفحة الثالثة عشرة من المحلد الرابع، فقد ورد على النحو التالي: «قال ابن أبي داود، وكان مضطرب الطيلسان، لا يحسل المسه، فقال له أبو العلاء المعري: لئن كنت لا تحسن أن تلبس الطيلسان إنك لتحسن أن تلبس العيلسان إنك لتحسن أن تلبس نعمك جماعة الأخوان» (وفي هذه الصياغة ما فيها من الحاجة إلى التثبّت والتصويب).

إن المحقّسق يذكر في الهامش الرابع من هذه الصفحة (التالته عشرة من المحسلد السرابع) تعليقه على اسم أبي العلاء المعري، الوارد في النس: «« (آبي النسخة السيّ سماها م من مخطوطات المحاضرات) المنقري، وفي سمحة ق المستعري»، ويضيف المحقّق: وهما تحريفان، وفي ربيع الأبرار (وهم كتاب للزغشري(٣٨هـ) - المهدي».

إن المحقّق، فيما يبدو للمتأمل، قد رجَّح اسم أبي العلاء المعري على عيرد. ولذلك أثبته في المنن، وهو كذلك في النسخة المطبوعة من انتخاضرات (دار مكتبة الحياة)، وأورد سائر الروايات في الهامش على أساس أتما مرجوحة.

ويحسب الباحث أن الأمر لا يعدو التصحيف الواقع في المنقري والمنعري والمعري والمعري والمعري والمعري والمهددي. ولا أدري لماذا رجَّع المحقّق اسم المعري على غيره؟ وكان يسعي أن يكسون مسن المرجوحين. إذ كيف يمكن أن يلتقي أبو بكر بن أبي داود السحسستاني المتوفى عام ٣١٦ه(١)، وأبو العلاء المعري المتوفى عام ٤٤٩ه. كيف يمكن أن يلتقيا؟؟ وبين وفاة الأول والآخر أكثر من مئة وثلاثيس عاما؟

-

<sup>(</sup>۱) راجع ترجمته في ((وفيات الأعيان)) (۲۱٤/۱) و((ناريح ابن عساكر)) (۳۹/۷) و((ميزان الاعتدال)) (۳/۲).

ويذكر المحقّب في مقدمة التحقيق ص(٩)، أن الراغب قد ذكر رجالاً آخر، مع المعري، حمله، أي المحقّق، على أن يجعل وفاته، أي الراغب، بعيدة عن عام ٤٠٢هـ هو المشطب الهمذاني المتوفى عام ٤٦٨هـ.

ولقد راحمست المرجعين اللذين ذكر المحقّق أنه أحد منهما هذه المعلومة المتصلة بالمشطب الهمذابي، وهما: دمية القصر المباخرزي، يتحقيق الحاني (٣٧٦)، ودمية القصر نفسه أيضًا للباخرزي ولكن بتحقيق العاني (٣٧٦). فلم أحد فيهما ذكرًا للعام الذي توفي فيه هذا المشطب الهمذان!.

كما أن المحقّق يُورد خبرًا للراغب مفاده أنه تحدُّث مع أبي انقاسم بن أبي العسلاء في أمر استعارة كتاب (١) وحينما يترجم لأبي القاسم هذا، في العسامش، يذكر أنه من رجال الصاحب بن عبّاد المتوفى عام ١٩٣٩ه(١). وما يغلب على الراعب أنه أيضًا من عصر الصاحب بن عباد. وقد كتبت في هذا الأمسر كلمة تشرت في بجمع اللغة العربية الأردي (١١- ١٢) (١٩٨١). ووأثبته في كتابي عن «جهود الراغب في اللغة والأدب، المنشور عام ١٩٨١. صر(٥٤)، ووافقسني عليه أولاً الدكتور إحسان عباس رحمه الله (في العددين صر(٥٤)، مسن بحمة بجمع اللغة العربية الأردي، وثانيًا الباحث الممشقى في المخطوضات عدنسان حوهسرجي (بجلة بجمع اللغة العربية بدمشق) (يناير المحطوضات عدنسان حوهسرجي (بجلة بجمع اللغة العربية بدمشق) (يناير

أمـــا الاعتماد على صاحب ﴿سير أعلام النبلاء﴾ بأن الراغب قد توفي

<sup>(</sup>١) الجزء الثاني ص (٢٣٤).

<sup>(</sup>٢) الجزء السابق والصعحة.

عــــام ٤٤١ أو ٤٤٢هـ فليس داعمًا، فهو يقول عن الراغب: «فكان إن شاء الله في هذا الوقت حُيّاً»، فهي صيغة تمريض واهية لا تقوّي شيئًا.

## ٣- مصنّفات الراغب

ويبدو أن ثمة خلطًا في المصنفات التي أوردها المحقَّق للراغب:

- ب- والاعتقادات رقم (٦) هو «تحقيق البيان في تأويل القرآن<sub>»</sub> المذكور في رقم (١٠).
- ج- وتفسير الراغب رقم (۱۱) هو حامع التفاسير رقم (۱۳) وأوله مقدمة التفسير رقم (۲۲).
- د- وحينما يسورد المحقق اسم بجمع البلاغة رقم (۲۷) يضيف «ويسمى أفسانين السبلاغة»، وكسان قد أورد اسم «أفانين البلاغة»، لمصنف آخر للراغب برقم (۷).
- هـ يسورد المحقسق اسسم ((أطباق الذهب)) رقم (٥) على أنه من مصنفات الراغب، وفي الحديث عنه يُورد ما يُثبت أنه ليس له!.
- و- ذكــر المحقّـــق أن الـــراغب قد صنَّف «تفصيل النشأتين» للوزير أبي
   العباس الضبي، دون أن يطلعنا علمي ما يُثبت ذلك.
- ز- رقــــم بحموع رسائل الراغب هو في مصنفاته رقم (١٣) ورقم (١٤) هـــو (١٢٦٧) أما في رقم (٢٠) فهو (٢٦٧) فقط.

### ٤- شيوخ الراغب

يذكر المحقّق أن الراغب قد ذكر اسم أحد شيوخه، في مصنف آخر غسير السذي عُسني بتحقيقه. إنه لم يذكره في المحاضرات ولكن في معجم المفردات. ففي مادة ((دلو)) في هذا المعجم يقول الراغب: (رأدليت الدلو أي أخرجتها، وقيل يكون بمعني أرسلتها قاله أبو منصور في الشامل).

ويقرر المحقّق أن أبا منصور الشامل هذا هو أحد شيوخ الراغب! دون أن يسدري القسارئ سبب إطلاق هذا الحكم. وإذا طردنا هذا الرأي، على سائر الأعلام الذين ذكرهم الراغب في تصانيفه المخطوطة والمنشورة، لكان للساراغب منهم شيوخ كثيرون. فهو يذكر، على سبيل المثال، أبا عمرو بن العلاء في بجمع البلاغة (١/ ١٣٤) وقد توفي عام ١٥٤هـ!!!.

ويحسب السباحث أن أبسا القاسم الراغب لم يذكر اسم شيخ من شيوخه فيما ظهر له، حتى اليوم، من مصنفات.

### ٥- مراجع التحقيق

ويحسب الباحث أيضًا أن المحقّق لم يرجع إلى المراجع المختصة بالقدر الكسافي، في تحقيق ما يعرض لسه من نصوص. أنا لا أقول هذا الكلام على إطلاقسه، ولكنني أحس به إحساسًا حقيقيًا، فيما يتصل بتحقيق الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في المحاضرات، على وجه خاص.

إن المحقّق يرجع في تحقيق أحاديث رسول الله ﷺ إلى كتب الأدب، لا إلى كستب الحديث النبوي كالكتب الستة أو كتب السند والمتون الأعرى. وهوامش الصفحة ٢٥٠، على سبيل المثال لا الحصر، فيها الإثبات. إنه يذكر في تحقيق الحديث الأول (في هامش رقم؟) أنه مُثبت في عيون الأعبار (١/٥) لابسن قتيبة، وفي تحقيق الحديث الثاني (في هامش رقمه) يذكر أنه مثبت في كستاب «أدب الدنيا والدين» (١٩٤) للماوردي، وفي الصفحة التالبة ٢٥١ يذكر أن حديثًا لعمر بن الخطاب رهمية ، مُثبت في «معجم الأمثال العربية» الذي أخذ عن «مجمع الأمثال» (١/ ١٣).

## ٣- تخريج الأقوال

وفيما يتصل بالأقوال الواردة في المخطوطة يذكر أنه يتسقطها في كتب الأدب، أيضًا، «فإن تبسر لي تخريجها في أحد كتب الأدب فبها ونعمت، وإلا تركتها على حالها وضبطتها كما وردت في الأصول» (1). أقول: ويمكن للمحقق أن يبحث عن الأقوال، بعد كتب الأدب، في كتب التاريخ أو اللغة أو الفكر أو الفلسفة أو التربية. وذلك تبعًا لميدان صاحب الأقوال وتخصصه.

ليسس هسذا فقسط ما أريد أن أنبَّه عليه في تحقيق الأقوال، في هذا الكستاب، ولكسنني أقسف عند ما يسميه المحقّق (ربالإشكال المحيّر)، في هذه الأقسوال. ويوضّم ذلسك بقولسه (روهو شيوع ألفاظ الفحش فيها وفي الأشعار)، وهو يعني ما ورد في الباب السادس عشر من المخطوط من ذكر السوآتين وما إلى ذلك من مفردات المجون والسخف.

إنَّ أدباء القرون الهجرية الثلاثة (الثالث والرابع والخامس) قد اعتادوا أن يذكروا بعسض الألفاظ الدالة على مواضع حساسة من الجسد، وذلك

<sup>(</sup>١) ص (٣٥) من مقدمة التحقيق.

بدافع الاستقصاء العلمي لذكر هذه المسميات<sup>(١)</sup>، دون تحرُّج أو إحساس بالخطل كما نحسُّ به نحرُ في هذه الأيام.

وآية ذلك أنني حينما وقفت عند باب من أبواب من مخطوضة «بجمع السبلاغة»، وهسي ذات علاقة عضوية مشابحة للمحاضرات - حذفت هذا السباب من تحقيق هذه المخطوطة، وحينما قدمتها للمناقشة عام ١٩٧٧، مُ يعترض على ذلك أحد من لجنة الإشراف والمناقشة.

أمانة المحقّع فقد أنبتها حفاظًا على الأمانة العلمية. وليس في ذلك غضاضة أو اعتراض، لكنه في لهاية الفقرة يقول: «نسأل الله تعالى أن يغفر لفراغب الأصفهاني ما سطرت يداه من مثل هذه الكلمات»!.

إن السراغب الأصفهاي مفسر القرآن الكريم وشارح مفرداته وأحد مسدنة لغسته – لم يقترف إلما في جنب الله تعالى. وإن تسمية بعض أجزاء جسسه الإنسان بأسمائها في اللغة ليس فيها إثم مادامت بعيدة عن ذكر أسماء أشسخاص بأعيافه هذه التسميات، إلها ليست قذف محصنات، كما يقول المفقيه السنى المحقّق ابن قبية الدينوري<sup>(1)</sup>.

#### ٧- من أقوال الراغب

لك ما يوقف الباحث أكثر في كلام المحقّق عن بعض أقوال الراغب

<sup>(</sup>١) من ذلك ما يقول به ابن قنية الدينوري في مقدمة كتابه ((عيون الأحبار))؛ وهو يتحدث عما سيورد في كتابه هذا، من مفردات قد يشعر بعض الناس إزاءها مالحرج: (روأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح وإرسال النفس على السحية، وفرغته بما عن لبسة الرياء والتصنع)).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق والصفحة.

في مخطوطة المحاضرات - ((أن الراغب قد شتم الصحابة)(11) ثم يذكر أي المحقّق، أنه أورد هذه الشتائم كما هي، بدافع الأمانة العلمية.

لقد بحثت في الكتاب المحقّق فلم أعثر على سبّ من المصنّف الصحابة. وغاية ما ظفرت به، ثما قد يُظن أنه كذلك، حوار جرى بين اثنين: «سأل أبو الحسن السيرافي أبا الحسن الرضى الموسوي، وهو صغير، فقال: إذا قلت رأيت عمر، فما علامة النصب فيه؟ فقال: بغضه لأمير المؤمنين على عبي، (")، فهل ترى في هذا سبًا للصحابة؟ إنه حوار، أساسه في النحو وآخره إجابة من متشيّع. إن المصنف، فيما يبدو، لم يقترف إثم السب، ولكنه أورد الرواية التي قلد تدل على بغض الصحابة بعضهم بعضًا. ولئن قيل إن في الاختيار موقفًا، قلنا صحيح ولكنه لا يصل إلى درجة التصريح بالسب.

وفي مكسان آخر نرى في المحاضرات خبرًا آخر يقول: «أول من أخذ السبيعة لغيره أبو بكر لعمر (٢٠). فهل ترى في هذا مسبة؟! أم في قوله: كان أبو بكسر وعمر رضي الله عنهما شاعرين (٤٠٩)، وقد نجد في المخطوطة المحقّقة أن عثمان بن عفان على، قد قرَّب بعض أقاربه (٥٠)، وأن معاوية بن أبي سفيان يها قسد أخسذ البيعة لابنه يزيد في حياته (٢٠)، كما نجد أقوالاً مشابحة لهذه الأقوال

<sup>(</sup>١) مقدمة التحقيق ص (٢٦).

<sup>.(\</sup>TA/\)(Y)

<sup>(</sup>TTV /1) (T)

<sup>(3) (1/ 771).</sup> 

<sup>.(1-1/1)(0)</sup> 

<sup>(1) (1/ 10).</sup> 

وردت في مخطوطسة المحاضــرات كمـــا ترد في سائر كتب الأدب العباسي الأخرى مثل «أمالي أبي على القالي» وغيرها. ومن الأصوب أن نعدُها في باب الأحداث التاريخية التي تُعتبر مصادر ومراجع للتاريخ، وليست سبًا للصحابة. رضوان الله عليهم.

ولا أحسب أن الذي ينتقد المتشيعة لتطرفهم في حب على وآل البيت، وينتقد الذين يشتمون الصحابة بعد ما قال الله تعالى فيهم بعد صلح الحديبة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عن المؤمنِينَ إِذْ يُبَايعُونَكَ تحت الشحَّرة ﴾ [سورة الفتح: ١٨]، وينستقد الفرق الأخرى لأسباب ذكرها، ويصرِّح عمله صوته: إنني أدين بدين الله عسلى مذهب أهل السنة والجماعة (١)، لا أحسب أنه يُقدم على شتم أحد من الصحابة.

### ٨- تخريج الأشعار

أقـــول إن حهد المحقّق في تخريج بيت شعر منسوب لصاحبه هو حهد المقـــل، ولـــو كـــانت الأشعار في المخطوط «تصل إلى الآلاف وعشرات الآلاف» كما يقول المحقّق.

 <sup>(</sup>١) مخطوطة (ررسالة في الاعتقاد) للراغب رقم (٣٨٢)، مكتبة سعيد علي باشا.
 السليمانية، إسطنبول.

<sup>(</sup>٢) مقدمة التحقيق ص (٢٥).

ولكسن مسا يستفر المحقّق هو البيت المجهول النسبة. وههنا يكمن الجهد العسلمي المسبارك المطسلوب في معاناة البحث الطويل، ليس في كتب الأدب فحسسب، كما يذكر المحقّق، ولكن في دواوين الشعراء منذ عصر الجاهلية حتى عصسر المصنف أيضًا. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلِيتَافَس الْتَنافِسُونَ ﴾ [المطففين ٢٦] كما قال عمل. حتى إذا ما بذلت الجهود المضنية الصادقة وبقيت أبيات لم تُعرف أصحالها فإن المحقّق حينئذ معذور. ومن تجربتي الخاصة في تحقيق عطوطة «مجمع البلاغة»، وهي سفر آخر من مصنفات الراغب الأدبية، أذكر أنني قد حقّقت قدرًا مناسبًا مصن أشعارها، ونسبتها إلى قائلها، وبقيت أبيات كثيرة، بعد ذلك كله، دون نسبة إلى أحد، على الرغم من الجهود المتواضعة التي بذلت في هذا الجال.

إنسنا لا ننستقص من جهد المحقّق، ولكننا نشير إلى صورة النحقيق الأكاديمية وإلى تخريج الأشعار بوجه خاص منها.

#### ثانيًا - في الجانب الشخصى

كسانت الملاحظات السابقة في نطاق العمل التحقيقي الأكاديمي من الجهة الفنية، أما الملاحظات الأخرى فربما كانت ذات طابع شخصي تتصل بشخصسي الضعيف، وذلك لما سبق لي من جهود في خدمة تراث الراعب الأصفهائ، تحقيقًا ودراسة.

١- م يُسورد المحقق اسم كتابي الذي تُشر عام ١٩٨٧ عن «الراعب الأصسفهاني وجهوده في اللغة والأدب». وقد تُشر مع «مجمع البلاعة» الذي حققته للراغب.

٣ لم يُورد المحقق ما كتبته عن تحقيق مقدمة تفسير الراغب للدكتور
 أحمسد فسرحات في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، حامعة الكوبت، خريف

(١٩٨٨)، و لم يُورد الحقَّق ما كتبته عن تحقيق مفردات ألفاظ القرآن، الذي قام به رضوان صفوان الداوودي عام ١٩٩٦ ونُشر في مجلة حامعة عحمان للعلوم والتكنولوجيا ص(٦٥).

٣- لم يذكر، حينما أورد رسائل الراغب الأربع من بين مصنفات الراغب أننى حققتها جميعًا، وبالتوثيق التالي:

أ- رسالة في تحقيق الواحد والأحد. وقد تُشرت عام ١٩٩٢ عن دار
 الفرقان بعمان.

ب- رسمالة في تحقيم أدب الاخستلاط بالناس. وقد تُشرت عاء
 ١٩٩٨ عن دار البشير بعمان.

ج- رسسالة في تحقيق أن فضيلة الناس بالعلوم. وقد نُشرت عام ٢٠٠١
 في مجلة كلية الدراسات الإسلامية في دبي.

د- رسسالة في تحقيق مراتب العلوم والأعمال الدنيوية. وقد تُشرت عاء
 ٢٠٠٢ في مجلة «آفاق الثقافة والتراث» الصادرة عن مركز جمعة الماجد - دبي.

وقد تُشررت هذه الرسائل الأربع بجموعة في كتاب واحد عام ٢٠٠٥ باسم رسائا الراغب الأصفهاني عن دار عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن.

٤- لم يذكر رأيي في وفاة الراغب وفي عصره، وهو يناقش الأراء السيتي تحدثت عن هذا الأمر. وقد ذُكر اسم المحقق عدنان جوهرجي - من دمشق - و لم يُذكر أنه أيّد قولي في هذا الأمر. وأزعم أنني قد ناقشت هذا الموضوع مناقشة علمية غير مسبوقة. وقد توصّلت إلى ترجيح رأي السيوضي الذي قال ربأن الراغب قد أدرك رأس المئة الخامسة للهجرة». أي أنه يمكن

(۱) ص (۲۱٦).

أن يكون قد عاش عقدًا، أو عقدًا ونصف عقد، أو عقدين على الأكثر، من القرن الخامس.

٥- بين المحاضرات ومجمع البلاغة:

ذكر المحقّق أولاً أن (ربحمع البلاغة)، قد ذكرته أنا أولاً في مقالي عن عصر الراغب في مجلة بحمع اللغة العربية الأردي، ثم ذكر أنه طُبع مؤخرًا في عمان.

ثم يناقش قولي في تحقيقي لمجمع البلاغة ألها مختصر لكتاب المحاضرات. وبحاول حاهدًا أن يثبت أنه مسوّدة للمحاضرات لا مختصر له.

وربما كان من الضروري معرفة أيهما الأسبق في مصنفات الراغب.

إنه لم يتحدث في إحداهما عن الأخرى. ولا أزال أميل أنه ألَّف أولاً كتاب المحاضرات، ثم لخصه في مجمع البلاغة.

٦- أورد اسمى محرَّفًا إلى السريسي غير مرة.

وبعد فإنني لا أغض من حهد الدكتور رياض مراد، ففيه حهد علمي كـــبير ودأب وصبر ومثابرة لا تُتاح للكثيرين، ويكفي أنه أعطاه من عمره نحوًا من خمس سنوات طوال. ولكنني أحببت أن أشير إلى بعض الأمور التي درج الباحثون على القيام بما في نشر كتب التراث وتحقيقها.

والله من وراء القصد.

# أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ٢٠٠٥م (ذي القعدة ١٤٢٥هـ)

#### أ\_ الأعضاء

تاريخ دخول الجمع		تاريخ دخول الجمع	
AAFE	الدكتور محمد زهير البابا	الدكتور شاكر الفحام ١٩٧١	i
1991	الأستاذ حورج صدقيني	«رئيس المحمع»	
1991	الأستاذ سليمان العيسى	الدكتور عبد الرزاق قدورة ١٩٧٥	1
۲	الدكتورة ليلى الصباغ	الدكتور محمد هيثم الخياط 19٧٦	
٠٢	الدكتور محمد الدالي	الدكتور عبد الكريم اليافي ١٩٧٦	
* • • 1	الدكتور محمد مكمي الحسني	الدكتور محمد إحسان النص ١٩٧٩	
* • • *	الدكتور محمود السيد	«نائب رئيس المحمع»	
7 7	الأستاذ شحادة الخوري	الدكتور محمد مروان المحاسني ١٩٧٩	
* • • *	الدكتور موفق دعبول	الدكتور عبد الحليم سويدان ١٩٨٣	
77	الدكتور محمد عزيز شكري	الدكتور عبد الله واثق شهيد ١٩٨٨	
****	الأستاذ محمد عاصم بيطار	وأمن المحمد	

# ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية<sup>(\*)</sup>

	,	
تاريخ دخول المجمع تاريخ دخول انمحم		
الدكتور عبد السلام المسدي ٢٠٠٢	المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور عبد اللطيف عبيد ٢٠٠٢	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩	
الجمهورية الجزائرية	الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦	
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧	الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦	
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٣	الدكتور نشأت حمارنة ٢٠٠٢	
الدكتور عبد الملك مرتاض ٢٠٠٢	الدكتور عدنان بخيت ٢٠٠٢	
الدكتور العربي ولد خليفة ٢٠٠٢	الدكتور علي محافظة ٢٠٠٢	
a transfer to	الجمهورية التونسية	
المملكة العربية السعودية	الجمهورية التونسية	
المملكة العربية السعودية الأستاذ حسن عبد الله الفرشي ١٩٩٢	الجمهورية التونسية الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢ الأستاذ عبد الله بن هميس ١٩٩٢	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨ الدكتور محمد الحبيب بلخوحة ١٩٨٦	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢ الأستاذ عبد الله بن خميس ١٩٩٢ الدكتور أحمد محمد الضبيب ٢٠٠٠	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨ الدكتور محمد الحبيب بلخوحة ١٩٨٦ الدكتور محمد السويسي ١٩٨٦	
الأستاذ حسن عبد الله الفرشي ۱۹۹۲ الأستاذ عبد الله بن خميس ۱۹۹۲ الدكتور أحمد عمد الضبيب الدكتور عبد الله صالح العنيمين ۲۰۰۰	الأستاذ محمد المزالي ۱۹۷۸ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ۱۹۸۲ الدكتور محمد السويسي ۱۹۸۲ الدكتور رشاد حمزاوي	
الأستاذ حسن عبد الله الفرشي ۱۹۹۲ الأستاذ عبد الله بن خميس ۱۹۹۲ الدكتور أحمد عمد الضبيب الدكتور عبد الله صالح العثيمين ۲۰۰۰ الدكتور عبد الله العذامي	الأستاذ محمد المزالي ۱۹۷۸ الدكتور محمد الحبيب بلنعوحة ۱۹۸۲ الدكتور محمد السويسي ۱۹۸۲ الدكتور رشاد حمزاوي ۱۹۸۲ الأستاذ أبو القاسم محمد كمرو ۱۹۹۳	
الأستاذ حسن عبد الله الفرشي ١٩٩٢ الأستاذ عبد الله بن خميس الدكتور أحمد عمد الضبيب الدكتور عبد الله صالح العثيمين ٢٠٠٠ الدكتور عبد الله صالح العثيمين ٢٠٠٠ الدكتور عبد الله الفذامي	الأستاذ بحمد المزالي ۱۹۷۸ الدكتور محمد الحبيب بلخوحة ۱۹۸۲ الدكتور محمد السويسي ۱۹۸۲ الدكتور رشاد حمزاوي ۱۹۸۳ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ۱۹۹۳	
الأستاذ حسن عبد الله الفرشي ۱۹۹۲ الأستاذ عبد الله بن خميس ۱۹۹۲ الدكتور أحمد عمد الضبيب ۲۰۰۰ الدكتور عبد الله صالح العثيمين ۲۰۰۰ الدكتور عبد الله الفذامي ۲۰۰۰ الدكتور عوض القوزي ۲۰۰۰ جهورية المسودان	الأستاذ محمد المزالي ۱۹۷۸ الدكتور محمد الحبيب بلخوحة ۱۹۸۲ الدكتور محمد السويسي ۱۹۸۲ الدكتور رشاد حمزاوي ۱۹۸۳ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ۱۹۹۳ الدكتور إبراهيم شبوح ۱۹۹۳	

 <sup>(</sup>٠) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

خ دحول الجمع	تاريخ	خ دخول الجمع	ijŗ
۲۲	الدكتور محمود الربداوي	ورية	الجمهورية العربية الس
* *	الدكتور رضوان الداية	1997	الدكتور صلاح الدين المنجد
****	الأستاذ مروان البواب	1997	الدكتور عبد الله عبد الدايم
* • • *	الدكتورة فاتن مححازي	1997	الأستاذ عبد المعين الملوحي
* *	الدكتور محمد حسان الطيان	1997	الدكتور عبد السلام العحيلي
* • • *	الدكتور علي أبو زيد	1997	الدكتور عبد الكريم الأشتر
* *	الدكتور عبد الكريم رافق	1997	الدكتور عمر الدقاق
	الجمهورية العراقية		قداسة البطريرك مار اغناطيوس
1475	الدكتور عبد اللطيف البدري	* • • •	زكا الأول عيواص
1915	الدكتور جميل الملائكة	****	الدكتور محمود فاخوري
1444	الدكتور عبد العزيز الدوري	* • • •	الدكتور عدنان تكريتي
1975	الدكتور محمود الجليلي	****	الدكتور عدنان درويش
1975	الدكتور عبد العزيز البسام	* • • •	الدكتور عدنان حموي
1444	الدكتور صالح أحمد العلي	****	الدكتور عمر موسى باشا
1977	الدكتور يوسف عز الدين	۲	الدكتور محمد مراياتي
1444	الدكتور حسين علي محفوظ	* • • • *	الأستاذ مدحة عكاش
٠	الدكتور ناجح الراوي	۲	الدكتور عبد السلاء الترمانيني
* • • •	الدكتور أحمد مطلوب	* • • •	الدكتور أحمد دهمان
	الدكتور محمود حياوي حماش	7 7	الدكتور عبد الإله نبهان
****	«رئيس المجمع»	7 7	الدكتور يحيى مير علم
* *	الدكتور هلال ناجي	7 7	الدكتور علي عقلة عرسان
**	الدكتور بشار عواد معروف	7 7	الدكتور صلاح كزارة
		7 7	الدكتور مازن المبارك

تاريخ دخول الجمع	تاريخ دشول الجمع	
	الكويت	
الدكتور محمود حافظ	الدكتور عبد الله غنيم ١٩٩٣	
الدكتور عبد الحافظ حلمي ٢٠٠٠	الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ١٩٩٣	
الدكتور عز الدين إسماعيل ٢٠٠٠	الدكتور علي الشملان ٢٠٠٠	
الدكتور حابر عصفور ٢٠٠٠	الدكتور سليمان العسكري ٢٠٠٠	
الدكتور فاروق شوشة ٢٠٠٢	الدكتور سليمان الشطي	
الدكتور حسين نصار ٢٠٠٢	الأستاذ عبد العزيز البابطين ٢٠٠٢	
الدكتورة وفاء كامل فايد ٢٠٠٢	الجمهورية اللبنانية	
المملكة المغربية	الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢	
الأستاذ أحمد الأخضر غزال ١٩٧٨	الدكتور محمد يوسف نحم 💎 ١٩٩٣	
الدكتور عبد الهادي التازي ١٩٨٦	الدكتور عز الدين البدوي النحار ٢٠٠٠	
الدكتور محمد بن شريفة ١٩٨٦	الدكتور أحمد شفيق الخطيب ٢٠٠٢	
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ١٩٨٦	الدكتور جورج عبد المسيح ٢٠٠٢	
الأستاذ محمد المكي الناصري ١٩٩٣	الدكتور نقولا زيادة ٢٠٠٢	
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ١٩٩٣	الجماهيرية الليبية	
الدكتور عباس الجراري ١٩٩٣	الدكتور علي فهمي خشيم ١٩٩٣	
الدكتور عبد اللطيف بربيش ٢٠٠٠	الدكتور محمد أحمد الشريف ١٩٩٣	
الدكتور الشاهد البوشيخي ٢٠٠٢	جمهورية مصر العربية	
الأستاذ عبد القادر زمامة ٢٠٠٢	الدكتور رشدي الراشد ١٩٨٦	
الجمهورية العربية اليمنية	الأستاذ وديع فلسطين ١٩٨٦	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علمي	الدكتور شوقي ضيف ١٩٩٢	
الأكوع ١٩٨٥	الدكتور كمال بشر ١٩٩٢	
الدكتور عبد العزيز مقالح ٢٠٠٠	الدكتور محمود علي مكي       ١٩٩٣	
-	الدكتور أمين علمي السيد ١٩٩٣	
	الأستاذ مصطفى حجازي ١٩٩٣	
	الأستاذ محمود فهمي حجازي ١٩٩٣	

# ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	•	_	
تاريخ دخول المحمع		تاريخ دخول المحمع	
البوسنة والهرسك		الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
77	الدكتور محمد أرناؤوط	نوري شرباتوف ۱۹۸٦	الدكتور غرية
7 7	الدكتور أسعد دراكوفيتش	أزبكستان	
7 7	د. فتحي مهدي	: الله إبراهيموف ١٩٩٣	الدكتور نعما
	تركية	إسبانية	
1977		موس ريو ساليدو ١٩٩٢	الدكتور خيــ
وغلو٩٨٦	الدكتور إحسان أكمل الدين أ	ألمانية	
	رومانية	لف زلهايم ١٩٩٢	الدكتور رود
7 7	الدكتور نقولا دويرشيان	ب دیتریش فیشر ۲۰۰۳	الدكتور فولف
	الصين	إيران	
1480	الأستاذ عبد الرحمن ناحونغ	ز حريرجي ١٩٨٦	الدكتور فيرو
	فرنسة	د باقر حمديّ ١٩٨٦	الدكتور محما
1147	الأستاذ أندره ميكيل	ي محقق ١٩٨٦	الدكتور مهد
1997	الأستاذ حورج بوهلس	د علي آذر شب ٢٠٠٢	الدكتور محما
1997	الأستاذ حيرار تروبو	د مهدي الآصفي ٢٠٠٢	الدكتور محم
1997	الأستاذ حاك لانفاد	ي معرفت ٢٠٠٢	الدكتور هاد
	الهند	د علي التسخيري ٢٠٠٢	الدكتور محم
1940	الدكتور مختار الدين أحمد	باكستان	
	الدكتور محمد أجمل أبوب	أحمد غازي الفاروقي١٩٨٦	الأستاذ محمود
7 7	الإصلاحي	ا خان ۱۹۹۳	الدكتور أحما

[۲] أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون أ- رؤساء الجمع الراحلون

مدة تولّيه رئاسة المجمع	رئيس الجمع
(1907 - 1919)	الأستاذ محمد كرد علي
(1909 - 1907)	الأستاذ خليل مردم بك
(POP1 - ATP1)	الأمير مصطفى الشهابي
(AFP1 - FAP1)	الأستاذ الدكتور حسني سبح

# ب- أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

## ١ - الأعضاء

تاريح الرفاة		تاريخ الوفاة	
1900	الأستاذ محمد البزم	زي-۱۹۲۰	الشيخ طاهر السمعويي الجزاة
	الشيخ عبد القادر المغربي	1781	الأستاذ إلياس قدسي
7071	«ناثب رئيس المجمع»	ATFI	الأستاذ سليم البخاري
ف ۲۹۵۳	الأستاذ عيسى اسكندر المعلو	1979	الأستاذ مسعود الكواكبي
	الأستاذ خليل مردم بك	1981	الأستاذ أنيس سلوم
1909	«رئيس المحمع»	1955	الأستاذ سليم عنحوري
1771	الدكتور مرشد خاطر	1988	الأستاذ متري قندلفت
1971	الأستاذ فارس الخوري	1980	الشيخ سعيد الكرمي
	الأستاذ عز الدين التنوخي	1987	الشيخ أمين سويد
1455	«ناثب رئيس ابخمع»	1957	الأستاذ عبد الله رعد
ابي	الأستاذ الأمير مصطفى الشه	7381	الأستاذ رشيد بقدونس
AFFI	«رئيس المحمه	1980	الأستاذ أديب التقي
	الأمير جعفر الحسني	1987	الشيخ عبد القادر المبارك
147.	«أمين المجمع»	1981	الأستاذ معروف الأرىاؤوط
1441	الدكتور سامي الدهان	1901	الدكتور جميل الحاني
	الدكتور محمد صلاح الدين	1901	الأستاذ محسن الأمين
1461	الكواكبي		الأستاذ محمد كرد علي
1940	الأستاذ عارف النكدي	1908	«رئيس المحمع»
1781	الأستاذ محمد بمحة البيطار	1900	الأستاذ سليم الجندي
1475	الدكته, جميا صليبا		

اريخ الوفاة	Į.	تاريخ الوفاة	
AAPT	الأستاذ عبد الحادي هاشم	1474	الدكتور أسعد الحكيم
1997	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	144.	الأستاذ شفيق حيري
1991	الأستاذ المهندس وحيه السمان	194.	الدكتور ميشيل الخوري
	الدكتور عدنان الخطيب	1441	الأستاذ محمد المبارك
1440	«أمين المجمع»	1447	الدكتور حكمة هاشم
1999	الدكتور مسعود بويو	1940	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
* • • •	الدكتور محمد بديع الكسم		الدكتور شكري فيصل
17	الدكتور أبحد الطرابلسي	1940	«أمين المجمع»
7 7	الدكتور مختار هاشم	1943	الدكتور محمد كامل عياد
* *	الدكتور عبد الوهاب حومد		الدكتور حسني سبح
* • • *	الدكتور عادل العوا	1947	«رئيس الجمع»

. . .

٣ – الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)					
تاريخ الوفاة					
ن	جمهورية السودا	المملكة الأردنية الهاشمية			
	الشيخ محمد نور الحسن	197.	الأستاذ محمد الشريقي		
77	الدكتور محبي الدين صابر	1999	الدكتور محمود إبراهيم		
77	الدكتور عبد الله الطيب	سية	الجمهورية التونس		
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب١٩٦٨ الجمهورية العربية السورية					
1970	الدكتور صالح قنباز	بور ۱۹۷۰	الأستاذ محمد الفاضل ابن عاث		
ATFI	الأب حرحس شلحت	ور ۱۹۷۳	الأستاذ محمد الطاهر ابن عاش		
1988	الأب حرجس منش	1977	الأستاذ عثمان الكعاك		
1988	الأستاذ جميل العظم	1990	الدكتور سعد غراب		
1955	الشيخ كامل الغزي	ية	الجمهورية الجزائر		
1950	الأستاذ جبرائيل رباط	1979	الشيخ محمد بن أبي شنب		
1951	الأستاذ ميحاليل الصقال	1970	الأستاذ محمد البشير الإبراهيم		
1951	الأستاذ قسطاكي الحمصي	1979	محمد العيد محمد علي خليفة		
1927	الشيخ سلمان الأحمد	1997	الأستاذ مولود قاسم		
1928	الشيخ بدر الدين النعساني	1998	الأستاذ صالح الخرفي		
1954	الأستاذ ادوارد مرقص	ودية	المملكة العربية السع		
1901	الأستاذ راغب الطباخ	1477	الأستاذ خير الدين الزركلي		
1901	الثيخ عبد الحميد الجابري	1995	الأستاذ عبد العزيز الرفاعي		
1901	الشيخ محمد زين العابدين	۲	الأستاذ حمد الجاسر		
1407	الشيخ عبد الحميد الكياني		-		

<sup>(\*)</sup> ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
1441	الأستاذ عباس العزاوي	الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦
1471	الأستاذ كاظم الدحيلي	البطريرك مار اغناطيوس افرام ١٩٥٧
1975	الأستاذ كمال إبراهيم	المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨
1944	الدكتور ناجي معروف	الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧
اك ١٩٨٠	البطريرك اغناطيوس يعقوب الث	الدكتور عبد الرحمن الكيالي 1979
1944	الدكتور عبد الرزاق محيي الدير	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
71.7	الدكتور إبراهيم شوكة	«بدوي الجبل»
744	الدكتور فاضل الطائي	الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٩٠
3 A.P. f	الدكتور سليم النعيمي	الدكتور شاكر مصطفى ١٩٩٧
3477	الأستاذ طه باقر	الدكتور قسطنطين زريق
1988	الدكتور صالح مهدي حنتوش	الدكتور خالد الماغوط
	to be a suffer for	and the state of the
CAFI	الأستاذ أحمد حامد الصراف	الجمهورية العراقية
1986	الاستاد الحمد حامد الصراف الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	الجمهورية العراقية الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٢٤
1947 1997	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد	
1986	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤
1947 1997	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦
, AAF! • 9 P ! • 7 P F !	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥
\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد الشيخ محمد فمحة الأثري	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥ الأستاذ طه الراوي
1944 1991 1997 1997 1994 1994	الدكتور لجمل عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد الشيخ محمد فمحة الأثري الأستاذ محمود شيت خطاب	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥ الأستاذ طه الراوي الأستاذ طه الراوي الكرملي ١٩٤٦
\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد الشيخ محمد بمحة الأثري الأستاذ محمود شيت خطاب الدكتور فيصل دبدوب	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥ الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦ الأب انستاس ماري الكرملي ١٩٤٧ الدكتور داود الجلبي الموصلي
1944 1991 1997 1997 1994 1994	الدكتور جميل سعيد الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد الشيخ محمد بمحمة الأثري الأستاذ محمود شيت خطاب الدكتور فيصل دبدوب الدكتور إيراهيم السامرائي	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥ الأستاذ طه الراوي الأستاذ طه الراوي الأب انستاس ماري الكرملي ١٩٤٧ الدكتور داود الجلبي الموصلي ١٩٦٠
1944 1991 1997 1997 1994 1994	الدكتور جميل سعيد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كوركيس عواد الشيخ عمد بمحة الأثري الأستاذ عمود شيت خطاب الدكتور فيصل دبدوب الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور بحمد تقي الحكيم	الأستاذ محمود شكري الآلوسي ١٩٣٤ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥ الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦ الأب انستاس ماري الكرملي ١٩٤٧ الدكتور داود الجلبي الموصلي ١٩٦٠ الأستاذ طه الهاشمي
. AAP! 199. 1997 1997 1997 1997 1997 1997 1997	الدكتور جميل سعيد الستار الجواري الدكتور جميل سعيد الأستاذ كور كيس عواد الشيخ عمد المحة الأثري الأستاذ عمود شيت خطاب الدكتور فيصل دبدوب الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور محمد تقى الحكيم المساهرائي الدكتور محمد تقى الحكيم	الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٣٤ ا ١٩٣٦ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦ الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥ الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦ الأب انستاس ماري الكرملي ١٩٤٧ الدكتور داود الجلبي الموصلي ١٩٦٠ الأستاذ طه الهاشي

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
1958	الأستاذ بولس الخولي	1987	الأستاذ عبد الله مخلص
1951	الشيخ إبراهيم المنفر	1984	الأستاذ محمد إسعاف النشاشييج
1908	الشيخ أحمد رضا (العاملي)	1908	الأستاذ خليل السكاكييني
1907	الأستاذ فيليب طرزي	1407	الأستاذ عادل زعيتر
Vc#1	الشيخ فؤاد الخطيب	1975	الأب أوغسطين مرمرجي اللومنيكي
1901	الدكتور نقولا فياض	1471	الأستاذ قدري حافظ طوقان
197.	الأستاذ سليمان ظاهر	1997	الأستاد أكرم زعيتر
1977	الأستاذ مارون عبود	77	الدكتور إحساد عباس
	الأستاذ بشارة الخوري	77	الأستاذ أحمد صدقي الدجاني
1978	«الأخطل الصغير»	7 7	الدكتور إدوارد سعيد
1445	الأستاذ أمين نخلة	ä	الجمهورية اللبنانيا
1477	الأستاذ أنيس مقدسي	1970	الأستاذ حسن بيهم
AYF!	الأستاذ محمد جميل بيهم	1417	الأب لويس شيخو
7481	الدكتور صبحي المحمصاني	1411	الأستاذ عباس الأزهري
YAPI	الدكتور عمر فروخ	1979	الأستاذ عبد الباسط فتح الله
1997	الأستاذ عبد الله العلايلي	198.	الشيخ عبد الله البستاني
الليبية	الجمهورية العربية	198.	الأستاذ جبر ضومط
كية	الشعبية الاشترا	198.	الأستاذ أمين الريحاني
19.40	الأستاذ علي الفقيه حسن	1981	الشيخ عبد الرحمن سلام
	جهورية مصر اله	1981	الأستاذ حرجي يني
	الأستاذ مصطفى لطفي المنفل	1980	الشيخ مصطفى الغلاييني
1970	الأستاذ رفيق العظم	7381	الأستاذ عمر الفاخوري
1977	الأستاذ يعقوب صروف	1987	الأمير شكيب أرسلان

تاريخ الوفاة		تاريخ الموفاة	
1909	الدكتور عبد الوهاب عزاء	198.	الأستاذ أحمد تيمور
1939	الدكتور منصور فهمي	1988	الأستاذ أحمد كمال
1975	الأستاذ أحمد لطفي السيد	1977	الأستاذ حافظ إبراهيم
3781	الأستاذ عباس محمود العقاد	1977	الأستاذ أحمد شوقي
1975	الأستاذ خليل ثابت	1977	الأستاذ داود بركات
1977	الأمير يوسف كمال	1978	الأستاذ أحمد زكي باشا
1454	الأستاذ أحمد حسن الزيات	1950	الأستاذ محمد رشيد رضا
1975	الدكتور طه حسين	1950	الأستاذ أسعد خليل داغر
1472	الدكتور أحمد زكى	ي ۱۹۳۷	الأستاذ مصطفى صادق الرافع
3 4.5 4	الأستاذ حسن كامل الصيرفي	1971	الأستاذ أحمد الاسكندري
1410	الأستاذ محمد عبد الغني حسن	7391	الدكتور أمين المعلوف
1447	الأستاذ محمود محمد شاكر	7381	الشيخ عبد العزيز البشري
* *	الأستاذ إبراهيم الترزي	1988	الأمير عمر طوسون
7	الدكتور عبد القادر القط	1487	الدكتور أحمد عيسى
۲۳	الدكتور أحمد مختار عمر	1957	الشيخ مصطفى عبد الرازق
	المملكة المغربية	1981	الأستاذ أنطون الجميل
1957	الأستاذ محمد الحجوي	1919	الأستاذ خليل مطران
1477	الأستاذ عبد الحي الكتابي	نه۱۹٤۹	الأستاذ إبراهيم عبد القادر الماز
1474	الأستاذ علال الفاسى	1908	الأستاذ محمد لطفي جمعة
1 4 7 4	الأستاذ عبد الله كنون	1908	الدكتور أحمد أمين
1991	الأستاذ محمد الفاسي	1907	الأستاذ عبد الحميد العبادي
۲١	الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	1901	الشيخ محمد الخضر حسين

# ٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوقاة		تاريح الوقاة	
إيران		4	الاتحاد السوفييق
1957	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني		«سابقاً»
1900	الأستاذ عباس إقبال	طيوس)	الأستاذ كراتشكوفسكي رأغنا
1441	الدكتور علي أصغر حكمة	1401	
1990	الدكتور محمد حواد مشكور	و فيتش)	الأستاذ برتل زايمكني ادوارد د
	إيطالية	Y0#1	
1970	الأستاذ غريفيني (اوحينيو)		إسبانية
1975	الأستاذ كايتاني (ليون)	1988(	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل
1950	الأستاذ غويدي (اغنازيو)	1990	الأستاذ اميليو غارسيا غومز
1751	الأستاذ نلَّينو (كارلو)		ألمانية
1997	الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	1974	الأستاذ هارتمان (مارتين)
	باكستان	194.	الأستاذ ساخاو (ادوارد)
1577	الأستاذ محمد يوسف البنوري	1971	الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
	الأستاذ عبد العزيز الميمني الراحكو	1977	الأستاذ هوميل (فبريتز)
مي١٩٩٦	الأستاذ محمد صغير حسن للعصو	7371	الأستاذ ميتفوخ (أوحين)
	اليرازيل	1484	الأستاذ هرزفلد (أرنست)
1901	الدكتور سعيد أبو جمرة	1989	الأستاذ فيشر (أوغست)
	الأستاذ رشيد سليم الخوري	1907	الأستاذ بروكلمان (كارل)
1482	(الشاعر القروي)	1970	الأستاذ هارتمان (ريتشارد)
	اليرتغال	1991	الدكتور ريثر (هلموت)
1427	الأستاذ لويس (دافيد)		

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
	سويسرة		بريطانية
1417	الأستاذ مونتة (ادوارد)	1477	الأستاذ ادوارد (براون)
1959	الأستاذ هيس (ح.ح)	1977	الأستاذ بفن (انطوني)
	فرنسة	198-	الأستاذ مرغليوث (د.س.)
1971	الأستاذ باسيه (رينه)	1907	الأستاذ كرينكو (فريتز)
1977	الأستاذ مالانجو	1970	الأستاذ غليوم (الفريد)
1977	الأستاذ هوار (كليمان)	1111	الأستاذ اربري (أ.ج.)
ATE	الأستاذ غي (ارثور)	1471	الأستاذ حيب (هاملتون أ.ر.)
1989	الأستاذ ميشو (بلير)		بولونية
1457	الأستاذ بوفا (لوسيان)	1988	الأستاذ (كوفالسكي)
1958	الأستاذ فران (حبريل)		تركية
1427	الأستاذ مارسيه (وليم)		الأستاذ أحمد اتش
1408	الأستاذ دوسو (رينه)	1955	الأستاذ زكي مغامز
1977	الأستاذ ماسينيون (لويس)		تشكوسلوفاكية
197.	الأستاذ ماسيه (هنري)	1488	الأستاذ موزل (ألوا)
1442	الدكتور بلاشير (ريجيس)		الداغر ك
	الأستاذ كولاد (حورج)	1951	الأستاذ بوهل (فرانز)
1445	الأستاذ لاوست (هنري)	1974	الأستاذ استروب (يجيى)
1117	الأستاذ نيكيتا إيلييسف	1978	الأستاذ بدرسن (جون)
	فنلندة		السويد
(,	الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنز	1905	الأستاذ سيترستين (ك.ف.)
		1447	الأستاذ ديدرينغ سفن الأستاذ ديدرينغ سفن
		1771	المساد ديمريط سمن

ريخ الوفاة	ys	عاريخ الوفاة
	الأستاذ أبو الحسن على الحسني	المجو
1111	الندوي	الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١
7	الدكتور عبد الحليم الندوي	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
	هولاندة	الأستاذ عبد الكريم حرمانوس ١٩٧٩
1973	الأستاذ هورغرونج (سنوك)	النروج
1988	الأستاذ هوتسما	الأستاذ موبرج
•	(مارتينوس تيودوروس)	النمسا
1987	الأستاذ اراندونك (ك. فان)	الدكتور اشتولز (كارل)
117.	الأستاذ شخت (يوسف)	الأستاذ حير (رودلف) ١٩٣٩
يكية	الولايات المتحدة الأمر	الدكتور موحيك (هانز) ١٩٦١
1157	الدكتور مكدونالد (ب)	افتد
1988	الأستاذ هرزفلد (ارنست)	الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧
1907	الأستاذ سارطون (حورج)	المنيم مصادرات
1171	الدكتور ضودج (بيارد)	

## الكتب والجلات المهداة

إلى مكتبة بجمع اللغة العربية في الربع الرابع من عام ٢٠٠٤م أ - الكتب العربية

#### أ. خير الله الشريف

- أبيات ريفية/ عبد الباسط الصوفي دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ (سلسلة آفاق ثقافية ١١).
- اتجاهات جديدة في التسويق/ أوبري ويلسون، ترجمة: نيفين غراب ~
   القاهرة: الدار الدولية للنشر، ١٩٩٥ .
- الاتجاهات الفكرية المعاصرة من السلفية إلى الحداثة/ محمد عزام دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ (سلسلة دراسات فكرية ٧٨).
- ۲۰۰۳ واکباً ونصف/ فارس زرزور -- دمشنی: وزارة الثقافة، ۲۰۰۳ (سلسلة آفاق ثقافیة ۸).
- الإجراءات القضائية في أمريكا/ روبرت. أ. كارب، رونالد ستيدهام،
   ترجمة: د. علا أبو زيد القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة.
   ١٩٩٧.
- اختيارات من زهر الآداب وغر الألباب/ القيرواني، اختارها: د.
   شوقي المعري دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ ٢مج (سلسلة المختار من التراث العربي ١٢٨، ١٢٩).
- الإدارة عبر الحدود: الحلول بين القطرية/ كريستوفر أ. بارتلت،

- سومنيرا حوشال، ترجمة: سعاد الطنبولي القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٤.
- الأسواق أم الحكومات/ تشارلز وولف الابن، ترجمة: د. على حسين
   حجاج، مراجعة: د. غسان أومت عمان: دار البشير، ١٩٩٦.
- أزمة المياه/ بول سيمون، ترجمة: أبحد عبد الرزاق عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
- الأعراس، اللوز والثويا/ عمود مفلح البكر، دمشق: وزارة الثقافة،
   ۲۰۰۳ (سلسلة من الشعر العربي ۱۲۹).
- الأعمال الكاملة: المجموعات القصصية، الروايات / أديب النحوي دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ ٢ج (سلسلة قصص عربية ٤٠).
- أفراح مؤجلة/ عوض سعود عوض دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤
   -- (سلسلة قصص عربية ٣٥).
- افكار جديدة من اقتصاديين راحلين/ تودج. بوشهولز، ترجمة: نزيرة الأفندي، عزة الحسيني - القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦.
- الالتزام واستراتيجية اتخاذ القراوات الإدارية/ بنكاج حيماوات، ترجمة:
   سعاد الطنبولي القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.
- الانتخابات الحرة والتربهة: القانون الدولي والممارسة العملية / حاي.
   س. جودوين، ترجمة: أحمد منيب، فايزة الحكيم القاهرة: الدار الدولية
   للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٠.
- إنقاذ الكوكب / لستر ر. براون، كريستوفر فلافين، ساندرا بوستل، ترجمة: سيد رمضان هدارة - القاهرة: الدار العربية للنشر، ١٩٩٥.

- الأفار الضائعة: قصائد كتبها أطفال/ ترجمة: أنطوانيت القس دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤.
- الأوراق: مقالات مختارة في الأدب والفن والاجتماع/ د. إبراهيم
   الكيلاني دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة آفاق ثقافية ٧).
- أوراق من حياتي / سليمان العيسى، نقلتها إلى الفرنسية: د. ملكة
   أبيض ~ دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤.
- أوهام ضائعة/ بلزاك، ترجمة ميشيل خوري دمشق: وزارة الثقافة،
   ٢٠٠٤ الرواية الثالثة: آلام المبتكر (سلسلة روايات بلزاك٣٧).
- بابلونيرودا/ ألبيرتوكوستي، ترجمة: صالح علماني دمشق: وزارة الثقافة، ٣٠٠٣ (سلسلة آفاق ثقافية ٥).
- بعض ماجرى للمغترب غریب... / أبيّ حسن دمشق: وزارة الثقافة، ۲۰۰۳ (سلسلة مسرحیات عربیة ۲۰).
- البيئة من حولنا: دليل لفهم التلوث وآثاره/ ترافس واحنر، ترجمة: د.
   عمد صابر القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٧.
- بيل كلينتون: من أركانسو إلى البيت الأبيض/ تشارلز ف ألن،
   جوناثان بورتيس، ترجمة: كمال عبد الرؤوف القاهرة: الدار الدولية
   للنشر والتوزيم، ١٩٩٥.
- تاريخ الكتابة العربية وتطورها وأصول الإملاء العربي / محمود حاج
   حسين -- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ -- ٣٠ج.
- تطور الهوية الأمريكية العربية / إيرنست ماك كاروس، ترجمة: أمل الشرقي،
   مراجعة: د. فؤاد شعبان عمان: دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨ .

- تعلیم الدیموقراطیة: مذکرات أستاذ جامعی/ جون ایه میناهان، ترجمة:
   شحدة فارع، مراجعة: فاروق حرار عمان: دار البشیر، ۱۹۹۵.
- تغییر المسار/ ستیفن شمیدهاین، ترجمة: د. علی حسین ححاج، مراجعة:
   د. موفق الصقار عمان: دار البشير، ۱۹۹۳.
- التيارات المتناوبة/ وفيق يوسف دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة قصص عربية: ٣٧).
- الشروة الطبيعية للأمم .../ دافيد مالين رودمان، ترجمة: حسني تماء القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٩.
- ثقافة تنظيم العمل / بريجيت بيرجر، ترجمة: محمد مصطفى غنيه القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.
- ثلاث قصص: الوقواق، الغراب والوطن، الهدهد/ مريم خير بك دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
- ثورة في عالم الإدارة.. / توم بيترز، ترجمة: محمد الحديدي القاهرة:
   الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥ ٢ ج.
- حزن معصوم عن الحطأ/ عادل محمود دمشق: وزارة الثقافة.
   ۲۰۰۳ (سلسلة من الشعر العربي ۱۳۳۱).
- حضارة الطين / شاكر مصطفى دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ (سلسلة آفاق ثقافية ١٠٠٠).
- الدب الطماع: مسرحية للأطفال/ نور الدين الهاشمي دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
  - ديوان فايز خضور/ فايز خضور دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.

- رأسمائية القرن ۲۱/ روبرت هيلبرونر، ترجمة: كمال السيد ط۱ القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ۱۹۹۵.
- الوز المو/ جوسيي دي لورنيتس، ترجمة: إيليا قحميني دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ (سلسلة الفن السابع ٢٩).
- ساه كما الدموع/ أحمد الخير ~ دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة من الشعر العربي ١٣٢).
- السكان وكوكب الأرض/ ليستر ر. براون، هال كين، ترجمة: ليلي زيدان
   القاهرة: الجمعية المصرية للنشر، ١٩٩٥.
- سورية: دراسة في الجغرافية السياسية / د. صفوح خير دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
- السيطرة على الفساد/ روبرت كليتجارد، ترجمة: د. على حسين حجاج،
   مراجعة: فاروق جرار عمان: دار البشير، ١٩٩٤.
- الشفاء من الإدمان/ باربرا كوتمان بكنل، ترجمة: د. زكريا عبد العزيز
   حليم، د. سعاد موسى القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.
- الصخرة والصفصاف / ميلدريد لي، ترجمة: نبيل مرشة دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ - (مالسلة روايات عالمية: ٩٧).
- الصورة الكلية مفهوم وإنجاز/ فائز الشرع دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤.
- طاقة الرياح: نقطة تحول / كريستوفر فلافين، ترجمة: د. سيد رمضان
   هدارة ط۱ القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، ١٩٩٣.
- الطريق إلى العبودية / ف. أ. هايك، ترجمة: محمد مصطفى غنيم ط١ القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٤.

- العجز المكتسب/ د. مطاع بركات دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤
   -- (سلسلة دراسات نفسية ٥٢).
- عمر أبو ريشة: آثار مجهولة/ هاشم عثمان دمشق: وزارة الثقافة،
   ۲۰۰۳.
- العلاقات الحيوية/ لستر. ر. براون، ترجمة: سيد رمضان هدارة القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٦.
- فتاوى كبار الكتاب والأدباء/ مجموعة من الكتاب دمشق: وزارة الثقافة، ٣٠٠٠ (سلسلة آفاق ثقافية ٤).
- الفصول: دراسة في القصة القصيرة/ أحمد المعلم دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤.
- فكر في غدا أثناء المعركة/ خابيير مارياس، ترجمة: علي إبراهيم أشقر دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة روايات عالمية ٩٨).
- في هزيم الربيح/ ثائر زين الدين دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة من الشعر العربي ١٣٣).
  - قصة الاستبداد../ د. فاضل الأنصاري دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤.
- القرة الرئاسية والرؤساء المعاصرون/ ريتشارد إي نويشتات، ترجمة:
   عبد القادر عثمان، مراجعة: د: فاروق منصور ط۱ عمان: دار
   عمار، ۱۹۹۵.
  - كتاب الشهوات: شعر/ على سليمان دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
- كيف تنقذ بيئة المجتمعات الحضوية / ماريتزا بيك، ترجمة: د. سيد رمضان
   هدارة ط۱ القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٥.

- للحب أحوال كثيرة / فؤاد نعيسة دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة من الشعر العربي ١٣٧).
- اللغة العربية / تحرير: محمد كامل الخطيب دمشق: وزارة النقافة.
   ٢٠٠٤ ٤ أقسام (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٧.
   ٢٠، ٢٩، ٢٩).
- ماوراء الأرقام: قراءات في السكان والاستهلاك والبيئة/ لوري أن
   مازور، ترجمة: د. سيد رمضان هدارة، نادية حافظ حيري ط١ القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٤.
- مختارات مر أبو ريشة دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة آفاق ثقافية ٦٠٠٣).
- عتارات من شعر أبي الشمقمق/ دراسة وتحقيق: كارين صادر دمشق:
   وزارة الثقافة، ۲۰۰۳ (سلسلة المحتار من التراث العربي: ۱۳۶).
- المختار من المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ السيوطي، اختاره: د.
   شوقي المعري دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ ٢ج (سلسلة المحتار من التراث العربي: ٢٣٢، ٢٣١).
- مشاركات استثمارية من أجل الرخاء/ حوردان د. لويس، ترجمة:
   سعاد الطنبولي -- القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
- مشروع ترميم حصن بالتيت وتطوير كريم أباد/ ترجمة: هزار مديح
   عمران دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة العلم والترميم: ٣).
- مشكلات التعليم المطور... | ف. ف. دافيدوف، ترجمة: د. بدر الدين
   عامود دمشق: وزارة الثقافة، ۲۰۰۳ (سلسلة دراسات نفسية ۵۳).

- مفاهيم الأحزاب السياسية للديمقراطية الأمريكية / حيرالد. م. بومبر،
   ترجمة: محمد نجار، مراجعة: د. فيصل الرفوع عمان: دار النسر للنشر
   والتوزيع، ١٩٩٩.
- مقالات ودراسات مهداة إلى الدكور صلاح الدين المنجد/ بحموعة
   من الأساتذة لندن: مؤسسة الفرقان، ٢٠٠٢ (سلسلة منشورات مؤسسة الفرقان ٧٠).
- المنازعات الدولية: مقدمة للنظرية والتاريخ/ حوزيف س. ناي الابن.
   ترجمة: د. أحمد أمين الجمل، مجدي كامل القاهرة: الجمعية المصرية
   لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٧.
- المنطق والأبستيمولوجيا/ د. هاني يجيى نصري دمشق: وزارة الثقافة.
   ۲۰۰۳ (سلسلة دراسات فلسفية: ٥١).
- من یدفع الثمن؟.../ باربرا روز جونستون، ترجمة: صادق إبراهیم عودة،
   مراجعة: د. عودة الجیوسی ط۱ عمان: دار الفارس، ۱۹۹۸.
- من يَسْحق من؟.../ لورا داندريا تايسون، ترجمة: د. عبد الحميد محبوب.
   مراجعة: فايزة حكيم القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- موت آدم/ سمير السعيدي دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ (سلسلة من الشعر العربي: ١٤٠).
- ناي الأوجاع القصب/ انتصار سليمان -- دمشق: وزارة الثقافة،
   ۲۰۰۳ (سلسلة من الشعر العربي: ۱۳۶).
- النمو مع المساواة.../ مارتن نيل بايلي ورفيقاه، ترجمة: د. محمد فتحي
   صقر القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٦.

- فايات/ طارق عبد الواحد دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ (سلسلة من الشعر العربي ١٢٠١).
- النهج الأمثل لتحرير الاقتصاد.../ رونالد ماكينون، ترجمة: د. صليب بطرس، سعاد الطنبولي -- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة، ١٩٩٦.
- الهجرة إلى القمر الأخضر/ د. قاسم عزاوي دمشق: وزارة الثقافة،
   ٣٠٠٣ (سلسلة من الشعر العربي ١٣٨٨).
- ياليل / خير الدين الأسدي دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ (سلسلة آفاق ثقافية ٩).

# ب- المجلات العربية

#### أ.ماجد الفندي

المصدر	منة الإصدار	الغدد	اسم اغلة
سورية	3 7 .	4/2, 2/2, -72,	١ – الأسبوع الأدبي
		178, 778, 778,	
		379, 079, 779,	
		<b>Y7Ps A7Ps P7Ps</b>	
		477 (47) (47)	
سورية	3 * * 74	(377; 677; 577)	۲ – البطريركية
سورية	PT E	المند (۱۸)	٣ – الحياة التشكيلية
سورية	3 Ya	البند (۱)	٤ المعلم العربي
الأردن	3 70	البند (٤٦٤)	ه الشريعة
السعودية	3 * * 79	العقد (۲۹۳)	٦ – الأمن والحياة
السعودية	3++75	قمند (۱،۵)	٧- عالم الكتب
السعودية	3 75	العلد (۲۲۸، ۲۲۹)	٨ المحلة العربية
الكويت	3 77	المد (٤٠١)	۹ – البيان
اغتد	ያ ሃሳ	المند (۹) الحلد (۳۱)	٩ – صوت الأمة

# ج- الكتب والمجلات الأجنبية

#### طهران صارم

#### 1- Books:

- The adventures of philip / by: William Makepeac Thackeray.
- A Literrary History of Persia / by: Edward G. Brown.
- Auden / by: Barbara Everett.
- The Awakening of Europe/ by: philippe Wolff
- The Comedy of Manners / by: Kenneth Muir.
- European Literature/ by: Anthony Thoriby.
- . The Function of Literature / by: David N. Margolies.
- Gerard Manley Hopkins / by: W. H. Gardner.
- Ivan Ivanoveich/ by: Antonina Koptayeva.
- An introduction to the English Novel/ by: Arnold Kettle.
- King Henry VI / by: Shakespear.
- King Henry VIII/ by: Shakespear.
- King Henry V/ by: Shakespear.
- King John / by: Shakespear.
- The Languages of Criticism and the Structure of Poetry / by:
   R. S. Crane.
- The Modern Novel / by: Paul West.
- The New Poetry / by: A. Avarez.
- Sophoclean Tragedy / by: Sir Maurice Bowra.

#### 2 - Periodicals:

- Acta Orientalia, Vol. 58, No. 1, 2005.
- A R S Orientalis, Vol. 33, 2005.
- Deutschland, No. (1-2-3-4), 2005.

- East Asian Review, No. 2, 2005.
- Family planning perspectives, Vol. 31, No. (1-2).
- Hamdard Islamicus, Vol. XXVII, No.(2, 3), 2004.
- IBLa, No. 195, 2005, Tunis.
- Journal of Asian and African Studies, No. 68, 2004. Tokyo.
- Korea and World Affairs, Vol. XXVIII, No.2, 2004.
- Le Musèon, Tome, 117-118, Fasc, 3-4, 2004.
- The Muslim World, Vol. 95, No. 2, 2005.
- Orient, Vol. XL. 2005, Japan.
- Population and Development Review, Vol. 31, No. 1, 2005.
- Self Realization, Fall, 2005.

# فهرس الجزء الأول

# من المجلد الثمانين

# (المقالات)

٣	د. إحسان النص	نظرات في الشعر الجاهلي (الشاعر الجاهلي في مواجهة الموت)
10	أ. شحادة الخوري	تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي
*1	أ. خيسر الله الشريف	ابن حبارة المقدسي، وكتابه (المفيد في شرح القصيد)
٧١	د . محمد وليد سراقيي	بقية أشعار بني سلول
41	د. فاتن محجازي	الإنحراف اللغوي (القسم الأول)
1 - 4	د. محمد أمين المؤدب	مفهوم الغرض في الشعر العربي
171	عداد: أ. عدنان عبد ربه	فهرس موضوعات بحلة اللسان العربي من العدد (١-٤٧)(ق٥) إ
171	د. وفاء تقي الدين	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢١)

# (التعريف والنقد)

*Aª	د. مروان محاسني	تعريف بكتاب: في عصور حضارتنا وتوصيفها
198	د. بحاهد مصطفی شحت	عبد الله بن أيوب التيمي
۲.۱	د. عمر الساريسي	حول تحقيق ((محاضرات الأدباء)) للراغب الأصفهاني

# (آراء وأنباء)

717	أسماء أعضاء الجمع في مطلع عام ٢٠٠٤م
***	الكتب والمحلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٤
337	فهرس الجزء





صغر ۱۹۲۹ه نیسان (أبریل) ۲۰۰۵م



#### ص.ب ۳۲۷

البريد الإلكتروني: E-mail: mła@net.sy أنشئت سنة ١٣٣٩ هب المرافقة لسنة ١٩٢١م تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٩٠ لوة سورية في الجمهورية العربية السورية
 ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
 ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنية

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦ع

ترسل المحلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسحّل

### (تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

#### (خطة الجلة)

- - المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
    - ترتیب المقالات یخضع لاعتبارات فنیة.
- ينسبغي أن تكسون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على
   الحاسسوب، ويفضسل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي)
   مسحلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
  - المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المحلة، مع مقالته، موحزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.





صفر ۱۶۲۳ه نیسان (أبریل) ۲۰۰۰م

## لجنة الهجلة

الدكتور شاكر الفحام
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكتور محمد إحسان النص
الدكتور عبد الله واثق شهيد
الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقني
الدكتور محمود السيد
الدكتور محمود السيد
الأستاذ عاصم البيطار
الدكتور محمد مكى الحسنى الجزائري

<u>أمين المجلة</u> السيد ساهر الياهاتي

## الشرق والغرب والتواصل بينهما حافظ الشيرازي و(ريوهان فون غوتي)، مثال هذا التواصل

#### د. عبد الكريم الياني

الشرق بلاد النور والسمو والحب والانفتاح والتفاؤل والتواصل. يصل النور إلى بلاد الشرق أول ما يصل إلى الأرض ثم ينتقل منها إلى الغرب وبقية أنحاء العالم.

في بلاد الشرق نشأت الديانات السماوية الساميّة وسَعَت إلى أن تحدّ من غطرسة الإنسان وطفيانه.

فيها نشأت أوّل أبجدية في تاريخ العالم فكانت أهم مرحلة في الحضارة الإنسانية حين يسرّت الكتابة وتسحيل المعارف وعزفا، كما سهّلت بذلك التواصل والتعارف وتبادل المعرفة بين الشعوب. لقد نهض البطل السوري قدموس كما يدعوه اليونان وحمل تلك الأبجدية إلى بلاد اليونان، ومنها انتشرت إلى بلاد العالم.

ودليل أصلها السوري الفينيقي العربي أن «كلمن» وهو رئيس الأبجدية يوحد في سائر الأبجديات محافظًا على ترتيب حروف اسمه «ك ل م ن» «KLMN».

لقد أشاد اليونان القدماء ولا سيما أرسطوطاليس بعبقرية أبناء الشرق وذكائهم ومهاراتهم. كان ذكاء الفينيقيين وعبقرياتُهم وتجاراتُهم سلامًا وتضامنًا وتعارفًا في تاريخ العالم. لقد أنشؤوا فيما أنشؤوا مركزًا لهم في جزيرة كوثير اليونانية، كما أنشؤوا قرطاجنة في شمالي تونس للتحارة والحضارة. وكلمة كوثير تذكّرنا بالجذر العربي وهو الكثرة وكانت مشهورة بالجمال والتحضّر والرفاهية وكثرة المتاع. وقد ترجمناها بالكوثرة حين تكلّمنا عليها عرضًا في بحوثنا في علم الجمال.

كلمة Orientation في اللغات الأجنبية معناها الاتجاه أو التوجيه نحو الشرق ومعناها أيضًا التوحيه الرشيد السديد.

ليس هنا مجال للإفاضة في المآثر الإنسانية النورانية الشرقية. ولكني أقتصر على مثال حديث رائع يرد لحًا في تاريخ الأدب المقارن يدل على النواصل العميق والمحبّة والتفاؤل والانفتاح بين الشرق والغرب يجب أن نؤكّده وأمثاله حتى نتعرف الأحورة الإنسانية وتقدير الأدباء والمفكرين الكبار بعضهم لبعض في أي مكان وهو قصة الشاعر والكاتب الكبير الألماني الحديث «يوهان غوتي» (١٧٤٩- ١٨٣٧) وحافظ الشيرازي الإيراني الحديث (١٣٥٥- ١٣٨٩). بينهما أكثر من أربعة قرون. وهذا دليل على أن الإبداع والمعرفة والاقتباس نسب خالد على مدى الأيام والأعوام.

لقد اهتم «غوتي» في صباه بالآداب الشرقية عربية وهندية وفارسية، مستحيبًا للنزعة الرومنسية التي غدت تستفيض في فنون أوربّة. اطّلع على ترجمة للقرآن الكريم وأُعجب به. فازدادت عنايته بالأدب العربي. قرأ المُلقات في ترجمة «حونز» اللاتينية وترحم هو قطعة من معلقة امرئ القيس. ثم حاول أن يتعلم اللغة العربية. ولكن لم يصل في تعلّمها إلاّ إلى الإلمام ببعض ألفاظها وقواعدها وبكتابة حروفها.

كذلك أعجب كلّ الإعجاب بالأدب الفارسي. فقرأ قصة «ليلي

وبحنون» التي نظمها الشاعر الفارسي نظامي كنحوي في ترجمتها اللاتينية، وبقي اهتمامه بكنوز الشرق اهتمام الطُّلَعة البحاثة عن الغذاء الروحي آيان وحده حتى ٧ حزيران عام ١٨١٤.

أما في هذا التاريخ فنحد دفتر يومياته بحمل على إحدى صفحاته هذين اللفظين: «ديوان حافظ». وكان المستشرق الدبلوماسي يوسف هم قبل حين نشر ترجمة ألمانية له. و لم يكد يطّلع «غوقي» على هذا الديوان حتى فحر هذا الإطلاع مكامن حديدة للإبداع في شاعريته. وانتهى هذا الإعجاب إلى امتزاج روحيّ قويّ يستلهم الشاعر الألماني الكبير منه أنوار عبقرية حافظ، وغدا ينظم القصائد اللطيفة البديعة التي ضمّنها ديوانًا كتب هو نفسه عنوانه باللغة العربية: «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» وأصبح الشعر ينبعث من فيه كما يندفع الصداح الساحر من حنحرة عندليب.

إن هذا التحوّل لم يقتصر على الاستلهام واقتفاء الأثر والاتتمام بالهَدْي والطريقة، بل كأن ديوان حافظ بما فيه من شاعرية أصيلة وإبداع مبتكر قد نفح «يوهان» بحيويّة حديدة وركَّه إلى شَرْخٍ من الشباب وإلى نضارة من التفاؤل والحبّ، فغدا يشارك حافظًا في مشاعره ومواجيده وإبداعه.

نجد ((غوتي)) في ربيع سنة ١٨١٥ وهو في سن الخامسة والستين يشكو من مرض ((النقرس)). فهو يركب عربته ويقصد إلى مدينة ((فسبادن)) ذات المياه المعدنية. وهو يشعر أن نفسه قد امتلأت بألحان الشعر العذبة. وكانه يخاطب ذاته قائلاً: «لقد اشتعل رأسك بالشيب. ومع ذلك أمامك أن تحبّ). وحقًا نزل ضيفًا على أسرة من أصدقائه فأحب بينهم الحسناء «رماريان قلّمر» وبادلته حبًّا بحبّ.

(«الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» قسمان: شعر ونثر. أما النثر فهو
تعليقات وضعها الشاعر نفسه إيضاحًا لمقاصد الديوان، وهي خاصة بناريخ
الأداب العربية والفارسية وغيرها من الآداب الشرقية. وأما الشعر فبناه
الشاعر على اثني عشر كتابًا أو كُنيبًا. وهي كتاب المُغنّي وكتاب حافظ
وكتاب العشق وكتاب التفكير وكتاب الفضب وكتاب الحكمة وكتاب
تيمور وكتاب زليخا وكتاب الساقي وكتاب الأمثال وكتاب البارسي (أي
الفارسي) وكتاب الخلد. وقد وضع الشاعر عنوانات هذه الكتب باللفة
الفارسية وتحتها ترجمتها بالألمانية.

قصائد هذا الديوان فيض من الإلهام ولون من ألوان الانسجام والحبّ والحنان وبوحٌ بمشاعر المؤلف الكامنة. وقد أخذت «ماريان» فيه لقب «زليخا» عاشقة النبيّ يوسف الميّ تغنّى بما حافظ.

أما غوتي فيسمّي نفسه في الديوان باسم حاتم إشارة إلى حاتم الطائي العربي المشهور بالسخاء العظيم. إنه لم يختر لنفسه اسم واحد من العشاق المشهورين كقيس بن الملوّح بحنون ليلى وقيس بن ذريع عشيق لبنى وغيرهما. ولكنه اختار حامًّا ذلك أن الحب العميق يبذل المحب فيه نفسه للمحبوب. والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

و لم يقصّر ((غوثي)) في تمحيد أستاذه حافظ وبيان تأثيره فيه. فقد وسم أحد كتب الديوان باسمه وهو ((حافظ نامه)) (أي كتاب حافظ).

القصيدة الأولى فيه بعنوان «لقب» وهي نوع بارع من الحوار بين الشاعرين: يسأل الشاعر الألماني حافظًا عن سبب تلقيبه بحافظ. ويجيبه بأنه يحفظ في ذاكرته التموية المحظوظة النراث المقدّس وهو القرآن الكريم صحيحًا غير محرّف. ويخاطبه ((غوتي)) بأنه يسير على خطاه وينهج نهجه فهو قد تمثّل أيضـ الكتاب المقلّس المسيحي وانطبع في قلبه انطباع صورة السيّد المسيح عمى المنديل المبارك. فهما في هاتين المأثرتين متشابحان كل الشبه. إنحما توأمان:

حافظ الأسبق و((غوتي)) الأحدث.

وفي كلام «غوتي» ذِكْرُهُ للمنديل المبارك إشارةٌ إلى انطباع وجه السيّد المسيح على ثوب «فيرونيكا» الأبيض، وهي التي مسحت وجه المسيح وهو يصعد الجبل بقماش أبيض فانطبعت عليه صورة وجه السيّد المبارك.

وتوكيدًا لفضل حافظ يقول «غوتي» في القطعة الشعرية بعنوان «محاكاة» رقم ٧ من كتاب «حافظ نامه» نفسه:

روكما أن الشرارة قادرة على أن تحرق مدينة السلطان

إذا سار اللهب وأنتج بنفسه الريح

فاشتعل من ريح نفسه، حيى إذا ما انطفأ

اختفى في أعلى السماء

كذلك احترق بلهيبك الخالد

قلبٌ ألمانيٌ قد أشعت فيه القوة من حديد».

كان «غُوتَي» قد أعلن عن كتاب «حافظ نامه» في (انمحلة الشرقية) سنة ١٨١٦ برقم ٤٨ ص (١٨٩) كما يلي:

رهاهو ذا حافظ نامه أو كتاب حافظ. وقد كُرِس لوصف هذا رحل العظيم وتقديره وتمحيده. كما أن به تعبيرًا عن الصلة التي تربط بين مناعر الفارسي والشاعر الألماني الذي تحمّس له وتعنق به إلى درجة من نوجد هائلة، ونعته نأنه لا بستطيع أن يبلغ شأوه ولا أن يلحق به... على أن السمة الغالبة في «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» هي الرغبة في التحرّر والتحوّل أو الهجرة التي تتضمن التغيير من حال إلى حال أفضل وأسمى. «لغوتي» قطعة من أجمل الشعر الألماني بعنوان «الحنين السعيد» رقم ١٧ في الكتيب الأول، كتاب «المغنّي» يضرب الشاعر فيها مثلاً، كثيرًا ما استعمله الشعراء الفرس على هذا التحوّل، وهو احتراق الفراشة (أي النفس الإنسانية) عاشقة النور بالنور نفسه لتصبح هي نفسها نورًا. (وقد نقلنا القطعة إلى العربية وأثبتناها في ديواننا «حصاد الظلال» بين الأشعار المترجمة).

في كتاب ((المغنّي)، أيضًا قبل هذه القطعة قطعة أخرى بارعة ومؤثّرة بعنوان ((الخاطر الحر)) رقم؟ يصورً الشاعر نفسه بصورة رحّالة يريد أن يجوب الشرق ومختلف الإفاق يستهلها بقوله:

> (دعوني وحيدًا أقيم على سرج حوادي وأقيموا أنتم ما شئتم في دياركم ومضارب خيمكم أما أنا فسأحوب من الأنحاء قاصيها على صهوة فرسي فَرِحًا مسرورًا لا يعلو على قلنسوتي غير نجوم السماء..».

نظن، كما هي طبيعة الشعر البليغ، أن الشاعر يرمز هنا بنجوم السماء إلى ملوك الشعر الفارسي أمثال ((نظامي كنجوي)) و((فريد الدين العطار)) و((حبلال الدين الرومي)) و((عبد الرحمن حامي)) و((حافظ الشيرازي)) وأمثالهم. وليس فوق قلنسوته سوى أولئك النجوم.

عاش حافظ في عصر مضطرب، عصر «تيمور».

وعاش «غوتي» مثله في عصر مضطرب، عصر «نابليون بونابرت». و لم يَحُلُّ اضطرابُ عصريهما دون إيراق موهبة كليهما أجمل إيراق، واكتمال شاعريتهما أروع اكتمال لتتفتحا بأبجى الورود والأزاهير، وتنفحا بأزكى الشذا وأرق العبير. هذا العبير وذاك الشذا أغاريد حبِّ وتفاؤل، ورسائل سلام وتواصل، تصدر هي وأمثالها عن قيثارة الإنسان الراقي الفاضل الحب للإنسان، والعربق في الحضارة وحلو البيان. إنما حالدة على مدى الزمان، وتعاقب الأحيال والحدثان.

ها نحن أولاء في أواثل القرن الحادي والعشرين نعيش في عصر مضطرب كما عاش ﴿غُوتِي﴾ وحافظ. بل نعيش في عصر أمرُّ وأدهى من عصريهما. أوليس لنا مع ذلك أن نقلدهما وغيرهما من البلغاء والأحرار ونتغنَّى بالمحبة والتواصل والازدهار، وننشد ما طاب لنا في الخاتمة من الأشعار مستلهمين شاعرية حافظ المبدعة وما لديها من الأسرار:

ألا أيهــــا الساقى أدر كأسّـا وناولهــا وأغير ق مشكلات العيب يشق في الصهبا وأبطلها ر لـــار-هــــــــن أو كلها ء سُـــخبُ العفـــو أســبلها

إذا ضاقت باك الدنيا برورد الكاس جمالها ودعين أنسا والحسينا مسع الصيهبا أغازلها وإن نـــاءت بـــك الأوزا فيسا ربسي عسلي الفقسرا مسلأت قسلوهم عشقًا حيسارى في الهسوى بُسلُها

دجيا الدهير وميها زلينا عملي فُلُك الهموي نسيري ونحميل رايسة العشا ق من عصر إلى عصر وم\_\_\_\_ قط\_\_\_ إلى قص\_\_\_ وفي الأخميري وفي الحشمير بسسلا كهسأس ولا خمسسر ء قسيل القطيف والعصير ح مسئل السنور في الفحسر ونفســــــك لا تحمّــــــلها

ومسين قطيب إلى قطيب دعـــاة الحـــب في الدنيـــا ســـکاری مـــنذ أن کـــنا أتنان نشروة العربها فحيبذَّد نشيبوة سيبلفت

ألايا أيها الدروية حس بك كوبسك الملكزن \_\_\_ش والرحمة والرضوان فللاتحف إبما قالوا وما يجرى ولاما كان ز مسن بغسى ومسن طغيسان وغياب المسلك والمسلطان مسين والسنرجس والسريحان ك بـــرج العــــلم والعـــرفان صلاتك حينما ليلى تحسىء إليك أحسلها

وزهـــدك في حطـــام العيـــــ فكه حهل عهلي شهيرا وزال الـــــبغي والــــباغي ولكين بقسي النسيري 

وبحـــدي هــو في عــاري فية الحميراء كالسنار سلك بسل حانسة خسا،

تؤاخسندني عسملي عسساري ومسا عساري سسوى حسيي و قيامي بالمات السام ومسبادري زوايسنا النسبسي

أنسا السكران لكسنى أرجسي رحمسة الساري يسدارون المسلوك وأنسب سيت ربسات السبها داري لباسمهم المسرياء وأنمس مست مسن ثموب الريا عارى

ذنو بَـــك أيهـــا العاصـــى بمــاء الـــتوبة اغســلها

عجيسب أمسر هسذا الشبعس يطبيوف العيالم المعميور ويمضمنسي خمسالدًا في كمسمس وكسم مسن عسلة يأسسو كــــــأن الله قـــــد ألقــــــ فيسا وجسدي إلى ثغسر السب ويسا ظمستي إلى الصسهبا فهيسا يسبا شبقيق السبرو

حسر طفيل عميره ليليه يقطيع وعيره سيهله حبيل قبيلت ملهبينا شبيعله وكسم يسنقع مسن غلسه \_\_\_\_ کأنـــه فلـــه ء تمسح لاعجسي كلسه ح نحسبو الحسسان ندحسلها

وإبسليس هسبو الجسساق \_\_\_ش إلا الحاسب الشياق \_\_\_ل في حسب وإحسسان ليدفيسم كسل عسدوان أسيير قطيسع ذؤبسان 

حسلاف الأهسل أضسناني ومسا شسان بحساء العسس ومسا أحسلي تلاقسي الأهسس فيا للشيما ضُمُوهُ أليسس المستجد الأقصيي ألا إن سيسلام الأر

فيا رحمان كسن معنا وبسارك صلح إحسواني ويسا ربساه رحمساك عقود الصلح أكمسلها

\* \* \*

أدر كأسسا وناولهسسا ألا يـــا أيهــا السـاقي حميا الكاسس والحسبو ب زادا نـــار أشـــواقي رعــــاك الله ياشــــير ز أنست ضياء آمساقي وفُ زْت نعيم عشَّاق زكـــوت ربيـــغ أفـــاق أنسا المسمقي والسماقي أنسا الجسنون يساليسلي أنسسا سمسي وتسسرياقي أنـــا كأســـي وصـــهبائي حسنوني مساله راقسمي شيبراي ميسا بينه صيحو وجذعيي سببامق راقييي وتسلك الشحمس ميقباتي مسمو ألحماني وأذواقممي وأكتب بالشعاع الحال م شعري خالد باقي إذا أفتي الأي الأيال إلى شــــيراز أرســـلها تحياتك يسا (ريسان) هـــنالك بيـــت أســرا رك للعشاق فصالها ويحسسك لا تسسبدها م\_\_\_زاياك ال\_\_\_\_ في القـــلب دع الدنيما وأهمملها» ررمین میا تیلق مین تحیوی

# تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

تطور التجربة السورية في تعريب التعليم العالي بعد الاستقلال(١):

في ١٧ تشرين الثاني (نوفمر) من عام ١٩٤٦ افتتحت الجامعة السورية في دمشق كليتي العلوم والآداب والمعهد العالي للمعلمين، وافتتحت في حلب كلية المندسة المدنية التي اتخذت لها مقرًّا إحدى الثكتات التي كان يشغلها الجيش الفرنسي في المدينة، كما اتخذت من بعض مباني الثكنة الحميدية، إحدى ثكنات الجيش العشماني فالجيش الفرنسي في دمشق، مقرًّا لكليتي العلوم والآداب المحدثتين، ونقلت إليها معهد الحقوق العربي (كلية الحقوق)، وأحلت عله في بنائه الجميل على ضفاف بردى المعهد العالى للمعلمين (٣).

وحهت الجمهورية العربية السورية منذ أيامها الأولى بعد الاستقلال حهودها إلى تزويد المدارس الثانوية (والإعدادية) بالمدرسين الأكفاء لسد حاجة تلك المدارس المتسارعة النمو، فأنشأت المعهد العالي للمعلمين، ونيط

<sup>(</sup>١) نشر الجزء الأول من هذا البحث في الصفحات ٤٦٠-٩٠ عن المحلد ٧٩ من بحلة بجمع اللغة العربية بدمشق، وعرضت فيه التحربة السورية في تعريب التعليم العالي منذ بداياته الأولى حتى تماية عهد الانتداب.

<sup>(</sup>٢) استمر إصلاح وترميم التكتة الحميدية عدة صنوات ونقل إليها تدريجيًا كلية الطب، وكانت الصيدلة جزءًا منها، وللمهد العالي للمعلمين، فحلت وزارة النربية عله في مباني معهد الحقوق العربي، ثم آلت هذه المباني، في أيامنا هذه إلى وزارة السياحة فأصبحت مقرًا لها.

عليه توجيه كليتي العلوم والآداب لتحقيق هذا الهدف. فأوفد المعهد العالي اليهما طلابه واختص هو بتدريس أولئك الطلاب المواد المتفرعة من علم التربية وأصول التدريس. وهكذا استجد في التعليم العالي أغلب ما له علاقة بالعلوم الإنسانية ، في كلِّ من كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين. واستحد فيه، في كلية العلوم، العلوم الأساسية كلّها: الرياضيات والفيزياء والنبات وعلم الحياة الحيوانية والجيولوجيا. كما استحد فيه من العلوم التطبيقية، في كلية الهندسة بحلب، كلُّ ما يرتبط منها بالهندسة المدنية وهندسة العمارة التي كانت تنفرع منها.

حرى تعريب العلوم الإنسانية في التعليم، بيسر في سورية وفي كثير من الأقطار العربية، للأسباب التي أتينا على ذكرها من قبل<sup>(١)</sup>، كما عربت في غير التعليم في أغلب الأقطار العربية. لذلك قصرنا الدراسة على تعريب العلوم في التعليم العالي: العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية، والثّقانة (التكنولوجيا) ضمنًا.

لم يلاق تعريب العلوم في كليتي العلوم والهندسة صعوبات تذكر، فعبدأ التعريب راسخ في نفوس المثقفين، وهذه طفرة ثانية من الشعور الفيّاض بالعزة والكرامة والقدرة على العطاء واكبت إعلان الاستقلال. ونجاح بحربة تعريب العلوم في المعهد الطبي العربي ذللت الصعوبات، وهيأت لأعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم بدايات مشجعة في مصطلحات الرياضيات والفيزياء والعلوم الحيوية.

كانت أهم مشكلات التعريب للطروحة في كلية العلوم هي مشكلات الرموز الرياضية والكيميائية، وكتابة المعادلات.وكان الدكتور صلاح الدين

<sup>(</sup>١) محلة محمم اللغة العربية، المحلد ٧٥، الصفحة ٤٧٦.

الكواكبي أستاذ الكيمياء في المعهد الطبي العربي قد قام بمحاولة (تعريب) كتابة المعادلات الكيميائية فكتب المعادلات من اليمين إلى اليسار برموز لاتينية للعناصر الكيميائية وعربية لغيرها، أما التفاعلات الكيميائية فأبقاها من اليسار إلى اليمين بحروف لاتينية(١). وتبنى الأستاذ نادر النابلسي مؤسس قسم الرياضيات في كلية العلوم مبدأ استبدال رموز عربية بأغلب الرموز اللاتينية وكتابة المعادلات من اليمين إلى اليسار. ورأى، على سبيل المثال، أن الاحتفاظ بإشارة التكامل (أو رمزه): ﴿ بعد قلبها لتنسحم مع الكتابة من اليمين إلى اليسار: ( هو كقلب الغربيين إشارة الجذر العربية مر التسجم مع الكتابة من اليسار إلى اليمين إذ تصبح: ٦٠٠ . وعثل هذا التوجه، وعلى سبيل المثال أيضًا، استبدل إشارق التفاضل والتفاضل الجزئي: مما (تقرأ تفا وتكتب دون تنقيط) و سع بر مزيهما الغربيين d و و و تبنّى أساتلة الفيزياء أسلوب الأستاذ النابلسي في اخالات البسيطة. إلا أن الرأي استقر فيما بعد على عدم استحداث رموز علمية جديدة، لأن الرموز المستعملة أصبحت عالمية، وتتطور في اتجاه التحرر من الارتباط باليونانية واللاتينية. وهكذا حرت العودة تدريجيًّا عما تبناه الأستاذ النابلسي، واقتضى ذلك أيضًا كتابة المعادلات من اليسار إلى اليمين، والتحق كمذا التوجه فيما بعد أساتذة قسم الرياضيات ببطء. واستعمل أساتذة الكيمياء الرموز الغربية وكتبوا معادلاتهم أيضًا من اليسار إلى اليمين. واتبعت

 <sup>(</sup>۱) بحلة المهيد الطبي العربي - المجلد العاشر الصفحات ۲۲۲-۲۲۹ (۲۲-۲۲۶)
 ومن المجلد الحادي عشر، الصفحات ۲۵-۲۶ (۱۲۱-۱۲۸)
 فالصفحات ۲۶۸-۲۶

كلية الهندسة في حلب ما آلت إليه جهود التعريب في دمشق في هذا المجال. وهذا كل ما حدّ في أسلوب تعريب العلوم في التعليم العالي.

توسع التعليم الجامعي وتعددت فروع العلوم التطبيقية فيه منذ مطلع

الستينيات من القرن الماضي. وأحدثت كليات للهندسة الكهربائية والميكانيكية والزراعية والبترول والطب البيطري...وكان التعليم، منذ الشروع فيه، في كل كلية وفي كل معهد محدث حامعي أو متوسط، باللغة العربية وتابع بها وتطور، ولا نقول عرَّب التعليم في كل منها، فلغة التعليم ترسخت، من قبل، عربية في كل اختصاص وعلى جميع المستويات، ولا يعاني هذا التعليم المشكلات في لغته. ولقد كان توحيد المصطلحات منذ بداية تعريب التعليم العالى، كما ذكرنا(١) مطلبًا مهمًّا من مطالب أعضاء هيئات التدريس في كليات الطب ومعاهده والأطباء في المستشفيات والجمعيات الطبية العربية، في العراق وسورية ولبنان ومصر. كانوا جميعًا يدعون إلى بناء لغة طبية عربية واحدة (يربط الأطباء بما بلاد الناطقين بالضاد في المشرق والمغرب برباط وثيق آخر هو لغة طبية عربية واحدة "(١). ودعا المعهد الطبي العربي إلى تأليف لجنة من أعضاء الهيئة التعليمية فيه للنظر في المصطلحات التي وضعوها وانتقاء الأصلح والتزامهم جميعًا به<sup>(٣)</sup>. ولايزال هذا المطلب هدف جميع الهيئات العلمية في الوطن العربي. وهو في سورية من مهام بحلس التعليم العالى، الذي أنشأ لتحقيقه لجنة تنظر في مصطلحات الكتب الجامعية المــُعدَّة للنشر بقصد توحيدها وإقرار الجديد منها.

<sup>(</sup>١) بحلة بجمع اللغة العربية بدمشق – المحلد ٧٩ ، الصفحتان ٤٨٩ و ٤٩٠.

<sup>(</sup>٢) بحلة المهد الطبي العربي، المحلد العاشر، الصفحة ١٧٧.

<sup>(</sup>٣) بحلة المعهد الطبي العربي المحلد الثامن عشر ص ٤٨.

وأنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مركز تنسيق التعريب ليحقق هذا المطلب على مستوى الوطن العربي كله.

ولئن كانت مشكلة توحيد المصطلحات لا تزال قائمة فإنما لا تُعدُّ اليوم عائقًا. كانت بالأمس موضوعًا هامًّا للنقاش، إذ كانت المصطلحات في مرحلة الوضع، وكان على كل عضو من أعضاء هيئة التدريس أن يبذل حهودًا مضنيةً لوضع مصطلحاته، وكان حلهم يمتلك رصيدًا طيبًا من المعرفة الرصينة باللغة العربية، أو ما يمكُّنه على الأقل من تكوين ذلك الرصيد تدريجيًّا. ولذلك لم يكن يقبل المدرّس بسهولة مصطلحات اقترحها غيره. أما اليوم فقد أصبحت المعاجم الحديثة للمصطلحات متوافرة في الأسواق، فقد أصدرت منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، بالتعاون مع اتحاد الأطباء العرب واتحاد منظمات أطباء الأسنان العرب، المعجم الطبي الموحد في عام ١٩٧٣ وهو لا يزال في تطور مستمر إلى يومنا هذا، كما أصدرت حديثًا معجم طب الأسنان الموحد. ونقل معجم مكروهيل إلى العربية ما بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٨ باسم «معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا» ، أصدره معهد الإنماء العربي باللغتين العربية والإنكليزية ونشره في أربعة بحلدات تضم زهاء ٣٧٠٠ صفحة من القطع الكبير، واشتمل على نحو مئة ألف مصطلح معرّف في أكثر من مئة تخصص. وأصدر اتحاد المهندسين العرب (المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم»، فنشرته في عام ١٩٨٦ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ويربو عدد صفحاته على ٥٥٠٠ صفحة. وأصدر مكتب تنسيق التعريب أكثر م. ثلاثين معجمًا موحدًا مختصًّا.وأصدرت هيئة الطاقة الذرية السورية «معجم المصطلحات العلمية والتقنية»، وتعمل على تطويره وتحديثه دوريًّا. ووضعت

لجنة من المجمعين الحامعيين الدكتور عبد الرزاق قدورة والأستاذ سعيد الأفغاني، والأستاذ مأمون الكناني من قسم الفيزياء بمجامعة دمشق، وثلاثة من مهندسي وزارة الدفاع، معجم الكهرباء والإلكترونيات وهو معجم عربي فرنسي إنكليزي روسي، أصدرته وزارة الدفاع في سورية في عام ١٩٧٥. ونشير أخيرًا إلى «معجم الرياضيات المعاصرة» الذي وضعه ثلاثة من أساتذة الرياضيات في جامعة دمشق هم الدكتور صلاح أحمد والدكتور موفق دعبول والدكتورة إلهام حمصي، ونشرته مؤسسة الرسالة في عام ١٩٨٣...

شارك في ترجمة هذه المعاجم وصنعها مجموعات من العلماء والفنيين السوريين السوريين السوريين السوريين فيها كبيرًا.ويزداد الإقبال بشدة، يومًا بعد يوم، على صنع المعجمات العلمية المختصة في فروع العلم المختلفة، أساسيةً وتطبيقيةً وتقانيةً وإنسانية، وتلاقي رواجًا كبيرًا في دور النشر وفي الأسواق.

هذه المعجمات وما تشتمل عليه من مصطلحات، ستري ذعيرة المختص لما يصلح من المقابلات العربية لكل لفظ علمي أجنبي في فرعه العلمي، وسيساعده ذلك، بالتأمل والتنقيق والمناقشة، على تكوين رصيد طيب من مفردات المعاني والمصطلحات العربية، ويدفع مسيرة تعريب العلوم نحو الخيار الأمثل المرحد. ألم يتطور كثير من مصطلحات بناة النهضة العربية الإسلامية الأولى، كانتقاهم من أرثماطيقي إلى الحساب، ومن الجومطريا إلى الهندسة... وهل حال عدم توحيد المصطلحات دون تعريب التعليم العالي كله في الجامعات السورية؟ ألم تخرّج حامعاتنا عشرات الآلاف من المختصين، الذين تابع كثير منهم اكتساب المعرفة والخيرة في الوطن وفي الخارج؟ ألم يمنحهم تعدد المصطلحات فهمًا أدقًا لما

يقرؤون وخبرةً في التمييز وقدرةً أفضل على التعبير؟ أليس في الإقبال بشدة على صنع المعجمات المختصة ونشرها ورواجها في الأسواق ما يدل على تضّاؤل أهمية مشكلات توحيد المصطلحات العلمية في تعليم العلوم في التعليم العالى؟

ومع ذلك فإن وزارة التعليم العالي في سورية كلفت المجمع توحيد المصطلحات العلمية في حامعاتها ومعاهدها. وشرع المجمع في التنفيذ منذ عامين، وقرر، بالاتفاق مع الوزارة، أن يبدأ بتوحيد مصطلحات العلوم الأساسية لأسباب أشير إليها في التقرير العام الشامل حول أعمال المجمع السنوية (١)، وأحيل المشروع على الملحتين المختصتين في المجمع. وقد أنجرت المرحلة الأولى من توحيد مصطلحات الفيزياء، وستناقش حصيلتها في المجمع بمثلي أقسام الفيزياء في الجامعات. إن تعدد المصطلحات العربية لمقابل أحبي واحد أثرى نقاش أعضاء اللجنة المختصة في المجمع وحبرائها وحسن نتائج عملهم. وإن دراسة تحليلة لنتائج المشروع، ولو في اختصاص واحد كالفيزياء، ستكون جدًّ مفيدة لدى تقرير مدى الحاجة إلى توحيد واحد كالفيزياء، ستكون جدًّ مفيدة لدى تقرير مدى الحاجة إلى توحيد المصطلحات، وبخاصة بعد الإفادة من أساليب المصطلحة والتنميط.

وهكذا فقد أكدت الجامعات السورية في مسيرتما التعليمية ما هو متعارف عليه عالميًا، أكدت أن التعليم باللغة الوطنية، بلغتنا العربية في الوطن العربي، أقدر على بناء أحيالنا علميًّا وثقافيًّا. ولقد كانت محاولات الانتقاص من قدرة اللغة العربية على الوفاء بحاحات تعليم العلوم كثيرةً، ولا تزال تتحدد بين حين وآخر، وتجد لها سندًا، في مواقف لمثقاعسين عن

 <sup>(</sup>١) الدكتور عبد الله وائق شهيد: تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية - مجلة
 بحمم اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٩ الصفحة ٢٥٩.

التعريب، كلما اشتدت مطالبة مجتمعاقم به، أو كلما توجهنا إلى طلب العون من مؤسسات دولية، ولكنها ما تكاد تظهر وكأفحا نجحت في تكوين خرق حتى تنهار مخفقة إخفاقًا مربعًا . وفي منتصف الستينيات من القرن الماضي، أوصى تقرير لجنة من الخبراء الأجانب، حول إنشاء كلية للطب في حلب، باتخاذ اللغة الإنكليزية لغة للتعليم فيها . ولسوء طالم هؤلاء الخبراء، فإن تعليم الطب بخاصة، باللغة العربية طوال نصف قرن قد أثبت حدواه ورسخ في الأذهان واستقر في نفوس الأساتذة والطلاب، فأثار تقريرهم سخط جميع المُتقفين. ونشرت مجلة المعرفة السورية في تلك الأيام سلسلة من المقالات بعنوان «لغة العلوم»(١) شارك في كتابتها عدد من أساتذة الجامعات السورية والمفكرين العرب، كان من بينهم الأساتذة بشير العظمة، وعبد الرزاق قدورة وعبد السلام العجيلي، ومحمد أديب السلاوي وعبد الله كنون وفؤاد الشايب.... والغريب في أمر ذلك التقرير، أن الدولة الفرنسية أقرَّت في عهد الانتداب، بفضل التعليم باللغة الوطنية، بلغتنا العربية، وباركه باسمها مندوبها السيد بونور، في حفل افتتاح السنة الجامعية في عام ١٩٣١، إذ قال: (١) ((...فإن من يزعمون أن اللغة العربية غير صالحة للتعبير عن مصطلحات العلم الحاضر هم على خطأ مين، فالتاريخ يثبت أن لغة الضاد كسائر اللغات الأخرى غنية باشتقاقاها وكافية بكثرة تراكيبها للتعبير عن الأفكار الجديدة...فظلوا أبدًا محافظين على هذه الأداة

 <sup>(</sup>١) سلسلة مقالات نشرقا بجلة المعرفة بدياً من عددها ذي الرقم ٤٧ مع بداية عام ١٩٦٦.

 <sup>(</sup>٢) افتتاح الدروس ودار الكتب، خطاب مسيو بونور مدير للعارف العام في المفوضية
 العليا – بحلة للعهد العلمي العربي، المجلد الثامن (عام ١٩٣١)، الصفحات ٥٠-٥٠.

البديعة التي نحن مدينون لها بكثير من الأعمال الباهرة وبعدد من الأشكال الجميلة التي تجلى بما الفكر البشري...إنين أهنئ العرب وأتمين ألا يضيّعوا هذا الاحترام المقدس للغتهم، لأن من يدافع عن لغته، يدافع عن أصله وعن حقه المقبل وعن كيانه وعن لحمه ودمه....). ومهما تكن غاية الحكومة الفرنسية، في تلك الأيام، من تشجيع تعريب التعليم العالى والذي أشرنا إليها من قبل (١٠)، فإنما كلمة حق. وها هو أيضًا الأستاذ عبد الله كنون يحدثنا عن نتائج مشابمة في المغرب، فيقول ((... استقدمت الحكومة المغربية لجنة من خيراء البنك الدولي للإنشاء والتعمير بقصد الاستشارة، فكان رأيها أن ازدواجية لغة التعليم هي مما يستنسزف مالية المغرب فضلاً عن كونما السبب في هبوط مستوى التعليم. وأوصت باعتماد لغة البلاد وجعلها اللغة الأساسية للتعليم) (١). وكلمة الحق هنا أيضًا قد تكون قيلت لتساعد على طرد اللغة الفرنسية. أما لجنة خبراء كلية الطب في حلب، فقد ذهبت إلى غايتها الخبيثة مباشرة، فأوصت صراحة بالتعليم باللغة الإنكليزية خلافًا للمنطق والنتائج العلمية. واللغة العربية بعد هذا كله، قد برهنت بما حققته، على كفاءتها لتعليم العلوم كلها وعلى جميع المستويات. لقد قارن الطبيب زهير أحمد السباعي، عضو بحلس الشورى في المملكة العربية السعودية في دراسة له بعنوان: «هل تدريس الطب بالعربية يخرَّج لنا أطباء أضعف،،(")، نتائج الأطباء السوريين الذين تعلموا الطب بالعربية بنتائج

(١) الجزء الأول من البحث، الصفحة ٤٨٨ من المحلد ٧٩.

<sup>(</sup>٢) عبد الله كنون: لغة العلم ~ بملة المعرفة (١٩٦٦)، الحلقة الرابعة، الصفحة ٩.

 <sup>(</sup>٣) زهير أحمد السباعي: هل تدريس الطب بالعربية يخرج لنا أطباء أضعف ؟ ! - بجلة المعرفة (السعودية) العدد ٦٥ (شجان ١٤٢١هـ) الصفحة ٣٠. وأنا مدين للأستاذ~

الإعرين، في اعتبارات المجلس التعليمي للأطباء الأحانب، وهو اعتبار تعقده الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات في كل عام، ويتقدم إليه في كل مرة نحو عشرة آلاف طبيب من مختلف أنحاء العالم. وذكر الدكتور السباعي أن من يجتاز الاعتبار يحق له العمل أو الدراسة العلية العليا في الولايات المتحدة الأمريكية. وتضمنت الدراسة حدولاً بمعدل علامات نتاتج احتبار الطلاب الأطباء السوريين المتقدمين، ومعدل العلامات الإجمالي للمتقدمين؛ ويتضح من ذلك الجدول أن معدل علامات السوريين أعلى قليلاً من المعدل الإجمالي. وينبه الدكتور السباعي في دراسته القارئ إلى «أن الاختبار يعقد باللغة الإنكليزية، أي الدكتور السباعي في دراسته القارئ إلى «أن الاختبار يعقد باللغة الإنكليزية، أي أن تعلم الطب باللغة العربية لم يكن عائقاً أمام الأطباء السوريين يحول دون أدائهم للاختبار واحتيازهم له بنحاح». وفي ذلك برهان على نجاح تعليم العلوم باللغة العربية مستخلص من مقارنة نتائجه باللغة العربية مستخلص من مقارنة نتائجه بنائج الآخرين.

لقد أصبح التعليم باللغة العربية في جميع مراحله هدفًا ثابتًا لا محيد عنه، كما أخفقت جميع الأساليب لحرفنا عنه، حتى إنَّ تلك الأساليب المغرضة ساهمت، كرد فعلٍ إلى حدَّ ما، في إهمال اللغات الأجنبية التي هي نوافذنا للتواصل مع التقدم العلمي العالمي.

وقد تكون معالجة مشكلات انخفاض مستوى معارف الطلاب بلغة أحنبية أكثر إلحاحًا في أيامنا هذه من النظر في توحيد المصطلحات. وهذه المشكلات ليست مطروحة في كليات الطب خاصة، ولا تكاد تكون مطروحة في كليات العلوم التطبيقية عامة. ذلك لأن هذه الكليات تعد طلابها لممارسة مهنهم الحرة،

حسن الحموي باطلاعي على هذه الدراسة وعلى جزء من دراسة أخرى مفيدة
 في هذا المجال، فإليه أزجى الشكر.

ويعلم هؤلاء أن مدى ما يمكن أن يتحقق لهم في مهنهم من نجاح مرتبط بمدى اكتسابهم خبرات فيها، ومدى مقدرهم على تطوير تلك الخبرات مع الزمن، وأن هذا لا يتحقق إلا ببلوغ مستوى مقبول من معرفة لغة أجنبية أو أكثر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن طلاب هذه الكليات، هم وفق قواعد قبول الطلاب في التعليم العالي، الأوفر حظًا وزادًا من التعليم النانوي – ومن ضمنه اللغة الأجنبية – بين الذين ألهوه بنجاح وتوجهوا إلى التعليم العالي. أما كليات العلوم الأساسية وبعض كليات العلوم التطبيقية كالزراعة، فلابد للحفاظ على مستوى معارف طلاما المغة أحنبية.

لقد كان الطلاب يتلقون في كلية العلوم دراسة مادة واحدة فقط بلغة أحنبية في كل اختصاص وفي كل سنة من سنوات دراستهم الأربع، وكان على الطالب النجاح في امتحاناقا. كما كان على كل طالب في سنته الأخيرة اختيار موضوع - يوافق عليه أستاذ مشرف - يكتب فيه رسالة علمية، ولا يمنح الطالب في رسالته المحلمية، إن نجاح الطالب في سنوات الدراسة كلها في المواد التي درست بلغة أجنبية، وفي كتابة الرسالة العلمية التي يعود في كتابتها إلى مراجع أجنبية، ضمان لامتلاك الطالب رصيدًا في لغة أجنبية عكنه من الاطلاع على التقدم العلمي في اختصاصه ومتابعة التعلم بعد تحرحه وواقع الحال، أن عدد أعضاء هيئة التدريس في الكليات المحدثة (في عام ٢٠٤١)، كان في العقدين الأولين من عمرها قليلاً جدًّا وكانت أعباء كل منهم كبيرة، لذلك كان التعاون بين الطلاب وأساقدهم كبيرًا. وكثيرًا

ما كان الطلاب يقومون بترجمة فصول من كتب متعددة يوجههم إليها الأستاذ، ثم يقوم بتنقيح ما ترجموه في أملية يقدمها لهم. وقد أدّى هذا التعاون إلى تحسين معارف الطلاب في لغة أحنبية وفي مسالك التعريب، وإلى بناء شخصياتهم العلمية وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وبذلك تابعت مسيرة تعريب تعليم العلوم في الجامعات تقدَّمها.

ولقد أدّى ازدياد أعداد الطلاب بشدة في كليات العلوم (وفي بعض كليات العلوم التطبيقية) إلى ازدياد ميل مستوى معارفهم في لغة أحنبية إلى الانخفاض، فهم أقل حظًّا وزادًا من الثعليم الثانوي من زملاتهم طلاب الطب وبعض كليات العلوم التطبيقية. وأصبح تدريس مادة بلغة أحنبية في كل سنة من سنوات الدراسة، خاليًا من الفائدة التي كانت ترجّى، إذ تحوّل تدريس مادة بلغة أحنبية، إلى تدريس نصوص مترجمة، واقتصر الطالب في كتابة رسالته على المراجع العربية لعجزه عن الاستعانة بالمراجع الأجنبية، وأدى هذا كله إلى انخفاض سريع في عدد الخريجين القادرين على متابعة التعلم بعد التخرج. إن هذا التراجع في مردود التعليم العالي في هذه الكليات، لا علاقة له بلغة التعليم أي باللغة العربية، ولكنه نتيجة مُفحعة لانميار تعليم اللغات الأحنبية وغيرها في التعليم الثانوي، ولتردي مستويات تعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم. وليس من أهداف هذه الدراسة، الانتقال إلى معالجة واقع تعليم اللغات الأحنبية في سورية وفي بعض البلدان العربية على الأقل، ولكن الإشارة إلى بعض ما سببه ضعفها، تبقى هامة وضرورية، وبما نكتفي.

هذا الواقع أدّى إلى توقف تطوّر تعريب التعليم العالى وتطويره. إن محور التطور والتطوير لن يكون توحيد المصطلحات، فتوحيدها آت ولا يتوقف عليه التعريب كما ذكرنا. إن محور التطوير والتطور هو وضع المصطلح: منهجيته وأساليه. ذلك لأن الجديد من ألفاظ الحضارة المعاصرة والمصطلحات العلمية هو في تزايد مستمر متسارع. والثورات العلمية التي تفحرت بالأمس في الاتصالات والمعلوماتية والإدارة والمواد الجديدة والبيولوجيا وفي كثير من العلوم الإنسانية، ولا ندري في أي اختصاص غدًا ستنفجر، تقذف يوميًّا بكمٌّ كبير من المصطلحات العلمية بلغات أجنبية عديدة أهمها الإنكليزية في هذه الأيام، وتتراكم أكداسًا على طريق التعريب، لا نكاد نمس منها ما له علاقة بالتعليم. إذ استكمال تعريب التعليم العالي والبحث العلمي يقتضي منا وضع المصطلحات العربية المقابلة لما يتراكم في تلك الأكداس من مصطلحات أجنبية، بوتيرة من رتبة وتيرة ما ينهال علينا منها يوميًّا. وليس بخاف علينا جميعًا أن هذا المطلب سيبقى بعيد المنال إذا لم نبِّن أو نكتشف المنهجية التي تصلح في هذه الحال لوضع المصطلح بيسر. وعلينا، إذا ما تم لنا ذلك، أن نبتكر الأساليب المناسبة لتطبيقها، وأن ننمي الوعى اللغوي في أوساط الطلاب والباحثين، أو لنقل في بيئة التعليم العالي والبحث العلمي على الأقل، إذ لن تتوفر الفائدة المرجورة من المنهجية من دون تنميته في تلك البيئة.

إن تعريب التعليم، لم يعد مطلبًا قرميًا للحفاظ على الهوية، أو تربويًا للحصول على مردود تعليمي أفضل فقط، فقد برهنت بحوث التنمية ومنها التنمية البشرية، على أن للتعليم باللغة الوطنية عائدًا اقتصاديًا لا تقل حدواه عن عائد أي نشاط اقتصادي. ألم يشر إلى ذلك تقرير لجنة خيراء البنك الدولي في المغرب منذ نصف قرن تقريبًا، كما حدَّثَنا الأستاذ عبد الله كنون وذُكُّونَا به قبل قليل ؟ إ(١) ألم تتركز دراسات الدكتور مراياتي، عن التنمية البشرية ولا تزال، على أهمية دور اللغة الأم في التعليم وعلى لفت الانتباه بإلحاح إلى دورها المتنامي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٠) لهذه الأسباب مجتمعة ولغيرها، التي منها بخاصة الحاجة الملحة إلى أطر قادرة على ترسيخ قواعد البحث العلمي، أنشئ «المعهد العالى للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا» في أواخر السبعينيات من القرن الماضي (صدر قانون إحداثه في عام ١٩٨٣) لإحداث طفرة جديدة في تعريب التعليم العالي، ولإعداد تلك الأطر القيادية في مجالات البحث العلمي. وكانت تنمية الوعي اللغوي في بيئة التعليم العالي والبحث العلمي، من بين الأسس التي استُهدفت في إنشائه، فنص نظامه على إحداث وحدة لبحوث اللغة العربية، كما اشترط ضرورة انتقاء طلابه من أرفع الفئات مستوى من خريجي الفرع العلسي في التعليم الثانوي، وخصصت السنة الدراسية الأولى لرفع مستوى معارف الطلاب، في لغتين أجنبيتين هما الفرنسية والإنكليزية، وفي الرياضيات والفيزياء، لسدّ الثغرة التي أشرنا إليها في انخفاض مستوى معارف خرنجي

 <sup>(</sup>١) عبد الله كنون: لفة العلم - بجلة المعرفة (١٩٦٦)، الحلقة الرابعة، الصفحة ٩ و الصفحة ٨ من هذه الدراسة.

<sup>(</sup>٣) الدكتور محمد مراياتي: عزوف الدول العربية عن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية يؤثر في نموها الاقتصادي والاجتماعي – المؤتمر السنوي الرابع مجمع اللغة العربية بدمشق: اللغة العربية والمجتمع، ١٤-١٦ تشرين الثاني (نوهمبر) من عام ٢٠٠٥.

التعليم الثانوي. ولخصت أهداف المعهد المعلنة، في إعداد الرواد من المهندسين في بحالات العلم والثّقانة (التكنولوجيا). وقد حقق المعهد أهدافه بسرعة، وتفوق خريجوه في الوطن وفي البلدان الأحنبية، في جميع المجالات، التي منها بحوث اللغة العربية، لقد قام المعهد بدراسات لسانية هامة، في وحدة صغيرة لبحوث اللغة العربية، أشرف عليها الدكتور عمد مراياتي وكان أعضاؤها يجيى ميرعلم وحسان الطيان ومروان البواب. وقد حصل ميرعلم والطيان على الدكتوراه من جامعة دمشق في أثناء عملهما في هذه الوحدة. قامت الوحدة ببحوث في اللسانيات العربية والصوتيات، وأجرى الباحثون فيها دراسات إحصائية هامة على الحروف وتواترها وتنافرها، وطبقوا دراساتهم تلك على التعمية عند العرب، فنشرت في ثلاثة أحزاء بعنوان: علم التعمية واستخراج المعتى عند العرب، نشر الأولان منهما بالتعاون بين المعهد وبجمع اللغة العربية بدمشق، ونشرت لهم مكتبة لبنان، في بالتعاون بين المعهد وبجمع اللغة العربية بدمشق، ونشرت لهم مكتبة لبنان، في بالتعاون بين المعهد وبجمع اللغة العربية في لمعجم الحاسوبي».

أما عريجو المعهد من المهندسين، فقد تابعوا بجوثهم في بحالات مختلفة من بحالات اللغة العربية وأتقنوا تطبيقات المعلوماتية في تلك المحالات، فشارك بعضهم في مؤتمرات المجمع وندواته كالدكتور عماد صابوني، وشارك آخرون في بحوث تيسير تعليم اللغة العربية كالدكتورة غيداء ربداوي... وتوجه بعض آخر إلى مشروع الذخيرة اللغوية كالأستاذ مروان البواب من وحدة بحوث اللغة العربية في المعهد والدكتورة غيداء ربداوي... وتحضوا جميعًا مع قلة من زملائهم الجامعين بتعليم المعلوماتية في الجامعات السورية معربة، وسيساهم هؤلاء في تطوير منهجية وضع المصطلح التي يعد المجمع

لتطويرها العدة، وسيكون لهم في المجمع من الأثر الطيب في دعمه وتطويره، ما كان لأعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي في القرن الماضي، من طيب الأثر في تطوير العمل فيه.

إن المنهج المتوارث في وضع المصطلح هو من صنع عصر النهضة العربية الإسلامية واستُخلص من تراثها. لقد كان وافيًا بأغراض وضع المصطلح، في عصر كانت المصطلحات العلمية الأحنبية محدودة، وما إن نقلت إلى العربية حتى أصبح الإبداع والابتكار وازدهار الحضارة والتقدم حكرًا على اللغة العربية، كما ينشر ومنها ينقل إلى اللغات الأخرى. أما اليوم فقد تغير الحال بل انعكس. هذا المنهج، الذي لا يتقن استعماله إلا قلة من العلميين، ولا يدرك حدود تطبيقه في العلم غيرهم، هو اليوم بحاجة قصوى إلى التطوير.

إن إثراء أساليب وضع المصطلح وبناء أنجع منهجية في حالنا هذه، يتطلب تكثيف بحوثنا في بحالات المصطلحية والمعجمية والتقييس، وفي تعليقات المعلوماتية فيها. وسيكون على المجمع التخطيط لإعداد العاملين الشباب الجدد، للقيام بهذه المهمة. إلهم من خريجي الجامعات الذين حصلوا فيها بعد الإجازة على درجة أعلى في علوم اللغة العربية أو في المعلوماتية، ومنهم تتألف الميئة الفنية التي أحدثت في المجمع، على غرار نظيرةا في الجامعات، ومن المستحسن أن يجري إعدادهم بالتعاون مع الجامعات وأعضاء هيئات التدريس فيها. وسيكون في تعلييق بحوث المصطلحية على ما وضع السلف من المصطلحات، وبخاصة في عصر النهضة العربية الإسلامية، فائذة أكيدة. كما سيكون مثلها لإعادة النظر في تبويب معجمات المعاني تبويًا يستوحى من أويًات خدمة أغراض المجمع في وضع المصطلح، كتخصيص فصل للحركة،

وثان للأصوات ، وثالث للألوان ورابع للزمن... وستحقق المساهمة في تنفيذ مشروع الذخيرة اللغوية، والعمل على تطوير أساليب تنفيذه فوائد عديدة، منها تيسير وضع المعجم التاريخي، والتعجيل في توسيع ذخيرة المصطلحات العلمية وإثراء معجمات المعاتي في تبويبها المقترح ...

لقد هُيئت للمجمع أهم الشروط التي تمكنه من قيادة تطوير تعريب التعليم العالي في الوطن، كما قادها إيان إحداثه. إذ طورت بنيته بالقانون رقم ٣٨ لعاد ٢٠٠١ على الوجه الذي اقترحه المجمع على اللولة، فزاد عدد أعضائه بالقدر الذي يمكّنه من تحسين تمثيل فروع العلم والثقانة في عضويته. وشرع المجمع في تنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العلمية في الجامعات السورية، وهو من أهم المشروعات التي كان يطمح إلى تنفيذها. ويرزت في أثناء التنفيذ صعوبات كان لابد من تذليلها كتنظيم عمل الخيراء في اللجان، وضرورة رسم سياسة لخطط العمل انعلمي السنوي والبعيد المدى حرصًا على الطاقات البشرية والمالية من المدر والتشتت. وانتهى الأمر إلى وضع مشروع لتطوير أساليب العمل في المحمد، أقره بحلسه في خريف عام ٢٠٠٤ (١) وقد حدد المشروع محاور العمل فكان أهمها:

- توحيد المصطلحات العلمية بين الجامعات السورية.
- إثراء منهجيات وأساليب وضع المصطلح ببحوث في المصطلحية والمعجمية وما يرتبط بمما أو يتفرع منهما كمعجمات المعاني والذخيرة اللغوية.
  - , صد ألفاظ الحياة العامة ووضع مصطلحاتما وإشاعتها.

<sup>(</sup>١) الدكتور عبد الله واثق شهيد: تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٩، الصفحات ٦٤٧-٦٦٦.

- تيسير تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- متابعة لغة الصحافة والإعلام وتقويم الأغلاط المتأصلة فيها.
- العناية بتحقيق التراث العلمي ضمن محور تحقيق التراث والإفادة منه في
   وضع منهجيات وضع المصطلح.
  - الإفادة من تطبيقات المعلوماتية في جميع محاور العمل.

وكان المجمع قد شرع في تنفيذ برامج في المحاور الأول والثالث والخامس والسابع، كما شرع يعمل على وضع برامج لتنفيذ مشروعات في المحور الثاني، أهم محاور العمل في المجمع وأبعدها مدى وأشدها تأثيرًا في تطويره.

إن بيئة طفرة جديدة في تجربة سورية في تعريب التعليم العالي أخذت ترتسم في المجمع وفي التعليم العالي، ومنه بخاصة في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، وإني لآمل أن أكون قد وفقت في عرض خطوطها الكبرى في الصفحات الأخيرة من هذه الدراسة.

### نور الدين محمود في شعر معاصريه

#### د. أحمد فوزي الهيب

مثلما ينبلج الفحر من كبد الظلماء، ليملأ الدنيا نورًا وضياء، انبلج نور الدين محمود، كما انبلج قبله أبوه عماد الدين زنكي، وبعده صلاح الدين الأيوبي، انبلجوا من ظلمة الهزيمة والقهر والذل والاحتلال الفرنجي الذي سمًّاه أصحابه (الصليبي)، انبلج ليهزم الفرنجة، ويكسر أسطورهم، ويحرَّر البلاد، ويوحدها تمهيدًا لتحرير القدس والمسجد الأقصى.

لن أتحدث عن نور الدين محمود كما تحدَّث عنه المؤرخون، إلا بالقدر الذي يساعد في فهم الأشعار التي تحدثت عنه راحيًا أن تستطيع رسم صورته المشرقة، أو رسم بعضها، لتوفَّية بعض حقه على البلاد وأهلها وحضارها وكرامتها وتحريرها.

هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين أتابك زنكي بن قسيم الدولة آقسنقر التركي، ولُقُب (زنكي) أيضًا بلقب والده، كما قبل له (ابن القسيم)(١).

ولد سنة (٥١١هـ) ونشأ في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما من البلدان، وتعلم القرآن والفروسية والرمي، وكان شهمًا شحاعًا ذا همة عالية وقصد صالح وحرمة وافرة وديانة بيَّنة (١٠). لذلك قدَّمه أبوه على أبنائه

<sup>(</sup>١) الروضتين في أعبار الدولتين (٩/١).

<sup>(</sup>٢) البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٧).

الآخرين لما رآى فيه من مخايل النحابة (١).

كان نور الدين معتدل القامة أسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة ذا لحية خفيفة (١٠)، قويًا رياضيًّا رشيقًا سريع الحركة فارسًا شحاعًا.

تهال المُلْكَ بعد استشهاد أبيه أمام أسوار قلعة جعبر(")، عام (٤١٥هـ)، والذي سار ببلاد الشام والجزيرة مرحلة كبيرة في طريق التحرير والتكتا والتوحيد منذ أن تولى إمارة الموصل سنة (٣١٦هـ) (٤).

اتخذ نهر الدين محمود حلب عاصمة له، فأصلح أحوالها وبني فيها المدارس والرباطات، وحلب أهل العلم والفقهاء إليها (٥)، وأظهر العدل. وأبطل البدع، وحصَّن الأسوار، وعُني بالزراعة والتحارة وطرقها، وأمر ببناء الأبراج والخانات(٦)، ورتب الخفراء في الأماكن المحوفة، وحعل فيها الحَمَام الهوادي، ليطلع على الأخبار بسرعة(٧)، وأقطع أمراء الأعراب إقطاعات تُغنيهم عن تحديد الطرق وسلب القوافل (^).

النحوم الزاهرة (٦/ ٧١).

<sup>(</sup>T) النحوم الزاهرة (T/ ۷۱).

<sup>(</sup>٣) وفيات الأعيان (٢/ ٣٢٨). وقلعة حعبر تقع على الفرات قرب الرقة وصفير (معجم البلدان ۲/۲۶۱)

<sup>(</sup>٤) وفيات الأعيان (٢/ ٣٢٨).

<sup>(</sup>٥) زيدة الحلب (٢/ ٢٥٥).

<sup>(</sup>٦) الروضتين (١/ ٢١ ).

<sup>(</sup>٧) البداية والنهاية (١٢/ ٣٠٠).

<sup>(</sup>٨) الروضتين (١/ ٢١).

وبعد ذلك اتخذ دمشق عاصمة ثانية له مع حلب، بعدما فتحها عام (٤٥٥هـ). فأصلح أحوالها جميعها، كما فعل بحلب وجميع الملذ التي فتحها، لم يمنعه من ذنت حروبه الضارية المستمرة مع الفرنجة (1)، ولا اتساع ملكه الذي امتد ليضم الشاء ومصر والحجاز واليمن (1)، ولقد ذكر ذلك الاتساع العماد الكاتب (١٩٥هـ ١٩٧هـ ١٩٥هـ

دائست أسك الدُّنيا فقاصيها إذا حقَّقسته لسنفاذ أمْسرك دان فمس العراق إلى الشآم إلى ذرى مصسر إلى قسوص إلى أسوان م تعسه عسن بساقي البلاد وإنما ألهاك فسرض الغزو عن همذان م يكن نور الدين محمود رجلاً عسكريًّا فقط، وإنما كان فضلاً عن ذلك مثقفا حسن الخط كثير المطالعة (1)، فقيها متساعًا غير متعصب، تعلّم الحديث النبوي الشريف، وعلمه طلبًا للأجر، مقتديًا بالسنة البوية (2) محافظًا على الصلوات في المجماعات، كثير التلاوة للقرآن الكريم، مُحبًّا لفعل الخيرات، عفيف البطن والفرج، مقتصدًا في الإنفاق على نفسه وعياله في المطعم والملبس، أن تسمع منه كلمة فحش قط في غضب ولا رضا، صموتًا وقورًا، لم يكن بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز مثله ق العدل والإنصاف والزهد (1)، وكان كثير القيام في الليل مصليًّا متهلاً داعيًا

<sup>(</sup>١) أعلاء السلاء (٢/ ٢٦).

<sup>(</sup>۲) ريدة الحلب (۲/ ٥١٠).

<sup>(</sup>٣) عريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام (٦١).

<sup>(</sup>٤) البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٧).

<sup>(</sup>٥) الروضتين (١٠/١).

<sup>(</sup>٦) البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٨).

متضرعًا في أموره كلها (1). قال عنه الفرنج: إن له مع الله سرًّا، فإنه لم يظفر وينصر علينا بكثرة حنده وجيشه، وإنما يظفر علينا، وينصر بالدعاء وصلاة الليل، فإنه يصلي بالليل ويرفع يديه إلى الله ويدعوه، فيستحيب له، ويعطيه سؤله فيظفر علينا (1). لقد خصَّص أوقاته كلها لمصالح الناس، وإظهار شعار الإسلام، والتمكين لقاعدة الدين، حتى إن بلاد الشام صارت في زمنه مقرًّا للعلماء والفقهاء والصوفية، إذ بنى لهم الكثير من المدارس والجوامع والربط والحائقهات (1)، وأنشأ أيضًا مدارس الأيتام وللشافي التي غدت مدارس للطب (1)، كما كان نور الدين أول من بنى دارًا للحديث النبوي في تاريخ الإسلام (1). أما مجلسه فقد تميّز عن مجالس غيره من الملوك بأنه كان عباس غيره من الملوك بأنه كان عباس الإيداء (1) والمساحين والمشاورة في أمر الجهاد (1).

<sup>(</sup>١) المصدر السابق (١٢/ ٢٩٩).

<sup>(</sup>٢) الروضتين (١/ ٣٤).

<sup>(</sup>٣) أعلام النيلاء (٢/ ٢٢).

<sup>(</sup>٤) الروضتين (١/ ٢٠-٢١).

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (١/ ٢٣).

<sup>(</sup>T) Hank (1/ TE).

<sup>(</sup>٧) أعلام النبلاء (٢/ ٢٣).

فيكشف الظالم، وينصف المظلوم (١).

كما كان يحترم الفقهاء والتصوفة، ويقوم لهم، ويمشي لهم خطوات، ويقعدهم معه على سحادته في وقار وسكون، ويكاتبهم بخط يده (<sup>77</sup>)، في الوقت الذي كان لا يتحاسر فيه أحد من الأمراء أن يقعد بين يديه إلا بإذنه، لشدة هيبته (<sup>77</sup>)، ووقاره وضبطه ناموس الملك مع أحناده وأصحابه إلى غاية لا مزيد عليها (<sup>18)</sup>، مع أنه كان لا يُريق دمًا ولا يبائغ في عقوبة (<sup>6)</sup>.

وكان نور الدين شحاعًا حسن الرأي صابرًا في الحرب، أعرف الناسي بأمور الأجناد وأحوالهم، لم ير الناس على ظهر الفرس أحسن منه، يباشر القتال بنفسه، ثابت القدم حسن الرمي صليب الرأي، يتقدم أصحابه، ويتعرض للشهادة سائلاً الله تمالى أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير<sup>(1)</sup>، وكان كثيرًا ما يقول: قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم أحظ بحا<sup>(٧)</sup>، قال له يومًا قطب الدين النيسابوري<sup>(٨)</sup>: بالله لا تخاط بنفسك، فإنك لو قُتلت، قُتل جميع

<sup>(</sup>١) البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠).

<sup>(</sup>۲) أعلام النبلاء (۲/ ۲۲).

<sup>(</sup>٣) البداية والنهاية (٢٠١/١٢).

<sup>(</sup>٤) الروضتين (٢٣/١).

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (١/ ١٨)،

<sup>(</sup>٦) المصدر نفسه (١/ ١٠).

<sup>(</sup>٧) البداية والنهاية (١٢/ ٣٠٠).

<sup>(</sup>A) مسعود بي عمد، فقيه شافعي، ولد في نيسابور عام ٥٠٥، وتعلم فيها وفي مرو، ثم درس بالمدرسة النظامية في نيسابور، ووعظ وعلم أيضًا في بغداد وحلب، ثم استقر في دمشتن، وبها توفي عام ٥٧٨هـ. (وفيات الأعيان ٥/ ١٩٦).

من معك، وأخذت البلاد، وفسد المسلمون. فأنكر نور الدين عليه ذلك قات: يا قطب الدين، من كان يحفظ الدين والبلاد قبلي غير الله؟ ومن هو محمود؟ فبكى من كان حاضرًا (١).

وأما في أوقات السّلم، وكانت قليلة قصيرة، فلم يكن يركن للكسل والراحة والدعة، وإنما كان يقضيه مع جيشه في رياضة عنيفة مفيدة نافعة للفرسان والخيل معًا لياقةً ونشاطًا وحيوية، وهي اللعب بالكرة على الجياد، وكان بارعًا فيها حدًّا كبراعته في ساح الجهاد، ولقد عاتبه عليها أحد الصالحين لأنه عدَّها لمؤال لسذاجته وبساطته، فأجابه نور الدين: إنما الأعمال بالنيات، وإنما أريد بما تمرين الخيل على الكرِّ والفرَّ وتعليمها ذلك. ونحن لا نترك الجهاد (٢).

هكذا كان نور الدين يقضي أوقاته في حربه وسلمه، إلى أن أسلم روحه إنى خالقها عام (٥٩٥٩) في دمشق، بعد عمر امتدًّ ثمانية وخمسين عامًا، لم يُضع منه في سلمه وحربه، وليله ولهاره، وحله وترحاله، لحظة واحدة في غير مرضاة الله تعالى، وخاصة في مدة سلطنته التي دامت ثمانية وعشرين عامًا وستة أشهر (٦). لقد كانت مدّة متميزة مباركة ساطعة في الناريخ العربي الإسلامي، استطاع فيها أن يوحد الشام ومصر واليمن والحجاز وأن يمهد الطريق أمام صلاح الدين الأيوبي، الذي سار على خطاه، لفتح القدس واسترجاعها وطرد الفرنجة منها إلى بلادهم التي أنوا منها.

<sup>(</sup>١) البداية والنهاية (١٢/ ٣٠٠).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١٢/ ٢٩٨).

<sup>(</sup>٣) النجوء الزاهرة (٦/ ٧٢).

كان نور الدين محمود زاهدًا في كل شيء من دنياه، على الرغم من التصاراته وفتوحاته وملكه الذي اتسع حتى امتد من العراق إلى برقة. وزهده هذا جعله زاهدًا أيضًا في الشعر والشعراء، مثل الخليفة الراشد الخامس عمر ابن عبد العزيز (1)، قليل الابتهاج بهما إلا بالحق (1)، ولكن مع هذا فإن الشعر لم يزهد به، بل كان به حقيًا في حله وترحله، وحربه وسلمه، وانتصاره وخسارته، وصحته وسقمه، وفرحه وترحه، وخلواته ومحالسه، وفي مراسلاته المختلفة. وكان نور الدين يعقد له المجالس، ويسمعه من الشعراء، ويستنشدهم، ويطلب منهم أن يصفوا وقائعه، وأن ينظموا على لسانه شعرًا في الجهاد. ولا غرو في ذلك، فالشعر آنذاك كان له دوره الهام الذي قام به خير قيام، كما يؤدون دورهم استثارة للهمم وتحريضًا ومواساة وتشجيعًا. لذلك قبل في نور الدين حلى زهده – شعر كثير، قاله أكبر شعراء عصره، حاولوا فيه أن يوفّوه حقه، ولكن أنى لهم ذلك، فقد كانت أوصافه العظمي وأعماله الكبرى أكبر حقه، ولكن أنى لهم ذلك، فقد كانت أوصافه العظمي وأعماله الكبرى أكبر من شعارهم وأعظم (1).

كان الشعر مع نور الدين في حروبه جميعها يقوم بوظيفته خير أداء، وصفًا للمعارك وتأريخًا لها ورفعًا للروح المعنوية وتحريضًا للأبطال وإخافة للأعداء وإثارة للقمم وحشدًا للقوى وقمئتة ومدحًا، ومما قاله الشعر في معاركه قول ابن منير الطرابلسي (٣٤٣–٤٥٨هـ/١٠٨٠–١١٥٣م) في

(۱) الروضتين (۲/ ۸۶۵).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢/ ٨٨٥).

<sup>(</sup>٣) الصدر نفسه (١/ ٤٤ ).

استعادته مدينة (الرها) من الفرنجة وملكهم حوسلين عام (٤١ هه)، تلك المدينة الهامة التي كان أبوه عماد الدين زنكي قد حررها منهم قبل عامين، وكانت أول إمارة صليبية حررها المسلمون في بلادنا(''):

تـــلك بكـــر الفتوح فالشام منها شـــامه والعـــراق بعــ ك عـــراقة والعـــراق بعــ ك عــراقة واستنجد به معين الدين أتر (۱) من دمشق، ليساعده في قمع تمرد قام به (التونتاش) غلام أمين الدولة كمشتكين الاتابكي (۱)، في صرخد (۱) ويصرى (۱)، مستعينا بالفرنجة، فانجده نور الدين عمود عام (۲۱ هـ) بنفسه وجيشه الذي لم يُشاهد أحسن منه هيئة وعُدة، وكان نصرًا مؤزرًا، قال فيه ابن منير الطرابلسي قصيدة، منها (۱):

سل بصيرًا كم أعتقت يوم بُصرى مِنْ إسار الموت الزؤام عناقه ولعل من أهم انتصارات نور الدين التي تغنى بما الشعراء معركة (إنّب)(٢)، عام ٤٥٤ه، قال ابن الأثير(٨): سار نور الدين إلى حصن

<sup>(</sup>١) المدر نفسه (١/ ١٢٧ ).

 <sup>(</sup>٢) كان أتابك بحير الدين أبق بدمشق زمن البوريين عام (٥٣٤هـ)، ثم ارتفع شأنه،
 واتفق مع نور الدين محمود، ثم توفي في دمشق عام (٤٤٥هـ).

<sup>(</sup>٣) حاكم صرخد وبصرى. (تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣٩٨).

<sup>(</sup>٤) بلد من أعمال دمشق آنذاك. (معجم البلدان ٣/ ٤٠١).

<sup>(</sup>٥) مدينة معروفة بالشام من أعمال حوران. (معجم البلدان ٢٤١/١).

<sup>(</sup>٦) الروضتين (١/ ١٣١).

<sup>(</sup>٧) حصن من أعمال أعزاز شمال حلب. (معجم البلدان ١/٢٥٨).

 <sup>(</sup>٨) عز الدين علي بن محمد (٥٥٥-٩٦٣هـ) المورخ في كتابه (تاريخ أتابكة الموصل، أو
 الماهر في تاريخ أتابكة الموصل ص (١٧٧-١٧٧). (نقلاً عن الروضتين ١٥٠٢/١).

حارم (1)، شمال حلب، وهو للفرنج، فحاصره، وخرَّب بعضه، وهُب سواده، ثم رحل عنه إلى حصن (إنَّب) فحاصره، فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكية، وساروا إليه ليرحّلوه عن (إنَّب)، فلم يرحل، بل لقيهم، وتصافّ الفريقان، واقتتلوا، وصيروا، وظهر من نور الدين، من الشجاعة والصير في الحرب، ما تعجب منه الناس، وانجلت الحرب عن هزيمة الفرنج، وقتل المسلمون منهم خلقًا كثيرًا، وفيمن قتلوه البرنس صاحب أنطاكية، وكان من عناة الفرنج وذوي التقدم فيهم والمال. ومن هؤلاء الشعراء الذين أمادوا بمذا النصر القيسراني (٤٧٨-٤٥ه/ ١٠٨٥-١١٥٣م) الذي قال قصيدة استلهمها من بائية أبي تمام الشهيرة أولها(٢):

هذي العزائم لا ما تدّعي القُصْبُ (٢) وذي المكارم لا ما قالت الكتبُ وبعدما أشاد الشاعر بعزائم نور الدين ومكارمه وهممه وشمعاعته وثبات قلبه، وصف هذه العركة العظيمة بقوله (١٠):

(١) كانت حصنًا منيعًا بين حلب وأنطاكية، فيها أشحار كثيرة ومياه. (معجم البلدان ٢٥٨/١). (٢) زيدة الحلب (٢/ ٤٧٩).

<sup>(</sup>٣) القُضب: جمع قضيب، وهو: السيف القاطع.

<sup>(</sup>٤) الروضتين (١/ ١٥٣).

<sup>(</sup> د ) قائدهم.

كما استقل دخان تحته لهب لا البيض (1) ذو ذمة فيها و لا اليَلُبُ (") سوى القسى وأيد فوقها سحب

والنقع<sup>(١)</sup> فوق صقال البيض<sup>(٢)</sup> منعقدٌ والسيف هامٌ على هام<sup>(٣)</sup> بمعركة والنبل كالوبل<sup>(١)</sup> هطّال وليس له وللظهبا ظُفَر حسلو مذاقسته كأنما الضرُّبُ فيما ينهم ضَرَبُ (٧) أنسباء مسلحمة لو أتما ذكرت فيما مضى نسيت أيامها العرب

وبعد هذا الوصف الدقيق الجميل لهذه الملحمة العظمي التي اشرأبَّ عنقها لتتساوي مع عمورية وغيرها من الانتصارات العربية الكبري، وصف خيانة الفرنجة لعهودهم، والتي كانت وبالاً عليهم (^).

خانوا فخانت رماحُ الطعن أيديَهم فاستسلموا وهي لا نَبْعٌ ولا غَرَبُ<sup>(١)</sup> ثم انتقل القيسراني إلى مدح نور الدين وإخلاصه واحتسابه، وقارنه بغيره من ملوك المسلمين، ونوه بكثرة انتصاراته وعظمتها، فقال:

<sup>(</sup>١) النقع: غبار الحرب.

<sup>(</sup>٢) البيض: جمع أبيض، وهو السيف.

<sup>(</sup>٣) الهام: الرؤوس،

<sup>(</sup>٤) البيض: جمعة بيضة وهبي الخوذة.

<sup>(</sup>٥) اليلب: حلود يخرز بعضها إلى بعض، تلبس على الرؤوس وخاصة في الحرب.

<sup>(</sup>٦) الوبل: المطر الغزير.

<sup>(</sup>٧) الضرب: العسل.

<sup>(</sup>A) و بال: شر.

<sup>(</sup>٩) النبه مشحر صلب ينبت في قمم الجبال تُتخذ منه القسى والسهام. والغَرَبُ: شحر لدن ينبت حول الجداول، تُتخذ منه السهام.

من كان يغزو بالاد الشام مكتسبًا مسن المسلوك فنور الدين عتسب ذو عسرة مسا سمّت والليل معتكر الا تمرّق عن شمس الضحى الحجب ثم وصف القيسراني نماية للعركة وكثرة أسرى الفرنج على شجاعتهم قائلاً: من باتت الأسئد أسرى في سلاسله هل يأسر الفُلب (۱) إلا من له الفَلب إنه إذ وصفهم بالأسد، فقد أنصفهم، وذكر شجاعتهم أولاً، وأعلى في الوقت نفسه من شجاعة نور الدين وقوته، وانتقل بعد ذلك القيسراني إلى تحريض نور الدين، وحثه على فتح القدم، وتطهير المسجد الأقصى، وهنا يتضح دور الشعر آنذاك في معارك التحرير، فالشاعر بعامة لم يعد طالب مال ينافق ويتملق للحصول عليه، وإنما أصبح صاحب قضية، ينطق بالصدق، ويتوسل بالإعلاص، قال مخاطبًا نور الدين (۱):

غضبتَ للدين حتى لم يَفَتْكَ رضا وكان دينُ الهدى مرضاتُهُ الغضبُ فافض إلى المسجد الأقصى بذي لَحَب يوليك أقصى المنى، فالقدس مرتقبُ والمدن لموجك في تطهير ساحله فإنحسا أنست بحسرٌ لُحُسهُ لَحِبُ

وائدن لموجك في تطهير ساحله فإنما أنست بحسر لُحُسهُ لَحِبُ حاول القيسراني في ملحمته الطويلة الرائعة هذه أن يعطي نور الدين حقه إنصافًا وتعظيمًا، وكأني به كان يعتقد - وهو على حق - أن انتصار نور الدين هذا يعدل انتصار المعتصم في عمورية، ويتضح هذا إذا علمنا أن انتصار عمورية حدث والمسلمون في أوج قوقم، على حين كان انتصار نور الدين، والمسلمون في ضعف، قد تجرأ عليهم الفرنج فغزوهم، واحتلوا كثيرًا

<sup>(</sup>١) الغلب: جمع أغلب، وهو الأسد.

<sup>(</sup>٢) الروضتين (١/ ١٥٤).

من بلادهم. لذلك نستطيع أن تتلمس روح أبي تمام في باتيته واضحة حلية في كثير من أبيات قصيدته ومعانيها وألفاظها وتراكيبها. وفضلاً عن هده القصيدة هناك قصائد أخرى في هذه المعركة، وذلك لأهميتها وعظمتها.

وعلى الرغم من انتصارات نور الدين الكثيرة العظيمة التي ألح عليها الشعراء وصفًا ومدحًا وفرحًا، مثل فتح أقامية وسنحار ورحبة مالك والمفرات وحمص وأعزاز وتل باشر ودلوك والجولان وطرطوس وغيرها(1) مما ذكرته كتب التاريخ، مثل: الروضتين والبداية والنهاية وتاريخ دمشق ويفية الطلب وزبدة الحلب وأعلام النبلاء وتاريخ ابن عساكر وغيرها. أقول برغم ذلك فإتي سأقف عند فتح دمشق وما سبقه، لما له من أهمية كبرى في معارك التحرير وطرد الفرنج من البلاد، أهمية جعلت نور الدين ينظر إليه له عونًا في الجهاد والتحرير، ولكنه يتوفى، ويأتي بعده (بحير الدين أبر)، ليكون فيغير الأمور، ويعاضد الفرنج، ويستنصر بهم، وهذا ما اضطر نور الدين إلى حصار دمشق (عام ١٩٥٨) خاكم أهلها حصار دمشق (عام ١٩٥٨) خاكرة أطلها فيأتيم، وأظهر فيهم العدل والإحسان، وأزال المكوس (الضرائب)، فأكثروا

<sup>(</sup>١) أفامية وسنحار ورحبة مالك: أماكن معروفة في بلاد الشام.

<sup>(</sup>٣) ملك دمشق، تذبذب بين الصلاح والسوء، وبين نور الدين محمود والفرنج، حاصره نور الدين في دمشق عام ٤٩٥ه، وأعرجه منها إلى حمص ثم إلى بالس قرب الفرات. (تاريخ دمشق لابن القسلانسي ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٨، وفيسات الأعيسان ١٩٧/، ٢٩٧/٥).

من الدعاء له وسُرّوا بذلك سرورًا عظيمًا (١). ولقد ذكر الشعراء ذلك، منهم القيسران الذي قال (٢):

لَيْهُــنِ دمشقًا أنَّ كرسيِّ مُلْكها خُــبيمنكصدرًاضاقعن هَــهالصدرُّ وأنك، نور الدين، مذْ زرت أرضها سمتْ بكحة ي نخطعن تــرها "السر"

وبعد فتح دمشق حدثت معارك كثيرة بين نور الدين والفرنج، كان أهمها انتصاره عليهم في الملاحة قرب طبرية عام (٥٥٢) انتصارًا عظيمًا بينًا، حلّف كثيرًا من الغنائم والأسرى والقتلى، امتلأت بمم طرقات دمشق في يوم مشهود، وقد وصف ذلك أحد الشعراء بقوله(°):

مسا رأيسنا فسيما تقسلتم يومًا كسساملَ الحسسن غايةً في البهاء مشل يوم الفسرنج حيسن عقهم ذلسة الأسسر والسبلا والفسناء وأما مصر فلقد كانت فتح فتوحات نور الدين، وتم له ذلك بعدما كثرت فيها الاضطرابات، واستعان به كبار رجالاتها، مثل شاور بن مجير وزير العاضد لدين الله آخر حكامها الفاطميين الذي أتى دمشق مستنجلًا بنور الدين على ضرغام بن سوار بعدما سلبه وزارة مصر، فأنجده نور الدين

<sup>(</sup>١) البداية والنهاية (٢٤٩/١٣).

<sup>(</sup>٢) خريدة القصر، قسم شعراء الشام (١/٧٥١) وما بعدها.

 <sup>(</sup>٣) نسر دمشق: اسم يطلقه أهلها على القبة الرصاصية العظمى للمحامع الأموي وما
 حولها من قباب (دمشق في عصر المماليك، نقولا زيادة ٧٨).

<sup>(</sup>٤) النَّسر: بمحموعة من النحوم، أو الطائر المعروف.

<sup>(</sup>٥) تاريخ دمشق (٢٤٥).

بحيش كان قائده أسد الدين شيركوه (١)، عام (٥٥٥ه)، استطاع أن يستعيد له الوزارة، ويرتب له أمور مصر وأحوالها (١)، ولكن شاور غدر بنور الدين واستعان بالفرنج، فأرسل نور الدين شيركوه ثانية إلى مصر عام (٥٦٢ه) (١)، خوفًا من سقوطها بيد الفرنج الذين استعان بحم شاور، ولكن شيركوه عاد إلى الشام بعدما اتفق مع الفرنجة على أن يعودوا عنها أيضًا (١٠). وفي عام (٥٦٤ه) استحاب نور الدين لاستنحاد العاضد الفاطمي (١)، حاكم مصر بعدما أرسل إليه شعور نسائه مستغيثًا، فأغاثه بأن أرسل شيركوه ثالثة إلى مصر، فدخلها، وانتصر على الفرنج، وقتل شاور، وتولى الوزارة بدلاً منه، ولكنه ما لبث أن توفي بعد مدة قصيرة فتولاها بعده صلاح الدين (١) ابن أخيه (١٩٩ - ٧١هم) الشعراء نور الدين على فتح مصر، منهم الحافظ ابن عساكر (٩٩ ع - ٧١هم) الشير على فتح مصر، منهم الحافظ ابن عساكر (٩٩ ع - ٧١هم)

 <sup>(</sup>١) عمّ صلاح الدين الأيوبي، من أعظم قادة نور الدين محمود، تَسَلَّم وزارة مصر شهرين تقريبًا، ثم توفي عام ٥٦٤هـ، فَتَسَلَّمها بعده صلاح الدين. (وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٩).

<sup>(</sup>٣) النوادر السلطانية (٢٩).

<sup>(</sup>٣) النحوم الزاهرة (٥/ ٣٧٣).

<sup>(</sup>٤) النوادر السلطانية (٣٠).

 <sup>(</sup>٥) عبد الله بن يوسف، آخر الحكام الفاطميين في مصر، توفي عام ١٧٥هـ (وفيات الأعيان ٣/ ١٠٩).

 <sup>(</sup>٦) أي صلاح الدين الأيوبي (٣٣٠-٥٨٩هـ) محرر القدس وبطل الحروب الصليبية
 الأشهر (انظر كتاب النوادر السلطانية أو سيرة صلاح الدين لابن شداد).

<sup>(</sup>٧) المصدر نفسه (٣٢ - ٣٣).

<sup>(</sup>٨) خريدة القصر، قسم شعراء الشام (١/ ٢٧٧).

وطه المسجد الأقصى وحوزته من النحاسات والإشراك والعلب ومنهم العماد الكاتب، الذي مدحه بأنه مالك الأمم، وبشره بنشر الله، وأشاد بعدله الذي أسس عليه ملكه، وبفعله للخير وبعزمه ونجدته لمصر، وهيبته التي أخافت الأعداء، كما حرَّضه على متابعة الجهاد وتطهير القدس بعدما وحد مصر والشام، قال (1):

فاسسعد وأبشر بنصر الله عن أمّم وهــل بعدلــك شيء غير ملتم واحْطـــم جموعهم بالذابل الحَطِم على البغاث وُثوبَ الأحدل القطم في عقــد عــرً من الإسلام منتظم عسلك مصر أُهنِّي مالكَ الأممِ أضحى بعدلكَ شُملُ المُلكِ ملتنمًا اغْسرُ الفسرنج فهذا وقت غزوهم وطهرِ القدس من رجس الصليب وثبْ فملك مصر وملك الشام قد تُظما

ومثلما رأينا الشعر في انتصارات نور الدين كلها، نراه معه في حسارته مع أعدائه، وكانت نادرة جدًا، استطاع أن يحولها إلى انتصارات بفضل شجاعته وحكمته. ففي عام ٥٩٥ه دخل نور الدين في الأراضي التي احتلها الفرنج لينازل طرايلس. فبينما هو وجنده في خيامهم وسط النهار قرب حمص، فاجأهم الفرنج على حين غرة، فالهزم جند نور الدين بعدما تُتل منهم من تُتل، وأسر منهم من أسر. وتراجع نور الدين إلى ظاهر حمص، فأحضر منها ما فيها من الخيام، ونصبها على يحيرة (قدس)(٢)، التي تبعد عن مكان الواقعة أربعة فراسخ فقط، وظن الناس أنه لن يقف دون حلب، ولكنه

<sup>(</sup>١) الروضتين (٢/ ٤٤٣–120).

<sup>(</sup>٢) هي بحيرة قطينة الواقعة قرب حمص.

كان أشجع من ذلك وأقوى عزمًا، فقال: (والله لا أستظل بحدار حتى آخذ بيئًار الإسلام وثاري)، وأرسل إلى حلب ودمشق، وأحضر الأموال والدواب والأسلحة والخيام، وغيرها. فلما رأى الفرنج منه ذلك طلبوا الهدنة، فلم يجبهم إلى ذلك. فقال ابن الدهان الموصلي (٥٢٦-١٨٥٨/ ١١٨٥-١١٨٥)، المهذّب عبد الله بن أسعد نزيل حمص قصيدة، يصف ذلك ويمدحه، ويفنّد انتصار الفرنج بالخداع والمفاحأة، ويقلل من شأنه وقيمته، ويقارنه بيوم حنين الذي بدأ خسارة وانتهى نصرًا للرسول، ولمن ثبت معه من المؤمنين. كل ذلك ليرفع الروح المعنوية لدى نور الدين وجيشه، ثم هدَّد الفرنج كل ذلك ليرفع الروح المعنوية لدى نور الدين وجيشه، ثم هدَّد الفرنج وتعدهم بنور الدين الذي وقف متحديًا الفرنج بعد هزيمة جيشه قريمه، فكان وحده حيشًا عرمرمًا ثابتًا بطلاً تمثِّ له الليوث سجَّدًا، ثم ذكَر حيش نور الدين بأن ثبات قائدهم هو الذي أنقذهم من القتل والأسر، وسأل الله لهون والنصر، فقال(١٠):

وما يعيبك ما نالوه مِنْ سلّب هل آجدُ الخيل قد أردى فوارسها أم سالب الرمح مركوزًا، كسالبه لحسم بيسوم حسنين أسوةٌ وهمُ كم قد تجلت بنور الدين من ظُلَم

بالخستل، قد تُوسر الآسادُ بالحيلِ مثالُ آخِذِها في الشكل<sup>(۲)</sup> والطُّولِ<sup>(۳)</sup> والحسرب دائرة من كفّ معتقل خيرُ الأنسامِ وفيهم خائمُ الرُّسل للظُّلم وانجابَ للإضلال من ظلل

<sup>(</sup>١) خريدة القصر، قسم شعراء الشام (٢/ ٢٨٩) وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) الشكل: قيد تشدُّ به قوائم الخيل.

<sup>(</sup>٣) الصَّول: حبل طويل تُربط به الخيل يمكَّنها من الرعي.

فقام فردًا وقد ولّت ححافله فكان من نفسه في ححفل زحل<sup>(۱)</sup>
تذكّرنا قصيدة ابن الدهان هذه في اعتذاره عن نور الدين ومدحه بعينية
المتنبى التي اعتذر بما عن سيف الدولة في الوقعة التي تُكب فيها المسلمون
بالقرب من الحدث<sup>(۱)</sup>، ومطلعها<sup>(۲)</sup>؛

غيري بأكستر هذا الناس ينحدع إن قاتلوا حبنوا أو حدثوا شجعوا وكذلك تحدَّث الشعر أبضًا عن صلحه مع أعدائه، عندما كان يلجأ إليه لمصلحة المسلمين، مثلما فعل مع رجالات دمشق عام (٥٠٤٥ه)، وصوَّر ذلك القيسراني خير تصوير، إذ شبهه بالسيف حدًّا وصفحًا، وبأنه قد أسكر الرماح بدماء الأعداء كثيرًا، فحقً لها أن تصحو منها قليلًا، قال<sup>13</sup>:

لك الله، إن حاربت فالنصر والفتح وإن شت صلحًا عُدّ من حزمك الصلح وذكر الشعر أيضًا لنور الدين جهادًا من نوع خاص، يعرفه النصوف الذي كان آنذاك منتشرًا بكثرة، وهو جهاد النفس الذي يُعد أصعب أنواع الجهاد، حتى وُصف بالجهاد الأكبر، وهو مقدمة لابد منها لجهاد العلو، وهو الجهاد الأصغر، ونجد ذلك في قول القيسراني الذي وصفه بأنه ذو الجهادين، ورسم له صورة الكمال الجامع للعدل وسلوك المحجمة البيضاء وحسن السيرة والجود والصلاح والشجاعة والولاية والسمو والطهر وحسن المخلق، والموقة مع الحياء،

<sup>(</sup>١) له حلبة وضحيج لكثرة حنده.

<sup>(</sup>٢) قلمة حصينة على حبل الأحيدب بين ملطية وسُميساط. (معجم البلدان ٧٢٧/٢).

<sup>(</sup>٣) ديوان المتنبي (٣٢١/٣).

<sup>(</sup>٤) الروضتين (١/ ١٨٠).

والحمال مع الجلال، والكمال مع البهاء(١):

ذو الجهادين مسن عدو ونفس فَهْسو طسول الحيساة في هيجاءِ أيسا المسلك السدّي ألزم النا س سسلوك المحجسة البيضساءِ كما وصف أيضًا ابن قسيم الحموي المسلم بن خضر (..-٤١٥ه/... - ١٤٦٦) شجاعته ولينه، وسطوته وسكونه، وصفاء جهاده وسمو إيمانه، وملكه للناس ووفاءه، وشرفه وظفره وتأييد الله له، وإعزازه للدين وإهانته للشرك، فقال (٢٠):

ثننى يسده عسن الدنيا عفافا ومسال بهسا عسن الأموال زهدُ وحاول العماد الكاتب أن يحيط بشمائله وفضائله أيضًا، فرسم له صورة كاملة، بدأها بالدعاء له أن يدرك ما يشتهيه، وينال كل أمانيه سالما مكرّمًا، يطوف في فلك الهدى متفوقًا على العالمين، وتحدَّث عن عدله الذي حعل الأسود ترعى مع المها، فلا تعتدي عليها، وعن أيامه الحميدة وملكه وكرمه وهداه وشحاعته وصواب آرائه وحصافته وحصانته وطهره وعبادته وتصوف، وإخلاصه لله، كما فضَّله على جميع الملوك يجده وزهده وحبه

<sup>(</sup>١) الروضتين (١/٥٥ –٤٦).

<sup>(</sup>٢) خريدة القصر، قسم شعراء الشام (١/ ٤٧٤ – ٤٧٥).

<sup>(</sup>٣) الروضتين (١/ ٨٤).

للخير وحسن سياسته للرعية والتزام أوامر الله ونواهيه فيهم، وبرحمة صغيرهم، والرأفة لكبيرهم، فلم يئس منهم فيه أحد، ولم يحرم سائلاً منهم، فأتعب نفسه في الدنيا، حتى ينال راحة آخرته، وبذلك فاق الملوك سماحة وحماسة ونزاهة عن العيوب وحلمًا. إلها صورة شعرية مثالية، لولا أن المؤرخين صدقوها، لقلنا: إلها خيال شاعر، قال العماد(''):

أدركت من أمر الزمان المُشتَهى وبسلغت من نيل الأماني المنتهى وبقيت في كنف السلامة آمنًا مستكرّمًا بالطبيع لا مستكرّمًا الراحة نور الدين في فلك الهدى فاعسرة للعامسلين بها السبها وأما سيرة نور الدين، فهي سيرة عطرة، أحيت ذكر العُمَرُيْنِ عدلاً وشهامة وإخلاصًا وجودًا وذكرًا، قال القيسراين"؛

يسا سسائلي عسن نهج سيرته هسل غير مفسرق هامه الفجر يسا نسور دين الله وابن عماده والكونسر ابن الكوثر ابن الكوثر سار نور الدين حتى وصل إلى ما وصل إليه سموًا، وكمالاً على خطا والده الذي استطاع أن يحقق أول نصر حقيقي على الفرنج، بعدما طردهم من الرها، وقضى على إمارقم فيها. لذلك ذكره الشعراء كثيرًا في أثناء مدحهم لنور الدين وألجوا في ذلك، مثل ابن منير<sup>(7)</sup>:

وهذه العظمة والانتصارات ذكّرت ابن منير بعظماء خلفاء المسلمين فقال(1):

<sup>(</sup>١) الروضتين (١/ ٣٨١- ٣٨٢)، وانظر عريلة القصر، قسم بداية شعراء الشام (٤٥).

<sup>(</sup>٢) الروضتين (١/٤٦).

<sup>(</sup>٣) الروضتين ( ١٩٦/١).

<sup>(</sup>٤) الروضتين ( ١٢٧/١).

وَعلى العواصمِ من دفاعك عاصم ينشي الرشيد وينشر المنصورا<sup>(۱)</sup> وحعلت القيسراني يتفاءل باسترجاع القدس، لأنه عدّها إرهاصات لذلك، قال<sup>(۲)</sup>:

ولعمري لو استطاع فَداك الـ ــ مقرم بالأمهات والآباء كل ذلك جعل نور الدين منبع وحي للشعراء تفيض منه معانيهم، وتتفاءل به أشعارهم، قال القيسران(°):

هذا الذي وُلسدت لسه الأفكار وتمخضست فسألاً بسه الأشعار وجسرت له خيل النهى في حلبة وردت وصفو ضميرها المضمار وأتست بسه نسذر القوافي برهة إن القسوافي وحيهسا إنسذار

 <sup>(</sup>١) هارون الرشيد وأبو جعفر المنصور من أشهر الخلفاء العباسيين وأعظمهم (فوات الوفيات ٤/ ٢٢٥/ ٢٢١٦).

<sup>(</sup>٢) الروضتين (١/ ١٢٧).

<sup>(</sup>٣) للصدر نفسه (١/ ١٤٨-١٤٩).

<sup>(</sup>٤) الصدر نفسه (١/٤١).

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (١٧٤/١).

وكان نور الدين هذه الخلال الملائكية أسوة حسنة لجنده، تشبهوا به، كما قال القيسرالي<sup>(۱)</sup>:

ملك أشبه الملاحث فضلاً وشبية بمالك الأمر خُندُهُ وقد عُني بهم عناية كبيرة، فبلغوا الغاية إيمانًا وكثرة وقوة وعدة، إذا ساروا ملأ الغبار السماء، فتختفي كواكبها، لتظهر كواكب أخرى من سيوف الجند وأسنة رماحه، قال القيسراني("):

ق عسكر يخفي كواكب ليله نقعًا، فيطلعها القنا الخطارُ حسرار أذيال العجاج وراءه وأماصه، بال ححفل حرارُ أما الشعب فقد سرى زهد نور الدين إليه، فغدا زاهدًا، لا يفعل إلا الخير، قال أسامة بن منقذ (17):

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا لــ فكلٌّ على الخيرات منكمشُ كما رضي الناس عن عيشهم الحميد وحمدوه، قال القيسراني<sup>(1)</sup>:

وكيف لا نثني على عيشنا الـ محمــود والســلطان محمــود والمــلطان محمــود كان لنور الدين ومناقبه الجليلة الكثيرة فضل كبير على جميع المدن والبلاد، ولكن فضلها على حلب عاصمته الأولى أعظم وأكبر، حتى غدت وكأها البيت الحوام حرمة، قال ابن منبر<sup>(0)</sup>:

<sup>(</sup>١) الروضتين (١/٤٨).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١٧٤/١ - ١٧٥).

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة (١٠٧/١)، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام (١/ ١١٥).

<sup>(</sup>٤) النحوم الزاهرة (٥/٢٨١).

<sup>(</sup>٥) الروضتين (١/ ١٤٨).

إلا حــرام مــثلُ أم القـرى فأصبح الشادي إذا توب ال الماعمي له هملل أو كسبرا

مسا حسلبُ البيضاءُ مذَّ صُنْتُها

رصد الشعر أيضًا علاقات نور الدين مع الخلاقة العباسية في بغداد التي كان يستظل بما، ويدافع عنها بإخلاص وشجاعة واستماتة، وهذا ما جعل الخليفة العباسي المستضيء بالله راضيًا عنه، يرسل إليه الهدايا والخَلَع شُكرًا لانتصاراته على الفرنجة وتوحيده للبلاد، وقد هنأه على واحدة من تلك الهدايا ابن منير بقصيدة طويلة، منها(١):

وبرزتَ في لُبْس الخلافة كالهلا لل جلاه في خُلَل الدحى التهليلُ كما طلب نور الدين من العماد أن ينظم قصيدة على لسانه، ليرسلها إلى الخليفة العباسي في بغداد عام ٦٩٥هـ، فضلاً عن رسائله النثرية المتكررة إليه، ليبشره فيها بما حققه من انتصارات للخلافة العباسية، ومن هذه القصيدة أبيات تؤكد ولاءه للخليفة وتبعيته له، وهي(٢):

قد نال عبدك محمود بما ظفرًا مسازال يرقسبه من قبل مرتبصا مسين خوف سطوته أن العدو إذا أمَّ السنغور عسلي أعقابه نكصا كما ذكر العماد أيضًا في قصيدة أخرى له مرسلة إلى بغداد عودة مصر إلى الخلافة العباسية، ووصف ذلك بأنه فتحُّ بكر مميز، خصَّ الله به نور الدين، ومدح الخليفة بأنه نائب الرسول وإمام العصر، لا ينازعه في ذلك

<sup>(</sup>١) الروضتين (١/ ٣١١- ٢١٢).

<sup>(</sup>۲) الصدر نفسه (۲/ ۲۰۰).

منازع، ومدح نور الدين الذي استنار الملك به<sup>(۱)</sup>:

قــد خطبسنا للمستضيء بمصر نــاثب المصلحفي إمام العصر هــر فــتح بكر ودون البرايا خصّـانا الله بافستراع السبكر واستنارت عــزائم الملك العا دل نــور الديــن الهمــام الأغر ومن البديهي أيضًا أن يكون للشعر دوره أيضًا في علاقة نور الدين مع الفاطِميين، فهذا الوزير الفاطمي طلائع بن رزيّك (٤٩٥-٥٥-٥٥/١٠-١٠١٨) الفاطمية من القصائد بوساطة صديقه أسامة بن منقذ (٨٨٤-١٠٥ه/ ١٠٥٩ ١٠٨٨)، إلى نور الدين، ليسر إيجاد نوع من التحالف بين مصر الفاطمية والشام العباسية على الفرنج. لذلك نستطيع أن نعدً هذه القصائد وأمثالها وثائق تاريخية إضافة إلى قيمتها الأدبية، ومنها قصيدة ميمية (١٠٥ طويلة، استحث فيها ابن رزيك نور الدين على متابعة جهاد

ألا هكذا في الله تمضي العزائم وتُنضى لدى الحرب السيوف الصوارمُ تجهــز إلى أرض العدو ولا تمن وتظهر فتورًا إن مضت منك حارم ومن رسائل ابن رزيك إلى أسامة بن منقذ هذه الأبيات التي تعدَّد بعض مناقب نور الدين (<sup>4)</sup>:

الفرنجة، أو لها(٣):

النجوم الزاهرة (٥/ ٣٥٦).

<sup>(</sup>٢) تذكرنا بميمية المتنبي، ومطلعها:

عملى قدد أهمل العزم تأتي العزائم وتسأتي عملى قسدو الكسرام المكارم

<sup>(</sup>٣) الروضتين (١/ ٢٨٩).

<sup>(</sup>٤) الروضتين (١/١١).

والمسم بنور الدين واعس للمه المسات القضية فهو السني مازال تُعس للمع مسنه أفعالٌ ونيم ويسبيد جمسع الكفسر بال المسرفيه فعسساه يسنهض أغضسة يفسني بمسا تسلك السبقيه

وأحاب أسامة بن منقذ على رسائل ابن رزيك الشعرية بمثيلاتما، أشاد فيها بنور الدين وبسحاياه، ونصحه فيها بالتحالف معه لأنه حامي بلاد الشام من الفرنجة، قال<sup>(1)</sup>:

واشدد يديسك بسود نسو الديسن والسق بسه السرحالا فهسو المحسامي عسن بسلا د الشسام جمّسا أن تسذالا<sup>(1)</sup> ومسبيد أمسسلاك الفسرنس سبح وجمعهسم حسالاً فحالا مسلك يستيه الدهسر والدنس بيسا بدولسته احسستيالا حسنها خلالا

لم يترك الشعر نور الدين في حياته الخاصة، كما لازمه في حياته الرسمية العامة، فنحده يهنئه في كل المناسبات السعيدة، مثل شفائه من مرض ألم به عام (٥٥٦ه. (<sup>٣)</sup>. وولادة ابن له <sup>(٤)</sup>، وختانه في العيد <sup>(٩)</sup>، وشهر رمضان <sup>(١)</sup>.

<sup>(</sup>١) الروضتين (١/٢٩٤).

<sup>(</sup>٢) تُذال: تُهان.

<sup>(</sup>٣) تاريخ دمشق (٥٣٥).

<sup>(</sup>٤) الروضتين (١/١٧).

<sup>(</sup>٥) خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام (٦٥- ٦٦).

<sup>(</sup>٦) الروضتين (١/٧٧١-١٤٨).

ومن الطبيعي أيضًا أن يشارك الشعر في المناسبات الحزينة، فنحده يعزي نور الدين في وفاة أخيه الأكبر سيف الدين غازي صاحب الموصل عام (٥٤٤ه)، ويعدد سحايا الفقيد، ويمدحه، ويفدّيه، ويدعو له بالبقاء، ويمدحه، ويمدح أسرته جميعها، قال ابن منير (١):

بقيست معزى مسن الهالكين تُوقّسى السردى وتوفّى الأحورا ولسو أنصف الدهسر موتاكم لخسطٌ لهسم في السسماء قبورا وهكذا اغتنم الشعر جميع المناسبات السعيدة والحزينة، الرسمية والخاصة، ليعبر عن وجوده ودوره في الحياة آنذاك، وهو دور حيوي وضروري جدًا. كان نور الدين محمود حاضرًا وبقوة ووضوح في الشعر الذي توجّه إليه مباشرة، كما كان أيضًا حاضرًا وبوضوح في قصائد بعض الشعراء التي توجهوا بما إلى غيره، مثل القصائد المتبادلة بين ابن رزيك وأسامة بن منقذ، كما مر بنا من قبل. وكان نور الدين أيضًا يفيد من الشعر ومزاياه، فيطلب من بعض شعرائه أن ينظم له بعض رسائله شعرًا، مثل القصيدة التي نظمها المحماد الكاتب على لسانه، وأرسلها إلى الخليفة العباسي، كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل .

وكذلك كان نور الدين أيضًا يجلس للشعراء لينشدوه قصائدهم (٢)، ويطلب منهم أحيانًا أن يصفوا بعض حروبه، مثل قوله للعماد الكاتب: كيف تصف ما حرى، أي بينه وبين الفرنج عام ٥٦٨ه، وكان العماد معه

<sup>(</sup>١) الروضتين (١٦٩/١).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١/ ١٥٢).

على الخيل، فقال العماد قصيدة طويلة، منها (١):

عُقددت بنصرك راية الإيمان وبدت لعصرك آية الإحسان يا غالب الغلب الملوك وصائد السه للميوث، وفارس الفرسان كم وقعة لك في الفرنج حديثُها قد سار في الآفاق والبلدان وهزمتهم بالرأي قبل لقائهم والرأي قبل شجاعة الشجعان (")

وفضلاً عما تقدم استنشد نور الدين الشعراء أشعارهم أحيانًا في الحماسة وغيرها من موضوعات الشعر<sup>٢٦</sup>)، وهذا على فهمه للشعر وتذوقه له واستحسانه لجميله وإدراكه لدوره في النفوس آنذاك.

ولم يقف الأمر بين نور الدين والشعر عند هذا الحد، وإنما تجاوزه عندما طلب من العماد الكاتب أن ينظم له وعلى لسانه أبياتًا في الجهاد ليتغنى ويتقوى بما، هو وحنده، ولتثير فيهم الحماسة والهمة. قال العماد: وسألني نور الدين أن أعمل (دوبيتيات) في معنى الجهاد على لسانه فقلت(1):

أقسمت سوى الجهاد مالي أرب والسراحة في سواه عندي تعب إلا بسالجد لا يسنال الطسلب والعيسش بسلا جدًّ جهادٍ لعب وقلت أنضًا<sup>(٥)</sup>:

لا راحة في العيش سوى أن أغزو سيفي طربًا إلى الطلى(١) يهتزُ

(١) خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام (٤٥) وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) صدر بيت للمتنبي، عجزه: هو أول وهي المحل الثاني (ديوان المتنبي ٤/ ١٧٤).

<sup>(</sup>٣) الروضتين (٢/ ٣٤٥).

<sup>(</sup>٤) خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام (٤٢).

<sup>(</sup>٥) المصدر السابق (٤٢ - ٤٣).

في ذُلَّ ذوي الكفر يكون العزُّ والقدرة في غير حهاد عجزُ وأخيرًا كان الشعر مع نور الدين في موته عام (٥٦٩م) بدمش، كما كان معه في حيواته التي امتدت ثمانية وخمسين عامًا، قضاها في جهاد الفرنجة وتحرير البلاد من استعمارهم وتوحيدها، فبكاه الشعر بصدق، كما بكته قلوب الناس وعيونهم بصدق أيضًا، ومن الشعراء الذين رثوه العماد الكاتب. ومما قاله في ذلك<sup>71</sup>.

عجبت من المسوت لما أتى إلى مسلك في سسحايا مُسلَكُ و وكيف ثوى الفلك المستديب سر في الأرض والأرض وسُط الفلك والملافت للنظر أن الشعر الذي قبل في رثاته لا يتناسب مع حلال الحدث، ولا يمكن أن يُقارن بالشعر الذي قبل في أثناء حياته مدحًا وقمتة وحماسة وغير ذلك، من حيث الجودة والكثرة، والمضمون والشكل. وتستطيع أن نعلًا ضعفه وقلته إلى أمور عدة، لعل أهمها حالة البلبة التي سببتها وفاته، وعلم وحود وريث قوي كبير، يَحلُّ علم، وعملاً الفراغ الذي خلفه رحيله إلى حوار ربه، ويتَصَدَّر على العزاء ليسمع المراثي، وذلك لأن الشاعر بحاحة ماسة إلى المستمع الجيد بعامة. ومع ذلك يقى هذا تعليلاً لا تبريرًا.

إن ما تقدم من شعر في نور الدين محمود، يدل على حفاوة شديدة منه بالشعر، لإدراكه قيمة الشعر آنذاك ودوره الإعلامي الهام في الصديق قبل العدو ذلك العصر، وهذه الحفاوة جعلته حاضرًا فيه هذا الحضور المتميز على

 <sup>(</sup>۱) الطلق: ج طلاة: المنق أو صفحته.
 (۲) البداية والنهاية (۲۱/ ۳۰٤).

الرغم مما وصف به من قلة ابتهاجه بالمدح، كما مرّ من قبل. ولقد قال هذا الشعر أكبر شعراء عصره .

واستطاع هؤلاء الشعراء أن يسايروا بأشعارهم أحداث العصر بدقة وأمانة على كثرتما وتتابعها، وبذلك اتسمت إلى حانب قيمتها الأدبية بالواقعية، وصارت وثيقة تاريخية، زادت كتابات المؤرخين غين وثراء، كما استطاعوا أن يقوموا بواجبهم خير قيام، لأنهم جعلوا شعرهم ملتزمًا قضاياً الأمة المصيرية معبِّرًا عن آلامها وآمالها، يؤدي دوره الإعلامي في التحريض وإثارة الروح المعنوية والتذكير بأعلام التاريخ العربي العظام وربط الناس بهم، وفي الحث على الجهاد والسير الحثيث لتوحيد البلاد وحشد طاقاتما لطرد الفرنجة منها، ومن القدس والأقصى اللذين كانا دائمًا حاضرين في قلب نور الدين وحنده وشعبه، يذكرهم بما المنبر الذي أمر نور الدين أكبر النحارين في زمنه (الأختيريني) بصنعه، لينقله إلى المسحد الأقصى عند تحريره. وتميَّز الشعر أيضًا بالعاطفة الصادقة الوهاجة التي كان لها تأثيرها في ساح الجهاد، ونشير هنا إلى أناشيد الجهاد التي طلب نور الدين من العماد أن ينظمها على لسانه - كما مر من قبل - وكانت ظاهرة حديدة في الأدب العربي لها دلالاتها. لذلك كان أسلوب الشعر يميل حينًا إلى اللهجة الخطابية الجزلة، وحينًا إلى السهولة والبساطة، كما استحضر في كثير من الأحيان معاني كبار شعراء العربية مثل أبي تمام والمتنبي وصورَهم وتراكيبَهم.

استطاع هذا الشعر أن يرسم صورة واضحة مشرقة لنور الدين، لتكون مثالاً يحتذى لما ينبغي أن يكون عليه القائد والحاكم، ولاشك في أن صلاح الدين الأيوبي نجح في الإفادة منه والوصول إليه، وأن يكمل البناء الذي بدأه سلفه نور الدين.

ومع ذلك كله هل استطاع هذا الشعر أن يؤدي حق نور الدين الكامل كما أدًّاه في سيف الدولة ؟ إنه لم يستطع، وأثي له أن يسمو إلى القمة التي وصل إليها نور الدين. ويكفينا حتى ندرك سمو تلك القمة التي وصل إليها أن نذكر ما فعله قبيل انتصاره في معركة حارم، إنه ترجَّل من على حصانه، وسحد لله ومرَّغ وجهه بالتراب، وتضرع داعيًا: اللهم انصر دينك، ولا تنصر محمودًا، من هو الكلب محمود حتى تنصره (١)، يقصد نفسه. إنه كان بحاحة إلى شاعر عملاق، مثل أبي تمام أو البحتري أو المتنبي ليوقيه حقه. ولكن يكفي هذا الشعر الذي قبل فيه شرفًا وفخرًا أنه حاول ذلك، وبذل جهده كله، ونجح في كثير من الأحيان أن يقترب من قمة عصره الأدبية وقيمه الفنية كما نجح سلفه من الوصول إلى قمة عصره الفنية السامية، وإن

<sup>(</sup>١) أعلاء النبلاء (٢/ ٤٣).

#### المصادر والمراجع

- ١- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ، دار القلم العربي، حلب
   ١٩٨٨م.
  - ٢- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.
- ۳– تاریخ دمشق، ابن القلانسي، أبو یعلی، ت. سهیل زکار، دار حسان، دمشق ۱۹۸۳م.
- ع- خريدة القصر وحريدة العصر، عماد الدين الأصفهاني الكاتب، قسم شعراء الشام،
   ت: شكري فيصل، مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٥٥ ١٩٥٩ ١٩٦٨،
   قسم شعراء مصر، ت: أمين وضيف وعباس، لجنة التأليف والنشر القاهرة
   ١٩٥١م.
  - ديوان المتنبي، شرح العكبري، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ .
- ٦- الروضتين في أخبار الدولتين ، أبو شامة، ت: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة،
   جنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٦ ١٩٥٢م.
- ٧- زبدة الحلب من تاريخ حلب، ابن العديم، ت: سهيل زكار، دمشق، دار الكاتب
   العرق ١٩٩٧م.
  - ٨- سيرة صلاح الدين، ابن شداد، القاهرة، شركة طبع الكتب العربية ١٣١٧هـ.
- ٩- النحوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تفري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد
   القومي، القاهرة ١٩٦٣م.
- ١٠ هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، السيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوي.
   دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠م.
  - ١١- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت. إحسان عباس، بيروت، دار صادر ١٩٧٧م.

# أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال

أ. محمود الحسن

في هذا المقال سيظهر أن أبنية المصادر قد وُضعت في الأصل للدلالة على الحدث بحرَّدًا من الزمن. ولكنها قد تتحاوز دلالتها الموضعية المعروفة، عند استعمالها في التراكيب، إذ تُستعمل حينًا بمعنى المشتقات، وطورًا بمعنى أسماء الذوات، كما يمكن أن تتضمن معاني فرعية كالتأنيث والتثنية والجمع، مع أن حقها أن تكون مفردة، دالة على تَذكير حنس الحدث الذي تتضمّنه، أو مؤنثة تأنيثًا لفظيًّا غير حقيقي.

ولتوضيح جوانب هذه المسألة لا بدَّ من الحديث أولاً عن أنواع المصادر، ومعانيها الوضعية، دون الخوض في طرق صياغتها، لأنما مبسوطة في كتب الصرف، ثم الانتقال بعد ذلك إلى الحديث عن المعاني الصرفية، التي تدلُّ عليها المصادر، عندما تُستَعمَل في النصوص.

### أبنية المصادر ومعانيها الوضعية:

المصدر: اسم موضوع في الأصل للدلالة على الحدث، من غير نظر إلى ما يحتاجه الحدث عادة من زمان ومكان، ومتعلقات أحسرى. فهو اسم يدل على ماهية الحدث ويُدرَك بالذهن (١٠). نحو المَدَل والإحسان والإيتاء والقُربي، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهِ يَامُرُ بِالْهَدِلِ والإحسان وإيتاء ذي القُربي، ﴿ أَنَّ الشَّرِكُ والمُتَدِلُ والْأَحْف والتُتَرِكِي والْقَدْف في الحديث الشريف:

<sup>(</sup>١) كتاب الكافية في النحو لابن الحاحب (٢: ١٩٢- ١٩٤).

<sup>(</sup>٢) الآية ٩٠ من سورة النحل.

«احَننُبُوا السَّبَعَ الْمُوبِقات». قالُوا: يا رَسُولَ الله، ما هُنَّ؟ قالَ: «الشَّرُكُ بالله، والسَّحرُ، وقَتلُ النَّفسِ الَّتِي حَرَّمَ الله، إلا بالحَقِّ، وأكلُ الرَّبا، وأكلُ مالِ الْيَتِيمَ، والتَّولَي يَومَ الرَّحف، وقَذْفُ المُحصَنات المُومنات الفافلات»(''.

وللمصدر أنواع، هي المصدر الأصلي، ومصدر التَّوكيد، ومصدر المرَّة، ومصدر التَّوع، والمصدر الميمي، والمصدر الصِّناعي.

### المصدر الأصلى:

هو اسم يدلَّ على الحدث، مجردًا من الزَّمن والتَّوكيد والعدد والنوع، وليس مبدوءًا بميم زائدة عدا المُفاعَلة، ولا مختومًا بياء مشدَّدة بعــدها تاء زائدة (۱) نحو الملك والتَّأويل في قوله تعالى: ﴿رَبَّ قَد آتَيْتَنِي مِنَ اللَّكِ، وعَلَمتَني من اللَّكِ،

# مصدر التُوكيد والمَرّة والنُّوع:

من المصادر أيضًا مصدر التوكيد، وهو: مصدر يُذكّر لتوكيد فعله المَلفُوظ أو اللُّقدَّر<sup>(4)</sup>. نحو: تكليمًا ﴾<sup>(6)</sup>.

وأبنية هذا المصدر هي أبنية المصدر الأصلي نفسها. وإنما يأتي هذا في

<sup>(</sup>١) صحيح البخاري ص ( ١٠١٧ ) تحت الرقم ٢٦١٥ ، وفتح الباري (١٢: ٢٢٤).

<sup>(</sup>٣) تصريف الأسماء والأفعال للدكتور فنعر الدين قباوة ص (١٣٣). والمصادر القديمة لم تُسمّة مصدرًا أصليًا. وإنما اكتفى أصحابها بإطلاق كلمة «المصدر» دون تقييد للدلالة عليه. الكتاب لسيبويه (٤: ٥) وأدب الكاتب لابن قتيبة ص(١٣٣) وشرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي (١: ١٥١).

<sup>(</sup>٣) الآية ١٠١ من سورة يوسف.

<sup>(</sup>٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك ص(٥٦) وتصريف الأسماء والأفعال ص (١٤٢).

<sup>(°)</sup> الآية ١٦٤ من سورة النساء.

النصوص فَضلة، ويُفيد التُّوكيد، و﴿إِلا يُقصَد به الجنس﴾(١).

ومصدر المرّة: اسم مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على عدد حدوث الفعل<sup>(۲)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿فَاحَلِنُوهُم ثَمَانِينَ جَلدَهُ﴾<sup>(۲)</sup> ونحو تُطرة، في قول عنترة: <sup>(٤)</sup>

غسَسى نظرةً، منك، تحيا بها حُشاشــةُ مَيــت الجُفا، والبعاد ومصدر الثوع هو: اسم مصوغ من المصدر الأصلي للدلالة على صفة الحدث عند وقوعه (٥٠ غو: «سيرة» في قوله تعالى: ﴿سَتُعِيلُهَا سيرتَها الأُولَى ﴾ (١٠)، وغو: «ميتة» في الحديث الشريف: «مَن حَرَجَ مِنَ الطَّاعة، وفارَقَ الجَماعةُ فمات، مات ميتةً حاهليّةً (٧٠)، ويتميز مصدر النوع، إضافةً إلى دلالته على التوكيد، بدلالته على هيئة الحدث. ولكن هذه الدلالة تبقى مبهمة غير معينة ما لم يوصف هذا المصدر، كما سبق، أو يُضَفُ كما في قول عندة (١٠٠٠):

<sup>(</sup>۱) الكليات للكفوى ص (۸۱۷).

<sup>(</sup>٢) الكتاب ٤: ٥٥.

<sup>(</sup>٣) الآية ٤ من سورة النور.

<sup>(</sup>٤) شرح ديوانه ص (٥٣). والحُشاشة: بقية الروح. والجَفا: القَطِيعة.

<sup>(</sup>٥) الكتاب ٤: ٤٤ ، وأوضح المسالك لابن هشام (٢: ٢٦٥).

<sup>(</sup>٦) الآية ٢١ من سورة طه.

<sup>(</sup>٧) صحيح مسلم ص (١٤٧٧) تحت الرقم ١٨٤٨ وصحيح مسلم بشرح التووي ص (١٩٤٨).

<sup>(</sup>٨) شرح ديوانه ص (٦٥).

فسَــطا عَلَيَّ الدَّهرُ سطوةَ غادرٍ، والدَّهــــرُ يَبخَلُ تارةً، ويحُــودُ أو يُضَفُ إليه كقولنا: فُلانَّ حَــنَنُ الصُّحبة، أو يُؤتَ بفعل يُفيد في تحديد الهيئة نحو قولنا: أحسن الجلسةَ عندَ العُلَماءِ.

ويُلاحَظ أنه يكثر استعمال المصدر الأصلي للثلاثي المجرد، مُضافًا أو مَوصُوفًا، للدلالة على النوع، كما في قوله تعالى: ﴿فَاخَذْنَاهُم أَخْذَ عَزِيز مُقَدَّرَ ﴿ (١)، وقوله عزَّ وجَلَّ: ﴿فَاخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ (١) أي: شديدًا.

## المصدر الميمي والصّناعي:

ومن المصادر المصدر الميمي، وهو: اسم يدل على الحدث، وأوله مبم زائدة، وليس من باب «المُقاعَلة» (٢٠ . غو: مُدخَل ومُخرَج، في قوله عَزَّ وحَلُّ: ﴿وَقُلْ: رَبُّ أَدخلني مُدخَلَ صِدق، وأخرِجني مُخرَجَ صِدق، وهو كالمصدر الأصلي في معناه واستعماله، غيسر أنه أقل استعمالاً منه في النصوص. وهو فيما فوق الثلاثي المجرد أقل منه في الثلاثي المجرد (٥). نحو قول جرير (٢٠):

أَلَـــُمْ تَعـــَلُمْ مُسَـــرَّحِيَ القَوافِي؟ فــــلا عَيِّـــا بِهِنَّ، ولا احتلابا أي: تَسريحي.

والمصدر الصناعي هو: اسم مصنوع من اسم آخر، بزيادة ياء مشدَّدة

<sup>(</sup>١) الآية ٤٢ من سورة القمر.

<sup>(</sup>٢) الآية ١٦ من سورة المزمل.

<sup>(</sup>٣) شرح شذور الذهب لاين هشام ص (٤١٠).

<sup>(</sup>٤) الآية ٨٠ من سورة الإسراء.

<sup>(</sup>٥) الخصائص لابن حني (١: ٣٦٦).

<sup>(</sup>١) ديوان جرير صنعة ابن حبيب ص (١٥١).

بعدها تاء في آخره، للدلالة على الحَدَث<sup>(١)</sup>. نحو: ٱلوهيّة وفُرُوسيّة وعَبقَريّة وحُريّة ومَسؤوليّة وقَبْليّة وَهُلايّة.

تلك هي أبنية المصادر ومعانيها، بحسب مراد واضع اللغة. وأنتقل الآن إلى الحديث عن أبنية المصادر التي استُعملت في التراكيب دالّة على غير معانيها الوضعية.

### دلالة المصادر على غير معانيها الوضعية:

مر فيما سبق أن أبنية المصادر قد وضعت في الأصل، للدلالة على الحدث بحرَّدًا من الزمن. وسيظهر في هذه الصفحات أن أبنية المصادر قد استُعملت في التراكيب، للدلالة على معاني المشتقات، وأسماء الذوات، إضافةً إلى استعمالات أخرى.

#### استعمال المصادر بمعنى المستقات:

يكثر في اللغة العربية مَجيء المصادر بمعنى المشتقات ، في أسلوب خاصً يُسمِّيه النَّحاة: الوصف بالمصدر<sup>٢١)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿فاضرِبْ لُهُم فِي

<sup>(</sup>١) شذا المَرف في فن الصرف للحملاوي ص (١٤٥). وهذا المصدر ورد قليلاً في كلام العلماء بعد القرن كلام العرب نحو: جاهلية و عُنجُهية ورَهبائية، وكتر في كلام العلماء بعد القرن الناني الهجري، فقالوا: خَنسَيَة و ذَهَبَية و قابليّة و كَيفيّة و ماهيّة. وهذه الصيغ لم تُعرف بالمصادر الصناعية إلا عند المتاعرين من العلماء، علماً أن القدماء أدر كوا معناها المصدري، وضروها على أساسه. وقد رأى مجمع المغة العربية بالقاهرة قياسية المصدر الصناعي. فقرر أنه: إذا أربد صنع مصدر من كلمة يُزاد عليها ياء النسب والتاء. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجلد الأول ص(٣٥) لعام ١٩٣٤.

 <sup>(</sup>٢) الكتاب (٢: ١٢٠ و ٣: ٢٣٧) والكامل للمرد ص ( ١٥٦) والخصائص لابن حني
 (٣: ١٨٩ و ٢٥٩).

البَحرِ طَرِيقًا يَبسًا ﴿ أَ أَي: يابسًا. فاليَبَس: مصدر للفعل يَبس يَبسُ، غَبر به عن اسم الفاعل. وقال النبي صلّى الله عليه وسلم: «مَن أحدَثَ فِي أَمرنا هذا ما لَيسَ فِيه فَهُوَ رَدِّي ( أَي أَي: مَردُود. فرد : مصدر استُعمل هنا يمعنى اسم المفعول، فعلم رُدَّ يُرد وقال تعالى: ﴿ تَالله تَعْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتِّى تَكُون حَرَضًا أَو تَكُونَ مِن الهالكِينَ ﴾ ( أي: حَرِضًا. فالحَرَض: مصدر للفعل حَرض يَحرض، إذا هلكِينَ الشعمل هنا يمعنى الصفة المشبهة. والحالات حَرض يَحرض، إذا هلكيت ( أَن الله على السفة المشبهة والحالات السابقة يجمعها قول الكسيت ( أَن الله على السفة المشبهة والحالات السابقة يجمعها قول الكسيت ( أَن الله على السفة المشبهة المش

نَعَاءِ جُدَامًا، غَيرَ مَوت، ولا قَتلِ ولكن مُفارِقين. فالمَوت: مصدر للفعل مات أي: غَير مَيِّين ولا مَقْتُولِين ولكن مُفارِقين. فالمَوت: مصدر للفعل مات يمُوت، استُعمل هنا وصفًا بمعنى الصفة المُسْبَهة. والقَتل: مصدر بمعنى اسم المفعول، فعله قُتل يُقتَل. والقراق: مصدر للفعل فارق يُفارِق، عُبِّر به عن اسم الفاعل. وهذه المصادر المفردة دلت هنا على معاني المشتقات مقيَّدة بمعنى الجمع. وبجيء المصادر بمعنى المشتقات دلالة خاصـة تتلخص بإرادة المبالغة. فقولنا: «رَجُل عادل». وقلك لأننا في العبارة الأولى نصفُه بجميع الجنس مبالغة وتوكيدًا، فكأنه وذلك لأننا في العبارة الأولى نصفُه بجميع الجنس مبالغة وتوكيدًا، فكأنه استولى على حدم الفــدُل، ومَلك ناصيته، وحاز درجاته، وحاق منه،

(١) الآية ٧٧ من سورة طه والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ص (٨٩٨).

 <sup>(</sup>۲) صحیح البخاري ص (۹۰۹) تحت الرقم ۲۰۰۰ وفتح الباري لابر حجر
 (٥: ۳۷٠ و ۳۷۲).

 <sup>(</sup>٣) الآية ٨٥ من سورة يوسف والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٦٠١).
 (٤) الكتاب (١: ٢٧٦). والبيت غير موجود في الديوان.

وجُبِل من طينته، ولم يترك لأحد نصيبًا منه. أما في العبارة الثانية فللعني أنه رَجُل يَعدل، والقَدْل صِفة من صفاته. ولا يَخفَى ما بين المَعنَيين من قوة الوصف والمبالغة (أ.

ومن أمثلة بجيء المصدر، للتعبير عن اسم الفاعل، قوله تعالى: ﴿ قُلْ: مَن كَانَ عَدُواْ لِحِيرِيلَ، فَإِنَّهُ نَوْلُهُ عَلَى قَلِيكَ بِإِذِنَ اللهَّهِ مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ، وَهُدَى وَبُشْرَى لِلْمُومِنِينَ ﴿ (٢) أي هاديًا ومُبَشِّرًا، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَمُؤْمِنِ أَنْ يَقَتُلُ مُومِنًا إِلاَ خَطَأً ﴾ (٣) أي مُحطّفًا ﴿ قَتُلِهِ مِن غَيرٍ عَمْد. فَاهُدَى: مصدر هذى يَهدى، غَبِّر به عن اسم الفاعل للمبالغة. والبُشرَى: مصدر يَشَر المُتنق من مصدر يَشُر المُتنق من مصدر يَشَر المُتنق من مصدر يَشَر المُتنق من مصدر يَشَر به عن اسم الفاعل: المُخطئ المبالغة. المُتنق من مصدر أخطأ يُخطئ للمبالغة.

ومن بحيء المصدر بمعنى اسم الفاعل قوله (من صام رَمَضانَ، إيمانًا واحتسابًا، غُفر لَهُ ما تَقَدَّم مِن ذَبه (ألله أي مُومِنًا مُحتسبًا، وقوله: ((لا تُكُونُوا عَونَ الشَّيطان عَلَى أَخيكُم (أله) أي مُعيني الشَّيطان. فالإيمان: مصدر آمَن يُؤمِنُ. والاحتساب: مصدر احتسب يُحتسب. والمون: اسم مصدر للفعا أعان يُعينُ. وهذه المصادر عُبَّر بكل منها عن اسم الفاعل للمبالغة.

<sup>(</sup>۱) الخصائص (۲: ۲۰۲ - ۲۰۳) و (۳: ۲۰۹ - ۲۹۰).

<sup>(</sup>٢) الآية ٩٧ من سورة البقرة والتبيان في إعراب القرآن ص (٩٧).

<sup>(</sup>٣) الآية ٩٢ مِن سورة النساء والتبيان في إعراب القرآن ص (٣٨٠).

<sup>(</sup>٤) صحيح البخاري ص (٣٢) تحت الرقم ٣٨ وفتح الباري لاين حجر (١: ١٢٥). (د) صحيح البخاري ص (٢٤٨٩) وفتح الباري لاين حجر (٢: ١٩٢).

ومن دلالة المصدر على اسم الفاعل قول الخنساء(١٠):

تَرتَعُ ما رَتَعَت، حَثَّى إذا ادَّكَرَت، ﴿ فَإِنَّمَا هِـــيَ: إِقَـــبِـــالٌ، وإدبار أي مُقبلة ومُدبرة، وقال الحارث بن حَلَزة (٢٠):

فهَدَاهُم، بالأسوَدَينِ، وأمرُ اللهِ بَلغٌ، يَشقَى بِهِ الأشقياءُ

أي بالغ مَا يُرِيد. فَالإقبال وَالإدبار: مصدّران للفَعلين أقبَلَ يُقبِلُ وأدبَرَ يُدبرُ. والبَّلغ: مصدّر بَلغَ يَبلُغُ. وقد عُبَّر بكلّ منها عن اسم الفاعل للمبالغة.

وَمِنْ أَمثُلَةَ بِحَيْءَ المُصدر بمعنى اسم المُفعول قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لَلْمَبْلِ جَمَلُهُ ذَكًا﴾ (٢) أي مَدكُوكًا، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا: ٱتَتَّخِذُنا هُزُوّاً﴾ (٤) أي مَهْزُوءًا بنا. فالدَّك: مصدر غُبّر به عن اسم المفعول للمبالغة، فعله: هُزِئَ يُهزأً. يُذكُ. والهُزُوّ: مصدر عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة، فعله: هُزِئَ يُهزأً.

ومن بحيء المصدر بمعنى اسم المفعول قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الدِّينَ يُسرِّ ﴾ أي مُيسَّر. ومنه حديث حابر: ﴿رَهُى رَسُولُ اللهِ ﴾ ﷺ أن يُقتَلَ شَيءٌ مِن اللهُوابُّ صَبْرًا﴾ أي مَصبُورًا: مَحبُوسًا مُوثَقًا حتَّى يَمُوتَ. فاليُسرُ: مصدر يَسُرُ عَبْر به عن اسم المفعول المشتق من مصدر يُسرَّ يُستَّرُ. والصَّبر:

<sup>(</sup>١) ديوالما ص (٥٣) والخصائص (٢: ٢٠٣).

<sup>(</sup>٢) شرح المعلقات العشر ص (٣١٩). والأسودان: التمر والماء.

 <sup>(</sup>٣) الآية ٣٤ امن سورة الأعراف والتبيان في إعراب القرآن ص( ٩٤ ٥) والبحر المحيط
 (٥: ٧٦ ١).

 <sup>(</sup>٤) الأيسة ٦٧ من سورة البقرة والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص (١٥٨) والبحر
 المجيط (١٠٤.٤).

<sup>(</sup>٥) صحيح البخاري ص (٢٣) تحت الرقم ٣٩ وفتح الباري (١: ١٢٦).

<sup>(</sup>٦) صحيح مسلم ص (١٥٥٠) تحت الرقم ١٩٥٩.

مصدر بمعنى اسم المفعول، فعله صُبِرَ يُصبَرُ، إذا حُبِس. والغرض من هذا الاستعمال المبالفة.

ومن دلالة المصدر على اسم المفعول قول الأعشى(١):

ومُـــن لا تَضِــــيعُ لَـــهُ ذِمِّـــةٌ فَيَحَعَــلَهَا، بَعــدَ عَــينِ، ضِمارًا أي مُضمَرة، وقول جرير: (<sup>۲)</sup>

حساءً الخلافة، أو كانت لَهُ قَدَرًا كُما أتسى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ

أي مُقَدَّرة. فالضَّمار: اسم مصدر للفعل أُضمرَ يُضمَرُ، عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة. والقَدَر: مصدر قَدَرَ يَقدرُ، يمعنى اسم المفعول المشتق من مصدر قُدَّرُ يُقَدَّرُ.

ومن أمثلة بحمىء المصدر، للتعبير عن الصفة المُشَبَّهة، قوله تعالى:﴿وَمَن أَعْرَضَ، عَن ذَكْرِي، فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةً صَنكًا﴾(")، أي ضَيَّقة، وقوله:﴿ولا تَمشِ فِي الأرضِ مَرَحًا﴾(") أي مَرِحًا، وقوله ﷺ: ﴿ مَثُلُ الجَلْيسِ الصَّالِحِ، والجَلِيسِ السَّقَى، السَّدِء، والجَلِيسِ السَّقَى،

فَالْضَّنْكُ: مصدر ضَّنْكَ يَضْنُكُ. والْمَرَح: مصدر مَرِحَ يَمرَحُ. والسَّوء: مصدر ساء يَسُوء. وقد عُبِّر بكل منها عن الصفة المشبَّهة للمبالغة.

<sup>(</sup>١) ديوانه ص (١٧٩)، الكامل للميرد ص (١٢٥١).

<sup>(</sup>۲) ديوانه ص (٤١٦).

 <sup>(</sup>٣) الآيــة ١٢٤من سورة طه وبحاز القرآن لمعمر بن المثنى (٢: ٣٢) ولسان العرب
 لابن منظور (ضنك).

<sup>(</sup>٤) الآية ٣٧ من سورة الإسراء والتبيان في إعراب القرآن ص (٨٢٢).

<sup>(</sup>٥) صحيح البخاري ص (٧٤١) تحت الرقم ١٩٩٥.

### مجيء المصادر بمعنى أسماء الذوات:

يُظهِر الاستقراء أن القليل من أسماء الذوات مُرجَعَل لم يُعثر له على أصول نقل منها، مثل تين ومسك، وأن الأغلب من تلك الأسماء يعود إلى أصول مصدرية أو اشتقاقية. وهذه الأصول بعضها ما يزال مستعملاً بحسب معناه الوضعي، كالبحر الذي يُطلَق على الماء المعروف، كما يستعمل مصدراً للفعل بَحرَ يَبحَرُ بمعنى شَقَّ، وبعضها لم يعد يُستعمل بحسب معناه الوضعي، كالعريزة والطبيعة، يمعنى الخلُق المغرُوز في قلب الإنسان، والخلُق الذي ضبع عليه الإنسان، والخلُق الذي ضبع عليه الإنسان، ذلك أن أصلهما مشتق على صيغة فَعيل بمعنى مَفعُول (١٠، لكم انتقل للدلالة على اسم الذات، ولم يعد يُستعمل على بابه الوصغى.

ومن أسماء الذوات ما ظهر في صيغة تخالف صيغة أصله، كالتّمثال الذي هو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: المُمثّل (٢) من مصدر مثّل يُمثّل يُمثّل وهناك بعض أسماء الذوات التي ضاعت أصولها، وخفيت أعلينا أسباب التّسمية، ليُعدها في الزمان عَنّا، كرفع عقيرتَهُ: بمعنى صَوته، فلو حاولنا ثن نجمع بين معنى الصَّوت والعقيرة لبَعد، مع أن أصله أن رجلاً قُطعَت حدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صَرَحَ بأغلى صَوته، فقال ناس: رَفَعَ عقيرته (٢). ولا يبعد أن يكون لامتداد الزَّمان، وخفاء أسباب التسمية، دور كبير في الحكم على بعض أسماء الذوات بألها مرتجلة.

وهذه الصفحات مخصصة لدراسة أسماء الذوات الدَّالة على الجنس، والتي

<sup>(</sup>١) المقاييس في اللغة لابن فارس ( طبع ) و( غرز ).

<sup>(</sup>٢) الجامع لأحكام القرآن (١١: ٢٠٤) والبحر المحيط (٧: ٤٤٠).

٣١) الخصائص (١: ٦٦).

تُقلت من أصول مصدرية ما تزال مستعمّلة على أبوابها. وشأن مثل هذه الأسماء أن بناء المصدر يُستعمّل بحسب معناه المصدري في سياق ما، ويُستعمل بمعنى اسم الذات في سياق آخر.

فالرَّعد والبَرق: مصدران للفعلين رَعَدَ يَرعُدُ و بَرَقَ يَبرُقُ، عُبُّر بكلَّ منهما عن اسم الذات، لأنه دلَّ على شيء يُدرَك بالحَواس. والدِّين: مصدر

 <sup>(</sup>١) الآيسة ١٩ من سورة البقرة والجامع لأحكام القرآن (١: ٢٠٩ - ٢١٠) والبحر
 المحيط (١: ٣٣١ - ١٣٧).

<sup>(</sup>٢) الآية ٣ من سورة المائدة، والكشاف للزمخشري (٢: ١٩٦).

<sup>(</sup>٣) الآية ٣ من سورة الأنبياء والبحر المحيط (٧: ٤٠٨).

<sup>(</sup>٤) صـــحيح البخاري ص( ١٥) تحت الرقم ١٩ وفتح الباري (١: ٩٥). والشَّقف: جمع شَفَفة. وهي من كل شيء أعلاه.

<sup>(</sup>٥) صحيح البخاري ص (٢٠٠) تحت الرقم ٥١٥ وفتح الباري (٢٢ ٢٩).

دان يَدينُ، عُبِّر به عن اسم الذات، لأنه دلَ على مجموعة التعاليم والشعائر الدينة. والسَّحر: مصدر سَحَرَ يَسحَرُ، عَبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على المعجزات المحسوسة. والقَطر: مصدر قَطرَ يَقطرُ، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على للطر. والحَير والشَّر: مصدران للقعلين خار يَخيرُ وشَرَّ يَشُرُ، عُبِّر بكل منهما عن اسم الذات، لدلالتهما على أشياء تُرى. والغاية من التعبير بالمصدر عن اسم الذات المبالغة.

ويغلب على المصادر، التي يُعبَّر 18 عن أسماء الذوات، المرور بالمرحلة الرصفية، حيث يُوصف المصدر بمعني أحد المشتقات الوصفية، ثم يطلق بعد ذلك على اسم الذات، كقوله تعالى: ﴿ كُلَّما دَحَلَ عَلَيها زَكَرِيًا المحرابَ وَجَدَ عِندُها رِزْقًا﴾ (١). قال المفسرون: المقصود بالرِّزق فاكهة الشَّناء في الصيف في الشتاء. والفاكهة اسم حنس يدلُّ على ذات تُدرَك بالحواس، أما الرَّزق فمصدر وهو اسم حنس معنوي. ولا يُمكن الجمع بين المعنوي والمحسوس، خصوصًا إذا كان بينهما بُعد في المادة اللغوية، إلا إذا حُمل الرِّزق في هذا المثال على معنى اسم المفعول، فيقال: وحَد عندها شيئًا رُزِقت به. فهو إذًا مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة، عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة، عُبِّر به عن اسم المفعول للمبالغة، عُبِر به عن اسم المفعول للمبالغة، عُبِر به عن اسم المفعول للمبالغة، عُبِر به

إن هذا التفسير لا ينطبق على الأمثلة التي أوردتُها قَبله. وذلك لأن الرَّعد والبَرق لو حملا على معنى اسم الفاعل: الرّاعد والبارق<sup>(٣)</sup> لأصبح المعنى:

 <sup>(</sup>١) الآيــة ٣٧ من سورة آل عمران والتبيان في إعراب القرآن ص (٨٠٢) والجامع لأحكام القرآن (٤: ٢٧).

<sup>(</sup>٢) أخذ العكبري بهذا التفسير. ينظر التبيان في إعراب القرآن ص (٣٦).

شَيء يَرعُد وشَيء يَبرُق. وهذا الشيء لا ينطبق على الصَّوت اهائل المَسمُوع، والضَّوء الشَّديد المَرثيّ، بل ينطبق على السَّحاب لأنه هو الذي يَرعُد ويَبرُق. وليس هو المقصود في الآية. ومثل ذلك يُقال في بقية الأمثلة.

ومن بجيء المصدر، بمعنى اسم الفاعل، للتعبير عن اسم الفات، قوله تعالى: ﴿ أَوَ أَحِدُ عَلَى النَّارِ هُدَى ﴾(١) أي شخصًا هاديًا، وقوله: ﴿ أَنَّ لَلْكَذَبُ، أَكَالُونَ لِلسُّحت﴾(١) أي: المال الحرام الذي يَسحَت البَرَكة بمعنى يُهلِكُها، وقول النبي ﷺ:(﴿مَن تَرَكُ دَينًا، أو ضَياعًا، فليأتنِي﴾(٢) أي: يَتامَى ضائفين، وقول الرئ القيس: (١)

وَلَيلِ، كَمَوجِ النَّبَحرِ، أَرخَى سُنُنُولَهُ عَسلَىٌّ، بِسَانُواعِ الْهُمُومِ، لِيَبَتَّلِي وقُول طرفة<sup>(۱)</sup>:

نداماي ييض، كالنُّحُوم، وقينة تَرُوحُ عَلَيا بَينَ بُرد، ومَحسَدِ فَاهُدَى، يَبِضْ، كالنُّحُوم، وقينة تَرُوحُ عَلَيا بَينَ بُرد، ومَحسَد فالهُدَى، عَبِّر به عن اسم الذات، لأنه دلّ على شَخص يُدرَك بالحواس. والسُّحت: مصدر سَحَت يَسِحَتُ بمعى اسم الذات، لدلالته على المال الحَرام، والضَّياع: مصدر ضاعَ يَضِيعُ بمعى اسم الفاعل: الضّائع، عُبر به عن اسم الفاعل: الضّائع، عُبر به عن اسم الفاعل: الضّائع، عُبر به عن اسم الفاعل: الضّائع، عُبر

<sup>(</sup>١) الآية ١٠ من سورة طه والجامع لأحكام القرآن (١١: ٩٣).

 <sup>(</sup>٢) الآية ٤٢ من سورة الماتلة، و الكشاف (٢: ٣٣٥ و ٣٣٧) والبحر المحيط (٤: ٣٥).
 (٣) البخاري ص(٨٤٥) تحت الرقم ٣٢٦٩ وفتح الباري (٥: ٧٧).

<sup>(</sup>٤) شرح المعلقات العشر ص (٦٠).

<sup>(</sup>٥) الصدر نفسه ص (١٠٦).

وللَّوج: مصدر ماجَ يَمُوجُ بمعنى اسم الفاعل: المائع، لأنه ماء يَمُوجُ وَيَضطَرِب، عُبِّر به عن اسم الذات. والبّحر: مصدر بَحَرَ بَيحَرُ، بمعنى اسم الفاعل: المُستَبحر المشتق من مصدر استَبحَرَ يَستَبحرُ، أي انبسَط واتَّسعَ، عُبِّر به عن اسم الذات. والنّحُوم: جمع نَحْم، وهو مصدر تَحَمَ يَنحُم، إذا طَلَّع، ممعنى اسم الفاعل: النّاجم، عُبِّر به عن اسم الذات. والغرض من وصف المصدر باسم الفاعل المبالغة، والغرض من التعيير به عن اسم الذات: توكيد المبالغة.

ومن أمثلة بجيء المصدر، يمعنى اسم المفعول، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: ﴿وَوَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرضِ لِيُفسدَ فِيها، ويُهلكَ الحَرثَ والنَّسلَ ﴾ (١) أي الزَّرع والنَّريَّة، وقوله: ﴿ فَهَلَ نَحَمَّلُ لَكَ خَرجًا، عَلَى أَن تَحَمَّلُ يَبْنَا وبَينَهُم سَدًا ﴾ (١) الخَرج: المال الذي يُحرَج، والسَّد: ما يُسنَدُ به، وقوله تعالى: ﴿عَالَمُ النَّيْبِ والشَّهادة ﴾ (١) أي حَميع المُوجُودات المُغَيَّة والمُشاهَدة، وقوله ﷺ: ﴿لا مَنْ ولرَسُولهِ ﴾ (١) وقول عمرو بن كانوم (١٠)؛

فَ آبُوا بِالنَّهَابِ، وِبِالسَّبَايَا وَأُبِنَا، بِالْلُوكِ، مُصَفَّدِينا النَّهَابِ: جَمْ نَهْبُ. وهو المال المَنهُوبِ.

 <sup>(</sup>١) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة والنبيان في إعراب القرآن ص(١٦٧) والبحر المحيض
 (٢: ٣١٦ و ٤٤٧).

 <sup>(</sup>٢) الآية ٩٤ من سورة الكهف والتبيان في إعراب القرآن ص(٨٦٠) والجامع لأحكاء القرآن (١٠: ٤٣٠) والبحر المحيط (٧: ٢٢٦).

<sup>(</sup>٣) الآية ٧٣ من سورة الأنعام والتبيان في إعراب القرآن ص(١٨) والبحر المحيط (٤: ٥٥٧)

<sup>(</sup>٤) صحيح البخاري ص (٨٣٥) تحت الرقم ٢٢٤١ وفتح الباري (٥: ٥٦.)

<sup>(</sup>٥) شرح الملقات العشر ص ( ٢٧٩).

فالحَرث: مصدر حُرِثَ يُحرَثُ بمعنى اسم المفعول: المَحرُوث، عُبَّر به عن اسم الذات، الأنه دلَّ على الرَّرع. والنَّسل: مصدر نُسلَ يُنسَلُ بمعنى اسم المفعول: المَنسُول، لأن اللَّريَّة تُنسَلُ من أصلاب الآباء، عُبَّر به عن اسم الذات. والحَرج: مصدر خَرَجَ يَحرُجُ، يمعنى اسم المفعول: المُحرَج المشتق من مصدر أُخرِجَ يُحرَجُ، عُبِّر به عن اسم الذات. والسَّد: مصدر سُدَّ يُستَدْ بمعنى اسم المفعول: المَستُود به، عَبِّر به عن اسم الذات.

والغَيب: مصدر غاب يَغِيب، يمعنى اسم المفعول: المُغَيَّب المُشتق من مصدر غيّب يُغَيِّب، عُبِّر به عن اسم اللّهات، لأنه دلّ على أشياء في حُكم اللّمرك بالحواس. والشَّهادة: مصدر للفعل شَهِدَ يَشهَدُ، يمعنى اسم المفعول: المُشاهَد المُشتق من مصدر شُوهدَ يُشاهَدُ، عُبِّر به عن اسم اللّهات. والحمين، عبر معنى اسم المفعول: المُحمين، لأنه شيء يُحمي، عبر به عن اسم النّات. والنّهب، عبر به عن الله النّات. والنّهب، عبر بهب يُهبُ يمهنى اسم المفعول: المنهرب، عبر به عن اسم الذات. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالفة وتوكيدها.

ومن أمثلة بحيء المصدر، يمعني الصفة المشبهة، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا التَّوْبَةُ، عَلَى اللهِ، للَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِحَهالَة، ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴿أَنَّ أَي الْعَمَلِ السَّيْعَ، وقوله ﷺ في حديث عَرض الأَسَم: «فرأيتُ سَوادًا كثيرًا سَدًّ الأَفْقَ. فقيل: هؤلاءِ أُمثَلُك، ('') وقول عمرو بن كلثوم ('''؛ بسرأس مِسن بَنِي جُمْشَمَ بنِ بَكم، في تَسدُقُ بِهِ السَّهُولَة، والحُسرُونا أَي: كَا لَيْنَ وصَعف.

<sup>(</sup>١) الآية ١٧ من سورة النساء والجامع لأحكام القرآن (٥: ١٨).

<sup>(</sup>٢) صحيح البخاري ص (٢١٧٠ ) تحت الرقم ٥٤٢٠.

<sup>(</sup>٣) شرح المعلقات العشر ص (٣٧٢).

فالسُّوء: مصدر ساء يَسُوء بمعنى الصفة المشبهة: السُّيع عَيْر به عن اسم الذات. والسُّواد: مصدر سَود يَسود بمعنى الصفة المشبهة: الأسود، عَبْر به عن اسم الذات. والسُّهُولة والحُرُون: مصدران للفعلين سَهُل يَسهُلُ و حَرُن يَحرُنُ، بمعنى الصَّفتين المشبَّه يَين: السَّهْل والحَرْن، عُبْر بكل منهما عن اسم الذات. وهذه المصادر تَضَمَّت معنى الصفة المشبهة للمبالغة، وعُبْر بما عن أشماء الذوات لتوكيد المبالغة.

ويُشار إلى أن دخول معنى وظيفي على بناء المصدر، غير المعنى المصدري، يكون بقصد المبالغة، كما سبق. فإن دخل عليه معنيان معًا، كما هو الشأن عند بحيته بمعنى المشتقات للتعبير عن أسماء الذوات، حُكِم بأن دخول المعنى الأول للمبالغة، ودخول المعنى الثاني لتوكيدها. وذلك لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، كما مرَّ.

# صُور أخرى لاستعمالات المصادر

إن المصادر المعروضة، في الشواهد السابقة، تتوزَّع بين المصادر الأصلية وأسماء المصادر. وقد قصدتُ ذلك لأن المصادر الأصلية أكثر استعمالاً، وأقرب إلى تفسير هذه الظاهرة وتوضيحها من المصادر الأخرى. ولكن ذلك لا يعني أن هذه المسألة تقتصر على المصادر الأصلية. وفيما يلي أمثلة توضح بحيء المصدر الميمي، ومصدر المرة، ومصدر النوع، على غير معناها المصدري.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَّكُمُ اللهُ مَغانِمَ كَثِيرةً تَاخُذُونَها﴾ (١٠ أي أشياء تَغنَمُونَها، وقوله: ﴿وجَعَلْنا لَكُم فيها مَعايشٌ﴾ (١٠ أي ما يُعاش به من

<sup>(</sup>١) الآية ٢٠ من سورة الفتح والبحر المحيط (٢٤ ٣٠).

<sup>(</sup>٢) الآية ١٠ من سورة الأعراف والبحر المحيط (٥: ١٤)

المُطاعم والمُشارِب، وما يُتُوصَّلُ به إلى ذلك، وقوله: ﴿ قَدَ حَاءَتُكُم مَوعَظَةٌ مِن رَبِّكُم ﴿ (١) مَلَوَ اللهُ اللهُ أَن الكَرِيم الذي يُوعَظُ به، وقوله: ﴿ وَاللهُ يَدَّعُو إِلَى الْحَفْرة مِن يَدَّعُو إِلَى الْحَفْرة مِن الْحَمال، وقوله: ﴿ وَلَمُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّه

فالمفانم: جمع مَعنَم. وهو مصدر ميمي للفعل غُنمُ يُعنَمُ، يمعى اسم المفعول: المُغنُوم للمبالغة، عبَّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة، والمعايش: جمع مَعيشة، وهي مصدر ميمي للفعل عيش يُعاش، يمعى اسم المفعدول: المَعيش بَما، عُبِّر به عن اسم الذات. والمُوعِظة: مصدر ميمي للفعل وُعِظَ يُوعَظُ، يمعى اسم المفعول: المُوعُوظ بها، عُبِّر به عن اسم الذات. والمَغفرة، عُبِّر به عن اسم الذات. والمَنظق، يمعى اسم الفاعل: المُوصِل إلى المُغفرة، عُبِّر به عن اسم الذات. والمُنظق، يمعى اسم الفاعل: المُوصِل إلى المُغفرة، عُبِّر به عن اسم الذات. والمُحبَنة: مصدر ميمي للفعل خُبَن يَحبُن، يمعى اسم الفاعل: الدَّاعي إلى الجُبن، عُبِّر به عن اسم الفاعل: والمُحبَنة: مصدر ميمي الفعل حُبُن يَحبُن، عَبِّر به عن اسم الفاعل: الدَّاعي إلى الجُبن، عُبِّر به عن اسم الفاعل: وكذلك كلَ من شخلة وصُحزَنة.

هذا ما يخصُّ المصدر الميمي، أما مصدر المرة فقد استُعمل دالاً على غير

(١) الآية ٥٧ من سورة يونس والتبيان في إعراب القرآن ص (٦٧٨) والبحر المحيط ٣: ٧٤.

<sup>(</sup>٢) الآية ٢٢١ من سورة البقرة؛ وأبو حيان: البحر المحيط (٢: ٢٠٠).

 <sup>(</sup>٣) الآية ١٦ من سورة النمل والجامع لأحكام القرآن (١٣: ١٥٤) والبحر المحيط (٨: ٢١٧).
 (٤) مسند أبي يعلى الموصلي (٢: ٣٠٥) وتاج العروس للزيدي ( بخل ).

معناه الوضعي، كما في قوله تعالى: ﴿كَمَثُلِ جَنَّة بِرَبُوة ﴾ ('الرَّبُوة: ما ارتَفَع عن الرَّضَع عن الرَّضِ كَمَثُلِ جَنَّة بَرَبُوة ﴾ ('') أي الرَّضُ ورَبًا على ما حوله، وقوله: ﴿فَقَبَضَتُ قَبْضَةٌ مِنْ النَّبِيُّ – ﷺ – مَجَّةً، مَلَ الكَفَ تُرابًا، وحديث محمود بن الرَّبِيع: ﴿عَقِلْتُ مِنْ النَّبِيُّ – ﷺ – مَجَّةً، مَحْدُها فِي وَجهي، (''). المُجَّة هنا: الماء المُمحُوج، أي المَرمَىُ من الفم.

فالرَّبوة: مصدر مرة للفعل رَبا يَربُو، بمعنى اسم الفاعل: الرّابية، عُبِّر به عن اسم الذات. والقبضة: مصدر مرة للفعل قبض يُقبَضُ، بمعنى اسم المفعول: المقبُوضة أو المقبُوض عليها، عُبِّر به عن اسم الذات. والمُحَّة: مصدر مرة للفعل مُحَّ يُمَحَّ، بمعنى اسم المفعول: المُحدُوحة المَدفُوعة، عُبِّر به عن اسم الذات. والغرض من هذا الاستعمال المبالغة وتوكيدها.

ومن أمثلة بحيء مصدر النوع، على غير معناه المصدري، قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا نَحِنُ فِتنَهُ ﴿(\*)، الفِتنة: ما يُفتَن به الإنسان. فالفِتنة: مصدر نوع للفعل
فُتِنَ يُفتَنُ، بمعنى اسم المفعول: المَفتُون بها، عُبِّر به عن اسم الذات. والغرض
هُو المبالغة وتوكيدها.

واسم المصدر، كما مر سابقًا، يجيء مرادًا به غير معناه المصدري، كقوله تعالى: ﴿خُنُوا زِيتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجد﴾ (\* أي لباسكم الذي تَتَرَيَّنُون به، وقوله: ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطَّينِ كَهَيَّةٌ الطَّيرِ﴾ (\* الهَيْةُ على صورة

<sup>(</sup>١) الآية (٢٦٦) من سورة البقرة والبحر المحيط (٢: ٣٠٣).

<sup>(</sup>٢) الآية ٩٦ من سورة طَّه وَالتبيان في إعراب القرآن ص (٩٠٢).

<sup>(</sup>٣) صحيح البخاري ص (٤١) تحت الرقم ٧٧ وفتح الباري (١: ٢٦٦).

<sup>(</sup>٤) الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

<sup>(</sup>٥) الآية ٣١ من سورة الأعراف والكشاف (٢: ٤٣٨)، والبحر المحيط (٥: ١٤ ١).

 <sup>(</sup>٦) الآيــة ٤٩ مــن ســورة آل عمران ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب
 القيرواني ص (١٤٠) والتبيان في إعراب القرآن ص (٢٦٣).

الطَّير. وفي حديث عائشة: «أنَّ النَّبِيُّ – ﷺ – كانَ يَقبَلُ الْهَدِيَّة، ويُثِيبُ عَلَيها»('') الهَديّة: كلِّ ما يُهدّى من أشياء. وقال عمرو بن كلثوم(''):

فأمَّا يَــومَ خَشــيتنا عَلَيهِم فَنُصـــيعُ غـــاوةً، مُتَلَبِيـــنا أي: مُغيرين مُتَلَبِين.

فالزَّينة: اسم مصدر للفعل تُرْبِينَ يُتَرَيَّنَ بَعنى اِسم المفعول: الْمَترَبَّن بها، عُبِّر به عن اسم الذات. والهيئة: اسم مصدر للفعل هُبِّئَ يُهِيَّأً، بمعنى اسم المفعول: الله عَبِّر به عن اسم الذات. والهديّ يُهدّى، بمعنى اسم المفعول: المُهداة، عُبِّر به عن اسم الذات. والغارة: اسم مصدر للفعل أغار يُغيرُ، عُبِّر به عن اسم الفاعل: المُغيرين.

وجاءت بعض المصادر بمعنى ظروف الزمان والمكان. (٢) وظرف المكان اسم جنس حامد يدل على ذات. وظرف الزمان: اسم جنس معنوي حامد يطلق على جزء من الزمن، ويختلف عن المصدر في كونه لا يتضمن معنى الحدث، ولا يدل على غير الوقت، ولا يقوم بذاته في الكلام، بل يحتاج إلى تعليق بما فيه معنى الحدث، كى يكتسب حيزًا من المعنى العام الذي يقدمه النص.

ومن أمثلة بحيء المصدر، دالاً على معنى الظرف، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَت أَبِصَارُهُم، تِلقَاءَ أَصِحَابِ النَّارِ، قَالُوا: رَبَّنَا لا تَسْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، (٤) أي ناحية أهل النار، وقوله: ﴿وَسَبِّعُ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾(٥)

<sup>(</sup>١) صحيح البخاري ص (٩١٣) تحت الرقم ٢٤٤٥ وفتح الباري (٥: ٢٥٩).

<sup>(</sup>٢) شرح المعلقات العشر ص (٢٧٠). والْمُتَلَبُّون: المُتَحَرُّمُون بالسلاح.

<sup>(</sup>٢) الكتاب (١: ٢٢٢).

 <sup>(</sup>٤) الآية ٤٧ من سورة الأعراف والتبيان في إعراب القرآن ص (٧٧٠- ٧٧٣).
 (٥) الآية ٤١ من سورة آل عمران والجامع لأحكام القرآن (٤: ٧٧.)

الإبكار: من طُلُوع الشمس إلى وقت الضُّحي، وقول الحُطَيَّة (١):

نُبِّــــُـتُ أَنَّ الحُودَ مِنهُم خَلِيقـــةٌ يَحُودُونَ فِي يَيْسِ الزَّبِيبِ،وفِي القَطفِ أي في وقت يَباسه ووقت قطافه، وقول الفرزدق:(<sup>(۲)</sup>

فسبتُ أَقُسدُ الزَّادَ، بَينِي وبَينَهُ عَسلَى ضَسوءِ نارٍ، مَرَةً، ودُحانَ فالتُلقاء: مصدر نادر للفعل لَقي يَلقى، عُبِّر به عن ظرف المكان. والقطف: والإبكار: مصدر للفعل أبكر يُبكرُ، عُبِّر به عن ظرف الزمان. والمَقطف: مصدر قطف يَقطف عُبِّر به عن ظرف الزمان. والمَرقة الحين، وهي في الأصل: مصدر مرة للفعل مَرَّ يَمُرُّ، استُعمل ظرفًا أتساعًا، «وهذا يدلُّ على قوّة شبّه الزّمان بالمَصدر» (<sup>77</sup>). والفرض من هذا الاستعمال هو المبالغة.

ومن الجدير بالذكر أنه يكثر وضع المصادر،بعضها في موضع بعض، كقوله تعالى: ﴿وَوَاللَّهُ اَنْبَتَكُم مِنَ الأَرْضِ نَبِاتُنا﴾ (<sup>(2)</sup>، أي إنباتًا، وقوله: ﴿وَفَقَطَّلُهُم ضَلالاً بَعِيدًا﴾ بَتَبُول حَسَنٍ﴾ (<sup>(9)</sup>، أي يِتَقَبُّل،وقوله:(ويُرِيدُ الشَّيطانُ أن يُضَلَّهُم ضَلالاً بَعِيدًا﴾ (<sup>(7)</sup>، أي أضلالاً، وقوله: ﴿سُبحانَهُ وتَعالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًا كَبِيرًا﴾ (<sup>(۲)</sup>، أي تَعالَيْا، وقول لبيد (<sup>(۸)</sup>:

<sup>(</sup>١) ديوانه صنعة ابن السكيت ص (١٢١).

<sup>(</sup>۲) دیوانه (۲: ۳۲۹).

<sup>(</sup>٣) التبيان في إعراب القرآن ص (٥٢٢).

<sup>(</sup>٤) الآية ١٧ من سورة نوح والجامع لأحكام القرآن (٦: ٧٤).

<sup>(</sup>٥) الآية ٣٧ من سورة آل عمران والجامع لأحكام القرآن (٦: ٧٤).

<sup>(</sup>٦) الآية ٦٠ من سورة النساء والتبيان في إعراب القرآن ص (٣٦٨).

<sup>(</sup>٧) الآية ٤٣ من سورة الإسراء والتبيان في إعراب القرآن ص (٨٢٣).

<sup>(</sup>٨) شرح المعلقات العشر ص (١٧٩). وعَرَّدَت: تُرَّكُت الطريق وعَدَلَت عنه.

فمَضَى ، وقَدَّمُها، وكانت عادة مسنه ، إذا هسي عَرَّدَت، إقدامها أي تقدمُها، وقول عمرو بن كلاوم (١٠):

بفتيانَ يَرَونَ القَتــلَ مَحـــدًا وشيب، فِي الحُرُوب، مُحَرَّبِينا أَي يَرُون القتال مُحدًا.

# دلالة المصادر على المعاني التي تكتسبها من السياق

يُظهِر الاستقراء أن بحيء المصادر، للتعبير عن معاني المشتقات، أقل من بحيثها للتعبير عن معاني أسماء الذوات. وعندما يُستعمل المصدر بمعنى المشتقات تكون دلالته على معنى المشتق قطعيّة، إذا استُعمل نعتًا في الكلام، كقولهم: هذا رَجُلٌ كَرَمٌ، أي كَرِيم، وهذا الدَّرهَمُ ضَربُ الأمير، أي مَضرُوب الأمير. وتكون دلالته على معنى المشتق قطعية أيضًا إذا استُعمل خيرًا، في مثل قولنا: الماء صقوّ، أي صاف. أما إذا استُعمل خيرًا لأسماء الإشارة، أو الضمائر المنفصلة، أو أسماء الجنس التي تحتمل أكثر من دلالة، كالجزاء في قوله تعالى: ﴿فَحَرَالُهُم جَهَنّتُمُ ﴿اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى الهُ عَلى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ العَلى اللهُ الل

وتكون دلالة المصدر على معنى المشتق احتمالية غالبًا، إذا استُعمل في موضع الحال، كقوله تعالى: ﴿وَيَدعُونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [7]، وقوله: ﴿تُلعُونَهُ

<sup>(</sup>١) شرح للعلقات السبع للزوزي ص (٢١٢). والشيب: جمع أشيب، وهو الرحل الكهل. (٢) الآية ٩٣ من سورة النساء.

<sup>(</sup>٣) الآيه ، ٩ من سورة الأنبياء والتبيان في إعراب القرآن ص (٩٢٥).

تَضَرُّعًا وخُفيةً ﴿ (١).

فرَغَب ورَهَب: يجوز إعراقهما حالاً ومعطوفًا عليها، على تأويل: راغيين في ثوابنا و راهيين عقابَنا. فيكونان مصدرين للفعلين رُغِب يَرغَبُ و رهَب يَرهَبُ، عُبِّر بكل منهما عن اسم الفاعل. ويجوز إعراقهما مفعولاً لأجله ومعطوفًا عليه، فيكونان مصدرين على بالهما. وكذلك تَضَرُّع وحُفية: يجوز إعراقهما حالاً ومعطوفًا عليها، على تأويل: مُتَقَرِّعِين و مُخفين، فيكون الأول مصدرًا للفعل تَضَرَّعَ يَتَضَرَّعُ، عُبِّر به عن اسم الفاعل. ويكون الثاني مصدرًا للفعل حَفي يَخفَى، عُبِّر به عن اسم الفاعل: المُخفين المشتق من مصدراً اخفى يُخفى. ويجوز أن يُعرَبا مفعولاً مطلقًا ومعطوفًا عليه، فيكونان مصدرين على باهما. ومثل ذلك كثير.

ويُظهر الاستقراء أيضًا أن يحيء المصدر للتعبير عن اسم الذات، دون المرور بالمرحلة الوصفية، أقلّ من بحيثه للتعبير عن اسم الذات موصوفًا بمعي أحد المشتقات. وذلك لاختلاف الطبيعة الحسيّة لاسم الذات، والطبيعة الذهنية للمصدر. والمشتقات الوصفية تدل على ذائل موصوفة بحدث. وهذا يعني أن المشتق يقترب من اسم الذات بما يتضمّنه من طبيعة حسية، كما يقترب من المصدر بما يتضمنه من حدث معنوي. والدليل على ذلك أن المشتق الوصفي يجوز وضعه موضع المصدر، كما يصح وضعه موضع اسم الذات. ولذلك يكون للمشتق دور في التوفيق والملاءمة بين المصدر واسم الذات، إذ يرتبط كل منهما بالمشتق بواسطة الجزء الذي يماثل طبيعته.

<sup>(</sup>١) الآية ٦٣ من سورة الأنعام والتبيان في إعراب القرآن ص (١٠٥).

ففي قوله تعالى: ﴿يُعرِجُ الْحَبُّءَ فِي السُّماواتِ والأرضِ ﴾(١)

الحَب، في الأصل: مصدر معناه الإخفاء. ولكنه في الآية يدل على أشياء تُحرَج. ولا توجد علاقة بين الأشياء المحسوسة التي ذَلَّ عليها سياق الآية. وبين الإخفاء الذي يدل عليه معنى المصدر، إلا إذا وُصِفت تلك الأشياء بألها مَخبُرءة، أي مَخفية. ولذلك يُقال في التحليل الصرفي: الخبء مصدر للفعل خُبِئَ يُخبأُ، يمعنى اسم المفعول: المُخبُوء للمبالغة، عُبُر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وتكون دلالة المصدر على اسم الذات،عندما يستعمل بمعناه،قطعية غالبًا، وتعرف من قرائن مُصاحبة، لا تسمح مجمل المصدر على بابه. ففي قوله تعالى: ﴿وَما أَصَابَكُم يَومَ التَّقَى الجَمعانِ فبإذن الله ﴿ الجَمعانِ: مثنى جَمع. والجَمْع في الأصل: مصدر جَمَع يَحمَعُ، لكنه دل هنا على جماعة المحاربين. والجَمْع في منعت حضور المعنى المصدري هي حصول الالتقاء بين الجَمَعين.

وفي حديث عائشة: «فاقدُرُوا قَدرَ الجارِية، الحَديثة السَّنَ، تسمَعُ اللَّهوَ» ، الحَديثة السَّن، تسمَعُ اللَّهوَ» أَلَّهُ وَ الأصل: مصدر لَها يَلهُو، لكَنَّه دلَّ هنا على الأشياء التي يُلهَى ها. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبَّر به عن اسم المنات لتوكيد المبالغة، والقرينة التي منعت حضور المعنى المصدري هي دلالة السياق على أن اللهو شيء يُسمَع.

<sup>(</sup>١) لآية ٢٥ من سورة النمل والبحر المحيط (٨: ٢٠٦ و ٢٣١).

<sup>(</sup>٢) الآية ١٦٦ من سورة آل عمران.

<sup>(</sup>٣) صحيح البخاري ص (١٩٩١) تحت الرقم ٧٨٩٤.

وقال امرؤ القيس(١):

\* فهل عِندَ رَسمٍ، دارِسٍ، مِن مُعَوَّلِ ؟ \*

فالرَّسم في الأصل: مصلر رَسَمٌ يَرسُمُ. ولكنه دلَّ هنا على الأثر المَرسُوم الذي خَلَقته القبيلة ثم رحلَت. والقرائن التي منعت حضور المعنى المصدري هي إضافة ظرف المكان إليه على الحقيقة لا المجاز، ووصفه بكلمة «دارس» التي لا تُوصَف بما المصادر، وارتباطه باسم المكان «مُعَوَّل» الذي يدل على أن هذا الرَّسم يُتُخذُ مكانًا للعَويل والبُكاء.

وقال تعالى: ﴿ولا يُوخَذُ مِنها عَدلٌ﴾ (١٠). فالعَدل في الأصل مصدر عَدَلَ يَعدلُ، لكنَّ معناه هنا: الشيء الذي يُوخَذُ فديةً، والفدية: شيء يُعادل المُفديّ بها. فهو إذّا مصدر بمعنى اسم الفاعل: المُعادل المُساوي المشتق من مصدر عادَل يُعادلُ للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقرينة التي منعت حضور المعنى المصدري هي دلالة السياق على أن العَدل شيء يُوخذُ أعذاً حسيًّا حقيقيًا، لا معنويًا بحازيًّا.

وقال تعالى: ﴿ تُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأوفَى ﴿ " الجَزاء في الأصل: مصدر جَزَى يَجزِي، لكنَّه دلَّ هنا على الشيء المُجزِيِّ به، لأنه وُصف بالأوفَى. وهي من صفات الأشياء وليست من صفات المصادر. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومن القرائن التي تمنع حضور المعنى المصدري عدم تعلق شبه الجملة ببناء

<sup>(</sup>١) شرح المعلقات العشر ص (٣٠).

<sup>(</sup>٢) الآية ٤٨ من سورة البقرة والبحر المحيط (١: ٣٠٩).

<sup>(</sup>٣) الآية ٤١ من سورة النحم والتبيان في إعراب القرآن ص(١١٩٠).

المصدر. وذلك يحصل عندما يُعيَّر به عن اسم الذات، لأنه يفقد دلالته على الحدث. ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْوَالِمُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ وَالللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَالللللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

وتكون دلالة المصدر على اسم الذات احتمالية، حين تكون القرائن المرافقة ضعيفة. ففي قوله تعالى: ﴿ أَلَم يَعِدْكُم رَبُّكُم وَعدًا حَسَنًا﴾ (") يجوز حمل (روَعد) على أنه مصدر وُعدُ يُوعَدُ، يمعنى اسم المفعول: المُوعُود به للمبالغة، عُبِّر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذلك على اعتبار أنه يمعن الأشياء التي وُعدتُم هما. ويُعرَب على هذا التأويل مفعولاً به ثانيًا للفعل (( يَعدى). ويجوزَ حمله على بابه على أنه مصدر مؤكد لفعله الملفوظ. ويُعرَب على هذه الحالة يُكتفى بدلالة ويُعرَب على المفعول به المحذوف.

إن الحالة السابقة تُمثّل نموذجًا عامًا للدلالة الاحتمالية للمصدر على اسم الذات، حيث يغلب أن يأتي فعل متعد لم يستوف مفعوله الثاني، ثم يؤتمى ببناء مصدره بعده، محتملاً أن يكون مفعولاً مطلقًا على أنه مصدر حار على بابه، ومحتملاً أن يكون مفعولاً به ثانيًا على أنه اسم ذات. والتفسير الدقيق هو الحكم في مثل هذه الحالة.

إن وجود الدلالة الاحتمالية، غير القطعية، للمصادر على معايي المُشتقات، وأسماء الذوات، لا تُؤثر في منهج التحليل الصَّرفي المُتَبَع في هذا

<sup>(</sup>١) الآية ٣١ من سورة الأعراف والتبيان في إعراب القرآن ص (٦٦٥).

<sup>(</sup>٢) الآية ٨٦ من سورة طه والتبيان في إعراب القرآن ص(٩٠٠).

المقال، لأن التحليل الصرفي مبنى على التفسير اللغوي. فإذا احتمل بناء المصدر الدلالة على وظيفتين صرفيتين، لا يمكن الجمع بينهما في تحليل صرفي واحد، فهذا يعني وجود تفسيرين لُقُويين مَقبُولَين. وفي هذه الحالة يصح بناء التحليل الصرفي على أساس ما يُختار من التفسيرين ويُرجَع. ومسألة تعدُّد التفاسير اللغوية مسألة معروفة في اللغة العربية، تعبَّر عن اتساعها وعمقها. ولهذه الظاهرة دور كبير في نشوء المدارس النحوية، والاتجاهات الكلامية، والقرق الفلسفية، والأودية الصوفية، والموارد المختلفة للملكل والنّحل. وأهم من ذلك أله كونت ميدانًا خصبًا وفسيحًا لنشوء المذاهب الفقهية.

#### \*\*\*\*

كانت تلك أهم صور استعمال المصادر، في النصوص، دالة على غير معانيها الوضعية. وقد اعتمدت في التحليل والدراسة على ما نص عليه المفسرون، وشرّاح الدواوين، وأصحاب المعاجم، الذين أثبت أسماء أغلب كتبهم في الحواشي، كما اعتمدت على ما المبقرحيت مصادر التحليل لمقترنة عصادر الشواهد حرصًا على اختصار الحواشي قدر الإمكان. ويدل تتبع نتاج العلماء على أن التحليل المتبع، في هذا المقال، كان قائمًا في أذها عم بصورته الكاملة. ولكنه لم يُصل إلى الكمال في كتاباقم، لأهم تناولوا المسألة من زاوية التحليل اللغوي، الذي يخدم المعنى والإعراب، ولم يتناولوها من زاوية التحليل صور في البحت.

### المصادر والمراجع

- أدب الكاتب لابن ثتية. تحقيق: محمد الدالي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت
   ٩٩،
- صح المسالك إلى ألفية ابن هالك: لابن هشام. تحقيق: محمد محيى الدين عبد حميد، ط٨، دار إحياء التراث العربي، بهروت ١٩٨٦.
- البحر المحيط في التفسيسير: لأبي حيان الأندلسي. بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، يروت ١٩٩٢.
- تاج\ العروس في شوح شواهد القاموس: للمُرتضَى الزَّبيدي. ط1، المطمن خيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ.
- التبيان في إعراب القرآن: للمكبري. تحقيق: على محمد البحاوي، ط٣، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧.
- نصريف الأسماء والأفعال: للدكتور فخر الدين قباوة. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨.
- الجا**مع لأحكام القسرآن**: للقرطبي. راحعه: صلقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
- الحصائصي: لابن حنى. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس.شرح وتقدم: الدكتور محمد أحمد قاسم، ط1، الكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان ١٩٩٤.
- ديرِ ال الحطيئة صنعة ابن السُّكِّيت. تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، ط١،

- مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧.
- ديوان الحنساء. شرح وتقدم: إسماعيل اليوسف، دار الكتاب العربي، دمشق، دون تاريخ.
- ديوان جرير: صنعة ابن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طب. دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.
- السبعة في القراءات: لابن مجاهد. تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهـــرة، دون تاريخ.
  - شذا العَرف في فن الصرف: للحملاوي. المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٨٥.
- شرح الكافية الشافية: لابن مالك. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، حامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢.
- شرح المعلقات السبع: للزوزي. قدم له: عمر أبو النصر، حامعة حلب، دون تاريخ.
- شرح المعلقات العشر: للخطيب التبريزي. تحقيق: الدكتور فخر الدِّين قباوة، دار الفكر، دمشق/١٩٩٧.
- شرح ديوان عنترة . تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلي، وتقديم: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠.
- شرح شافية ابن الحاجب: لرضى الدين الأستراباذي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بهروت١٩٧٥.
- شرح شذور الذهب: لابن هشام. تحقيق: محمد عمي الدين عبد الحميد، لم تُذكر دار النشر وتاريخه.
- صحيح البخاري: لحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: الدكتور مصطفى البغا،

مطبعة الهندي، دمشق ١٩٧٦.

صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

صحيح مسلم بشرح النووي: للنووي. تحقيق: الدكتور مصطفى البغاء ط١، دار العلوم الإنسانية، دمشق ١٩٩٧.

فتح الباري: لابن حجر العسقلاني. ط٣، دار الفيحاء، دمشق ٢٠٠٠.

الكامل في اللغة والأدب: للمبرد. تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيسروت ١٩٩٧.

الكتاب: لسيبويه. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.

كتاب الكافية في النحو: لابن الحاجب. شرحه: رضي الدين الأستراباذي، ط٢. دار الكتب العلمية، يووت ١٩٧٩.

الكشاف: للزعنشري. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨.

الكليات: للكفوي. تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.

لسان العرب: لابن منظور. ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.

مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المحلد الأول، لعام ١٩٣٤، والمحلد الثاني، لعام ١٩٣٥، والمحلد السادس، لعام ١٩٥٠.

مسند أبي يعلى المُوصِلي. تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون، دمشق وبيروت ١٩٨٤.

- مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي الفيرواني. تحقيق: بإسير محمد السّوّاس، ط٢، دار اليمامة، دمشق وبيروت ٢٠٠٠.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم: لهمع اللغة العربية بالقاهرة. ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠.
- المقاييـــس في اللغة: لابن فارس. تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨.

#### جماليات اللون في مخيّلة بشار بن برد الشعرية

د. عدنان محمود عبيدات

لفتت التشكيلات التصويرية أنظار الدارسين والنّقاد في شعر بشار، وذلك أنه رسم موضوعه بطريقة تجاوز فيها حلود السمع إلى الإبصار، فجمع معجمه وركّبه وباح فيه بصورة جميلة واضحة أكثر إيحاء مما فعل المبصرون، فركّب الصورة كأنه يراها، وبثّ فيها جمالاً رائمًا، فيها الجدة والطرافة والوضوح، لها وقع وتأثير في النفس، تعلو وتتوهج، وتتركّز فيها كثير من التفاصيل،سواء في مدحه أو في وصف خلوات الحب أو في عذل العذال أو في حديثه عن الليل.

لقد كان بشار موقفًا في نقل ما تجيش به نفسه من مشاعر وانفعالات، وكان وانقيًا في طرحه لموضوعاته بكل ما فيها من تناقضات بلغة خدمت المعني المراد، وأنفال من شأن الفن، وكان «أورة أدبية كبرى في شعرنا العربي... ثورة على اتجاه الصورة الشعرية التقليدية، فحاول قدر جهده أن يغير مجراها، وأن يوجّهها في مجرى جديد، (۱). وقد شكّلت الأغاط التصويرية البصرية في شعر بشار الأعمى مساحات واسعة دالة على كثافة الألوان، فكانت الظاهرة التلوينية جزيًا هامًا في تشكيل الصورة الشعرية بعناصرها الحسية لمختلفة إلى حانب الحركة والضوء، علمًا أن الصورة اللونية قد تتشكّل من أكثر من قيمة لونية السحامًا أو تضادًا، «فاللون لا يدخل في نسيج النص المدح، على مسعوى النص المدح، على مسعوى

 <sup>(</sup>١) الصورة في شعر بشار بن د ت عدد الفتاح نافع ط١، دار عمر، عمان، الأردن،
 ١٩٨٣ من (٥٥٥).

## التركيب فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى مستوى الدلالة أيضًا "(').

إن الصورة الحسية هي المصدر الأساسيّ للصورة الشعرية، وتتحلى عبقرية النص في إعادة تشكيل الصورة المادية إلى صورة شعرية تُثير الدهشة، ولابد من التذكير أن كثيرًا من الألوان تحمل كثيرًا من الدلالات النفسية، «وأنّ استخدام الشعراء للألوان لم يقف عند حد تخطيط الصورة أو إبرازها بالشكل الذي يحقّ لها اللون، وإنما كان الدافع لذلك... هو جعل هذه الصورة محفوظة بإطار من الأبعاد المتحركة بذاقا، تضفي عليها الألوان ميزة رعا كانت تضفي إليها قبل الإضافة، (٢).

لقد صاغ الشاعر صُورَه صياغة جمالية مركزة ومكتفة وواعية، فأبدع وأحاد، وعبَّر عما يجول في نفسه دون حرج أو خوف، فأطلقها على سحيتها، فأعجب أكثر دارسيه.

### المرأة واللون:

ثمثُّل المرأة عند بشار جزءًا أساسيًّا في الظاهرة الفنية، ومن يُنعم النظر في

<sup>(</sup>١) جماليات السلون في شعر زهير بن أبي سلمى، موسى ربابعة، بحث، في كتاب قطــوف دانية، لمجموعة من المؤلفين، مهدى للدكتور ناصر الدين الأسد، المؤسسة العربية، ط٢، ١٩٩٧، ص (١٣٦٣)، وانظر: الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، يوسف نوفل، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٨٥، ص (٤٠).

<sup>(</sup>٣) الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها، نوري حمودي القيسي، بحث، بحلة الأقلام العسراقية، السنة الخامسة، ج١١، ١٩٦٩، ص (٦٧). وانظر: التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث، بحث، محمد صابر عبيد، بحلة الأقلام العراقية، بغداد، السنة ٢٤، العددان ١١، ١٢، ١٩،٩٩، ص (١٦٩).

شعره يدرك أنه لم يكن أعمى، رأى بقلبه وسمعه و لم ير بعينه رؤية مادية. فكلما سمع صوتًا تسرَّب إلى أعماق قلبه، فأخرج أدبًا غنائيًّا قويًّا مؤثّرًا، فشكّل الصورة بكل أبعادها الدقيقة، بألوانها وظلالها وتفاصيلها.

إن حرمان بشار من حاسة البصر، دفعه إلى استخدام حواسه الأعرى لتنوب عما حُرِم منه، ومع ذلك فإن مَن يُنعم النظر في الصورة الشعرية عنده يؤكّد ألها كانت صوراً بصرية، «والصور البصرية ليست معدومة وجدائيًا لمدى المكفوف، وذلك بفضل الحياة الاجماعية، فقد ينتقل جانب من تأثيرها الوجدائي بوساطة الألفاظ التي تعبّر عنها إلى الشخص المكفوف، (1) فهو في وصفه للمرأة، يدمّق في كثير من التفاصيل؛ مركزاً على الصفات المادية، ومستحضراً طاقات اللون، ومن ثم شكّل لنا لوحة جميلة لامرأة يريدها بشار، وأكثر الحديث عنها؛ فكانت صورها الحسية ماثلة في شعره، تطفح منها رائحة وموهبة فلدة، وثقافة عميقة، «ومادامت الحواس والقلب ومدركاقا هي الرافد الأساسي للصورة الفنية، فإن علينا أن نتوقع حضور اللون في عملية الأداء الفني ليؤدي مهمة المفردة الحسية حيثما يكون لها معلولها التأثيري» (1)، وكان كنيره يحب المرأة ذات اللون الأبيض حبًا حسديًا شهرائيا، ظهر ذلك في غير

<sup>(</sup>١) الصورة الفنية في شعر بشار: عبد الفتاح نافع ص (١٠٠).

 <sup>(</sup>۲) الأداء بالسلون في شسم زهير بن أبي سلمى، محمود الجادر، بحث، مجلة كلية التربية،
 الجامعة المستنصرية، العدد۲، ۱۹۹۰، ص (۸۷). وانظر: الأداء باللون في شعر سحيم،
 محمود الجادر، المورد العراقية، بغداد، ۱۲۰، العدد٤، ۱۹۹۹، ص (۱۳).

يت في شعره، فهي عنده: «بيضاء صافية الأديم»(١)، وهي «بيضاء كالدّوة الزهراء غرقا»(١)، «ومن البيض معلاق القلوب»(١)، «حسبتها فضة يضاء»(٤)، و«حُلقتها بيضاء»(١)، «وبيضاء من بيض»(١)، وهي على ذلك و«حُرغَت في جلد لؤلؤة»(١)، و«خُلقت من جلد لؤلؤة»(١)، وهذا الوصف الحميل يُشير إلى بياض ممزوج بالمرونة والنعومة والحياة الهائفة، وهي على هذا من الحرائر العفيفات. والمرأة الموصوفة - كما ذكرنا - عند بشار، تجبر من يراها أن يتعلق بها، فتصور، فهي: «بيضاء كالمهاة»(١)، وهذا المبيعة للمرأة في أجل صورها، فالمرأة المثال عند أغلب المبدعين وغير المبدعين ألها غزال في مشيتها وشكلها، وهي «بيضاء مكسال»(١)، «ومكسال الضحي»(١)، لأنها ذات دلال وأنوثة، والمرأة عنده:

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦، (١١٦/١).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢/٤٤).

<sup>(</sup>٣) للصدر نفسه (١/٨٨).

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (٢/٥٥/١).

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (٢/٨٨).

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه (۱۸/۲).

<sup>(</sup>٧) المعدر نفسه (١١٦/١).

<sup>(</sup>٨) الصدر نفسه (١٦١/١).

<sup>(</sup>٩) المصدر نفسه (٢/٣٤).

<sup>(</sup>١٠) المصدر نفسه (١/١٥).

<sup>(</sup>١١) المصدر نفسه (١١/٥).

<sup>(</sup>١٢) المصدر نفسة (٢/٣٢).

مِنَ البيضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهلِ غُنّة وَقِيْسِرًّا ولَمْ تَرْفَعْ حِداجَ قَعُودُ<sup>(')'</sup> فهي من الحرائر، وليست من الإماء، إذ إن الرعي وترحيل الرواحل كان من شغل الإماء والعبيد، فالمرأة المفضَّلة عنده – إضافة إلى لونها – ألها وأهلها من علَيّة القوم.

وأسقط الشاعر في بعض أشعاره لون الآعر على لون المرأة المفضلة، فهي. «رمح أغَّنِ»، تراثبه شديدة البياض، يقول<sup>(٢)</sup> :

ربمُ أغَــــنُّ مطوَّقُـــا ذهــــبًا صِــفُرُ الحَشــا بيــضُّ تراثِــبُهُ وهي كالشمس إشراقًا وتجليًا، وكالبدر حسنًا إذا تقنَّعت في سواد الليل، تسبي النفوس بنظراقما وهي منتقبة، وإذا نزعت النقاب تستثيرهم بحسنها المتلاّلع، يقول<sup>77</sup>:

هــــي كالشَّمس في الجَلاءِ وكالبد رِ، إذا قُـــنَّعَتْ عــــليها الرِّداءُ<sup>(ه)</sup> وهي<sup>(٤)</sup> :

(١) ديسوان بشار (٠٠٩/١). الفُّئة: الوادي الكثير الشحر. الوقير: الذي وضع عليه الحمل. الحداج: مركب النساء، مفردها: الحدج. القعود: الجمل الصغير.

(۲) المصدر نفسه (۱۷۰/۱). الصفر: الضعيف. التراثب: موضع القلادة من الصدر.
 الأغن: الذي يخرج صوته من خياشيمه.

(٣) المصدر نفسه (٥٧/١). شبَّهها بالشمس، وبالقمر حين تطفع بالسواد ليدل على
 حسنها.

(\*) «(عسليها السرداء) جملة في محل نصب حال من ضمير نائب الفاعل لفعل (فُتَحَت).
 (الرداء) مبتدأ، و (عليها) حار ومجرور متعلقان بخير محفوف». [المحلة].

 (٤) المصدر نفسه (١٦٩/١). الحود: الفتاة الحسنة الحلق. الأغر الأبلج: صفتان للوحه عندما تنزع النقاب. خَسوْدٌ إذا الْتَقسَبَتْ سَبَتُكَ بِنَظْرَةٍ وأغسرُ أبسلجَ غيرَ ذاتِ نقسابٍ وهي(١):

صُورةُ الشَّمْسِ حَلَتْ عنْ وَحَهِها ﴿ بَعْدَ عَيْدَنَىْ حَدَوْذَرٍ فِي الْمُنْتَقَبُ وَهِي (''): وهي(''):

فقلتُ لنفسِي: الشمسُ جَلَّتُ لناظِرِ أم السَبَدْرُ يُحْسَلَى في قِناعِ فتاة؟ وهي في مشيتها تتلوى كذكر الَّحية الأبيض، نحيلة الخصر، طويلة العنق، يقول<sup>77</sup>:

تَسرُوحُ بِمِسْتُلِ الأَيْمِ فوقَ نِطاقها ويا لَكَ مَنْ وَجْهِ هُناكَ وحيد ولم يكتف بشار بالوصف الشمولي للمرأة، بل دقَّق في التفاصيل، فوصف حيدها، وأعجب بيباضه، يقول<sup>(1)</sup>:

والسنُّرُّ واليَساقوتُ يَحْسُسدُنَهَا مُسنَاطَةً فِي الأُوْضَسِحِ الأُحْيَسدِ وهي بيض الترائب، ويعني موضع القلادة من الصدر، يقول<sup>(1)</sup>:

<sup>(</sup>۱) ديوان بشار (٣٠٨/١). الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. وحهها مضيء كالشمس وعيناها كعينى البقرة.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١٠/١). هل ما يراه هو الشمس أم البدر أم المجبوبة ؟

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (١/٩٠٥).

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (١٥٦/١). السلهوب: الطويل من الناس والخيل.

 <sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (٥٢١/١). الدر والياقوت: أحجار كريمة. مناطة: معلقة. الأحيد:
 اعنق الذي طال وحسن.

<sup>(</sup>٦) المصدر نفسه (١/١٧٠).

ريم أغَــــن مُعلَوَّقُـــا ذهــــبًا صِــفْرُ الْحَشَـا بيــضٌ ترائسبُهُ وهي بيضاء واسعة الجين، يقول(١):

غَــــرّاءُ رَبَّـــا العظَـــامِ آنسَــةٌ مَكْســورَهُ العَيْــنِ زائهــا دَعَجُ وثفرها عنده كفر الأقاحي، يقول (٢٠):

ولَهِا مُضحكٌ كَفُرِ الأقاحِي وحديثٌ كالوشيْ وَشَي البرودِ وحد المرأة التي تعجبه ناعم مشرق أبيض، كشمس الضحي، يقول (٢٠):

تُسريكَ أسسيلَ الحَدِّ أشرق لونُهُ كَشَمْسِ الضَّحى وافتْ مَعَ الطَّلقِ أَسْعُدا وتجاوز بشار في تصوره للمرأة الجميلة إلى دقائق لا يعرفها ولا يدقق فيها إلا إنسان تذوَّق الجمال، وعرف بواطنه، فكانت المرأة التي حالط بياض لوغًا صفرة، ونشأت في الحضر من أجمل النساء عنده، يقول<sup>(4)</sup>:

وصــفْراءُ مِــثْلُ الْحَيْزُرَائَةِ لَمْ تَعِشْ لَـ بــبوسٍ ولمْ تــركَبْ مطيَّةَ راعٍ وهي<sup>(ه)</sup>:

 <sup>(</sup>١) ديـــوان بشار (٤٣٤/١). ريّا: طرية ناعمة. زالها: جمّلها. الدعج: سواد العيون واتساعها.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٥/٢). المضحك: المبسم. الأقاحي: نبات جميل لونه أبيض.

 <sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٩١/٢). الأسيل: الأملس الناعم. الطلق: الإشراق. الأسعد: نجوم المنازل.

 <sup>(</sup>٤) دبوان بشار بن برد (٤٣٧/٣). الصفراء: التي خالط بياض لولها صفرة، لم تركب معلية راع: لم تكن من سكان البادية.

 <sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (٤٢٨/١). بيضاء صغراء: البياض المشوب بصفرة، وهو أحسن السبياض عسند العرب. القضافية: نسبة إلى قضاف، وهي الجارية الممشوقة القد، مأخوذة من القضف وهو النحافة.

بيضاء صفراء قُعنسافية ما نالها بسرٌ ولا حانتُ ومزج الشاعر لون المرأة الأبيض الموشّع بالصفرة بحركاتها الخيزرانية النحيلة المشوقة القدّ بصفاتها العفيفة، فأبدع في تركيب الصورة، وأحاد في البوح بها، فكانت المرأة كاملة الأوصاف حُسنًا، ولونًا، وخُلقًا، وعَفّة، ودلالاً، وكسلاً، وغزلانية. والمتبع لشعر بشار يلحظ أنه لم يترك التفاصيل الأحرى التي تتمم اللوحة، لتكون المرأة التي يتصورها كاملة الأوصاف، فتمم حوانب الصورة، وأكمل أبعادها، وعرج إلى اللون الأسود، حيث كان هذا اللون تحسينًا وتجميلاً ومُحبَّبًا في المرأة البيضاء التي أحبها، ونقله من دلالاته السلبية إلى دلالات إيجابية، فأعجبته العيون الدعج الشديدة السواد («جاء» فهي «بهدا في عينه دعم» (()، وهي «حور العيون» ()، وهي «والمنافية الموان شعر المرأة برجاء» (().

ولهــــا وارِدُ القَدائِــــرِ كَالْكَــــرُ مِ ســـوادًا قـــدُ حـــانَ مَنْه انتهاءُ ويقول<sup>(6)</sup> :

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (١/٠٤١).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١/٩٠).

 <sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٤٦٧/١). زحّاء: رقة الحاجبين مع طولهما للمرأة. البرحاء: التي تنسبرج. وتكسون المرأة بمذه الصفة بياض عينيها محدقًا بالسواد كله، وبرج العين مناسب لزجج الحواجب.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (١/٥٨). الوارد من الشعر والشحر: الطويل المسترسل.

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (١٥٦/١). الوّحْف: الشعر الكثيف الأسود. التقاصيب: الجدائل.

وَوَحْـــــفَّ زَانَ مَتـــــنيك وزانـــــــــةُ الثَّقاصِــــــيبُ وشبّه حدائل شعرها الأسود بالأفاعي السود، يقول (١٠):

كَانَّ القَرونَ عَلَى مَتْسَنِها أسساودُ شَسَتَ هَمَا أَلِطَّ حُ وكانت الشامة السوداء على الحدّ الأبيض إضافة أخرى إلى اللوحة، فزاد الجمال جمالاً، يقول<sup>(۲)</sup>:

يكون الخالُ في خَد تقليق فَيكُسبُهُ الملاحَة والجَمالا ويُعجب الشاعر الأكمه بلون المرأة الأسود في لحظة من لحظات الإبداع والإعجاب، ويبدو أن الإعجاب عارض، وكان بجارية سوداء استعطفها، فهي عنده سوداء برَّاقة متلألكة، تشبه في طيبها ولينها الماء العذب، فهي كأها مصنوعة من عجينة العنبر والمسك اللذين إذا مُزجا يصبح المزيج ضاربًا إلى السواد، وذا رائحة طيبة، يقول فيها (٢):

 <sup>(</sup>١) ديـــوان بشار بن برد (٢٠٥/١). شتّ: تاه. الأبطح: الأرض المتخفضة، والجمع أباطح. الأساود جمع أسود وهو ذكر الحية.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢/٤٨٥).

 <sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٢٨/٢٥). هذان البيتان في خطاب المرأة السوداء التي سارت في .
 جنازته فيما بعد.

<sup>(</sup>٤) ديوان بشار بن برد (٤٨٥/٢). الحال: الشامة أو العلامة السوداء.

يكسونُ الخسالُ في حسدٌ نقسيٌ فَيَكْسِبُهُ اللَّاحَــةَ والجَمــالا ويُؤنقـــهُ لأعْيُـــنِ مُبْصِــريهِ فكيــف إذا رأيستَ اللونَ خالا

لقد ارتبط السواد بالظلمة وبأجواء الحزن والكآبة، إلا أن بشارًا نقل اللون من طبيعته السوداوية أحيانًا إلى سياقات أخرى، فيها معنى الحُسن والجمال.

ويستخدم الشاعر اللون الأحمر في صفة المرأة، من باب العبث باللون ودقة معرفته به وكأنه على دراية ررأن الضوء الأبيض يتكون من مجموعة من الأشعة الملونة، تتدرج من اللون الأحمر إلى اللون البنفسجي، ولقد دلت التجربة على أنه يمكن إحداث الإحساس بأي من هذه الألوان أو اللون الأبيض بخلط ثلاثة ألوان أساسية بنسب مختلفة، وهذه الألوان الأساسية أو المتنامة هي: الأحمر، والأزرق، والأخضر، (١) (٥)، والمرأة

<sup>(</sup>١) الضوء. أمينة عبد الرحيم، ط٣، دار الطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٠، ص (١٥٢).
(٥) يقول الكاتب: («وقد دلت التحرية على أنه يمكن إحداث الإحساس بأي من هذه الألسوان أو السلون الأبيض بخلط ثلاثة ألوان أساسية بنسب عتلفة وهذه الألوان الأساسية أو المتنامة هي الأحمر والأزرق والأخضن».

هـــذه الإضافة خَعَلَى، وذلك أن الألوان نوعان: ألوان ضولية إشعاعية وأصبغة مستعملة في الرسسم والصسناعة. وإن مزَّجَ الأصبغة السبعة المقابلة لألوان الطيف الشمسسي يــودي إلى اللون الأسود على حين أن مزِّج الألوان الضولية الإشماعية السبعة يؤدي إلى اللون الأبيض. وفي عالم الأصبغة يعتمد الرسامون على ثلاثة ألوان يصـــفُوهَا بالأساسية وهي الأحمر والأصغر والأزرق. وكان الرسام الإيطالي المشهور دافنسسي قد اعتمد اللون الأخضر أيضًا لونًا أساسيًّا. ويُنشئ الرسَّامون بهذه الألوان الأساسية الوانًا ماذيّة لا حصر لها وذلك بنسب مختلفة. ومن للعلوم أنه لو مزحنا مسئلاً الأصفر والأزرق لحصل الملون الأعضر. ثم إنه لو مُرْجَت الأصبغة السبعة -

الحمراء هي شديدة البياض، تشبه خمرة كلواذ في بياضها وصفائها، وقد أثارته، وهيجت أحزانه، يقول<sup>(٢)</sup>:

وَحَمْسِراءُ كَلُواذِ الكَثيبِ تطرَّبتْ فسؤادي وهساحتْ عَبْرَةٌ وتلدُّدا ويكر ذكر هذا اللون، معحبًا به وهو يركّب لونًا على لون، أو يجزج لونًا بلون، ليزيد في جمال الصورة، لتعجب الناظر وتسرّه بفتاة تزوجت قبل بلوغها، يقول ("):

هِمسانٌ عسليها حُمْرَةٌ في بياضِها تسروقُ بما العَيْنَيْنِ والحُسْنُ أَحْمَرُ ويخلط اللون الأحمر بالأعضر بالأصفر بالأبيض في وصف جمال المرأة

المنتسلفة الألوان لحصل اللون الأسود كما ذكرنا آنفًا على حين يعطي مزج ألوان الطهف الشمسي السبعة اللون الأبيض. وهذا حمل الفيزائيين يقولون: إن الأصبغة تستوارى في الأسود على حين تتوارى ألوان الطيف الشمسي في الأبيض. فالألوان الثلاثة (أو الأربعة) الأساسية التي ذكرها الباحث هي من الأصبغة لا من الأشعة. وللألسوان وطبيعتها بحوث وافية في علمي الفيزياء والكيمياء تُرجع إليها الباحث. ولكن لابد من أن نشير إلى أن الألوان المتنامة غير الألوان الأساسية. نسمي ألوان الطبيف السبعة ألوانا أولية. فإذا حذفنا منها لونًا ألفَتَ بقية الألوان لونًا جديدًا، فهذا اللون الجديد واللون الإشعاعي المحلوف يُشتين لونين متنامين لأفعا إذا مُزحل كونا اللون الإشعاعي الأبيض من ترافين المواد الأبيض الإشعاعي. إن قوانين الألوان الإشعاعية تختلف عن قوانين المواد الملونة أو الأصبغة والإشماعي. [فيلة].

 (۲) ديوان بشار بن برد (۲/۲). الحمراء: المرأة الشديلة البياض. كلواذ: اسم منطقة في سواد العراق.

(٣) المصدر نفسه (٣٤٤/٢). الهجان: النوق البيض.

وزينتها، ليشكّل لوحة جميلة استثنائية، فالقلادة على صدرها مائدة من فضة أو رخام، ألوانها مختلفة، فكأنك ترى الضياء معلقًا فيها، يقول<sup>(١)</sup>:

كَانَ مَسلَقى حَسلَبِها فَساثورُ فيه ابيضاضٌ وبه تَحْسمِرُ في خضرة شبُ لهُ التَّصْفيرُ كَانَّمَا نِسط بِها التسنويرُ إن التضاد اللوني الجميل في صورة المرأة؛ البياض المفضَّل بنصاعته، والسواد بأبعاده الجمالية، يُضاف إليه قليل من اللونين الأصفر والأخضر، يعطينا صورة متميزة، وجمالاً لافتًا للانتباه.

ولم ينس الشاعر خد المرأة الأبيض حيث أضاف إلى لونه حُمرة، عاولاً ان يصل 14 إلى أعلى درجات الجمال «وكانت فتنة بشار بالأحمر والأصفر في صوره النمطية هذه لا فتنة باللون لذاته، ولكن فتنة بإيجاء اللون وومزه، (<sup>7)</sup>، إنك لا تشعر وأنت تقرأ غزل بشار أنه بصير كفيف، فهو يقوم على البصر والرؤية، شاعر يعرف المرأة وصفاقا بأدق أعضائها، كالرسام الذي يدقّق النظر، صوره بصرية دقيقة، «وكأن أذنه المرهفة الحساسة اعتادت أن تلتقط أدق الأشياء فعيزها وتحللها وتستمع بها، وتنقلها في صورة أو في أخرى يستمتع بها الآخرون، (<sup>7)</sup>، و لم ينس بشار أن يصف صوت المرأة فهر «قطع الرياض» و«قطع الروض»، يقول (<sup>1)</sup>:

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (٢٧٠/٢). الفائور: المائدة من رخام أو فضة، التنوير: الضياء. (٢) الصورة البصرية في شعر العميان، عبد الله الفيفي، ط١، النادي الأدبي، الرياض،

۲۹۹۱ ص (۱۰۹).

<sup>(</sup>٣) الصورة الفنية في شعر بشار. ص (١٨٩).

<sup>(</sup>١) ديوان بشار ين يرد (١/٨٥).

وحديث كالنب قطبع السرو ض زهسته العسفراء والحمراء والحمراء ويقول (١٠):

وكــــان رَجْــــغ حَديــــثها قطَـعُ الــرّياضِ كُسيينَ زَهرًا «فهر يصفي إليه – الحديث - أصواتًا مسموعة ثم يتصوره ألوائا منظورة، فيها الصفراء والحمراء، وأصباغ المطارف والأزهار والثمالي").

لقد كان استخدام بشار للألوان في تصوير المرأة متناسبًا ومتناغمًا ومتكاملاً، يباض ممزوج بصفرة وخمرة في نعومة البشرة وملاستها ونقائها، وسواد يضفي على اللوحة الجميلة جالاً، مفصلاً في وصف الترائب والجيد والنفر والوحه والحد الناعم الأسيل، وسواد في لون العيون والشعر والجدائل والحال والحاجبين، «فتكرار الشاعر لصفة «بيضاء» ليس تأكيدًا للون صاحبته فحسب، بل هو تأكيد لرغبة الشاعر العميقة التي تفصّل هذا اللون في المرأة التي يحب، إضافة إلى أن الشاعر أعطى هذه الفتاة صفات أخرى تصوّر مدى جمافا، فالبياض بحد ذاته لا يشكّل جمالاً إذا لم ترافقه أشياء أخرى تصوّر مدى جمافا، فالبياض بحد ذاته لا يشكّل جمالاً إذا لم ترافقه أشياء أخرى".

#### اللسون والمدوح:

ركّز بشار في المدح على قيمتَى الشحاعة والكرم، وظهر اللون حلًّا في تصويرهما، فممدوحه يسوق الموت الأسود لأعدائه، فالموت هو الموت، لكنه

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن يرد (٣٩٤/٢). رجع الحديث: صداه.

 <sup>(</sup>۲) مراجعات في الأداب والفنون، عبلس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا، ص
 (۱۲۱).

 <sup>(</sup>٣) صورة المرأة في الشعر الأموي، أمل نصير، ط١، للؤسسة العربية للنشر، بيروت،
 ٢٠٠٠ ص (٧٢).

حَدَّث عن حالة الموت مصبوغة باللون الأسود، ليدلَّل على شدة الموقف، يقول '':

لـــهُ صَـــفَدٌ دان وشَـــعْبٌ مُؤخَّرٌ وإنْ سيمَ خَسْفًا قدَّمَ الموت أسودا

لقد كان ممدوح بشار شحاعًا فاتكًا استثنائيًا؛ حتى ظهر من بين الظلمة

الشديدة يدق أعناق الأعداء، يقول ''):

تفرَّجَت ظُلَمُ الظَّلماءِ عنْ مَلك من هاشم فَرس للتَّاكث العادي (لقد رأى الشاعر في الأضخاص فري القدرة والقوة والعمة ملجاً له وملاقًا، وتصورهم منقذين له من الزمن وبطشه (٢٠)، وهو عندما يصف حيث ممدوحه في المعركة يصوّر ظلمة المكان التي تدل على قرة الممدوح، وقوة شكيمته، فهي قوة خارقة واعية، مّب الخير للناس، وتحمل الموت للأعداء، فالنقح (الغبار) فوق رؤوس الأعداء سقف أسود، وكواكبه السيوف البيض القاطعة، فالغبار أسود، والموقعة سوداء، وسوادها مؤلم على الأعداء، ومريح للممدوح، فالسواد والبياض في مثل هذه الصورة تشكيل لثنائية القوة والضعف الذي صنعه الممدوح، يقول (٤٠):

 <sup>(</sup>١) ديــوان بشـــار (٩٧/٢). الصفد: العطاء. الشّعب: الجمع. سيم: أصيب. قدّم:
 حرّع. الحسف: الذل.

 <sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٣٧/٢). تفرَّحت: انجلت. الفَرِس: من ألقاب الأسد. العادي:
 الناكث للعهد.

 <sup>(</sup>٣) السنرمن في الشسعر الجاهسلي، عبد العزيز طشطوش، رسالة ماجستير مخطوطة،
 اليرموك، ١٩٨٦، ص (١٠٦).

 <sup>(</sup>٤) ديسوان بشار (٣٩٧/٣). النقع: الغبار. السقف: يقصد السماء. البيض المباتير:
 السيوف القواطع.

كائما النَّقع يومًا فوقَ أَرْؤُسِهِمْ سَقَفٌ كُواكُبُهُ البيضُ المباتيرُ ويطلب الشاعر من مملوحه أن يتحصَّن بالله وبأسمائه حوفًا من الحاسدين؛ الذين شبههم بالعقارب السود التي لا تنام، ولا تظهر إلا في الحفاء وفي المناطق والأوقات المظلمة، وتلسع دون أن ترى، يقول(''):

أَعِيدُكَ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْ دَحْسِ حَاسِد ينامُ وما نامت بليْل عَقاربُهُ وهو في وصفه لشجاعة ممدوحه، يركز على فعل السيف، والسيف دائمًا من أسرة البطل الممدوح، وكان اللون الأبيض من الألوان التي كانت من المسميات الكثيرة التي استخدمها في مديحه، فالسيوف البيض ظمأى إلى دماء الأعداء، يقول<sup>(7)</sup>:

ركبْسنا لَــهُ حَهْــرًا بِكُلِّ مُثَقَّف وَآلِيـــضَ تَسْتَسْقِي الدماءَ مَضاربُهُ وشبَّه السيوف البيض بإنسان يتعطش لدماء الأعداء، وسيوفه كواكب تلمع في نقع أسود، يقول<sup>(7)</sup>:

كَانَّ مُثَارَ النَّقْمِ فوقَ رُؤُوسِهِمْ وأسْيافَنا لِيْلٌ تَهَاوَى كَواكِبُهُ وشبَّه ممدوحيه «بالبيض الحداد» وبما كان حكمهم راسيًا، وأيامهم مكللة بالنصر على أعدائهم، يقول<sup>(1)</sup>

كانوا - ولا دينَ إلاّ السَّيْفُ - مُلْكُهُمُ ولس وآيًامُهُمْ عاديَّةً عُلُبُ

<sup>(</sup>١) ديوان بشار (١٩٧/١). الدّحس: الإفساد.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢٧٣/١). المثقف: الرمح المقوم. الأبيض: السيف.

<sup>· (</sup>٣) المعدر نفسه (١/٢٧٣).

 <sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (١٨٧/١). العادية: القوية. غلبُ: كثيرة الغلبة. ولا دين إلا السيف:
 جملة معترضة تمحيد للقوة.

ويقول<sup>(١)</sup>:

بيسض حسدادٌ وَأشسرافٌ زَبانِيَةً يغدُو على مَنْ يُعَادِي الويلُ والحَرَبُ وحعل الشاعر الممدوحَ يطعم أعداءه ضرب السيوف، «البيض المرهفة»، يقول<sup>(٢)</sup>:

ويسا قِسراهُ العسلُوَّ مُسرِّهَقةً ييضَّا ويسا ليسنهُ إذا صَسحِبا وهو يشبَّه السيوف البيض بنحوم السماء موزَّعة على أفراد الجيش، يقول<sup>(77</sup>):

لُهَامَّ كَانُ السِيضَ فِي حَجَراتِهِ لَمُحُومُ سماء ((نورُها)، مُتَحَوَّبُ وإذا صد الملوك الجبابرة عن مملوحه كان عتابه لهم مرّا بالسيوف البيض، يتحاوز حدود المعقول إلى الحرب والقتل؛ حتى تعود الأمور إلى بحراها، يقول<sup>(1)</sup>: إذا المَسلِكُ الجَسبُّرُ صَسمَّتَ السَّيْوَفُ نُعَاتِبُهُ مَسْسَيْنًا إلى السينُّوفُ نُعَاتِبُهُ وسيف الممدوح صقر، وأعداؤه كالحبارى، لا يدفعون عن أنفسهم، ينصنون إذا ما وقعت عليهم سيوفه، يقول<sup>(0)</sup>:

مُصيخينَ مِن وَقع السُّيُّوفِ كَأَنَّهُمْ ﴿ خِــرَابٌ تَـــلُوذُ مِنْ صُقُورٍ فَلاةٍ

 <sup>(</sup>١) ديـــوان بشار (١/٨٨٨). زبانية: جمع زبنية، وهو القوي الشكيمة. الويل: تدل على المصاب الأليم.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢١١/١). القرى: طعام المضيف.

 <sup>(</sup>٣) للصدر نفسه (٢١٠/١). اللهام: الجيش العظيم. البيض: السيوف, الحجرات: النواحي.
 متحرّب: موزع.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (٢٧٢/١). صعّر حدّه: مال به عنّا تماونًا واستكبارًا.

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (١٢/١ع). مصيخين: منصتين. الخراب: ذكر الحباري (طائر).

وسيوفه البيض تلمع بالموت، ويقول(١):

نصَــبَتُمْ لَهُ البيضَ اللَّوامِعَ بالرَّدى وخطيَّــةُ أَخْمَــدْنَ ما كانَ أَوْقَدَا إِن هناك علاقة وثيقة بين المحارب/ الممدوح وأداة الحرب/ السيف، فبالسيوف يفوز الممدوح، ويبدِّد الظلام ويقضي على أعدائه، وسيوف الهند التي يستخدمها مرهفة لامعة في ظلام الفيار الدامس. وعلاقة الممدوح بالسيف من صور الشهامة والرجولة والحياة.

ويشكِّل اللون الأبيض عند الشاعر قيمة أحرى هي قيمة الكرم، فالمدوح<sup>(۲)</sup>:

أغــــرُ أبــــلجُ تكفيـــنَا مشــــاهدُهُ ﴿ فِي القاعِدِينَ وَفِي الْهَيْحَا إذا رَكِبُوا وكفُّ الممدوح بيضاء كريمة لكثرة عطائه، يقولُ<sup>(؟)</sup>:

وَكَفَانِي أَمْسَرًا أَبَرُّ عَلَى البُّخْسِ بِلَا بِكَفَّ مُحسودة بيضاء وأياديه بيضاء على الناس عامتهم وخاصتهم، يقول(1):

<sup>(</sup>١) ديوان بشار (١٠٣/٢). الخطيّة: الرماح.

 <sup>(</sup>٢) ديوان بشار بن برد (١٨٧/١). الأغر والأبلج صفتان لجمال الوحه وبشاشته، هو مضيء الوجه عند لقاء أصحابه، وقائم على الأعداء في الهيحاء.

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٢/١٥). الكف البيضاء الكريمة كفتني ذل السؤال.

<sup>(</sup>٤) المدر نفسه (١/٢٥).

 <sup>(</sup>د) ديوان بشار (۲۸۸/۱). مستمطر اليدين: كريم حواد. العصب: مقردها العصبة،
 وهى الجماعة.

أَعْسَرُّ مُسْسَتَمْطَرُ اليَّدَيْسِ إِذَا راحَ عسسليَّهِ زُوَّارُهُ عُمَسَبَا وهو بعد ذلك يسقط قيمة الكرم على الوجوه، فمملوحوه بيض الوجوه، كالسيوف الحادة الصقيلة، فيباض وجوههم دليل كرمهم، يقول(١٠)؛

بيسض مصاليت دون ضَسيْمهم وَعُسرٌ ومسا دون سَسيْمهم وَعُر وهو عندما يشكّل من ثنائيتي الأسود والأبيض قيمتي الشجاعة والكرم، لا ينسى أن يُكمل الصورة بلون آخر حديد جميل يدل على خصب العيش ورغده، وهو اللون الأخضر، يقول<sup>(7)</sup>:

نِعْسَمَ دُعَسَاةُ الإمسامِ حِسَلْمُهُمُ راسٍ ومَسرَعى حَسَابِهِمْ خَضِرُ واستخدم اللون الأسود في معرض الهنعاء، مشهرًا بالممدوح مشوهًا صورته ولونه، متطاولاً عليه، يشكّل منه لوحة استثنائية مركبة بطريقة مشوّهة، ساخرًا مزدريًا، أظهر الشاعر فيها قدرة فائقة على تصوير بشاعة المهجو، حيث اختار العيون الزرق للوجه الأسود، والعادة أن تكون في الوجه الأبيض، يقول (؟):

ولِلْــَبَعِيلِ عـــلى أموالـــهِ عِـــلَلَّ ـــ زُرْقُ العُيــونِ عـــليها أوجَّهُ سُودُ وهو في حانب آخر يعيَّره بلونه الأسود، الذي سبب البلاء للآخرين، يقول<sup>(1)</sup>:

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (٢٨٩/٢). الوغر: الصعب: الوعر: السهل.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢/١٨٩).

 <sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (١٩٧/٢). العلل: مفردها العلة، وهي العذر الذي يتستر خلفه
 البخيل ليمنع عطاءه.

<sup>(</sup>٤) ديوان بشار (١٠/١). فرخ الزنج: يقصد العبد الأسود أبا هشام الباهلي.

أَفَـرْخَ السِزِّلْجِ طَسَالٌ بِكَ البَّلاءُ وسَسَاءَ بِسَكَ المُقَسِمُ والسوراءُ ويقول ('):

قَــلُ لِفَرْخِ الزَّلْجِيِّ: لا تَشْكُ لَيْثًا وَتَعَــوَّذْ مِــنْ شَــرَّهِ ما استَطَعْتَا ويستهجن الشاعر على مهجوه الأسود أن يغازل الحرائر الشريفات البيض من آل عامر، ويدعوه أن يكفَّ عن هذا الباطل، يقول (1):

أراكَ تُحَارِي المُرَّ منْ آلِ عامرِ وأنتَ قِيمُ اللونِ حَسَبُكَ مِنْ فَنَدُ
ويبدو أن «طبيعته في الهجاء... كانت أقرى طبائعه»(٢)، وهو عندما
يهجو يكون غضبه كبيرًا، وقد وصف قصيدته بألها تحرق كاللهب،
فاستخدم اللون الأحمر ليتحدث عن حدقاً وقوقاً، يقول(٤):

وَلقدْ هَمَمْتُ بِيَحْتَى ثُمُّ الْمُرْكَنِي حِلْمِي فَامْسَكُتُهَا مُحْمَرُةً لَهَبَا واستخدم اللون الأحمر في تشبيه قصيدته بالنار الملتهبة، يقول<sup>(د)</sup>:

وَلقَدَ أَفَاتُ عَلَى سُهَيْلَ مِثْلَهَا حَمْراءَ ليسَ لحرِّها تَقْتِيرُ

## اللسون والزمن:

شكا الشعراء الليل وطوله وعدم انجلائه، وكان سواد الليل بحالاً واسمًا لتشبيهاتهم، «والشعواء من الليل أفزع، وإلى النهار أنزع، لأن الليل أهم

<sup>(</sup>۱) دیوان بشار (۱/۲/۱). احذر شرّي.

 <sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١٧٥/٢). الغرّ: الذي لم تصلُب عوده التحارب. الفند: الكذب.
 تجاري: تماري.

<sup>(</sup>٣) بشار بن برد، إسماعيل يوسف، ط.١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٨، ص(٣٢).

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (١/٥/١). يجيى: هو يجيى بن صالح بن علي.

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (٣٧٨/٢). سهيل: هو ابن سالم مولى بني سعد. القتر: الغبار.

لأشتات الهموم والفكر، وأجلب لشوارد الأحزان، والذكري، "، وتحدّنوا الله عن آلام الحب والبين والفراق، «والملاحظ أن الشعواء - في هذه الفترة - عنوا بناحيين مهمتين في تصويرهم الليل: التجسيم والتشخيص، والعناية باللوك, "، والليل هو الزمن الحاضر في شعر بشار، وهو الطبيعة الصامتة، فالليل ثقيل طويل لا يتزحزح، فكأنه أصبح ليلين، يعكس نفسيته. لقد صاغ الشاعر صورته صياغة جمالية بوعي ساهمت في تركيز المعنى الليل بقدرته غير المحدودة، والليل هو الزمن الذي حُرم الشاعر فيه النوم، الليل بقدرته غير المحدودة، والليل هو الزمن الذي حُرم الشاعر فيه النوم، الذي يُصيب الإنسان في أغلى ما يملك، «فكلما اشتد إحساس الإنسان الذي يُعلى ما يملك، «فكلما اشتد إحساس الإنسان زمني يشكل الزمان عنصراً أساسيًا فيها» "، فكان زمن الشاعر الليل الأسود حزنًا وقلقًا وهمًّا، يرقب زواله، فالليل عناء وجهد وتعب، والزمن الصبح - عنده - مسرة وفرح، يقول (1):

 <sup>(</sup>١) ديـــوان الصـــبابة، شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي، بلا طبعة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٤، ص (١٠).

 <sup>(</sup>٢) العلبيمة في شعر العصر العباسي الأول، أنور أبو سويلم، ط.١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣، ص (٧٠).

 <sup>(</sup>٣) الحب والموت في شعر الشعراء العذريين في العصر الأموي، إبراهيم سنجلاوي. ص.
 مكتبة عمّان، عمّان، ١٩٨٥، ص (١٢٦).

<sup>(</sup>٤) ديوان بشار بن برد (٦/١). الوصب: الوجع.

آبَ لَيْسِلِي لِيسَتَ لِيسِلِي لَمْ يَوُبُ الْمُسَا الْسَلَيْلُ عَسَنَاءٌ لِلْوصِيسِةِ الْتُقَبُ النَّقَبُ السَّلِيلَ كَسَالًي واحِسَدٌ واحَسَةٌ في الصَّبْعِ مَنْ جُهْد النَّقَبُ والحِسَدُ والشَّاعِ العلاجز الرافض هو البورة في الليل الطويل، تتجلى عنده كل صنوف العذاب، وهو يتذكر عناءه ومعاناته مع المحبوبة؛ التي يبدو ألما لم تكن على وصال معه، يقول (1):

أبيستُ السنيل محسرونًا وأغسدو هالمسا صسبًا وهو لهذا يخاف أن يأتي زمن الليل المقلق الطويل، ولا يشتهي أن يتكرر، فحركة الليل حركة سنبية سوداوية في نفس الشاعر، تتمدد دائمًا، ولقد ركان التعبير باللون وسيلة... من الوسائل التي استخدمها الشعراء للإحساس بجمال الليل، أو وحشته أو ظلمته أو انكشافه، ("). وقد تكون الألفة بين الشاعر والليل مرتبطة باتصاله بمحبوبته أو عدم ذلك، فبالمحر نقلب ألفة الليل وحشة، ويصبح ضحرًا وحوفًا ويأسًا، ويكون الزمن تقيلًا، والشاعر بفعل الزمن/ الليل الأسود يُحرم النوم، فكأنه ملدوغ، حاله الأذ والخرف والأرق والترقب والأنين والاستنجاد والاستعطاف والقلق، إنه مشهد مؤلم استثنائي، يقول(أ):

<sup>(</sup>۱)دیوان بشار بن برد (۱/۱۱).

<sup>(</sup>۲) الصدر نفسه (۱۹۲/۱).

<sup>(</sup>٣) الصِّيعة في شعر العصر العباسي الأول، ص(٧١).

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (١٧٣/١). السليم: الملدوغ من حشرة سامة (أفعى أو عقرب).

فَكَـــَانُ لَيْــلَكَ مِـــنُ تَذَكَّــرِها ليْــلُ السَّــليمِ سَــرَتْ عَقاربُهُ ويحاول الشاعر أن يواحه الزمن المتمثّل في الليل، يدفعه حبّ فتاة لا يستطيع أن يراها، لإعراضها عنه، يقول(١):

أساورُ الهَمَ تحتَ اللَّيلِ مُحتَّنِحًا قدْ شفْنِي قَمَرٌ فِي السَّتر مُحْجُوبُ ويقول'اً):

أساور الليل تحت الهم ممنتك من طول صفحك عنى في أعاجيب وتتطور حال الشاعر/ بؤرة الحدث ليصور قلبه أنه كحناح الطائر الذي يتأجج خفقائا، فيطول الليل، بسبب ألم الشوق، ويُدْخل عنصرا حديدًا على هذا التشكيل الشعري، فلقد أشفق عليه البشر لشدة ما أصابه، فنصحوه ولاموه، لكنه لم يستمع إلى النصح ورفض اللوم، لأن هم كبير لا يستطيع أن يواجهه أو يسيطر عليه. ويصل ذروة الثورة على هذا الزمن، فيعلو صياحه، فيستنكر طول الليل، الذي لا يتزحزح، وينظر إلى الزمن البعيد المأمول الزمن الأبيض، الصباح الذي يجلو همه، لكنه لا يأتي، فقد أصبح الليل دهرًا لا يفارقه، وليس يطيقه بما فيه، يقول (أ):

خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لا تَزَخْزَحُ ومَا بَالُ ضَوْءِ الصَّبِحِ لا يَتُوضَّحُ أَضَلَ اللَّهُ عليه، وقد ظهر الشاعر - أحيانًا - معزيًا نفسه بصبح قادم، يخفف عليه، ويخاطبها من خلال الآخر، ويطلب منها أن تتحمل، فوراء الليل صباح

 <sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (١٤٣/١). أساور: أعايش. مجتنحًا: ساهرًا جنح الليل.
 (٢) المصدر نفسه (١٤٣/١). الصفح: الإعراض.

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٤٦٢/١).

مشرق، يقول<sup>(١)</sup>:

قساسِ الهمسومُ تَستَلْ فَسَا تُحُخَا والسسليل إنَّ وراءَهُ صُسسبُحا ويطلب من الآخرين أن يحادثوه بما يؤرقه، ويقض مضجعه طوال الليل، لأن هذا يخفف عنه أيضًا، يقول<sup>(۲)</sup>:

أبيست السليل مَحْسزونًا وَأَغْسدو هائمُسا صَبّا فسياتي لَيْسسن لِي قسلبً وإنْ كُسنْت تَسرَى قلْسبا فَحَدَّنْسني بمسا أدعُسبو لاَ طسولَ السليلِ مُنْكَسبًا لقد كانت المرأة شغل الشاعر الشاغل، فهي لا تمنُّ عليه بالرضا، مزاحها متقلب تصله مرة وتقطعه مرات، يقول (٢٠):

أمسات الشَّسوق أوْصسالي وبعسضُ الشَّسوق تَمْوِيْستُ السَّسوق تَمْوِيْستُ السَّدِ مَسْبِكِ أَنسي مسنسًا للَّذَة بعيدًا عن أعين الرقباء، «فالليل وقد يكون الليل عند بشار اقتناصًا للَّذَة بعيدًا عن أعين الرقباء، «فالليل في التجربة الشعرية يتلون بانفعالات الشاعر ورؤيته، فيصبح في إطاره النفسي متعدد الألوان والسمات، وذا أوجه متفايرة ومتقلبة، ينسجم وتارات النفسي، (4)، فهو عندما ينسي، تصفو ليلته ويغيب هم، فتصبح ليلته

<sup>(</sup>١) ديوان بشار ين برد (١/١٥٤). النحح: النحاح.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١٥٢/١).

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٣٥٨/١). الأوصال: المقاصل. المسبوت: الميت.

خرًا صفاء، يتلذذ فيها بشرب الخمرة، فينسى كل شيء، يقول(١):

غاب القذَى فَشَرِبْنا صَفُو لَيْلَتَنَا حَبِّيْنِ نَلْهُو وَنَحْشَى الواحِدَ الصَّمَدَا وهو عندما يتوحَّد مع الليل، تغيب المسافة بينهما، فيندغم مع الزمن ويصفو، فكأن ما وعد به نفسه من أن الليل سينحلي ويأتي الصبح قد تحقَّق ولو لليلة واحدة، فيكون الليل لقضاء الحاحة الجميلة، فيصبح كالملوك يعاقر الكأس فينتشى، ويشعر بلذة الحياة ونشوتها، يقول(<sup>17)</sup>:

حتًى إذا اللّرْيَاقُ فِينا دَبًا وَحَنَّ لَيْلٌ وقضيْنا نَجُبَا رُحْنا مَع اللّيْلِ مُلُوكًا غُلْبًا مِنْ ذا ومِن ذاكَ أَصْبُنا فَبُا لقد كانت الطبيعة الملهم الأول للشعراء، يستوحون منها تجارهم الشعرية، وكان الليل من أكثر مفردات الطبيعة التي شكا بشار فيها همه، فقيه يشعر بالغربة والقلق، وفيه تتحدَّد آلامه، فعلاقته بالآخر من خلال الليل تقوم على الحلل، ولهذا وفض الواقع، وظل مهمومًا في ليله الذي قلمًا يفارقه بكل إيقاعاته المتناثرة.

لقد كان ليل بشار سرمديًّا لا يتزحزح، ليلَ عاشق يموج بالهموم، ممزوحًا بالمعاناة، ولا يريد عودته، ولقد تفنَّن في وصف ليل العاشقين، وما يصيبهم من شقاء وقلق، يقول<sup>77</sup>:

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (٣٨/١). كانت ليلته صافية كالخمر.

 <sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٨٥/١). الدرياق: من أسماء الخمرة. النحب: الحاجة. عُلّبا: أي غلاظ الرقاب منتفحو الأوداج، وقد ارتوينا من كل شيء.

 <sup>(</sup>٣) ديسوان بشار بن برد (١٩٨/٢). نبا: حقا. الظاعنون: الراحلون. النفاد: الانتهاء.
 الداجئ: الشديد السواد.

ومَسا لَسك إلا رّاحَستيك عمادُ إلى أن تُسرَى وَجَّهُ الصّباح وسادُ

لخَــدُكَ مــنْ كَفَّيْكَ فِي كُلُّ لَيْلَة تَسبيتُ تُسراعى اللَّيلَ تَرْجُو نَفادَهُ وليسسَ لسلَيْل العاشقينَ نَفادُ تَقَـــلُّبُ فِي داج كـــانَّ ســـوادَّهُ إذا انجــابَ موصـــولَّ إليه سوادُّ

نَسِيًا بِسِكَ خَلْفَ الظَّاعِنِينَ وسادً

وفي حديثه عن الزمن يصف الشاعر السُّنة التي يشوبها قحط وحدب بألها سنة حمراء، فكان اللون الأحمر راعبًا عنيفًا في نفس البشر، يقول(١٠):

حَطُوطٌ إلى قود الجياد عَلَى الرَّحَا وفي السُّنَة الحمراء حَمُّ المُوارد ويتحلى الزمن في شعر بشار في حديثه عن الشيب، والشيب في العموم كفيل بتحويل الحياة إلى قطعة من العذاب النفسي والجسدي في آن معًا، لذلك تعلو دومًا نبرة اللهفة إلى الشباب الذي أدبر، والزمن الذي ولي، وقد أظهر - وهو يتحدث عن الشيب - غسرًا على أيام الشباب، وهذا الإحساس هو الذي لوَّن معجمه اللفظي هذا اللون، وأمام دورة الزمن يكون اللون الأبيض اغزامًا نفسيًّا، يعين الذبول والوهن والإحساس بالضعف، والتحسر والتأزم النفسي والإحساس باليأس.

«والزمان يستنزف قوى الإنسان، ويسير بخطاه إلى المستقبل المشوب بالضعف، وعدم القدرة على ممارسة نشاطاته في الحياة كما كان في الماضي، فيتأتى له شعور بأن الزمان يقوده إلى الفناء، وما الشيب إلا نذير ذلك"، ا

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (١٤١/٢). الرحى: الحرب. حمَّ: كثير. السنة الحمراء: سنة القحط والجفاف. يقود الفرسان في المعركة، وفي سين الجدب كثير الرزق.

<sup>(</sup>٢) الحب والموت في شعر بشار بن برد، إبراهيم ملحم، ط1، مكتبة الكتابي للنشر والتوزيم، إربد، الأردث، ١٩٩٨، ص (٦٧).

فالعلاقة بين الزمن والشيب علاقة طبيعية، فالدهر لا يبقى على حدثانه، والزمن لابد أن يؤثّر في الكاتن الحي، حتى يفنيه «والشيب تحول زمني أكثر عمقًا وقسوة ونفيًا للإنسان يعيش الخصب وقسوة ونفيًا للإنسان يعيش الخصب والإشراق والجمال، ونقاء الصورة، والحيوية، وقوة الذهن، وحضور البديهة، وصار مع الزمن يفقد كل شيء تدريجيًّا، حتى الشعر الأسود الجميل يتغير لونه إلى الأبيض، فالسواد هنا جمال وحياة، والبياض موت وفناء وخوف وقهر وضعف وسكينة واستسلام، ومع ذلك يحاول الإنسان أن يقاوم، فالإحساس بالشيب زمن حاضر، والشباب إحساس بالماضي، ولا يتحدث الشاعر عن الشيب إلا بعد أن يصبح هرمًا، يقول (أ):

عَـــــبُدُ مُــــنُى وَأَنْعِمِــــى قــــد مَلَكَـــتُمْ فِيَادِيَــــهُ شَــابَ رأميــــى ولمُ تَشِــــبُ وا بَلاتــــــــــي لِذَاتِيَــــــــهُ

والبحث في الماضي هو بحث وراء الشباب بما فيه من حيوية وقوة، ولهذا فبشار يتحسَّر على تلك الأيام، يقو ل<sup>(٣)</sup>:

إذا حَسَرُ الشَّبابُ فَمُتْ حَمِيلاً فَما اللَّذَاتُ إِلاَّ فِي الشَّبابِ ويقول (٤٠):

<sup>(</sup>١) الزمن في الشعر الجاهلي، ص (٦٧).

<sup>(</sup>٢) ديران بشار بن برد (٢/٣٠٥). لداتيه: أترابي.

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٢٥٩/١). حسر: زال وانتهى.

 <sup>(</sup>٤) الهصدار نفسه (٣٩١/١). لمعت: برقت وظهرت. تسومني: تعرض عليّ. لعب " الشباب: اللهو والهزل. طويته: تركته، هجر لعب الشباب.

ويقول<sup>(١)</sup>:

فَينِي كَمَا بَانَ الشّبَابُ الذي مضى وكسانتْ يسدٌ مسنهُ عَلَى فَوَلَّتِ ويقول؟؟:

شبابَ وقسد كسانَ في شمبييتِهِ ﴿ شَمَّهُمَّا يَسُولُ الرِّبَالُ مَنْ غَضَيَّهُ

ويشكو الشاعر آلام الفراق في شبابه وفي شيخوخته، فهو متشائم حزين، قد غيّر الشيب حياته، وأثّر في نفسيته، فكأنه تاج قد لبسه، لا يستطيع منه خلاصًا، يقول<sup>٣)</sup>:

نَيَ حَــزَنَا لا أنــا غِــرٌ مُشَبَّبٌ ... تَعِمْتُ ولا في الشُّوقِ إِذْ أَنا أَشَيَبُ ويقول<sup>(٤)</sup>:

# فَخَيْرَ ذاكَ الْعَيْثُ تَاجُّ لَبِسْتُهُ

وهو يائس بعد أن غزا الشيب رأسه، وأصبح عاجزًا لا ينفعه البكاء، ولا تنفعه الدموع، وهو لهذا يدعو نفسه أن يكفّ ويخلد للسكينة والاستقرار بعد أن كبر وشاب، لأن الزمن لا يعود إلى الوراء، يقول<sup>(°)</sup>:

لا تحسر شهيبك للصُّهبا فَرَسُها واقعهدُ فهانٌ لديك (١٦) قد قعَدُوا

<sup>(</sup>۱) دیوان بشار بن برد (۱/٤٢٤).

 <sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (١٠٧/١). شاب: أصبح كهادّ. الشهم: عكس النقل. الرتبال: من أسماء الأسد.

 <sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (٢٩٩/١). الفرّ: الشاب. المشيب: الجميل الوحه. لم أنعم بالحب لا في شبابي ولا في مشيبي.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (٣٧٧/١). أراد بالتاج الشيب الذي يكلُّل شعر الرأي كالتاج.

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه (١/٣٧٨).

 <sup>(</sup>٦) جمع (لِنَهُ) لذات و (لِلنَّوْنُ)، وهذه تصير في حالة النصب والإضافة إلى كاف الحطاب: لديْكُ. [المحلة].

ويذكر الشاعر المحبوبة التي نفرت منه أنّ كل شيء إلى انقطاع، بعد أن قال فيها «قد شاب وأسك في تذكّرها» (()، وبعد أن بكى الشيب «قلتُ: عينٌ بكت من الشّيب إذ حلّ» ()، وبعد أن قال: «لا تُكُثرنَّ بِشَيْبَتِي عَجَيًا» (()، فإذا نفرت الحسان من الشيب، وودَّعن كل أشيب، فحسنهن لن يدوم، وأحداث الأيام سبّبلي شباهن، يقول ()):

ف إذا هُ لَنَّ قَدَد نَفَرْنَ مَنَ الشَّيْد بِ وَأَوْقَدَدُنَ لَدَاوِداعٍ وَقَدودا كُلُولُ الْمُدينَ السَّدِينَ وَصُدوفُ الأَيْدامِ تُبْلِي الجَدينَ وَصُدوفُ الأَيْدامِ تُبْلِي الجَدينَ ومع أن اللون الأبيض عند الشاعر في هذا المقام شؤم وقلق وخوف، فقد كانت للشيب إيجابياته، فهو لا يخشى القتل بسبب الهوى لأنه أصبح هرمًا، ومثله لا يُعْتَل، يقول (٥٠؛

لا تَخْـــشَ قَتْـــلي حينَ شـــب ـــــتُ وهـــلْ يخـــافُ الأشْيَبُ والمتوَّج بالشيب، يقصده الناس لكرمه، ويصبح خبيرًا في الحياة، كريمًا ذا سودد شحاعًا مقتدرًا، يقول<sup>(١)</sup>:

وكلُّ مُــتَوَّجِ بالشُّــيْبِ يَغْــدو طويسلَ الــباعِ مُنْــتَحَمَ الجِنَابِ

<sup>(</sup>۱) دیوان بشار بن برد (۱۲۳/۲).

<sup>(</sup>٢) المدر نفسه (١/٨٢٥).

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه (١٦٧/١).

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه (١/١٥٥).

<sup>(</sup>٥) المصدر تفسه (١/٣١٦).

<sup>(</sup>٦) ديــوان بشار بن برد (٣٠٦/١). منتجعة الجناب: تنتجعه الناس لكرمه. والجناب: الجهة. طويل الباع: كريم مقتدر.

والشاعر على كرهه للشيب، لا يحب أن يفارقه أحيانًا، فالشيب في بعض حالاته حياة، وفراقه على كرهه موت وفناء، يقول (١٠):

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفارقنِي أَعْجِبْ بِشَيءٍ على البَغْضاءِ مَوْدودِ ويصف الشيب بالغراب الأبيض، يقول<sup>(١٦)</sup>:

وصَحَوْتُ مَنْ سُكْرِ وكنتُ مُوكَلاً أَرْعَسَى الحَمامَةَ والقُرابَ الأَيْبَضَا فعارة الغراب الأبيض، استعارة تنافرية، فالأصل في البياض أن يكون للحمال والسواد للموت والتشاؤم، لكن الصورة العامة هنا شؤم، الأبيض/ الشيب في الأصل شوم، والغراب الأصود مثلها.

لقد كان الزمن سببًا في الشيب وهو نذير الموت، ولا يمكن للإنسان أن يعود إلى الوراء، فالبياض إيجابي في أصل دلالته، لكته هنا نذير شؤم وصورة موت ولهاية.

إن استلاب الشباب أول درجات الموت، عندها يسترجع المرء أبحاد الماضي، وكل حركة في الزمن عند الكاتن حركة نحو الموت، والشبب علامة ظاهرة المذا النغير في حياة الإنسان، وهو عمنة يمر بما الناس «ولذلك نجد أن من وخط المشبب رأسه لا يفتاً يتحسر على الشباب، ويذكر أياهه، ويتمنى عودته... كما أنه يكره الشبب، فهو لا يفتاً يذكره بسوء».

<sup>(</sup>١) ديوان بشار بن برد (٢٣٧/٢). المودود: المحبوب.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه (٢/٥/١).

 <sup>(</sup>٣) السزمن في شسعر البحستري، الشيب والشباب أتموذحًا، فاطمة محموب، مكتبة
 الدراسات الأدبية (٨٠)، دار المعارف، مصر، ص (٨).

#### الخاتمـة:

ظهر لي في نحاية البحث أن بشارًا كان مبدعًا في تشكيل الصور الحسية البصرية، واستطاع أن يصل إلى غرضه بقدرة كبيرة، بأداء حيد وبصيرة نافذة، وعاطفة صادقة، وقد استخدم الشاعر أغلب الألوان في شعره، لكته غلّب اللونين الأبيض والأسود، فكان البياض في لون المرأة من أكثر الألوان التي أثارت اهتمامه، وسواد الليل وما فيه من هموم كثيرة بسبب الحرمان والفراق والبين طغى على ذهنه أيضًا، فظهر واضحًا كثيفًا في شعره. ولم ينس الشاعر وهو يركز على قيمتي الشحاعة والكرم أن يذكر بياض السيف، وبياض أيدي الممدوح، فالممدوح في الشعر العربي أبيض اللون بياضًا معنويًا. وشكّل هذا اللون عنده صورة نمطية للمرأة والممدوح والسلاح، مثلما كان الأخضر لرغد العيش. والشاعر في كثير من الأحيان يربط البياض بالحوف والحزن والموت، خاصة عندما يتحدث عن الشيب. ويربط السواد بصفات الجمال عند تصويره للمرأة، كوصفه للشعر الأسود والحال.

# المصادر والمراجم

١- إبراهيم، نوال:

 الليل في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية، كلية الإداب، جامعة البرموك، إربد، الأردن، ١٩٩٧.

۲- بشار بن برد:

- ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، ط1، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.

٣- البهبيتي، نحيب محمد:

- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، طـ٣، مكتبة الحانجي، القاهرة. ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

#### ٤- الجادر، محمود عبد الله (الدكتور):

- الأداء باللون في شعر زهير بن أبي سلمي، بحث، بمحلة كلية التربية، الجامعة
   المستنصرية، بغداد، العدد(٢)، ١٩٩٠، صرر ٩٠٠.
- الأداء باللون في شعر سحيم عبد بني الحسحاس. بحث، المورد العراقية، بفداد،
   المجلد (۲۷)، العدد(٤)، ۱۹۹۹، صر(-٦).
  - ٥- ابن حجلة المغرى، شهاب الدين أحمد:
  - ديوان الصبابة. دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة، بيروت، ١٩٨٤.

### ۲- ربابعة، موسى (الدكتور):

جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى، بحث، في كتاب (وقطوف دانية).
 بحموعة بحوث لمحموعة من المؤلفين مهداة إلى الدكتور ناصر الدين الأسد، تحرير عبد
 القادر الرباعي، المؤسسة العربية، ط٦، ١٩٩٧، ص(١٣٦٠).

#### ٧- سنحلاوي، إبراهيم (الدكتور):

الحب والموت في شعر الشعراء العذريين في العصر الأموي، ط١، مكتبة عمَّان،
 عمَّان، ١٩٨٥.

#### ٨- أبو سويلم، أنور (الدكتور):

- الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣.
  - ٩- طشطوش، عبد العزيز (الدكتور):
- الزمن في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية، كلية
   الإداب جامعة اليرموك، ١٩٨٦.
  - ، ١ عبد الرحيم، أمينة (الدكتورة):
  - الضوء، ط٣، دار الطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٠.

#### ١١- عبيد، محمد صابر (الدكتور):

- التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث، بحث، مجلة الأقلام العراقية، بغداد،

السنة ۲۲، ۱۲، ۱۲، ۱۹۸۹، ص (۱۲۹).

١٢- العقاد، عباس محمود:

- مراجعات في الآداب والفنون، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦.

١٣ - الفيفي، عبد الله (الدكتور):

- الصورة البصرية في شعر العميان، ط١، النادي الأدبي - الرياض، ١٩٩٦.

١٤- القيسى، نوري حمودي (الدكتور):

- الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بما، بحث، مجلة الأقلام العراقية، بغداد، السنة

الخامسة، ج١١، ١٩٦٩، ص (٧٥).

١٥- محموب، فاطمة (الدكتورة):

الزمن في شعر البحتري، الشيب والشباب أغوذجًا، مكتبة الدراسات الأدبية (٨٠)،
 دار للعارف، مصر.

١٦- ملحم، إبراهيم (الذكتور):

الحب والموت في شعر بشار بن برد، ط۱، مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، إربد،
 الأردن، ۱۹۹۸.

١٧- نافع، عبد الفتاح (الدكتور):

- الصورة في شعر بشار بن برد، ط١، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٨٣.

١٨ - نصير، أمل (الدكتورة):

- صورة المرأة في الشعر الأموي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

. . . . .

١٩- نوفل، يوسف (الدكتور):

- الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٨٥.

٢٠- يوسف، إسماعيل:

بشار بن برد، أخباره وتماذج من شعره، ط۱، دار الكتاب العربي، دمشق، ۱۹۸۸.

# فهرس أصحاب المقالات في مجلة اللسان العربي (القسم السادس)<sup>(١)</sup>

إعداد: أ.عدنان عبد ربه

-1-

ابتسام مرهون الصفار ١/١٧،٣٤/١٣ إيراهيم العوضي عبد العزيز ٢/١٤٤ /١٦٣، ١٦٣/١/١٧ إبراهيم الفحام ١٦٣/٩ إيراهيم كونع الجو ٩٩/٤٥ X1/X1 إيراهيم مدكور ٣٠٣/٣، ١/٩ ٥٥١) إبراهيم أباظة ١١/٢/١٥١١/١/٥ اير اهيم أتيس ١١٨/١/١٠ ٢٠٧١/١/١٨ ايراهيم حركات ٢/٠٤٠٤٠/٢٧٧١ إيراهيم بحا ١٥/٣/١٥ إبراهيم نحال ١/١/١٨،٦٣/١/٧ إبراهيم الخطابي ١١٩/٤٤ إبراهيم الدرويش المصري ٢٦٦/١/٨ | إبراهيم نياس ١٧٢/٦،٢٩/٥ أبو بكر عبد الكافي ١٩٩/١/١٨ إبراهيم دسوقي أباظة ٢١٦/١/٩ إبراهيم السامراتي ٣٩/٣، ٧/١/٠، أبو شتة العطار ٢٦٦/١/١٧ أبو فارس ۱/۱- ۸۷/۲/۹،٤۳۰/۱/۸ 174/24 T17/1/1V:TT1/ إبراهيم الشمسان أبو أوس ٨٧/٤٢ أبو القاسم كرو ٤/٨٨ إبراهيم عبد الرحمن محمد ٢١٤/٦ إحسان عباس ١١٦/٤ إبراهيم العريض ٧٥/١/١٢

(١) نشر القسم الأول في المحلد ٧٦ الجزء الرابع، ونشر القسم الثاني في المجلد ٧٧ الجزء الثاني، ونشر القسم الثالث في المجلد ٧٨ الجزء الثاني، ونشر القسم الرابع في المجلد ٧٩ الجزء الرابع. ونشر القسم الحاس في المجلد ٨٠ الجزء الأول.

إحسان محمد حعفر ١١/١٧،٧٣١/١/١ أحمد شحلان ٣٦،٥/٣٦،٦/٢٦،٥/٣٦ 1711, VT/0, AT/0, 128,28/29,28/29 79/24/29/22/10 أحمد شفيق الخطيب ١٩/١/١٩ ٢٧/١/١ /TZ (1) T/YE (T 151, 42/26, 62/ 122 47 - 0/27 (120 1104/2469 أحمد بن شقرون ۲۸۰/۱/۷ أحمد شوكت الشطي ٥/٦،١٣٦/٥ أحمد صادق القرماني ٣١٤/٣٥ الحمد الصوفي ١٣٦/١/٧ أحمد الضبيب ١٥٩/٦ أحمد العايد ١٠٣/٢٠ ، ١٠٣/٢٠) 09/27 أحمد عبد الرحيم السايح ٥/٦،٤/٦،٤، 198/1/V STY/1/V 1/1/AT, A/1/70T) T. 5/1/14,59/1/9 ٢٥٧/٢٦،٣٥٦ أحمد عبد الستار الجواري ١٩١/١/١٥ أحمد الشاوي بنعبد الله ١٣٣/٢٢، أحمد عبد القادر المهندس ٢١٥/٣٢ أحمد عمار ١٣٤/١/١٥

7 - 47 2 2 / 1 / 1 / 2 3 7 3 - 7 122 27/21 2149/ Y0/YAC11V إحسان محمد الحسن ٢٦٠/٢٦ إحسان النص ١٤٦/٤٧ أحمد الأخضر غزال ٦/٥٥٥٥/١/١٨٢١ 77/1/1. أحمد أسلم ١٧٤/١/١٩ أحمد بنزيان ٢٥٨/٢/٨٥٢ أحمد بنعزوز ١٠/٣/٤/٦، ٣١٣/٣/١١ أحمد شوقي بنيبين ١٦٥/٤٥ 77./Y/1V احد حاد ۲۱۸/۲۹ أحمد الخضم ١٨٩/٥ أحمد الخطاب ٢١١/٤٧ أحمد ذباب ٩٢/٤٣ أحمد راتب النفاخ ٢٥٤/٢٥ أحمد رمزي ١١١/٤٣ أحمد , مضان شقيلة ١٠٥/٢٧ أحمد زکی بدوی ۳۲۸/۱۳، ۲/۱۸/ 177 (170/77 (197 أحمد سعيدان ٢٢٨/٣٢،٣٩/٢٧ أحمد عبد الغفور عطار ٢٠٦/١/٩

117/8.

1/11/11/0/1/1/4/25. 17811/12 21/1/3312 11/12 588/1/12 18.0.1/18058 PE (101/84 , VO 12. 1122/20 1100 1201198/28 1102 \*\*0/EV41\*V إدريس الخطابي ١٠/١/١٠ إدريس السلاوي ٤٤/٤٤ إدريس الكتان ١/١٠/٤٧/٣،٢٥/١ ٥١/١/١٦ ، ١٤٧/١/١ إدوار يوحنا ١٠٨/٢/١٧،٨٠١/١٠٨ ۲۰۲/۱/۲۲ ] آسعد حومد ۲/۷/۱۲/۲۲ [ /٢٠٠١١/١/١٩٠٥/ إصلمو ولد سيدي أحمد ٧١/٢٧، ٢٤/ TY7, 37/047, 07/ /Y7 , T0Y/Y7 , TEY 198/204TOA إسماعيل العبايجي ١/٩/٤٤٠ إسماعيل بن على الأكوع ١٥/١/١٥ اکرم فاضل ٥/٥ ٢/٨ ٤١١/١/٧ ٣/٨

11.11.14 401

102/8

أحمد عمر يوسف ٢١٢/٣٩ أحمد قاسم عبد الرحمن ٢٦،١٤١/٢٤ T../YV(171/ أحمد كشك ١٠٢/١/١٨ ١٠٠٠ أحمد المتيني ١١٧/٢/١٧ أحمد ألحلاوي ١/٧/٥٢٦ أحمد محمد بشاوی ۱۱۱/۲/۱۷ أحمد عمد جمال ١٦١/٦ أحمد محمد جواد محسن ۲۲۰/۲۲ 💎 أحمد عمد حسين ٥/١٧٢ أحمد عمد الحوق ١٩٥/١/١٠:١١/٢ إدريس عمور ١٨٤/٥ أحمد محمد عيسي ٢٠١/٣٨ أحمد مختار عمر ١٤٠/٤٦/٨١٥/٢/٨ إدريس نقوري ١٤٠/٤٦ ٢٤٩/٢٦ ) ١٩٣/١/١٤ ) أدهم سفاف ٢٤٩/٢٦ AT/YY.EV/Y1.0V/ أحمد مدينة ٢٩٩/٢٧ أحمد مطلوب ٢٤/٢٧٨ أحمد منحي ١٧٢/١/١٩ أحمد نصر الدين الغندور ٦/٥/٦ أحمد نعيم الكراعين ٣٩٠/٣٩ إدريس حسن العلمي ١٣/٦٥، ٦/

14/4 104./2 1044

انور بکیر ۱۰۳/۰،۲۷/٤ أتور الجندي ۲/۰۸،۱۲۸/٤، ۳۰۹،۹ 1. (44/1/4 (404/0 177/17/27/1/ ١٩٠/١/٩ أنور العطار ١٩٠/١/١ أنور العطار ٢٩٠/١/٩ ۱۸۲/۱/۱۱،۱۳۹ أأتيس شباط ۷/۲/۲/۲۸۲ او بلال حميد ٤٤/١٩٢

ألبير ديتريش ٩٦/٦ الفريد لويس دي برمار ۱۵۱/۲۲ إلياس زيتس ٧٣/٥ إلياس سعد غالي ١٦/١/٧٧ إلياس قنصل ١١/١/٥، ١٨٦/١/٨) أنور الخطيب ٢٠/٨٨

أمل بن إدريس العلمي ١٣١/٤٣ اهيدي محمد ١٧٩/٤٤ أمين على السيد ٢٩١/١/١٢ أنستاس ماري الكرملي ٢٠٨/٣/١٠ أيغوركون ٣٥٩/٢٦ أنطوان شال ۱/۱/۱۰

A1/YY ابلاشير ١١٢/١/١٥

المقاسم اليوبي ٤٦/٨٧١ عاء الدين الأميري ٢/٤/٦

بابكر إدريس الحير ٤٩/٣٥ باسل حاتم ٢٠٠/٤٠ باناهي ١٨١/١/٨ بديع الحمصي ١٢١/١/١٨ برصوم یوسف آیوب ۳۱۲/۱/۱۷

أتوفيق سلطان اليوزبكي ١٨٤/١/١٥، T10/7/1V أتوفيق سلوم ٣٥٩/٢٦ اتوفیق محمد شاهین ۱۳۹/۲۷،۵۹/۲۲ AY/YA

تاج السر الحسن ٩٩/٢٧ عام حسان ۱۱/۱/۱۲۱ ۱۱/۱/۱۲۸۲، TYT/YE التهامي الراحي الهاشمي ٢١٣/٢/١، ٢٤/ أتوفيق عمارين ٢١٣/٢/١٨،١٨٥/٢/١٧ 777/706127

توفيق برو ۱۱٤/۱/۷

توفيق المنحد ٢/٣٥ أتيسير شيخ الأرض ١٥٦/٢/٧

ثاني عمر موسى ١١٢/٣٧

. ج – |جميل علوش ١٩/٢٨ جيل على ٢/٧/٢٧ حميل عيسى الملاتكة ١١/١/٨٧٢،٢٤

18/89,81/87,87 جواد حسني عبد الرحيم سماعنه ٢٠/ 17 . 17/77 . 17/

/ TE . TO 4/ TE . 10 V 2572 27/AVY2 27/

140 ,404/40 ,44.

207, 57/807, 77/

151, 47/377, 67/

127 (174/2. 4.4 12./27.1/27.170

1AY/EY

حودت نور الدين ٧٣/١/١١ حورج حبيب الخوري ٢٦٦/٢/٧ حورج کولان ۲/۲۲

١٩٧/١/١٦ / ٢/١٦ مري عبد المسيح ٤٠/٤٣ ٤٢٣/٢/١٦،٣٠٩ حورج مونان ٢٥/٢٦

ج.س.ساجر ۱۸۷/٤٧،۱۷٠/٤٢ ج.ف.رومريو ١٤٩/٢٣ حابر الشكري ١٥١/١/١٧ جعفر الحسني ١/٨/٣٦٥

جعفر الخليلي ١٠١/٣ جعفر دك الباب ۱۳/۲۰،۳۱/۱/۱۹

/TY.AT/YZ.YY/YO

۹، ۲۲/۷۲، ۲۷/۵۷،

VE/TA

حعفر عباينة ٣١٣/٣٩ جعفر الملاح ١١٧/٢/١٧ حلال شوقى ١٨٣/١/١٠

حليل أبو الحب ٢٧٩/٢٢،١٤٥/٢/١٧

جمال الدين البغدادي ٧٦/١ جمال الدين الرمادي ١١٣/٤

جمال الدين الشيال ٢/٢٤ جمال الدين المظفر ١١/٢/١٥

جمال عبد الفتاح صبري ١٩/٣٦، حورج ماطوري ٦٩/٣٦

الجيلالي حلام ححلام الجيلالي حيمس بيتر ٢٧/١٣ حوزيف بيلاوسكي ٢٤٩/١/٧ حوناثان بول ۱٤٩/١/١٤

27/42 حسن عطية طمان ١٤١/٣٧ حسن فهمي عبد الجيد ٢٣٨/٣ حسن محمد تقی سعید ۲۹/۳۲،۲۹/۸ 27/2.679

٣٤٠٥٧/٣٢،٩٧/٣١ حسن نصار ١٤٠/١/٧ حسني سبع ۲۱/۲۷ احسني المحتسب ١١٧/١/٧ حسني محمود ١٧/٢٠ حسین عثمان ۲۲/۳۸، ۲۲۸/۳۸

147/2. احسين محمد ١٠٠/١/٩ ، ٩٣/١/٨)

14/1/1. حسين يسري عليوة ١٩٩/١/١٢ حکمت کشلی ۲۲/۵۵۳ حلام الجيلالي ٢٨/٢٨، ٢٤/٤٨١، 119/20

حمدي أبو الفتوح عطيفة ٢٠٧/٢/١٩ حمزة الكتاني ٢١/٤٣،٢٨٣/٢٠ حنا حداد ٢٠٢/٤٦

الحاج مير ١/٧/١٨٤/٧٨٣ حازم البكري ١٦٩/١٣ حازم سليمان الحلي ٤١/٥٥ حامد حسن ۲۸/٦

حامد صادق قنيبي ۲۹/۲۶،۱۹/۲۶

9/47/49

حامد طاهر ١١٢/١/١٥ حامد عبد القادر ١١٩/١١ حبيب سلوم ١٣/١٣ حبيب صادر ٥/٣/٥

حبيب على الراوي ٢٩٨/١/١٠ الحسن بتلفقيه ١٦٣/٣٤، ١٨٠/٣٤

140/17

حسن توبي ۲۳/٤٥ حسن الدحيلي ٢١/٢ حسن زوينة زادة ٢١٢/١/١١ الحسن السائح ٢٧٩/٦،٩٧/٣ حسن سعيد الكرمي ١٩٦/٣٨ حسن صادق المرصفاوي ١٥٣/١/١٦ أحميد بنسالم ٣٤/١ حسن ظاظا ۹۱/۱/۱۲ حسن عباس ۱۲۳/۱/۱۷ ، ۲۷/۲۳

أخليا عبد الله ١٦٩/١/٧ خليل العزيزي ٦/٢٩/ الخليل النحوي ٣٦/٩ اخوان خوصي بارسياغويانس ٢٦/٢/١٢ خليل سمعان ١٧،٢٩٥/١/٩،٥٤٩/٦ خير الدين حقى ٢٩/٢، ١١/١١/٥٦، 13/1/17

خالد رشيد ۲۳۰/۳۲ خالد عيد ٢/١١/١٥٥/٢/١١م خضر بن عليان القرشي ١٤١/٢٢ ﴿ خَلَيْلُ عُودَةُ ٢٩/٣٩ حليل إبراهيم الحماش ١٢٩/٢٢ خليل إبراهيم العطية ١٩٤/١/١٧ | خليل الهنداوي ١٩٤/١/٧٠٤٨ خلم أحمد عماية ٥٤/٧٧ 191/4-4709/1/

دفع الله الترابي ١٤٣/٤٧،٧٧/١/١٤

داه د عده ۱۱/۱۷ ۳۵، ۱۳/۳۲ درويش العلواني ١٠٩/١/٧

ذنون أيوب ١/٩/٢٢٨

ارشيد أحمد بلحبيب ٤٥/٤٥،٣٩/٤٢، TT1/2V ، ۲۰۹/۱۱، ۲۰۹/۱/۱ رشید عبد الحق ۲۰۹/۲۱ /۱۹،۱۰۷/۱/۱۸،۲۱۹ رضا جواد ۲۲۰/۲/۱۸ ١٩٥/٢٠،١٤٣/١ (غدان العظم ١٩٥/٢٠،١٤٣/١ روكس بن زائد العزيزي ٥/٦،١٢٣/ 017/76114

رشاد محمد خلیل ۲٦/١/١٥،٩٣/١/١٤ رشدی أحمد طیمة ۷۱/۲/۱۷ رشدی فکار ۱۹/۲/۱۲،۱۲۷/۱/۱۰

رشاد دارغوث ۲۵۰/٦،٥٦/٥

**7/1/1** 

روم لاتلو ۲/۹۲

108/4/1. 11/4/301

رينهارت دوزي ٥/٥١٢/٨،٢١٥ م

ازكى المحاسني ٣٠٢/٦ ازکی نجیب محمود ۱۷۳/۵ إزهير علاف ١/١/١٠ ٢٩٣/ زهير الكتبي ١٤١/٤ زيان أحمد الحاج إبراهيم ٧/٤٠،٥٥/٣٦ ازيد بن عبد العزيز بن فياض ١٦٥/٦

الزبير الجيلاني موسى ٢٩٨/٢٤ الزبير مهداد ٤٤/٣٣٣ زكريا البرى ٢١٧/٦ زكى الأرسوزي ١٠٤/١/٧ زكى طليمات ٨٦/٢ زكى عبد الملك ١٧٥/١/٨

1/2773 - 1/1/- 177/1 1.7/77 /۲/۲۲/۲۷ سعيد هبة الله كامل ۲۹٤/۳۹ سفيان العسولي ١٥٧/٢٢ سالم مرعى الهدووسي ٢١٤/٤٦،٥٩/٤٥ اسلمان حسن العاني ٢٩/٢٦،٣١/٢٠ اسلیم حیدر ۲/۲۵ اسليم طه التكريتي ٢٠٩/١/١٧ اسليم يوسف ١٨٢/٢٧ اسليمان قطاية ٥/٤٤/

اسليمان هادي الطعمة ٢٢٦/١/٩

سمير عبد الرحيم الجلبي ٢٧١/١/١٧

سميح أبو مغلى ١٦٥/١/١٦

سمير أبو مغلى ١٦٥/١/١٦

س.بيت كوردر ١٩٧/١/١٦٤٦٤/١/١٤ |سعيد الديوه حي ١٠٠٢٨٢/١/٨،٨٣/٤/ ساطع الحصري ١/١٢ ،٣٦/١/١٣ ، ١/١٣ ، 07/1/12 سالم رزق ۲۵۱/۳ ، ۲۵۲/۲/۱۱ اسعید علوش ۱۷۳/۲۹

سالم عمد الحميدة ١٨٦/١/١٥ سامي الحفار الكزبري ١٥٥/١/٧ سامي الدهاد ١/١/١٠ ٢٨٩/ سامی عیاد ۲۱۲/۱/۸ سامي الكيالي ١٣٤/١/٧ سامية محمد جابر ۱۲۳/۲/۱۸ سعد غراب ۹۳/۳۹ سعد مصلوح ۱۳٥/۳۳ سعيد الأفغاني ٢٣١/١/١٦

سهيل العشي ٢/٥٥ السيد محمد يوسف ١٠/١/١٥،٥١/٤

السيد خليل عطا ١٤٩/٢/١٨

شکری فیصل ۱۱/۱۱۷، ۱۹/۳/۳۸ 10/17

٩٧/٣٠،٩/٢٩ أشوكت الشطى ٧١/٦

١٣١، ٩٣/٢٧، ٢٧/ صبيح الغافقي ١٠٥/١/٥ ١٦٠/٢٨، ٢٩/ ١٦١) الصديق بن العربي ٢/١/٠٨

۱۶۲، ۲۱۹/۳۰ ، ۱۹۷ صفاء خلوصي ۱۶۶۰ صلاح الخيمي ١٨٠/١/١٩

صلاح الدين الكواكبي ٣٢٣/٢/٧

صلاح الدين المنحد ٢٦٩/٢/١٥

اطه الولى ١/١٦، ١/١/٩٨١ ١/١/١/ Y97/1/AcY19

شارل بيلا ١/٥٨٥٥/١ شاكر طومان العيساوي ٢٣/١/١٤

شاكر الفحام ٢٣/١/١٥،١١٠/٢/٧ أشمس الدين البصروي ٢٣/١/١٥ شحادة الخوري ۲۱/۲۱، ۳۷/۲۱ شوقي سالم ۷۷/۲۰

شفيق حبري ۱۸/٤،٣٤٤/۳ شومان ۸۱/۲

صادق الهلالي ۲۲/۱۰۱، ۲۲/۲۳، ۲۲/ صبيح صادق الحكيم ۱٤١/١/١١

08/28/09

صالح أبو أصبع ١٩٧/٣٩

صالح القرمادي ٢٠٣/١/١٢ صباح صليبي الراوي ٢٤/٥٨

صبيح التميمي ٢٠/٢٠

طارق نحم عبد الله ١١/٣٥ الطاهر أحمد مكي ٥/٦،٦٤/٥

عادل أحمد جرار ۲۹/۲۹

عادل عبد السلام ٥/٣٤٨

T/A W . / T/A MTE/ 11/9 01/1/19 00/ 1/9,581/1/9,194 1.6289/1/96218/ 101/1/1. 19./1/ T/Y/1. (TTE/1/1. 14/1/11 47/7/1. 11/14/14/1/11 11247-7/1/1267 1/747/1/17 27/1 (A)/17, (T. 0/7/17 11/12 41/1/12 110,41/1/10,177 107/1/1207/1 عبد الحليم عباس ١٤١/٦ T11/1/112TE9/ عبد الحليم الندوي ١١/٨ ٣١٥/ ٣٤٩/٢٥ عبد الحميد الرشودي ٣٤٩/٢٥ عبد الحميد الرشودي /١٩٦/٤٦،٩٣/٤٤ عبد الحميد زاهيد ١٩٦/٤٦،٩٣/٤٤ ٤/٥،١٥/١٥/١٥ عبد الحميد المهيري ١/١/٥،١٤٦/١٥ ٢/٢/١١، ٧/١/١١ ٧/ عبد الحميد الوسلاق ١٧٩/١/١٦ ١/٨ ،٥٢/١٨ ، ١٣/١/٨ عيد الرحمن أيوب ١٣/١/١٦

عامر إبراهيم قنديلجي ٢٠٩/٢٥ عامر حيار صالح النداف ٣٨،٨٣/٣٦ 141/51.51/ عامر رحيل محمد ٧٥/٤٣ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ٦/ 008/2,7A9/2,40V 10/18011/1/10 عائشة عثمان ٢٤/٢٤ عدام بنعيد الله الجداري ٢٥٩/١/٧ عباس حسن ١٩٤/١/١٥ عباس الصورى ٤٤/٥، ٥/٤٥، ٩/٤٥ 10/24/10/27/67 عبد الجبار محمد على ٢٥/٢٥ عبد الجليل ٢٨٣/٦ عبد الجليل بلحاج ٢٥٥/٢/١٧ عبد الحافظ حلمي محمد ٢٧١/٢/١٨ عبد الحليم منتصر ١/٨٩٥/٥١٨٩/١ عبد الحفيظ لهلايدي ٤٧/٤٣ عبد الحق حجازي ٣٨/٢/٧ عبد الحق فاضل ۲۰/۲، ۲۰/۲، ۳، ۱۹۲۱ عبد الحميد إبراهيم إبراهيم ٢٠/٣ 14 (14/1/4 (14/2)

عبد الرزاق البصير ٢٤٩/٦ عبد الرحمن بشناق ٥/٢٢/٦٠١٦٠ |عبد الرزاق محيى الدين ٥/١٠١٠٠ 178/1/116779 ۱۰۷/٤٧،٦٩ عيد الرسول شايي ١٠٧/٤٧،٦٩ عبد الرحمن حميدة ٢٦٣/٢٩،١٩٤/ عبد الرسول عبد النبي الفردان ٥٥/٦ ٢/٥٥، ١٣٧/٥) عبد السلام العميلي ٥/٧/١٧ ٧/١٧/ عبد السلام هارون ١٩/٦/ ٢٥٧، ٢/١/٩٥٢) عيد الصاحب المختار ١/٤/١/١٥ ٣٥٠/٢/١٨ ٢/١٩/ عبد العال سالم مكرم ٢/١/٨ ،٥٠٢/

٣٠٩/٢٢ عبد العزيز تكسانة ٢٥٣/٢٢ ٢٣٣/٣٢،٣٦٢/٢٦ عبد العزيز بنعبد الله ١١٢/١، ١١٧/١، ١/ Y.V9/Y.127/1172

102/1/11

1201212121 1127/2172/21.7 1251171.4733101 18 1177/2 11.7/2 cr3./2cr10/2cr.9 3/7V7, 0/0, 0/077/£ 10/7:17/0:127/0

17 .77./2 .770/2

.E../7,17A7/7,1750

1/017, 1/1/771,

عبد الرحمن بدوى ١٥١/٢/١٩ عبد الرحمن الحاج صالح ۲۷،٤٥/۲۷/

عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل ٧٩/٤ عبد السلام أرخصيص ٢٢٠/٤٦ عبد الرحمن العلوي ٢/١٦/ ١٩٣/٨ عبد السلام الترمانيني ١٩٣/٦

1127/7/19 11TV .TYT/T1 (TT1/T.

عبد الرحمن العوضى ٣٨/٤٣ عبد الرحمن عيسوي ١٧،٤٣٧/٢/١٦ (71/7/1V COT/Y/

TY0/TT عبد الرحمن الكيالي ٧٩/١/٧ عبد الرحمن مرحبا ١٧١/٥ عبد الرحيم بدر ٢٢٩/٦،٢٧/٣ عبد الرحيم السايح ٢٦٦/٦،٣٠/٤

عبد الرحيم بن سلامة ٢٧/٢/٧ عبد الرحيم أبو اليمن ١٠٤/١/١٠ 111109/1/1111. 11224-17/1221 171/4/11 14/1713 14/11 444/4/11 117,729/4/11,472 112,4.4/1/12,0/1 11201/12000 114,140/1/14,0/1 118 11/18 11/9/8 11/12/4/1/12/44 17/12,7/7/12,100 7/12,197/7/12,72 1/2010/1/201701/ 10,4.4/1/10,149/ 11/17,01/1/.77. 194/4/10 4/4/10 14/10 441/4/10 11/12/4/10/271 11/12 AT/1/12 CV 1174140/1/174181 1125/1/1255/1 x1x1x 51/x/p. x. 17/17 0771/7/17 11/14/0/1/14/299 114417/1/14414

170,5/50,4/1/01 V/1/5.73 V/1/8073 (210/1/V CTY./1/V 417/4.72 4/7/-122 V/7/177, V/7/037, VITITOTA VITIPATA 12 00/2/2 5.9/2/2 11/9 0/1/9 0197/1 11/9,584/1/9,574 11/9,018/1/9,291 11/9,077/1/9,077 17/9,020/1/9,077 17/9, 47/7/9, 47/0 14/9,019/4/9,202 1/1.1709/7/9,079 1/1.4771/1/1.00/ 1-47-1/4/1-4187/ 11/4/1. 11-N/Y/ (9./4/1. (10/4/1. 17/1. (1)7/7/1. 11.017/1/1.0179 7/707, . 1/7/577 17/1. 08.2/8/1. 11/1101/1/110717

17 .287/7 .210/7

/٣٢٦/٢/١٧ ، ٣٢٦/٢/١٧ ) عبد العلى الجسماني ١٨،١٤٣/١/١٨ 177/1/ ۲۲۱/۱/۱۸ م۱/۱/ عبد العلى الودغيري ۲۹/۵۳، ۲۲۷/۳۲ ، ۲۹/۳۲ ، ۲۳/۲۶، 13/27

/ ۱۹،۱۷۸/۱/۱۹،۱۳۰ عيد الغفار حامد هلال ٢٣/٢٣ /٢/٢٠٢، ١٩/٤٦ ، ٢٠٦/١/١ عبد الغني أبو العزم ٢٨/٤٦،١٩/٤٦ ٢٠،٢٢٩/٢٠،٧/٢/١٩ عبد الغني ماحد السروحي ١٦٨/١/٧ 17/19 27/1/1.

> 177 ٢١٧، ٢٢/٣٢، ٣٣/ عبد الفتاح بلفقيه ٢٨٧/٤٧

١٦٥) ٢٤/٣٠) ٤٤/ عبد الفتاح صالح أبو السيدة ٢٨٩/٢٧، X 10 P 1 T 1 A 7

عبد الفتاح الصعيدي ٢٣/١ عبد العزيز بن عبد الله السنبل ٢١/٤٧، عبد القادر الريحاوي ٢٤٥/٣١،١٩٦/٦ عبد القادر زمامة ٢/١/٧،٩٢/٤، A0/1/1.018/7/A

عيد القادر الفاسي الفهري ٢٣٩/٢٣، 17/7P1, Y7/POT,

> XIV/YA عبد القدوس الأنصاري ١٦٤/٦

عبد الكريم الأشتر ١٤٨/٥

عبد الكريم خليفة ١/١٢/١٢،٥٤٤

١٧٠١٣٧/١/١٧٠٣٥/٢ عبد العلى ٣٩/٢٥

11/1/02 11/1/14

17/12/17/12/1/1/ 1/19011/1/19000

/ ۱۳۳۱ ۱۲/۱۲۲۱ ۱۲/

/TT 60V/TT 6TTT

127, 57/807, AT

100/24 عبد العزيز حسين ٥/٦،١٦٧/ ٢٣٧

عبد العزيز الرفاعي ١١٩/١٣ عبد العزيز السيد ١/١/٩ع

عبد العزيز شرف ١١/١/١٦ ٣٢٩/١/١١/

44./12110

عبد العزيز طشطوش ١٨٩/٣٥ عبد العزيز الطيب إبراهيم ٢٢٣/٣٩ عبد الكريم بوفرة ١٦٦/٣٨

عبد العزيز مطر ٢/١/٧،٢٢٢٦

211/1 عبد الله واثق شهيد ١٩٢/٥ عبد الله يوسف الغنيم ٢٧٥/٢٤ عد الجد الكرى ١٦١/٤ عبد الجيد الماشطة ١٥٥/٢٥،١٣٧/٢٤ عبد المعطى محمد بيومي ١٥٤/١/١١ عبد المنعم التونجي ٧/٢/٨ عبد المنعم بلبع ١٤٩/٢/١٨ عبد الهادي التازي ١٨،٣٤٤/٤،٣٦/٢ 250/1 عبد الهادي الفضلي ٢٤٢/١/٨،٥٨/٦ 77/1/10,27/1/1.

عيد الوهاب البرلسي ٥/٤١٤، ٦/ TTT/1/V.TOE عبد الوهاب الدباغ ١٦٩/٤ عبد الوهاب زايد ٢٥٣/٢٥ عبد الوهاب محمد عام ١٩٩/١/١٥ عبد الوهاب نحم ۲۲/۸۸

٥/٣٣، ١/١/٩، ٩/ عثمان الناصر الصالح ٢٩٨/٢٧

عبد الواحد العلوى ١٧٩/٥

عبد الوهاب الإدريسي ٩٧/٤٣

11/19 119/110 127/27

عبد الكريم العوفي ٣١١/٥ ٢٦٥/٤٧،١٠٢/٣٨ عبد الله يوركي حلاق ٥/١١٥ عبد الكريم غلاب ٥/٩٥٣ عبد الكريم القباج ١٠٨/١ عبد الكريم بحاهد ١٣٧/٣٨

عبد اللطيف أبو غدة ١١/١/١٧) عبد المحيد نصير ٩٠/٣٩ T27/T9

عبد اللطيف عبيد ٢٩٧/١/١٧ عبد الله بن خميس ١٦٩/١/٨ عبد الله الجبوري ٤٢/٢/٨ عبد الله الحصين ٢٠٨/٣ عد الله حمد ۲٤/٧٥

عد الله زكريا الأنصاري ٢٤١/٦ عبد الله سليمان القفاري ٢٧٧/٣٩ عبد الهادي موس ٢٥/٤٣ 100/27

عبد الله صالح بابقى ٢٠٥/٣٩ عبد الله الصوفي ١٩/١/١١ عد الله الطب ١٤٠/٤٧ عبد الله عاصم ١٦١/٣٥ عبد الله العقيل ٢٤٥/٦ عبد الله على العيسى ٢٣٩/٦ عد الله الفحري ٢٣٧/٢١ عيد الله كنون ١٢٣/١، ٢/٥، ٤/٥٥) عثمان الكعاك ١٢٣/٢

14/12 241/1/12 . عدلي طاهر نور ۱۰/۳/۷ intry arthry a عدلي عبد العزيز مصطفى ٢٦٨/١/١٧ 1/12.41/1/2.41/1 عدنان أبو شرخ ١١/١٦٥ 19.12/1/19.129/ عدنان الخطيب ١٨٦/١/١٥ 111/1. 119/1/ عدنان شفیق فهمی ۳۰٦/١/١٧ 1104/11 1170/1. العربي حصار ٥/١٨٧ 170,07/72,28/77 عز الدين البوشيخي ٢٢/٤٦ عز الدير خطيب التميمي ١٣٣/٦ LYY/YA LAY/YY LEO TY. 11/7. 11 17/19 عزت حدزی ۱۳ /۲۲۸ /40 ,47/47 , VY/ عزيز العلمي ٢٢٩/٢/١٩ 14x (141/44 (129 عصام عمران ۱۳۹/۳۷،۱۹۱/۳۳ عفيف بمنسى ١١٤،٢٢٥/١/٩،٧٧/٥ 12. 2714/49 140 120 47/22 11.0 18./1 01/24.01/27.111 عفيف دمشقية ١٩٥/١/١٩ Y. 1/2Ve علال الفاسي ٧/١،٧/٣،٤٤/٣٤٤/١ ۱۳٥/١/٨٠ ١٢/ على محمد كامل ١٢٥/١/٥١٠ على محمد المدني ٢٤/٤١ V9/1 عمر بهاء الدين الأميري ٢٧١/٤ على أحمد الغانم ١٦٦/٥ عمر الجارم ٥/١٨٣، ١/٥٤٥ /١/١ على أحمد مدكور ٢٥٠/٢٥ 144/1/1444 على توفيق الحمد ١٦٩/٣٩

على الخطيب ١/٨/٧٤

على راضي أبو زريق ٦/٢٧١

على عبد اللطيف الجسار ٢٤٣/٦

على الشنوق ١٨١/١/١٤

عمر الدقاق ١٩٠/٦ عمر الصديق عبد الله ٢٤٩/٢٠ عمر الطاهر ١٠/١/١٠ عمر مسلم ۱۰۷/۳۹ على القاسمي ١٠٩/١/١٦،١٦٩/١/١١ أعمر موسى باشا ١٨٥/٣٩،١١٩/٢٠

عمرو أحمد عمرو ٢٣/ ١٥١/٢٧،٦٥/١٠ عودة الله منيع القيسي ٣١٨/٣٩،١٠٧/٢٤ عیسی سلیمان حبیب ۳۰/۷۰ عیسی فتوح ۲۰/۱/۱۱ (۲۰،۱۶۱/۱۷ عيسى الناعوري ٢١٢/١/١٠، ٢١٢/١/١٠

100/11 عواد الزحلف ٢٤٠/٣٩ عودة أبو عودة ٣١٨/٣٩

غبوش الضاوي ١٦٣/٢٩

فاخر عاقل ١٤٦/٥

افتحى حسن المصري ١٥ /٣/٣١ فتحى قدورة ٣١/٢/٨،٣٤٧/٢/٧ فارس فندي بطاينة ١٤٤/٣٨،١٢١/٣٤ | فؤاد حمودة ١٨١/١٨، ٢٣٣/٢/١٩ \*\*\*/YE. \*\*\*/YE فواد الشايب ٥/١/٧،١٤٠ ۲۲/۱/۱۷ ، ۲۳۱/۲۷ فوزیة العلوی ۲۲۲/۱/۱۷ ٢٦٩/٢٩، ٢٤٣/٣٠، أفولديترش فيشر ٧١/٢٣ ۲۸٦/۱/۱، ۲۷۷/۳۱ فولکهارد فیندور ۲۸٦/۱/۱۰ ۲۰۸/۱/۹ فیکا فالتر ۲۰۸/۲۹ ۲۱۹/۳۷ ، ۱۹۱/۶۰ فیدیل فرناندیش ۲/۳۱ ١٠٣/٤١، ٢٢٢/٤٢، أنيصل إبراهيم صفا ٢٣/٣٤، ١٠٠٣،٥ 9/2461.7/77 فيصل الرفاعي ١٩٧/٢٢ فیفری ۲/۵۷ فيكتور يبلاييف ٢٣٤/١/١٠

فارس الطويل ٣٩/٣٩ فاروق صنع الله العمري ٢٨/٢٨ الفاروقي الرحالي ١٢١/١/٧ فاضل حسن أحمد ١٦١/٢٥،١٧٣/٢٤ أفوزي الشايب ٩/٤١ 197/22:477/25 فاضل الطائي ٥/٦،١٥٣/ ٢٠٩ فاضل طلال القريشي ٧٤/٤١ فانسان مونتی ۷٦/۱

فايز الرفاعي ١٠٥/٤٣

#### \_ 4 \_

كونغ الجو الكوري ١٩/٣٥ کیفورك میناحیان ۱۸۱/۵، ۱۸۲/۵، 2/1/1ATS Y/Y/T3 177/1/9 11-20 412/4/9

كارل أ.فرجسون ١٥٧/٢/١٩ كا, ل كلير ٦/٥٨٢ کارولین ج کیللین ۲۲/۲۲ كمال حمدي ١٧٥/٥،٥٤/٣ كمال السيد محمد ١٨٧/٢٣ كمال عبد الله القيسي ١١٩/١/١٦

لطف الخياط ٢٤/٢٢

ليحي الرامي أونا ٢٥٩/٢/١٧

13/1P. 178/87:48/84

(177/7. (1.7/17

Y 2 1/YY

ليلي المسعودي ٩١/٢٥، ٨٥/٨٨، ليوشوسيانغ ١٣٥/٤

مازن الوعر ١١٠/٢١، ٢١/٢١م / ٣٣٠١ عمد أبو عبده ٢١٧/٢٠،١٠٣/١/١٩ امحمد أبو الفرج العش ١٩٨/٦ عمد أحمد الشريف ١١/٣/١٥ عمد أحمد عمايرة ١٠١/٢٩،٤٩/٢٦ عمد الأخضر ٢٠٧/١/٧ اعمد إدريس العلمي ١٤٣/٣،١٠٢/١ اعمد أديب السلاوي ٧١/٣ امحمد بن إسماعيل ٢١٥/١/١٦ محمد إبراهيم الكتابي ١٨٤/٣، ١/١/ محمد أفسحي ١٨٩/٣٤،١٢٤/١/١٨

40/47620 مالك انجاى ۱۰۲/۱/۸ مالك بن نبى ١٣٢/٤ مالیشفسکی ۳۰٤/۳ ماهر عبد القادر ۱۲۳/۲۲ محبوب الحليي ١٥٢/١/٧ عسن جمال الدين ٨٣/٢ ٥١٨،١٢١/١/٨،٤١٥ عمد ألتونجي ٧/١/٦٣١، ٨/١/٩٥١، OTE/1/ACTYT/

عمد أبو طاهر ٢١٦/٦

TA9/1/Ac171 عمد جواد النوري ۱۱۳/۳۸ عمد الحاج صدوق ٢٨٤/٦ امحمد حمعي ١١/١/١٢ عمد الحسايين، ٢/٧٧/٠ عمد حسن إبراهيم ١٠/١/١٨ عمد بن الحسن الزبيدي ۲۹۱/۱/۱۲ محمد بزيان ٢/١٦، ١٧٠/٤٢ / / ١٢/١٢ عمد حسن عبد العزيز ١٧٠/٤٢ عمد 127/20 ١٢٤/١/١٨ / ١٦٤٢٥/٢/١ مد حسن عبد القادر صالح ١٢٤/١/١٨ ١٠١/٢ ، ١٠١/٧ /١٨٥، عمد الحسني البليدي ١٨٩/١/٩ ۲۹/۲/۷ عمد حسين علي ۲۹/۲/۷ /۱۹،۲۰۸/۲/۱۷،۲۵۷ عمد حکمت ولید ۱۹۲/۲۷،۱۳۱/۲۲ عمد حلمي هليل ۲۱/۹۷، ۲۲/۳۵، عمد عمد محمة الأثرى ٥/٠٢٢٠/١١/ 17/YA (1.Y/YT 4.1/4. .111/49 (170/77 (1-1/74 AT/TA

١٩٩/٣٧،٧٣/٢٢،٧١ [محمد خليفة الأسود ٢٩/٣٥،٥٣/٣٢، 121/2 - (29/27 عمد الخمري ١٨٧/٤٤

محمد أمين الحسيني ٢٠١/٤ عمد أو كمضان ١٠١/٤٤ محمد بسيوني خفاجي ٢٧٢/٢/١٧ محمد البشير الإبراهيمي ٤/٤٥ عمد البطراوي ٤٧/١٥٠ عمد بلاجي ١٧/٤٦ محمد بلقزيز ١٤١/٤٤ 19, 71/447, 31/1/ 104/4

T1T/1/17:171/1 عمد بوحمدی ۱۱۸/٤٣ محمد تازروت ۲/۷۵۲ عمد بن تاویت ۱۸۲/۲۷ ، ۱۸۹/۱/۱ عمد حمادة ۱۸۲/٤٤ ، ۱۱/۱۲، ۱۱/۱۲ عمد خان ۹۱/۱۵

محمد التركي التاجوري ١٥/٣/١٥ عمد توفيق الرخاوي ۸٣/٤٣ عمد جمال الدين عبد الوهاب ١٥٤/٦ أمحمد داود ٢٦٢/٣،١٦/٢ عمد جيل بيهم ٢٦٧/٤، ٢/١/ عمد الدحمان ٢٦٧/٤٣

YF3 17/803 77/ 1801-0/88018 131,07/171,57 YVO/EYLA. عمد السيد غلاب ١٢٤/١/١٨ عمد الشاذلي ١١٦/١/١٥ ۱۱۰/۳۹،٤١/۲٤، عمد شيت خطاب ٢٠٣/٦ 1112 11/1/2012 601/Y.61V./1/1A 11-1/12 CAT/TT 147/2441 امحمد صالح رحال ۲۲/۲/۱۲ امحمد صغير حسن المعصومي ١٥٢/٦ عمد الطالب ١٥٩/٤٤ عمد طی ۲۰۳/٤٧،۸۳/٤١،١٥٨/٣٥ عمد طه النمر ١١٦/٦،٩٦/٥ محمد العابد الفاسي ٢١/١/٨ عمد عبد الحميد الشحات ٧٣/٢/١٧ عمد عبد الرحمن مرحبا ٢٥٣/٦، 101/1/4

عمد الديداوي ٢٥/٥٥، ٢٠١/٢٦، 111/11 17/11 /TECV/TTC) 79/TY 181,07/131, 47/ 144/44110 محمد راجي الزغلول ٢١/١/١٨ محمد رجب البيومي ٢٤٤/١/٨ محمد رشاد الحمزاوي ١٤٩/٤، أمحمد شفيق العابي ١٤٩/٤ ١٩٤/١/١٤ عمد شمام ١٩٤/١/١٨ محمد رضا مدور ۲/۲۰٤٦۲/٦ | محمد شیت صالح الحیاوی ۱/۱٦/ عمد زنيم ٢/٥٧٦ عمد سيلا ٢٦/٥٧ عمد السراج ٦٤/٣ عمد السرغيني ١٠٦/٦ عمد سعيد يوسف ٥/١٧٠ محمد سلام مدكور ٢٦٠/٦ محمد سليم رشدان ١٤/١/٧ عمد سليم صالح ١٤٣/١٣ عمد سماك ١٠١/١/٧ عمد السهريجي ١١٧/٢/١٧ عمد السويسي ١٢٤/٦، ١/١/٤ عمد عادل الشريف ١٢٤/٦ 77/7/10:177 عمد السيد رضوان ٢٣٧/٢١ عمد السيد على بلاسي ٢٩/٢٩/

عمد عبد السلام شرف الدين ١٠٨/١٣ عمد محفوظ ١٦٥/٢/١٧ عمد عمد الخطابي ١٠،٢٨٣/١/١٠ 115.4/4/1. (10/4 118,571/15,311 1/271/31/1/0571 11/12 (14/1/10 VT/17,710 ۳۱٬۳٥/۳۰،۱۱/۲۱ عمد محمود محمدین ۱٦١/١/١٨ محمد مختار السونسي ۲۲/۱۳،۳۲/۲ عمد مکوار ۱۳۵۳ امحمد المنوين ٢/١٥ عمد نذير السنكري ١٣/١٥٩،١٦/١/ 1120108/1/140129 TE0/Y عمد الهادي الطرابلسي ١٧٠/١/١٤ امحمد واصل الظاهر ٤/٥٤١،٥/٠٠٠ 10/4/4,404/1/4 امحمد ياسر حماد سليمان ٢٠/١٨١، /TX:TT/T9:T1/T1 محمد یحیی الهاشمی ٥٩/١/٧،٨١/٦،٧/٥ عمد يوسف ١٠٠١/١/١٠/١/١٠/١/

119/18 محمد عبد السلام عياد ١٥٥/١٣ محمد عبد العزيز محمد ٥٧/٢٥ عمد عبد المالك الكتاني ٢٨٠/٦ عمد العدناني ١/٩/١/١٢ ٢٩٨/١/١ عمد العربي الخطابي ١٧٧/٥،٢٨/١ محمد على الخولي ٧٩/١/١٩، ٣٣/٢، محمد محمود الراميين ١٣٩/٦ ٧٧ عمد على الزركان ٢١٨/٣٨، ٥٣/٤٠، عمد بن مسعود ٢١٤/٣ 13/97، ٢٤/٢، ٢٤ عمد المغنم ٢٤/٥٩ عمد عماية ١٠١/٢٩ عمد عني ٨/٢/٨ عمد عبد ۱۷/۱/۹،۶۷/۱/۸ محمد الفاسي ٢٩٢/٦ عمد فاضل الجمالي ٢٣/٦،١٦١/٥ عمد قلي ١٠/١/٥٠ عمد کشاش ۲٤٥/٤٧،٢٥/٤١ عمد كمال مصطفى ٢٦/٢٦،١٢٥/٢٦ عمد الكنيدري ١٨/٤٧ عمد كيليطو ١/١٨٥ عمد المبارك ١٩/١/٧ عمد محيد السعيد ٢٩/٥٤١

ITINY MARITINY · Y · Y/Y/Y · Y · O 12/12 221-12/12 0175 Y/17/.YYs 12/14 222/2/14 077, 27/45, 57/ 127, 47/077, 47/ YA0/Y9, Y00 عبود فيصل الرفاعي ٢٩٤/٢٧،١٩٣/٢٢ عمود محمد إبراهيم زيد ١٦١/٢/١٧ اعمود عمد الحبيب ١٧٧/١/١٧ عيى الدين صابر ١/١٤/٣٥٣/١/١/ T/1019/T/1017TY 19,720/1/17,44/ 11/12 11/14/11 19/11/19 17/40 31/40 07/40

١/١٠ ، ١/١/١/١ عيى الدين عبد الرحمن رمضان ٩/٣٨ /١٥٨، ١٥٨/ ١٢٢/١) عيى الدين قواس ٢٠٧/٣٥

XX/157

17/P) YY/P) A7/P)

121/1/1.05./1 عمد يوسف حسن ٢٣/٣٩،٢٧٢/٢/١٧ عمد يوسف نور الدين ١٢٧/١/٨ محمود إبراهيم ٣١/٢/٨ عمود أحمد نحلة ٩/٣٤ عمود إسماعيل صين ٢٤٩/٢٠ عمود تيمور ١/٩١١ع/٢٠٨٦/٢٠١٩ 2.0/1/9617/7/4 محمود الجليلي ٢٢٣/١/١١ عمود الجوم د ۱۱۰/۶،۱۱۷/۵ عمود السمرة ١١/٣٩ عمود شاکر ۱۲٤/۱/۱۸ محمود شرف الدين ٢٧/١/١٧٠٢ ١ محمود شیت خطاب ۱۵۱/۵،۱۵٤/٤ 14./1/9,190/0 عمود عبد السلام شرف الدين ١١/١٢/ 14.144/1/17.117 VX/1/

عمود عبد المولى ٣٤٢/١/٧/ ٨٥/١/١٧ عنيمر صالح ١٦١/٣٢ محمود فهمي حجازي ٤١/٤٧،١٥٥/٣٥ مرتضي جواد باقر ٣٤/٥ محمود فوزی حمد ۲/۱۲/۱۷ مرهف صابون ۷۱/۲۷ /. ٢١، ٢١/٥/٢٤ أمروان العطية ٢٢٥/٢٤

٣٥٢/٢٥،٢٥٠/١٥،٢٧٧ عنوح حقى ١١/١/١٩،٢٦٤/١/٩،٢٧٧ 19:274/1/9:279/1

1/2533 .1/1/4373

72/1/11/494/4/1. 14/12 022/1/12 0

14/12/0/4/11/100

TT1/7/10:VE

مصطفی دیبون ۱۹۹/۲۳، ۱۹۷/۲۲، ممدوح محمد خسارة ۱۹۸/۲۳، ۷۷/۶، ١٩٣/٢٨،٢٧٥/٢٧ المناصف محمد ١٩٣/٢٨،٢٧٥/٢٧

مناف مهدي محمد الموسوى ١٤٣/٣٠،

140,99/48,48/41

171/2., 71/2/77,97

المنحى الصيادي ١٣/١/١٤، ١٥٢/١/١٤، 14/10 (11./1/10

1171 51/7/301)

19./27/11/2/11

X11/20

منذر البكر ٣٠٢/١/١٢

منذر نعمان بكر التكريق ١٤٨/٤٧ المهدى بنعبود ٢٣١/٣

مهدى الظالمي ١١/١١/٥٩

مهدى المخزومي ٩١/٢٣

الموساوي العجلاوي ١٢٨/٤٦

مساعد عبد الله مساعد ١٩٣/٢٣، ٢٤/ مكي حيدر ١٣١/١/٧

177,500/77,170/77

TOV/YZ.TOZ

مصطفى البارودي ٣٢٦/١/١١

مصطفی بنموسی ۲/۲/۹ ۳۱۸/ ۱۳

Y0/Y/174TEY

مصطفی جواد ۲۰۷/۹

مصطفى الزرقا ٥/١٧٦/٦،٢٣١ مصطفى السيد ٦/٢٨٤

مصطفى الشهاي ٢/٣٤١/٣٤١٤

مصطفى العلواني ١/١٧/٢٠٨٠

مصطفى غلفان ١٤٦/٤٦ مصطفى النجار ٣٠٨/٢٧

مصطفى النحاس ١١/٣٠،٣٩/١/١٨

مصطفى النعمان ١/٩/١/٩

معروف الدواليي ٧٤/١/٧ ، ١٦/١/ منذر الدقاق ١٣٣/٥

98/186490

معروف الرصافي ٣٤٩/٢٥

معين الدين الأعظمي ١٤٠/١/١٨

مفتی محمد شفیع ۱۲۳/۱

مكي الحسين ٢٤/٢٤

موهان فيوك ٣٤٦/٣ میشون ۲۸٦/٦

– ن –

ن.ریشیر ۲۳/۱٤۹ ناجي عبد الجبار ٢٠٧/٣٩ ناحية غافل المراني ٢٨/٥/٢٨ ناصر الدين الأسد ١٩٥/١/٩ الناصر الكتابي ٧٦/٤

نایف خرما ۱۵۳/۱/۱۸ نبيل عبد السلام هارون ٢٥٥/٢٥ نحيب حريس ٢١٢/١/٨

هادون أحمد العطاس ١٧٧/١/٦٦ [ه-فيلبر ٢٠١/٣٠، ١٣٥/٣٣٥ هاشم منقذ الأميري ٢٤/٨/٢٤ ٢٤/ هلال ناجي ١٨/٧٣٣/١/٤٧٤

77.777 هشام ناصیف مکی ۱٦٤/٣٨:١٨٩/٣٦

وجيه حمد عبد الرحمن ٢٤،٦٧/١/١٩ |ولفحانج يندوبيتي ١١١/٢٩ V/40.04/

الوراقي ۲۳۰/۲/۱۸

وحيه السمان ٢٠٢/١/١١

ميرغني دفع الله ١/٩/١/٩

ندم عدى ١١٧/١/٧ اندم الملاح ١٤٢/٦

أنعمان ماهر الكتعابي ٢٣/٤

أغاد الموسى ١/١/١٧ ١٥٣/١/١٧ ٣٩/١/١٧٠١ أنور الدين صمود ١٨٦/١/١٤

أنور الدين عتر ١/١٤/٥٢١

أنوزاد حسن أحمد ١٠٩/٤٢

انيقولا دوبريشان ١/١٠/٢٣٦

۲۸۱، ۲۵/۰۵۰، ۲۰/ امتری فلیش ۱۲۸۰

٣٥٧، ٢٦/ ٣٦٠) هيثم الكيلاني ١٧٥/٣،١٤١/٣

اوهیب دیاب ۲/۲/۷، ۲۰/۲/۷، 21/12

يعقوب الشراح ٧٣/٤٧ يوسف توني ۱/۹/۲۳۵ يوسف الخليفة أبو بكر ٣٣/٢٣ ايوسف الخوري ١٤٩/١/٧ يجيى عبد الرؤوف جبر ٣٦،١١٣/٣٥/ أيوسف الغريب ٢٥٠/١/١٠ ٣١/٣٨،٣٤/٣٧،١٤٢ ايوسف محمود ١٣٣/١/١٩

ياسين رفاعية ٥/٣٥٣/٥ يجي بلعباس ١/٩/٢٠/٢ يجيى الخشاب ٢/٢ يجيى الشهابي ٢٦١/٤

یجی محمد عزت ۲۳۷/۲۳

# معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (القسم الثاني والعشرون)<sup>(4)</sup>

د . وفاء تقي الدين

## تُوبَال ٠٠

1: 4.7, 233 7: 001

توبال، توبالات

1: P33\ Y:0P7; TA3\ T: YY1

تو بال الحديد

توبال السابورقان، توبال الشابرقان ١: ٣٢٣ / ٢٠٤١ ١٧٧

تو بال النحام .

1: 777 7: . 713 5713 4013 1713

0PT) ATT | T: FY () YY () (A()

741, 041, 447, 5-7, 4-7, 073.

ذكر ابن سينا التوبال في الأدوية المفردة فقال: وتوبال: الاختيار: أقواه

<sup>(</sup>ه) تُشرِت الْأَصَام الواحد والعشرون السابقة في مجلة الجمع (مج٢٢: ص٧٤، ٢٠٩) و و (مسج ٢٩: ص ٣٤١)، ٢٥٥) و (مسج ٧٠: ص٥٧، ٣٠٣) و (مسج ٧١: ص ٢٠٣، ٢٠٠) و (مج ٧٢: ص ٢١١)، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مسج ٣٧: ص ٢١١) و (مح ٧٠: ص ٣٥٢) و (مح ٢٧: ص ١٣٥، ٢١١) و (مج ٧٧: ص٢٥) ومج (٧٩: ص٢١، ٣٣٣، ٣٢٥) ومج (٨٠:

ه ۵ كتاب ديسقوريدس ۴۰ (لاييس)، والملكي ۲: ۱۳۳ (توبال النحاس)، ومنهاج البيان ۲۲ ب (توبال التحاس)، ۱۳ (توبال الحديد)، والمخدارات ۲: ۱۸۹، ومفردات ابن البيطار ۱: ۱۵۰، والمقتمد ۵۰، والشامل ۱۲۷، وما لايسم ۱۳۲، وتذكرة داود ۱: ۹۰، وسعجم الشهابي ۱۹۶، وتاج العروس (تيل)، والمعجم الوسيط ۱: ۸۲، ويرهان قاطع ۱: ۵۲۷.

توبال الحديد إثم النحاس](١) وهو ما يتساقط من الطَّرْق عليها. وجميعها مجفّةً وقد قيل أيضًا فيها ...ه

يستنتج من المراجع الطبية واللغوية أن التوبال هو ما يتساقط من المعادن عند طرقها، سواء أثناء استخراجها من معادنها أو أثناء صناعتها، لكن ابن الكتبي خص هذا الاسم بما ينتج من المعادن عند تنقيتها إذ قال في ما لايسع الطبيب جهله: فتوبال: ... هو عبارة عن وسخ الأجسام المتطرقة التي تعلوها عند السبك. لكن قد خص به عند الإطلاق توبال النحاس..، وبالتوبال ترجم الأمير مصطفى الشهابي الاسم الفرنسي Posphate métallurgiques أو Posphate métallurgiques قالديد أو فصفات الحديد أو توبان الحديد أو نوبان الحديد أو فصفات الحبث، وهو سعاد فصفوري يحصل في صناعة الفولاذه. أما القدماء فاستفادوا من التوبال طبياً في معالجة القروح الظاهرة ومنعها من الانتشار. ضبطت توبال في المعجمات بضم التاء، وهي لفظة معربة. قال ابن الكتبي وداود الأنطاكي ومن الفارسية وهو في تلك اللغة توبال بالباء العربية وبالباء الفارسية كما جاء في برهان قاطم.

#### ر توث•

1: YF15 ABB5 PB3\T: Y-T

توٹ

<sup>(</sup>١) ما بين معقوفين من المصورة.

<sup>«</sup> كتاب ديسقوريدس ١٩١٩ (موراا)، وكتاب البات ٧١، والحاوي ٢٠: ١٩٠، والملكي ١٩٠ (ب اللكي ١١٥)، والملكي ١١٥ (ب التوث)، ومفاتيح العلوم ١٩٨، والمسيدنة ١٩٨، وصفاتيح العلوم ١٩٨، والمسيدنة ١٩٢، وصفاح البيات ٢٦ أ، ١٩١ ب (رب التوث) ٢٦٩ أ (ورق التوث)، ومختارات ابن هبل ٢٠، ١٩٠، ومفردات ابن البيطار: ١٠ ١٩٠، والمصند ٥٩، والشيامل ١٩٨، وما لايسع ١٩٠، وتركيب ما لايسع ٥ أرب التوث)، وحديقة الأزهار ٢٩٧ (٣٢٣) و تذكرة داود ١٤٠ . ووركيب ما لايسع ٥ أرب التوث)، وحديقة الأزهار ٢٩٧ (٣٢٣) والذكرة داود ١٤٠ . والقاموس ومعجم أحدد عيسى ١٩٢١)، والمعجم الشهابي ٣٩٤، والمجم الموحد ٢٩١، والقاموس والمنان والتاج (توث، توث)، وللمريات الرشيدية ٢١١، ومعجم دوزي ١١ ٣٥، ومجلة المجمع العاملي ٣١٠، وبرهان قاطع ١: ٧٥٠.

توت	7: 2: 7 /2: 3: 7
توث حامض	/: A33
توث حلو	1: P33
توث شامي	/ora (EV - crov : Y / EE9 (EEA : )
	٧١ : ٣
توث عفيص مملح مجفف	1: P33
توث فج	1: A33
توث مزّ [صحفت بإهمال الراء]	1: A33
ثمرة التوث الفج	٧: ٣٠
دمعة التوث(١)	1: P33
دواء التوث بالمر والزعفران	7:0.7
رب التوث، رب التوت	1: 0012 Y012 AFT\ 7: 1-72 T-72
	3 • 7 > 7 • 7 > 3 7 7 .
رب التوث البري	7.7:7
رب التوث الحامض	/: A33
رب التوث الشامي	۷۱ : ۳
رب التوث المز [صحفت بإهمال آخر	<b>ህ</b> ነን : ን ፣ ን
سُلاقة أصول التوث	7: AV3
طبيخ أصل التوث	/:A33
طبيخ قشور التوث	779:77
عصارة أصل التوت	£YY c£ + :Y

<sup>(</sup>١) في المطبوع وأدمغة التوث؛ والصواب من الخطوطات.

ة التوث ١ : ٢/٤٤٨ ٢:	عصارة
ة ورق التوث ١: ٤٤٩	عصارة
ة ورق التوث الحامض ١: ٤٤٨	عصارة
لتوث مسحوقة ٢٧٦ :٣	قداح ا
أصل التوث ٢: ١٩٢، ١٧	قشور
التوث ٢: ١٩٢	قشور
ىجرة التو <b>ث ١: ٤٤٩</b>	قشر ش
رث ۲: ۳۵۰	لبن التو
جرة التوث ٢: ٤٠٦	لبن شــ
نوث ۱: ٤٤٩	لحاء الت
جرة التوث ٢: ١٨٥	لحاء ثـ
رت ۲: ۲۷۰	ماء التو
رت الشامي ۲۰ ، ۲۸ ، ۲۰	ماء التو
لتوث ۱: ۲۸۵، ۸	ورق ا

جاء في كتاب الأدوية المفردة، في القانون: وتوث. الماهية: التوث صنفان أحدهما هو الفرصاد الحلو، وهو يجري مجرى التين في الإنضاج إلا أنه أردأ غذاء وأقل ... وأما المز(١) الذي يعرف بالتوت الشامي فليكن الآن أكثر كلامنا فيه، والفج منه إذا جفّف قام مقام السماق،

التوت مما ذكره أبو حنيفة في كتاب النبات وغيره في معجمات اللغة

<sup>(</sup>١) في القانون المطبوع (الم) بالراء تساوت فيه طبعتا رومة ويولاق، وتابعهما بعض نطسفين والصواب ما أثبته بالزاي، ومعناه ما خالط حلاوته حموضة، يريد التوث الثمامي المشهور نمروف حتى اليوم، يصنع منه أهل الشام رباء مازلوا يداوون قروح الفم وقلاع الصبيان به. و بنخدون منه شراباً لذيناً عرطاً يشربونه في الصيف.

وكتب المفردات، وهو شجر معروف يسميه العرب الفرصاد. قال ابن الكتبى وإذا أطلق أريد به الثمرة، وله أنواع كثيرة أشهرها الحلو النبطي، والمز الشامي، وهو أكثر استخدامًا في الطب وبخاصة ربه الذي ينفع لبثور الفم وأوجاع الحلق. الاسم العلمي لجنس شجر التوت هو Morus، والحلومنه MORUS MIGRA، والشامي، MORUS MIGRA

وردت لفظة توث بالتاء المثناة في آخرها، وبالشاء المثلثة، وهو الأكثر في قانون ابن سينا. وقد اختلف اللغويون والمستفون في أمر الحرف الأخير؟ قال أبو حنيفة توث بالثاء، وقوم من النحويين يقولون توت بالثاء، ولم نسمع به في الشعر إلا بالثاء، وذلك أيضًا قليل لأنه لا يأتي عن العرب إلا بذكر الفرصاد .. وقد روي عن الأصمعي أنه قال: التوث هو بالفارسية، وهو بالعربية التوت. وقال بعض الرواة: أهل البصرة يسمون شجرته الفرصاد ويسمون الحمل التوث، ونقل عن الجوهري أنه قال: وتوت بالتاء ولا تقل التوث بالثاء ..، وفي تاج العروس (توث): والفرصاد أنكره الحريري في درة المنواص وزعم أنه تصحيف، وقد قلده في هذا جماعة. والصحيح أنها لغة في المثناة حكاها الفارسي وأبو حنيفة .. أقول: لا داعي لكل هذا الجدل في المثناة كما العرب التاء بالثاء، وكثيراً ما احتلفوا في طرق التعريب. واللفظة ليست عربية، والقالب أنها انتقلت إلى العربية والقارسية من الآرامية والسريانية كما جاء في مجلة المجمع العلمي وفي حاشية برهان قاطم.

### توثة

1: AOT

توثة

في كتاب الأدوية المفردة، وأثناء كلام ابن سينا على اللحم وأصنافه وأجود أنواعه

توتياء محرق

ذكر التوثة، ويريد بها اللحم الرخو من الحيوانات المأكولة، كالغدد مثلاً. وسيأتي تفصيلها إن شاء الله في معجم التشريح.

### تو تياء '

1: YTY, 037, 17, AYT, 3PT, تو تياء 733, 273 7: 111, 711, 711, PY12 + 312 3312 7772 1332 0A32 300,000/7:301,741,447 797, 797, -73, 173, 373. توتياء أبيض 1: 733, 333 توتياء أخضر، توتياء خضراء 177:7/227:1 توتباء أصفر 1: 733,333 توتياء إلى الحمرة 1: 733 تو تياء رقيق £ £ \" : \ توتياء غليظ 1: 733 توتياء فستقى كرماني £ £ £ : \

1: 773

ه کتاب دیسقوریدس ۴۰۱ (سفودیس)، والحاوی ۲۰۰ : ۱۹۵ والملکی ۳۰ : ۱۸۳ والملکی ۳۰ : ۱۸۳ والمسید ۳۰ : ۱۸۳ والمسید ۴۰ او المسید ۴۰ او افغانسی ۱۹۳ و المسید ۴۰ او واقدار ان ۱۹۳ و واقدار ۱۳۳ و مفید العلوم ۳۳ والمستمد ۵۰ و واشامل ۴۱ ، وما لایسم ۱۳۳ و تذکره داود ۱ : ۹۰ والمحجم الموحد ۳ : ۱۳۷ و ولسان العرب و تاج العروس (توت). ومعجم دوزی ۱ : ۱۰ و ومعجم الحوسد ۱ : ۱۳۷ و ومعجم الحوسل ۱ : ۹۰ وصحاح الرعشلی ۱۱ : ۹۰ ومعجم الحوان ۹۲ : ۳۲ و ومعجم الحوسل ۱ : ۹۰ وصحاح الرعشلی ۱۲۵ .

توتياء مرّباة بماء المرزنجوش	7:777
توتياء مسحوق	7: - 90
توتياء مفسول	1: 333 7: 7: 7 1 1 - 3 1 5 PA 0   T:
	٧٨٢ ، ١٣٨ ، ١٣٨
توتياء هندي	1: 723/7: - 73
خبث التوتياء	7; 77/
دواء التوتياء	17A:T
(رماد) التوتيا	001;4
الشياف التوتيائي الذي ذكره مسيح	7: 173, 773
غُسالة التوتياء	1: 733

كحل توتيائي، أكحال توتيائية ٢٠ ١٢٩ التوتياء من الأدوية المفردة التي ذكرها ابن سينا في القانون حيث قال: والماهية: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلّص الأسرب والنحاس من

الماهية: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص الأسرب والنحاس من الحجارة التي تخالطها والآنك الذي يخالطه. وربما صعّد الإقليميا فكان مصعّده توتيا جيدًا، ورسوبه قليميا .. والتوتيا منه أبيض، ومنه أصفر، ومنه أخضر، ،ومنه رقيق، ومنه غليظ، ومنه إلى الحمرة، وهذه كلها تعمل ببلاد كرمان. والهندي غمالة التوتيا ينجتمع كالدردي تحت الماء الذي يغسله .. والفرق بينه وبين التوتيا، أن التوتيا يصعد، وذلك يبقى أسفل الأمانيق التي يسيل فيها النحاس .. وقيل إن في البحر حيوانًا مدورًا صلب الخارج يموت في البحر والأمواج ترمي به إلى الساحل يجعل منه التوتيا، وهو لطيسف جداً ... هثم ذكر من فوائد التوتياء أنه مجفف للقروح، نافع من أوجاع العين ... وغير ذلك.

واضح من كلام ابن سينا السابق، ومما قاله ديسقوريدس ومن نقلوا

عنه أن التوتياء مادة مصنوعة تنتج عند تخليص المعادن وتجمع من الأتانين والأمانيق المستعملة في التخليص، وفي المراجع وصف لطرق الحصول عليها، والفروق بين أصنافها وما يمكن أن يستعاض به عنها من أدوية نباتية وحيوانية تجمع وتحرق. ووصف البيروني في الصيدنة أصنافًا طبيعية معدنية للتوتياء وأخرى صناعية. والظاهر أن المصنوعة لم تكن معروفة في المغرب فاكتفي ابن البيطار في كلامه عليها بنقل أقوال ديسقوريدس وجالينوس. وقال ابن الحشَّاء: اتوتيا: المعروف منه المعدني ويوجد بالأندلس. وأما الذي ذكره دياسقوريدس وهو المستخرج من تخليص النحاس فغير معروف، أما المراجع غير المغربية ففيها وصف للنوعين كليهما. فقد جاء في الشامل: وتوتياء منه معدني، ومنه مصنوع. والمعدني يوجد بسواحل الهند و نحوها. وأما المصنوع فيتولد من دخان مسبك النحاس، وهو الذي يخلص فيه النحاس عما يخالطه من الحجارة والأتربة(١) ونحوها. والمعدنية أنواعها ثلاثة، وألطفها البيضاء، وهي التي يشاهد على ظاهرها كالملح، ثم الصفراء، وهي التي لونها بين الصفرة والحمرة. وأغلظها وأردؤها الخضراء ... وإذا صعّد الإقليميا كان مُصَعَّدُهُ تو تياء جيدة .....

إذا أردنا مقارنة هذه المواد التي وصفها القدماء بمعلوماتنا الكيماوية الحديثة فإننا نقول: التوتياء هي أكاسيد بعض المعادن. وقد جعل الدكتور زهير البابا التوتياء الكرماني مقابلاً لأكسيد الزنك، وذلك في المعجم الذي صنعه لأقرباذين القلانسي.

أما التوتياء الحيواني الذي ذكره ابن سينا فهو حيوان صدفي معروف هو القنفذ البحري ترجمه لوكلير بـ Oursim . وفي معجمات اللغة التوتياء

\_

<sup>(</sup>١) غامضة في الأصل الخطوط تحتمل قراءة االأسرب.

معروف وهو حجر يُكتحل به. وهو معرَّب صرح بذلك الجوهري وغيره. قال ابن الكتبى ففارسي معرب عن اسم الدخان، وفي برهان قاطع (''): توتيابضم أوله معرب. توتيا (تفس)، وبالفرنسية Tutie. اكسيد الزنك (عن دوزي).

#### تودري٠

<b>تودري</b>	1: YFY; 3AY; <b>733</b> \7: PoY
تودران، بودريحان [تصحيف]	7: FVY/7: 7-7
تودري أبيض	7: 777, -77, 677, 107, 707,
	<b>۳</b> ۰۸
تودري أحمر	1: 107/7: 777: -77; 107; 707;
	۳۰۸
تودرنج أبيض، تودرنج أحمر	0£ · :Y
بودرنجين أبيض وأحمر	٣: ٣٠٠ [تصحيف. والصواب تودر نُعِين]
تودريحان	٢: ٥٤٠ [تصحيف. والصواب تودريجاذ]
تو دري بري	1: 733
بزر التودري	1:733
بزر التودري البري	1: 733

<sup>(</sup>١) في التعليقات أسغل الصفحة ٥٢٩.

<sup>«</sup> كتاب ديسقوريدس ٢١٤ (لوروسيمن)، ٢٩٦ (لرمين)، الحاوي ٢٠٠ (١ وتوذي).
١٩٠ (توفرنج)، والملكي ٢: ١١٠ والصيادة ٢٦١ (توفري)، ومنهاج البيان ٢٦ ب (توفري).
والختارات ٢: ١٨٨، ومفيد العلوم ٣٣، ومفردات ابن اليطائر ١: ٤٣، ومنهاج المدكاء ٢٨٠ والمتمد ٤٥، والشامل ٢٤٦، وما الإيسع ٢١٠، وتذكرة داود ١: ٤٤، ومعجم أحمد عيسى
١٧٠ (٢)، ومصجم دوزي ١: ١٥٤، ومحيط المحيط ٢٨ (تمار)، وبرهان قاطع ١: ٢٠٩ (تودري).

1: ٣33	جذر التودري
1: 733	أقماع التودري
7: 071/7: 5773 .775 177	ماء التودري
1: 733	ورق التودري

جاء في كتاب الأدوية المفردة في القانون قول ابن سينا: وتودري. الماهية: قال ديسقوريدس: عشبة شبيهة الورق بورق الفراسيون مربع الجذر وجذره قدر نصف ذراع له أقماع فيها بزر مستطيل أسود، وهذا هو المستعمل من التودري. وأما البري فبزره مدحرج ... ينفع من السرطانات التي ليست بمتقرحة .. ينفع من أورام أصول الأذن .. إذا اكتحل به مع العسل نفع من قروح العين .. يعين على نفث الأخلاط .. ينفع في الباه ..».

هذا الوصف جاء في كتاب ديسقوريدس في كلامه على (ارمين) وهو نبات آخر غير التودري. أما التوذري، أو التوذرنج بالقارسية، فهو أروسيمن في كتاب ديسقوريدس. والمنافع التي ذكرها ابن سينا في كلامه على التودري هي مجمل ما ذكره ديسقوريدس للنباتين المختلفين اوروسيمن وارمنين. على حين وضح الرازي في الحاوي أن التوذري هو اوروسيمن وكذلك البيروني في الصيدنة(١).

تابع ابن سينا في غلطه كل من ابن جزلة الذي أورد في المنهاج ما يشبه كلام ابن سينا دون زيادة أو مناقشة. وابن هبل الذي أضاف قوله: «والذي نعرفه نحن فهو بزر إلى الحمرة صغار جداً مفرطح».

نبه ابن البيطار على الغلط الذي وقع فيه ابن سينا ومن تابعه فقال:

<sup>(</sup>١) هذا إذا نظرت إلى بداية كدامه الوارد في المطبوع. أما إذا قرأت ما جاء في آحر المادة بين معقوفتين، وهو مما تفردت به إحدى مخطوطات الصيدنة فتجد كلام ابن سينا نفسه. وقد نبهت مرات على أن تلك النسخة فيها زيادات منقولة من القانون هي إضافات مقحصة على الأصو. لا أشك في ذلك.

وتودري، ويقال تودرنج أيضًا، وهو البقل المعروف باللبسان. قال أبو حنيفة امتجارة. قال: وسمعت أعرابيًا يقول الجارة ويسقط الميم، ولا أدري هل هو من الأول أم لا. ويقال امتجارة بكسر اليم وفتحها(٢). وقال حنين: هو الدواء المسمى باليونانية ارق سمن ونحن معتبون حنينًا في ذلك(٢). وهذا النبت بعرف ببيت المقدم , وما والاهما بالامتجارة. وأما الشيخ الرئيس وصاحب المنهاج فغلطا فيه غلطًا فاحشًا وتَقُوُّلا في الماهية على ديسقوريدس مالم يقله. ثم إنهما نسبا إلى هذا الدواء منفعة دواء آخر وهو الذي ذكره ديسقوريدس في الثالثة وسماه باليونانية ارمين (٢)، وقدذكرته في الألف ... ديسقوريدس في الثانية: اروسيمن(٤) يزرع في المدن، وينبت في البساتين والخرابات، وله ورق شبيم بورق الجرجيرالبري، وأغصان دقاق، وزهر أصفر، وعلى طرف الأغصان غلف شبيهة في شكلها بالقرون دقيقة (°) مثل غلف الحلبة، فيها بزر صغار شبيهة ببزر الحرف يلذع اللسان ...، والظاهر أن الغلط كان يحيط بهذا الاسم من كل جانب فها هو ذا الكوهين العطار ينبه على خطأ آخر إذ يقول: «تودري أيض وأحمر. ذكر بعض المفسرين أنه الخشخاش الأبيض والأسود، وليس بصحيح، بل الصحيح أنه من أنواع الرشاد، وأنا رأيته ونقلته عن والدي، وطعمه كطعم الرشاد. ومنه أصفر وأحمر، وقدر بزره قدر بزر الخشخاش مدور إلا أنه أصلب ..، وقد تنبه مؤلفو المفردات بعد تلك الحقبة إلى خطأ ابن سينا وغيره فوصفوا

<sup>(</sup>١) في ما لايسع (اسحاره)، وفي التذكرة (السماره)، وفي معجم أحمد عيسى (اشجارة)، ونص ابن اليطار يؤكد أن في الكلمة مينًا لكنه لا يمنع أن يكون قد أصابها تصحيف آخر. ولم أجدها بهذا اللفظ في المراجع الأخرى.

<sup>·</sup> (٢) أي في التصحيف البسيط الذي وقع فيه إذ قال ارق سمن بدلاً من أروسِيُمن.

<sup>(</sup>٣) في الأصل المطبوع ارقين، وفي باب الألف ارمينس وكلاهما تصحيف.

<sup>(£)</sup> في الأصل المطبوع أروسهن وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) كذا في المطبوع والأثبه أن تكون ارقيقة.

التودري مثلما وصفه ابن البيطار، لا كما في القانون، لكنهم لم يذكروا خطأ ابن سينا ومن تابعه. وإذا أطلق التودري فإنما المراد به البذور بالذات. والاسم العلمي لنباته هو Sisymbrium officinale.

ورد هذا الاسم في القانون والمراجع الأخرى بلفظ تودري، وتوذري، وتودريج، وتوذريج وهو معرب من الفارسية. وقيل إن عربيته القصيصة كما جاء في برهان قاطع، ومعجم أسماء النبات، وزاد البستاني في محيط المحيط بزر الهوة.

#### تياست

تصحيف. انظر مادة (بناست) التي سبقت في باب الباء من هذا المعجم.

### تيادريطوس"

تیادریطوس، بیادریطوس، ۲: ۳۶۳، ۶۶۹، ۵۶۵، ۵۶۹، ۲۰۱، ۳۰۳. تیاذریطوس، یاذریطوس ۱۴۱، ۲۸۵، ۵۶۳، ۶۰۹، ۴۰۹،

1133713

تيادريطوس الأكبر ٣٤٣:

تيادريطوس آخر ٣٤٤:٣

تيادريطوس آخر مسهل ٣٤٤ : ٣٤٤

تيادريطوس بجوزبوا ٢: ٣٤٤

هو دواء مركب قـديم مشهور. ذكره ابن سـينا في أقرباذين القانــون في المقالة

ه الملكي ۲: ۵۶، ۵۶ (بيادريطوس)، ومنهاج البيان ۲۰ أ (ثياذريطوس)، وتركيب ما لايسع الطبيب جهله ۲۰ أ (ثياذريطوس)، وتذكرة داود الأنطاكي 1: ۹۸.

الخاصة بالايارجات وذكر فوائده ووضع بالتفصيل مكوناته على أربع نسخ مختلفة بزيادة بعض المفردات أو تقصمها، لكنها لا تخرج عن القاعدة العامة في صنع الإيارجات، وهي أن تدفى الأدوية المفردة وتسحق وتعجن بالعسل وحده أو بالعسن . والماء (١٠) وفي القراباذينات نسخ كثيرة لهذا الدواء بعضها مماثل لما عند ابن سينا.

ورد هذا الاسم في القانون بالتاء المعجمة بائتين، وفي كثير من المراجع الأخرى بالمثلثة ، والذال تعجم وتهمل. قال ابن الكنبي: «ثياذريطوس، ورأيته بخط الأفاضل بالتاء. هذا معجون قديم عُمِل لاياذريطوس الملك اليوناني قبل زمن جالينوس، وهو من الأدوية العظيمة النفع الجليلة الحطر، نافع من برد المزاج وفساده وفساد الكبد والمعدة والطحال والكلى والأرحام والقولنج ويسهل في غير مشقة ..» وفي تذكرة داود: «ثيادريطوس ملك من ملوك اليونان عمل له هذا المركب فسمي باسمه. قبل إن أول من عمله اندروماخس الثاني، وقبل أبقراط. وهو دواء جيد قديم».

#### يس

انظر مادة (ماعز) في باب الميم من هذا المعجم.

#### تين'

1: 771) YAI, IAI, OAI, AAI,

تين. تينات

 <sup>(</sup>١) لزيد من التفصيل انظر مادة (أيارج) التي سبقت في باب الهمزة من هذا المعجم مج
 ٧٧ / ص ٧٤٧ .

ه كتاب ديسقورينس ١٣١، وكتاب البنات ١: ٦١، والحاوي ٢٠: ١٩٧، والملكي ١: ١٨٧، والصيدنة ١٣٣، وصهاج البيان ١٣٦ أ، ومختارات ابن هبل ١: ٢٠/ / ٢٠ ، ١٨٩، ومفردات ابن البيطار ١: ٢٠ اوالشامل ١٤٠٠، وما لايسم الطبيب جهله ١٣٣، وحديقة الأزهار ٢٩٦ (١٣٠)، ومعجم الشهابي ٢٣٢)، وتذكرة الأنطاكي ١: ٩٥، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ٨٣ (٤)، ومعجم التسهابي ٢٧٧، والخصص ١١: ٣٠، والقاموس واللسان والتاج (بلس، تين)، ومعجم دوزي ١: ٣٥، ومحجط الخيط عفره وغيره (تين).

377; 337; AFT; 077; 777;

· AY; / AY; 7AY; · PY; Y · 7; 7 · 7;

· 77) 777) 777) A77) AA7) PA7)

\$ - \$ 1 V - \$ 1 V - \$ 1 P / \$ . \$ 1 P / \$

V333 A333 3F3 Y: PA3 1013

. 1 4 V . 1 X 1 . 1 Y 4 . 1 Y Y . 1 7 A . 1 7 1

3 - 73 / 777 , 777 , 777 , 777 , 707 ,

AAY, (TT, TT, 00T, 0TT, TVT)

AYT: A/3: /F3: FF3: AF3:

.007 .011 .070 .1A1 .1YY .1Y.

TY0, APO, Y. T / 7: YT, TO, 37,

A11, 771, P71, 531, 071, A17,

(77) 377) VYY) 707) 507) (57. VYY) 487) 787) 787, 487, 487.

01 : 533 Y: AO( ) Y/Y ) :10

1: 733.

££%:1

79: 475/71: 25

1: 047, 733

170:7/008:7

1: 1333 733

1:5333 4333 433 7: 477

217 (YY) :Y

ثين أبيض

تين أحمر تين أسود

تين أصفر، تينات صفر

تين بري

تين بُستي

- -, -.

تين رطب

تین سمین، تین سمان

1: 1233 733 تين شديد النضج 1 A & : Y التين العلك 1: CAT, F33, Y33, A33 T: 377, تين فج 705.707 التين الكبار 7. . A7 **797:7** تين لحيم 177:7 التين الذي قد سقط قبل النضج ويبس 19 2 :Y تين مسلوق بماء العسل 1:113 تين مطبو خ 7: VO12 A01 تين منزوع الحب 1: AVI. FIT. PIS. FSS. VSS. تین یابس A 2 2 Y 7 PA VP 1 5 TY 7 YY 7 A /3VA (0VY ( 199 ( 194 ( 107 ( 17. 7: 5713 A173 - 773 3773 VVT3 . T . T . Y 9 £ YAO:1 بزر التين

> > سويق التين ٢: ١٧٩

شجر التين، شجرة التين أشجار	/: 3A3 OA73 AAT
شراب التين <sup>(١)</sup>	£ £ A £ £ £ Y : \
ضماد التين، ضماد التين والخردل	7: 177, 777\ 7: 713
طبيخ التين	1: 433/ 7: 441, 3 - 7, 477, 453,
	0.03/7: 0.77 . 777 . 777
أطراف التين	۳: ۲۵
عسل التين	7: ٧٩٧
عصارة التين	1: 133, 733
عصارة قضبان التين قبل أن يورق	1: Y33
عصارة ورق التين	1: ٧٤٤١ ٨٤٤
عقد التين الذي في الحيطان	۳: ۲۳۰
عقيد التين	1: 733
أغصان التين البري	1: 133
قضبان التين، قضيب التين	1: Y33
كعوب التين البالي في الحيطان	7: 7/7
لبن التين <sup>(٢)</sup>	1: 133, 433, 433 7: 411 7:
	377; 157; 147
لبن التين البري	7: • 75
لبين التين الفج	1: 733\T: YoY
لبن التين المجفف	7:010
لبن التين المقطر	V: A33

<sup>(</sup>١) انظر صنعته في كتاب ديسقوريدس ٣٨٩.

 <sup>(</sup>٣) أي نال المادة البيضاء اللزجة التي تخرج من عنق الثمرة عند قطفها أو من الأغمان
 الطرية.

Y: YPY	لحم التين
1: 131, 431/ 1: - 71, 507/ 7:	ماء التين
179 679	
18. 184 1:1	ماء رماد التين
010:1	ماء رماد حطب التين
1: ٧333 ٨33 / ٣: 3773 077	ماء رماد خشب التين المكرر
££7:1	ماء أغصان التين
1: 7A7; V33; -03\ 7: 071; P73;	ورق التين، أوراق التين:
773/7: 301, PVI, PFY, 3AY,	
7.8.7	
1: A33	ورق التين الأسود
/: A33	ورق التين الطري
Y17:1"	ورق التين المسلوق
T. 3AY	ورق التين اليابس
7: 771, 041	ورق شجر التين
التين من مفردات القانون و لم يصفه ابن سينا لشهرته، بل ذكر خواصه وفوائده	
ِلأُوراقه ولبنه قوة يتَوعيّة(١)، وإذا لم توجد	فقال: «التين في نفسه له طبع، و
مرك و مراجع المالية ال	أد اقدما كأفد الثال مردد

أوراقه طبخ أغصان البري منه مكسورة مرضوضة، وأخذ ماؤها واتخذت منه عصارة كما تتخذ من منه العسل في منه عصارة كما تتخذ من سائر الحشيشات. وعقيد التين يشبه العسل في أفعاله. الاختيار: أجوده الأبيض ثم الأحمر ثم الأسود .. الرطب منه حار قليلاً .. » ثم أثم ذكر فوائده الكثيرة التي تستفاد من كل جزء من أجزائه فنفيد في كل أعضاء الحسم الشري.

<sup>(</sup>١) نسبة إلى اليتُوع. انظر مادة (يتوع) في هذا المعجم.

قال أبو حنيفة في كتاب النبات: وتين: الواحدة تينة، وأجساسه كثيرة برية، وريفية، وسهلية، وجبلية. وهو كثير بأرض العرب. أخبرني رجل من أعراب السراة - وهم أهل تين - قال: التين بالسراة كثير جداً مباح. قال: ونأكله رطبًا ونُزَبِّه فندِّخره. قال: ومن أجناسه عندنا الجلداسي وهو أجوده، نغرسه غرسًا، وهو تين أسود ليس بالحالك ... وهو من أحلى تين الدنيا .. ومنه القلاري وهو تين أبيض متوسط . . ومنه الطَّبار ، وهو أكبر تين رآه الناس أحمر كميت .. ومن أجناسه الفيلجاني .. وهو مدور أسود شديد السواد، جيد الزبيب - يعني بالزبيب يابسه - ومنه الصُّدَّى . . ومنه المُلاّحيّ . . ومنه الوحشي، وهو ما تباعدت منابته فنبت في الجبال وشواحط الأو دية، ويكون من كل لون أسود وأحمر وأبيض، وهو أصغر التين. وإذا أكل جنيًا أحرق الفيم، وهو صادق الحلاوة .. وقال غيره من الرواة: من أجناس التين تين الجُمِّيزُ. وشجر التين الجبلي يقال له الحاط. وأخبرني بعض الأعراب أنه في مثل نبات التين غير أنه أصغر ورقًا، وله تين كثيـر صغار من كل لون .. وهو شديد الحلاوة، يحرق الفم إذا كان رطبًا .. ١. إذا أطلق اسم التين في كتب الطب فالمراد به الثمرة، كما جاء في ما لايسع الطبيب جهله. والاسم العلمي لهذا الجنس من الشجر هو Ficus Caracia من الفصيلة التوتية.

ذكر التين في القرآن الكريم(١)، وذكره ابن سيده في أجناس البَلَس حيث قال: «التين واحدته تينة وهو البلس. وقيل البلس الثمر، والشجر التين».

<sup>(</sup>١) سورة التين ٩٥ .

ياب الثاء	
ثافسيا*	
/: 377s + PYs Y + Ys 37Ys AFTs	ثافسيا
187 170 172 177 373 073 783 CEEO	
333 343 543 493 393 4563 4473	
171/7: 077; 0F7; 1F7; VF7;	
AFY; PFY; FYY; - AY; YAY; 3AY;	
087; 587; 687; 6-7; 8-7; -33	
7:137	تافسيا(تصحيف)
ToA:1	فافسيا
1: • • 7	يافسيا (تصحيف)
<b>110</b> :\	تفسيا
. 103	تفسيا طري
71 Y77	ثافسيا حديث
1:103	ئافسيا ط <i>ري</i>
1:033	أصل التفسيا

ه كتاب ديسقوريدس ٥٥٩ (طابسيا)، والحاوي ٢٠٢ (٢٠ (ففسيا) ٢٢ ( ٢٠ ( ١٠٥ ( ١٠٥ ) ١٠٥ ) ١٠٥ ) وصنهاج (تفسيا)، والملكي ٢٠ ( ١٠٠ ) وصفاتيح العلوم ١٧٧ (تفسيا)، والعبدنة ١٠٩ ( تافسيا)، ومفردات ابن البيطار ١٠ ( ١٤ ) ومفيد العلوم ٢٧ ، ومنهاج الدكان ٨١٦) و والمعتمد ٢٥ ، والشامل ٤٧ ) وما لايسع الطبيب جهله ١٣٥ ، وحديثة الأزهار ٢٧ ( ٢٨٨)، وقاموس الأطباء ١ ( ٢١ ( الثاقيسيا) ، ومعجم أسماء النبات ١٨٠ ( ٣) .

أصل الثافسيا		1: 103	
دمعة التفسيا		1:033	
دمع الثافسيا		٤٥١:١	
دهن الثافسيا		7: 110	
دواء ثافسيا		799:4	
ضماد ثافسيا		7: 7/3	
طلاء ثافسيا		7: 7A	
عصارة تفسيا		££0:1	
عصارة ثافسيا		1:103	
قشر التفسيا، قشم	التفسيا	£ £0 : \	
قشر الثافسيا، قش	ِ الثافسيا	1:103	
فيروطي الثافسيا،	دوطي	۲: ۱۲۳۵ ا	۲۳٦
من الثافسيا			

ذكر ابن سينا هذا المقار في أدويته المفردة مرتين اثنتين. الأولى في فصل التاء المثناة حيث قال: وتفسيا. الماهية: هو صمغ السذاب البري، وقد يقال بالثاء. لا ينتفع إلا بطريه حار جداً .. وإذا أتى عليه سنة ضعف .. منق مسهل منضج .. ينفع من نفث القيح .. في أصله وقشوره ودمعه إسهال .. إذا أكثر منه ضر .. ه. والثانية في فصل الثاء المثلثة حيث قال: وثافسيا. الماهية: هو صمغ السذاب البري .. لا ينتفع إلا بطريه .. حار جداً ... إلغه وكرر فوائده التي شرحها في الموضع الأول. كما تكلم على هذا العقار أيضاً في معرض حديثه عن السموم فقال(١٠): وقد يوجد طعمه كطعم وقصل في الثافسيا. هذا هو صمغ السذاب الجبلي وقد يوجد طعمه كطعم

<sup>(</sup>١) القانون ٣: ٣٢٥.

الباذروج وهو حاد ويُعرض من شربه لاحتباس كل ما يسيل من السبيلين ويرم اللسان ... هم يين طرق علاج من تضرر به.

أكثر ما قاله ابن سينا في منافع هذا العقار وأضراره مأحوذ عن ديسقبوريدس الذي حلى نباته قائلاً: «ثابسيا: استخراج هذا الدواء من ثابسيس الجزية لأنه يُظن أن أول ما وجد بها. وهو نبات جملته تشبه النبات الذي يقال له نه ثقسر (١)، إلا أن ساقه أدق، وورقه شبيمه بورق النبات الذي يقال له ماراثن (٢)، وعلى أطرافه في كل شعبة أكله شبيهة بأكلة الشبث، فيها زهر أصفر، وبزر إلى العرض(٢) ماهو، شبيه بيزر النبات المسمى نرثقس غير أنه أصغر منه، وأصل أبيض كبير غليظ القشر حريف. وقد يستخرج منه دمعة بأن تحفر حوله حفرة وتشق وتشدخ، أو بأن يحفر حفرة مستديرة وتغطى الحفرة لتبقى الدمعة نقية، وفي اليوم الثاني يؤخذ ما اجتمع من الرطوبة. وقد تستخرج عصارة الأصل بأن يدق ويعصر .. ويجفف في الظل في إناء خزف ثخين .. ومن الناس من يعتصر الورق مع الأصل. ، وشم ذكر من فوائد هذه العصارة وأضرارها ما تردد في كتب المفردات بعده. لم يقل ديسقوريدس إن ثافسيا هو صمغ السذاب البري أو الجبلي. ويتبين للباحث أن أحد القدماء أخطأ في ترجمة ثافسيا فتابعه كثيرون منهم ابن سينا. جاء في الحاوي قول مؤلفه الرازي<sup>(1)</sup>: «تفسيا: أصبت أنه صمغ السذاب البري، ولم يحدد مرجعه، وفي مفاتيح العلوم أيضًا وتفسيا هو صمغ السذاب؛ أما في الصيدنة المطبوع فلم يُحقق كلامُ البيروني تحقيقًا يعوُّل عليه،

<sup>(</sup>١) هو القناكما في كتاب ديسقوريدس. قال ابن البيطار وهو الكلخ وهو عند عمامة "" " الأندلس القنا.

<sup>(</sup>٢) هو الرازيانج كما في كتاب ديسقوريدس وكتاب الصيدنة وغيرهما.

<sup>(</sup>٣) في الأصل الأرض، وما أثبته من مُفردات ابن البطار. وفي النص تصحيفات أخرى مشابهة لم أنبه عليها.

<sup>(</sup>٤) الحاوي ٢٢: ٥٨.

لكنني آنست من العبارة المضطربة والحواشي التي نقلت بعض ما جاء في النسخ المخطوطة، أنه أحس بالخطأ ونبه عليه.

بعد أن قال ابن سينا في القانون في ثلاثة مواضع إن الثافسيا هو صمغ السذاب، شاع هذا التفسير وتابعه فيه كثيرون من القدماء والمحدثين منهم ابن جزلة في المنهاج، وابن هبل في المختارات، وابن رسول في المعتمد، والبستاني في محيط المحيط. لكن ابن البيطار نبه في مفرداته على هذا الخطأ حيث قال: «تافسيا يسمى بالبربرية ادرياس(١)، وأخطأ من جعله صمغ السذاب ثم نقل أقوال ديسقوريدس فيه، ولم يذكر ابن سينا بخير أو شر، ولم ينقل من كلام المؤلفين بالعربية إلا بعض ما قاله الشريف في مدة بقاء قوة هذا الدواء ومنافعه .. وأيده في هذا أبو المني العطار الذي قال في منهاج الدكان: ٥ ثافسيا هو الدرياس. وقيل إنه صمغ السذاب البري . . و فحصت عنه فلم أجد للسذاب صمغًا. ويقال إن صمغ السذاب الغربيون، و فحصت عن الآخر، وسألت عنه عبد الله بن البيطار فذكر أن عندهم سذابًا في المغرب يطلع بريًا كبيرًا يرجع مثل الشجر، ولم يتحقق أنه يطرح صمغًاه. وتابعهما ابن الكتبي الذي قال في ما لايسع الطبيب جهله: وثافسيا اسم مستق من اسم الجزيرة . . وغلط من جعله صمغ السذاب ... على حين تحاشي كثير من المؤ لفين بعد ابن البيطار ذكر صمغ السذاب عند الكلام على الثافسيا، منهم مؤلفو الشامل، وقاموس الأطباء، وتذكرة أولى الألباب .. وجمع ابن الغساني في حديقة الأزهار كل الاختلافات حول هذا الاسم وحققه بقوله: وثافسيا. شرح الماهية: اختلف الأطباء فيها: قيل إنها عصارة، وقيل إنه صمغ السذاب البري، وقيل صمغ المثنان، وقيل صمغ نوع من الكلخ، وقيل صمغ الدرياس،

 <sup>(</sup>١) وهذا ما أكده ابن الحشاء في مفيد العلوم حيث قال: «ثافسيا هو النبات السمى بالبربرية الدرياس ...».

وقبل السذاب نفسه. والصحيح أنه نبات له ورق كورق الرازيانج، وساقه مجوفة في غلظ الإصبع الوسطى ملساء خضراء معقدة تعلو نحو الذراعين، في أعلاها إكليل كإكليل الشبث عليه زهر أصفر، وبزر في قدر الكرسنة الصغيرة، وأصل كالسلجمة الطويلة، وهو اللفت المحفور. إذا شدخ خرجت منه دمعة حارة محرقة. فتلك الدمعة هي الثافسيا. وذكر ابن عبدون أن هذا النبات كثير بنواحي فاس، وقد جلب منها إلى قرطبة ..»

الاسم العلمي لنبات الثافسيا هو كما في معجم أسماء النبات -Thap الاسم العلمي لنبات الثافسيلة الخيمية. ورد اسمه في المراجع بعدة ألفاظ متقاربة هي: ثافسيا، ثفسيا، تافسيا، تفسيا وكلها أشكال من التعريب للاسم اليوناني الذي أفادنا ديسقوريدس أنه مشتق من اسم جزيرة ثابسيس.

### ثالافسيس"

ثالافسيس، ثالسفيس ٢: ٣١٥، ٣١٥

ذكر ابن سينا هذا العقار في كتاب الأدوية المركبة مرتين بلفظين مختلفين. الأولى في العقاقير الداخلة في تركيب الترياق الفاروق بلفظ ثالافسيس قال: 
وهو الحرف الأبيض، والثانية في تركيب المثروذيطوس بلفظ ثالسفيس قال: 
وهو الحرف البابلي، وهذان اللفظان تحريف للاسم اليوناني ثلاسفي Thlaspi 
وهو نبات طبي وصفه ديسقوريدس في كتابه فقال: وثلاسفي هو نبات دقيق 
الورق، طول ورقه إصبع، منبسط على الأرض مشرف الأطراف وفيه شيء من

مكتاب ديسقوريدس ۲۱۳ (فلاسفي)، والحاوي ۲۰: ۲۷ (ثلاسفي)، ومفردات ابن البيطار ۲: ۱۷ (حرف السطوح وباليونانة بلسفي)، ومنهاج الدكان (تالسفي وبلا شفين) كذا في المطبرع ولعل الثانية تصحيف ثلاسفيس، ومعجم أسماء البات للدكتور أحصد عيسى ۱۰۷ (٩) وانظر (حرف).

رطوبة لزجة، وله قلب في وسطه دقيق طوله شبران له شعب يسيرة، وعلى كل ثمر واسع الطرف فيه بزر شبيه بالحرف، شكله على شكل الفلكة كأنه شيء قد عصر من جانبين وله زهر لونه إلى البياض، وينبت في الطرق وعلى الحيطان والسياجات، ويزره حريف مسخن .. وقد يزعم فراطوس أنه يكون منه ضرب آخر يسميه بعض الناس خردلاً فارسياً ..ه. وما جاء في المراجع الأخرى عما جاء في كتاب ديسقوريدس. الاسم العلمي لهذا النبات هو -pepidium cam

وردت اللفظة مصحفة بأشكال مختلفة كثيرة في المراجع منها: بلاسفى، تلاسفى، بلاشقين .. إلخ وأقربها إلى اللفظ اليوناني: ثلاسفى

#### ثالثة ثانية

كثيرًا ما يتكرر في الكلام على الأدوية وقواها قول الأطباء ومنهم ابن سينا: يابس في الأولى، حار في الثالثة، وطب في الثانية .. إلىخ فسرت هذه المصطلحات في مادة (أولى) التي سبقت في باب الهمزة من معجمنا هذا.

#### ڻجي '

ثجير الافسنتين
ثجير حب البان
ثجير الخل
ثجير العنب

ه كتاب الصيدنة للبيروني ١٣٤، ومفردات ابن البيطار: ١: ٩٦، ومفيد العلوم لابن الحشاء ٢٧، والمتمد لابن رسول الفساني ٥٥، والشامل ٥٥، وما لايسع الطبيب جهله ١٣٦، ومعجمات اللغة رثجر) وشفاء الغلل ٩٠. وانظر مادة رثفل) في هذا الباب أيضاً.

عرض ذكر الشجير في كـلام ابن سينا على بعـض العقاقيـر ولـم يـحدد المراد به طبيًا.

في معجمات اللغة ذكر للتجير معنيان أحدهما خاص والآخر عام. جاء في اللسان: «التجير ما عصر من العنب وجرت سلافته وبقيت عصارته فهو التجير. ويقال: التجير ثفل البسر يخلط بالتمر فينتبذ .. والتجير ثفل كل شيء يعصر والعامة تقوله بالتاء، أما في كتب المفردات فلم يرد إلا المعنى العام. قال ابن الحشاء في تفسير ألفاظ المنصوري: «تبجير كل شيء معتصر هو ثفله الذي يبقى منه بعد العصرة، وقال ابن البيطار: «تبجير، اسم لما غلظ ورسب من المتصرات، هذا هو اصطلاح الأطباء يوافقه ما في القانون.

ضبطت اللفظة بفتح الثاء وكسر الجيم. قيل في المصباح وشفاء الغليل وغيرهما إنه معرَّب ولم يذكر الأصل الذي عُرَّب عنه.

## ئرب·

ثرب الغنم انظر مادة (ضأن)

تردد اسم الشرب مرات كثيرة في القانون وبخاصة في فصول الششريح. لكنه في هذا الموضع ورد ضمن أخلاط بخور يخرج العقارب فعددته لذلك في العقاقير.

عرف ابن الحشاء في مفيد العلوم الثرب بأنه واسم عربي للغشاء الشحمي الذي يغطي الأحشاء، قال وتسميه العامة \_ أي عامة المغرب - الراداء والمنسج. فالأطباء إذًا لم يخرجوا في هذا الاصطلاح عن المعنى اللغوي. جاء في لسان العرب وتاج العروس: الترب شحم رقيق يغطي الكرش والأمعاء وجمعه ثروب

ه مفيد العلوم ۲۷، و القاموس اغيط ولسان العرب وتاج العروس ومحيط اغيط (ترب). ومعجم دوزي ١: ٨٥٨.

## في الكثرة وأثرب في القلة. والترب الشحم المسوط على الأمعاء والمصارين.

#### ثريد

ثرید ۲: ۱۱۳ ت ۲۲۳ / ۳۲۳ ا

ثریدة، ثرائد ۲۱: ۲۷۰: ۳۸۷ (۲۷۰: ۲۷۰) ۳۸۷

ثريدة دسمة ١٧٠:١

من فنون صنع الطعام وتهيئته الشُرْد وهو أن يُفَتَّ الخِبر ثم يسل بمرَق، ويشرف وسط القصمة. وهو عند ذاك ثريد وثريدة وثردة وثرودة.

ذكر ابن سينا الشرائد في أصناف الغذاء التي ينصح بتناولها المرضى والأصحاء مهيأة لكل منهم بما يناسب جسمه وسنه، فحدد أحيانًا صفة المرق الذي يشرد فيه الخبز، وأطلق ذكره أحيانًا أخرى. ولم يستخدم من أسمائه إلا الثريد والثريدة، وجمّعهما على ثرائد.

#### لملب•

ثعلب حي أو مذبوح ٢: ١٠٤ / ٢٥١ / ٢: ١٠٤ ثعلب حي أو مذبوح ٢: ٢٦٦ جرو ثعلب ٢: ٣٠٠ يعر ثعلب ٢: ٣٦٥ خرء الثعلب ٣: ٣١٩ / ٣٢٠ / ٢٢٢ ، ٢٥٨ / ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨

٤١٣

<sup>•</sup> كتاب الحيوان للجاحظ ۲: ۱۸۲، ۱۸۳ ( ۲: ۲۰ ( ۲۰ ۲ ) ۲: ۲ (۲۰ ۲ ( ۲۰ ۲ وغیرها) وغیرها) والحاوي ۲: ۲ ۲ ( ۲۰ و وغیرها) ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ و اللحاي ۲ ۲ ۲ ۲ ۱ و منهاج البیان ۲۴ ب (۱۹۳ ( شحم الثعلب)) ۲ ۲ ۲ ب (مرارة التعلب)) و مختارات این هیل ۲: ۱۹۳، و مفردات این البطار ۱: ۱۰۰، و المتمد ۵۸، والشامل ۲۵ ۱، وما لایست ۱۳۳، و حیاة الحیوان ۱: ۱۹۷، و تفکرة داود ۱: ۹۱، و معجم الحیوان ۱: ۲۵، و معجم المیان ۲۵» و معجمات اللفة (تعلب).

(زيت الثعالب) زيت مطبوخ ٢: ٩٩،٩٠٠ فيه الثعالب
الزيت الذي يطبخ فيه الثعلب حيًا ١: ٤٥١ / ٢٢١، ١٥٤ / ٤٠٨٦ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٠١ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٨٩ / ٤٠١ / ٤٨٩ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ٤٠١ / ١٤٨ / ٤٠١ / ٤٠١ / ١٤٨ / ١٤

مرقة الثعلب ١ : ٣٥٩

ذكر ابن سينا الثعلب في أدويته المفردة لما فيه من خواص نافعة لبعض الأمراض وبخاصة شحمه. وكذلك ذكرته كثير من كتب المفردات قبل ابن سينا وبعده. وكنان التداوي ببعض أجزاء الحيوان أليفًا ووحشيًا أمر شائع في الطب القديم.

الثعلب حيوان بري معروف، صنفه العرب قديمًا في السباع، وهو كما في معجم الحيوان: ومن نصيلة الكلاب وعشيرة الثمالب، أصغر من ابن آوى، كث الذنب، والفرق بينه وبين ابن آوى في حدقته، فهي إهليليجية فيه، ومستديرة في ابن آوى.. 4 له أنواع كثيرة واسمه العلمي Vulpes

جاء في اللسان: والثعلب من السباع معروفة، وهي الأنثى، وقيل الأنثى ثعلبة والذكر ثعلب وتُعلَّبان .. الأزهري: الثعلب الذكر، والأنثى تُعالة، والجمع ثعالب وثعالي ..، قلت: ولم يذكر ابن سينا في القانون إلا الشعلب بلا هاء، وهو

ه مختارات ابن هبل ١٩٤، والمصمد ٥٩، وما لايسم ١٣٧، وتذكرة الأنطاكي ١: ٩٧، وكشاف اصطلاحات الفنون ١٠: ١٧٤، ومعجمات اللغة (أغل)، ومعجم دوزي ١: ١٩٩.

عنده مذكر، فقد قال في أثناء كلامه عليه: شحمه .. رئته .. الخ،

## تُفلُ\*

17

T:Y/£0.:1	ثفل
انظر بول	ثفل البول
انظر بصل	ثفل البصل
انظر بورق	ثفل البورق
انظر الجلنار	ثفل الجلنار
انظر الحل	ثفل الحل
انظر زعفران	ثفل دهن الزعفران
انظر سوسن	ثفل دهن السوسن
انظر رمان	ثفل الرمان
انظر زيت	ثفل الزيت
انظر سمسم	ثفل طحين ألسمسم
انظر عدس	ثفل العدس
انظر زيت	ثفل عصر الزيت
انظر فقاع	ثفل الفقاع
انظر فولاذ	ثفل الفولاذ
اتظر ناردين	ثفل الناردين
انظر نبيذ	ثفل النبيذ

ه مختارات اين هيل ١٩٤، والمصمد ٥٥، ومالايسم ١٣٧، وتذكرة الأنطاكي ١: ٩٧، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ١٧٤، ومعجمات اللغة (تفل)، ومعجم دوزي ١: ١٥٩.

الشفل من مداخل الأدوية المفردة في القانون. قال فيه ابن سينا: الفل. الاختيار: أجوده ثفل دهن الزعفران الرزين. الطبع: ثفل عصير الزيت في الأول من الحرارة. . الخواص ... ثقل كل شيء كما جاء في معجمات اللغة ـ هو ما استقر تحته من كدره أو مارسب من خثارته. ويقال الثافل أيضاً، ولم يستخدمها ابن سينا.

بهذا المعنى اللغوي ذاته استخدم ابن سينا كلمة الثفل في كلامه على الأدوية وغيرها، وقد أحلت كلاً على موضعه المناسب من المعجم، كما استخدم مرادفات أخرى له كالتجير. قال الأنطاكي في تذكرته: وثفل: هو التجير بعينه إلا أنه أعم، قلت: والعامة تستعمل هذه الكلمة مضبوطة الحركات إلا أنها تبدل الثاء المثالثة تاء بنقطتين في ملها في عامة الألفاظ التي تقع فيها الثاء كالنوم والأنثى والإرث وغيرها.

## 

ه الحياوي ٢٠: ٢٥، ١٩٥، والملكي 1: ٢٠٠، والصيدنة ٢٥، ومنهاج البيان ٢٤.ب والمحتارات ٢: ١٩٣، ومفردات ابن البيطار 1: ١٥٠، والمعتمد ٥٩، والشامل ١٤٩، وما لايسع ١٣٧، وتذكرة الأنطاكي 1: ٩٧، وقاموس الأطباء 1: ٨٣، بوممجمات اللغة (تـلج). وانظر مادة (جعد).

#### A.Y. . YY. PYY. AYY. A. 3 / T: . YY. TYY. 3 YY. YYT

جاء في أدوية القانون المفردة قول ابن سينا: «ثلج: الخواص: ردي، للمشايخ. ماء الثلج يسكن وجع الأسنان .. الثلج ضار بالعصب .. ضار بالمعدة، كذلك ذكرته سائر المراجع الطبية فتكلمت على فوائده ومحاذيره، وبعضهم تكلم عليه في أثناء الحديث عن الماء وأنواعه. عرفه البيروني بقوله: ١هو ماجمد من ماء السحاب عند سقوطه على الأرض أو بعد سقوطه عليها، لكن من تلاه من الأطباء ميزوا بين أصنافه، كمؤلف الشامل الذي قال: وإن الثلج سحاب قد حدث له جمود قبل استحالة ما فيه من الأجزاء البخارية ماء ويخالف الجَمَد والبَرَد في أن كل واحد منهما فإن جموده قد عرض له بعد أن كان ماء فإن جرم الثلج متخلخل بخلاف الجمد والبرد، مع أن السبب المجمد للثلج أشد وأقوى كثيرًا من السبب المجمد للبرد، ولذلك فإن البرد يحدث في الربيع والخريف وفي البلاد الحارة. والثلج ليس كذلك ... وهكذا حرص المتأخرون على التمييز بين أصناف الثلج. وقد استفاد الأنطاكي من كلام الذين سبقوه فحاول تعريف الثلج تعريفًا علميًا حيث قال: «الثلج هو ما تصاعد من البحر إلى كرة الزمهرير ليكون مطرًا فتتعاكس عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة عن الشمس إما مبندقًا ويعرف بالبرد اصطلاحًا، أو كالدقيق ويخص باسم الثلج، وأما الجليد فغير هما ..».

لم تحفل معجمات اللغة بالتمييز بين هذه الأصناف، واكتفت بالقول: «الثلج الذي يسقط من السماء معروف، واصطلاح ابن سينا في القانون أقرب إلى الاصطلاح اللغوي العام.

# عَلَّامة الشام الأُستاذ أحمد راتب التَّفَّاخ (۱۳۶۲/ ۱۹۲۷– ۱۹۹۷/ ۱۹۳۷م)

د. حسين جمعة

### ١-- رسم الفقيد:

فقدنا بموت المرحوم علاَّمة بلاد الشام الأستاذ الشيخ أبي عبد الله أحمد راتب النَّفَاخ فلَّ نظيره من أهل العربية وعلومها، والأدب وفنونه! والفكر وشذراته؛ والقرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف وروايته، والثقافة وآفاقها...

فقد فاجأه الموت - على غير موعد - بعد مكابدة عظيمة مع الحياة التي أوقعته في أزمات صحيَّة، ورمته احتماعيًّا وثقافيًّا بأقوام كانوا مدعاة لتوتر مستمر، بل سببًا للاضطراب النفسي الدائم... فغادرنا قبل الأوان في زمن ما نزال نحتاج فيه إليه وذلك صباح يوم الجمعة (١١/ ٨/ ١١٢ه م ١٤١٢ له أن يقرأ ما شاء الله أن يقرأ من سورة البقرة. ولكن الصوت المرتل لم يلبث أن عفت وسكت، وهُرع الأهل إلى الطبيب. وبذل الأطباء ما بذلوا فما نجحوا، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا فأسلم الروح إلى بارئها راضيًا مرضيًّا. رحمه الله الراسعة وأسكنه فسيح حناته، (١٠).

وشيَّعته أحداق العيون المغرورقة باللمع؛ وودَّعه الأهل والحلان والأصحاب والأقرباء والجيران، وأهل الحي والطلبة الذين أحيوه، والجموع الففيرة من ذوي العلم وشُداته؛ ومن أهل النظر والفكر والأدب وروانه... شيَّعوه جميعهم إلى مقره الأخير في مجنَّة يحتضنها حبل قاسيون الأشم، في غُرة مدن الدنيا دمشق الفيحاء التي أحبها الشيخ وأحته... وكان لسان حالهم يقول: رحل الشيخ الجليل صاحب القلب الطيب الصافي النقي الذي ما حمل غلاً يومًا؛ رحل الأستاذ الفاضل الذي خصَّه القاصي والداني بالحفاوة والمهابة والتقدير؛ رحل علامة الشام الذي ملاً الدنيا بوجوده علمًا وشرفًا؛ لقد دعته الآخرة فلباها؛ وصدق فيه ما يصدق على جميع البشر، وما قاله كعب ابن زهير(ا):

كــلُّ ابنِ انشى وإنْ طالَتْ سلامتُهُ يومًا عــلى آلة حَدْباءَ مَحْمولُ وقَع القضاء - ولا مهرب لإنسان منه - وحَنت الأيدي النراب على حسد أبي عبد الله المكفَّن بالنبل والطهارة... وغاب الوجه الأبيض الذي زانه التقى والهدى؛ بعد أن كان يلقاك بالمهابة والوقار، انطفاً نور عينيه الزرقاوين اللامعتين حدة وذكاءً ونشاطًا، والمُفعمتين بالرحولة والدفء، واللين يعلوهما حبهة شامخة شموخ العربية وعلومها.

وإذا كانت شاهدة القبر التي انتصبت فوق ثراك الطاهر حاملة اسمك الميمون (أحمد) فما نسي طلبتك ومريدوك، وأصدقاؤك الأوفياء رسم قامتك المعدلة التي انتصبت في حسم مال إلى النُّحول في أخريات أيامك.

لقد تركوه وحيدًا مفردًا؛ وقد خلّف فينا ولده الصغير عبد الله الذي يدرج في مرابع الطفولة وحيدًا، وكان قد حدب عليه عطفًا ورعاية حتى غدا رجلاً في إهاب البراءة، يقرأ من الأسفار ما يعجز الكبار عن بحاراته فيها ونرجو له الله أن يكون وريث علم أييه في قابل الأيام.

قد يكون التراب حال بيننا وبينك؛ إذ أسدل على حثمانك الطاهر

ستارة كتيفة؛ ولكنه لم يحل بيننا وبين طيفك الذي يشمخ حاضرًا في كل بجلس علم؛ فيحضر حضور الزمن الأبدي، ويتردد اسمك وعلمك في الأفواه وهي تفخر بك... فأنت ملء الأفواه والأسماع؛ إذ طللا فتحت لنا نوافذ الفكر، وتصيَّدت شذرات الأفهام التي لم يقدر عليها إلا أنت... كنت الملحأ والعاصم لنا من القلق والاضطراب والشك والحزف، والتردد والضحالة الثقافية، فإذا حزنًا عليك وبكينا دمًا حُقَّ ذلك فيك، فقد كان تَقَدْك عظيمًا؛ كزازال عنيف، فقد كان تَقَدْك عظيمًا؛ كزازال عنيف، فصدق فيك قول عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم ؟

فسلم يك قيس هلكُهُ هُلْكُ واحد ولكسنه بُسنْيانُ قسومٍ تَهلَّمسا فالمصاب بك مصاب الأمة؛ ولكن عزايها أنك حلَّفت فيها سيرة عطرة عظيمة، وتراثًا من الخُلُق والعلم لا تبلي جدته على مر الدهر.

وهنا يفرض علي المقام أأيها الشيخ الحاضر فينا أبدًا أن أعرض لبعض قبسات من إنسانيتك النبيلة، ثم أعرض لشيء من سيرتك العلمية ومكانتك الفكرية والأدبية... فأثرك باق لا يزول، ومنهجك سنن علمي وضًاء ماض في الأحيال مُذ أن أصبحت مثالاً للعالم الزاهد العصامي للخلص. وكأن الله ما خلقك إلا لذلك مُذ أبصرت النور بلمشق في (١٩٢٧ه/ ١٩٢٧م) ونشأت في كنف أسرة كريمة تفية تعود بأصولها إلى إحدى أُسر حوران، ولكنها انتقلت إلى بعلبك؛ ثم رجعت أدراجها فأقامت بلمشق قبل أكثر من مثني عام ... منذ مطلع القرن الناسع عشر لليلادي على الأقل.

### ٢- قبس من إنسانيته:

إذا كان لي شرف الكتابة عن الفقيد الأستاذ الشيخ الجليل - رحمه الله وأسكنه فسيح حنانه - وإذا كانت الكتابة نقشًا في الحلود على حدار الزمن، فما خلودها إلا بخلود ما تحلّى به من كريم الصفات، ودلائل الحيرات، وأربحية المروءة والعطاء، وثبات على المبدأ وإعزاز للقيم والمبادئ في وقت غدت فيه المكانة العلمية والاحتماعية والثقافية مهزوزة مأزومة... صارت العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة، وطفقت التقلصات الفكرية عند دعاة العلم والثقافة تتقدم في الوسط المحيط على ألها لون من زناد فكر وقًاد وإبداع عقل صناع.

من أين أبدأ - يا سيدي - في سرد خصالك؛ فالقلم ينزف دمًا وحسرة على فراقك؛ فمداده دمع؛ وخطه على الورق أنين وآهات... إنه عزون كصاحبه؛ وكلاهما يعيش أزمة ثقافية ونفسية بعد رحيلك ؟!!

كنا - يا سيدي - إذا ادلهم الخطب، وأطبقت الظلمة على النفوس تدنينا من نفسك حتى نستشعر الحياء من ذواتنا المتضخمة أمام عظمة تواضعك وسمو روحك... فتهادئ روعنا بوجهك الذي يطفح بالطمأنينة، ويتهال بالمودة على ما توحي به قسماته الخارجية من شدة وحداة وقوة، لكنها ما تحمل إلا الحزم والإرادة، واللّين والرّقة.

عرفناه بصفاته النبيلة التي ارتفعت على كل الصفات وقد نذر نفسه وروحه للعلم وطلبته؛ لم يبخل يومًا بالنصيحة أو الإرشاد، فكان «النموذج الإنساني الساطع الذي وفق بين قوله وفعله وحقّق في نفسه مَثله: أعرض عن مغريات الدنيا، وارتفع عنها. لم يخلبه المال، فعاش في بيت بسيط حدًا في حدود الكفاية التي تصون ماء الوحه. لم يُخلّف لأهله إلا هذا البيت الذي كان أبوه خلّفه له ، وإلا الكتب التي صحبها، ونذر حباته لها. لم يسمّ إلى منصب، ولم تفتنه المظاهر؛ ولم يقف بباب أحد. ورعا جاءه أصحاب الحاجات فقضاها لهم ونسي حاجة نفسه وأهله، (٤).

«كانت البطولة تستيره؛ فإذا اغتيات أو أكرهت بدت له أشد استثارة. من هنا يبلغ عطفه على الفقراء والبائسين وأصحاب الحاجات حنا يغفل فيه -كما يقعل المثاليون؛ غالبًا - عن حقائق الواقع». يحكى الدكتور الأشتر قصة وقعت لهما ذات يوم فيقول: «خرجت في صحبته يومًا من باب الجامعة الكبير في البرامكة، واحتزنا الشارع إلى الرصيف المقابل. فلم ألحظ صبيًا مستلقيًا عليه يسأل الناس - وقد مدَّ رجلاً تكسوها بقع الدم - ولكن الأستاذ النفاخ لم يشغله عن الصبي شيء. رأيته يندفع إليه؛ وينحني ويسأله عن حاله؛ فشكا إليه الصبي بلهجة منكسرة، ذاب لها قلبه، الفقر والعجز عن دخول المشفى؛ فما أسرع ما ضرّب بيده إلى حيه فأعطاه؛ ثم لم يكتف؛ فاستوقف سبًارة أوصى سائقها بحمل الصبي إلى للشفى ودفع له أحره، (٥٠).

كان لا يبالي في سبيل حق العلم والوفاء للتراث وشرف العربية وأنمتها « أكثر عبوه أم شائلوه. فلعلك ترى أستاذًا له قديرًا، أو صديقًا له أثيرًا، أو عبًّا مريدًا قد وَهَت العلاق بينهم وبينه. لم يتحملوا صدعه بالحق الذي يراه، ولم يكن عندهم من الحُمَّة ما يدفعون به قوله؛ فكانوا في بحالسهم يتحدثون عن شدته عليهم، وينسون شدته هو على نفسه. هذه الشدة التي كانت تحول بينه وبين أن يكتب إلا ما يراه صوابًا، بل مَحْض الصواب، ثم لا يبالي من بَعْدُ أحسر صديقًا أم كسب علوًا... فلم يسمّ إلى لقب، ولا طمع في منصب، ولا استخفته شهرة، ولا طرب لمديح، إنه زهد حق في مظاهر الحياة؛ فاطرح التكلف جملة؛ واستراح من أعبائه. فكنت تراه يستقبل زائريه على أيًّ هيئة اتفقت له. حق بيته بقي بعد زواجه المتأخر مثال بيت العالم الزاهدي (1).

وكان - رحمه الله - أقرب إلى الحق من أي رحل آخر؛ فإذا رأى رأيا وتبيّن له وحه الخطأ فيه رجع عنه معترفًا بذلك على الملأ. فقد حدثني أستاذي الدكتور إحسان النّص مرة بعد مرة عن ذلك، وآخر حديث حرى بيننا كان يوم الثلاثاء (٤/ ٦/ ٢/ ٢م) في مكتبه بمجمع اللغة العربية... وإذا كنت وبعض زملائي قد عابيًّا منه ذلك في مناسبات كثيرة - رحمه الله فإنني أثبت ما أورده في تعليق له على تحقيق (رسالة الغفران) للدكتورة عائشة عبد الرحمن؛ ولاسيما تعليقه على ضبط لفظ (غبًّا) في بيت النابغة (٧):

كما لقيت ذات الصَّفا من خليلها وكانت تديه المال غبّا وظاهرة فقال: «وكانت المحققة ضبطت (غبًّا) في الطبعة الأولى بكسر القين، وذهبت في مقالي – اعتمادًا على ما ورد في الديوان ص (١٣) (طبعة يبروت) – إلى ألها بضم النَّين؛ ومعناها ما غمض من الأرض. وهذا وَهُم وقعت فيه؛ وتابعتني المحققة في طبعتها الجديدة، والصواب ألها بكسر الغين؛ والغب أن ترعى الإبل يومًا وترد من الغد، والظاهرة أن ترد كل يوم نصف النهار. وقد وردت الكلمتان في حكاية للعري نفسه للقصة ص (٣٥٦)، وشرحتهما الحققة ثمة شرحًا صحيحًا؛ إلا ألها في شرح بيت النابعة تابعتني في الوهم الذي انسقت إليه، (^).

ومن ثم فالشيخ الجليل على عظمة معارفه لا يبخل بما يراه، ولا يزدهيه ذلك؛ فقد حقَّق له علمه ومروءته الصدق مع الذات ومع الآخرين؛ لم يتطاول عليهم يومًا؛ وإذا أخطأ سارع إلى الاعتراف بما كان منه؛ وإذا فاته أمر نبَّه على غفلته كما قال: « فأحببت أن أعرض وجهة نظري فيما توقفت فيه على العاملين في هذا المضمار؛ ليدلي بوجهة نظره من عنَّ له رأي فيه... وأضفت إلى هذه النقاط نقاطًا لم أفطن لها فيما مضى "<sup>(1)</sup>.

وإذا أدام النظر في مسألة ما، ولم يهتد إلى رأي فاصل فيها أسرع إلى الإقرار بمحزه، ثم يعرض أمره على صفحات الورق لعل ذوي الرأي من الباحثين يهتدون إلى رأي فيها، فيقول: « وقد اضطربي إلى ذلك محاولة الكشف عن رجال من رجال الرواية؛ منهم من خفيت حاله، ومنهم من لم أصب له ترجمة، (١٠٠).

«والأستاذ راتب إلى ذلك كله وفي لأساندته، حنى بمم، ذاكر لفضلهم متأسّ بمم، وطلما سمعناه يشي على علامة العصر الاستاذ عبد العزيز الميمني الراحكُوتي والأستاذ الشاعر محمد البزم، والعالم الناقد للعروف أبجد الطرابلسي؛ أعضاء مجمعنا؛ والعلامة الراوية محمود شاكر، والأديب الكبير شوقي ضيف،(١٠).

فهو شديد الاعتداد والثقة بزملاء له آثرهم وأثنى عليهم وعلى كل من وحد فيه العلم والحق مثل السيد أحمد صقر، وأحمد محمد شاكر؛ وعبد الرحمن الحاج صالح، ونجيب البهييق وصبحي الصالح ومحمد الفول وحاتم الضامن وحمد الحاسر وإحسان عباس وعبد الكريم زهور عدي وعبد الهادي هاشم وشاكر الفحام وعبد الكريم اليافي وإحسان التُص وعبد الكريم الأشتر وغيرهم.

وكذا يذكره أصدقاؤه وأهل الحق بالفضل، وطالما سمعت منهم الثناء عليه؛ والقرين بالقرين مقتد، وها هو ذا الدكتور شاكر يقول: «عرفته في أواخر الخمسينيّات، وأنست بصحبته، وامتدت صداقتنا حتى قضى الله قضاءه، فعرفت فيه الصديق المخلص، الكريم الخلق، العليب القلب، المصادق الود؛ يسارع في الخيرات، قد نصب نفسه لتلبية قاصديه، ومساعدة طلابه...

ويتابع الدكتور شاكر وصفه لأخلاق الأستاذ: «كان - رحمه الله -على خُلق كريم، وفيًّا لأصلقائه؛ محبًّا لإخوانه، وكان شديد التعلق بالمُثل العليا، والقيم الحلقية، قد أخذ نفسه لها أخذًا شديدًا. وكان صريحًا صُلبًا في الحق، لم يعرف الهوادة، ولم يوض عن المصائفة... كان يحس أنه غريب في دنياه، فهو بحمل همومه، وتُنهظه أحزانه، ولا يكاد يرى من يبوح له بما. لقد أفردته أخلاقه ومثّله، وباعدت بينه وبين ما حوله. وكنت حين أراه، وأحس بما يعتلج في نفسه أردّد هامسًا قول رسول الله ﷺ: «طوبي للغرباء»(٢٠٪.

ونكتفي بهذه الملامح من قبس إنسانيته الرفيعة، وخلقه النبوي؛ الذي أحد به نفسه؛ وكأنه يتأسى بخلق رسول الله ﷺ في أهله وبيته، وفي أسرته. فقد استقام على الحق والعدل في كل أمر من أمور حياته؛ فإذا ذُكر الإنسان الحر النزيه الشريف التقى النقي كان صورته؛ وإذا ذُكرت العفة والطهارة كان صميمها؛ وإذا ذُكر الصدق والجد والتفاني في العمل كان عنوانه... جمع المروءة ووعاها.

فالصفحات القليلة السابقة أعجز من أن تحيط بالحديث عن مثله وقيمه، ولعل ما يأتي من البحث يين جملة من فضائله وشيمه الأخرى... علمًا بأن الحديث عن مثله وطباعه يحتاج إلى المزيد من الصفحات. فهو موضوع قائم بذاته.

#### ٣- سيرته العلمية:

إن من حق العلم وتقدير أهله في كل زمان ومكان أن تعترف الأحيال بصنيع المبدعين وتقرُّدهم، فالأستاذ – رحمه الله - وُلد لأسرة من أهل الحير والصلاح؛ وفدت إلى دمشق الفيحاء من بعلبك مع مطلع القرن التاسع عشر، وكانت في الأصل تسكن حوران، وانتقلت لأمر ما إلى بعلبك.

وقد نشأ في كنفها ودرج في مرابع الطفولة، فإذا دخل في السن الرابعة وحّهه أبوه إلى (الكتّاب) قُرْب مسحد الشيخ محيى الدين بن عربي؛ ثم التحق بمدرسة (الصالحية الابتدائية) في سن السادسة، وقد بدأت ملامح النجابة تظهر عليه في هذا المرحلة. ومن ثم غدا أحد طلاب ثانوية (التحهيز) واسمها اليوم (حودة الهاشمي)، وأصبح واحدًا من أمهر المواهب السنية؛ التي توسَّمها فيه أساتذته؛ ولاسيما أستاذه آنذاك الشاعر محمد البزم؛ إذ رأى فيه النبرغ والتميَّز، وفاحر به، فما حيَّب ظنّه؛ ثم شهد له الأساتذة جميعًا بالعبقرية، أينما حلَّ وذهب، وكذلك عرفه زملاؤه.

وتجلّت شخصية التلميذ الفذّ في المعهد العالي للمعلمين. فتخرّج بعد أربع سنوات في قسم اللغة العربية لعام (١٩٥٠هم ١٩٥٠م) بتفوق ملحوظ على أقرانه. ويُعد الأستاذ الدكتور عادل العَوّا - رفيق صباه رحمه الله - من أحسن مَنْ عرفه في هذه المرحلة من الدراسة الجامعية فيصفه بقوله: «وقد بان ولعه؛ بل شففه باللغة العربية أحلى بيان حين كاد يعزف عن النطق بلغة أحنبية، وكأن لغة الإنسان الحق هي اللغة القرآنية، لغة الصدق واللسان، فترسله سيلاً متدفقًا بصوتك الجُهوري الذي زيّنه فصاحةً وبلاغة المين، (١٣٥٠).

ثم التحق في العام الدراسي (١٩٥٠–١٩٥١م) بكلية التربية في حامعة دمشق (الجامعة السورية آنذاك) فحاز بجدارة شهادة أهلية التعليم الثانوي سنة (١٩٥١م) المعروفة الآن بـــ(دبلوم التأهيل التربوي).

وقد توجَّه في هذه السنة (۱۳۷۱ه/۱۹۷۱م) ميمَّمًا وجهه إلى مواطن جذوره الأولى؛ إلى حوران ومدينتها (درعا) ليكون أحد مدرَّسي ثانوياتها مدة عامين. أعلن فيهما إخلاصه لأصوله، وظهرت فيه روح المربي الفاضل الغيور على الأحيال؛ فرسم لهم صورة مثلى للقدوة الحسنة؛ وللحارس الأمين على تراث الأمة، والمحافظ على لغته الشريفة؛ ولاسيما

حين تصدَّى لمناقشة أول طبعة لرسالة الففران (١٩٥٠) بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن، فأرسل حين اطلع عليها مقالة يكشف فيها عن الأخطاء التي ندَّت من الباحثة بعد أن أثني على حهدها، وتوَّجها بمقالة إلى بحلة (الكتاب) المصرية؛ التي نشرهًا بدورها في (مج ١٠ - ج٢) من عام (١٩٥١م). وإذا كانت أُسرة المجلة قد تصرَّفت في المقالة على نحو ما؛ فإن ما حاء فيها قد أفادت منه المحققة الباحثة في الطبعة الثانية. (١٩٥٤

ومن ثم استقبله قسم اللغة العربية بجامعة دمشق معيدًا لديه (۱۳۷۳/ ۱۳۷۸ مـ ۱۹۷۳ م ۱۹۵۰ م. ۱۹۷۵ م. ۱۹۷۸ م.

واستقرت به رحلة العلم في القاهرة على يد الأستاذ العلامة الدكتور شوقي ضيف - رحمه الله - الذي أشرف عليه مرة أخرى لنيل درجة الدكتوراه. ولما كانت همة الشيخ عظيمة وحبه للعربية أعظم؛ ورأى أن أفضل ما يُحقق له رغبته الدراسات القرآنية لألها أثم الدراسات في العربية اختار موضوعًا في القراءات القرآنية لنيل تلك الدرجة، وانغمس في إعدادها حتى نجز أكثرها، ولكنه بدا له ما بدا؛ فطوى ذلك في سره - إذ شاء الله له ألا يحوزها - فعزم حازمًا على العودة إلى دمشق. ثم حط به المقام فيها سنة ألا يحوزها - فعزم حازمًا على العودة إلى دمشق. ثم حط به المقام فيها سنة ألا يحرزها - فعزم حازمًا حتى سنة (١٩٩١هـ ١٣٩٩هم).

وقبل أن يجذبني الحديث عن هذه المرحلة وما بعدها فإن العقل

يستفره السؤال الحيّر والملفز حول عزوفه عن اللقب العلمي، وإححامه عنه فلذا الشكل، في حين طمع إليه - ومازال يطمع - كل من هو أدبى منه بكثير، وهو الذي نشر عددًا من البحوث العلمية العالية في تلك للرحلة؛ ومن أمثلتها (القصيدة الصورية) - وقد تُشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج٢- ج١- ١٩٥٦م) - وتعليقه المشهور الثاني على الطبعة الثانية لرسالة الغفران (١٩٥٧م) الذي تُشر فورًا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج٢٣- ج١- ١٩٥٨م) في باب التعريف والنقد.

أما لقاؤه أهل العلم والمعرفة في القاهرة فقد كان سمته المفضل؛ إذ جمعته صداقة لا ينحَلَّ عراها مع العلامة محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، رحمهما الله وغيرهما فضلاً عن شيخه وشيخ العلماء الجهبذ التحرير عبد العزيز الميمني الراحكوتي الذي أحازه مرتين في رواية الحديث الشريف من الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي، وهي إحازة موصولة بسند متصل برحال الحديث الثقات حتى تنتهي إلى الإمام المحدّث أبي الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني، وهي آخر إجازة عن القدماء.

وعلاَّمة العصر الميمني (١٣٠٦ - ١٣٩٨ه/ ١٨٨٨ - ١٩٩٨م) أجازه بالرواية عنه في القاهرة المحروسة (منتصف صفر: ١٣٨٠ه/ ١٩٦٠م)، وبخط يده، وكان الميمني قد زار دمشق الفيحاء وكتب له إحازة أخرى. وفي إحداهما يقول: «لقيت الطالب الراغب والشادي الأديب أحمد راتب النفاخ بالقاهرة المحروسة وبمدينة دمشق الفيحاء... إلي أحزت له أن يروي عني الكتب الستة الأمهات، وموطأ مالك، وسنن المدارمي، وسنن المدارقطني، وبلوغ المرام، كما أجازي به شيحي ... حسين ين محسن بمدينة دهلي سنة ١٣٢٦هه، (١٥٠٠).

وإذا كان الشيخ قد زهد في الألقاب، وعزف عنها لأنه أحد نفسه بالإتقان، والكمال؛ فرأى أنه دون ذلك؛ كما يخبرنا عنه الأستاذ الفاضل الدكتور عادل العوا - رحمه الله - صديق عمره الذي يتابع تفسيره لهذه المسألة قائلاً فيه: «وكأنك امتثلت لحديث رسول الله ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) وكأنك لم ترض بمقولة الفلاسفة المعاصرين: إن الحياة مشروع وحود ناقص لا يتم إلا بالموت»(١٦).

وهذا أيضًا ما شهد به الأساتذة الأخيار بمن عرفوه، وآخرها شهادة أستاذنا الدكتور إحسان النص - أطال الله عمره - في لقائي معه - وقد كان الشيخ مدار حديثنا - إذ قال: «لقد كان - رحمه الله - شديدًا على نفسه، أخذها بالكمال - والكمال لله وحده - فأحجم عن اللقب، وطالما حمَّلني الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رسالة للأستاذ ودعاه غير مرة لمناقشة ما لديه من رسالته في القراءات القرآنية، ولكنه لم يستجب. كان - رحمه الله - يشكر ثقة الدكتور شوقي به؛ ويثني على رغبة أصدقائه؛ ولكنه - كما يدو - بعدت به السنون عن نيل اللقب العلمي؛ ولم يكن هذا استصغارًا لشأن الدرجة أو أصحابها...(١٧٠٠).

ولعلى أرى في صحبتي المتواضعة لشيخنا أنه أحد نفسه بالكمال والمثال الأرحب للعلم، وحب الإنقان للشيء، وهذا لا مراء فيه، ولكنه في الوقت نفسه كان ذلك الرحل التقي النقي الزاهد الصالح الذي أدرك حقيقة ما كان الأصمعي قد سبقه إليه من قبل، فلما تجلّى عظمة ما يقوم عليه علم القراءات من مسائل وقضايا، وخشي أن يقع في حَرّج ما في وحه من وجوه القول نأى بجانبه عنه؛ تقى وورعًا؛ كما فعل الأصمعي، واكتفى من العلوم بعلم العربية وآدائما، وكان عزاؤه عن اللقب العلمي ما انتهى إليه من الإحازة برواية كتب الحديث عن

شيخه علاَّمة العصر، وما يجده في طلبته الذين منحهم اللقب نفسه على مدرَّج شفيق حبري من كلية الآداب بجامعة دمشق، وفي مريديه الذين يتحلَّفون حوله.

وإذا كانت رحلته العلمية قد بدأت في مطلع الخمسينيات بمدينة (درعا) حنوبي سورية فإلها استقرت إلى أمد محدود في حامعة دمشق بين عامي (١٩٦٢- ١٩٧٩م) - ثم انتهى به المقام إلى مجمع الخالدين (مجمع اللغة العربية بدمشق) عضوًا عاملاً بالمرسوم التشريعي للسيد رئيس الجمهورية ذي الرقم (٢٧٩٨) تاريخ (٣٠/ ١٢/ ١٩٧٦م) المتضمن قرار مجلس المجمع في حلسته الأولى بتاريخ (٢/ ٩/ ١٩٧٦م) (١٨).

ومن ثم أقيم له حفل استقبال سنة (١٩٧٧)؛ وفي عمله في المجمع كان أحد المبرزين علمًا وفكرًا ونظرًا ومنهجًا ودقة في الاجتهاد، وقد أخذته الغيرة عليه والعمل على تطويره، كما كان عهدنا به مع اللغة والتراث، فمنحه الجهد والوقت والصحة حق سعد المجمع من بعد بتسميته رئيس المقررين فيه (١٩٧٩- ١٩٧٩). وكان له القدح للملّى في أعمال لجنة الأصول ولجنة المجلة والمعلموعات. وظل هذا دأبه وهو يناقش «بكل الجد والحيوية مشروع خطة حديدة ترسم وحوه نشاط المجمع في المستقبل. وقد شهد الجلسة الأحيرة له في يوم الأربعاء (١٩٧٧ / ١٩٩٢م) ومن ثم تواعد مع صديق العمر أستاذنا العلامة يوم الأحد للاجتماع في لجنة المجلة والمطبوعات، لكن القدر لم يمهله للوفاء يوم الأحد للاجتماع في لجنة المجلة والمطبوعات، لكن القدر لم يمهله للوفاء باللقاء، فحاء الأحل المحتوم (ولكل ألمة أجلًا فإذا خاء أحكم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون الاعراف ٧/ ٣٤] وانتهت رحلة شسة وستين عامًا كان فيها الشيخ الفارس المجلى والعالم القذافا.

ولذلك كله يشهد الأستاذ العالم الدكتور شاكر الفحام بأن « من أبرز صفاته أنه كان معلمًا، بالمعنى الرفيع للكلمة. فُطر على القراءة والمطالعة، وأحب العربية وعلومها الحبُّ الجُمَّ، إلها له لسان وهوية وحياة؛ وقد عبَّر عما يحسه من ذلك بقوله: «آليت على نفسى ألا أعيش إلا لها، ولكتاها العربي المبين» (١٠٠٠).

ومن هنا كان يلتزم العربية للبينة في حديثه، ويبين عن علم واسع وثقافة متنوعة استوعبها ذهن وقَّاد وحافظة فولاذية، ولم نشعر أنا وغَير واحد من أصدقائي إلا أنه أحد أولئك الأثمة الكبار الأثبات، والعلماء الأعيار من القرن الثاني أوالثالث أو الرابع الهجريّ، إلا أن زمانه قد تأخر فَعاش بيننا. وكم كانت الأجيال من الطلبة والمريدين والأصدقاء وأهل العلم محظوظة به؛ بل الأمة كلها.

وفي ضوء ذلك كله أقول في نهاية هذه الفقرة ما قاله الصديق العزير الدكتور محمد الدالي: «مازال الأستاذ ينبوع علم عدّ، فمنه ما وعته صدور الحناصة من أصحابه وتلامذته، ومنه ما بنه فيماً نشره، وفيما لم ينشره من النصوص، وفيما كتبه من مقالات، ومنه ما قيده على الكتب التي حوقا مكتبه؛ وذهب بموته علم كثير، فعمل الأستاذ باق إلى يوم القيامة، لا ينقطع حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، (٢١).

وهذا كله ينقلنا إلى الحديث عن مكانته الفكرية والعلمية.

## ٤- مكانته الفكرية والعلمية :

لعل استشراف مكانة علامة بلاد الشام العلمية والأدبية واللغوية، بله الفكرية كلها يكاد يكون من المحال، فقد كان – ومايزال – نسيج وحده. فقد انغمس في خدمة العربية وعلومها، والأدب وأجناسه وفنونه، وكان من كبار علماء القرآنية. انغمس في ذلك كله انغماس الصوفي الزاهد في ملذات الحياة

ومتعها، لا نصيب له منها إلا خدمة التراث، وصحة الكتاب، فيهما فنيت روحه؛ ويعشقهما تعلَّق حتى الثمالة، فلم تأخذه ظاهرة المقاهي الثقافية، ولا عادات ريادة النوادي، ولم تستفزه شياطين الشهوة المادية والحسية من هذه الدنيا الفائية، فإذا ما بخت عنه لن تجده إلا في أربعة أماكن: منزله وشداة العلم، وأصحاب الفكر بحيطون به، أو مكتبه في مجمع اللغة العربية، أو مكتبه في مجمع اللغة العربية... وقد النكبُّ فيهما على كتاب يقرأ فيه، أو بحث يردد فيه النظر. أما المكان الأخير فهو المبحث عن كل جديد في مكتبات دمشق؛ لأنه يرى أن الكتاب نافذته على الذات والمجتمع والتراث والثقافة والكون، وهذا ما يحكيه على مسامعنا الأستاذ إبراهيم الزيق؛ فيقول: «ومرَّ شهران أو أكثر؛ وطال شوقي إلى الأستاذ ومجالسه، إلا أن الخوف كان يصدّن عن زيارته؛ حتى كان يوم رأيته فيه مصادفة في مكتبة. وما إن زمن. كان في صوته ونظراته هذا الشوق الذي تحس حرارته في أعماق القلب، زمن. كان في صوته ونظراته هذا الشوق الذي تحس حرارته في أعماق القلب، داريت حملئ؛ وقلت: سأزوركم الليلة؛ إن شاء اللهي ""

أما الأستاذ المفكر عبد الهادي هاشم - رحمه الله - فيقول: «ما زرته في داره مرة إلا وحدت عنده زائرًا من كبار رحالات البحث والتحقيق المعروفين في الشرق والغرب؛ حاؤوا يستفتونه في قضية علمية؛ أو يطارحونه الحديث في مشكلة لغوية؛ يجدون عنده ما لا يجدون عند الكثيرين من المتخصصين المتمرسين، (٦٣.

ويقول الأستاذ الدكتور شاكر الفحام: «كان – رحمه الله – جبلاً راسخًا من حبال العلم؛ قد حعل الكتاب خدينه وأنيسه، فلا تراه إلا قارئاً أو مُقرَّئًا، ثم يستشهد بعبارة للشيخ المفكر المرحوم عبد الهادي هاشم قالها في الأستاذ النفاخ: وقد أتقن «كثيرًا من العلوم التي عرفها السلف، أو استحدثها الخلف؛ وبذُ الأقران في فنون منها، انتهت إليه الرياسة فيها في عصرنا هذا في بلدنا هذا: كالقراءات والنحو والبلاغة والعروض واللغة : فقهها وعلمها، وأصبح حمَّة فيها لا ينازعه منازع. هذا إلى أسلوب حزل متميَّز في الكتابة تفرَّد به واشتهى(٢٠١).

ويعترف له الأستاذ الأشتر فيقول: «لو حاز أن غَثَّل لبعض الناس بالكتاب لكان صديقي الأستاذ أحمد راتب النفاخ يكون واحدة من المخطوطات النادرة التي حار عليها الزمان فوقعت فيها خروم وانظمست كلمات، وانقصفت أوراق، ولكنها ظلت حيَّة تحفظ بقيمتها وتنفرد بحقائقها، فما نجده فيها قد لا نجده في كتاب آخرى (٢٠٠٠). أما أستاذنا الدكتور الفاضل وتاج العلم المبحَّل محمد إحسان النص فيثني على مكانته في البحث العلمي والفكر؛ فيقول: «كان قمة شامخة من قمم البحث العلمي، وكان بحرًا فياضًا في بحال الدراسات الإسلامية واللفوية والأدبية، وكل ما يتصل بالتراث العربي الإسلامية(٢٠٠).

فالأستاذ النفاخ تربَّع على عرش العلم والبحث واللغة في زمانه، و لم يجرِ أحد في حلبته؛ كان بمنزلة السابق، و لم يتراجع قط إلى مرتبة المصلّي أو المجلّي... إليه المورد وعنه المصدر، وهو وحده من يتصيد شوارد الأفكار. وكان له أصدقاء «من كبار العلماء والباحثين في شتى أقطار العروبة والإسلام، وكلهم عرفوا له مكانته العلمية ورسوخ قدمه في علوم العربية؛ والدراسات الإسلامية والقرآنية» (۲۷).

فكم من صديق، أو عدو عالم أقرَّ لك بالفضل والعلم؛ اعترف لك الجميع بقصب السبق؛ وعرفوا عن كتب قدرتك العظيمة على اكتناه الحقائق ومعرفة مفاصل الكلام وتمييز أساليب الناس. وكأنك ورثت هذا كله من علاَمة العصر الميمني؛ والعلاَمة الراوية محمود شاكر، ثم عمَّقته بحدة الذكاء وسرعة الحاطر، ودقة المفهم.

فإذا قرئ عليك كلام ما من دون نسبة عزوته إلى صاحبه، وما خاب حُدُسك في أسلوب ما؛ وأنت القائل: «رابين في هذه النسبة أني لم أحسُ في الكتاب نَفَسَ النين القيِّم الذي أعرفه فيما قرأتُ من كتبه، ولا طريقته. ثم رأيت الأستاذ خير الدين الزركلي - رحمه الله - قال في التعليق على ترجمة ابن القيِّم في (الأعلام ٦/ ٢٨١-) وفي (نحوذج الشيخ منير ٧٨) نُسب إليه كتاب (أحبار النساء) وهو لابن الجوزي؛ والكتاب أشبه بكتب ابن الجوزي حقّا؛ إلا أن أمر تسميته يحتاج إلى مزيد من التحقيق» (٢٨). وقلت في تعليقك على تحقيق الطبعة الثانية لرسالة الغفران (سنة ١٩٥٧م): « وما كنت قلته - سنة ١٩٥١ - احتهادًا قد وجدته مؤخرًا منصوصًا عليه. فقد أورد ابن قتيبة الأبيات - مع خلاف في بعض اللفظ - في المعاني الكبير ص (٣٧٦)» (٢٩٠٠).

ويؤكد ذلك أستاذنا الدكتور الأشتر قائلاً: «كان من أقدر الناس على قوة التمثُّل؛ والوقوف على مفاصل الكلام، كما كان يسميها (يعني محاورها الفكرية) وكان يبلغ من العمق في تحليل الكتب أحيانًا ما يصلح لو كتب أن يكون درسًا يقرأً». (٢٠٠٠).

ويحدثنا الأستاذ الزييق عن تجربة له مع الفقيد الراحل فيقول: «كست آتيه - كعادي - أصيل كل يوم، أقرع بابه على استحياء، فيستقبلني كعادته بوجه طلق؛ أدخل الفرفة الصغيرة التي باتت أحبًّ إليَّ من ييتي، وأحلس حيث اعتدت أن أجلس فيها، وأنشر أوراقي، وتبدأ جلسة لن أنساها طوال عمري؛ جلسة تعيش فيها لذة اكتشاف المعاني المحبوعة تحت أطلال التصحيف والتحريف وتشهد قراءة للتص هي إبداع له من حديد. وأذكر مرة أبي سهوت في أثناء نسخي لأحد أبيات ابن منير فقلعت كلمة على كلمة في البيت. و لم

يخلُّ هذا التقديم بوزن البيت ولا بمعناه، ولكن الأستاذ حين تأمَّله طويلاً؛ قال لي جازمًا: لو كان قائل هذا البيت شاعرًا حقًا لقدَّم هذه الكلمة على تلك. فوجئت حقًا؛ ولم أحد جوابًا. وحين عدت إلى البيت بحثت عنه في للخطوط فوجدته على الصورة التي اقترحها الأستاذ، وحين خبّرته خبر البيت في اليوم التالى ما زاد على التبسم» (٢٦).

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أسوق حكاية ما وقع لي معه، فقد كنت ذات يوم أراجع مسألة في كتاب (سمط اللآلي) لأبي عبيد البكري؛ فاعتاص على أمرها وأشكل، واشتد في الكرَّب لأن الساعة غير مؤاتية لكي أهاتفه، بيد أن حفائي الأعرابي كان أقوى من مدارج الكياسة والمدنيَّة، فإذا بيدي تقع على قرص الهاتف وتحرُّك أرقام هاتفه – على حين كان ألفُ سؤال وسؤال يتردُّد في ذهني من هذا التصرف – ولكته – رحمه الله – ما إن سمم ندائي حتى تلقاني بقوله: أهلاً يا حسين، أين أنت يا أخانا؟. فإذا به يخفف عني ثقل حبل كان يعلو عاتقي، وزال الحرج، وشفي حرح كُرْبي بكلماته الودية، فكان أشبه بجرًّا ح ماهر أبرأ نفسي من سقمها. ودلفت إلى منزله وقت الهاجرة من صيف دمشقى غير معتاد في شدة حرارته؛ وكنت أقطن على مسافة أميال معدودة من منزله في منطقة الجبة من الشيخ محيى الدين؛ على حين بيتي في سفح قاسيون من منطقة ركن الدين، وما إن فتح الباب حتى استقبلني بوحه يطفح بالمسرَّة والترحيب والبشر وكأنه يلقابي أول مرة بعد غيبة طويلة؛ وهو يقول رادًا عليَّ السلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلاً يا أخانا؛ تفضَّل يا أخانا، أبين أنت يا أخانا؛ لم نرك منذ أمد ؟ ويأخذن المحلس إلى إحدى الأرائك التراثية القليلة في الغرفة الصغيرة، لكنها كانت فسيحة الأرجاء في احتضان شداة العلم وعبيه، إلها غرفة أشبه بغرف الزُّهاد والناسكين، ثم أخذ الأستاذ بجلسه على أريكة تعوَّد أن يتخذها لنفسه؛ وهي دون بقية أخولقا؛ فسارعته بالسؤال، باسطًا له قول البكري، ظائنا الظن الحسن بزناد فكري، وبأنني ألفظ كلام البكري على منواله الحق، فإذا به يقاطعني قائلاً: ما هكذا يقول الرحل، وهذا كلام لم أعهده في أسلوبه، ثم ألقى إليَّ كلامًا يعتقد أنه الوجه الصحيح. ومن ثم مخض إلى غرفة مجاورة كانت مخصصة للكتب، فإذا بكتاب البكري يستقري كلام الأستاذ، لم يخرم منه حرف، فحاء كما ذهب إليه؛ ثم ذلَّل لي ما كان قد اعتاص علىًّ وشغلني، وينَّن لي الوجه فيه؛ فغمرني علمًا ورحمة.

لقد سما بالعلم الشريف الأصيل حتى صار مصدره ونبعه، واستقام فيه على منهج الحتى والصدق والدقة والشمول والاتساع فكان الكامل فيه؛ و لم تعد صفة (الكَمَلَة) حكرًا على بعض العرب من الجاهليين، كالربيع بن زياد العبسي (٢٦٠)؛ وكأنه ينطبق عليه قول عيني الدين بن عربي في نظرية الإنسان الكامل، فهو الكون الأصغر ٢٦٠):

### سبر الوجبود الكبير همذا الوجود الصغير

فالأستاذ النفاخ كان «واحدًا من علماء العربية الكبار، يكاد يكون لا مثيل له في أوطان العربية الممتلة إلى حيث يقرأ القرآن ويؤذّن للصلام، كما قال الدكتور الأشتر (٢٠١) . فكم من أحيال متعاقبة تلقّفت العلم على يديه، وكم من قوافل بعيدة استقرت مطاياها عند عتبات بيته، وصدرت عن منهل علمه فحلاً بعد علل.

لهذا كله فإن فقده لا يمثّل فقدًا عظيمًا لذويه وأهله وخلاّته وطلبته ومريديه وأهل العلم والعربية فحسب، بل هو خسارة كبرى أصيب مما الوطن كله. وقد أحسَّ لهذه الفجيعة أستاذنا الدكتور النص فقال: «لقد فقد مجمعنا بفقده ركنًا من أركانه الوطيدة، وفقدت الأمة العربية باحثًا محقّقًا قلُّ نظراؤه في أقطار الوطن العربي<sub>»</sub> (<sup>(70)</sup>.

ولا يفوتني في هذا المقام عدم ذكر ذلك اللقاء الذي جمعني بالأستاذين الفاضلين الدكتور حاتم الضّامن، والدكتور أحمد مطلوب... فقد التقيت بمما صيف عام (١٩٩٧م) في رحاب حامعة اليرموك؛ في أيام انعقاد مؤتمر النقد الأدبي السابع... وكان الأستاذ علاَّمة الشام مرتكز حديثنا أبدًا؛ كل منهما يقرظه على طريقته بما لا يمكن أن تتسع له الصفحات، سواءً كان ذلك في منهج التحقيق أم سعة العلم؛ وعمق المعرفة؛ أم القدرة على سير أغوار النَّص التراثي وردِّ الأشكال إلى أشكالها...

فكم شعرت بالفخر والاعتراز؛ لأنك كنت الغائب الحاضر في ذلك الموتمر مع العديد من الأصدقاء الذين يتسابقون إلى الثناء على قدرك وشخصك. فإذا كان حسدك قد انقطع من الدنيا فإن ذكرك العطر باق ما بقى

فإدا كان حسدك قد انفظع من الدنيا فإن دكرك العطر باق ما بقي الوفاء والصفاء؛ وما بقي أهل العلم ومحبو العربية والتراث.

ولا شيء أدل على أقوالهم من آثارك السنية التي تركتها زادًا لهم ولنا؛ ومن منهجك في التحقيق والبحث العلمي، إنه مدرسة متميَّزة قلَّ أن نجد لها مثيلاً؛ لأنها ربطت بين أصالة التحقيق التراثي، ولم تنفصل عن المعاصرة بكل ملامحها الفكرية البناءة.

وهذا ما سنتحدث عنه فيما يأتي .

#### ٥- آثاره:

ترك الأستاذ النفاخ لنا وللأجيال المقبلة آثارًا على قلتها تدل على إبداع فريد، وفهم رفيع؛ ونقد فلاً وجريء... فقد بقي لنا منه «كتب

وفهارس ثمينة، ومقالات ومختارات، ونقول، ورسائل وشروح وتعليقات؛ فضلاً عن كثير مما لم يُطبع منها، وفيها أثره الكبير في القراءات. وهي في جملتها ثروة أدبية ولغوية تبلغ الغاية في الإنقان، (٢٦).

وإذا كانت كتبه قليلة العدد، فأفكاره المبدعة لا يحصيها مُحْص، ومريدوه من مشرق الوطن العربي إلى مغربه، وفي العالم كله، ولاسيما الإسلامي، أعظم من أن يعلوا. ولذا قال الأستاذ النّص: « قمل من معينه الثر المئات من الباحثين، واغترف من مورده الآلاف من العلاب من أبناء العروبة الذين قرؤوا عليه، (٢٦٨).

وقد عرف القاصي والداني - كما يقول الأستاذ الدكتور حسني سبح (رئيس مجمع اللغة العربية السابق) - « ما كان للأستاذ النفاخ من خبرة متميَّزة في تحقيق كتب التراث، ومن اطلاع واسع على اللغة... فالأستاذ سلفي المنبت عصري المنهج»(٢٩).

ولم يبخل على صديق، أو غيره بتصحيح ما كان يراه في عمله المحقّق؛ لأنه كان رجل علم وعدل. ولعل حق العلم ووفاءه للتراث وأثمته قد حراً عليه نقمة عريضة ممن لم يَصْدَعوا للحق؛ على حين كان يرى في تصحيح أخطائهم - رحمه الله - مؤازرة لهم وللعلم ... فلم يكن نقده لأي باحث أو عقّق على وجه التحريح أو الطعن فيه؛ بل كان على وجه الخير في تصحيح كل ما يمكن أن يشوه من مصادر التراث، فشدته بل حزمه في هذا المجال إنما كان منه توجيهًا وتسديلًا لكل عمل؛ ولئلا يتجرأ أحد على إخراج كتاب تراثي قبل استكمال صورة تحقيقه على وحه دقيق وصحيح ...

ولعلى في هذا المقام أبين ما كان من تعليقه على تحقيق (رسالة الغفران) للدكتورة بنت الشاطئ؛ وقد أذعنت للحق، وأخذت بكل ما عن له من نظرات وآراء؛ لهذا أشاد - رحمه الله - بروح العلم والحتى لديها قبل تعليقه وبعده؛ وثما قاله مقرطاً إياها: « وكانت المحققة ضبطت - في الطبعة الأولى - كلمة (شُطبًا) بضم الشين وفتح الطاء؛ وشرحتها بألها جمع شُطبة؛ وهي السَّعْفة الحضراء. فصححت - في مقالي السابق - ضبُّط الكلمة، وذكرت ألها ينبغي أن تضبط (شُطبًا) بفتح الشين وكسر الطاء؛ أو بالتحريك؛ بالاعتماد على القاموس الحيط واللآلي ومعجم البلدان؛ وهو اسم جبل. فأصلحت المحققة - في الطبعة الجديدة - الشرح على ما جاء في مقالي؛ على حين أبقت الكلمة في متن الكتاب مضبوطة كالسابق مقالي؛ على حين أبقت الكلمة في متن الكتاب مضبوطة كالسابق

هكذا تركت نباهته أثرها واضحًا منذ وقت مبكر، سنة (۱۹۵۰م) و لم تزد سنه على ثلاثة وعشرين ربيعًا، وإثر تخرجه من الجامعة. ونستدل على هذا من آثاره الآتية ذاكرين الكتب ثم المقالات تبعًا لتاريخ نشرها(''')، ومنوَّمين بآثاره المخطوطة .

### أولاً - الكتب المطبوعة :

النصوص الأدية: (منهاج شهادة الثقافة العامة في كلية الآداب)
 بإشراف أحمد راتب النفاخ – مطبعة الجامعة السورية – ١٩٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
 ٢ - ديوان ابن الدمينة: صنعة أبي العباس ثعلب، ومحمد بن حبيب –

تحقيق أحمد راتب النفاخ - مكتبة العروبة - القاهرة - ١٩٥٩هـ/ ١٩٥٩م. وهو جزء من رسالته لنيل درجة الملحستير، ولكنه دلَّ فيه على مقدرة عالية في التقصي والتحقيق وسعة الاطلاع على مصادر التراث، والاهتداء إلى حل المشكلات العويصة، ومع ذلك فقد أكَّد تواضعه للعلم والعلماء، إذ قال فيه: « وبعد؛ فما أشكُّ أن بين عملي، وما أريده له بوئا بعيدًا؛ وإني لآمل أن أحد من آراء الزملاء الدارسين عمن ينظرون في هذا الديوان ما يعين على استكمال أسباب التحقيق؛ من تقوع عوج، أو تصحيح عطا، أو تلافي نقصي».

وقد نظروا فيه - من دون شك - فما وجدوا فيه شيعًا يمكن أن يُضيفوه حتى الآن. ولعل اختياره لهذا الشاعر الغزلي ليس لإعجابه به فقط؛ وإنّما لحالة نفسية ذاتية كان يمرُّ بما آنذاك؛ فحعله نافذة له للتعبير عن مشاعره المرهفة دون أن يبوح بمكنون نفسه صراحة... وهذا ما يستشف من حديث عاص للأستاذ الأشتر معه؛ في منتصف ليل صيفي مقمر وهما يمشيان في أطراف دمشق قريبًا من كيوان. فلما كلا استراحا تحت شحرة صغصاف بجوار غريزيد، فجاشت نفسه بالبوح(٢٤).

٣- مختارات من الشعر الجاهلي: احتارها وعلَّق عليها أحمد راتب
 النفاخ -- مكتبة دار الفتح -- دمشق -- ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

ويعدُّ هذا الكتاب مدرسة في الاختيار الدقيق منهجًا وتحقيقًا واستقصاءً وتعليقًا؛ وإثباتًا للحواشي الدقيقة ... وتدريبًا على نخل الروايات وتصحيحها وإثبات المطلوب منها . وقد أخذ بعض المعاصرين حزعًا ليس باليسير من الكتاب، ووضعوه في كتبهم حتى نُسب إليهم (٢٢).  ٤- فهرس شواهد سيبويه: صنعة أحمد راتب النفاخ - دار الإرشاد/ ودار الأمانة - بيروت - ١٣٨٩ه/ ١٩٧٠م.

وهذا الكتاب فريد في بابه، فهو من أهم الكتب علمًا وتحقيقًا، وقد تفوَّق فيه على أمثاله من المحققين. إذ نسَّق الشواهد: القرآن فالحديث ثم الشعر، فقرَّب كتاب سيبويه إلى الناس، بصَّرهم بمسائله العويصة؛ وذلَّل لهم الطريق الوعرة، وشذَّب مسالكها(٤٤).

٥- كتاب القوائي: لأبي الحسن الأخفش - تحقيق أحمد راتب النفاخ
 دار الأمانة - ييروت - ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

وكان قد هيًّا هذا الكتاب للطبع على نسخة مخطوطة وحيدة بملكها وحده؛ ومن ثم عَلِمَ بِنَيَّة أحد الباحثين الأفاضل نَشْرَهُ؛ فتلبث وتريث، ثم ظهر كتاب (القوافي) مطبوعًا في وزارة الثقافة بدمشق عام (١٣٩٠ه/ ١٣٩٥م) بتحقيق الدكتور عزة حسن، نشر نقدًا له في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في المجلد السابع والأربعين (٢٠)، ثم عقد العزم على نشر الكتاب محقّقًا وعررًا من كل عيب، فكان في طبعته السابقة .

ومن يرجع إلى طبعة وزارة الثقافة، وإلى طبعة الشيخ الجليل يدرك البون الشاسع بينهما، ففي عمل الشيخ جهد العالم المحقّق المتابع المناظر القابض على مصادر التراث ومعرفة دقائقه وأسراره.

٣- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: لأبي أحمد العسكري (الحسن بن عبد الله بن سعيد: ٣٩٣ - ٣٩٨) - تحقيق الدكتور السيّد عمد يوسف - مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٨١هم / ١٩٨١م.

قدَّم الأستاذ رحمه الله لهذا الكتاب فَضائل لا تُحصى؛ شرحًا وتعليقًا وإضافات مما «دعا إلى حعله في قسمين: وقد صدر القسم الأول من الكتاب. مما يُوسف له أن الأسباب لم تنهيأ لصدور القسم الثاني منه؛ ففاتنا بذلك علم غزير» (13)، كما ذكر الأستاذ العلاَّمة الدكتور شاكر الفحام.

وأثبت الأستاذ للكتاب مقدمة جليلة نوّه فيها بفضل شيخه الميمني؛ وأشار إلى تتبعه أتسخ الكتاب في القاهرة ودمشق، رأى تطابقًا بين أصول شيخه، وما وقف عليه المحقّق الدكتور يوسف، ثم بيَّن حودة القسم الأول تحقيقًا وشرحًا، على حين لم يكن الثاني بمستوى سابقه؛ لأن المحقّق عمل فيه وهو بعيد عن مكتبته، وشيخه الميمني، مما وحد فيه بحالاً كبيرًا للتعليق عليه(٤٧).

وقد ميِّز تعليقاته من تعليقات المحقِّق فقال: «وكنت إذا ما عنَّ لي ما أزيده على تعليقات الدكتور جعلته ما بين حاصرتين[]» (<sup>14)</sup>.

## ثانيًا - المقالات المنشورة، وما ناظرها :

۱ – رسالة الغفران: (تعليق ونقد) – مجلة (الكتاب) المصرية – مج ۱۰ – ج۳ –
 حزيران/ يونية – ۱۹۹۱م.

وقد أشرنا سابقًا إلى أن بحثه هذا أول مقالة له أرسل بما إلى المجلة فتصرُّفت فيها حتى أفسدتما.

٢- القصيدة الصورية - مجلة معهد المخطوطات العربية - مج٢ - ج١ - ١٩٥٦.

٣- رسالة الغفران - باب التعريف والنقد - بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق
 - مج٣٢ - ج٣٢- ج٤- ص(١٨٥) - لعام ١٩٥٧م/ ومج٣٣- ج١
 - ص (١٤٦) وبعد - لعام ١٩٥٨م.

- ٤ المحتسب باب التعریف والنقد بحلة مجمع اللغة العربیة بدمشق- مج
   ٢٤ ج٤ ص(٧٥٨) وبعد ١٩٦٧م/ ومج٤٣ ج١ ص(٧٩)
   وبعد وج٢ ص٣٦٩ وبعد لعام ١٩٦٨م.
- روعرض حملة ما استدركه حتى ختام الكلام في سورة البقرة؛ ثم رغّب إلى القائمين بالكتاب أن يعيدوا معارضته بالأصل ثانية، وأن يستعينوا على استكمال تحقيقه بأصول أخرى» (٢٠).
- ٥- المعيار في أوزان الأشعار بحلة معهد المخطوطات العربية مج١٥ ج١- ٣- لعام ١٩٦٩م.
  - ٣- نظرات في كتاب اللامات مجلة العرب السنة ٥ ج١ ١٩٧٠م.
- ٧- كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق –
   مج٧٤ ج١ ص (٩٢) وبعد ١٩٧٧م.
- ٨- تعقيب على أرجوزة في العروض بحلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٧ ج٤ ص (٩٦٣) وبعد لعام ١٩٧٢م.
- ٩- كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: مجلة مجمع اللغة العربية
   بدمشق مج ٤٨- ج٤- ص (٨٤٠)- ١٩٧٣م/ ومج٩٤- ج١- ص (٩٣)- ١٩٧٤م/
- ١٠ كلمة في حفل استقباله، وقد تحدَّث فيها عن سَلَفه الشيخ محمد
   ٨٠ علة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٣ ج١ ص (٢٠٠ ٢٤٥) ١٩٧٨م.
- وتعدُّ كلمة هامة في الكشف عن عوالم للشيخ بمحة لا توجد إلا فيها، فضلاً عن أمور كثيرة أخرى .

۱۱ - حركة عين المضارع من (فَعَل) - بحلة بجمع اللغة العربية بدمشق - مج٧٥ - ج٣ - ص ( ٤٧٦ - ٤٨٥) - ١٩٨٢ م. ويدل في هذا المقال على معرفة عحيبة بعلم لا يمكن أن ينضبط بشكل وطريقة. فهو يعلن مثلاً على عين المضارع في (ضرب) و(نصر) فيقول: « وما سمع فيه الوجهان؛ فالأصل فيما كان من هذا القبيل أن يترك لكل امرئ أن ينطق به على الوجه الذي يجذبه إليه طبعه ويخف على لسانه ... ولكن إذا ما شاء امرؤ أن يختار لنفسه في ذلك مذهبًا بينيه على أصل ما؛ من غيرما إنكار على من خالف اختيارُه اختيارُه فلا حُرَّج عليه في ذلك أداً.

١٢ - كتاب الحُبَّة ثَه سبحانه: تحقيق الأستاذ عبد الكرم زهور عدى - مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مج٨٥ - ج٤ - ص (٧٦٧ - ٧٨٣م/ ومج٩٥ - ج٢ - ص (٧٤٠ - ١٩٨٤م) - ١٩٨٤م.

١٣- نظرات في نظرات - مجلة بجمع اللغة العربية بدمشق - مج٥٩- ج٣ ص (١٩٨٧- ١١٨) (باب التعريف والنقد)- ١٩٨٤م/ ومج٠١- ج٢ و ج٣- ١٩٨٥م.

١٤ فقيد المجمع الأستاذ عبد الكريم زهور عدي: مجلة مجمع اللغة العربية
 بدمشق ~ مج ٢٠ – ج٣ – ١٩٨٥م.

١٥ استفتاء وجوابه - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مج ٦٠ - ج٤ ١٩٨٥م.

١٦ أشعار اللصوص وأخبارهم (باب التعليقات) للأستاذين أحمد راتب
 النفاخ والدكتور شاكر الفحام - بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق - مج

٣٣- ج٤- ١٩٩١م.

والأشعار من صنعة الأستاذ عبد المعين الملوحي؛ ثم جمعها ثانية؛ وأصدرها في كتاب خاص .

# ثالثًا– الآثار غير المنشورة :

لعله من نافلة القول أن نذكر مؤازرة الأستاذ النفاخ للمحققين وتصحيح ما كان يعن له، فضلاً عن الاستشارات الكثيرة من قبل مريديه وأصدقاته ... لاستطلاع رأيه والوقوف على الحق ... وكل منهم محضه الشكر في مقدمة كتابه، وأثنى على فضله وعلمه (٥٠)، ولولا اعترافهم ما عرفنا ذلك.

أما آثاره التي لم تظهر إلى النور فأبرزها ما يتعلق بالقراءات القرآنية التي أملى شيئًا منها على طلبته في الدراسات العليا ... فضلاً عن علوم القرآن؛ مثل (معاني القرآن) للأخفش، و(معاني القراءات) للأزهري، وكتاب (طبقات القراء) للحافظ الذهبي؛ و(الشيرازيات) و(العسكريات) لأبي على الفارسي، و(جمال القُرَّاء) للسخاوي. فهذه الآثار وغيرها مازالت عظوطة؛ ومحبوسة في خزائن مكتبته.

لهذا يقول الأستاذ الدكتور شاكر الفحّام: «وحفلت كتبه بالتعليقات الثمينة القيَّمة؛ فقد كان - رحمه الله - إذا لاح له - وهو يقرأ كتابًا - موضع يحتاج إلى تعليق لإيضاح مبهم، أو إصلاح غلط؛ يسارع إلى إثباته في حاشية الكتاب. وكانت هذه الفوائد التي لا يقوى عليها إلا عالم تُبت متمكّن كالأستاذ راتب، معروضة لكل وارد أحبَّ أن يتنفع ها» (٢٥٠).

وقد اطلعت – فيما اطلعت عليه – ما علَّق به على كتاب (تأويل

مشكل المتنبي) – وأذكر أنه قال لي – رحمه الله –: إن ما حواه هذا الكتاب من تعليقات حعلته مصدرًا لي أرجع إليه في كل حين؛ ويكاد لا يفارقني

وكم رحوته أنا وأصلقائي من مريديه وعبيه وأصلقائه، أن يخرج تلك التعليقات ليفيد منها الناس، فلا يزيد على الصمت .

وهذا ما كان يقوم به أستاذنا الفحّام إذ يقول: «فإن أغلى ما في الكتب النوادر وأنفسه تلك التعليقات التي حفلت بما حواشي كتبه. وطلما رجوت الصديق الكريم أن ينشر تلك التعليقات ليفيد منها الباحثون وطلاب العلم»<sup>(٥٥</sup>). وقد سمعت هذا الكلام من أستاذنا الفحام غير مرة في مكتبه بمجمع اللغة العربية.

أما أثره في القراءات القرآنية - وهو رسالته لنيل درحة الدكتوراه - فخبرُه عند أستاذنا الفحّام، فيقول: «ومازلت أذكر أن الدكتور شوقي ضيف، وكان المشرف على رسالتي أيضًا؛ حدثني عن رسالة الأستاذ راتب في القراءات حديث المعحّب؛ وذكر لي أن الجزء الذي قدَّمه كاف لنيل درجة الدكتوراه. وطلب إليَّ أن أبلغه ذلك، وأحثه على الحضور إلى القاهرة للمناقشة، وأبلغت الصديق الرسالة؛ فما زاد على أن تبسم» (10).

وقد أكّد لي ذلك غير مرة أستاذنا الدكتور الفحام<sup>(٥٥)</sup>، وغيره من الأساتذة الأفاضل، فضلاً عما أحسست به في مجالستي إياه، وكأنه رأى في صورة طلبته ومريديه ما يعوَّضه عن اللقب العلمي، وفيما قلناه عن إحازة علاَّمة العصر له برواية أمهات الكتب.

لهذا فإننا نتمنى على الله أن يمد يد المساعدة لولده (عبد الله) كي يُحرج للباحثين وللأمة هذه الكنوز؛ لأننا نؤمن بأنه ما من باحث منصف اطلّع بعمق ودراية على آثار الأستاذ السنية إلا وحدها تنتظم في بنية فكرية ومنهجية تحفيزية لاستلهام نسق الحق واتباع الدقة في المعالجة، والأمانة في الموروث الفكري. فهي تؤسس ذلك على منهج البناء الحقيقي لجدار الثقافة العربية والنهوض بإحياء تراثها العظيم، مما يجعل الحاجة إلى نشر مخطوطاته ضرورة ملحة وأساسية للأحيال .

فأي أثر مما تقدَّم ذكره يُثير في الإنسان إحساسًا بالفكر والوجود؛ وإثبات الذات الحضارية، ومن ثم تصبح قراءة أي أثر آخر تجربة حيَّة منقذة من حداثة ثقافية مأزومة لا طعم لها ولا مذاق؛ في كثير من اتجاهاتها الفكرية والأدبية، والأدبية واللغوية والبلاغية .

وقبل أن نتناول منهجه في دراساته وتحقيقه؛ علينا أن نتساءل: إذا كانت عبقرية هذا الرجل قادرة على كشف أساليب الكلام ومفاصله وأسراره: ألم يقل الشعر؟ وأين هو ؟ بلى، لقد قال الشعر؛ وله فيه حكايات يرويها عنه أصدقاؤه، كما يتبين لنا فيما يلي.

# رابعًا - الإنتاج الشعري:

لعل من باب الإدهاش ألا يكون (أبو عبد الله) شاعرًا، ولكننا نفتش عن شعره فلا نجد إلا أبياتًا تسللت من أصابع الزمن في لحظة بوخ وحداني لصديق. أو في تجربة فريدة عاينها هذا الصديق أو ذاك، فشعره يصدق عليه ما يصدق على آثاره في القراءات، فإذا لم يبلغ حد الكمال فلا نصيب له من النور.

ويبدو أن موهبة الأستاذ الشعرية ظهرت منذ ريعان الشباب كبقية مواهبه الأخرى، ويحكي لنا الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله، بعض تجاربه مع (علاَّمة الشام) منذ المرحلة الثانوية في (حودة الهاشمي) وكان يُقال لها (التحهيز) فيقول: «ومن ذلك أنه كان يقرأ من المقرر في الصف التاسع أو العاشر قصيدة

# مهيار الديلمي المشهورة التي يفخر فيها بآباته من الفرس والتي مطلعها:

أُعحسبَتْ بي بين نادي قومها ذات حسن فقَدت تسأل بي فحمي راتب لقومه ولفته وأخذ يردُّ على مهيار بأبيات على وزن قصيدته يخاطبه فيها ويقول:

وله قصائد كثيرة ينحو فيها نحو الصوفية، ويبدو فيها أثر ديوان إقبال (صَرَّب الكليم) ولكن راتبًا زاهد في شعره؛ فإذا نشر شيئًا منه رمز إلى قائله أو عزاه إلى غيره من الشعراء»(٥٠).

أخيرًا أقول: إن أي إنتاج للأستاذ النفاخ يعدُّ زهرة عطرة في بستان جميل؛ كيفما قلبتها انتشبت برائحة زكية، وكيفما سرت في رياضه ظهرت لك قامته الشامخة، وتسامقت أمام كل ما نعرفه ممن يعرضون كتبهم على أرصفة المدن، ويفرَّ عون بغالهم الذي استنسر، ولكن هيهات هيهات ... فإن ذلك كله لا يغيَّر من الحقيقة؛ أو الحق شيئًا، فالشمس لا تضيئها الكواكب؛ وسيبقى شمس العلم ونوره.

وهذا كله يدعونا إلى الوقوف عند منهجه في التحقيق والدراسة. - منهج التحقيق لدى علاَّمة الشام :

إن تجربة التحقيق عند علاَّمة الشام؛ بل الكتابة كلها، انقلبت إلى فعل إبداعي خَلاَّى، إذ أراد للتص المحقَّق أن يعود إلى نصاعته وبمائه كما أراده له صاحبه. لهذا كان – رحمه الله – شديدًا على نفسه في هذا المجال، وأراد للتحرين أن يكونوا مثله؛ مستندًا إلى احترامه لذاته وتراث أمته، وللعلم

والأخلاق والحق.

فتحربة التحقيق لديه – بمنا المفهوم – موقف ذاتي وطني ثقافي إنساني من التراث والكون والمجتمع، لهذا تراه ينتفض غاضبًا من عبث العابثين، وتخليط المتسرعين في تحقيق التراث، الأنحم يسيئون إليه بتقديمهم تُصوصًا لا تعبّر عن الحقيقة، ولا عن زمالها وبيئتها، وصاحبها، وعدَّ ذلك من باب الحيانة للأمانة العلمية، فتراه ينقضُّ حانقًا على محقق ما؛ وربما رماه بمُر الكلام؛ الأنه تجرأ على أمر ليس أهلاً له؛ فَشوّه مقدَّسات الأمة؛ في وقت تحتاج فيه إلى من ينهض بها على وحه صحيح.

أما من توسعً فيه الخير والصلاح، والدقة في التحقيق، ولكنه وقع في هنات هنا أو هناك فإنه كان يُتني عليه أكما ثناء، ثم يقدّم له ما كتبه بكل تواضع وأدب وعبة؛ لعله يتتفع به في الطبعة القادمة. وهذا ما وحدناه من موقفه - مثلاً - مع الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) حين طبعت رسالة الغفران فقال: «ظهرت الطبعة الأولى لهذا الأثر العلائي المام بتحقيق الدكتورة بنت الشاطئ عام ١٩٥٠م، وكانت مثلاً طبيًا للمنهج العلمي في تحقيق النصوص ونشرها نشرًا علميًا محررًا، فتلقاها المشتغلون بالعربية وآدابها مما هي حديرة به من تقدير، ومنحها مجمع اللغة العربية بالعربية وتدائما مما هي ذلك العام. وكنت كتبت في تلك الأيام كلمة أشدت فيها بصنيع المحققة، وبالجهد الذي تكبدته في ضبط النص فهرح، وعرضت فيها لمواضع اتجه في فيها رأي غير ما رأته الباحثة ... ولما ظهرت الطبعة المولئ عليم ما سبيل استكمال تحقيق النص

وشرحه، خطوات فساحًا، غير ضَائَة عليه بما يتطلّبه المنهج العلمي الدقيق من جهد لا يقدّره حق قدره إلا من مارس هذا العمل ووقف على صعابه. وقد كان موقف المحقّقة مما كنت أبديت من آراء – سواء ما نُشر منه في مجلة (الكتاب) وما لم ينشر – موقف المقدّر، فأحنت بالكثير منها، وترددت في بعضها، وعزفت عن الأخذ ببعضه الآخر، فأحببت أن أعرض وجهة نظري فيما توقّفت فيه على العاملين في هذا المضمار ليدلي بوجهة نظره مَنْ عَنَّ له رأي فيه، عسى أن نصل إلى وجه الصواب في هذا كله. وأضفت إلى هذه النقاط نقاطًا لم أفطن لها فيما مضى، (٥٥).

ولعلنا نكتشف في هذا التُص احترام العالم للآخر في الحتى، وتواضعه لأهل العلم والثناء عليهم، وبسط القضية بين يدي أهلها؛ وهو ما عزّ وجوده عند علماء هذه الأيام، وهو لا يكتفي بذلك بل يعلن تواضعه على الملأ، وإذا كان قد أخطأ في نظراته فليُرَدُّ إلى الصواب: «هذا ما عنَّ لي من خواطر حول الطبعة الجديدة من رسالة الغفران. وإي لأشكر مَنْ رأى فيما أبديت خطأً فردَّتي إلى الصواب، كما أشكر للمحقَّقة الأدبية جهدَها وخدمتها للأدب ولغة العربي، «ه.».

فالمحقّق الواعي، والعالم الحق المحب لتراث أمته قادر على التمبيز بين الوَّمْم العلمي أو الخطأ العلمي وبين الجهل في تحقيق التراث، وهو يعطي كل ذي حق حقَّه، بكل عدل وإنصاف، ومما يُؤسف له أن الناس قد أشاعوا عنه حدَّته في النقد، ولم يستبينوا الحق في سبب نقمة الأستاذ، فهو آكثر الناس اعترافًا بالحق وانصياعًا له - على ما كان عليه من حدة في المزاج لرهافة حسه، وحساسيته الشديدة نحو كل من يتصدى للتراث بغير علم، ولايأس

أن تضيف له مأثرة أخرى من ثنائه على أحد المحققين؛ لكي يتعزّز لنا الأمر، فالشيخ علّق على عمل للأستاذ صبحي البعمّام فقال: «للأستاذ صبحي البعمّام فيما يحبّره من مقالات التفاتات طريفة، وتحقيقات بارعة لا يغض من قدرها أنه ربما ذهب في بعض الأمور مذهبًا يرى غيره خلافه ومن ذلك أشياء استوقفتني وأنا أنظر في مقالته، منها ما سها فيه الأستاذ في النقل عن بعض المصادر أو في تسميتها ...»(٥٠).

فكل من يقرأ أحد آثاره يتحقق رغبته في نشدان الحق والكمال والصدق، ويبين له مدى الزمن الطويل الذي مكث فيه حتى استحلى حقيقة الأمر، ولم يكن كغيره متسرعًا، لا مباليًا، كيف حاء الأثر المحقق، وقد ساعده على ذلك قدرة عجيبة على المتابعة والصبر والأناة مما يدل على حلم وذكاء ودراية لا نظير لها، فضلاً عن ثقافة موسوعية قديمة وحديثة فهو كما وصفه الدكتور حسنى سبح «سلفى المنبت عصري المنهج».(17)

وفي ضوء ذلك يمكن أن نتبيَّن ملامح منهجه كما يأتي :

الانفماس الصوفي في النص : لمّا نشد الكمال في العمل، وحُبَّ الإتقان، لأنه أراد له أن بمثل قيمة بقاء لا قيمة فناء — كما قال الدكتور العوا — (۱۱)، أنكر ذاته في سبيل تحقيق النّص، وشُغف به وتابعه في كل صغيرة وكبيرة ... فانقطع إليه انقطاع العابد الزاهد، فهو يتفاعل مع النّص تفاعلاً متبتلاً؛ فكم من فكرة كانت غلقة فحلاها وكشف أسرارها، فلم يهدأ له بال مادامت شاردة عنه، تعقبها ليل نهار، طلبها حثيثًا حتى انقادت له وانتهى فيها إلى رأى ما .

الاستيفاء الكامل في التحقيق، رواية وشرحًا وتوضيحًا، وتحقيقًا

لأي فكرة أو خبر أو شاهد، أو بيت من الشعر أو قول من الأقوال، مع إسناده إلى مصدره. وهو القائل: «ومن ثم رأيت من حتى العلم عليَّ، ومن الوفاء لهذا النراث وللائمة الذين أورثونا إياه ألا أدع بيان ما وقفت عليه»(<sup>۱۲)</sup>.

فهو يستقصي مادة كل ما يقع بين بديه، ويُثبت إحالاتما على مظائها، ويُؤيد رأيه بالدليل «والدليل معيار. وهذا للعيار عنده هو تواتر الرواية عن إنسان عربي صريح من صعيم العرب».(٦٢٠).

ولهذا قد تطول الإحالة أو التعليق لديه؛ فيعتذر عن هذا، فيقول: «وقد حملني على الإطالة في عدة مسائل أن كان لابد لاستيفاء الكلام في بعضها من دراسة طائفة من الأسانيد». وهذا ما نجده في الحاشية (۱۱) من تعليقه الذي قدَّم له بهذا الكلام، حين قال: «علَّق محقَّقُ غريب الحديث د. عبد الله الجبوري على هذا التفسير قال: (لم أجده في كتاب الخيل) يعني كتاب أبي عبيدة المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٥٨ه. وهو كما قال، مع أن الكتاب كما حاء في فاتحته من رواية أبي يوسف الأصبهاني، عن أبي حاتم عن أبي عبيدة. وقد صعَّ عندي أن ابن قتية ينقل عن كتاب آخر لأبي عبيدة في الحيل سماه ابن السيد في (الاقتصاب) كتاب (الدياحة)، وأما كتاب الخيل سماه ابن السيد في (الاقتصاب) كتاب (الدياحة)، وأما كتاب أنه حاء في التهذيب (٨/ ٢٣٢): (قال أبو عبيدة: من الأشقر سلَّغَدٌ، وهو الذي علمت شُقْرته؛ وأنشد: أشقر سلَّغَدٌ وأحوى أدْعج). وهذا التفسير نفسه نقله البكري في اللآلي (ص ١٤٧) عن كتاب أبي عبيدة أيضًا، وسمًّاه نفسه نقله البكري في اللآلي (ص ١٤٧) عن كتاب أبي عبيدة أيضًا، وسمًّاه كتاب الديّياج».

فهل يوحد - بعدُ - أعلى من هذا الاستيفاء والدقة في متابعة القضية

التي تقف بين يديه؛ ومن ثم التثبت في رواياتما في مظانما الصحيحة ؟!!.

٣- المقابلة والموازنة بين الروايات، والآراء: لم يقدّم الأستاذ رآيًا ما أو خيرًا، دون أن يُحري مقابلة وموازنة بينه وبين نظائره؛ وكذلك كان يقابل بين مصادر النّص أو الخير ليتوصل إلى الأمر الصحيح، فهو حين يراجع أمرًا ما يلجأ فيه إلى الموازنة كما نجده في تقديمه لكتاب (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) إذ قال: «وعلى ما عُرف به الدكتور من الإتقان وتحرّي الدقة في تحرير ما يحققه وضبطه، فقد أحذت أقابل عمله بمذه الأصول مبالغة في الاستيناق، ثم لم أدع المقابلة بطبعة القاهرة التي قام عليها الأستاذ عبد العزيز أحمد» (10). وكنا قبل قليل أشرنا إلى مقابلته لتحقيق رسالة الغفران بمصادر التراث.

فحُبُّ الإتقان، ونشدان الكمال، وظهور النّص على حقيقته كان وراء منهجه الدقيق في تتبُّع مقابلة نصّ من التصوص وموازنته بغيره، فضلاً عن الحياد والنزاهة والأمانة العلمية، والاتصاف بالموضوعية. فلو أحدنا تحقيقه لديوان ابن الدمينة لرأينا أنه «ساق النصوص المتضاربة التي أشارت إلى موطن الشاعر، ووازن بينها وقارها بنصوص أحرى، واستشهد بأبيات من شعر الشاعر حتى توصَّل إلى حقيقة لم يَحثُلها باحث قبله، فقال: والرأي الذي صح عندنا وتضافرت الأدلة والقرائن على نُصرته أن موطن ابن الدمينة إنما كان في الأصقاع الواقعة حنوبي الححاز عما يلي اليمن، (١٦٠). فأي رواية مهما كان شأها لابد أن تُعارَضَ بالروايات الاعرى، وبأقوال الأثمة كما سنراه بعد قليل.

٤- الدقة والأمانة العلمية: قبل أن يكون التحقيق منهمًا ثقافيًا

ونقديًّا ولغريًّا فهو منهج خلقي منضبط على أصول وقيم، ويعدُّ الأستاذ النفاخ أحد أعمدة اللغة والأمانة العلمية في منهجه؛ لا يتحرَّج من الاعتراف بخطئه إذا أخطأ؛ أو بعدم عثوره على بيت أو خبر بعد تعقبه ليالي وأشهرًا، وهو القائل: « لم أعثر على البيت في مختلف المصادر الأدبية، على حين حاء البيت مع آخر قبله في كثير من كتب الأدب واللغة، وقد عدَّد الأستاذ منها طائفة حسنة، (17).

وهو يردُّ كل رواية إلى موضعها، ويكتفي منها بالقدر الذي يَسدُّ حاجته منها، دون أن يخلط بينها وبين غيرها، أو يشوَّه طبيعتها، أو يزيَّف في فحواها، فهو يُعيد كل رأي إلى صاحبه . ولا ضير علينا أن نثبت تعليقه على رواية بيت من الشعر، ومن ثم نسبته؛ إذ نسبه الأستاذ البصام إلى عِمرة بنت النعمان الأنصارية؛ وهو :

وهل هند إلا مُهْرةٌ عربيةٌ سُسلاَلَةُ أَفْراسِ تجلُّلها بَعْلُ

فبعد أن سرد اعتلاف المصادر في نسبة الشعر لعمرة أو لهند أو لحميدة، قطع في نسبته إلى حُميدة بنت التعمان - على حين لم يقطع الأستاذ البصام في ذلك - ثم قال: «إذ الظاهر أن ما رأوه الصواب - أي رئفل) بالنون - لم ترد به رواية قط؛ وأن رواية (يَحلُلها بَشُل) هي المحفوظة، ولا رواية غيرها؛ رواه كذلك أبو عبيدة؛ والجاحظ، ثم سائر من أنشد هذا الشعر من أصحاب اللغة والأعباريين من أهل المشرق، على أنه يعتذر لصاحبة هذا الشعر بأها لما حملت المهرة العربية مثلاً لها في علوص نسبها جعلت البغل مثلاً لرَوِّح في اتتشاب نسبه، ولم تُرد أنه مثله من كل وحه، (٢٠٠٠).

٥- الاعتداد بالأثمة الأثبات، والأصدقاء الثقات: كان - رحمه الله - شديد الاعتداد بالأثمة الأثبات القدامي الأقدم فالأقدم يُحيل على آرائهم وكتبهم؛ وإن كان لا يتوانى في أي قضية تعنُّ له أن يعرضها على بعض الأصدقاء الثقات ممن يرى فيهم النَّحابة والإفادة.

فأي رواية لأي نص لابد أن تعارض بأصح الروايات وأقدمها فيقول: 
( و كانت الحُطة التي اصطنعتها في هذا العمل أن أثبت كل قصيدة من أصح 
رواياتها مخرجًا؛ أو أتمها وأحسنها سياقة، ولم أدع أن أعارض الرواية التي 
أحدث بما تيسر لي الوقوف عليه من سائر الروايات، وإثبات اختلافها في 
الحواشي، ثم علَّقت على هذه القصائد شروحًا قد تطول وقد تقصر وفق ما 
تدعو إليه الحاجة. وجعلت معوَّلي في ذلك على أقاويل الأئمة الأثبات من 
المتقدمين في شروحهم على دواوين الشعراء وكتب الاختيار، وما نقلته 
عنهم أمهات كتب الأدب واللغة، حق إذا اختلفوا في شيء أشرت إلى 
اختلافهم ورعا قدَّمت قولاً على قول إذا بدا لى وجه للترجيح، (٧٠٠).

هكذا؛ اتصف – رحمه الله – بالثقافة الموسوعية؛ والوعي العالي؛ ورهافة الحساسية والفهم للتراث، وتتبع المصادر، والدقة والأمانة، والتمييز بين النص والحبر. وذلك كله أساس التحقيق، ولكل آلياته الحاصة. وكان يهتم بأصول البحث المنهجي؛ وطرائق استخدام المصادر والروايات، والصلات بين أنماط العلوم والفنون.

ولعل من أهم آليات المنهج السديد ألا يظن المرء بنفسه الظن الحسن؛ فالشك العلمي مُنْحاة من الزلل؛ وهذا ما كان يمارسه الأستاذ قولًا وفعلاً .

فما من رأي عنَّ له إلا عرض قضاياه الشاتكة على أهل الرأي؛ والعلم

والاختصاص لم يتحرَّج في ذلك؛ كما تبيَّنا في غيرما موضع مما تقلَّم. ولم يدَّع الكمال وإن أخذ نفسه به، بل إنه لم يتردد يومًا في أن يسأل كتيرًا من الأصدقاء الأثبات عن مسألة ما، ويتراجع عن رأيه إذا قلّم له الصديق للسؤول ما فيه الشفاء؛ وهذا ما حدثني به الأستاذ الفاضل الدكتور إحسان النص.

ولعلمي قد شاهدت في بيت الأستاذ – غير مرة – حوارًا بينه وبين الدكتور عدنان درويش؛ وكان الدكتور عدنان يحتدُّ في النقاش؛ على حين يظل الأستاذ هادئًا؛ وكأنه حقًّا طالب علم بين يدي معلم.

وفي ضوء ذلك كله قد ظهر لنا بكل حلاء عظمة أثره في الحياة الثقافية فكان تاج عصره ومفحرته لكل المنصفين من أهل العلم ...

ولكنْ يمكننا أن نتوقف عند إشارات سريعة موجزة لبيان أثره في الحياة الثقافية، وإن كان المجال لا يتسع له هنا .

#### ٧- أثره في الحياة الثقافية :

تربَّع الأستاذ على عرش العلم والبحث العلمي في زمانه، ومازالت له هذه المكانة وذاك التأثير في النفوس؛ لأنه أخذ نفسه بمعاني الحياة السامية؛ ونشر العلم وفق منهج الأثمة الأثبات، فانتهت إليه جملة من العلوم لم ينازعه فيها منازع؛ وصارت كلمته لا تردّ في بالها.

وقد نازعته همته إلى أن يجدَّد منهج الأحداد في التلمدة، لكي تتعاقب الأحيال فيما بينها، ولئلا تنقطع حسور الثقافة، هذا المنهج الذي اعتمده رحالات العلم في الغرب، على حين عَزف عنه حهابذة العلم لدينا ... !! ولذلك كله فتح مكتبه، وبيته لشداة العلم؛ بل فتح لهم قلبه فتربَّعوا فيه؛ وظن يحم الظن الحسن(٢٠٠). فكان العالم والطالب؛ والصديق والمُريد

يجتمعون معًا، وكل منهم يسعى الالتقاط الدرر الثمينة، وهو الا يضن بعلم والا يبخل بنصيحة أو عون، ولذلك يقول فيه الأستاذ عبد الهادي هاشم: «وقد يلقى زائره عنده طائفة من طلابه لم يقنعوا بما قرؤوه له أو سمعوا منه في محاضراته «(۲۷)، يبث في نفوسهم محبة العربية، والتزام الفصحى، فطبعوا على غراره.

لقد ترك أثره في أصدقائه، وأهل العلم؛ قبل مريديه وطلابه، وغلوا من معين علم غزير، وعبّوا ما وسعهم ذلك كما يقول الدكتور الفحام: «وكنت كثيرًا ما أستشيره وأساتله في قضايا لغوية ونحوية شَمَسَتْ واستعصَتْ، فيُليّن أيبًها؛ ويستدين قاصيها؛ فأحس أنه البحر علمًا ومعرفة». ثم يقول: «كان يستقبل طلابه وزائريه في منزله المعمور دائمًا، حيث كان يلتقي العالم قد حاء يستفتى في مشكل صادفه. وكان يفد إلى مجلسه كبار العلماء الذين يزورون دمشق يأتونه قاصدين، حبًا للقائه، وتطلمًا إلى فوائده» (٧٦).

ولعل من أبرز آثاره في أهل العلم أيضًا أنه ما بخل بعلمه عليهم وكان يرسل إليهم بتعليقاته التي عنَّت له حين قرأ هذا الكتاب أو ذاك. «وما أكثر ما كتب وصحَّع للآخرين، يبذل ذلك دون منّ، ولولا أن أشار عدة مؤلّفين في كتبهم إلى ما قدَّم لهم، وشكروا له جميل ما صنع من أجلهم، لما علمنا ذلك»؛ كما هو عليه كتاب (ديوان الردة) — مثلاً ( ٢٤٠٠).

وإذا كنت قد أشرت إلى الكثير من مؤثراته سابقًا؛ فإنني أرى أن أعظم أثر تركه هو هذا المنهج في التحقيق؛ منهج العلاَّمة محمود شاكر، والأثمة الأثبات.

ويظل أثر الأستاذ في طلبته ومريديه أعظم منه في غيرهم، وأكبر من

أن تحيط به أوراق، فكل يتحدث عنه بمقدار تأثره به، ومدى الإفادة التي اختزنها في ذاته، ونقلها بأمانة إلى آثاره.

فكم من أحيال متعاقبة امتدت قوافلها على مدار سنوات أربعين؛ وهي تتلقف اللغة والأدب؛ والفقه والعروض؛ ومصادر التراث وتحقيقه، وتقف على الدراسات الإسلامية فتأخذ بألباتها ما يقدّمه لها.وكما أخلص لطلبته ومريديه وأصدقائه، وأهل العلم، تفائوا في حبّه، وتلقّفوا منه كل كلمة بثقة واعتزاز لا يندُّ عنهم حرف مما يقول(٢٠٠٠).

فالأستاذ – رحمه الله – ترك أثره في كل من تعامل معهم، خلقًا وسلوكًا وعلمًا لم يتذمر يومًا، ولم يغلق بابه في وجعه طالبي العلم، لهذا يقول أحوه نزار: «أما داره فكانت دار علم يؤمُّها العلماء وطالبو العلم من شتى أصفاع العالم، ومن كل حدب وصوب على اختلاف اختصاصاتهم. وهذا ما شاهدته على مدى ثلاثين عامًا؛ وكثيرًا ما كنت أنتظر عدة أيام لأظفر بفرصة أخلو بها إليه للتحدُّث في أمر من الأمور العائلية التي تخصُّه مباشرة .

وهذا لم يكن ليتيسر لي في حضور رواد علمه. ولا أذكر أنني استطعت حمله على إغلاق بابه يومًا واحدًا في أُمرّ أيام مرضه وأقساها؛ وكنت ألحظ أنه كان يستعيد قوته ونشاطه عندما يقوم بشرح مسألة علمية لقاصديه؛ إذ يجدون عنده حلاً لكل معضلة، وشرحًا مفصلاً لكل مشكلة»(٢٧١).

وقد كان طلبته في الجامعة يتزاحمون في محاضراته؛ فمن لم يجد مقعدًا افترش الأرض، وكل منهم يصفي إلى كل كلمة تنبس بما شفتاه، إذ كان آسرًا في طريقة حديثه عن هذه القضية أو تلك، أو عن هذا الشاعر أو ذاك، أو حين يتنبع مصادر التراث ويقابل فيما بينهاءولا يمكنه أن يترك ذلك حتى

يستقصيه ولو انتهى الوقت المخصص للمحاضرة؛ علمًا أنه كان منضبطًا في بداية دخوله حتى تضبط الوقت على سَمْته .

وقد كان بعض طلبة الجامعة يتحلقون حوله بعد المحاضرة؛ ثم ترى عددًا منهم يتسابقون إلى مكتبه وقد حملوا الكثير من الأسئلة، ويتلقاهم بكل أريحية حتى يطمئن كل واحد منهم إلى ما قدم به إليه، وهناك فئة أخرى من الطلبة رأت أن ما يأخذونه من زاد علمي في الجامعة لا يكفيهم، على قيمته، فيطلبون المزيد، فيرون في بيت الأستاذ ملاذًا لهم، فإذا بحم يتوجهون إليه، ليحدوا فيه رجلاً دمثًا لين العريكة يستقبلهم بكل محبة ومودة . وصار البيت يغص بالزوار؛ فلا تستطيع الأرائك القليلة العدد، وكراسي الخيرزان المحدودة أن في بالغرض، فكانوا يفترشون أرض الغرفة الصغيرة.

وهذا حاله أبدًا مع كل طلبة العلم، كانوا جميعًا يرون فيه العالم الزاهد، والباحث الصادق الأمين كما في قول أمين قاعة الباحثين في المكتبة الظاهرية الأستاذ إبراهيم الزبيق: «نازعتني نفسي إلى زيارته في بيته، وطلبت من صديقين كانا من طلابه في الجامعة أن يصطحباني إلى زيارته حين يزورانه.

قرعنا الباب بقلب خانق، هذه أول زيارة لي لعالم اسمه يملأ السمع؛ وتخيَّلت فيما تخيلت بيتًا واسعًا، وأثاثًا مترفًا، ومكتبة ضخمة؛ ووجهًا يطل علينا مترفعًا متحهمًا. وإذا الباب يُفتح ويطل علينا الأستاذ بوجه طلق تزيده قوة النظرات جمالاً وهيبة. ودلفنا عبر عمر ضيّق إلى غرفة هي إلى الصغر أقرب؛ قد صُفّت فيها أرائك قديمة، ما إن حلست على واحدة منها حي انبعث منها أنين البلى، وأقبل علينا الأستاذ النفاخ بوجه يطفح بالبشر وشعرت أنه قريب مني حقًا..., (٧٧٠).

ثم يسرد قصة بحلس له مع صديقيه الطالبين السابقين (محمد نعيم العرقسوسي؛ وبسام الجابي)؛ إثر محنة ممضّة ألّت بالأستاذ، فاعتزل في بيت حميه؛ وكان السيد محمد نعيم العرقسوسي قد حقّق كتابًا ونشره بعنوان (توضيح المشتبه). وقد وصل الكتاب إلى الأستاذ، فكان سلوته في محنته مع أنه كتاب يضبط «أسماء رواة الحديث وأنساهم والقاهم وكناهم بالحركات والحروف؛ لا يقتنيه إلا مُحدِّث أو مُحقِّق، ولا يصبر القارئ له إلا على قراءة أسطر كيما يتهدَّى إلى ضبَّط اسم أو نسبة كتاب هو بالمعجم أشبه، تك ن فه سلوة !!.

وفي غمرة دهشتنا رأينا الأستاذ يستلُّ أوراقًا من بين صفحاته، فيها تصحيح ما بدا له من أخطائه، وراح يقلِّمها إلى أخينا نعيم قائلاً باعتذار: الكتاب بحاجة إلى قراءة ثانية متأنية، وهذه الملاحظات هي ما عنَّ لي في أثناء قراءته وأنا بعيد عن مكتبيني،(٧٨).

فالأستاذ – رحمه الله – ترك أثرًا عظيمًا لا يبلى في نفوس الناس، مريدين وغيرهم؛ وتجلَّى علمه وفضله منهجًا وسلوكًا، ومعارف يقلِّمها لهم ولو تكلَّف الإنسان الحديث عن كل ما يعرفه عنه في هذا الجانب لضاق المجال به، وإن تنكَّر له العديد من الناس غير الأسوياء. فقد عرفت فيما عرفت أنه تُكب بأحدهم، أو عدد غير قليل منهم؛ لأنه أخذهم بظنة نفسه الكريمة فخيّوا ظنه. وهذا ما أشار إليه غير واحد من أصدقائه وطلبته (٢٩).

أما أنا فأدين له بالفضل ما حبيت؛ إذ أثره باق في نفسي وحياتي من قبل ومن بعدُ، وربما تتقاطع ملامح تجربتي معه بتحارب أخرى لأصدقاء لازموه في حياته أكثر مني؛ وكان أثره فيهم أعظم؛ بيد أنني سأقصُّ بسرعة

بعض ما وقع لي معه.

فقد عرفت الأستاذ في السنة الأولى من الجامعة، فتلقيت على يديه علم العروض والمكتبة والأدب القلع، ثم كانت السنة الثانية وحظيت بشرف الاطلاع منه على كتاب (الكامل) للميرد. وقد جعله سبيلاً إلى آفاق معرفية ونقدية ولغوية كثيرة، مما كان له أعظم الأثر في نفسي. ولما درست في جامعة قطر مقرر (التراث الأدبي) كان منهج الأستاذ، ومعارفه ركيزة لي في ذلك، فائتص لم يكن غايته؛ وإنّما هو وسيلة نظر إلى غيره من كتب المصادر التراثية واللغوية ...

ثم كان لي ولزملامي شرف اللقاء معه في السنة الثالثة في مادة علوم اللغة العربية، ولنتقابل هذه المرة مع كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري، وهنا أدركنا مزية الأستاذ، فكان القارس الذي لا يُشق له غبار، وتناول جملة من القضايا لا يقدر عليها إلا مثله، شرحًا وتفسيرًا، ومناظرة ومعارضة بين ما ورد في المغني وما حاء لدى المتقدمين.

وإذا كان اللقاء قد تقطَّع بيننا في أسابيع قليلة في دبلوم الدراسات العليا فإنَّه لم ينقطع بومًا في مكتبه أو بيته، وكنت دائمًا ألحف بالسؤال وكان دائمًا لا يبخل بالإحابة العلمية الدقيقة، ضمَّي إلى نفسه ووسعني بفضله وعلمه.

ومهما أنس لا أنس تلك الأيام التي مرت بي عند تسجيل درجة الدكتوراه؛ فقد مضت الشهور في البحث عن موضوع ما؛ ثم استقر الأمر على اختيار (الحيوان في الشعر الجاهلي)، وتألّث الأستاذ عند العنوان، ورغب في تغييره، ليكون أكثر تشويقًا وترغيبًا وحاذبية، من دون أن يختزل أدني شيء على مادته؛ كأن يتحول إلى (صورة الحيوان...) أو (مشهد

الحيوان...) ولما لم تستقم الحال؛ سحّل الموضوع بالعنوان الأسبق، ثم نما البحث بين يديه، حتى استوى على سوقه، ومن ثم طبع قسمان منه، وما يزال الثالث ينتظر، تبعًا لأبواب الرسالة دون أن يتغير منها شيء.

وأخيرًا أقول: إذا كان مريدو الأستاذ وطلبته قد توَّجوه بلقب (علاَّمة الشام) فما خاب ظُنَّهم فيه؛ ولا خدعتهم فطرقم، فقد فتح لهم بوابات المعرفة في محاضراته وفي مكتبه؛ ثم في بيته، يستقبلهم على كل هيئة وفي كل حين، ولو كان مريضًا، لم يعرف الكلال والملال، فراحتُه في تنوير عقول الأحيال، وإزالة غبار السنين عنها؛ وإنارة عتمة الطريق لها في عصر يسود فيه التزوير الفكري والثقافي، والنفاق الاحتماعي، والرياء.

كان - رحمه الله - مل، العين، ودف، القلب، بل كان صفوة الأصفياء في الحُلق الكريم، والمُثل الرفيعة. نشد الكمال وأحبه؛ ومارس الوطنية والتفايي في سبيل الأمة عطاءً وبذلاً فكان اللهلي والسابق.

فإذا كان الموت تحفة المقربين إلى الله من أهل الصلاح، فطب نفسًا يا أبا عبد الله: فرسمك الذي فارق الدنيا لم يزل باقيًا في قلوب طلبتك وأهل العلم وعقولهم؛ وسيظل علمك مهوى أفتدتهم ذكرى هدي ونور، ولن تُفيك حقك مادامت الحياة.

رحمك الله يا سيدي، وأسكنك فسيح حنانه مع من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ...

### والحمد فله رب العالمين

#### الحواشي

- (١) بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق؛ من كلمة (للأستاذ العالم الفاضل الدكتور شاكر
   الفحام) مج ٦٧ ج٣ ص(٥٣٤ ٥٢٤).
  - (٢) شرح ديوان كعب بن زهير (١٩) .
  - (٣) الشعر والشعراء (٢/ ٧٢٨) والرثاء في الجاهلية والإسلام (١٧٩) .
- (٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق؛ من كلمة (للأستاذ الفاضل الإنسان الدكتور عبد
   الكريم الأشتر) مج ٦٧ ج٣ ص(٤٤٥ ٥٤٥).
  - (٥) المرجع السابق ص(١١٥-٢٤٥).
- (٦) بحلة الفيصل ص( ١٠٦) العدد ٢٩٥٠؛ من مقال للأستاذ (إبراهيم عمر الزيبق)
   أمين قاعة الباحثين في المكتبة الظاهرية.
- (٧) رسالة الففران ٣٦٦، والبيت مؤلف من بيتين هما السابع والتاسع في ديوان النابغة
   ص(١٥٤ و ١٥٥)، على اختلاف في رواية بعض الألفاظ، ويقول فيهما :
  - كما لقيَّتْ ذات الصَّفَا من حَليفها وما انفكَّت الأمثال في الناس سائرَهُ
  - فواثقها بالله حين تراضيا فكانت تديُّه المال غبًّا وظاهرُهُ
  - (٨) بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق (باب التعريف والنقد) مج٣٣ ج١ ص(١٥١).
    - (٩) المرجع السابق مج٣٦- ج٤- ص(١٨٦).
    - (١٠) المرجع السابق مقال (نظرات في نظرات) مج١٧- ج٣- ص٥٨٧.
- (١١) المرجع السابق من كلمة للأستاذ المفكر المرحوم (عبد الهادي هاشم) في حفل استقبال الأستاذ النفاخ – مج٥٣ – ج١ – ص(٢١٤).
- (۱۲) المرجم السابق على ترتيب المقبوسات مج٦٧- ج٣- ص(٥٣٦-٥٢٧ و ٥٤٨- ٥٢٩).
  - (١٣) المرجع السابق مج ٦٧- ج٣- ص(٥٣٧).
  - (١٤) للرجم السابق مج ٣٧- ج٤- ص(١٨٥).

- (١٥) بحلة بحمم اللغة العربية بدمشق مج2٥- ج١- ص(25)؛ وقد أثبتُ فحواها وجزءًا منها؛ وانظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (ص٣).
- (١٦) جملة بجمع اللغة العربية بنمشق مج٦٧- ج٣ ص(٥٣٨ و ٥٤٠) (على ترتيب المقبوسين للذكورين)؛ والحديث في (الجامع الصغير ١٠/ ٢٥٠ برقم ١٨٦١).
- (١٧) انظر المرجع السابق مج/٦- ج٣- صر(٢٤- ٥٢٥) فيما قاله الأستاذ الدكتور شاكر الفحام؛ وص(٥٤٥) فيما قاله الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر؛ وانظر ما يأتي (ص(١٩) حاشية (٤٥)، أما كلمة الأستاذ الدكتور إحسان النص فقد ألقاها إلى في حلسة يمكتبه في مجمع اللغة العربية يوم الثلاثاء ١٤/١/٢.
- (۱۸) نظر الكلمات التي قبلت في حفل استقباله، (مجلة بحمع اللغة العربية بدمشق- مج٥٥-ج٣- ص(٢٠٨ و وبعد)، والكلمات التي قبلت في حفل تأبينه -- (المرحم نفسه: مج ٢٧- ج٣- ص(٢٥) ووبعد-) وانظر المرسوم الشعريمي لتعبينه، في (المرحم نفسه): (مج٥٦-ج١- ص٤٤١)؛ وانظر فيه (مج٩٥- ج٦- ص٤٣٣) ومج٦٣-ج٣ ص٧٤٥- ومج٥٥- ج٣- ص٤٣٦) حول مهمات تكليفه باللمعان.
- ١٩) انظر مجلة بحمع اللغة العربية بدمشق مج١٧- ج٣- ص(٩٣٥ و ٥٠٥) ثم
   (٥٢٨) ومج ٣٥- ج١- ص(٢٢١).
  - (٢١) المرجع السابق مج٦٧- ج٣- ص(٤٥٥).
    - (٢٢) بحلة الفيصل ص(١٠٥) العدد ٢٩٥.
  - (٢٣) بحلة بحمع اللغة العربية بممشق مج٥٣ ج١ ص(٢١٣).
- (٢٤) المرجع السابق مج٧٧- ج٣ ص(٥٢٥- ٥٢١) ومج٥٣- ج١- ص(٢١٤).
- (۲۰ و ۲۱ و ۲۷) المرجع السابق (وعلى الترتيب) مج٦٧- ج٣ ص(٥٤١) ومج ٦٧- ج٢- ص(٥١ و ٣٥٣).
- (۲۸ و ۲۹ و ۳۰ المرجع السابق (وعلى الترتيب) مج٥٥- ج٣ ص(٦١٥)؛ ومج٣٣- ج١- ص(١٤٧)، ومج٧٧- ج٣- ص(٥٤٥).
  - (٣١) محلة الفيصل ص(٢٠٦) العدد ٢٩٥.

- (٣٢) الأغاني ( ١٧/ ١٧٩ و ١٨٠ و١٨٣).
  - (٣٣) التصوف في الإسلام (٤٨) .
- (۳۵ و ۳۵ و ۳۱) بحلة بجمع اللغة العربية بدمشق (وعلى الترتيب) مج١٧- ج٣ ص((٤٤٠)؛ ومج١٧- ج٢ ص((٥٤٠)، ومج١٧- ج٣- ص((٥٤٠)).
  - (٣٧) ديوان العباس بن مرفاس السبلمي (١٧٣).
- (۳۸ و ۳۹ و ۲۰ و ۴) مجلة بحمع اللغة العربية بدمشق (وعلى الترتيب) مج ۱۷ ج۲ ص (۳۰۱)، (وانظر ما يأتي حاشية ۱۰)، ومج ۳۳ ج۱ ص (۱٤٨٨).
- (٤١) اعتمدنا على ما أورده الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ومن ثم زدنا فيه بعض
   الآراء؛ انظر المرجع السابق (مج٢٧- ج٣ ص(٣٤٥ ٣٦٥) .
  - (٤٢) انظر محلة بحمع اللغة العربية بدمشق مج١٧ ج٣ ص(٥٤٣) .
  - (٤٣) انظر مختارات من الأدب الجاهلي (١٧٢– ٢١٥) وقد صرَّح المؤلف بذلك .
- (٤٤ و ٤٥ ثم ٤٦) انظر بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق (وعلى الترتيب) مج ٦٧ ٣٠ ص(٣٣٥)؛ ومج ٤٧ ج١ ص(٣٠ ١٣٠).
  - (٤٧ و٤٨) انظر مقدمة شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (وعلى الترتيب) ٣- ٨ و ٦.
- (4) و٥٠) انظر بحلة بجمع اللغة العربية بدمشق (مقالات للأستاذ النفاخ) مج٦٧ ح٣ ص٥٣١٥)؛ ومج٧٥ ج٣ ص٤٨٤).
- (١٥) انظر المرجع السابق مج٥٥ ج١ ص(٢١٣ ٢١٤)، ومج٢٥ ج٧ ص(٢٨٥)؛ وديوان الردة ص(٥ ٢)، إذ أهدى د. على العتوم كتابه إلى الأستاذ، وقرَّظه، وانظر حاشية (٤٤٣).
- (٥٠ و٥٣ ثم ٥٤) مجلة بحمع اللغة العربية بدمشق (وعلى الترتيب) مج٦٧ ج٣ ص(٥٢٨)؛ وص(٥٧٥) وراجع حاشية (١٧).
- (٥٥) هناك غير ما لقاء حرى مع الأستاذ في مكتبه بمحمع اللغة العربية وكان يؤكّد ذلك تباعًا.

(٥ و ٧ه و ۸ه و ۹ ه) انظر محلة بمسمع اللغة العربية بدمشق – ميم٣٥ –ج١ – صر (٢١٩)؛ وميم٣٣ – ج1 – صر ١٦٨٥ - ١٨٦)؛ وميم٣٣ – ج١ - صر (١٩٤)؛ وميم٩٥ – ج٣ صر (١٩٥٧)؛ وانظر ما ورد (ي (ميم٧٦ – ج٣ – صر (٩٣١) .

(٦٠) راجع حاشية (٣٩) مما تقلم .

(٦١) انظر بحلة بحمع اللغة العربية بلمشق - مج١٧ - ج٣ - ص(٥٤٠).

(٦٢) كتاب القوالي - للأعضش - ص(٦).

(۱۳ و۱۶) انظر للرحم الأسيق (وعلى الترتيب) مج۱۷ – ج۳ – ص(۱۳۸) ومج۹ه – ج۴ – ص(۸۷٪ه و ۲۱۲ – ۱۱۷٪.

(٦٥) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - ص(١) .

۱۲ و۱۷ و ۱۸) بحلة بحمم اللغة العربية بنمشق (وعلى الترتيب) - مج ۵۳ - ج۱ هر ۲۱۱)؛ ومج٩٥ - ج٣ - صر ۸۸۵- ۸۹۵ و ۱۲۶ و ۱۱۹).

(٧٠) مختارات من الشعر الجاهلي - ص(٥) .

(۱۷ و ۷۷ و ۷۷ و ۷۷ انظر مجلة بجسم اللغة العربية بدمشق (وعلى الترتيب) مج٥٣ - ج١
 - ص(٢١٣) و مج٧٦ - ج٦ - ص٥٢٦ - ٢٥٥) و (٣٩٥ و ٥٥٥ و ٥٨٥).

وراجع حاشية (٧٩) مما يأتي، وانظر ديوان الردة – ص(٥ ~ ١).

(٧٥) انظر مضمون الحاشية (٧٣ و٧٤) في موضعه؛ وديوان الردة - ص(٥ - ٦).

(٧٦) انظر بجلة بجمع اللغة الدربية بدمشق مج٦٧- ج٣- ص (٥٥٥- ٥٥٦)، وص
 (٥٥٣- ٥٥٥).

(۷۷ و ۷۸) انظر في ذلك كله بحلة الفيصل ص(۱۰۲ – ۱۰۶ ثم ۱۰۰ – ۱۰۱).

(٧٩) انظر المرجع الأسبق - (٥٤٣) إذ حكّنا الدكتور الأشتر عن الناسك للتبتل الذي تمرَّض نمن قاسية بالدحار المثل النبيلة والطن بالناس أقم أهل للثقة كشخصه؛ «فهذا الذي كان يجمل منه هدفًا سهادً للطامين فيه. كانت أبواب بيته مفتوحة لكل طارق؛ حتى ربما سلّم لِمصفهم مفاتيحها ليدخلوه إذا غاب عنه». ثم يبيَّن الأخ الصديق الدكتور الدالي (ص٤٥٥) حقيقة بعض من وثق بهم ولكنه نُكب فيهم فقال: (روعرفت فيما عرفت أنه كان منكوبًا في غير قليل ممن أحسن إليهم، ما فعل لهم إلا الخير، وضنّوا بالوفاء، بل إن فيهم من أساء إليه، وتنكّر له، ومنهم من أصاب به اليوم علاج ذات نفسه ... كان وفيًّا يُحسن الظن بالناس فيخلفه من أصاب به اليوم علاج ذات نفسه ... كان وفيًّا يُحسن الظن بالناس فيخلفه طنه في كثير ... وأقامت طائفة على الوفاء له».

## المصادر والمراجع

- الأغاني- لأبي الفرج الأصفهاني دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان نسخة
   مصورة عن (طبعة دار الكتب: ١- ١٦) وعن (الهيئة المصرية العامة: ١٧ -٢٤).
- ٢- التصوف في الإسلام موفق فوزي الجبر- دار معد ودار النمير دمشق- ط.١ ٢٠٠٠م.
- ٣- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد دار خدمات القرآن بالأزهر .
- ٤- ديوان ابن الدمينة صنعة ثعلب وابن حبيب تحقيق أحمد راتب النفاخ دار
   العروبة القاهرة ١٩٥٩م.
- ه- ديوان الردة د. علي العتوم مكتبة الرسالة الحديثة عمان/ الأردن ط١ ١٩٨٧ / ١٩٨٧ م.
- ٦- ديوان العباس بن مرداس السلمي تحقيق د. يجين الجيوري مؤسسة الرسالة ييروت ط١ ١٤١٧ه/ ١٩٩١م.
  - ٧- ديوان النابغة الذبيان تحقيق محمد أبو الفضل إيراهيم دار المعارف بمصر- ١٩٧٧م.
    - ٨- الرئاء في الحاهلية والإسلام د. حسين جمعة دار معد دمشق ١٩٩١م.
- ٩- رسالة الغفران للمعري تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) دار
   المعارف بمصر ط.۸ ١٩٩٠م.

- ١٠ شرح ديوان كعب بن زهير -- صنعة االسكري نشر دار القومية للطباعة القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
- ١١- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري تحقيق د. السيد عمد يوسف - مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ط١ - ١٩٨١ه/ ١٩٨١م.
- ١٢- الشعر والشعراء لابن قتية تحقيق أحمد عمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.
- ٣١ كتاب القوالي لأبي الحسن صعيد بن مسعدة الأخفش تحقيق أحمد راتب النفاخ
   دار الأمانة بيروت ط١٠ ١٩٣٤هـ / ١٩٧٤م.
- ١٤ كتاب القوالي لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش عُنى بتحقيقه د. عزة
   حسن -- وزارة الثقافة -- دمشق -- ١٩٧٠ / ١٩٧٠م.
  - ٥١ محلة الفيصل العدد (٢٩٥) عرم ٢٢١ هم/ مارس/ إبريل ٢٠٠١م.
  - ١٦- بحلة محمم اللغة العربية بدمشق (المحلفات والأحزاء) كما هو مبيَّن فيما يأتي:
    - ١ مج ٣٢ ج٤ ص(٦٨٥) وبعد لعام ١٩٥٧م (رسالة الغفران) .
  - ٢- مج٣٣ ج١- ص(١٤٦) وبعد لعام ١٩٥٨م (رسالة الغفران) .
  - ٣- مج ٢٦ ج٤ ص(٧٥٨) وبعد لعام ١٩٦٧م (المحتسب لابن حني).
- ٤- مج٤٤ (-ج١- ص(٧٩) وبعد/ وج٢- ص(٣٦٩) لعام ١٩٦٨ (المحتسب لابن حن).
- ٥- مج ٤٧- ج١~ ص(٩٢) وبعد لعام ١٩٧٢م (كتاب القوافي للأخفش).
- وج؟ ص(٨٦٣) وبعد لعام ١٩٧٢م (تعقيب على أرجوزة في العروض).
- ٦- مج٨٤ ج٤ ص(٨٤٠) وبعد لعام ١٩٧٣م (كتاب إعراب القرآن للزجّاج).
- ٧- مج ٤٩ ج١ ص (٩٣) وبعد لعام ١٩٧٤م (كتاب إعراب القرآن للزحَّاج).
  - ٨- مج ٢٥ ج١- ص(٢٤١) لعام ١٩٧٧م (مرسوم تعيينه عضوًا بالمحمع).
    - ٩- مج٥٦ ج١ ص(٨٠١) وبعد لعام ١٩٧٨م (حفل استقباله)

١٠ مج٤٥ - ج١ - ص(٢٤٠) وبعد - لعام ١٩٧٩م (عبد العزيز لليمني الراحكوتي).

١١- مج٧٥ - ج٣ - ص(٤٧٢) - لعام ١٩٨٢م (حركة عين المضارع من فَعَل).

١١- مج٥٥ - ج٤ - ص(٢٥٧) وبعد - ١٩٨٣م (كتاب المجبة لله سبحانه).

١٣- مج٩٥ - ج٢ - ص(٧٤٥) وج٣- ص(٢٦٥)- ١٩٨٤م (كتاب المحبة الله).

١٤ - مج٩٥ - ج٣ - ص(٥٨٧) وبعد - ١٩٨٤م (نظرات في نظرات).
 ١٥ - مج٩٠ - ج٢ - وج٣ - لعام ١٩٨٥م (نظرات في نظرات).

١٦- مج.٦ - ج٣ - لعام ١٩٨٥ (فقيد المحمم الأستاذ عبد الكريم زهور عدى).

١٧- مج ، ٣ - ج٤ - لعام ١٩٨٥ (استفتاء وحوابه).

۸۱- مج ۱۳- ج۱- ص (۹۶۷) وج ۳ - (۹۸۷)- ۱۹۸۶ (قرارات للمحمع بشأن الأستاذ).

۱۹ مجه ۲ - ج۳ - ص(۳٤٦) وبعد - ۱۹۹۰م (قرارات للمحمع بشأن الأستان).

. ٢- مج ٦٦ -ج٤- ١٩٩١م (تعليقات على أشعار اللصوص وأخبارهم).

٢١- مج٧٧- ج٢ - ص٣٤٩ - (انتخاب الأستاذ النفاخ في بعض اللحان) .

وص (٣٥١) - (الأستاذ أحمد راتب النفاخ في ذمة الله). - وج٣ -(٣٢٥)-لعام ١٩٩٢م - (حفل تأيين نقيد المحمم الأستاذ أحمد راتب النفاخ).

١٧- عتارات من الأدب الحاهلي - د. عبد الحفيظ السطلي - مطبوعات حامعة

دمشق – دمشق – طه ۱۹۹۱ – ۱۹۹۲م.

١٨ عندارات من الشعر الجاهلي - اعتارها وعلن عليها أحمد راتب النفاخ - مكتبة
 دار الفتح ~ دمشق- ط.١ - ١٩٨٠ / ١٩٨٠.

# التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورة عام ٤ • • ٢م

#### أعده بإشراف أمين الجمع

#### أ. علنان عيد ربه

يعرض التقرير أهم ما قام به بجلس المجمع ومكتبه ولجانه ومديرياته من أعمال. ولما كان الكثير من قرارات اللحان، هو وفتى الأنظمة اقتراحات، ولا يرقى إلى مستوى القرار إلا إذا عزّز بقرار من المجلس أو المكتب، فقد اقتصرنا على إيراد تلك الاقتراحات، بعد أن أضحت قرارات، في أعمالهما، واكتفينا غائبًا بالإشارة إلى ذلك في أعمال اللحنة المختصة، دفعًا للتكرار الممل.

#### أعمال مجلس المجمع وأهم قراراته:

١- إقرار «قضايا المصطلح العلمي» موضوعًا للمؤتمر الثالث للمحمع،
 بناءً على توصية المكتب واقتراح لجنة النشاط الثقاني.

٢ - إقرار اقتراح المكتب اتخاذ الخامسة والخمسين حدًّا أعلى لِسِنَّ المرشح
 لعضوية المجمع.

٣- الترشيح لانتخاب عضو واحد في كل من الاعتصاصات الثلاثة
 الآتية: الهندسة الميكانيكية، العلوم الطبيعية، اللسانيات. وحدد نهاية عام
 ٢٠٠٤ موعدًا أخيرًا لقبول الترشيحات.

٤- إقرار التقرير الشامل المرافق للتقرير السنوي عن أعمال المجمع لعام ٢٠٠٣، والموافقة على آليات تنفيذ توصياته التي وضعها أمين المجمع بتكليف من المجلس.

- ٥- تأليف أربع لجان وقتية متفرعة عن لجنة العلوم الطبيعية والزراعية هي:
  - الحنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية.
    - ٢- لجنة مصطلحات علوم الأحياء النباتية.
      - ٣- بلحنة مصطلحات العلوم الجيولوجية.
        - ٤ لجنة مصطلحات العلوم الزراعية.
- مهمستها جمسع مصطلحات هذه العلوم من الكتب الجامعية السورية، وتقديم اقتراح توحيدها إلى لجنة العلوم الطبيعية والزراعية.
- ١ تأليف لجنة وقتية لإعداد معجم ألفاظ الحضارة المعاصرة من السادة:
   الدكتور زهير البابا، والأستاذ جورج صدقني، والأستاذ شحادة الخوري،
   والدكتور موفق دعبول، والدكتور عزيز شكري.
- ٧- أ مناقشة تقرير السيدين رئيس المجمع ونائبه عن أعمال اتحاد المجامع اللغوية العربية، والطلب إلى ممثلي المجمع في الاتحاد إظهار دور المجمع وعرض توصياته ومقترحاته في اجتماعات الاتحاد.
- ب مناقشة عضر لجنة المعجم التاريخي التي ألفها اتحاد المجامع في الحتماعها الثاني المنعقد في القاهرة في المدة من ٤-٦ أيلول/٢٠٠٤م، وإقرار عدم موافقة المجمع على إنشاء مؤسسة لهذا المعجم.
- ج- انتخاب الدكتور محمد مروان محاسني ممثلاً للمجمع في اتحاد
   المجامع اللغوية العلمية العربية رديفًا للدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع.
- ٢- إقرار اشتراك المجمع في اتحاد الأكاديميات الدولي، وإيفاد الدكتور
   عبد الله واثق شهيد، أمين المجمع إلى برشلونه لحضور أعمال الجمعية العامة

للاتحاد في أواخر آيار ٢٠٠٤، وتأليف لجمنة برئاسته لدراسة خطة عمل انحمه في الاتحاد الدولى للأكاديميات.

٣- إقرار قواعد الإملاء التي اقترحتها لجنة اللغة العربية وأصول النحو.
 أعمال مكتب المجمع وأهم قراراته:

١- الانستراح عسلى المجلس أهم الأعمال التنظيمية لمؤتمر المجمع الثالث (ينظر قرار الجنس).

٣- مناقشة نستائج مسابقة تعيسين عاملين من الفقة الأولى وقائمين بالأعمسال، ممسن يحملون دبلوم الدراسات اللغوية أو دبلومًا في المعلوماتية. وإقرار نتائجها التي نجح محوجهها:

أ- عامل من حملة الدبلوم اللغوي في اللغة العربية، هو السيد حسين أسود.
 ب- عضوان في الهيئة الفنية في اللغة العربية هما السيدان محمود الحسن وسعد الدين المصطفى.

ج- عضو في الهيئة الفنية في المعلوماتية هو السيد بسيم برهوم.

الموافقية عبلى تكليف خبراء العمل في لجنة إعداد معجم ألفاظ
 الحضارة المعاصرة.

٢- الستعاقد مع الأستاذة سكينة الشهابي على تحقيق المحلدين ٦٤ و ٦٥
 مرجكتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

  إيفاد الآنسسة هلا الضحاك للحصول على الماحستير من جامعة دمشق بإجازة دراسية مدة عام بكامل الأجر.

وإيفاد السيد خير الله الشريف، أمين مكتبة المجمع، بناء على اقتراح لجنة المكتبة، إلى القاهرة لتزويد المجمع بمطبوعات بجمع القاهرة ومعهد المخطوطات ودار الكتب القومية، والاطلاع على أنظمة اتحاد المجامع اللغوية العربية الإدارية والمالية.

تحديث يسوم الجمعة يوم عطلة أسبوعية لدار الكتب الظاهرية، وتحديد
 دوام العاملين فيها يوم السبت من التاسعة صباحًا حتى الواحدة ظهرًا.

٦- إقرار طباعة كتاب قواعد الإملاء.

٧- الاشتراك في المعرض الأول لإعادة إعمار مكتبات العراق الذي أقيم
 في عمان، وإهداء مكتبات العراق العامة، ومكتبات الكليات الجامعية فيه الكتب المتوفرة لدى المجمع.

٨- إقرار مشروع الموازنتين الجارية والاستثمارية للمحمع لعام ٢٠٠٥م.
 ٩- الستعاقد مع المهندس مصطفى حميد لإنشاء مرأب في المجمع بتكلفة قدرهــــا خمس وتسعون وتسعمئة ألف وأربعة عشر مليــون ليرة سوريــة (١٤,٩٩٥,٠٠٠).

١٠ - ستابعة ترمسيم المدرسة العادلية، والموافقة على إقرار ملحق عقد
 ترميمها البالغ قيمته ٥٩،٣١١,٩٠٥ل.س خمس وتسعمته وأحد عشر
 وثلاثمتة ألف وخمسة ملايين ليرة سورية.

 ١١ - إقسرار شسراء سسيارتين سياحيتين إحداهما لنائب رئيس الجمع والأحسرى لأعضاء المجمع. وقد تم شراء سيارة واحدة لنائب الرئيس من مصادرات الجمارك، التي حصر قرار رئاسة بمحلس الوزراء الشراء منها، فصرف النظر عن شراء السيارة الثانية.

 ١٢ شراء قارئة جديدة لمكروفلمات المجمع، وأربعة حواسيب يخصص واحد منها لدار الكتب الظاهرية لخدمة القراء، وجهاز تلقيم ذاتي لآلة تصوير الوثائق.

## ٣- لجان المجمع

#### لجنة المجلة والمطبوعات

أخرجت اللحنة من المحلة المحلد الثامن والسبعين. أما الكتب التي أقرت نشرها فهي:

أ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: أنخز طبع المجلد (٦٢) ولا يزال المجلد
 (٦٣) في مطبعة دار البعث، وأما المجلدان (٦٤) و (٦٥) فهما في التضيد.

ب-كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين للزبيدي (٣١٦-٣٧٩هـ) تحقيق الدكتور صلاح الفرطوسي، وقد أنجز طبعه. وكتاب قواعد الإملاء، في مطبعة البعث لمّا ينجز طبعه. وأما ديوان أبي النحم العجلي ٥٢١ه /٦٤٢م صنعة محمد أديب جمران فلم ينجز بعد تنضيده.

هذا ومن أبرز القرارات التي اتخذتما اللجنة في هذا العام:

- ♦ طــباعة البحوث المقلّعة في كل مؤتمر في كتاب مستقل بدعا من مؤتمر
   تيسير تعليم النحو.
- تحديد حد أعلى لمدد صفحات البحث الذي يُنشر في مجلة المجمع،
   مقسداره ثلاثمون صفحة، أو نشره في أجزاء إن كان عدد صفحاته كبير.
   ويقبل التجزئة.

- تكليف الأستاذ عاصم بيطار مهمة التصحيح الأخير، لأعداد المجلة والكتاب الخاص محرتم تسير تعليم النحو، ومنحه لقاء ذلك تعويض المراجعة العلمية واللغوية المنصوص عليه في قرار رئيس مجلس الوزراء ذي الرقم ١٠١٠ لعام ٢٠٠٤.
  - استعراض مقترحات الدكتور محمد مكى الحسني الجزائري المتعلقة:

أ- يمهام مقرر لجنة المحلة، ب – وبنظام العمل في اللحنة، ج- وببنية ما تنشره المحلة، فأقرت ما تم الاتفاق عليه منها، وسينشر في المحلة.

#### ٧- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

 ١ وافقت اللحنة على طبع كتاب الأنواء، لأبي إسحاق الزجاج، تحفيق الدكتور عزة حسن.

٢- ودرست كتاب المنقذ من الهلكة في دفع مضار السموم المهلكة،
 تأليف ابن تغلب، ووافقت على تكليف الدكتور محمد زهير البابا تحقيقه.

#### ٣- النة المجمات اللغوية:

تابعت اللحنة استكمال خطة العمل في الجزء الخاص بالملابس من
 مشروع معجم المعاني، واقترحت على المجلس تأليف لجنة من ثلاثة خبراء
 للعمل في هذا الجزء من المشروع.

#### ٤- جنة المكتبة :

- كان أهم ما قامت به: تحديد مدة إعارة الكتب (للأعضاء حصرًا)
   بثلاثة أشهر قابلة للتحديد.
  - والعمل على استكمال تزويد المكتبة بمؤلفات وأعمال السادة أعضاء المجمع. - ووضع بحموعة من المراجع الأساسية في مكاتب الأعضاء الراغبين في ذلك.

- ووضع مكتبتي المجمع والظاهرية المدخلتين في الحاسوب على حواسيب السادة الأعضاء.
- وعرض الدوريات والكتب الجديدة الواردة إلى المجمع في قاعة المجلس
   وتعيين مسؤول عنها.
  - ووضع جهاز حاسوب لخدمة القراء في دار الكتب الظاهرية.
    - والموافقة على شراء زهاء ٢٠٠ كتاب للمحمع والظاهرية.

## ٥- لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية:

أهم ما قامت به: إنهاء المرحلة الأولى من مشروع توحيد مصطلحات الني الفيسزياء بسين الجامعات السورية، وهي مرحلة النظر في المصطلحات التي استخدمتها الجامعات الأربع أو بعضها واختيار الأفضل منها، والإعداد لعرض المشروع على الجامعات لتضع ملاحظاتها عليه.

### ٣ - لجنة النشاط الثقافي:

- أقامت اللجنة موسمًا ثقافيًا ألقى فيه الدكتور عبد السلام المحيلي محاضرة بعنوان (رصار جدًا مالهونا به »، والأستاذ الدكتور مروان المحاسني محاضرة بعنوان (رالذاتية الثقافية»، والدكتور عبد الكريم المياني محاضرة بعنوان (رالاختصاص والموسوعية وعلوم الملغة العربية». واقترحت (رقضايا المصطلح العلمي» موضوعًا للمؤتمر الثالث، وتولت متابعة إقامته وتقويم بحوثه. واقترحت اللجنة أيضًا (رقضايا المفت العربية والمجتمع، موضوعًا للمؤتمر الرابع، كما اقترحت موعد انعقاده في المدة من 12 حتى 12 شعرين الثاني ٢٠٠٥.

#### ٧ - لجنة اللغة العربية وأصول النحو:

كان أهم ما قامت به من أعمال: وضع قواعد الإملاء وإحالتها على

مجلس المجمع (الذي أقرها في حلسته العاشرة)، والاقتراح على المكتب طباعتها في كتيّب وتوزيعه.

#### ٨- لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية:

درست اللحنة سير العمل في لجائما الفرعية الأربع، (ينظر في أعمال المجلس)، وأقرت أسلوب تجميع المصطلحات من الكتب الجامعية المعنية والعمسل عسلى توحيدها. كما شرعت تدخل محتويات هذه الكتب من المصطلحات إلى الحاسوب وهي عطوة أول في الخطة.

#### ٩- لجنة ألفاظ الحضارة وتنسيق المصطلحات وتوحيدها:

١- وجهت اللجنة باسم رئيس المجمع رسالة إلى مديرة وحدة الوثائق في هيئة الأمم المتحدة بثينا، عرّفت فيها بعمل المجمع في وضع المصطلحات وضمنتها تحري إمكان الاستفادة من خيرات الوحدة في تدريب بعض العاملين في المجمع.

٢- حرى الاتفاق على أن تتطرق لجان المصطلحات الدائمة والوقتية إلى دراسة السوابق واللواحق بحسب استعمالها في كل علمٍ من العلوم، ثم تقدّم ما توصلت إليه تلك اللجان إلى لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها.

٣- قررت اللجنة الاكتفاء بتكليف عاملين اثنين رصد الألفاظ الجديدة في الصحف الدمشقية اليومية الثلاث، وذلك في المرحلة الأولى من المشروع، وإحالتها على رئيس اللجنة لفرزها حسب الاختصاص بغية دراستها، تساعده على ذلك أمينة اللجنة. وقد أقرت اللجنة عددًا من المقابلات العربية لألفاظ أجنبية وردت في تلك الصحف.

٤ حرى تبادل الرأي بشأن مشروع الذخيرة اللغوية، الذي وافق اتحاد المجامع على القيام به وأوصت الجامعة العربية بدفع العمل فيه، ورئي أن تقترح اللجنة على مجلس المجمع المشاركة في هذا العمل في خطة المجمع القادمة.

 ٥- اطلعت اللحنة على المصطلحات الواردة في كتاب (في عصور حضارتنا وتوصيفها) لعماد يوسف قدسي، فأبدى أعضاؤها تقديرهم للحهد المبذول وبعض ملاحظاتم عليه.

٦- تداول الأعضاء الرأي بشأن مشروع تعريب «معجم الأكاديمية الوطنية للطب بفرنسة» مضمون كتاب الأمين العام للأكاديمية، واستقر الرأي على اقتراح مواصلة العمل مع المجلس الدولي لحصول المجمع على الحق في ترجمته؛ والتشاور مع هيئات ذات علاقة بالموضوع للوصول إلى صيفة تعاون معها، يتولى فيها المجمع الإشراف على العمل. واقترحت اللجنة تكليف الأستاذ الدكتور مروان المحاسين متابعة المشروع في الأكاديمية والمجمع.

### . ١- اللجان الوقتية المتفرعة عن اللجان الدائمة

ألف المحلس عددًا من اللحان الوقتية لإنجاز أعمال مختلفة أهمها:

## أ-- اللجنة الوقتية لإعداد معجم ألفاظ الحضارة

كان أهم ما قامت به، جمع المراجع التي يمكن الاستفادة منها في إعداد المعجم، وتحديد أسلوب العمل فيه. ثم وزعت الفصول الخاصة بالقسم الأول منه على أعضائها، واقترحت تكليف خيراء العمل في إعداده، كما اقترحت خطة العمل في عام ٢٠٠٥م.

ب- اللحان المتفرعة عن لجنة العلوم الطبيعية والزراعية (ينظر في قرارات المحلس).

قدم خيراء كل لجنة من اللحان الأربع مسارد مصطلحاتها، ويقوم العاملون في الدائرة الفنية في المجمع بإدخال المصطلحات في الحاسوب. و لم تستكمل بعد اللجنة الوقتية لمصطلحات العلوم الزراعية مسارد الكتب الجامعية في اختصاصها.

#### ٤- دار الكتب الظاهرية

. - دخل الدار في هذه الدورة /٢٧٥ كتاب منها /١١٩ [إهداء. وبذلك يصبح مجموع كتب الدار ٧٦٩٧١ (واحدًا وسبعين وتسعمئة وستة وسبعين ألف) كتاب.

أما المجلات، فقد دخل الدار في هذه الدورة /٢١٣/ مجلة عربية ضمن / ٢٧ عنواناً، منها /١٣٩ مجلة أهديت إلى الدار من خارج القطر و/١٧٠ دورية بلغة أجنبية، وبذلك يصبح عددها في الدار ٣٩٩٢٦ (ستًا وعشرين وتسعمة وثلاثين ألف) مجلة ودورية.

- جردت في هذا العام ممتلكات الدار من الكتب والمجلات للتحقّق من
   سلامتها من النقص، وجرى تجليد بعض الكتب وتجديد بضعة آلاف بطاقة
   فهرسة تالفة.
- بلغ عدد القراء الجدد المشتركين في الدار في هذه الدورة/٣٠٨/ مشترك، وبذلك يصبح بحموع المشتركين في الدار (٤٧٢٨) مشترك. ويبلغ عدد رواد المكتبة في اليوم الواحد ما بين عشرة رواد صيفًا ومئة رائد شتاءً. ويرتاد الدار عدد كبير من المواطنين والسائحين للاطلاع على معالمها التاريخية، وآثارها العمرانية.
  - ما تزال أعمال الترميم حارية في المدرسة العادلية.

#### ٥- مؤتمر المجمع:

برعاية كريمة من سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، عقد المجمع مؤتمره الثالث بعنوان «قضايا المصطلح العلمي» وذلك في المدة من ١٠-١٧ تشرين الأول عام ٢٠٠٤ في قاعة محاضراته. وقد شارك في الموتمر باحثون من مختلف الأقطار العربية.

أقيم حفل افتتاح المؤتمر في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأحد ٢٠٠٤/١٠/١، وحضره عدد من السادة الوزراء والسفراء العرب ورئيس المجمع وأعضاؤه، وأعضاء المؤتمر وأساتذة الجامعات، وجمهور من المثقفين. وألقيت في الحفل كلمات الأستاذ الدكتور هاني مرتضى، وزير التعليم العالي، ممثل السيد رئيس الجممهورية راعي المؤتمر، والأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، والأستاذ أحمد شفيق الخطيب، ممثل الباحثين المشاركين في المؤتمر. وستنشر قراراته وتوصياته مع بحوثه في كتاب مستقل.

#### ٦- مكتبة المجمع:

جرى إغناء مكتبة المجمع هذا العام بـــ/١١٨٤/ كتاب، منها /٥٨٩ كتاب شراء و/٥٩٥/ إهداء. وبذا يصبح عدد الكتب العربية في المكتبة /٢٨١٥٦/ كتاب.

كما زودت المكتبة الأجنبية بــ /١٧٧/كتاب، ودخل قسم المجلات والدوريات العربية / ١١٠/ مجلة ودورية، ودخل قسم المجلات والدوريات الأجنبية / ٤٠/ مجلة ودورية.

#### ٧- حفلات الاستقبال:

أقام المجمع في الشهر الأول من هذا العام حفلي استقبال في قاعة المحاضرات في المجمع لعضويه الجديدين: الأستاذ عاصم البيطار والأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري.

احتفل المجمع باستقبال الأستاذ عاصم البيطار خلفًا للأستاذ الدكتور عادل العوا في حلسة علنية عقدها مساء الاثنين ٢٠٠٤/١/١٢، قدمه فيها وتحدث عن سيرته العلمية الدكتور محمد مكمي الحسني الجزائري.

كما احتفل المجمع باستقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري في جلسة علنية عقدها مساء الأربعاء ٢٠٠٤/١/٢٨ ، خلفًا للأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم، وقد قدمه فيها وتحدث عن سيرته العلمية الدكتور موفق دعبول.

#### ٩- موازنة المجمع:

- بلغ بمحموع الاعتمادات المخصصة (الجارية والاستثمارية) لعام ٢٠٠٤/
   ٣٧,٩١٥,٠٠٠/ حمسة عشر وتسعمئة ألف وسبعة وثلاثين مليون ليرة سورية.
- وبلغ بجموع ما أنفق من هذه الاعتمادات في عام ٢٠٠٤/ ٣٤,٣١٩,٦٥٣/ ثلاثًا وخمسين وستمئة وتسعة عشر وثلاثمنة ألف وأربعة وثلاثين مليون ليرة سورية.
- وبلغ الاعتماد المتيقي من الموازنة /٣,٥٩٥,٣٤٧/سبنا وأربعين وثلاثة ملايين ليرة سورية. وحال دون إنفاقه صعاب طارئة كالتي حالت دون صرف مبلغ /١٤٠٠ ٧٠/ليرة من مخصصات شراء وساتط النقل رينظر أعمال وقرارات المكتب). وكانت السبة المتوفية للإنفاق ٥٠,٥٧ ٪.

## الكتب والجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية في الربع الأول من عام ٢٠٠٥م أ - الكتب العربية

### أ. خير الله الشريف

- أبحاث المؤتمر السنوي الثناني والعشرين لتاريخ العلوم عند العرب/ إعداد: د.
   مصطفى موالدي، إشراف: د. علاء الدين لولح حلب: حامعة حلب، ٢٠٠١.
- اتجاهات البحث اللساني/ مبلكا إفيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح،
   وفاء كامل فايد --ط۲ القاهرة: المجلس الأعلى للتقافة، ٢٠٠٠.
- اتجاهات الشباب والمراهقين نحو العمل... / د. كلثم على غاتم الغاتم الكويت: بجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ -- (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤) الرسالة ٢١٤).
- أثو وسائل التفنية في تطوير تعليم العربية / د. رضوان الدبسي أبوظي:
   جمية حماية اللغة العربية، ٢٠٠٢.
- ألاثنينة / مجموعة من الأساتذة -- جدة: عبد للقصود محمد سعيد خوجة،
   ٣٠٠٧ -- جر٧٠).
- الإدارة العلمية للمكتبات ومواكو المعلومات/ د. هند بنت عبد الرحمن آل
   عروان الرياض: مكتبة الملك فهد، ٣٠٠٣ (السلسلة الأولى ٣٧).
- الأساليب التربوية المستملة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب/ د.
   عبد الرحمن بن علي العربين -- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣.

- استطلاع آراء المواطنين حول الإنفاق الخيري في دولة الكويت/ الأمانة
   العامة للأوقاف الكويت: الأمانة, ٢٠٠٣.
  - الاستيطان الصهيوني د. طلال ناجي يروت: مؤسسة الرؤى للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.
- إطلالة على حياة عالم مصبري في عامه التسعين: د. محمود حافظ/ بحموعة
   من الأساتذة القاهرة: بحمم اللغة العربية، ٢٠٠٤.
  - اقتصادنا/ عمد باقر الصدر طهران: مكتب الإعلام الإسلامي، ٢٠٠٤.
- الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٩٧ ٠٠٠ م/
- د. محمد فتحي عبد الهادي -- الرياض: مكتبة الملك فهد، ٢٠٠٣ -- (السلسلة الثالثة ٤١).
- الأواثل/ ابن أبي عاصم، قابله: محمد بن ناصر العجمي بيروت: دار
   البشائر الإسلامية، ٢٠٠٤ (سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة في جوامع
   ودور الحديث بدمشق: دار الحديث النورية.
- الباب الصرفي وصفات الأصوات... د. وفاء كامل فايد ط۱ القاهرة: عالم الكتب، ۲۰۰۱.
  - الببليوغرافية الوطنية الأردنية/ المكتبة الوطنية عمان: المكتبة، ٢٠٠٣.
- بحوث في المعجمية العربية: المعجم اللغوي/ د. عبد الله الجبوري بغداد:
   المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤.
- البراهين القاطعة في شرح تجويد العقائد الساطحة/ شريعتمدار قم: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ٣٠٠٧ – ج٢.
- بناء القصيلة في العصو المملوكي/ د. يوسف أحمد إسماعيل الكويت:
   بحلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ (سلسلة حوليات الآداب والعلوم

الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٢٠).

- التاريخ السياسي لإمارة بني مسافر.../ د. سليمان عبد العبد الله الخرابشة
   الكويت: بحلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٥).
- التاريخ الشفهي: حديث عن الماضي/ د. روبرت بيركس، ترجمة: عبد الله
   ابن إبراهيم العسكر الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣.
- تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابي دمشق: بجمع اللغة العربية، مج ٦٢.
- التذكرة في أصل الوهايين ودولتهم/ حان ريمون، ترجمة: عمد خير البقاعي - الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤ه - (سلسلة كتاب الدارة ٥).
- تواث العرب السياسي/ تحرير: د. فيصل الحفيان القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣- (سلسلة ندوة قضايا للخطوطات ٥).
- التراث العربي المخطوط في فلسطين/ تحرير: د. فيصل الحفيان القاهرة:
   معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١ (سلسلة ندوة قضايا المخطوطات ٤).
- تراث العرب والمسلمين في العلاقات الحارجية/ تحرير: د. فيصل الحفيان القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣ (سلسلة ندوة قضايا المخطوطات ٢).
- تراكب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح: دراسة استقصائية في القاموس الخميط/ د. وفاء كامل فايد – القامرة: عالم الكتب، ١٩٩١.
- تعريفات الراغب الأصفهان/ د. عمر عبد الرحمن الساريسي عمان:

- عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٤.
- توثيق الترجمة والتعريب/ على سليمان الصوينع الرياض: مكتبة الملك فهد، ٣٠٠٧ (السلسلة الثانية ٤٤).
- ثبت الإمام السفاريني الحبلي.../ قابله: محمد بن ناصر العممي بيروت:
   دار البشائر الإسلامية، ۲۰۰٤ -- (سلسلة الكتب والأحزاء المقروءة في حوامع ودور الحديث بدمشق، مدرسة محراب الحنابلة بالجامع الأموي).
- جزء فيه سبعة مجالس من أماني الإمام محمد بن عبد الرحمن المخلص/ قابله: محمد بن ناصر العجمي — بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٤ - (سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة في حوامع ودور الحديث بدمشق، الجامع الأموي).
- جزء فيه صتة مجالس من أمالي شيخ الحنابلة القاضي أبي يعلى الفراء/ قابله:
   عمد بن ناصر العجمي بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٤ (سلسلة الكتب و الأجزاء المقروءة في جوامم ودور الحديث بدمشق، جامع الحنابلة).
- الحكومة الإلكترونية بين التخطيط والتنفيذ/ د. فهد بن ناصر بن دهام
   العبود الرياض: مكتبة لللك فهد، ٣٠٠٥ (السلسلة الثانية٤).
- دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي/ أحمد شوقي بنبين –
   ط٢ مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٤.
- دليل المجالات السعودية المحكمة/ دارة الملك عبد العزيز الرياض: الدارة،
   ١٤٢٥ (١٥٩).
- دور الوقف الإسلامي في تنمية القدرات التكنولوجية/ عبد اللطيف محمد
   الصريخ الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٤.

- ديوان محمد بن الطّلبه اليعقوبي الشنقيطي الموريتاني شرح وتحقيق: محمد
   عبد الله بن الشبيه بن أبوه نواكشوط: أحمد سالك بن محمد الأمين بن
   أبوه ١٩٩٩.
- رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام/ سعد بن أحمد الربيعة
   الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣ (الكتاب الرابع، العدد ١٤٤).
- الرسالة السموقدية في الاستعارات/ أبو القاسم السمرقندي، تحقيق: عدنان
   عمر الخطيب دمشق: دار العصماء، ٢٠٠٥.
- رسالة في آداب الاختلاط بالناس/ الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. عمر عبد الرحمن الساريسي – عمان: دار البشير، ١٩٩٨.
- زكي المحاسني: المربي الأديب والشاعر الناقد/ سماء زكي المحاسني دمشق: دار القلم، ٢٠٠٤ (سلسلة علماء ومفكرون معاصرون ٢٣).
- سلوك تلخين السجائر لدى طلبة الجامعة/ د. بدر عمد الأنصاري الكويت: بحلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ -- (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٧).
  - السموأل وأخباره والشعر المنسوب إليه/ عتار الغوث ١٩٩٤.
- شرح عيون الإعراب/ الفزاري، تحقيق: د. وفاء كامل فايد القاهرة:
   ١٩٨٦.
- ضعر عبد الله بن أيوب التيمي/ تحقيق: د. حمد بن ناصر الدخيل القاهرة:
   معهد للخطوطات العربية، ٢٠٠١.
- طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز/ عبد الرحمن بن عبد الله
   الشقير -- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣.

- الطب النبوي/ ابن السني، إشراف وتقدم: د. عبد الرحمن عبد الله العوضي،
   د. أحمد رجائي الجندي الكويت: المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية،
   ٢٠٠٤ (سلسلة المخطوطات الطبية ١).
- العربية والبحث اللغوي للعاصر/ د. رشيد عبد الرحمن العبيدي بفداد:
   المجمع العلمي العراقي، ٤٠٥٧.
- العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية
   القديمة/ د. سعيد بن فايز إبراهيم السعيد الرياض: مكتبة الملك فهد
   الوطنية، ٢٠٠٣.
- علم التوثيق الشرعي/ د. عبد الله بن عمد بن سعد الحجيلي الرياض:
   مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣ (السلسلة الأولى ٣٦).
- الفائزون بجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية دورة ٢٠٠٧/ عبد الإله
   عبد القادر أبو ظبى: موسسة سلطان العويس، ٢٠٠٤.
- الفهارس الفصلة لجلة معهد المخطوطات العربية/ صنعة: عمد فتحى عبد الهادي، د. فيصل الحفيان – القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠١.
- فهرس المخطوطات الأصلية/ جامعة الكويت الكويت: إدارة المكتبات في الجامعة، ٢٠٠٣ ٣-ج.
- فهرس المخطوطات الطبية في المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية/ د. عبد الرحمن عبد الله العوضى -- الكويت: المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ٣٠٠٣.
  - في الحيمة الأخرى/ د. طلال ناجى بيروت: الأواثل، ٢٠٠١.
- ق عصور حضارتنا وتوصيفها: مصطلح مقترح/ عماد يوسف قدسى دمشق: دار طلاس، ٢٠٠٤.

- قائمة المخطوطات الطبية المصورة لدى المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية/ المنظمة – الكويت: ٢٠٠٣.
- قائمة الطبوعات لدى النظمة الإصلامية للعلوم الطبية/ النظمة الكويت: ٢٠٠٣.
- القرآن الكريم/ ترجم معانيه إلى البوسنية: د. أسعد دراكوڤيتش وآخرون –
   سراييڤوز ٢٠٠٤.
- قراءات نقلية في شعرية القصيلة العربية الحليثة في الكويت.../ د. محمود
   حابر عباس الجنابي الكويت: محلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ –
   (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٩).
  - قصيلة الرثاء.../ د. وفاء كامل فايد القاهرة: حامعة القاهرة، ٢٠٠٠.
    - قضية التعريب في مصر/ د. محمود حافظ القاهرة: بحمع اللغة العربية، ١٩٩٧.
  - قضية اللاجئين وحق العودة/ د. طلال ناجي بيروت: مؤسسة الرؤى، ٢٠٠٢.
- كتاب جمل الغوالب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث ! د. عمد أجمل
   أيوب الإصلاحي الرياض: وزارة المثلون الإسلامية والأوقاف، ٢٠٠٤.
- كتاب في الجير والمقابلة/ شجاع بن أسلم، تحقيق: د. سامي شلهوب حلب: جامعة حلب، ٢٠٠٤.
- كتب المسلسلات عند المحدثين/ د. عبد اللطيف بن عمد الجيلاني الرياض: مكبة لللك فهد الوطنية، ٢٠٠٣ -- (السلسلة الثالثة ٢٥).
- كشافات النصوص التقليدية والمحسبة.../ د. أماني زكريا الرمادي -- الرياض: مكتبة لللك فهد الوطنية، ٢٠٠٣ -- (السلسلة الثالثة ٤٤).
  - اللغة الأم/ جماعة من المؤلفين تيزي وزو (الجزائر): دار هومة، ٢٠٠٤.

- اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومناهج تعليمها/ د. رضوان
   الدبسي ط١ الشارقة: جمعة حماية اللغة العربية ، ٢٠٠٣ ج١.
- المباحث في علم الأصول/ محمد حسن القديري -- طهران: مركز الإعلام الإسلامي، ٢٠٠٤ - ج٢.
  - محاضرات في الصهيونية / د. طلال ناجى بيروت: مؤسسة الرؤى، ٢٠٠٢.
- محاضرات في القضية الفلسطينية/ د. طلال ناحي بيروت: مؤسسة الرؤى، ٢٠٠٢.
- عتصر جامع العلوم والحكم/ ابن رجب الحنبلي، صنفه: عمود الأرناؤوط
   حدا دمشق: دار الثقافة والتراث، دار المأمون للتراث، معهد الفتح
   الإسلامي، ٢٠٠٣.
- منحل إلى علم الاقتصاد/ د. علاء شفيق الراوي بغداد: المجمع العلمي
   العراقي، ٢٠٠٤ .
- -- مدخل إلى علم النفس/ د. طه النعمة، د. صباح العجيلي بغداد: المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤.
- مرآة حياتي العماد مصطفى طلاس دمشق: دار طلاس، ٢٠٠٤ العقد الرابع.
- مستقبل اللغة العربية/ د. عبد العزيز بن عثمان التويجري سلا:
   ايسيسكو، ٢٠٠٤.
- مشيخة المسند محمد بن إبراهيم البياني/ تخريج: ابن رافع السلامي، قابله:
   محمد بن ناصر العجمي بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٤ (سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة في حوامع ودور الحديث بدمشق،

دار الحديث النورية).

- مصادر المياه ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دولة الكويت/
   د. عبد سور العنس الكويت: بجلس النشر العلم ، ٢٠٠٤
- د. عبيد سرور العتيي الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤–
   (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٨).
  - المعجم الكبير: المنهج والتطبيق/ بحمع اللغة العربية القاهرة: المحمع، ١٩٨١.
- معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كزديكولوجي/ أحمد شوقي
   بنين، مصطفى طوبي مراكش: المطمة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٣.
  - مقاربات منهاجية / د. صالح بلعيد الجزائر: دار هومة، ٢٠٠٤.
- منهج وضع المصطلحات العلمية العربية المتخصصة / بجمع اللغة العربية —
   القاهرة: المجمع، ١٩٩٥.
- موت النص: جللية التحقيق والتخييل.../ د. محمد أبو الفضل بدران الكويت: بحلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ -- (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤٤، الرسالة ٢١٦).
- نساء ورجال في الأدب والسياسة وإصلاح المجتمع/ د. ليلى الصباغ ط١- بمشق: إشبيلة للدراسات والنشر، ١٩٩٥.
- التفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم .../ د. طلال ناجي —
   بيروت: مركز دراسات الغد العربي، ٢٠٠٤.
- نقوش ثمودية جنينة من الجوف، المملكة العربية السعودية/ سليمان بن
   عبد الرحمن الذيب الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣.
- الوسيط في تراجم أدباء شتقيط/ أحمد بن الأمين الشنقيطي ط٤ –
   القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٩.

## ب- الجلات العربية

المسابر	منة الإصدار	المدد	اسم الجلة
سورية	3 7	(980 (988 ( 988)	١ – الأسبوع الأدبي
سورية	3 ٢	(14)	٢ - الحياة التشكيلية
سورية	٤ - ٠ ٢م	(0A1 FA)	٣- دراسات تاريخية
سورية	4 4	(77)	٤- رسمالة معهد التراث
سورية	٤٠٠٢م	(	٥- صوت فلسطين
سورية	3 ۲۹	(١٠ ٠٩)	٧- الضاد
سورية	3 79	(41)	٧- عالم الذرة
سورية	٤ ٠ ٠ ٢م	(4.)	٨- الفكر السياسي
سورية	3 ۲	(۱۳۲۸ م۱۳۷)	٩ – المحلة البطريركية
سورية	\$ 79	(۲۱، ۱۲) سج (۲۱)	١٠ – بحلة حامعة تشرين
الأردن	3 79	(٤٦٨ ،٤٦٧)	١١- بحلة الشريعة
السعودية	3 77	(AFY)	١٢- الأمن والحياة
السعودية	3 79	(۲+۱) سج (۲۶)	١٣- عالم الكتب
السعودية	و٠٠٠٧	(TTE (TTT)	١٤- المحلة العربية
الكويت	3 • • ٢٩	(113, 213)	ه ۱ - البيان
الكويت	3 77	(٤) ٥٥ ٨، ٩) سج (٢٠)	١٦ – بحلة العلوم
الحند	3 77	(۱۰ ، ۱) سج (۱۷)	١٧- آفاق الحند .
اليونسكو	3 77	(۱-۲) مج (۴۹)	۱۸ – الرابطة

## ج- الكتب والمجلات الأجنبية

#### طهران صارم

#### 1- Books:

- The Merchant of Venice/ by: Shakespear.
- King Henry IV/by: Shakespear.
- The Tempest/ by: Shakespear.
- King lear/ by: Shakespear.
- The Merry Wives of Windsor/ by: Shakespear.
- Timon of Athens/ by: Shakespear.
- Love's Labour's Lost/ by: Shakespear.
- The Poems/ Edited by: F.T. Prince.
- The Comedy of Errors/ by: R.A. Foakes.
- The Development of Shakespere's.
- Imagery/ by: Wolfgang H. Clemen.
- The True Voice of feeling/ by: Herbert Read.
- Poetry and Experience/ by: Madeish.
- All's Well That Ends Well/ by: G.K. Hunter.
- Julius Caesar/ by: T.S. Dorsch.
- Othello/ by: M.R. Ridly.
- Manxism and The Linguistic philosophy.
- Sonnets and Verse/ by: H. Belloc.
- James Joycés Ulysses/ by: Stuart Gilbert.
- The Two Gentlemen of Verona/ by: Shakespear.

#### 2 -- Periodicals:

- . معارف : Vol. (175 176) No. 2- 3, 2005 (لغة فارسية) .
- Resistance, No. (1-9), 2005.
- Self Realization, Fall, 2005.
- S G I Quarterly, No. 42, 2005 .
- Korea and World Affairs, Vol. XXIX, No. 1.

# فهرس الجزء الثاني من المجلد الثمانين

## (القسالات)

7 2 7	د. عبد الكريم الياني	الشرق والغرب والتواصل بينهما
Y0V	د. عبد الله واثق شهيد	تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي
740	د. أحمسه فوزي الحيب	نور الدين محمود في شعر معاصريه
۳.0	أ . محمسود الحسسن	أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال
770	د. عدنان عبیدات	جماليات اللون في عنيلة بشار بن برد الشعرية
۳٦٧	أ. عدنان عبد ربه	فهرس أصحاب المقالات في بحلة اللسان العربي (35)
241	د. وفاء تقي الدين	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٢)

## (التعريف والنقـــد)

علاَمة الشام أحمد راتب النفاخ د. حسين جمعة ٢١

## (آراء وأنبساء)

\$VT	التقرير السنوي لعام ٤٠٠٤ م
<b>£</b> A 0	الكتب والمحلات للهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٥
197	فهرس الجؤء





جمادی الأولی ۱٤۲٦هـ تمسوز ۲۰۰۵م



#### ص.ب ۳۲۷

# البريد الإلكوون: E-mail: mla@net.sy أنشنت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٧١ هـ تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٩٠ لرة مورية في الجمهورية العربية
 ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
 ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

قيمة الاشتراك السنوي يندأمن مطلع العام 1997م

ترسل المحلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسحّل

# (تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

#### (خطة الجلة)

- إن خطــة الهـــلة الــــي تلـــتزمها أن تنشر لكتّابِها المقالات التي يخصّونها بِها ويقصرونها عليها.
  - المقالات المنشورة تعير عن آراء أصحابها.
    - ترتیب المقالات یخضع لاعتبارات فنیة.
- ينسبغي أن تكسون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على
   الحاسسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوي)
   مسحلة عليه، أو مرسلة بالرويد الإلكتروني.
  - المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.



« مجكلة المحكم المي لم الميكري سَابِقًا »



جمادی الأولی ۱٤۲٦هـ تمـــوز ۴۰۰۵م

# لجنة الهجلة

الدكتور شاكر الفحام
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكتور محمد إحسان النص
الدكتور عبد الله واثق شهيد
الدكتور محمد زهير البابا
الأساذ جورج صدّقني
الدكتورة ليلى الصباغ
الدكتور محمود السيد
الدكتور محمود السيد

<u>أمين الهجلة</u> السير ساهر الياهاتي

# نظرات لغويسة

د. إحسان النص

ثمة ألفاظ لفوية شائعة على ألسنة التحكيين وفي أقلام الكانيين، وهي على ضربين: أحدهما علافة الدلالة الأصلية للكلمة، وثانيهما: أخطاء في ضبط الكلمة. وفيما يأتي أمثلة منها:

#### ١- الحجساب

. شاع استعمال هذه الكلمة للدلالة على حجب المرأة وجهها وشعرها عن الناس، واشتق منها الفعل: تحجّبت المرأة أي وضعت الحجاب، وامرأة مُحجّبة. ولكن المين الأصلي للحجاب إنما هو حجب النساء عن البروز إلى الرحال والاختلاط بمم، وعدم التحدّث إليهن إلا من وراء ستر.

كانت نساء الرسول ﷺ يتعرّضن لدى مرورهن في الأسواق إلى مضايقات وتحرّشات، فأمرهن الله في كتابه العزيز بلزوم بيوقهن، وألا يخاطبهن الناس إلا من وراء حمعاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوْنَا سَأَلْمُوهُنَّ مَنَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حمعاب﴾ [الأحزاب٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بِيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّحُنَ تَبَرُ اللهُ تعالى بارتداء الأثواب تَبَرُّجُ نَسُعُلَيْهِ الأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]. كما أمرهن الله تعالى بارتداء الأثواب السلمين جميعًا في قوله:

﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ قُلُ لِأَزْوَاحِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُلْدُنِنَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَيسِهِنَّ ذَلكَ أَدْنَى أَنْ يُمْرَفُنَ فَلا يُؤْفَقَى ﴾ [الأحزاب: ٩٠].

أَمَا ماتَضِعه المرأة لستر وجهها فهو (البُرقُع) و (النِقاب). ولتوضيح دلالات هذه الألفاظ نرجع إلى معجم (لسان العرب) فنحد:

الحجاب: السَّر، وقد احتجب وتحجّب: إذا أكانَّ من وراء حجاب، وامرأة تُعجرية: قد سُترت بستر. (ومن لفظ حجب اشتَّق لفظ (الحاجب) لأنه يحجب الناس عن الدعول إلى الأمر أو السلطان).

البُرقم: للدواب ونساء الأعراب، وفيه عُرقان للمينين. قال توبة بن الحُميّر: وكسنت إذا ماجئت ليلي تبرقعت فقسد رايني منها القداة سفورُها والنّقاب: القناع على مارن الأنف، وهو البُرقع أيضًا، لا يبدو منه إلاّ العينان. ونحوه: القناع وللقنعة: وهو ما تتقنّع به للرأة من ثوب تفطي به رأسها وعاسنها، وقنّعت رأسها، وقنّعتُها: ألبستها القناع فتقنّعت. قال عنترة:

إِن تُفْسِدِنِي دونِي القِسناعُ فسانِي طَسِبٌ بساعد الفسارس المُستَلَيمِ وكان نفر من الشّبان ذوي الحُسن والقسامة يُقتَعون وجوههم، لثلا ترى النساء حسنهم فيُفتنَّ هم، ومنهم: المقتّع الكندي الشاعر، واسمه عمد بن عُمير، جاء في ترجمته في كتاب (الشعر والشعراء): كان من أجمل الناس وأمدَّهم قامة، فكان إذا كشف عن وجهه لُقم، أي أصيب بالعين، فكان يتقتّع دهرة.

وثمة لفظ ثالث هو النَّقَاب، وهو ما يخفي وحه المرأة دون عينيها. ومنه يقال: تنفَّبت المرأة أي وضعت النقاب، وهي حسنة النَّقبة.

ومما تلبسه النساء: الخمار، وهو ما تفطي به المرأة رأسها، وجمعه أخمرة وخُمُر، والخيمرة: خيرة المراّة في وضع الخمار وهيئة الاختمار، ومن أمثال العرب: إنّ الفوان لا تُعلّم الخِمرة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَيْضَرِّبْنَ بِخُمُرِهِنَ عَلَى جَيُّوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] وَجيب الثوب: طوقه.

على أن استعمال الحمجاب بمعنى العرقع مقبول، من قبيل التوسّع في الدلالة، لأنه يحمجب الوحه ويستره.

#### ٧- القناعة والإقناع

في اللغة: قَنِع يقنَع قناعة، فهو قَنع وقَنُوع وقانع: رَضي، والقانع: الراضي. وفي الحديث الشريف: القناعة كَتز لا ينفّد، أي، رضا المرء بما عنده. والقُنوع: الرضا باليسير من العطاء. وأقنعني فلان: أي أرضائي. والإقناع: رفع الرأس والنظر في ذلّ وخشوع. وللفظ الإقناع معان أخرى، وليس في اللغة: أقنع الرجل برأيه، بمعنى حعله يرى رأيه صوابًا. ولكن من قبيل التوسع الدلالي لا مانم من استعمال أقنعه برأيه بمعني أرضاه بزأيه وحعله يقبله.

#### ٣- القَبْسو

يُستعمل لفظ (القبو) لدى النامى عامة بمعنى: البناء أو المنزل الذي يقع تحت الطبقة الأولى وتحت مستوى الأرض. ولكن معنى القبو في اللغة مختلف فهو البناء المقود بعضه إلى بعض، وجمعه أقبية، وقَبوتُ البناء أي رفعته، فمعناه في اللغة يخالف معناه عند الناس.

أما ما يكون تحت الأرض فهو (السِّرداب)، و (السَّرَب) وهو البيت تحت الأرض. وإذا كان البناء تحت الأرض مفتوحًا ثُمَّ منه من مكان إلى مكان فهو (النَّفَى).

#### ٤- احسخ

يقولون مثلاً: احتج المُمثال على تخفيض أجورهم. واستعمال الفعل (احتج) في هذه الجملة وأمثالها يممني (اعترض) غير صحيح لفويًّا. فمعني الفعل أتى بالحُسّة والدليل. وكان الفقهاء يحتحون بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تويِّد مذهبهم. وكان النّحاة القدامي يحتحون كذلك بالآيات القرآنية والأشعار على صحة أقوالهم، والاسم منه هو الاحتحاج.

وفي لسان العرب: حَمَّة يَحُمَّة حَمَّا: غلبه على حمته. والحُمَّة: البرهان والدليل، واحتج بالشيء: انخذه حمَّة. وحامَّة مُحاجَّة وحماحًا: نازعه الحمَّة. وقد ورد هذا الفعل في آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَحْهِيَ لِلَّـهِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

أما احتجّ بمعنى اعترض فلا وحود لهذه الدلالة في اللغة، وإنما يُقال: اعترض المُمال على تخفيض أجورهم، والاسم: الاعتراض، ويستعمل بهذه الدلالة الأفعال: اعترض، ورفض، واستنكر، ونحوها.

# الرَّقَم والرَّقِيم

استعمال لفظ الرقم (بفتح القاف وتسكينها)، وجمعه أرقام، يمعنى العدد، لا وحود له في اللغة، وفي لسان العرب: الرُّقُم والترقيم: تعجيم الكتاب - أي وضع النقاط على الحروف المعجمة -، وكتاب مرقوم: أي قد يُبنت حروفه بعلامات التنقيط. وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْتُومٌ﴾ [المطففين: ٩] أي كتاب مكتوب، ومنه المرقم وهو القلم، والرُّقُم: الكتابة والحتم، ورقمت النوب: كتيت ثمنه عليه.

والصواب أن نستعمل لفظ (العدد) مكان (الرقم)، وهو ما يقابل لفظ Nombre بالفرنسية و Number بالإنكليزية.

أما لفظ (الرَّقيم) الذي ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ الْصَحَابَ الْكَهْف وَالرَّقِيمِ كَالُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، فقد اختلف المفسرون واللغويون في معناه، ومن المعاني التي ذكروها: النَّواة، واللّوح، والجبل الذي كان فيه الكهف، ولوح رصاص كُتبت فيه أسماؤهم وأنساهم وقصصهم ومم فروا، والقرية التي خرجوا منها، والكتاب، والوادي.

وهذا اللفظ قد يكون من الألفاظ المعرّبة الواردة في القرآن الكريم، وأكثر أهل اللغة على أن المقصود بالرقيم هو الكتاب، وهو فَعيل بمعنى مفعول، أي مكتوب. وفي الحديث الشريف: «كان يُسوّي بين الصفوف حتى يدعها مثل القدّ- أو الرَّقيم»، أي حتى لا يُرى فيها عوج كما يقوّم الكتاب.

#### ۲- دان وأدان

يتردد في وسائل الإعلام لفظا (دان) و رأدان) بمعنى استنكر الأمر وأصدر حكمه عليه لكونه من الجرائم السياسية أو الإنسانية أو لمخالفته القوانين والأعراف للرعية، ونحو ذلك وليس في اللفة مأيسيز استعمال هذين الفعلين بمذه الدلالة، فنحد للفعل (دان) معاني مختلفة منها: دان بمعنى خضع يُقال: دان الرجل لخصمه أي خضع له، ودانه: أذلَّ وقهره واستعبده. يُقال: دِنْتُهم فدائوا، أي قهرتم فحضعوا. قال الأعشى:

هـــو دان الـــرّباب إذ، كرهوا الدَّ - يُـــن دراكَــا بفـــزوة وصــــيال ودانه: أعطاه دينه. ودان فلانٌ يدين دَينًا: استقرض وصار عليه دين فهو مَدين. وهذا الفعل من الأضداد، ومنه قول الشاعر:

أديسن ومسا ديسني عليكم بمقرم ولكن على الشُّمَّ الجِلاد القراوح والدَين أيضًا: الجزاء وللكافأة. يُمال: دثته بفعله دَينًا، أي جزيعه. وفي المثل: كما تدين ثدان، أي كما تجازي الناس يجازونك. قال حويلد بن نوفل الكلاي: يسا حسار أيقن أنَّ مُلكك زائل واعسلم بسأن كمسا تدين تُدانُ فليس بين معاني الفعل (دان) مايدل على إنكار الأمر، والصواب أن يُقال: أنكر هذا الأمر واستذكره واعترض عليه ورفضه.

أما الفعل (أدان) فهو أيضًا لا يؤدّي معنى الرفض والإنكار، ومعنى أدان: أعطى دينًا إلى أحل. قال أبو ذؤيب الهُدلى:

#### ٧- الدُّبُابة والسيّارة

يظنُّ بعضهم أن هاذين للصطلحين هما من المبتكرات المحدثة، فالدبابة هي السلاح الحربي المعروف، والسيارة هي أداة الانتقال المعروفة، ولكن هاتين الكلمتين عُرفنا منذ القدم، ولكن اعتنفت دلالتهما الفديمة عن دلالتهما المحدثة، فالدبابة كانت تُطلق على أنواع الحيوان الضعيفة التي تدب في المشي ولا تُسرع، وفي الحديث الشريف: «وحملها على حمار من هذه الدبابة». والدبابة أيضًا آلة تُتخذ للحروب، يدخل فيها الرحال ثم تنفع لتنف جعدرًا أو حصنًا،

وهي تُتحذ من حلود وخشب. وفي حديث عمر، رضي الله عنه، قال: كيف تصنعون بالحصون؟ قالوا: نتخذ دبّابات يدخل فيها الرحال. وهذه الدلالة هي التي أوحت إلى المحدثين بإطلاق لفظ الدبَّابة على الآلة الحربية المعروفة اليوم.

أما السيَّارة فهي في اللغة: القافلة، والقوم يسيرون. وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ قَائِلٌ مُّنَّهُمْ لاَ تَقُنُّلُواْ يُوسُفَ وَٱلْقُوهُ فَي غَيَابَةِ الْخُبِّ يَلْتَقَطُّهُ بَعْضُ السَّيَارَة﴾ [يُوسف: ١٠] وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَاردَهُمْ اليوسف: ١٩]. وإطلاق لفظ (السيارة) على أداة الانتقال مقبول، فهي مشتقة من السير. ٨- الماكياج

يُطلق اليوم لفظ (الماكياج) بمعنى التزيين والتحميل للمرأة بأدوات الزينة المحتلفة. وفي العربية أكثر من لفظ يعبّر عن هذا المعنى. منها: (التزويق)، وهو مشتق من الزاووق، أي الزئبق، وكان القدامي يجعلون الزئبق مع الذهب في التصاوير والنقوش لتزيينها، ومن ثُم قيل لكل مُنقَّش: مُزوِّق، وأطلق هذا اللفظ على كل شيء مزيَّن. ومن المحاز: زوَّق الكلام: حسَّنه. وقد ورد في بعض المعحمات: الزُّواق: زينة للرأة.

ومن الألفاظ التي تؤدّي هذا المعني أيضًا: الزِّينة، تزيّنت المرأة وازدانت.

فإذا أظهرت المرأة زينتها ومحاسنها للرحال قيل: تبرُّحت. وفي التنزيل الحكيم قوله تعالى يخاطب نساء الرسول ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فَى أَيُوتَكُنُّ وَلَا تَبَرُّحْنَ تَبرُّجَ الْحَاملَةِ الأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد استعمل المتنبي لفظ (التطرية) بمعنى التزيين واستعمال أساليب التجميل ن توليه:

كأوجمه السبدويات الرعابيب ميا أوجُّهُ الحَضَر المستحسناتُ به حسسنُ الحضارة بملوبٌ بتطرية وفي السيداوة خسسنٌ غير بحلوب

## الدلالة التاريخية للشعر

# ظاهرتا الغزل والنقائض في القرن الأول الهجري غوذجا

#### د. محمد العمري

حين يُنظرُ إلى الوظيفة الجوهرية للشعر، أي التعييل، وإلى الآليات الأساسية لتحقيقها (وهي حسب أقدم وأشهر النظريات الأدبية المحاكاة والانزياح)، يتأكد لمنظر الشعر أن للسافة بين الشعر والتاريخ بعيدة. أما حين يُنظر إلى آليات اشتفال المحاكاة والانزياح، في ضوء المنحز من الشعر، عبر التاريخ، فإن تلك للسافة تبدأ في التبلص حتى لتكاد تضمحل، فيحس مؤرَّخ الأدب المتمكن أن عمله أَدْخَلُ في التاريخ من عمل للؤرَّخ العام نفسه. هذا ما عبر عنه لانسون في مقامة مقاله للشهور: منهج البحث في تاريخ الأدب(١). ولذلك كثيرًا ما يظهر ما يُشبهُ التعارضَ بين زاويتي النظر. أما أقدم تفريق صريح بين الخطابين، الشعري (الحاكي) والتاريخي (المؤتّق)، فهو ما حاء في كتاب فن الشعر لأرسطو حيث قال مقرقًا بين عمل الشاعر وعمل للؤرَّخ:

(«واضح كذلك، بمسا قلناه، أن مهمة الشاعر الحقيقية ليست في رواية الأمسور كمسا وقعت فعلاً، بل رواية ما يمكن أن يقع. والأشياء ممكنة: إما بحسب الاحتمال، أوبحسب الضرورة. ذلك أن المؤرِّخ والشاعر لا يختلفان بكون أحدهما يروي الأحداث شعرًا والآعر يرويها نثرًا (فقد كان من الممكن تساريخ هيرودوتس نظمًا، ولكنه كان سيظل، مع ذلك، تاريخ سواء

<sup>(</sup>١) يقول: (ويقولون إن الحس التاريخي هو حس الفروق، وعلى هذا النحو نكون نحن أَمْمَنَ في التاريخ من للورِّحين، فالفروق التي يلتمسها للورِّخ بين الوقائع العامة تُمْمن نحن فنلتمسها بين الأفرادي. (منهج البحث في تاريخ الأدب. ضمن كتاب النقد للنهجي عند العرب. دار مُضة مصر. القاهرة. ١٩٦٩ مس ١٩٠٨).

كُـــتب نثرًا أو نظمًا)، وإنما يتميزان من حيث كون أحدهما يروي الأحداث التي وقعت فعلاً، على حين يروي الآخر الأحداث التي يمكن أن تقميه(''.

ولا يقلّل من أهمية هذا التفريق كون كلام أرسطو مبنيًا على النظر إلى الشعر القصصي (الملحمة خاصة)، ذلك أن مبدأ («الاحتمال» مبدأ أساسي في كل شعر. سواء أوغل في الحيال أو قارب الواقع والتصق به. وهو مبدأ ما انفك يتأكد عبر التاريخ، فالحقاب التاريخي يسعى لإعادة بناء ما وقع من خلال أكثر الوثائق والاستنتاجات منطقية ورجحانًا، وصولاً إلى إعطاء ذلك الحدث دلالة أو القراءة، في حين يهتم الحقاب النشري بانسجام بنائه الداخلي، ومن ثم أو القراءة، في حين يهتم الحقاب الشعري بانسجام بنائه الداخلي، ومن ثم يصبح النص نحائيًا بعد حروجه من يد الشاعر طائحًا إلى الحلود. وهذه المخصوصية ماخوذة بعين الاعتبار حتى من طرف مؤرَّخ الأدب، يقول لانسون نفسه: «موضوع التاريخ هو الماضي، ماض لم ييق منه إلا أمارات أو أنقاض بواسطتها يُعاد بعث، وموضوعنا نحن (يقصد مؤرَّخي الأدب) أيضًا هو الماضي، والكنه ماض باق، فالأدب والمؤتب مالخوري.

المؤرَّخ يقول: وقع الأمر على هذا الوجه ثم ييني استنتاجاته، في حين يقول الشاعر: يبدو كما لو وقع الأمر على هذا الوجه، أو يكاد الأمر يقع على هذا الوجه، حسب التوجه القصصي أو الغنائي الذاتي الذي يعتمده.

<sup>(</sup>١) أرسمطو. فسن الشعر، ترجمة ع. يدوي، دار التفاقة، يروت. ص (٢٦). و(قوله: ((يروي الأحداث شعرًا»)، يجعل العبارة قلقة، وللقصود ((نظمًا)». ويُفهم سباق هذا الاستعمال بالرجوع إلى الفصل الأول من الكتاب ص (٥-٧) حيث ذكر استعمال الناس لفظ الشعر للدلالة على النظم تجوزًا.

 <sup>(</sup>٢) منهج البحث في تاريخ الأداب. ترجمة محمد مندور. ضمن كتاب النقد المنهجي
 عند العرب، دار تحضة مصر، القاهرة.١٩٦٩. ص (١٠٦٤).

هذا هو الأسلس بالنظر إلى حوهر الشعر باعتباره تحييلاً، وهو المبدأ الذي ما انفك يتقوى عبر تاريخه، كما تقلم. وقد أدى هذا المسار إلى اعتقاد الطليمين، من الشعراء خاصة، أن الشعر قد حقّق هويته بانفلاقه على نفسه، غير أن هذا الانفلاق ما لبث أن شكّل أزمة تجلّت في قلة التواصل معه، فبدأت حيئذ عملية إعادة النظر في العلاقة بين الواقعي والمتحيل: فإذا كان التحييل مقياساً للشعر فإن اشتفاله لا يتحقق إلا بمحاورة الواقع ومنازعته في إطار التفاعل بين المنصر المركزي الفاعل (البناء المتحيل) والمتصر المعارض له المساعد في إبرازه، وهو الواقع بشتى تجلياته. فالشعر ليس تعيياً عن الواقع كما هو، ولكنه ليس أيضًا نتابعًا في فراغ، إنه اختيار وبناء تتفاعل فيه الذات مع الواقع؛ عتمار من عناصره وتغير العلاقات، وتشعب الدلالات.

ولذلك فإننا حين نرجع إلى النحز - وهو الذي يهمنا - نجد أن الشعر قد ارتبط بالواقع وسحل الأحداث بأشكال عدة مباشرة وغير مباشرة. وهذا حال الشعر القديم عامة، وضمنه الشعر العربي<sup>(۱)</sup>، إذ يُحد أن منه ما يشكل وثيقة تاريخية مباشرة؛ تحتاج إلى قراءة وتأويل لاستنباط دلالتها التاريخية التي تضيف الكثير إلى الوثائق المباشرة. يكون الشعر وثيقة مباشرة حين يسحل وقاعم وأحداثًا ومذاهب بأسمائها ورحافا، ويكون وثيقة غير مباشرة حين يسحل وقاعم وأحداثًا ومذاهب بأسمائها ورحافا، ويكون (كما هم حال شعر الذل وشعر التقائض)، كما سيأتي.

وقد أثارت صفة التوثيق الخطابية انتباه القدماء فنعتوا بعض الشعر بالخطابية، مثل شعر الكميت بين زيد الأسدي شاعر الشيعة. كما أثارت

من هنا الحديث عن انتقال وظيفة الشعر من التثنيف وللعرفة إلى الجسال والتعدر (الغائبة الغائبة).
 الفائيسة، تنظر مقال تودوروف "La notion de litterature": T.Todorov في كتابه: "Tes genres du discours " d. du seuil. Peris. 1978, pt (13-26).

حدلاً بين منظّري الأدب في العصر الحديث، إذ كثيراً ما تُعت الشعر الكلاسيكي كله بالخطابية، أي استعمال وقائع واقعة أو محتملة الوقوع للتدليل على قضية أو المدقع إلى فعل، ولذلك ذهب بعض منظّري الأدب الغربي إلى أن الشعر إنما وعى نفسه مع الرومانسية؛ حين صار أكثر ذاتية وأبعد عن النَّفَس الخطابي الواقعي. والواقع أن الخطيب يبدو قريبًا في منطقه من المؤرِّخ من حيث (ريدعي) (فيما (ريفترض) المؤرِّخ أو (ريجزم)) أن الأمر وقع على هذا الوجه، ويُحهد نفسه في تقلتم الحجيج على دعواه، غير أن حجمه احتمالية تشوشها المؤثرات السيكولوجية (pathos) والأحلاقية

وقد أدَّت هذه الواقعية الخطابية في الشعر القديم إلى قيام نظرية للأدب تعتبر الشعر وثيقة، وتبحث فيه عن حقائق الأشياء، بوصفه تعيبراً عنها، قبل أن يظهر ردُّ القعل، مع الحركات الطليعية الجديدة وما رافقها من فلسفات جمالية مثالية، ليظهر الحديثُ عن الأدب على أنه تحفة فنية قيمتها في ذاقما (الفائية ذاتية)، ثم ساهمت الصيافات السميائية الحديثة مستفيدة من المباحث اللسانية وفلسفة التأويل في تحقيق قدر من النوازن بين المتخيل والواقع، فصار يُنظر إلى الأدب باعتباره علامة (signe) تفاعلية تحاول الجمع بين الجانبين الوقعي التوثيقي والجمالي التُحقي من خلال التفاعل بين النص والمتلقي(1).

وكان الفلاسفة والبلاغيون العرب قد انتبهوا قديًّا إلى الجانب الواقعي للشعر العربي القديم، وأن ما يصدق على النصوص للعتمدة عند أرسطو – وهي

<sup>(</sup>١) أحيل هنا على بحث مركز عميق لب إيش وفوكيما، بعنوان : (رنظرية الأدب في القرن العشرين). ترجمة محمد العمري. ضمن كتاب بنفس العنوان: نظرية الأدب في القرن العشرين. إفريقية الشرق؛ الدار البيضاء، ١٩٩٦. وستظهر طبعة ثانية منه قبل لهاية ٢٠٠٤.

عندهم عبارة عن «الحرافات» وما أشبه الحرافات، كما قال ابن سينا - قد لا يصدق على الشعر العربي إلا بتأويل وتحويل يوجه مفهوم المحاكاة من معنى «التمثيل» إلى معنى إحداث أثر في النفس، أي التعييل والتوهيم: تحييل أحوال؛ من فرح وحزن وغيرهما. ثم أكدوا شيئاً صار في مناط اهتمام نظرية الأدب اليوم، وهو أن التعييل قد يجري عن طريق التعليل المختلق، مثل الحكاية الحزافية وما إليها، وقد يجري عن طريق الإفعال الصادقة الواقعة: فالمواد للمعيلة قد تكون «كاذبة» (عياليه» وقد يكون بعضها صادقًا وبعضها كاذبًا ("). وللهم أن تُحدث أثرًا في نفس المتلقي. فللهم، مثلاً، من حديث الكميت عن مآسي الشيعة ليس كولها واقعة على الوجه الذي ذُكر، بل كولها مؤمِّرة، والمعتصر الشعري فيها هو الاختيار والتنظيم، وهو الجزء الذي يتدخل فيه عيال الشاع وفكره.

والحالاصة أنه سواء اعتُبر الأثر الأدبي «وثيقة» أو«تحفة» أو «علامة» فإنه يقدّم للمؤرّخ، كما يقول دانييل مادلينا Danielle Madelénat، «رؤية خاصة

<sup>(</sup>١) يقول ابن سينا في كتابه الجموع أو الحكمة المروضية (دار الكتاب ١٩٦٩ (٢٠ ١٦ . ولى طلبيعة المادة الشعرية: (روهله المقدمات ليس من شرطها أن تكون صادقة ولا كاذب ولا ذائمة ولا شنعة، بل أن تكون عنيلة). وقد بسط حازم القول في هذا الموضوع بشكل يفيد المراجعات الحديثة المهتمة باسترجاع البعد الواقعي للشعر. ((منهاج البلغاء تحقيق عصد الحبيب بلعوجسة. دار الغرب الإسلامي، بورت، الإرمنهاج البلغاء تحقيق عصد الحبيب بلعوجسة. دار الغرب الإسلامي، بورت، القدول بأن الأدب عالم متعيل أو عيالي، ثم قدم أمثلة من إنتاجات متنوعة اعتوت الديا دون أن تكون لما صفة الحيالي أو المتعيل، واتبهي إلى القول: (ربيدو أن التمييز مين الراقعي (مقدمة المتعلى)، والتعيل (fact) دالمناس (fact) (Literary theory. An Introduction. Basil Blackwel. Oxford. 1988)

للعالم»، ووريكشف عما حفى من الأحداث والآمال المحبطة والاحتمالات الكبوتة، والتيات للسنشرفة، وبمذا فإن الأدب يقدَّم للمؤرِّخ مادة أساسية»<sup>(١)</sup>.

الأدب يكشف عيوط الامتداد والاستمرار بين اللحظات التاريخية التي تبدو منفصلة بعضها عن بعض نتيحة التغيرات الكيرى في المسار العام للتاريخ، وهي التغيرات التي تشغل عادة المؤرّخ التقليدي. فالأحداث، كبيرة كانت أو صغيرة، لا تعدو أن تكون -كما عبَّرت عن ذلك الحركة التاريخية الجديدة - نقطًا متفرقة فوق عريطة، وهذا يتطلب مد الخطوط اعتمادًا على عناصر الثبات الكامنة تحت سطح الواقع المتحول(١)، والأدب والفن مرجع أساسي في هذا المضمار.

ولعل من أحسن الأمثلة على ذلك استمرار القيم القبلية في الشعر بعد المدعوة الإسلامية، ليس لدى عموم الشعراء أو خصوم الدعوة منهم، بل أيضًا عند المقرين منها الذين انتدبوا للدفاع عنها مثل حسان بن ثابت شاعر الرسول على. بل أكثر من ذلك، سنحد أن هذه القيم تزدهر لتصبح مناط المفاخرة والهجاء في شعر التقائض في العصر الأموي، قبل أن تجري عملية تحويلها نحو الهزل، والسخرية منها، كما ستلاحظ. ومن أقوى صور الإحباط التي صورها الشعر حال أهل الحجاز، كما ظهرت في شعر الغزل الأموي في

Danielle Madelénat, in. Brunel, la critique littéraire ed. Puf. 1977. (١) تقسلاً عسن محمد الولي في مقال بعنوان: تاريخ الأدب يظهر ضمن ندوة تكريم العلامة الطرايلسي في كلية الآداب المحمدية.

<sup>(</sup>۲) انظر عرضًا مطولاً بقلم مصطفى العبادي لكتاب .Reflections on History and Historians . (The University of Wisconsin Press). 1987. تعرض فيه للتحولات الكوى التي عرفها منهاج البحث في التاريخ. (بحلة عالم الفكر. يونيو ۱۹۸۹. ص ۲۵۳–۲۷٤).

الحواضر والبوادي الححازية.

وعمومًا فإن القرن الأول الهجري بيدو غربيًا من حيث إنتاجه الأدبي، فهو إن كان عصر «الفتنة الكبرى» السياسية والدينية فقد كان كذلك عصر فتنة أدبية؛ عرف ظواهر حديدة تُسبت إليه، وحُصرت فيه، أو اعتُبرَ على الأقل عصرَها الذهبي.

فالعصر الأموي هو العصر الوحيد الذي تحدّث فيه مورّخو الأدب عن الشعر السياسي منسوبًا إلى أحزاب، وهو عصر النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل، وآخرين كثيرين، والتقائض مرتبطة أساسًا بالعصبية القبلية (١٠ ... الحمر الذهبي للخطابة، وهو عصر انفجار الرَّحَزِ واقتحامه بحال القصيد، والرجز فن بدوي لفة ومضامين. وهذه كلها ظواهر ليس لها فيما قبلها من الشعر العربي غير إرهاصات، وليس لها فيما بعدها غير امتداد ذابل، أو ليس لها امتداد على الإطلاق (١٠ لقد كان الأدب إذن شديد الارتباط بالعصر؛ عبر عبد في كل حوانبه، بشكل مباشر أحياتًا ورمزي أحياتًا أحرى. ولذلك

 (١) تذكر كتب التاريخ عشرات من الشعراء الذين شاركوا في النقائض، كما تذكر أسباً متعددة لانطلاق المناقضة بينهم. (انظر الأغابي. ط دار الثقافة. ١٤/٨ (٢٦-٢١).

<sup>(</sup>٢) من الكتب التي ألفت في هذه الظواهر الأدبية: الشعر السياسي لأحمد الشابيب، وقد انتفت طريقه كتب عديدة. ولأحمد الشابيب، أيضًا، كتاب عن شعر النقائض. وألَّف إحسان النص كتابًا في علاقة الشعر، خاصة التقائض، بالعصبية القبلية، بعنوان: العصبية وأثرها في الشعر الأموي، وكتابًا آخر عن الحطابة الأموية بعنوان: الحطابة في عصرها الذهبي. أما ما ألَّف في الغزل العذري، فكثير، لا حاجة للإطالة بذكره.

فهذه الظواهر المتفردة تُفسَّر من عصرها وتفسَّره، إن وجودها المتميَّز، في حدَّ ذاته ذو دلالة تاريخية متشعبة وعميقة. ومن شأن هذا التفاعل القوي بين الشعر واللحظة الزمنية أن يجعل مؤرِّخ الأدب يستفيد من التاريخ العام في حوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يحتَّم على المؤرِّخ لهذه المجالات الاستفادة من الشعر وما يتصل به من أعبار، وأساطير أحيانًا (1).

# تمميش الحجاز في شعر الغزل:

إن الشعر الغزلي الذي أنتجه شعراء مثل عمر بن أبي ربيعة (٢)، والأحوس والعرجي وغيرهم من شعراء الحجاز في مكة والمدينة يمثل أكبر سند للأعبار المثيرة عن التحول المتسارع، بل المذهل، الذي عرفته هذه المنطقة عقودًا قليلة بعد موت الرسول على وهي أعبار كان من السهل – دون دعم ذلك المان الشعري القوي – أن تُعزى إلى الاختلاق والوضع من قبيل هذا «المغرض» أو

 من مظاهر الاهتمام المبكر بالدلالة السوسيولوجية للشعر الأموي بحث كابريبلي فرانسيسكو ;Gabrieli Francesco: Tribu arabe et etat musulman

dans la poésie de l'époque omayade. Dans le colloque sur la sociologie musulmane. Actes:11-14 sept 1961, Bruxelles.

ومن العناية بالتاريخ السياسى والاجتماعي لبيان أثره في الشعر، كتاب سوسيولوجيا الغزل العربي. للطاهر لبيب (ترجمة مصطفى المسناوي. دار الطليعة. ١٩٨٧). وإذا ما قابلنا بين بحث كابيرلي فرانسيسكون والطاهر لبيب تبيَّن لنا كيف أن البحث عن سوسيولوجية الشعر من خلال العصر عن خلال الشعر وجهان متكاملان لعملة واحدة.

 <sup>(</sup>٣) يحتوي ديوان عمر بن أبي ربيعة على ٤٣١ قطعة شعرية، في غرض واحد هو الغزل.
 وبذلك شكّل ظاهرة متفردة في الشعر العربي. (ديوان عمر بن أبي ربيعة. دار بيروت.
 ٩٧٨ أ).

ذاك. حيث تتواتر الأعبار عن نوادي الغناء واللهو تحت رعاية حُفَداء الصحابة مثل سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب، وابن أبي عتيق حفيد أبي بكر ومن في طبقتهم، مثل عبد الله جعفر.

وقد عبر الناس، كالمادة، عن دهشتهم من تغير الأحوال بسرعة فحعلوا ولادةً عمر بن أبي ربيعة في ليلة قتل عمر بن الخطاب (1). وهذا خبر موضوع، لاشك، لتصوير عمق الانقلاب، ومدى للساقة بين العصرين اللذين حعل كل واحد من الرحلين رمزًا لأحدهما. ولذلك علّقوا على الخير بقولهم: وهأي حق رُفع، وأي باطل وُضعا، ويمكن أن يُقرأ هذا الخير بصيغة أخرى: لو بقي عمر حيًا ما وُجد مثل عمر بن أبي ربيعة، أو: الذي سمح بظهور عمر بن أبي ربيعة وأمثاله هو غياب عمر بن الخطاب وأمثاله. إن هذا الخير المفمم بالروح الأسطورية لا يختلف كثيرًا في دلائه التاريخية الرمزية عن الشعر الغزل في ذلك العصر.

ويبدو من الأخبار المتصلة بالشعراء والمغنين أن الحساز صار محمًّا للترفيه والمتعة. يروي صاحب الأغاني أن عبد الله بن حعفر المذكور ورد على يزيد ابن معاوية بصحبة مولاه نافع فأعجبه غناء هذا الأخير، فقال لعبد الله: «إن يصلُح لنا هذا الأمر من قبَلِ ابن الزبير فلعلنا تُحج فتلقانا بالمدينة، فإن هذا لا يصلح إلا هناك»(1). وكان من عادة عبد الله أن يَفِد على الحكَّام الأمويين وينصرف بالمال والهدايا.

بل الأكثر من ذلك أن الفضل في حفظ تلك الأخبار يعود إلى الشعر

 <sup>(</sup>١) الأغاني. ثقافة. (٨٠/١). حاء فيه: ((ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب،
 رحمة الله عليه...

<sup>(</sup>٢) الأغاني (ثقافة) (٨٤٤٨).

نفسه باعتبارها شروحًا لإشاراته وتفصيلاً لما أجمل من حوادثه، هذا برغم ما خالط هذه الأخبار من أساطير دالة في إطارها. أما السؤال: كيف وقع ذلك، أو كيف أمكن أن يقع؟ فهو سؤال لاحق، ومهمته ليس إثبات الظاهرة، بل رفع الغرابة عنها، وجعلها طبيعية وممكنة.

ولعل أول تساؤل يَرِدُ في هذا المقام هو: ماذا كان موقف الفقهاء وعلماء الدين من صحابة وتابعين من هذه الحركة الشعرية الغنائية (؟) إن كل شيء في هذه المظاهرة يُشير إلى أن المصر الذي يُنفَى فيه الشاعر «لإيفاله» في وصف المرأة، ويُطالب فيه الشعراء بمراعاة الآداب مراعاة صارمة (١)، قد ولى. وهناك دلائل مادية وأخرى رمزية تشير إلى أن فقهاء الحجاز صاروا يعتبرون التسامح مع المتغزلين من مزايا مذهبهم الذي يميّزهم عن حفاء طبع أهل الشام وتزمت أهل العراق.

من أمثلة هذه الوقائع التي تتراوح بين الواقع والرمز ما حاء في الأغاني من أن عبد الله بن عمر العمري سمع امرأة ترفث في كلامها، أثناء الحج، فعاب مسلكها، فأسفرت عن وجهها، وكانت حسناء، ثم أنشدته ما قاله العرجي متفزلاً بما:

أَماطَتْ كَسَاءَ الحَرِّ عَنْ حُرٌّ وحْهها وأَدْنَتْ على الخَدَيْنِ بُردًا مُهَلْهَلاً مِنَ اللَّهِ لَم يَحْجُحْنَ يَنْفِين حِسْبَةً ولكـــنْ لِيَقَتْلُن البَريءَ المُقْلُلاَ فما كان منه إلا أن قال لها: وفإن أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالناري.

ثم إن هذا الخبر بلغ إلى سعيد بن للسيّب فقال: ﴿أَمَا وَاللَّهُ لُو كَانَ مَن بَعْضَ

<sup>(</sup>١) انظر: الأغاني (٣٣٠/٢).

بغضاء العراق لقال لها: أعْزُي قَبُّحك الله الله ولكنه ظَرف عُباد أهل الحجازي(١٠)

قال صاحب الأغاني، حادًا مجتهدًا في إيعاد الطابع المجازي عن هذه الحكاية: «وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم الأعرج، وعن سلمة بن دينار، وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما، وروى عنه مالك وابن أبي أبوب. والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري، حدثنا بهذا وكيم».

والواقع أن القيمة التوثيقية لهذه الحكاية لا تتأثر كثيرا بكونما وقعت على هذا الوجه أو أختلفت في ذلك العصر لتفسّر واقعًا قائمًا. إذ وحه الاختلاق فيها لا يمدو قول خبير بالأمر: لو أن واحلًا من فقهاء الحجاز وآخر من العراق وثائنًا من الشام سمعوا أبيات العرجي ورأوا وجهًا جميلاً لقال الحجازي كذا والعراقي والشامي كذا... إن الافتراض الثاني يحوّل الحكاية من مستوى الوثيقة الواقعية المباشرة إلى مستوى الوثيقة الأدبية الرمزية. إنها بشكل ما أسطورة دالة، ولكنها أسطورة دالة،

وما قلناه عن هذه الحكاية يمهّد للحديث عن مستويات الواقعية والرمزية في ظاهرة الغزل العذري برمتها. فهنا يُتحدثُ مُؤرخو الأدب مثلاً عن البطولة

<sup>(</sup>١) الأغاني (تقافة) (٢٧٩/١-٣٧٩). ومن الأعبار الدالة في هذا الصدد ما حاء في الأغاني (٨٠١-٨٢٩)، من أن ابن عباس كان حالسًا بالمسحد الحرام مع (رنافع ابن الأغاني (٨١٠-٨٢٩)، من أن ابن عباس كان حالسًا بالمسحد الحرام مع (رنافع ابن الأزرق وناس من الحوارج يسائونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين... فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنام»، فأنشده مطولته المشهورة: أمن آل نعم. حتى أتى على آخرها. فعاتبه ابن الأزرق قائلا: والله يا ابن عباس! إنا لتضرب إليك أكباد الإبل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتناقل عنا، ويأتيك غلام مرف في قريش ثيشدك...»، وهذا وراخير» غن بالله الالات.

الوهمية الزائفة في شعر عمر بن أبي ربيعة (١٠). وفي هذه «الوهمية» تكمن الدلالة التاريخية الإضافية لهذ الشعر، إذ تصبح تلك البطولة تعويضًا رمزيًا عن الدور الريادي الذي ضاع من الحجاز، بعد انتقال الحل والعقد في السياسة والمال إلى العراق والشام. وعمومًا فإن شعر الغزل الأموي يمثّل في نظر مؤرخي الأدب الغراغ والانكسار الناتجين عن الحصار مع البذخ في حواضر الحجاز، والحصار مع الفقر في البوادي المجاورة (وادي القرى موطن الشعر العذري على وجه التحديد).

واعتـــبارًا لمـــا تقدَّم يكون الشعر الغزلي مساعدًا في كتابة التاريخ العام وفهمه من ثلاث زوايا:

السزاوية الأولى؛ حدوثُـــُهُ وتَقَبُّـــُله في حد ذاته، في تلك البينة الدبنية، أي باعتــــباره ظاهرة خارجة عن سياق المسار المتوقع للدعوة الإسلامية، كما تقدَّم.

(١) يتحدث عمر بن أبي ربيعة في أجزاء من قصائده عن الشوق والحرمان بتضي يُقربه من العذريين، ثم ينزاح عنهم بالحديث عن المفامرات الليلية، وتحافت المجات عليه وبحثهن عنه وخوفهن من صرمه. وقد تركير اهتمام الدارسين على هذا الجانب المفارق.

(٣) لابد من الإشارة إلى أن نسبة هذا الشعر إلى عذرة يرجع، في الأسلم، إلى تغليب العنصر الدال على بحموع الظاهرة، وإلا فقد ساهم في هذا الشعر شعراء من مناطق وقبائل أخرى، في أطراف الحجاز وبحد، كعشاق بني عامر (انظر أحمد الربيعي. كثير عزة. دار المعارف. ص ٢٤- ٧٦). وقد أفاض الطاهر لبيب في كتابه: سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذها)، لكي يُين كيف أغدق بنو أمية العطايا والأموال على أهل الحاضرتين، مكة وللدينة، لشغلهم عن السياسة، وكيف أهار اقتصاد وادي القرى مع بحيء الإسلام نتيحة اختلال اجتماعي في تركية الوادي، والحصار الضروب من قبل بني أمية على هذه البوادي نتيحة الصراع مع الخوارج. وهو في ذلك إنا ينظم وبدلل للعطيات الكورة التي استعرضها طه خدين في: الفتة الكوري.

ولسبيان ذلك يكفي إجراء مقارنة بين هذا التقبل وبين الزجر الذي تعرَّض لسه شسعراء الفسزل (إقامة الحد على سحيم ونهايته للأساوية)، والحدر (سحن أبي عحن الثقافي)، والهجاء (سحن الحطيئة) في العقود الأولى للإسلام<sup>(1)</sup>.

ويأتي ضمن هذه الدلالة وتتويجًا لها الدور التحريري الذي من للفترض أن يُوديّهُ أي فن حقيقي ناتج عن معاناة وعلاض عسير، وهو التليين والتلطيف بشكل غير مباشر، وفي هذا الإطار يرى مؤرِّخ الأدب أن الشعر الغزلي بقدر ما صوَّر أزمة احتماعية سياسية، أدَّى دورًا تحريريًّا باعتباره أداة تواصلية تتصل بالشاعر وتنفصل عنه، وفي هذا المعني يقول الطاهر ليب: «وولا ريب أن تجنيس اللسان إنما يجري على مستوًى من الاتصال حنسي ولفظي بذات الوقت، كما أن تحرير المرأة الذي اتسع نسبيًا لدى بعض الأوساط في المصر الأموي أغنى الملغة الجنسية، وبالمقابل فإن ذلك قد يسر الاتصال بين الرجال والنساء على الرغم من التعاليم الدينية، ومع ذلك فإن ما يثير الانتباه في هذا التقارب بين الجنسين هو إحلال الكلمة على صاحبها، الشاعر على الخصوص. وكثيرة هي المكايات التي تكروي عن سيدات من عائلات رفيعة المقام سماحهن لأنفسهن بأن المكايات التي يكدن، لا بالشاعر بل بشعره، إن الكلمة هي وحدها القادرة يفتن حناس الولك النسوة ("). ولاشك أن المؤلف يستحضر هنا شخصية على صلحبه أولئك النسوة ("). ولاشك أن المؤلف يستحضر هنا شخصية سيدات مثل سكينة بنت الحسين التي تُروي في تجردها أعبارً كثيرة؛ منها سيدات مثل سكينة بنت الحسين التي تُروي في تجردها أعبارً كثيرة؛ منها

 <sup>(</sup>١) انظر (والإسلام والشعر)) في: عبد القادر القط. في الشعر الإسلامي والأموي. دار
 النهضة العربية. بيروت. ١٩٧٩. ص (٩-١٨٠).

<sup>(</sup>٢) سوسيولوجيا الغزل العربي (١٢).

إصرارها على أن تكون العصمة بيدها، وتعدُّدُ زواجها وبحالستها للشعراء والمنيَّن وأعيان القوم، مما هو معروف متداول في كتب الأدب والأخبار.

والزاوية الثانية، دلالته المضمونية، أي باعتماده أسلوب البطولة والمغامرة في موقع (الحواضر)، وأسلوب الهزيمة والانكسار في موقع آخر (البوادي). وفي هذا المستوى ستتبدى للدارس، بشكل عفوي، أواصر القرابة، في الرؤية والدلالة، بين الغزل الحضري وشعر الفخر الذي بلورته النقائض وكانت علامة عليه، من جهة، وبين شعر البوادي وشعر الشيعة المصوَّر لمأساقم بعد توالي الهزائم وقتل الأئمة، من جهة ثانية.

فكل من شاعر الحاضرة الحجازية (عمر بن أبي ربيعة)، وشاعر العصبية القبلية (الفرزدق كما سيأتي) يقاوم باللغة والكلمة هزيمة على أرض الواقع ما فتئت تتأكد بعد نقل المركز إلى الشام واستقواء بني أمية بعصبيات أخرى مفلفة بالحق الإلهى.

والسرؤية السيّ يعبَّر عنها الشعر العذري توازي الرؤية المأساوية للشعر الشديعي: فكل مسن الطرفين يتمسك بحق مسلوب بقوة المال والسيف. فسالعذري يتشبث بمحبوبة تعود إليه عاطفيًّا وشرعيًّا وتُمنع عنه اجتماعيًّا، والشسيعي يتعلق بحق يراه مورونًا أُحذ منه بالقوة، وكل منهما مرغم - أمام بطش الرقيب - على كتم مشاعره وركوب التقية.

والزاوية الثالثة، الدلالات الجرئية المتضمنة في النصوص للفصلة في الأخبار، أي ما انصل بالتقاليد الاحتماعية في الزواج، والاتصال بين الرحل و المرأة في ذلك المجتمع، وتدخُّل السُّلُط في العلاقة بين العشاق. وهذه حزئيات كثيرة لا يتسع المقام للخوض فيها.

## البداوة والحضارة في شعر الصراع:

إلى حانب الشعر السياسي الذي عبَّر عن وجهة نظر هذا الحزب أو ذاك(خاصة الشيعة والحوارج وبني أمية)، وسحل الأحداث وأسماء الأشخاص والأماكن أحيانًا، ظهر شعر سحالي يقوم على الفخر والهجاء، وتختلط فيه الاعتبارات والقيم الذاتية والقبلية، صيْغ أكثره في شكل نقائض(١).

تبلو ظاهرة النقائض من حيث الشكل تعبرًا وتمثيلاً رمزيًا للصراع الذي عرفه العصر في جميع المستويات السياسية والاجتماعية بخففيات اقتصادية وشمارات دينية. ويمكن توسيع مفهومها ليشمل كل شعر الفخر والهجاء، والاحتجاج لوجهات نظر الأحزاب السياسية. إذ يلتمي هذا الشعر – مع اختلافاته الشكلية ومضامين خطابه – في طابعه الحساجي: الدفاع عن قيم وطُرُوح أخرى. ومع غلبة طابع للفاخرة والمنافرة على هذا الخطاب فإنه صورً صراعًا بين القيم البدوية القبلية القائمة على العصبية، والقيم الحضرية والمبادئ التوحيدية الجلديدة.

أَعْرَى الذي سَمَّكَ السماء مُحاشعاً ويسنى بسناءك في الحَضيض الأسفل

<sup>(</sup>١) النقائض جمع نقيضة، وهي قصيدة مبنية في الغالب على وزن وقافية قصيدة سابقة مبادئة، أو منحزة، هي الأعرى، في إطار الرد على قصيدة سابقة عنها. والقصيدتان المتعارضتان بهذا الشكل نقيضتان. ومصدر الاسم سعي القصيدة اللاحقة إلى نقض معاني الأولى عواجهتها عا يضاد معاها من معاني الفعر والحجاء، فإذا قال القرزدق: إن السذي سَسسَكُ السماء أبن لنا يسستاً دَعائمُسه أعسرتُ وأطسولُ , دَ عليه جرير بقوله:

كان الشعر شاهدًا على عودة البداوة والعصبية مؤجّعًا لها، ثم صار - فيما يشبه سنحرية القدر - عنصرًا من عناصر تمييهها والسنحرية منها بإحلال القيمة الفنية محل القيمة الاجتماعية: أي شَمِّلُ المُتلقي بالصورة الفنية عن المحتوى الاجتماعي للفخر والهجاء، كما سنوضَّح.

وسنقتصر في هذه المناسبة على نموذج لتصوير هذا الشعر للنكوص نحو القبلية والبداوة من خلال شعر الفرزدق خاصة، ثم نقدم نموذحًا للتحويل الفني للظاهرة. استبدال الولاء بالكسب المادي:

مسن القضايا التي أثارها انتقال الشعراء إلى المراكز الحضرية الجديدة في المسراق والشام (لما توفره من فرص عيش وحاه عند رحال الدولة الجديدة) قضية اضطراب السولاء بين القبيلة (والحزب أيضًا) وبين المصلحة الذاتية للشاعر. وقد سحَّل الشعراء هذا الاضطراب من خلال هجاء بعضهم بعضًا بالتخلي عسن السولاء القبلي من أجل المال، بل حاول بعضهم تبرير مجيئه للحواضر بالدفاع عن شرف القبيلة. ومن أشهر المتمسكين بالولاء القبلي الفردق الذي قال في هجاء جرير (1):

رأيْتُ جَريرًا لَمْ يضعْ عنْ حِمارِه، عسليهِ من النَّقْلِ الذِي هُوَ حَامِلُهُ أَتَى الشَّامَ يرجُو أَن يبيعَ حِمارَهُ وفارسَــهُ، إذْ لم يجَــدْ من يُبادِلُهُ أَتَشـــتُمُ قومًا أنتَ، تزعُمُ، منهمُ على مَطْفَم، مِن مَطَعَم أنتَ آكِلُهُ؟!

(١) ديوان الفرزدق. دار صادر. بيروت. ١٩٦٦. ص (١٠٨-١٠٩٠). وقد استحضر الحمار هنا كتابة عن الفقر والدونية في مقابل الفرس الذي يمثّل الفروسية والعزة والمكايلة: المقايضة، كتابة عن احتقاره شعره الذي صار بحرد بضاعة تُباع، وكان أولى به أن يكون في خدمة القبيلة، كما هو الشأن في الجلطية. يَظُــلُّ بأسواق اليمامَة عاجزًا ، إذا قـــالَ بيْـــتَا بالطَّعام يُكايلُهُ أظينٌ بينا ابينُ الكراغَة أنهُ

من الفقر لاقيه الهزال فقاتله وقَـــدْ كَانَ فِي الدُّنيَا مَرادٌ لْقَعْبِه ﴿ وَفِي هَحَــرِ تَمْــرٌ ثِقَالٌ خَلائلُهُ وكـــانتْ تَميمٌ مُطعميه ونابتٌ ﴿ السَّمْ رَيشُهُ حَتَّى تُوَازَى نَواصلُهُ

وقد يبدو غريبًا أن حريرًا كان يدُّعي بدوره أنه إنما حاء إلى السوق الحضرية للدفاع عن قبيلته. يُفهم ذلك من قوله للراعي النميري في مواجهة شعرية بينهما: (إن أهلك بعثوك مائرًا من هبود، وبئس المائرُ، وإنما بعثني أهلى لأحلس على قارعة هذا المربد، فلا يسبهم أحد إلا سببته». وقوله أيضًا لحظة الإنشاد: «أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق؟! أما والذي نفس جرير بيده لترجعن إليهن عير يسوؤهن)(١).

والواقع هو أن هذا الاضطراب بين للمارسة والادعاء دليل على اضطراب حبل التيم في ذلك العصر؛ بين قيمة مازالت تسكن النفوس باعتبارها قيمة حجاجية، وهي الإخلاص للقبيلة، وقيمة جديدة عملية ذات حجية حبة ملموسة، وهي الكسب المادي. فالعصر عصر تردد واضطراب بين قيم البداوة والقبيلة وقيم الحضارة والدولة المركزية. ولم يخرج عن هذه الثنائية غير شعراء الخوارج الذين وقف شاعرهم (عمران بن حطان) على الفرزدق وهو يمدح، فقال له<sup>(١)</sup>:

<sup>(</sup>١) الأغاني. دار الثقافة، بيروت. (٢٠/٨).

<sup>(</sup>٢) شعر الحوارج. جمع وتقلع إحسان عبلس. دار الثقافسة. بيروت.١٩٧٤. ص (104).

أيها المادحُ العسبادَ ليُعطَّى إنَّ الله مسا بسأيْدي العسباد فَاسْبِأَلُ اللهُ مِنَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ وارجُ فضيلَ المقسِّم العبواد لا تقـــلُ في الجـــواد ما ليسَ فيه وتُســــــمّى البخيلَ باسم الجَواد

غير أن الخيار الخارجي لم يستطع أن يبلور مسارًا شعريًّا قويًّا أو مذهبًا فكريًّا متميزًا، فكان بحرد ترجمة تَقَويَّة (٥٠ للبداوة نفسها (بداوة الدين). أما شعراء الشيعة فقد وحدوا في مبدأ التَّقية وسيلةٌ للتلاؤم مع إكراهات الدولة الجديدة التي لا تقبل الحياد، فمدحوا رجال الدولة.

## البداوة شرط العروبة!

من صور التطرف التي عبّر عنها شعر الفرزدق ربط مفهوم العروبة بالممارسة الجاهلية التي حاربها الإسلام مثل عبادة الأوثان، أو التي تغيرت مع الحياة الجديدة مثل الشرب في الجلود، وحتان البنات، وركوب الخيل (بدل ركوب السفن..إلخ، كما حاء في أبياته التالية التي هجا فيها الأزد (قوم المهلب بن أبي صفرة القائد الأموي) فقد رأى في تحولهم من ملاّحين، يركبون السفن ويتقلدون الحبال الضحمة (القلوس) إلى فرسان يتقلَّدون أعنَّة الخيل ويتلتمون كما يتلتم العرب، منتهى العجب(١):

ولَّسا رأيستُ الأزدَ تمفو لحاهُمُ حَوالَسيُّ مَسزَويٌّ لئيم الْمركب مُقــلدةً بعــد القُــنوس أعنَّة، عحبتُ، ومن يسمعْ بذلك يعجب تعُـم أنوفًا لم تكمن عَربية لحمى نسبط أفواهُهَا لم تُعرّب ولم يعبدُوا الأوثانَ عندَ المُحصَّب

فكيسف و لم يأتوا يمكة مُنسكًا،

<sup>(</sup>٠) نسبةً إلى (التَّقيُّة) وهي إخفاء الحق ومصانعة الناس. تَحرُّزًا من التلف. وهي نسبة قياسية، مثل: خَلَّيَّة، خَلُويّ (وخَلُويَّة!)، ونَبيّ، نَبُويّ (ونَبُويَّة)./ [المحلة]. (١) ديوان الفرزدق (١٥/٢-١٦). قالها في هجاء المهلُّب، وهو من الأزد.

ولم يدعُ داع: يا صباحًا، فيركبُوا إلى الرَّوعِ إلاَّ في السَّفين المُضبَّبِ ومـــا وجعتُ أَزْديةٌ من ختائة، ولا شَرِيتُ في حلد حَرْب مُعلَّب

وفي هذا السياق النكوسي قارن الفرزدق ضمنياً بين المرأة البدوية الأعرابية والمرأة الجضرية، فالأولى جميلة وطليقة كالغزال، مصونة كثرة غواص، مشرقة مثل الشمس، قمبت عليها الربح من كل حانب، والثانية منقبضة كثيرة العَرَق، حسنة المظهر سيئة المخبر، كالبطيخة الفاسدة، التي تصدم عند فلقها (1):

لَمُمْسِرِي لأَعْسِرائِيَّة فِي مِظْسِلَّة تَظْسِلُّ بَسِرُوْقَيْ بِيتِهَا الربِحُ تَخْفَقُ كَامُّ غَسِزالِ، أو كَثْرُوقَ غَاتِصِ إذا ما بَدتْ مثلَ الغمامة تُشرقُ أحسبُ إليان من ضناك ضغنَّة إذا رُفعت عنها المراوحُ تعرقُ كَطَّسِيحة الزَّرَّاعِ يُعجبُ لُولُها صَحيحًا، ويثلُو داؤها حينَ تُعْلَقُ كَطَّسِيحة الزَّرَّاعِ يُعجبُ لُولُها

ولاشك أن صورة المرأة هذه هي خلاصة وحدانه وتصوره للحضارة الجديدة، إلها صورة حايت من أعماق لا شعوره: شُبّهت الحضارة بالمرأة، ثم شُبهت المرأة بالبطيخة الفاسدة. وهذا الارتباط بين حال المرأة والحضارة ما انفك قَائمًا في لا شعور الحركات النكوصية.

ويستغل الفرزدق خلافهُ مع معاوية حول «ميراث<sub>»</sub> أحد أقاربه ليُعبِّر عن حسرة عميقة على ذهاب «الجاهلية»<sup>(17)</sup>:

أبسوكَ وعمي، يا مُعاويَ، أُوْرَثَا تُسراتًا فَاوَلَى بالسَّرَاتِ أَقارِبهُ فما بالُ مواث الحُتات أعذتُه، ومواثُ حرب حامدٌ لكَ ذائبُهُ

<sup>(</sup>١) ديوان الفرزدق (٢/٥٥).

 <sup>(</sup>٢) ديوان الفرودق (٥٢/١-٣٥)، وانظر الحتر، مع بعض التغير في الأبيات، في الطبري
 (٣٤٣/٥). (ط٤. دار للعارف١٩٧٩).

عسرفت من المولى القليلُ حلائبُهُ ولو كان هذا الأمرُ في غير مُلككُم الأدَّيْتَهُ، أو غــصَّ بالماء شاربُهُ ولــو كان إذ كُنَّا وللكَفُّ بَسْطة لَمَّم عَضْبٌ فيك، ماض مضاربه

فـــلو كان هذا الحكمُ في جاهلية

الأبيات تضع الإصبع على أحد أسباب النكوص، أعنى بللك شعور الكثيرين من أبناء القبائل (الكبيرة خاصة) بأن ما وقع في العصر الأموي لا يعدو استبدالً عصبية بعصبية، وملك بملك، وإذا كان الأمر كذلك فما للانع من السعى لاسترجاع السميادة الضائعة ولو عن طريق القول والذكرى. لقد تقوَّى هذا الشعور في العصر الأموي ليصل إلى حد التطرف بتقليص مفهوم العروبة في نمط الحياة الوثنية في البيئة البدوية الجاهلية المتقشفة، أما حذوره فقد بدأت مع الدعوة الإسلامية وأفصحت عن نفسها بقوة في حركة الردة، بعد موت الرسول حيث نحد شاعرًا، مثل الحطيئة، رتَّب حياته على النمط القبلي الجاهلي يقول:

أطعْن رسُولَ الله ما كانَ بيننا فيا لَعباد الله، ما بالُ أبي بَكْر! أيورتُهِ الكِرِّ إذا ماتَ بعدَهُ، وتَ لكَ، لَعمْرُ الله قاصمةُ الظَّهْرِ

هذا، وقد أدَّى الرحوع إلى القيم العربية والتاريخ العربي باعتبارهما حجتين على السيادة والتقدعه إلى استقصاء الشعراء لتاريخ القبائل مستعرضين حروبها؛ انتصاراتها وهزائمها، حسب الموقع الذي يتحدثون منه. فكان أن وحدنا أحزاء من قصائدهم عبارة عن إحصاء للأيام والوقائع وأسماء الرحال ومآثرهم، ولذلك يَعُدُّ الدارسون شعرَ النقائض وشروحَه من أهم مصادر أيام العرب في الجاهلية، من نماذج ذلك قول الفرزدق(١):

فمنهُنَّ يومٌ للبَريكَين، إذ ترى بنو عامر أنْ غانمٌ كلُّ سالم ومنهنَّ إِذْ أَرْحَى طُفيلٌ بنُ مالك على قُرْزُل رجُّلَى رَّكُوض الهزائم

ويـــوم حعلـــنا الظلُّ فيه لعامرٍ مُصـــمَّمَّةٌ تَفَّاى شُؤونَ الجماحِم

<sup>(</sup>١) ديوان الفرزدق (٢/٤ ٣١).

ونحن ضربنا من شتير بن عالد على حيثُ تستسقيه أمَّ الجماحِم ويومَ ابن ذي سيدانَ إذْ فَرَّرتْ به إلى الموت أعْجازُ الرَّماحِ المَواشَمِ ونحسنُ ضربنا هامة ابنِ خُويِّلد ونحسنُ ضربنا هامة ابنِ خُويِّلد وهي قصيدة طويلة من ١٥٠ يَيتًا، خصَّص القسم الأخير منها للوقائع والأيام في مسرد طويل.

## ذبول القيم القبلية: سخرية الفن

قد يختلط الأمر، مرة أخرى، على قارئ شعر النقائض، وهو يلاحظ أن حياة البداوة التي جعلها الفرزدق مظهرًا للعروبة والسيادة وبحلبة للفخر، وهو يتهكّم بالأزد، قد بدأت منذ هذه المرحلة تتعرض هي الأخرى للازدراء من طرف شعراء النقائض أنفسهم. كقول جرير للراعي النموي(١٠):

فَيا عَجَابًا أَثُوعَالَٰ غُامِرٌ بَارَاعِي الإِسْلِ يَحْرَشُ الضَّبَابا إذا غَاضِرَ الكِسِرامُ إلى المعالي غضستَ بعلية وأسرْتَ نابًا وقول الأعطل لجرير ("):

وأبسوك ذُو مُحسنية وعسباءة قمسلٌ كأحسربَ مُثنَثَنَ مَوْرُودُ والأمر قابل للفهم في إطار اضطراب القيم، وتردد النفوس بين نموذج مضى لم ينفصلوا عنه كل الانفصال، ونموذج جديد لم ينلجوا فيه كل الاندماج.

والمهم لنا هو أن تبادل هذه النعوت بين الإيجاب والسلب واستعمالها في كل اتجاه، حقيقة أو ادعاءً، ساهم في إماعتها وكسر حلَّمًا المرجعية، وتوجيه الاهتمام إلى الصورة التي أخرجت فيها، أي إلى المستوى البلاغي منها. وهذه إحدى الوظائف الحقية للفن: الترويض.

<sup>(</sup>١) ديوان حرير. دار الأنالس، يووت، ص (٧٦).

<sup>(</sup>٢) ديوان الأخطل (٣٦٨). والمحنية: علبة من حلد الإبل. وللورود: المحموم.

لقد ساهم شعر الفخر والهجاء نفسه - بعد قميج القيم القبلية البدوية - في ترويضها، وذلك بتحويلها إلى صور بلاغية تَشْقُلُ المستمعين عن مرجعيتها الجارحة. فمن يرجع إلى أخبار شعراء النقائض في كتب الأدب والتاريخ يُلاحظ كيف تحولت الأسواق، بل والمساجد والمقابر، تدريجيًّا، إلى محالس لإنشاد الشعر شبيهة بالمسارح؛ يجتمع فيها الناس بمختلف انتماءاتهم القبلية للاستماع للشعراء، وهم يحوّلون القيم القبلية وحياة البداوة إلى صور شعربة ثُير الإعجاب وتحقق المتعة، حيث ترد الصور الساخرة المقدعة دون أن يؤدي ذلك إلى امتشاق سيف أو إرسال سهم أو رمح. بل قصارى الموتورين من أبناء القبائل أن يستنهضوا همم شعرائهم للرد بنفس السلاح، أي بالصورة الشعرية.

نكتفي هنا بإيراد نموذج واحد دال أعطيتُ الغلبة فيه للصورة الشعرية والمشهد المسرحي الذي أخرجت فيه. حاء في الأغاني:

«خرج المحاج مُتَحَفِّلاً عليه حبة خَرًّ وعمامة خز على ناقة له قد أحاد رَحُلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون، فأنشد قوله:

# قد حَبر الدينَ الإلهُ فَحَبَرُ

فذكر فيه ربيعة وهجاهم. فجاء رجل من بكر بن واثل إلى أبي النجم وهو في بيته، فقال له: أنت حالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس! فقال: صف لي حاله وزيَّه الذي هو فيه، فوصف له. فقال: ابغني جملاً طحانًا قد أُكْثرَ عليه الهناء(<sup>(())</sup>. فجاء بالجمل إليه. فأخذ سراويل له، فجعل

 <sup>(</sup>٠) الهناء: القطران / [المحلة].

إحدى رحليه فيها وأثرر بالأعرى، وركب الجمل، ودفع بخطامه إلى من يقوده، فانطلق حتى المربد. فلما دنا من الحجاج قال: الخَلَعْ خطامَه، فخلمه وأنشد: تُذكِّدُ الفلكُ وجَهلاً ما ذُكَّرٌ

فحعل الحمل يدنو من الناقة يشتمها ويتباعد عنه العحاج لتُلاَّ يُفسد ثيابه ورَحُله بالقَطِران، حتى إذا بلغ إلى قوله: (شيطائه أنثى وشَيطاني ذَكَرٌ) تعلَّى الناس هذا البيت، وهرب العجاج عنه»<sup>(1)</sup>.

ويهمنا كثيرًا استعمالُ أبي الفرج كلمة «رتعلق» ، فهي تدل على أن البيت شغل الناس عن باقي المعاني، فهذا هو اللفظ الذي مازال الناس يستعملونه للتعبير عن نسيان بحمل الكلام: علق منه بذهبي كذا.

هكذا عبَّرت النقائض عن تأجج العصبية القبلية في ظرف سياسي خاص ثم كانت من جملة عناصر ذبولها وتراجعها أمام منطق للدينة والدولة.

وعندما تغرَّت المواقع مع ذهاب الهيمنة العربية على شؤون الدولة واحتلال أبناء الأسم الأخرى مواقع القرار (مع بحيء الدولة العباسية)، وحدنا شعراء من أصول غير عربية يستغلون مظاهر الحياة البدوية العربية في التقليل من غلواء العروبية، فيما عُرف بشعر الشعوبية، على نحو ما حاء في شعر بشار وأبي نواس. وبذلك تحوَّلت القيمة الحجية لتلك الحياة البدوية من لعبة فنية بين شعراء

<sup>(</sup>۱) أبو الفرج الأصفهان. الأغاني. طبعة دار الثقافة. بيروت. (۱۹،/۱۰). وفي لسان العرب(طحن): «الطحانة والطحون: الإبل إفا كانت رفقًا ومعها أهلها. .. أقسر القصار الطحنة». وانظر خبرًا مشابًا حول مهاحسة جرير للسراعي في الأغساني (۹/۸) وعا حاء فيه: «ثم أصبح رأي جرير) حتى عرف أن الناس قد حلسوا في بحائسهم بالمربد... فادهن وكف رأسه، وكان حسن الشعر، ثم قال: يا غلام ، أسرج لي...» وقد حست المواجهة - كما هو مشهور - بين جرير والراعي بيت جرير السيط الساخر: فقد عشر العلم أبلسيط الساخر:

عرب فرُقتهم القبلية في الظاهر، إلى حجة على العرب جميعًا، وتوسَّع بحال السخرية لينال كل التقاليد العربية. ولأن المرحلة كانت مرحلة فكر ومذهبية، فقد كان ردّ الفعل إزاء هذا المنحى كله ما عبر عنه الجاحظ في محاوراته (مثل المحاورة بين الكلب والديك التي سخر فيها من المفاخرات بين العرب والعجم)، وفي تحليلاته العلمية العميقة مثل وصفه حمل العرب للعصا عند الخطابة وكان على سخرية من الشعوبية - في إطار سميائي عام.

وعمومًا فإن الجاحظ استطاع أن يصادم الأفكار والآراء والقيم، ويعطي كلا منها حظًّا للدفاع بما يظهر نسبيتها، وهو في كل ذلك يُضمر سخرية رقيقة، تصل إلى حد الالتباس، من الصراع الزائف واليقين الأعمى. وقد أبرزنا هذا الجانب الحواري في سخريته في كتابنا: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول(١٠).

وهذا بحال واسع لإغناء التاريخ الفكري للمراحل الأولى لتكوُّن الدولة العربية الإسلامية، حيث يمكن أن تُقدم هذه الوثائق الرمزية غير المباشرة إمكانًا لفهم الحركة المعيقة للفكر والواقع.

<sup>(1)</sup> يتنظر صدوره عن فريقية الشرق بالدار البيضاء قبل لهاية ٢٠٠٤. ومن الخلاصات التي انتهينا إليها هناك أن الجاحظ استطاع، في إطار عصر الكتابة، (رتحويل قضايا الصراع الاحتماعي والفكري والسياسي في عصره إلى قضايا أدبية ثمير الحيال العام وتحقّق للتمة الفنية بدل إثارة العواطف الفعوية وتأجيج الأحقاد... ومن هنا يصبح التفاخر والقدح (في بجال الأكل مثارً) موضوعًا للنوادر والنكت، ويُذكر الصراع بين العرب والعجم بالمفاخرة بين الكلب والديك». (ص ٣٤٤-١٣٥).

# نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين

د. عبد الرسول الغفاري

#### الأبعاد الثقافية لحذه الدراسة

لا يخفى على ذوي الاختصاص في بحالي التاريخ والأدب أن علاقة الفرس بالعرب تعود إلى أزمنة بعيدة، ربّما تصل إلى ما قبل الميلاد بعشرات السنين، ولمّا من الله سبحانه على العرب أن بعث لهم – ومن بينهم – النبي عمدًا ﷺ ليبشرهم بالدين الجديد والشريعة السمحة، وأن يعلّمهم الإسلام ويجمعهم على كلمة واحدة، وينتشلهم من الجهل والفرقة، أصبحوا ببركة الإسلام أمّة واعية تحمل عبء مسؤولية الجهاد والتبليغ من أحل خلاص الإسلام أمّة واعية تحمل عبء مسؤولية الجهاد والتبليغ من أحل خلاص الإنسان من الظلم والاضطهاد والشلال.

وقد منّ الله سبحانه على الفرس - أيضًا - أن دخلوا في الإسلام بعد واقعة نحاوند سنة (۲۱هم)، وقد حَسُن إسلامهم وأخلصوا لدينهم، وشاطروا العرب همومهم وآمالهم على حدّ سواء.

هذه المشاطرة استدعت الأمة الفارسية أن تدلي بدلوها في بناء صرح الحضارة الإسلامية، وتساهم مساهمة حادة في الفنون والعلوم الإنسانية انطلاقًا من المسؤولية الدينية الملقاة على كافة المسلمين دون أيّ استثناء.

فكانت الرابطة الوثيقة التي تشدّ العرب والفرس معًا هي وابطة لغة القرآن، وقد أخلص الجميع لهذه الرابطة الحقّد. فمن الجانب الفارسي نجد هناك مساهمات ميدانية عديدة قام بما الفرس لنشر الدين الجديد، وأحص بالذكر مساهمتهم في العلوم المرتبطة باللغة العربية وآدابها، فمنذ بداية القرن الثاني الهجري – وهي المرحلة التي بدأت فيها حركة التدوين تبرز بوضوح في أغلب المجالات الدينية والأدبية – ساهم الفرس بحق في تشييد العلوم الإنسانية بعدما نحلوا من اللغة العربية وآدابها، فألفوا في النحو والصرف واللغة والبلاغة حتى برز من بينهم مؤلفون وكتاب وشعراء قد حلّدهم التاريخ.

ولا نبالغ إذا ما قلنا إن مدة القرنين الثالث والرابع الهجريين تُعد الحقبة الذهبية في مساهمة الفرس مع إخوالهم العرب في بحال البناء العلمي والحضاري للمولة الإسلامية.

وهكذا استمر ذاك النشاط طوال القرون الماضية ولكن من الموسف أننا لم نجد من بين الدارسين العرب من تناول هذه الجوانب العلمية والأدبية بالتفصيل إلا النزر القليل منهم. في الوقت نفسه نجد أنظار الدارسين العرب تتجه نحو الحضارة الغربية لينبهروا بلغاقما وتراثها تاركين وراءهم تراثًا إسلاميًا زاهيًا – قد بناه إخوالهم الشرقيون – يضاهي تراث الغرب بكل فصوله وجوانبه.

فبقدر ما أوثل أولئك الدارسون من عناية بالتراث الغربي، كان يقابله الإهمال والتناسي لتراث حيرالهم الشرقيين وفي مقدمتهم بلاد الفرس والعجم.

وقد آليت على نفسي – انطلاقًا من العلاقة الوثقى بين الأمتين العربية والفارسية – أن أسلّط الأضواء على حانب من تلك الجرانب المهمّة التي أغفلها الدارسون العرب، وهو قبوغ الإيرانيين في الشعر العربي متّحذًا من شعراء القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين نموذحًا صادقًا لهذه الدراسة.

وحاولت حهد الإمكان أن أكشف النقاب عن نبوغ الإيرانيين في الشعر المحان أن أكشف النقاب عن نبوغ الإيرانيين في الشعر المقبوبة عندهم والأغراض التي نظموا فيها، ودورهم الريادي في إسعاف اللغة العربية بما جادت به قرائحهم وأفكارهم، ومساهمتهم مع إخواهم العرب في ازدهار المغنا العربية وآداها في إيران الإسلام.

#### الشمعراء المكمثرون

## ١- الشيخ ميرزا أبو الفضل الطهراني:

ولد في (١٢٧٣هـ) وتُوفي سنة (١٣١٦هـ)، وهو من علماء القرن التاسع عشر الميلادي.

عالم وأديب وشاعر عرفته الأوساط العلمية في إيران والعراق.

درس اللغة العربية وآدابها في سن مبكّرة وأتقنها وهو في ريعان شبابه وقد صار في أوان بلوغه تمن يشار إليهم بالبنان، إذ في هذه السن المبكّرة نظم أرجوزته المسمّاة بـــ(قلائد الدرر في نظم اللؤلؤ المنتثر) في علم التصريف وهي تضمّ ستة آلاف بيت في شرح الشافية لابن الحاجب.

ويصرح الشاعر في بعض ما كتبه عن ترجمة حياته فيقول: «فنظمت الشعر العربي - وأنا طفل وصبيّ، ولم أُذرّف بعد على أربعة عشر عامًا -شعرًا فاح نشر الفصاحة منه وانتشر...».

للشاعر عدة أراجيز في فنون العربية والمنطق والفقه ...وغيره.كذلك له ديوان عربي مطبوع في قم سنة (١٣٦٩هـ). تناول في شعره جميع الأغراض الشعرية كالحماسة والمدح والغزل والموشحات، وقد سلك مسلك مهيار

الديلمي؛ إذ صاغ المعاني الفارسية بحلية عربية فهو عقد منظوم في براعة صائع يجيد عرض المعاني الفارسية في سلك عربي ناصع ومتين.

أما وصفه فهو في غاية الجودة، فكثيرًا ما وصف أماكن لم ترها عينه ومع ذلك تحسّ في وصفه اللقّة والإبداع، وهكذا فيما يخصّ الغزل والتشبيب. فكم له من قصيدة يستهلّها بمطلع رائع، حيث ترى الألفاظ والكلمات تنساب على لسانه دون أيّ تكلّف كما لو تغزّل شاعر عربي، وكم أظهر الحنين والاشتياق إلى أمكنة بلاد العرب وهو لم ينزلها ولم تطأها قدماه.

فالأغراض التي أحاد فيها نستطيع القول إنه – من دون استثناء - قد أحاد في الكل؛ في الرثاء، في المدر، في الغزل، في الوصف.. إلخ.

#### ٧- ملا حبيب الله الشريف الكاشائ:

المتوفى في حدود (١٣٤٠هـ)، له مصنفات كثيرة حدًا باللغتين العربية والفارسية وهو عالم وأديب وشاعر. نظم عشرات الأراحيز في مواضيع شتّى.

له ديوان شعر مطبوع يضم قصائد فارسية وأخرى عربية يقع في ٥٨٠ صفحة. كما له قصائد عربية متناثرة غير مجموعة، والكثير منها لا يزال ينتظر النور. الصفة الغالبة على شعره الطابع التعليمي، ولَمَّا كان في عداد رجال الدين ومن العلماء المبرزين في حينه، وحدنا اهتماماته الشعرية انصبّت على شرح المطالب الدينية والأدبية بلسان الشعر، فجاءت منظوماته وأراجيزه بيانًا وشرحًا لتلك الدروس العلمية.

#### ٣- السيد محمد علوي البروجردي الكاشابي:

هو تلميذ الشيخ ملا حبيب الله الكاشابي، له ديوان أسماه (الأربعينية العاشورية)، أول قصيدة فيها نظمت سنة (١٣٣٤هـ) وآخر قصيدة له في هذا الديوان نظمها سنة (١٣٥٧ه) وهي مجموعة قصائد نظمت في رئاء الإمام السبط الشهيد خلال عشرين عامًا.

وله أرجوزة كبيرة أسماها: (الخريدة) في النحو،كما له ديوان شعر (مخطوط). وله مصنفات عديدة باللغتين العربية والفارسية. وأبرز الأغراض التي نظم فيها هو فن الرثاء.

ولم تكن القصيدة الواحدة من قصائده متحدة القافية.

وأغلب نتاجه الشعري يُعدّ من باب الوصف والتقرير بثوب – عرفته قريحته الشعرية – هو ثوب الرثاء، وعلى العموم الجانب الخيالي فيه دون شهرة أقرانه من الشعراء كالشيخ محمد رضا أبي المحد الأصفهاني.

٤- الشيخ محمد حسين الفروي الأصفهاني: ( ١٢٩٦ – ١٣٦١ / ١٨٧٨ – ١٨٧٨).

ولد في الكاظمية وأمضى شطرًا من حياته الأولى هناك، وتُلْمَدُ لأساتذة مهرة، ثم هاجر إلى إيران عائدًا إلى وطنه ليتصدى هناك للبحث والدرس والتعليم.

له مصنفات عديدة باللغتين العربية والفارسية، كما له أشعار كثيرة في عدة دواوين؛ أما ديوانه الفارسي فهو مطبوع في إيران وله ديوان عربي تحت عنوان (الأنوار القدسية) طبع عدة مرات، منها طبعة الشيخ عبد الكريم التبريزي النحفي يقع في ٩٨ صفحة.

والطبعة الثانية، صدرت في النجف، إذ تصدّت للطبعة الحيدرية لنشره مع مقدمة للشيخ محمد على الأردوبادي.

والطبعة الثالثة كانت في بيروت، إذ تصدّت مؤسسة الوفاء لنشره سنة

(١٩٨٢م) ويقع الديوان في (١٥٤) صفحة من القطع الوزيري، وتبدو هذه الطبعة هي نفس الطبعة السابقة – الثانية – حيث تصدّرت الطبعتين مقدمة للشيخ الأردوبادي.

يضم هذا الديوان (٢٤) قصيدة كلها في تاريخ حياة المعصومين الأربعة عشر، والجدير بالذكر أن للشيخ الأصفهاني مراثي عديدة لشهداء الطف وهو مخطوط في مكتبة ملك بطهران.

## ٥- الشيخ محمد رضا، أبو المجد الأصبهاني:

هو ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد باقر الرازي الأصبهاني المعروف بالمسحد شاهي ١٢٨٧- ١٣٦٢ه.

أصله من عشيرة استاحلو وهو من عائلة عريقة كثيرة العلماء.

ولد بالنحف سنة (١٢٨٧هـ) إذ أرّخ الشاعر فيما بعد ولادته. فقال: وإذا عـــدت سنّى ثم نقصتها زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وفي التاسعة من عمره ذهب به أبوه إلى أصبهان فتعلّم المبادئ العربية وآدائما هناك، ثم عاد ثانية إلى النجف سنة ١٣٠٠هـ وتَلْمَذُ هناك لِعلماء عصره حتى نبغ في مجال العلوم الدينية.

اتصل مع أدباء العراق وساحل كبار شعرائه، وكانت له علاقة متينة بالشاعر المفوّه السيد جعفر الحلّي، فصقلت مواهبه الشعرية على يديه وهو في النحف، كما للشاعر صلات ودّية ومراسلات مع كبار الأدباء في النحف؛ كالسيد إبراهيم الطباطبائي، والعالم الأديب السيد محمد سعيد الحبربي، والشيخ عبد الحسين الجواهري، والشيخ هادي آل كاشف الفطاء، والشيخ حواد الشبيبي والشيخ عمد السماوي.

عاشر هؤلاء الشعراء والأدباء زمنًا طويلاً ونازلهم في سائر الأغراض واشترك معهم في أغلب الأندية والمحافل الأدبية التي كانت تُعقد في النحف الأشرف وغيرها من البيئات الأدبية.

تأثر أبو المحمد بالشاعر المبرَّز صفيّ الدين الحلي، إذ سلك نمج الحلي في عشقه لأنواع البديع، وهي صفة بارزة في نتاحه الشعري.

كما تبرز في شعره الطرائف الأدبية التي حاءت في قوالب شعرية رائعة. له ديوان طُبع سنةُ (١٤٠٨هـ) في قم، مع مقدمة وجيزة للعلامة السيد أحمد الحسيني.

١٠- الشيخ علي بن الشيخ أحمد الجواهري البروجردي: (١٣٢٨- ١٤١٥ه)
 ولد في النحف الأشرف، وهو سادس إخوة خمسة.

نشأ وترعرع في بيئة أدبية وهو في كنف والده، وبدأ في تحصيل المعارف الدينية والمبادئ العربية في النحف، على أيدي أساتذة مهرة كالسيّد جعفر الكيشوان، والشيخ عبد المنعم العكام، والشيخ حميد السماوي.

ثم حضر بحث الفقه والأصول في مرحلة الدراسات العالية عند حهابذة العصر ونوابغ الدهر كالعلامة النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني وآقا ضياء العراقي.

وفي سنة (١٣٥٣ه) سافر الشاعر إلى إيران لينضم إلى بقية أسرة آل الحواهري الذين يقطنون في المدن الإيرانية. وفي هذه السنة زار كلاً من خراسان وطهران وقم والأهواز ومدنًا أخرى ثم وضع عصا السفر . . ينة برو حرد.

ولمَّا لم يكن متزوِّجًا، فقد سعى له بعض أصدقاته في بروحرد ليتزوّج منها وفعلًا وفّق في زواجه واستقرّ في هذه المدينة وأخذ يلقي البحوث والمحاضرات وأقبل عليه الطلاب ينهلون من معينه ويُرْفدون من نواله.

للشاعر صلات طويلة عريضة بشخصيات أدبية وعلمية في مناطق خوزستان، حيث يشدّ الرحال إلى هذه المنطقة في كل عام وينزل ضيفًا عند شيوخها وكبار زعمائها، وامتدت علاقاته إلى مناطق الجنوب كالدورق وشادكان وعرمشهر والأهواز و... وفي خلال هذه السفرات اتصل بالسيد عدنان زعيم الغريفيين في عرمشهر وهكذا اتصل بأولاده، أمثال السيد حسن والسيّد سعيد والسيّد عليّ والسيّد محمد عليّ وبخالهم السيّد غياث والسيّد عمد عليّ وبخالهم السيّد غياث والسيّد عمد عليّ وبخالهم

أمّا شاعريته، فقد كان مطبوعًا غير متكلّف، نظم في جميع الفنون والأغراض كالرئاء والحماسة والمدح والغزل والتهاني والفكاهة.

له عدة قصائد موشّحة، كما له قصائد مخمّسًا فيها قصائد السيد حعفر الحلي والسيّد عمد حسين القزويني والشيخ صالح الكوّاز والشيخ الأزري والسيّد رضا الهندي والشيخ عبد الحسين العاملي وغيرهم، وقد جمع هذه التحميسات في دفتر خاص.

أما ديوان شعره: فلم يزل مخطوطًا توجد منه نسختان إحداهما بخط الشاعر والأحرى بخط الشيخ حسن الجواهري.

كما له أرحوزة في الفقه تقع في ستة أحزاء وبحموع صفحاتها (٣٣٠١) صفحة تحت عنوان (الفقه المنظوم من حواهر العلوم).

# ٧- السيّد محمد جمال الهاشي الكَلبايكَان:

ولد في النجف ومات فيها وأولاده جميعًا يعيشون في بلدهم الأصلي إيران إذ هم يقطنون في مدينة قم وبعض أولاده من رفقائنا ولهم وظائف رسمية في الدولة. للهاشمي الكَلبايكَاني دواوين شعرية عديدة، ربما أكثر من عشرة دواوين كلها باللغة العربية.

نظم السيّد محمد وهو في أول شبابه وتطرّق لجميع الفنون وأحاد في الشعر السياسي وهكذا في الغزل والمديع والرثاء.
له قصيدة يرثى فيها الشاعرة الإيرانية بروين اعتصامي.

يكاد يكون الشاعر الكَلبايكاني نادرة عصره وهو والجواهري يعدّان من حلبة واحدة. وقد لمست هذا النبوغ الشعري أيضًا في ولده العلامة السيّد هاشم فهو شاعر بحيد بل يُعدّ كأبيه من الفحول.

٨- الشيخ محمد الكرمي - الأهوازي الحويزي بن الشيخ محمد طبه:

ولد في النجف (١٣٤٠هـ) (معاصر). تلقى دروسه الأوّلية في مسقط رأسه ثم انتقل إلى قم وحضر دروس الفقه والأصول في المرحلة العليا.

له مؤلفات عديدة في الفقه والتفسير والمنطق والأدب والعقائد والكلام والنحو وحلّها مطبوع وهو متمكن من اللغة العربية في جميع مؤلفاته.

وله ديوان شعر عربي مخطوط.كما له قصائد عربية عديدة متناثرة في كتبه المطبوعة، وهي لو جمعت وحدها لشكّلت ديوانًا مستقلاً.

أما الأغراض التي طرقها فهي متنوعة، منها: السياسة والمدح والرثاء والإخوانيات.. غير أن أسلوبه سهل ممتنع، بعيد عن زخرف اللفظ، يتحنب حوشي الكلام، والصورة الشعرية عنده تفتقر إلى الصور البيانية، والمعاني المجازية. تتاثج البحث:

#### - الأغراض الشعرية المطروقة عند الشعراء المارّ ذكرهم.

الموضوعات التي تناولوها.

- بين التقليد والتحديد.
- دور الشعراء والأدباء العراقيين في الأدب الإيراني.
  - أثر الحياة العلمية في النتاج الشعري.
    - الشعر التعليمي والأراحيز.
  - القيود الأخلاقية وأثرها في أسلوب الشاعر.
    - الصدق والصراحة في التعبير.
      - رواج فن الموشحات.
    - رواج التخميس والتشطير عند المتأخرين.

خصصنا الفصل العاشر بنتائج البحث، إذ تناولنا فيه أبرز العناوين منها: الأغراض الشعرية والموضوعات التي طرقها الشعراء الإيرانيون في القرن التاسع عشر الميلادي والقرن العشرين: كانت في الأعم الأغلب كالتي عهدناها عند شعرائنا العرب، فقد نظموا في المدح والرثاء والغزل والنسيب والوصف والإخوانيات، وهم في هذه الأغراض مقلدون في الشكل والمضمون والأوزان، وإن كان بعضهم ينظم من مفردات اللغة الجلية المزدانة بفصوص من الياقوت والدرر، فيحكم صنعه ليقلد بنتاجه ذاك صدر الزمان وهذا ما نلمسه في شعر العلامة الشيخ عمد رضا النحفي الأصبهاني، فمن مليح شعره قوله:

إن السذي بسنى الملاح هويته وإن ابتسليت بمحسره وبصده أضحى اسم والده أحص صفاته وبستفره أضحى مصدّق حده وقوله:

وللسبع كم حرّدته من ثيابه كما جُرّد السيف الصقيل من الغمد رقيقان قد ماحا غداقًا لناظري وحسمُ الذي أهوى أرقّهُما عندي ومن الوقت نفسه نلاحظ أن أغلب الشعراء المار ذكرهم قد أكثروا من مدح أهل البيت عليهم السلام؛ بالخصوص العلامة محمد حسين الأصبهاني والسيد محمد جمال الدين الهاشمي والسيد محمد العلوي الكاشاني.

#### بين التقليد والتجديد:

نستطيع أن نقول إن العلامة أبا الفضل الطهراني حاول بذكائه وحسه المرهف أن يسمو على أقرانه من الشعراء والمعاصرين له، ففي ديوانه المطبوع نلمس التحديد في بعض معانيه، وعلى سبيل المثال انظر إلى قوله وهو يصف طفلاً أسود:

يدعي ويذكر عندهم ببلال بسل في عيّا الدهر مثل الخال بهل وهه أطيب ليلة لوصال من طيب أخلاق وحسن دلال وحدعها وجُعلنَ في أغلال أَمَّاثِيةَ دَبِّتِ بِسِود لِيال

لاقبست في الحمّام طفلاً أسودًا فكأنسه أصداغ أحور أغيد مسك وهل للمسك فاتح نشره؟ شغفت محاسنه فؤادى بالهوى ملكت سويداء القلوب عيونه أغلال أصداغ كسود عقارب ومن مليح قوله يصف فتاة غانية قد خلص إلى معنى حديد لم أر له مشلاً حيث قال:

وقد أرضعت قدمًا بثدى دلال

وغانية في حلية الحسن تُشْفَتُ أتتني خفوق النحم والرّبح تنبري بسبرد لماهسا ثمّ طيب خصال فباتت إلى أن أصبح الفحر ضاحكًا وأسفر وضَّاحًا كوجه كمال إنه أجاد في بيته الأول لما فيه من معني ظريف في قالب حديد وهو قوله: (وقد أرضعت قدمًا بثدي دلال)..

أما دور الشعراء والأدباء العراقيين في الأدب الإيراني فنلمسه بوضوح في ديوان العلامة الشيخ على الجواهري البروجردي وهكذا في ديوان العلامة أبى المحد الأصبهاني، إذ كانت لهما صلات عليدة بشعراء النحف و كربلاء وبغداد، حيث نشأ العالمان نشأة علمية وأدبية على أيدي علماء وأدباء النحف الأشرف، فكانت هناك مراسلات تجمعهم وحدة المشرب والمذاق والإحساس.

فمثلاً كانت مراسلات أدبية وشعرية بين أبي المجد الأصبهاني وبين الشاعر العلامة المبدع المشيخ هادي كاشف الغطاء، والسيّد علي العلامة الكاظمى، والسيد حعفر الحلي، والعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والعلامة الشيخ حواد الشبيي، وهؤلاء جميعًا من مشاهير أدباء النحف الأشرف، بل هم في طليعة الشعراء العراقيين آنذاك. وقد كان لهم الأثر الكبير في صقل مواهب الشاعرين الإيرانيين؛ أبي الجد الأصبهاني وميرزا أبي الفضل الطهراني.

## أثر الحياة العلمية في النتاج الشعري:

يطالعنا في هذا الحقل الشاعر العادَّمة الشيخ على الجواهري البروجردي وهكذا العادَّمة حبيب الله الشريف الكاشاني.. فهما من علماء الطائفة ومراجعها العلمية، إذ نحلا من ينابيع الفقه والأصول والمنطق والفلسغة وعلم الكلام، وغير ذلك من العلوم المدينية حتى صارا من كبار العلماء في زمافهم.

والمعروف عند الطائفة الإمامية أن من يتصدّى للحياة العلمية وإدارة شؤون الناس سوف ينشغل، بل ويوظّف كل طاقاته في محدمة الأمّة، لذا سوف تؤثّر هذه الأعمال والمهام في نتاج العالم إذا كان أدبيًا.

ثم إن الأمّة لا يسمها الشاعر كما يسمها العالم المربّي الذي يرعى أهل العلم والطلاب والفقراء والمعوزين وأرباب الحواتيج وما إلى ذلك، فالعالم بما لديه من مكانة علمية سوف ينشد إليه أبناء الطائفة آملين فيه رفع الحيف والفقر والعوز، أما الشاعر - لكونه صفر اليدين من تلك الامتيازات - فلن يحظى بتلك المزلة التي يحظى بما العالم.

وعلى هذا فإن الحياة العلمية ومشاغلها لا تمهل العالم أن يرقى إلى مصاف كبار الشعراء إلاَّ من ندر. ثم إن العرف السائد بين الناس هو العامل الآخر في تحديد شهرة الفرد وتصنيفه إلى إحدى الجهتين إمّا عالًا وإمّا شاعرًا.

# الشعر التعليمي والأراجيز:

أشرنا فيما سبق إلى اثر الحياة العلمية في النتاج الشعري، وذلك الأثر يتحسّد أكثر هنا، إذا ما عرفنا أن الدروس العلميّة في الأوساط الدينية تحتاج إلى شرح وتعليق وبيان أكثر تمّا يلجأ البعض إلى المنظومات؛ فينظم تلك الدروس - الفقهية والأصولية والعلوم العربية وما إلى ذلك من بحوث وموضوعات - بأسلوب شعري مبسط. لذا كثرت الأراجيز والشعر التعليمي في القرنين الأخيرين. ومن بين أولئك الشعراء نحد كلاًّ من العلاَّمة الشيخ على الجواهري البروحردي والشيخ حبيب الله الشريف الكاشابي والسيد محمد جمال الدين الهاشمي، من ذلك قول الكاشابي من منظومة لـ في فن البديع: قــال حبيب الله ألْحَمْدُ على نعمــاء مَــنْ بذاته قد اعتلى سبحانه من صانع بديع في صنعه مهسيمن مستيع ثمّ الصلاة أكسل المسلاة عسلى الرسول سيد السادات محسّــنات الحُلق في شأو العُلى وآلمه المائاعين بمالحق إلى ستسته يزهسرة البسرييع بَعْدُ فهذا النظم في البديع بالعطم بالمطالب الحسسنة علم البديع بعضهم قد عينه مطابقك المقتضي المقسام بطُـرْفة مـن زيـنة الكلام وإنمسا الزيسنة للحسسناء وخاليا عسن موجب الخفاء كسنرة في عُسنُق الخسنزيسر تزيينُ لفظ ليس بالجدير

#### القيود الأخلاقية وأثرها في أسلوب الشاعر، وما في ذلك من صدق وصراحة في العبير:

مما تقدّم يتضح أن أغلب هؤلاء الشعراء قد عاشوا في بيئة علمية ودينية، بل كانوا في الوقت نفسه علماء تشخص إليهم الأبصار، لذا فإن القيود الدينية والأخلاقية تأبي عليهم أن يمارسوا الفاحش من القول في شعرهم، بل أكثر من هذا أن بعض الأغراض الشعرية تكاد تنعدم من دواوينهم، فشعر الهجاء والفخر لم نجد لهما أيّ سبيل، إلاّ ما ندر وربّما هي مقطوعات كعدد الأصابع ليس أكثر.

ولهذه القيود الأخلاقية اهتم البعض منهم - ولا سيما السيد محمد جمال الدين الحساشي الكَلبايكاني - في إصلاح أبناء المحتمع؛ فوظّف شعره وأدبه في خدمـــة الأمَّة، إذ تطرَّق السيد الهاشمي في شعره إلى المساوئ الأخلاقية التي ينوء ها المسلمون كالغش والكذب والرياء والغرور والرشوة والتحايل ....

كما أنه يقف إلى صفّ الفقير والفلاح والأعمى والبائس والمرأة و... الذيسن يشكَّلون الطبقة العامَّة من كل مجتمع، من ذلك قوله يعاتب صديقًا لــه أشار عليه بالعزلة وترك المحتمع:

قـــلت يا صاحبي العزيز تفكّر ﴿ ثُم قـــل فالمقـــال يطلب فكرا أنــت تــبغي بأن أعيش بعيدًا عين حياة تقتاد عمرى قسرا وفيه ذابت حياتي صهرا كيف استطيع أن أسرٌ وحاري في شــقاء يقضى لياليه سهرا

ويقول في قصيدته (بين القصور) وهو ينتصر للفلاّح البائس: مين دمياء البائس المستكن ذي قصمور شُميّدت أركالها من صنفايا أضلع المتحن وكرامسي تحستت أضلاعها

معمل الاحتماع يصهر من فيه

تعـــب الفـــلاح في أعمالـــه وغـــدا الربح لأرباب القصور

يذكّ مرنا الهاشمي هنا بمواقف شاعر الإنسانية معروف الرصافي الذي وظّف شعره وأدبه في خدمة الشعب العراقي المحروم، وانتصر في شعره للفقير والمرأة البائسة والفلاح المعدم .... فكلاهما يقفان في حلبة واحدة، وكلاهما صادقان في التعبير، صريحان في القول.

## رواج فتي الموشحات والتخميس:

فسن الموشحات ثما حادت به قريجة الشعراء قايمًا في الأنالس وتبعهم الشسرقيون فيما بعد، إلا أنه لم يحظ بالقبول في الشرق كما عهدناه في البلد الذي برز فيه ونما، وربما كانت فصاحة البلدان الشرقية أحد العوامل المهمة في عسده انتشار هذا الفن في شرق العالم العربي والإسلامي، غير أننا نلمس من حديسد نمو هذا الفن على أيدي شعراء إيرانيين خلال القرنين الأخيرين وبمثل ذلك برز فن التحميس والتشطير في عالم الشعر بعدما كادت تنطفي ذبالته.

وقد برع في الموشحات عدّة من الشعراء الإيرانيين نذكر على سبيل المثال موسّـــحة العلاَّمة ميرزا أبي الفضل الطهراني في مدح الإمام الحسن المجتبى الثيمة وفيها يمدح السيد المجدّد الشيرازي أحد مراجع الاَمّة وأعلامها الأفذاذ يقول:

زاري مسرًا لسدى الفسلس قمسر قسد أحجسل القمسرا قمسر في بسيرده صسنم في طسرقه مسقم مسقم فيسه لسنا نقسم في طبيهسا نعسسم نعسم فيهسا للسعمس احسور يشه علماته كسل عسز رهن ذالسته ربّ بسدر في الملسته هي نفسي من ادلسته المسبحت في خلقها الشرس مسئلاً بالللين مشتهرا والتلف وأنست بي مسورد النسلف بقسوام قسام كسالألف وبصدغ صار في لفسف وعسيم المسسم السلمس ذا (ألسف لام ميم) دون مرا حاجب في أنسف ذي شم فيه معين (نون والقلم) ناظسر في وحسه مبتسسم (ص والقسرآن) فاغتسنم وهسناك الخير فالستمس

#### المصادر والمراجسع

#### أولاً المصادر الخطّية:

- ١- أرجوزة (وضعنا المجهول) للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد
   هاشم قم.
- ٢- تحيات المعصومين للشيخ محسن بن محمد رفيع الرشتي الأصفهاني (ق٣٥هـ)
   عظوط مكتبة المرعشي قم.
- ٣- تخميسات لعلي الجواهري البروجردي مخطوط مكتبة إحياء التراث
   الإسلامي قم.

- ٤ ترجمة المثنوي للسيد محمد جمال الدين الهاشمي عند نجله الشاعر السيد
   هاشم قم.
- ه- جامع الفنون أرجوزة شعرية للملا محمد جعفر شريعتمدار الأستراباذي
   (١٣٦٣ هـ) مخطوط مكتبة المرعشي قم.
  - ٣- ديوان الأراجيز للسيد محمد جمال الدين الهاشي، عند نجله السيد هاشم قم.
  - ٧- ديوان الأوتار للسيد عمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم قم.
  - ٨- ديوان الأنغام للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم قم.
    - ٩- ديوان حبيب الله الشريف الكاشاي.
- ١٠ ديوان الدمستاني الكبير للشيخ حسن بن محمد الدمستاني (ق١٢ه)
   عظوط مكتبة المرعشى قم.
- ١١ ديوان الرشني للشيخ محسن بن محمد رفيع الرشني الأصفهاني (ق٤١٥)
   عظوط مكتبة المرعشي قيم.
- ١٢ ديوان فدائي كزازي للشيخ محمد إسماعيل بن محمد هادي مخطوط
   مكتبة المرعشي قم.
- ١٣ ديوان الشعلة للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم قم.
- ١٤ ديوان علوي كاشاني للسيد محمد علوي الكاشاني في ثلاث بحلّدات،
   مكتبة كاشان، الحوزة العلمية.
- ٥١ ديوان على الجواهري البروجردي مخطوط مكتبة إحياء التراث الإسلامي قم.
- ١٦- ديوان لغة الشعور للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد
  - هاشم قم.
- ١٧ ديوان الهاشمي خمسة أحزاء للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله
   السيد هاشم قم.

- ١٨ ديوان وحي الشعور للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد
   هاشم قم.
- ١٩ الفقه المنظوم من حواهر العلوم لعلي الجواهري مخطوط مكتبة إحياء
   الثراث الإسلامي قم.
- ٢٠ محاسن الأدب للشيخ عبد الرحيم بن محمد على الشوشتري (ت١٣١٣هـ)
   عظوط مكتبة المرعشى قم.
- ٢١- المعتارات الشعرية خمسة أجزاء للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، عند نجله السيد هاشم - قم.
- ٢٢ المرأة والتشريع الإسلامي للسيد محمد جمال الدين الهاشي، عند نجله
   السيد هاشم قم.

#### ثانيًا: المصادر والمراجع العربية المطبوعة

#### المصادر العربية:

٢٣- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني.

٢٤- إنباه الرواة – القفطي.

٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - حلال الدين السيوطي.

٣٦- البلغة في تاريخ أثمة اللغة - الفيروزابادي.

۲۷- تاج العروس - مرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ.

۲۸ - غذيب اللغة - الأزهري، ت ۲۰۷۰.

٢٩- حواهر الألفاظ - قدامة بن جعفر، ت ٣٣٧هـ.

٣٠ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الحافظ أبو نعيم، ت ٤٣٠هـ.

٣١- خريدة القصر وحريدة العصر - عماد الدين الأصفهاني، ت ٩٧هـ.

## العربية لغة العلم

د.محمد حسان الطيان(١)

يملو لبعض المثقفين في عصر العولمة أن يجردوا العربية من أي فضيلة أو مكرمة، وأن يلصقوا 14 كل نقيصة أو مذهة، غافلين أو متفافلين عما تتمتع به العربية من مزايا وخصائص، وناسين أو متناسين ألها كانت لغة العلم والحضارة، لا يكاد فن من فنونه يكتب إلا 14، ولا يتعلم إلا بواسطتها، ولا ينشر إلا تحت لوائها.

ويقيني أن أمثال هؤلاء إنما أثوا إما من انبهار بما حققته الإنجليزية من تقدم وانتشار وقدرة على التعبير عن العلوم والفنون والشؤون الحضارية، وإما من إحباط بما تردَّتْ إليه العربية، بل أصحابها، من تأخر وانحسار وعجز عن التعبير عن متطلبات الحضارة الحديثة في العلم والفن وما إليهما.

وبادئ بَدِّءِ أقول لهؤلاء وأمثالهم:

فيا قالمًّا هاذا بالون تحقق كأنك لا تدري ولا أنت تعلم فال كنت لاتدري فتلك مصية وإن كسنت تدري فالمصية أعظم إي و ربي إنما لمصية حمَّا ألا يعلم هؤلاء أن العربية من اللفات القلائل الثابتة الأصول المتينة البنيان الممتدة العمر، يفهم الآخر فيها ما كتب الأول، وتمنح نصوصها عبر المصور والقرون، ويتواصل أيناؤها عبر الزمان والمكان، فما كتبه امرؤ القيس، والنابغة، وعنترة في أقدم عصورها، حاضر ماثل اليوم يتغنى به الشعراء والكتاب، بل يتعلمه التلاميذ والمطلاب، ويسير في الناس مسم الأمثال.

<sup>(</sup>١) رئيس مقررات اللغة العربية في الجامعة العربية فلفتوحة بالكويت، وعضو بجمع اللغة العربية بنعشق.

على حين لا يفهم الإنجليزي اليوم ما كتبه شكسبير وأمثاله قبل بضع مئات من السنين! فأين من أين؟ بل أين من لا أين؟؟!.

وإلها لمصيبة حقّاً أن يتعامى هولاء عن أن هذه العربية حملت لواء العلم زهاء عشرة قرون بعد أن حبيت إليها ثمار العلوم والفنون من كل لغات الدنيا في حركة للترجمة والتعريب لم يعرف لها التاريخ مثيلاً ، حتى لقد بلغت مكافأة ترجمة الكتاب وزنه ذهبًا، ووزن الكتاب ما هو آنذاك! ثم ماذا؟! لقد وعت العربية تلك العلوم، وتمثلت تلك الفنون، وقدمت للبشرية جمعاء خير حضارة أحرجت للناس بلسان عربي مبين.

يقول د. حسين نصار: (إن أكبر تحدً واجهته العربية كان عندما أخرجها الإسلام من جاهلية غنية كل الفنى في الإبداع الأدبي، فقيرة كل الفقر إلى حد الإسلام من جاهلية غنية كل الفنى في الإبداع الأدبي، فقيرة كل الفقر إلى حد بحر زاخر من الحضارات والعلوم والفلسفات والفنون وكل صنوف المعرفة التي ابتكرتما الأمم المتاخمة للحزيرة العربية، كالفرس والروم والسريان والمصريين، والأمم المبعية عنها كالهنود والصينيين والأثراك والبربر وشعوب أسبانية. ولكن العربية صمدت لهذا التحدي بفضل ما بثه الإسلام في العرب من أبناء الشعوب العارفة باللفات الأجنبية واللغة العربية، فلم مع غير العرب، من أبناء الشعوب العارفة باللفات الأجنبية واللغة العربية، فلم مع غير العرب، من أبناء الشعوب العارفة باللفات الأجنبية واللغة العربية، فلم من فاستطاع أبناؤها بعد أن يتمثلوها فهمًا، ولم يحض كبير وقت حتى شاركوا في الإنتاج والابتكار. فصار ما كتبه هؤلاء المفكرون والعلماء منذ القرن الثالث نيراسًا استضاءت به شعوب العالم القديم. لايستطيع أن ينكر الشان ذلك إلا مُنكر لعقله، منكر لشمس النهار الصحو، منكر لتساريخ الإنسان

وتطوره الحضاري»(١).

وليسس يصح في الأذهان شيء إذا احستاج السنهار إلى دليسل

وهكذا انعتقت العربية من إسارها، وانطلق المارد من القمقم، لتشهد هذه اللغة حركة من الترجمة ما شهدها لغة، فقد انطلق أهلوها يجوبون البلاد، ويتنعيرون منها ما ألفه الأوائل في علومهم المحتلفة بشتى لغات المعمورة، الفارسية والهندية واليونانية والرومانية والنبطية... وغيرها لتنقل إلى العربية، فإذا بالعربية تستوعب كل علوم الأوائل على اختلاف لغاقم، حتى لقد وسم ذلك العصر بسمة هذه الحركة من الترجمة، فسمى عصر الترجمة الذهبي، وأقيمت للترجمة مؤسسات وبيوتات اشتهر منها بيت الحكمة، وتجاوزت معرفتهم باللغات حدود اللغات السائدة إلى اللغات البائدة، التي لم يتى منها إلا حروفها، وباتت أبجديها تستعمل في تعمية بعض العلوم المضنون بما على غير أهلها، ومن هنا أن نشأ علم التعمية واستخراج المعمى (الشفرة وكسر الشفرة) الذي أخرجنا فيه سفرين اثنين في هذا المجمع المبارك، ومن هنا أيضًا الأتوام المندثرة، ككتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، لابن وحشية النبطي، الذي نعمل على إخراجه ليكون الجزء الثالث من موسوعة علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب. إن شاء المولى سبحانه.

وإن تعجب فعحب أن يزعم هؤلاء المبهورون أن حضارتنا العلمية إنما قامت على أكتاف غير العرب. وأن علماءنا المسلمين كانوا غالبًا من الفرس والروم والموالي الذين دخلوا في دين الله أفواحًا وهم ينتمون إلى أصول مختلفة وألسنة شتى! بل إن سيبويه شيخ النحو والتحاة كان فارسيًا!.

 <sup>(</sup>١) من كلمته التي ألقاها بمناسبة حصوله على حائزة الملك فيصل العالمية. بمحلة تراثبات،
 العدد الخامس، ذو الحجة ١٤٢٥ - يناير ٢٠٠٥.

وأقول: وما يَضيرهم ذلك؟ بل ما يَضيرنا أو يَضير العربية ؟ ألم يصنف هؤلاء جميعًا كتبهم بالعربية؟! أو لم يشعروا ويتحسسوا بالعربية؟! أو لم يبكوا ويضحكوا بالعربية؟! أو لم تظلهم جميعًا راية العربية وهي لفة قرآغم ومنبع إلهامهم ومصدر قوقم؟! أحيرني بربك عن واحد من هؤلاء الأعلام بدعًا من سيبويه والبنعاري ومرورًا بالبيروني والفارابي وانتهاء بالزمخشري والخفاجي ألف بغير العربية! أو أبدع بغير العربية! أو أبدع بغير العربية.

بل استمع معى إلى سيد من سادقم وعلم من أعلامهم وهو الإمام الزمخشري يقول في مستهل كتابه المفصل: ﴿أَحْمَدُ اللهُ عَلَى أَنْ حَعَلَىٰ مِنْ علماء العربية ((وحبلني على الغضب والعصبيّة للعرب)، وأبي لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعوبية وأنحاز ... ولعل الذين يغضّون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها «حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه، لكن في عربه، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج و زيعًا عن سواء المنهج)) ثم يقول موضحًا أهمية العربية ودورها في كتابة كل العلوم: «والذي يُقضى منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم، وذلك ألهم لا يجدون علمًا من العلوم الإسلامية، فقهها وكلامها، وعلمَى تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بيّن لا ينفع، ومكشوف لا يتقنع. ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيًا على علم الإعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه، والأخفش، والكسائي، والفراء، وغيرهم من النحويين، البصريين والكوفيين، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاو يلهم، والتشبث بأهداب تفسيرهم وتأويلهم. وهذا اللسان مناقلتهم في

العلم ومحاورةم، وتدريسهم ومناظرةم. وبه تقطُّر في القراطيس أقلامُهم، وبه تسطُّر الصكوكَ والسحلات حكامُهم».

ثم يفحم هؤلاء الكارهين للعربية المدعين أقم يستطيعون الاستغناء عنها بقوله: «فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا، غير منفكين منها أينما وجهوا، كل عليها حيثما سيروا، ثم إلهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ويدفعون خصلها، ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها، وينهون عن تعلّمها وتعليمها، ويزقون أديمها، ويمضغون لحمها ، فهم في ذلك على المثل السائر: (الشعير يُودَمُ ويُذمِّي).(١)

والمصيبة التي هي أعظم، بل العظمى، أن يتعامى هؤلاء، وهم أبناء ديننا وحلدتنا، عن أن الله حلت حكمته شرَّف العربية بأن حعل كلامه المترل على نبيه المرسل ﷺ بما فقال حلَّ شأنه: ﴿ لِلسّان عَرَبِيٍّ مُّبِين ﴾ [الشعراء: ١٩٥] وقال عَزَّ وعلا: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّقَلِّكُمْ تَفْعُلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

ثم تحدى الحَلاَتق من إنس ومن حن بأن يَاتُوا بمثل هذا القرآن فقال سبحانه : ﴿ قُلُ لِمُنْ اللَّهِ الْمُورَانِ الشَّمُونُ اللَّهِ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّاللَّالْحَالَالَا اللَّالِمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ الل

فَإِذَا كَانَ الله سبحانه قد اصطفَى هَذه اللغة من بين سائر اللغات ، وتخير هذا اللسان من بين سائر الألسنة ، فكيف غاب عن هؤلاء أن في هذا اللسان سرًا ؟ وأن في هذه اللغة مزيّة. وإن كان فهمهم قاصرًا عن إدراك ذلك السر وهذه المزيّة، أفلا يَكلُون ذلك إلى حالقهم الذي حمل اختلاف اللغات آية من آياته: ﴿وَمَنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَات وَالأَرْضِ وَاخْتلافُ أَلْسَتَكُمْ وَالْوَانْكُمْ إِنَّ فِي ذَلَكَ لِآيَاتُ كُلُّقَالِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢]. وإذا كانوا

<sup>(</sup>١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص (٣٠).

عاجزين عن استبانة أوجه الجمال في العربية، وأسرار البلاغة في هذا اللسان، ودلائل الإعجاز في هذا البيان! أفلا ردُّوا ذلك إلى العالمين به، المدركين لجوانبه، المبصرين ما يشتمل عليه من خصائص وما ينطوي عليه من مزايا؟!! ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبطُونَهُ مَنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبطُونَهُ مَنْهُمْ لَعَلِمَهُ اللَّذِينَ يَسْتَنبطُونَهُ مَنْهُمْ اللَّهُ اللَّذِينَ المَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ اللَّذِينَ

وإذا قعد بهم إدراكهم عن كل ذلك ،وارتد إليهم طرفهم مكابرة وعنادًا، فليس لي إلا أن أقول لهم: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَّبُّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا؟﴾ [عمد: ٢٤].

وأنكى من ذلك كله أن يجرد هؤلاء المتعالمون العرب من كل مكرمة، و أن ينظروا إلى ما صارت إليه الأمة من هوان وتشتت وتقهقر فيزعموا أن هذا شأها أبدًا، وألها لم تعرف العربي في يوم من الأيام ، وأفا لولا الإسلام لم تكن شيئًا مذكورًا، ناسين أو متناسين أن العرب هم ظير الإسلام ولبّه، وأن الإسلام ما قرن بأمة من الأمم كاقترانه بأمة العرب، وغافلين أو متغافلين عن أن عبة العرب من عجة هذا الدين، والعناية بلغتهم من العناية بشعائر هذا الدين، ولله در الإمام الثعالمي النيسابوري حين قدم لكتابه الرائع فقه اللغة وسر العربية بقوله: «أما بعد حمد الله على آلائه، والصلاة والسلام على عمد وآله، فإن من أحبً الله أحب رسوله المصطفى في ومن أحب الني العرب أحب الني العرب، ومن أحب الني العرب أحب اللهبة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العمدم والعرب ، ومن أحب العربية على أفامل العمدم والعرب ، ومن أحب العربية على أفامل وشرح صدره للإيمان وآتاه عليها وصرف همته إليها. ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محالًا خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب عبور الأمم، والعربية عبر الملائ والأسسة عبر الملائم والمربية عبر الملائم والعرب.

 <sup>(</sup>١) فقه اللغة وسر العربية للثعاليي ص (٥).

وثمة حقيقة لغوية يؤيدها الواقع ويؤكدها التاريخ، وهي ارتباط اللغة - أي لغة - بحضارة أصحابها. فاللغة والحضارة يتناسبان طردًا. وهذا يعني أن اللغة ظاهرة احتماعية تعيش مع الإنسان حنبًا إلى حنب تَضعُف بضعفه، وتنمو وتزدهر بنسِّره وازدهاره.

وبمذا المعنى جاء قولهم (السانك أنت)، وعبّر عن ذلك شاعرنا العربي القديم بقوله:

لســـان الفتى نصف ونصف فؤاده فـــلم يبق إلا صورة اللحم والدم

والمعنى العميق لهذا الكلام أن لسان الفتى هو كل الفتى، لأن اللسان لا ينزع من فراغ، وإنما يستمد مادته من العقل المعبر عنه في البيت بالفؤاد. فاللفة لا تعيش وحدها بحال، بل لا بد لها من مجتمع ، ولا حياة لمجتمع بدون لفة بينها وبين أصحافا رباط قوي دائم وتفاعل مستمر. وبقدر ما يكون هذا التفاعل كيفًا وكمًا وقوة وضعفًا يكون حال القبيلين معًا(1)

ومن تأمل في تاريخ العربية وقف على حقيقة ذلك، إذ لم تكن هذه اللغة في غابر أيامها تصلح إلا للشعر والأدب، وكانت مزوية في بداوقا وجزيرها فلما جاء الإسلام، وقامت حضارته، أصبحت العربية لغة العلم والمعرفة، وعرجت من حدودها الضيقة لتممّ الدنيا بأسرها، وأصبح العلم لا ينال إلا كما، وغدت المعرفة لا تحصّل إلا بإتقافا، بل غدا تعلمها في نظر الشرع واحبًا من واحبات المسلم، لأن ما لا يقوم الواحب إلا به فهو واحب، وتعلم القرآن وحفظه وفهمه، وفهم كثير من أبواب هذا الدين مرهون بإتقان هذه اللغة، فلا مندوحة إذن عن إتقافاً. و هذا عمر الغاروق مرهون بإتقان هذه اللغة، فلا مندوحة إذن عن إتقافاً. و هذا عمر الغاروق

 <sup>(</sup>١) القول القوام فيما يثار حول اللغة العربية من كلام للدكتور كمال بشر.الأهرام ٢٠٠٠/١٣/٦.

وأعربوا القرآن فإنه عربي<sub>»</sub> <sup>(۱)</sup>.

وقد يقول قائل ما لنا وللتاريخ، دعونا من التغني بالماضي الغابر وتعالوا معنا إلى الواقع الحاضر، نحن في عصر التطور فأين العربية من التطور؟ ونحن في عصر الحاسوب فأين العربية من الحاسوب؟

والجواب عن هذا ذو شعبتين:

الأولى: تلك التحربة الناجحة التي خاضتها وماتزال تخوضها الجامعات السورية بتعريب التعليم فيها على اختلاف الاختصاصات، إذ يعلم الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء.. وغيرها من العلوم والفنون بالعربية، ويتلقى الطلبة علومهم بلغتهم الأم، فلا ينشغلون عن تحصيل العلم بفك رموز اللغة، ويدَّحرون مشقة فهم اللغة ليبذلوها في فهم المادة العلمية وإدراكها إدراكا حقيقاً يؤهلهم للإبداع فيها، والتحديد والابتكار في حقولها المختلفة. وقد كتب الكثير عن هذه التحربة العظيمة، وحفلت بحلة الجمع ببحوث قيمة تناولت بعضًا من حوانبها، أذكر منها مقالات الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين بجمع اللغة العربية بدمشق، ومقالات الأستاذ الدكتور محمد هيشم الحنياط عضو الجمع الذي جمعها في كتابه الماتع: «في سبيل العربية»، وختمها المختولة رائعة لأديب العربية الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات يقول فيها:

«هذا العلم الذي يسخر السماوات والأرض لهذا الإنسان الضعيف، وينلّل القطعان الملايين للراعي الفرد، سيبقى غربيًا عنا ما لم ننقله إلى ملْكنا بالتعريب، ونعمّمه في شعبنا بالنشر، ولا يمكن أن يصلنا به أو يدنينا منه كثرة المدارس ولا وفرة الطلاب، فإن من المحال أن ننقل الأمة كلها إلى العلم عن طريق المدرسة، ولكن من الممكن أن ننقل العلم كله إلى الأمة عن طريق الترجمة» (أ).

<sup>(</sup>١) إعراب القراءات لابن خالويه ١/ ٢٧.

<sup>(</sup>٢) في سبيل العربية، د. محمد هيثم الخياط ص (١٨٤).

والثانية: تجربة متواضعة ولكنها غنية ثرية، عضتها بنفسي على امتداد عشرين عامًا في مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، حيث سنّى الله أن أغرط في فريق عمل متكامل، ضم أناسًا من اعتصاصات شتى في العربية والرياضيات والحاسوب والإلكترونيات. كان من أولى مهامه معالجة اللغنة العربية بالحاسوب، وقد أتى العمل أكله على خير وجه بحمد الله إذ أغزنا عدة مشاريع علمية في هذا الجال، أهمها: النظام الصرفي العربي بالحاسوب، ونظام تحويل الكلام المكتوب إلى مقروء، وقواعد تعليم العربية بالحاسوب، وهي ترمي إلى أهداف عظيمة وغايات بعيدة، على رأسها الترجمة الآلية من العربية وإليها، واكتشاف الأخطاء اللغوية في النصوص المكتوبة، والكتابة الآلية للنصوص المكتوبة، والتحاور مع الآلة باللغة الطبيعية، والنهرسة الآلية للنصوص، وضغط النصوص واسترجاعها، وشكل النصوص غير المشكولة أو المشكولة حرنيًا... وغير ذلك\().

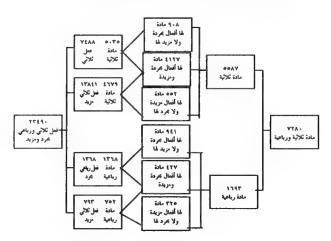
ولابد لي هنا أن أشير إلى ظاهرتين في العربية تبدّنا لي واضحتين حليتين من خلال عملي هذا، وأنا أزعم ألهما ميزنان للعربية لا تكادان توجدان في لغة من لغات العالم.

أما الميزة الأولى فهي الاشتقاق القياسي في العربية، وأعني بالاشتقاق القياسي قابلية العربية لتوليد عشرات الآلاف من المشتقات القياسية اعتمادًا على عدد محدود من الجذور، وقد بلوت ذلك بنفسي، إذ اعتمد النظام

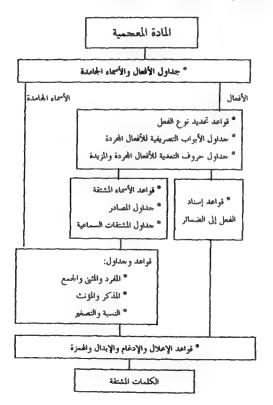
<sup>(</sup>١) بسطت الكلام على هذا في فصل كامل كتبته بمشاركة الأستاذ مروان البواب بعنوان ((أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية [الكلمة - الجملة])) نشر في كتاب: ((استخدام اللغة العربية في المعلوماتية)) من منشورات المنظمة العربية للتربية والنقافة والعلوم بتونس ١٩٩٦م.

الصرفي الحاسوبي الذي شاركت فيه على نحو سبعة آلاف حذر عربي أدخلت إلى الحاسوب، ووَضع المبريجون القواعد الثابتة التي تشتق بما المشتقات وتتصرف بما الأفعال وتتولد بما الكلمات، فإذا بالحاسوب يولد آلاف الكلمات بل مئات الآلاف اعتمادًا على هذا العدد المحدود من الجذور، ويجري التوليد آليًا، فما هو إلاّ أن يُدخل المستثمرُ الجذرَ الذي يريد توليده حتى يتولى الحاسوب أمر التوليد والاشتقاق والتصريف ويحصلُ المرء على مبتغاه، فأي قياسية هذه وأي مزيّة؟!.

ولكي أوضح ذلك سأكتفي بعرض حدولين مقبوسين من بحثنا «أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية (الكلمة – الجملة» يمثّل الأول حذور المعجم الحاسوبي المعتمد في نظامنا الصرفي الاشتقاقي وما يتفرع عنها من مواد ثلاثية ورباعية وما يتولد عن كل منهما من أفعال بحردة ومزيدة:



وعتل الثاني مراحل اشتقاق الكلمة العربية انطلاقًا من مادتها المعمية أو جذرها:



وأما الميزة الأخرى فهي موافقة المنطوق به للمكتوب [المشكول] (١) في العربية، وبعبارة أخرى، فالعربية تُكتب كما تُلقظ، وتُلقظ كما تُكتب، وفق قواعد صوتية معروفة، لا يستثنى من ذلك سوى الفاظ محلودة يخالف فيها اللفظ الكتابة مثل (لكن، وأولئك، وعمرو، وهذا...) ولذلك لم نحتج في نظام تحويل الكلام المكتوب إلى منطوق به، إلا إلى قائمة واحدة شذت فيها الألفاظ عن قواعد النطق العربية، وأما قوام النظام فكان تلك القواعد الصوتية للنطق بألفاظ العربية من مثل (الملام المقمرية والملام الشمسية، والتفخيم، والألف الفارقة .... إلخ على حين احتاج الأمر في نظام مماثل للغة الإنجليزية إلى منات القوائم التي تخالف فيها النطق عن الكتابة، وكان الأصل في النطق الشافوذ. آية ذلك أنك تحتاج إلى معرفة تحجئة الكلمة في كثير من كلمات الإنجليزية، فإما أن تتلقاها من أستاذ خبير، وإما أن تعود إلى المعجم الذي يرسم لك رموز التهجئة قبل أن يشرع ببيان معن الكلمة، إلى حين لا يحتاج الأمر في العربية إلا إلى كتابة الكلمة مضبوطة بالشكل.

ليست اللغة إذن قاصرة، ولكننا نحن المقصرون، وليست اللغة ضعيفة، ولكننا نحن الضعاف، وليست اللغة إذن ميتة، ولكننا نحن النيام، فمتى متى نستفيق؟!.

عقمت فلم أجزع لقول عداني وما ضقت عن آي به وعظات وتنسيق أسماء لمحترعات فهل سألوا الغواص عن صدفائي ومنكم وإن عز الدواء أسائي أحاف عالمكم أن تحين وفائي رموني بعقم في الشباب وليتني وسمعت كتاب الله لفظًا وغاية فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة أنا البحر في أحشائه الدر كامن فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني فالا تكاون للزمان فإنسني

<sup>(</sup>١) انظر تعقيب الأستاذ مروان البواب في الصفحة (٦٢).

#### المراجسع

- استخدام اللغة العربية في المعلوماتية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس ١٩٩٦م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (٣٧٠ه)، تحقيق د. عبد الرحمن
   بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
  - ~ ديوان حافظ إبراهيم.
- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي، مخطوط في قيد التحقيق.
- العربية والعلوم الحديثة، د. حسين نصار، مقال في بمحلة تراثيات، العدد الخامس
   ذو الحجة ١٤٢٥هـ بناير ٢٠٠٥.
- علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب (الشفرة وكسر الشفرة)، د. عمد
   مراياتي، د. محمد حسان الطيان، د. يجيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية
   بدمشق، الجزء الأول ١٩٨٧ الجزء الثاني ١٩٩٧.
- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق د. فائز محمد ود. إميل يعقوب، دار
   الكتاب العربي ط٢ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- في سبيل العربية، د. محمد هيثم الخياط، دار الوفاء المنصورة، مصر، ١٤١٨
   هـ ١٩٩٧م.
- القول القوام فيما يثار حول اللغة العربية من كلام، مقال للدكتوركمال بشر.
   الأهرام ٢/ ١٢/ ٢٠٠٥م.
  - بحلة بحمم اللغة العربية بدمشق.
  - المفصل في صنعة الإعراب للزعشري.

#### تعقيب

أ. مروان البواب

قسرأت مقسال الدكتور محمد حسان الطيان المعنون بــ (العربية لغة العسلم)، ودققت النظر في الفقرة المتعلقة بميزة موافقة المنطوق للمكتوب في العسربية، فحضرتني قصة أبي الأسود اللَّذِلي التي رواها السيوطي في كتابه (الأخبار المروية في سبب وضع العربية)، فقال: ((وقال ابن الأنباري: حدثني أبه عكرمة قال: قال العتبي رحمه الله: كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوحده يَلْحَن، فردَّه إلى زياد وكتب إليه كتابًا يلومه فيه ويقول: أمثل عبيد الله يضم؟

فــبعث زياد إلى أبي الأسود فقال لــه: يا أبا الأسود إن هذه الحمراءَ [يعــني العجـــم] قد كثرت وأفسدت من ألسُن العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامُهم ويُعربون به كتابَ الله، فأبي ذلك أبو الأسود.

فوجَّه زياد رجلاً وقال لــه: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مرَّ بك فاقراً شيئًا من القرآن وتعمَّد اللَّحْنَ فيه. ففعل ذلك. فلما مرَّ به أبو الأسود رفعَ الرجلُ صوتَه فقراً: إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله - بالجرّ - فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عزَّ وَحَّهُ الله أَن يَبْرَأُ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: يا هذا قد أُحبتُكَ إلى ما سألتَ، ورأيتُ أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلى ثلاثين رجلاً، فأخضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزلُ يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال: عَدْ المُصحف وصيعًا يخالف لونَ المداد، فإذا فتحتُ شفتي فانقط فقال: عَدْ المُصحف وصيعًا يخالف لونَ المداد، فإذا فتحتُ شفتي فانقط

واحدةً فوق الحرف، وإذا ضممتُها فاجعلِ النقطة إلى جانب الحرف، فإذا كسرتُها فاجعلِ النقطةَ من أسفل الحرف، فإن أتبعتُ شيئًا من هذه الحركات عُنَّة فانقطُ نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره».

نستدلُّ من هذه الرواية أن علامات الشَّكُل (الصوائت) إنما وُضعت لضبط النطق وضمان صحَّته. وبذلك فإن النصُّ العربيُّ إذا أضيفت إليه علاماتُ الشَّكُل أصبح تعبيرًا حقيقيًّا عن منطوقه، وغدا صورةً مكتربةً لهذا المنطوق به. فهذه العلامات إذن لازمة وكافية (مع بعض القواعد الصوتية والاستثناءات القليلة) للنطق بالنص نطقًا سليمًا. ونستطيع القول: إن النصَّ العربيَّ المشكول يُكتب كما ينطق به، وينطق به كما يكتب.

على أن اللغة العربية ليست اللغة الوحيدة التي تفرّدت ممذه الميزة؛ فالعبرية المشكولة - مثلاً - تُقرأ كما تُكتب، وتُكتب كما تُقرأ.

وبالمقابل هناك لغات لا تتمتع بهذه الميزة، كالإنكليزية مثلاً، فهي لا تُقرأ كما تُكتب، ولا تُكتب كما تُقرأ؛ إذ تنضمَّن هذه اللغة كلمات لها صوائت مختلفة، ومع ذلك فهي تنطق بوجه واحد. مثال ذلك أزواج الكلمات الآتية:

bail	bale	hare	hair	sail	sale
bare	bear	hear	here	sea	see
bite	byte	I	eye	sear	seer
boy	buoy	Know	no	shear	sheer
dear	deer	Lyre	Lar	time	thyme
die	dye	maid	made	too	two
done	dun	none	nun	wail	whale
hail	hale	pier	peer	wait	weight

وبالعكس، توجد في الإنكليزية كلماتٌ لها صواتت متماثلة، ومع ذلك فهي تُنطق بأوجه عتلفة [دون النظر إلى السواكن (الصوامت)]؛ مثل:

beard	heard	Door	Doorn	Mind	Mint
book	moon	Foot	Food	Phone	Shone
bough	bought	Four	Tour	Put	Pub
bow	bow	Good	Mood	Read	Read
Code	Come	half	ham	sheep	sheer
diet	mien	heap	head		

يُضاف إلى ذلك أن لبعض السواكن (الصوامت) رسمين مختلفين؛ نحو: (f, ph)، و: (s)، وأن لبعضها لفظين مختلفين نحو: (th)، و (s)، و (c).

كل ذلك يدل على أن النطق بالكلمات في اللغة الإنكليزية لا تنتظمه قوعـــد عحدَّة، بل لابدٌ -كما أشار الدكتور حسان - من العودة إلى المعحم الذي يرسم رموز النطق.

أما القواعد الصوتية العربية التي أشار إليها الدكتور حسان، فأهمها: اللام القمـــرية والشمسية، والتفخيم والترقيق، وهمزة الوصل والقطع، وحروف الملة، وهاء التأنيث، والتقاء الساكنين، والوقف، وألف التفريق، والتنوين.

وأما القائمة التي شذَّت ألفاظها عن هذه القواعد الصوتية، فمبثوثة في كـــتب الإمـــلاء العربي، وأهم هذه الألفاظ: (عمرو، أولئك، أولو، أولي، أولاء، أولات، مـــئة، اللهم، لكن، هذا، هذه، هذان، هؤلاء، ابن، ابنة، امرؤ، اسه، اثنان، اثنين، اثنتين، امرأة).

بناء على ماتقدَّم، أرى أن ماذكره الدكتور حسان عن مطابقة المنطوق بسه للمكتوب في العربية صحيعٌ ولا غبار عليه. ويمكن - زيادة في الاحتراز والدقة - إضافة كلمة (المشكول) بعد كلمة (للمكتوب) في السطر الأول من الصفحة (٥٥٨).

# ملامح الثقافة العربية الإسلامية في كتاب كليلة ودمنــــة

#### د. أحد محمد على

## أولاً: هدف البحث ومنهجه:

من بين الأهداف التي يسعى إليها هذا المبحث تحديد الملامح التي تركتها الثقافة العربية الإسلامية على كتاب كليلة ودمنة بوصفه من أقدم الآثار الأدبية النثرية المدوَّنة لدينا، مع أنه يرتد في أصوله إلى الثقافتين الفارسية والهندية، وأما المنهج المتَّبع في هذه الدراسة فيحسن توصيفه فيما يأتي:

- الإفادة من مباحث علم الهنور القائمة أساسًا على المقارنة بين الصور التي انتهت إلينا من كتاب كليلة ودمنة وأصوله في الثقافتين الهندية والفارسية، وقد أمكن القيام بمثل هذه المقارنة بعد أن عثر هرتل على كتاب (بنج تنترا) ومعناه خمسة أبواب، وهو كتاب أصيل في تراث الهند، وكان فرانكلين أدجرتون قد نقله من اللغة السنسكريتية إلى الإنكليزية، ثم ترجمه عبد الحميد يونس من الإنكليزية إلى العربية. ثم وسّعنا بحال المقارنة لتشمل النسخة العربية التي ترجمها ابن للقفم عن الفهلوية.

تَتبُّع مواضع التصرف في النسخة العربية للكتاب بطريق ابن المقفع،
 وذكر الأسباب التي دعت إلى جعل الكتاب حزءًا من التراث العربي.

 بيان أثر كتاب (كليلة ودمنة) في المؤلفات السردية العربية التي حاءت بعده.

#### ثانيًا: كتاب كليلة ودمنسة:

يرجع أصلُ كتاب (كليلة ودمنة) إلى الثقافة الهندية، بوصف الهند مهدًا

للقصص الحِكَمية التي انتقلت إلى الثقافات العالمية ومنها الغربية، إذ لمح الباحثون تردد حكايتين من حكايات الهند في الآثار اليونانية واللاتينية الأولى: حكاية «حمار في حلد نمر» التي انتقلت إلى التراث اليوناني بعد أن شملها بعضُ التعديل ليفدو اسمها «حمار بجلد أسد». والحكاية الثانية هي «حمار بلا قلب وبلا أذنين» التي ورت بصورة مختصرة عند «إيسوب» و«بابربوس».

ومما يشير إلى الأصل الهندي لحكايات (كليلة ودمنة) ظهور كتابين هنديين: أحدهما عثر عليه (هرتل) وهو كتاب (ربنج تنترا)، ومعناه خمسة أبواب، وهذا الكتاب كما يزعم ألَّفه الحكيم الهندي (ربرَهَمْن وشنو)، نحو سنة ٢٠٠م، في حين لم يذكر د. عبد الحميد يونس في مقلمة ترجمته هذا الكتاب شيئًا عن مولِّقه، وإنجا ذكر أن كتاب (بنج تنترا) قد ظهر بعد كتاب (ركوطيله أرثاشاستره)، الذي ألف على وحه الترجيح بين عامى ١٠٠ ق.م و ٥٠٠م وربما كان الراوية في (بنج تنترا) هو نفسه مؤلّف الحكايات أعني (فنصو شرمان)، والكتاب الآخر (رهتوبادشا)، ومعناه نصيحة الصديق ذكره د. عزام في مقلمة طبعه كتاب (كليلة ودمنة)، دون أن يذكر اسم مؤلّفه أو موضوعاته.

وثمة إشارة عرضها البيروي في كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في

 <sup>(</sup>۱) بنج تشرا، ترجمة د. عبد الحميد يونس ط الهيئة للصرية العامة للكتاب ۱۹۸۰م. (۱۵).
 (۲) عزام، عبد الوهاب (كليلة ودمنة لابن المقفع) مقدمته ص: (۱۷).

المقل أو مرذولة» تدل على صلة كتاب (كليلة ودمنة) بالأصل الهندي (بنج تنترا) في قوله: «ولهم فنونٌ من العلم أخرُ كثيرة وكتبٌ لا تكادُ تُحصى ولكني لم أحَطْ بما علمًا، وبودي إن كنت أتمكن من ترجمة كتاب (بنج تنترا) وهو المعروف لدينا بكتاب (كليلة ودمنة)، فإنه تردد بين الفارسية والهندية والعربية على السنة قوم لا يُؤمن تغييرهم إياه كعبد الله بن المقفع في زيادته باب برزويه فيه قاصدًا تشكيك ضعيفي العقائد في الدّين، وكسرهم للدعوة إلى مذهب المنانية. وإذا كان متهمًا فيما زاد لم يخلُ عن مثله فيما نقلي، (1).

وواضح أنّ قول البيروني يثير جملة من المشكلات، فهل حقًا كتاب (كليلة ودمنة) هو نفسه كتاب (بنج تنترا)؟ وإذا كان البيروني لم يتمكن من ترجمة (بنج تنترا) لسبب نجهله فكيف قطع بأنّ كتاب (كليلة ودمنة) هو نفسه كتاب (بنج تنترا)؟ والأمرُ الآخر المثير في قولة البيروني تشكيكُهُ في ترجمة ابن المقفع فهل نقل ابن المقفع الكتاب نقلاً أمينًا؟ أم تصرّف فيه؟

وجهة الشك في مقولة البيروني أن كتاب (بنج تنترا) الذي عثر عليه 
«هرتل» حديثًا، ثم نقله إلى الإنكليزية، «فرانكلين أدجرتون» أستاذ اللّغة 
السنسكريتية بجامعة (ييل) نقلاً حرفيًّا من النسخة الهندية الموثّقة كما يزعم، لم 
ينطو إلا على خمسة أبواب من (كليلة ودمنة) وهي: باب الأسد والثور، وباب 
الحمامة المطوَّقة، وباب اليوم والغربان، وباب القرد والغيلم، وباب الناسك 
وابن عرس، وقد حاءت تسمية الأبواب في (بنج تنترا) مخالفة لأسماء الأبواب 
في (كليلة ودمنة) مثل أن يكون عنوان الباب الأول في (بنج تنترا) (التفريق بين 
صديقين)، وهو الذي يقابل في كليلة ودمنة باب (الأسد والثور)، والثاني

<sup>(</sup>١) البيروني، أبو الريحان (تحقيق ما للهند) ط ليدن ١٨٨٧م. ص: (٧٦).

بعنوان (كسب الأصدقاء) يقابل باب (الحمامة المطوَّقة)، والثالث (الحرب والسلام) يقابل باب (البوم والغربان) والرابع (الخسران) يقابل (القرد والغيلم)، والخامس (العمل الطائش) يقابل باب (الناسك وابن عرس). وذكر د. عزام أن كتاب (بنج تنترا) ضم باب السائح والصواغ إلى باب الأسد والثور، وهو الأمر الذي تخلو منه الترجمة العربية لكتاب (بنج تنترا) (١). ومعلوم أن كتاب (كليلة ودمنة) في نُسَخه العربية المختلفة يفيض في عدد أبوابه عما حاء في كتاب (بنج تنترا)، إذ تضمُّن واحدًا وعشرين بابًا، وإذا وضعنا حانبًا المقدمات وتركنا الأبواب الأخيرة التي ألمح د. عزام أنما موضوعة بسبب خلو بعض النسخ منها، بقى أربعة عشر بابًا أصيلاً في الكتاب، منها ثمانية أبواب معروفة في كتب الهند: خمسة في كتاب (بنج تنترا) وثلاثة في (المهابماراتا). وأما الأبواب الباقية فليست معروفة في تراث الهند وهي باب الفحص عن أمر دمنة وباب إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند وباب الليؤة والأسوار وباب الناسك والضيف وباب ابن الملك وأصحابه. وهذا يُحيل على تساؤل مهم: هل زيدت هذه الأبواب على الأصل الهندي بطريق ابن المقفع أو غيره، أم أنَّ أصول كتاب (كليلة ودمنة) الهندية قد ضاع قسم منها؟ وعلى كل حال ليس كتاب (بنج تنترا) هو نفسه كتاب (كليلة ودمنة)، وإنما قد يكون جزءًا منه، لأنَّ مادة (كليلة ودمنة) توزَّعت بين أطواء أربعة كتب هندية: (بنج تنترا) و(المهابماراتا) و (هتوبادشا) و (هرونجه)، وكان كلّ كتاب من هذه الكتب قد انفرد عن غيره فيما أخذه عن الكتاب الأصلى. وإضافة إلى ذلك فإن ما جاء في كتب الهند من مواد كتاب (كليلة ودمنة) لا يزيد عن ثمانية أبواب، والكتاب كما هو

<sup>(</sup>١) عزام، عبد الوهاب (كتاب كليلة ودمنة) المقدمة ص: (٢٦).

موحود في النسخ العربية بلغ واحدًا وعشرين بابًا.

لقد أقرّ الدارسون أن الكتاب قد زيد في أبوابه من قبل الفرس الذين نقلوه من الهندية، كالمقدمة التي وضعها برزويه الطبيب، كما زاد ابن المقفع بأبا سمَّاه عرض الكتاب، إضافة إلى باب بعثة برزويه الذي وضعه بزرجمهر الحكيم الفارسي، والذي رأى فيه د. عزام أنه زيد في النسخ العربية فحسب، نما حمله على الظن بأن هذا الباب قد أضيف إلى الكتاب بعد ابن المقفم (١٠).

وأما ما يتصل بترجمة ابن المقفع لأصول كتاب (كليلة ودمنة) فكانت ملاحظة البيروني موضع نظر عند كثير من الباحثين كأحمد أمين الذي استشف أن ابن المقفع لم يترجم الكتاب ترجمة حرفية، بل عدّل فيه ليتفق والذوق العربي الإسلامي، وذوق المتأديين في عصره، كما أنه أضاف بعض الأبواب كباب الفحص عن أمر دمنة الذي وجد فيه نفحة إسلامية ظاهرة، وهذه الملاحظة بالطبع تخالف ما أشار إليه البيروبي في مقولته السابقة مثل أن يكون تصرّفه في الكتاب حاء في غير مصلحة العقيدة الإسلامية.

ويرى أحمد أمين أنَّ هنالك أسبابًا دفعت ابن المقفع لترجمة كتاب (كليلة ودمنة) من الفهلوية إلى العربية يحددها في قوله: (رفلعل ابن المقفع لم يستطع أن يواحه المنصور بأكثر مما واحهه به في رسالة الصحابة، وقد مزج نقده بكثير من المدح للحليفة والثناء عليه، ونسب أكثر الشدة التي يراها إلى غيره، ولكن هذا لم يشف غُلَتْهُ، قرأى أنَّ أسلم طريقة أن يترجم (كليلة ودمنة) ويزيد فيه ليعمل الكتابُ في الخلفاء والرعية ما فعله في الهند

<sup>(</sup>١) المرجع السابق نفسه ص: (٣٨).

وفارس...»<sup>(۱)</sup>.

والواقع أنّ أحمد أمين قد أفاد في هذا الرأي من إشارة ابن خلكان إلى الآتي: هل كان ابن المقفع قد ترجم كتاب (كليلة ودمنةً)، أو أنه كان من تأليفه (١). وصحيح أن أمين لم يرجِّح وضع الكتاب من قبل ابن المقفع إلا أنّ إشارته إلى الزيادات فيه تشي بأن ابن المقفع قد أضفى على الكتاب روحًا عربية إسلامية، يمعنى أنه زاد فيه فلم يكن أمينًا في الترجمة وهي المسألة نفسها التي أثارها البيروني في قوله السابق.

إنّ القول بأنّ كتاب (كليلة ودمنة) من تأليف ابن المقفع لا يرقى إلى الصواب، لأنّ قسمًا كبيرًا منه ثابتً في أصول كتب الهند، وما من شك أن نسخه العربية قد زيد فيها من قبل ابن المقفع ومن قبل غيره، فالكتاب ارتحل من ثقافة إلى ثقافة ومن تراث أمة إلى تراث أمة أحرى، وقد تركت عليه كل أمة احتوته بصماتها، مثل أن يضع الفرس بعضًا من المقدمات على الكتاب، حتى إذا ما انتهى الأمرُ إلى العرب وضعوا بين يديه بعض المقدمات أيضًا، وهذا الصنيع لم يكن بطريق ابن المقفع وحده على أية حال، بل كان من قبل عدد آخر من المترجين، فالكتاب تُرجم إلى العربية أكثر من مرة كما يُشير حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» في قوله: «رترجه في الإسلام عبد الله بن المقفع كاتب أبي حعفر المنصور من اللفة الفارسية إلى العربية، غم نقله من الفارسية إلى العربية عبد الله بن هلال الأهوازي ليجي بن خالد البرمكي في خلافة المهدي وذلك في سنة خمس وستين

<sup>(</sup>١) أمين، أحمد (ضحى الإسلام) ط القاهرة ١٩٣٣م. ص: (١٢٣/١).

<sup>(</sup>٢) ابن خلكان (وفيات الأعيان) ص: (١٢٣/٣).

ومنه»(١)، وقد ترددت تلك الإشارة في بعض النسخ الفارسية كترجمة أبي المعالي نصر الله منشي الذي أشار في مقدمته إلى الترجمة السريانية المأخوذة من الفهلوية أيضًا، وترجمة عبد الله بن الفهلوية أيضًا، وترجمة أنوار سهيلي هلال الأهوازي الذي يُرجَّح أنه نقلها عن الفهلويه (١)، وترجمة أنوار سهيلي الكاشفي المنقولة عن النص العربي الذي أخذه نصر بن عبد الحميد من العربية إلى الفارسية في القرن السادس الهجري كما يذكر فلكتر في حدوله (١)، والزيادات التي لحقت بالكتاب واضحة كالتي انطوت عليها المقدمات التي وضعت بين يدي الكتاب وهي بالطبع ليست من أصله، وأما أغلب ألأبواب التي تضمنها فهي في الحقيقة هندية الأصل، فعدم وجودها كاملة في التراث، ومن المهم أن

<sup>(</sup>١) حاجي خليفة (كشف الظنون) ص: (٣٢٤).

<sup>(</sup>٣) ورد في كتاب (كليلة ودمنة) ترجمة أبي للعالي نصر منشي تحقيق سيد علي رضوي بما بادي: ((بس ار ابن للقفع جند نفر ديكر نيز به ترجمه كاليله برداختند از آن جمله است عبد الله بن هلال الأهوازي كه ابن ترجمه را به فرمان يجيى برمكي به سال ١٦٥ هجري). ص: نه.

<sup>(</sup>٣) يذكر فلكتر أن كتاب (كليلة ودمنة) المندي قد انتقل إلى اللغة التبتية والفهلوية (الفارسية القديمة) ثم تُقل من الفهلوية إلى السريانية والعربية، ثم انتقل من العربية إلى السريانية الحديثة في القرن ٢١١م، وإلى اليونانية في القرن ٢١١م، وإلى القارسية بطريق نصر الله بن عبد الحميد في القرن الحادي عشر الميلادي، وإلى اللغة العبرية في القرن ٢٢م وغيرها من اللغات، ثم حاء أنوار سهيلي الكاشفي لينقل الكتاب إلى الفارسية من خلال ترجمة سابقه نصر بن عبد الحميد (وانظر الجدول الذي عرضه د. عبد الوهاب عزام في مقدمة طبعته لفلكتر ص: (٧٧).

نشير إلى أنّ عنوان الكتاب غير مذكور في كتب الهند، وإشارة البيروي تدل على ذلك، وأكبر الظن أن للكتاب اسمًا آخر في الأصل، أو أن أصله جملة من الحكايات وضعتها المخيلة الشعبية الهندية دون أن تقرقها باسم محدّه، ذلك لأن أغلب من اهتم بهذا الضرب من الحكايات أدخلها في الموروث الشعبي الهندي أعني الفلكلور، وقد أيدت أبحاث العالم الألماني «شيودور بنفي» والفنلندي «أنتي أرفي» في دراساقم المقارنة الأصل الهندي لمجمل الحكايات الواردة في كتاب (كليلة ودمنة) (1). أما الكتب التي نقلت عنه بعض الحكايات فمن الصعوبة القول بألها جاءت بعده، إذ من الممكن أن بعض الحكايات فمن الصعوبة القول بألها جاءت بعده، إذ من الممكن أن الشاه الفارسي في مقدمته فهو بيدبا أحد الفلاسفة الهنود، وقد نسجه على بن ألسنة الحيوانات ليعظ به الملك ديشليم، ثم نقل الكتاب إلى الفهلويه ومنها إلى العربية بطريق ابن المقفع وغيره، ويرى الزيات أن الأصول الهندية وانسخة الفارسية المنقولة عنها قد فُقدت، وبقيت النسخ العربية من الترجمة وانسخة الفارسية المنقولة عنها قد فُقدت، وبقيت النسخ العربية من الترجمة ومنها انتقلت إلى لغات العالم في الزمن الحديث (1).

ثالثًا مقارنة بين الأبواب الواردة في كتاب (بنج تنترا) وما يقابلها في كتاب (كليلة ودمنة):

نريد أن نقف على بناء الحكاية في خمسة أبواب من كتاب (كليلة ودمنة)، وهي الأبواب نفسُها التي انطوى عليها الأصل الهندي المسمى (بنج

<sup>(</sup>١) يونس، عبد الحميد (بنج تنترا) للقدمة ص: (٢٣).

<sup>(</sup>٢) الزيات، أحمد حسن (تاريخ الأدب العربي) القاهرة ١٩٣٥ ص: (٢٣١).

نترا)، لنين على وحه الدقة مقدار تصرف ابن للقفع في النص الأصلى للكتاب، مشيرين كما أسلفنا آنفًا أن كتاب (كليلة ودمنة) يزيد في أبوابه عما حاء لا في كتاب (بنج تنترا) وحده، بل عما حاء في كتب الهند عامة التي انطوت على أصول الكتاب، وهنا أشير إلى أن الكتاب في نسخه العربية قد زيد فيه لا بطريق العرب فحسب بل بطريق الفرس أيضًا حين نقلوه من السنسكريتية إلى لفتهم الفهلوية، وإن كتًا لا نستطيع أن نتبين مقدار ما أضافه الفرس إلى الكتاب صواء في عدد أبوابه أم في أفكاره، الأن النسخة الفهلوية لكتاب (كليلة ودمنة) كما يقول فلكتر والزيات مفقودة، وإن ما تعرفه الفارسية عن (كليلة ودمنة) اليوم منقول من العربية بطريق نصر الله بن عبد الحميد في القرن السادس الهحري(١).

## أ – باب الأسد والثور:

إنّ المقارنة بين باب (الأسد والثور) في كتاب (كليلة ودمنة) وباب (التغريق بين صديقين) في كتاب (بنج تترا)، تدل على شيء من الاختلاف بين البابين سواء في عدد الحكايات التي ينطوي عليها كل باب، أم في طريقة بناء الحكايات كما تبيَّن مقدار التصرف الذي قام به ابن المقفع في بعض الفكر التي انطوت عليها حكايات كتاب (كليلة ودمنة)، فقي باب الأسد والثور نقف على سبعة عشر مثلاً (حكاية) في حين انطوى ما يقابل هذا الباب في كتاب (بنج تترا) على خمس عشرة حكاية كما يوضحه الجدول الآق:

حكايات الفريق بن صفيقين أي (رانج تنترا))	حكايات باب الأسد والتور في «كليلة ودمنة»
	١ ~ مثل التاجر وبنيه.

<sup>(</sup>١) عزام، عبد الوهاب (مقلمته) ص: (٣١).

_	٢- مثل الرجل الهارب من الموت
١ – القرد والوتد	٣- مثل القرد والنحار
۲– وابن آوی والطبل	٤ – مثل الثعلب والطبل
٣- الناسك والمحتال	٥- مثل الناسك واللص والثعلب
	وامرأة الإسكاف
٤ - الغربان والحية	٦- مثل الغراب والأسود والثعبان
	وابن آوی
٥- طائر البلشون والسرطان	٧- مثل العلحوم والسرطان
البحري	
٦- الأسد والأرنب	٨- مثل الأرنب والأسد
٧- بصيرة وبديهة وتوكل	٩ - مثل السمكات الثلاث
٨- القملة والبرغوث	١٠- مثل القملة والبرغوث
٩- الأسد والجمل	۱۱ - مثل الذئب والغراب وابن آوى
	والجمل
١٠ - الأوزة والسلحفاة	١٢ - مثل البطتين والسلحفاة
١١- طائر البحر والبحر	١٣ – مثل العنقاء بنت الريح
۱۲ – القرد واليراعة والعصفور	١٤ - مثل القرد والطائر والرجل
١٣– الحنب والمغفل	١٥- مثل الخب والمغفل
١٤ - طائر البلشون والثعبان	١٦- مثل العلحوم والحية
١٥- النمس والجرذان آكلة	١٧ - مثل التاجر والأرض التي تأكل
الحديد.	حرذاتها الحديد.

## قراءة الجدول:

١- من الملاحظ أن كتاب (كليلة ودمنة) يزيد في حكاياته عن كتاب (بنج تنترا) في حكايتين: حكاية «التاحر وبنيه» وحكاية «الرحل الهارب من الموت»، والواقع أن هذه الزيادة شكلية بمعنى أن الحكايتين مذكورتان في كتاب (بنج تنترا) على هيئة مقدمة تمهّد لحكايات الباب الأول.

٧- الحكايات الواردة في الباب الأول من كتاب (كليلة ودمنة) متفقة من حيث الموضوع مع الحكايات الواردة فيما يقابلها من كتاب (بنج تنترا) مع المتلاف بسيط في التسميات، مثل أن يكون هنالك باب في (كليلة ودمنة) عنوانه (السمكات الثلاث)، هو نفسه في كتاب (بنج تنترا) ولكن باسم (بصيرة وبديهة وتوكل) وهكذا.

٣- هنالك حلاف في الأسماء الواردة في الحكايات ذات الموضوع الواحد، فابن المقفع مثلاً يسمّي الثورين اللذين اتخذهما التاجر في هذا الباب «شنزبة» وو«ندبة»، في حين أن اسميهما في كتاب (بنج تنترا) ««ندكا» و«سمحيفكا»، ومن الواضح أن ابن المقفع لم يتصرف في ترجمة هذين الاسمين، فلو أراد التصرف فيهما الجاء بهما معرّبين، فما معني أن يستبدل اسمين أعجميين باسمين أعجميين، والأرجح أنّ النسخة التي وصلت إليه بطريق اللغة الفهلوية قد انطوت على الاسمين الملذين استعملهما في ترجمته، وقد يكون للاسمين معني في الفهلويه، ولاسيما أن النسخة الفارسية الحديثة المنقولة عن العربية ذكرت الاسمين نفسهما (شنزبة ونندبة) (١)، ومعني ذلك أن الذي نقل الحكايات من السسكرينية إلى الفهلوية هو الذي تصرّف في مثل هذه الحال.

<sup>(</sup>١) منشى أبو المعالي (كليلة ودمنة باللغة الفارسية) تحقيق: سيد رضوي ص: (٥٧).

3- يظهر تصرف ابن المقفع بصورة واضحة في أفكار الكتاب إذ ورد في (بنج تنترا) أن الأسد واسمه بنحلكه حين سمع صوت الثور خاف وفزع رفلبث يجوار شحرة التين القائمة في الدوائر واتخذ وضع الدوائر الأربع بدون أن ينبس ببنت شفة، أما وضع الدوائر الأربع فهو كما يلي: الأسد، وحاشيته، والكاكرفات، والكمفرتات» (١)، وتعني الدوائر كما يُرجح مترجم الكتاب طوائف المجتمع الهندي (١). في حين تجاوز ابن المقفع عن ذكر كل ذلك مكتفيًا بالإشارة إلى أنَّ الثور شنزبة ردلم يلبث أن عَكدَ وشُجمَ وترَّ يُقال له بنكلة، وكان ملك تلك الناحية ومعه سباع كثيرة من الذئاب وبنات آوى والثمالب وغير ذلك).

ه - لقد حاول ابن المقفع التصرف في النص الأصلي في أثناء ترجمته بما يُضغي عليه روحًا عربية إسلامية، ففي بداية الباب الأول في كتاب (بنج تتترا) يرد على لسان التاحر ما يأتي: «عليك أن تحصل على الثروة عندما تكون صفر اليدين، وأن تصوفا عندما تحصل عليها، وأن تنمّى ما صنته، وأن قب ما غيته لمن يستحق من النّه. هذا ما قيل لنا أن نفعله، وهذا هو النهج الذي يجب أن يكون رائدنا في الحياة الدنيا»، ويذكر مترجم الكتاب أنّ هذا الكلام منقول من كتاب هندي اسمه «كوطيليه أرثاشاستره» ينسب إلى كانيكيه (1). وقد عدًل ابن المقفم هذه الكلمة لتغدو: «إن صاحب الدنيا

<sup>(</sup>١) بنج تنترا ص: (٣٣) الحاشية رقم (١).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ص: (٢٩).

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق ص: (٣٣).

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق ص: (٣٠).

يتطلب ثلاثة أمور لا يدركها إلا بأربعة أشياء: أما الثلاثة التي يطلب فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد في الآخرة، وأما الأربعة التي يحتاج إليها في إدراكها، فاكتساب المال من معروف وحوهه، ثم حُسن القيام عليه، والتثمير له بعد اكتسابه، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويُرضي الأهل والإخوان ويعود إليه في الآخرة...»(١).

وواضح أن ابن المقفع أراد تبيان الوحه المشروع لكسب المال، ومن ثم توحيه الكلام إلى ما يوافق التعاليم الإسلامية في هذا الباب، لأن اكتساب المال وتصريفه في وحه مشروع يدخل في العمل الصالح الذي يكون زادًا يتروَّد به المؤمن الآخرته.

٦- ومن أمثلة تعديل ابن المقفع للأفكار الواردة في الأصل حديثه في حكاية العنقاء وبنت الربح الواردة في باب الأسد والثور حيث يورد: «رفقالت له جماعة الطير إن العنقاء بنت الربح هي سيدتنا وملكتنا فاذهب بنا إليها حتى نصيح بما فنظهر لنا فنشكو إليها ما نالك من وكيل البحر» (١٠) أما في الحكاية المماثلة المسماة «طائر البحر والبحر»، في كتاب (بنج تنترا) فيرد اسم «الجارضا»: «رقال أحد الطيور: لا طاقة لنا بقتال البحر المحيط، والرأي عندي أن خير ما نفعله هو أن نشكوه كلنا إلى الجارضا، وبمذا نثيره ضده ولا شك أنه سوف يفرّج كربنا».

فابن المقفع وضع العنقاء بدلاً من الجارضا، والعنقاء عند العرب طائر

<sup>(</sup>١) بنج تنترا ص: (٣٠) الحاشية رقم (١).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ص: (١٢٧).

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق ص: (٩٨).

أسطوري كما ذكر ابن الكلبي، أعظم الطير حثة وأكبرها خلقة لها أربعة أجنحة من كل حانب ووجه كوجه الإنسان، تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفأر، وكانت في قدم الزمان تختطف من بيوت الناس، فتأذّوا منها إلى أن سلبت يومًا عروسًا مجلوّة بحليّها فدعا عليها حنظلة النبي، فذهب الله ها إلى بعض حزائر البحر حيث لا يراها الناس. أما الجارضا في التراث الهندي فطائر أسطوري يمتطيه الإله «فشنو» ويعد ملك الطيور، وهو في الأصل الشمسي في صورة طائر (1).

ومن الواضح أن ما دفع ابن المقفع إلى استبدال العنقاء بالجارضا، اتصال التسمية الهندية بتعدُّد الآلهة، وهذا ما ينافي العقيدة الإسلامية.

٧- في كليلة ودمنة ابنا آوى ذُكرا في باب الأسد والثور أول الأبواب الأساسية في الكتاب ولم يرد لهما ذكر في سائر الأبواب، والاسمان لهما معنى في العربية فكليلة مؤنثة (كليل) والكليلُ في اللغة التّعبُ ويُقال كلّت الربح أي ضعفت وكلَّ السيف إذا لم يقطع، وكفا دمنة واحدة الدّمن بمعنى الآثار الدارسة أو الطلول.

أما في كتاب (بنج تنترا) فقد ورد الاسمان مختلفين فذكر اسم كرطاكة ومعناه ذو العواء المخيف بدلاً من كليلة، ودمنكة ومعناه المنتصر بدلاً من دمنة، غير أن التسمية التي وضعها ابن المقفع لهاتين الشخصيتين هي التي اشتُهرت بعد ذلك فكانت اسمًا للكتاب في سائر النسخ في لغات العالم اليوم.

وهاتان الشخصيتان موصوفتان في الحكاية، فكاننا من أهل الدهاء والأدب، وكان دمنة أشرهما نفسًا وأبعدهما همَّة، وأقلّهما رضا بحاله<sup>(٢)</sup>،

<sup>(</sup>١) المصدر السابق ص: (٩٨).

<sup>(</sup>٢) ابن المقفع (كليلة ودمنة) طبعة إليلس زخريا ط٤ دار الأندلس ١٩٨٣م ص: (١٢٧).

والحكاية تسوق الخطاب على أن كليلة ودمنة مذكّرين، مما يُشير إلى أن السياق الذي وُضعت الشخصيتان فيه لم يرجّع للعنى العربي للاسمين لأنهما بحسب اللغة مؤنثين، وهذا موضع تساؤل فهل كان ابن المقفع قد أجرى المؤنث بحرى المذكر كما نقول معاوية وحكمة ورأفة وهي ألفاظ مؤنثة تُطلق على الذكور؟

كليلة في الحكاية راوية يسوق الأمثال ويضرب المواعظ وينسج الأحداث ويعمد إلى إغفال الزمن مبتدئًا بالقول: «زعموا أن قردًا...» فقوله زعموا فيه إسقاط متعمَّد للزمن، فنحن عمليًا لا نعرف متى حدثت الحكاية التي يرويها، وهذا التحاوز مقصود لأن الحكاية تريد أن تنفلت من حيز الزمان، وتتحرر من هذا القيد لتستحيل موعظة تصلح لكل الأزمنة، وهذا التعبير ليس من اعتراع ابن المقفع لأن له تعبيرًا عمائلاً في (بنج تشرا) وهو «يُحكى أن» الذي تردد في كل حكايات الكتاب.

٨- يبدأ باب الأسد والثور كما هو الشأن في سائر أبواب كتاب (كليلة ودمنة) بتسمية مثل، والمثل يعني الموضوع الذي تدور حوله الحكايات في كل باب، ودلالة المثل هنا تخالف ما يُعرف بالأمثال العربية التي تُصاغ على هيئة قول موجز قائم على اختيار الألفاظ المناسبة والمعاني الدقيقة والتشابه بين حالين، والصلة بين الأمثال الواردة في (كليلة ودمنة) والأمثال العربية تتمثّل بالمشاهمة مثل أن يكون ضرب المثل العربي متصلاً بالحال التي تستدعيه أي يكون مشابمًا لها، وكذا الحكايات التي تعدُّ متنًا في أبواب (كليلة ودمنة) متصلة أو مؤيدة للمثل الذي يسميه الملك في كل باب.

يبدأ السرد بكلام الفيلسوف الراوية بيدبا مؤلّف الكتاب الذي يصوغ

قبل عرض حكاياته مقولة حكمية موجزة مؤيّدة للمثل الذي ذكره الملك كما هو الشأن في الباب الأول حيث يقول بيدبا: «إذا ابتلي الرحلان المتحابان بأن يدخل بينهما الخؤون الكذوب تقاطعا وتدابرا وفسد ما بينهما من مودة» وبعد ذلك تبدأ الحكاية التي يرويها الفيلسوف حتى إذا ما انتهى منها أتبعها عمل أو حكاية أخرى إلى أن ينتهى الباب. ويتكرر الصنيع نفسه في سائر أبواب الكتاب حتى فايته.

قي حين أن فعل السرد لا يخضع لهذا الترتيب الموضوعي في حكايات بين (بنج تنترا)، مع أن القارئ يستطيع أن يجد تشاهًا في سياق الحكايات بين الأبواب، مثل أن تكون هنالك شخصية للملك المروي له في كتاب (كليلة ودمنة) يقابلها أولاد الملك الثلاثة في (بنج تنترا)، ثم إن صيغة (زعموا أن) في من حهة بناء الحكاية في الكتابين بناء على هاتين الصيغتين مثل أن تكون من حهة بناء الحكاية في الكتابين بناء على هاتين الصيغتين مثل أن تكون عبارة (زعموا أن) فاتحة حقيقية للسرد، في حين تغدو عبارة (يُحكى أن) بحرد صيغة لتأسيس الحوار بين الراوي والمروي له، لأن فعل السرد ينفتح حقيقة في كتاب (بنج تنترا) من خلال ما يرويه المؤلف مثل أن ترد عبارة (رفروى فصنو شرمان هذه الحكاية»، يقابلها في كتاب (كليلة ودمنة) «قال الفيلسوف» أي بيدبا، الذي يتقتع بشخصيات أخرى مثل كليلة الذي يقوم هو الآخر بسرد الأحداث.

٩- إن بناء الحكاية في كتاب (كليلة ودمنة) يخالف بناء حكايات (بنج تنترا)، إذ تبدأ كل حكاية في كتاب (كليلة ودمنة) بتسمية المثل الذي يحدد المثل عقولة المثل على المثل ال

حكمية، وبعد ذلك يروى الحكايات المعتلفة المؤيدة للمثل المضروب في فاتحة كل حكاية، في حين تبدأ حكايات (بنج تنترا) بتسمية الباب بطريقة السرد كأن يرد: (رُبُحكي أن أسلًا في غابة نشأ بينه وبين ثور حب عظيم أخذ ينمو على الأيام، فقضى عليه ابن آوى حقود طماع، «فهذا الكلام لا يهدف إلا إلى الإبلاغ أو الإشارة إلى عنوان هذه الحكاية الذي يدور حول الأسد والثور، وبعد ذلك يأتى تساؤل المروي لهم: «فقال أبناء الملك: وكيف كان ذلك؟» حينتذ يبدأ المؤلِّف برواية الحكاية حيث يعود السرد من أوله: رزفروى فنصو شرمان هذه الحكاية... افن بداية الحكاية تتحدُّد عما رواه المؤلِّف فنصو شرمان بقوله: «كانت هنالك مدينة تدعى مهيلاروبيا في . الإقليم الجنوبي وكان يُقيم فيها تاجر يدعى فرذمانكه... » والواقع أن العبارة الأولى التي تتصدر الباب الأول في (بنج تنترا) تقوم مقام العنوان في كتاب (كليلة و دمنة)، وترتيب الحكاية في الكتابين مختلف تمامًا إذ ينفتح السرد في حكايات (كليلة ودمنة) بفعل القول، ويُصاغ المثل على لسان المروى له الملك دبشليم الذي يحدُّد موضوع كل حكاية بما يسمُّيه مثلاً، مثل قوله في باب الأسد والثور: «اضرب لي مثل الرجلين المتحابين يقطع بينهما الكذوب الخؤون ويحملهما على العداوة والشنآن». ومعنى ذلك أن حكايات (كليلة ودمنة) تبدأ بعنوان ثم تحدُّد موضوع الحكاية أو ما يسمى بالمثل ثم الحكايات المؤيِّدة للمثل، في حين نحد في الباب الأول في (بنج تنترا) عنوانين: التفريق بين صديقين، والنص الموجز الذي يتصدُّر الباب ويصب في العنوان نفسه أى الأسد والثور، وهما كما تقول الحكاية صديقان فرَّق بينهما ابن آوى، وعليه نجد هنالك ازدواجية أو تكوارًا في صدر حكايات (بنج تنترا)، في

حين نجد في كتاب (كليلة ودمنة) تسلسلاً منطقيًا، وهذا بالطبع من صنيع ابن المقفع الذي بنى الحكايات بناء منطقيًّا قائمًا على التماسك والتسلسل والتنابع.

1- يدقّق كتاب (بنج تنترا) في المسميات الهندية الأصل مثل أن يذكر المدينة التي أقام فيها التاجر وهي مدينة مهيلا روبيا، كما يسمني التاجر فردمانكه، في حين يكتفي كتاب (كليلة ودمنة) بذكر أرض دستابند، ويُغفل اسم التاجر، وهذا تصرّف قام به ابن المقفع لأن متلقّي كتابه لا يكترث بمثل هذه المسميات، فكان كل ما يعنيه الانصراف إلى جوهر الحكاية وموطن الموعظة، من أجل ذلك يمكن القول إن إغفال ابن المقفع بعض المسميات في عمره كتابه قد أسهم في إزالة كثير من الطوابع الهندية للكتاب، وبالمقابل قدّم على هيئة حكاية عربية لا تشويها المسميات الغربية التي يمكن أن تولّد حفوة بين الحكاية والمتلقي، أو أنه صرفه عن التفكير في أصل الحكايات، وبذلك حرّضه على أن يدرك مغزاها ولا شيء دون ذلك.

11- إن وحوه الاختلاف بين ترجمة ابن المقفع المسماة (كليلة ودمنة) وكتاب (الأصل الهندي (بنج تنترا) لا تعني أن كتاب (كليلة ودمنة) شيء وكتاب (بنج تنترا) شيء آخر، بل تعني أن أحد الكتابين كان أصلاً للآخر، فهما بالتأكيد ليسا كتابًا واحدًا، فقد يكون (كليلة ودمنة) أصلاً أخذت منه خمسة أبواب ثم استقلت في كتاب سمي بـ (بنج تنترا)، وقد يكون (بنج تنترا) أصلاً من أصول (كليلة ودمنة) انطوى على خمسة أبواب ثم جمع إليها الأبواب الباقية المعروفة في كتاب (كليلة ودمنة) اليوم، إذ نحن نجد بجانب الاختلافات بين (كليلة ودمنة) وربنج تنترا) نقاط اتفاق يعسر إحصاؤها من أبرزها أن

الموضوع واحد في الكتابين في هذا الباب وسائر الأبواب الأخرى، كما أن الترتيب واحد بين الحكايات. أما اختلاف عدد الحكايات ضمن الباب الواحد أو اختلاف بعض الصيغ اللغوية والتسميات فهذا بسبب الترجمة.

17 - إن وجوه النصرُّف في النسخة العربية المترجة من الفهلوية أمر طبيعي إذا ما قورنت بالزيادات التي وُحدت في النسخ الفارسية المطبوعة من كتاب (كليلة ودمنة) المنقول من العربية، إذ يجد القارئ أن الفرس قد أضافوا إلى متنه لأصلي كثيرًا من الأمثال العربية والحكم الفارسية، في عموم أبواب الكتاب، ففي باب الأسد والثور على سبيل المثال الذي سمَّاه المترجم الفارسي (باب شير وكاو) نجد أكثر من خسين شاهدا شعريًا معظمها للمتنبي، ومن الطريف أن الشاهد الشعري الفارسي كما هو الشأن: الشاهد الشعري الفارسي كما هو الشأن: إذا مساكست باز باش وبا راي بلنك زيا به كه شكار بيروز به حنك (۱) باممّت باز باش وبا راي بلنك زيا به كه شكار بيروز به حنك (۱)

يقابل هذا الباب في كتاب (بنج تنترا) سفر «كسب الأصدقاء» وينطوي على خمس حكايات، في حين يشتمل هذا الباب في كتاب (بنج تنترا) على أربع حكايات خسب الجدول الآتي:

باب «كسب الأصلقاء» في بنج تنترا	باب ,رالحمامة المطوقة,، في كليلة ودمنة
	١ - مثل الغراب والصياد والمطوقة

<sup>(</sup>١) منشي، أبو للعالي (كليلة ودمنة باللغة الفارسية) ص: (٦٠).

	والجرذ والسلحفاة
١- حكاية الفأر والناسكان	٣- مثل الجرذ والضيف والناسك
٢- حكاية سمسم مقشور بآخر	٣- مثل المرأة البائعة السمسم
غير مقشور	المقشور بغير المقشور
٣- حكاية ابن آوى الجشع	٤ - مثل الذئب ووتر القوس
٤- حكاية أسر الغزال لأول مرة	٥- مثل الظبي وحبائل القناص

#### قراءة الجدول:

1- يحافظ باب الحمامة المطوقة على طريقة البناء ذاقا التي بُي على أساسها باب الأسد والتور، إذ هنالك عنوان للباب وهناك مثل يسميه الملك، وبعد ذلك يدا الفيلسوف برواية الحكاية الأولى في هذا الباب، أما في باب (ركسب الأصدقاء)، فهو يحافظ أيضًا على طريقة البناء في كتاب (بنج تنترا) عمومًا إذ يُحدد المؤلّف اسم الباب وموضوعه، ثم يأتي بعد ذلك تساؤل المروي لهم، ثم تُروى الحكاية دون أن يعطيها اسمًا، غير أن مضمولها هو مضمون المثل الأول في حكايات (كليلة ودمنة)، مع اختلاف في بعض الأسماء والأوصاف، ومعنى ذلك أن الزيادة التي أشرنا إليها في كتاب (كليلة ودمنة) آنفًا شكلية، فالحكايات في البايين متساوية، لأن المثل الأول في (كليلة ودمنة) يقابله في (بنج تنترا) حكاية غير مسماة وتجيء عادة على هيئة مقلمة.

٢- هنالك اعتلاف كلي في تسمية بعض الحكايات، كما هو الشأن في حكاية الذئب ووتر القوس في (كليلة ودمنة) التي تقابل حكاية «ابن آوى الجشع» في (بنج تنترا)، دون اعتلاف يُذكر في الموضوع.

٣- يسمّى كتاب (بنج تنترا) بداية كل حكاية و ايتها، غير أن ثمة
 تداخلاً بين نمايات الحكايات فقد ترد نماية الحكاية الأولى مثلاً في أثناء الحكاية

الثانية أو الثالثة، في حين يحافظ كتاب (كليلة ودمنة) على كيان كل حكاية على حدة.

## ج- باب البوم والغربان:

ينطوي باب البوم والغربان على تسع حكايات، في حين يتضمن سفر الحرب والسلام عشر حكايات كما يوضّع الجفول الآتي:

سفر الحرب والسلام في كتاب: بنج	باب البوم والغربان في كتاب: كليلة
تترا	ودمنة
١- حكاية حمار في جلد نمر	-
٢- حكاية الطيور تختار ملكًا	١ - مثل العداوة بين الغربان والبوم
٣- حكاية الفيل والأرانب والقمر	٢- مثل ملك الفيلة ورسول الأرانب
٤- حكاية القط وطاثر الحمعل	٣- مثل الصفرد والأرنب والستور
والأرنب	والصو ه
٥- حكاية البرهمي والمحتالون	٤ - مش الناسك والعريض واللصوص
٦- حكاية الرحل العحوز والزوجة	د – مثل التاجر وامرأته واللص
الشابة واللص	
٧- حكاية البرهمي واللص والغول	٦- مثل الناسك واللص والشيطان
٨- حكاية القرد والقواد	٧- مثل النحار المخدوع وحميه
٩ حكاية الفارة العذراء	٨- مثل الناسك والفارة المحولة حارية
١٠- حكاية الضفادع تركب الثعبان	٩ - مثل الأسود وملك الضفادع

### قراءة الجدول:

١- نلحظ في هذا الباب زيادة في عدد حكايات سفر «الحرب والسلام»

في كتاب (بنج تترا) عما ورد في باب البوم والغربان في كتاب (كلينة ودمنة)، تتمثّل تلك الزيادة بالحكاية الأولى التي حملت اسم «حمار في حلد غر» في كتاب (بنج تترا)، و لم نجد لها مثيلاً في باب البوم والغربان. والحق أن حكاية «حمار في حلد غر» كانت من الحكايات التي تنازعتها الموروثات الشعبية الشرقية والغربية فذكر د. عبد الحميد يونس أن هذه الحكاية شاعت في الخرافات اليونانية واللاتينية باسم «حمار في حلد أسد» وهنالك ست حكايات في هذا الصدد منها ما رواه لوسيان في القرن الثاني الميلادي وما تردد في نسخة بابريوس في القرن الثالث الميلادي، وما حاء في خرافات أفيان اللاتيني، وفي خرافات أيان عبد الأسد بملد النمر لأنه أظهر (۱).

٧- تصرّف ابن المقفع على نحو واضح في ترجمة بعض الأسماء كما هو الشأن في عنوان الحكاية الرابعة والسادسة فحمل كلمة (ناسك) بدلاً من (برهمي)، ثما يدل على أنه قد تحرَّج من نقل كلمة (برهمي) إلى القارئ العربي لاتصالها بعقائد الهند، ذلك لأن البراهمة كما حاء في المقدمة التي وضعها الفرس طبقة من الزُّهاد الهنود(١)، ويرحَّح د. عبد الوهاب عزام أن هذه المقدمة ألحقت بالكتاب بعد ابن المقفع بقرنين من الزمان(١)، ثما يُشير إلى أن ابن المقفع لم يذكر شيئًا عن عقيدة البراهمة، وقد كان منهم مؤلّف الكتاب، كما كان يجنع إلى تبديل هذه الكلمة حين ورودها في متن حكايات

<sup>(</sup>١) يونس، د. عند الحميد (بنج تنثرا) المقدمة ص: (١٥).

<sup>(</sup>٢) ابن المقفع (كتبعة ودمنة) طبعة إلياس زعريا ص: (٦٠).

<sup>(</sup>٣) ابن المقفع (كليلة ودمنة) طبعة عند الوهاب عزام: ص: (١٣٥).

الكتاب.

#### د. باب القرد والغيلم:

يتألف باب القرد والغيلم من حكايتين الحكاية الرئيسة حكاية القرد والغيلم، ومثل الأسد وابن آوى وأذي الحمار، هو يقابل سفر الحسران أو القرد والتمساح في (بنج تنترا)، الذي يشتمل على حكايتين أيضًا حكاية القرد والتمساح وحكاية حمار بلا قلب ولا أذنين.

وهنالك اختلاف واحد بين البابين يتمثّل باستبدال ابن المقفع تسمية الغيلم بالتمساح، وقد يكون الباعث على ذلك التصرُّف أن المترجم رأى أن التمساح غير معروف في البيئة العربية، فوحد أن الغيلم وهو ذكر السلحفاة أقرب إلى غيلة المتلقّى العربي.

## ه- باب الناسك وابن عرس:

ينطوي هذا الباب في كتاب (كليلة ودمنة) على حكايتين الأولى تندر ج تحت عنوان الباب وهي حكاية الناسك، والثانية المثل الذي يعقب الحكاية الرئيسة وهو مثل الناسك وحرّة السَّمن. أما في كتاب (بنج تنترا) فسمي ما يقابل هذا الباب بالخسران وقد انطوى على حكايتين إضافة للحكاية التي تمثّل فائحة هذا السفر وهما: حكاية البرهمي الذي بنى قصورًا في الهواء، والثانية الحلاق الذي قتل النساك. فالحكاية الأولى تلتقي مع حكاية ابن المقفع المسماة بالناسك وحرة السمن، في حين ليس للحكاية الثانية للعروضة في (بنج تنترا) في هذا السفر ما يقابلها في باب الناسك وابن عرس في كتاب (كليلة ودمنة).

لقد تصرَّف ابن المقفع هنا كما هو الشأن في الباب السابق فاستبدل كلمة الناسك بكلمة البرهمي، كما استبدل تعبير (ابن عرس) بكلمة (النمس) الواردة في كتاب (بنج تنترا) للغاية التي أشرنا إليها فيما سلف.

#### الحاتمة والنتائج:

إذا كان كتاب (بنج تنترا) كما يقول المؤرّخون والباحثون في القدم والحديث أصلاً كتاب (كليلة ودمنة)، أو هو أحد أصوله، فإن الحقيقة الشاخصة في هذه المسألة أن ابن المقفع لم يترجم الكتاب عن الفهلوية ترجمة حرفية، والاحتلاف الذي أظهرته لنا المقارنة بين نص (كليلة ودمنة) ونص (بنج تنترا) تدل على أن ابن المقفع لم يكن وحده عمن أسهم في تعديل النص الأصلي لسببين: أحدهما أن ابن المقفع لم ينقل الكتاب من السنسكريتية الهندية إلى العربية مباشرة، وإنما نقله من الفهلوية الفارسية إلى العربية، ومن المختمل أن المترجمين الفرس وعلى رأسهم برزويه الطبيب كما تسميه بعض النسخ المطبوعة من الكتاب قد أسهموا في تعديل جزء من النص الأصلي، غير أننا لا نستطيع القطع في هذه المسألة لأن الترجمة الفارسية المأخوذة من المغدية مفقودة كما قلنا.

والآخر أن كتاب (كليلة ودمنة) لم يُترجم إلى العربية بطريق ابن المقفع وهو فحسب، ذلك لأن المؤرَّحين قد ذكروا رحلاً آخر ترجمه بعد ابن المقفع وهو عبد الله الأهوازي بحسب إشارة حاجي خليفة، ومن المحتمل أن هذه الترجمات المختلفة قد اختلطت بعضها ببعض ثم نُسبت لابن المقفع لأنه مشهور عند الناس. ومع ذلك فإننا نرى فيما نُسب لابن المقفع في أمر هذه الحكايات ما يأتي:

ان كتاب (كليلة ودمنة) المرتبط باسم ابن المقفع أول كتاب مدوًن
 إن النثر الفنى عند العرب، ينطوي على موضوع لم يكن شائمًا في آداب سعة

العربية قبله، وهو الحكاية الخرافية التي تُسحت على ألسنة البهائم والطير.

٧- لقد وضع ابن المقفع بطريق تصرّفه في بناء الحكايات الأصلية وتحريف بعض مسمياتها أساسًا لفن الحكاية التي تناسب ذوق المتلقي العربي وتنفق مع عقيدته. فمن جهة البناء احتار لبعض حكاياته كما هو الشأن في حكاية القرد والغيلم بناء دائريًا، مثل أن تبدأ الحكاية بفكرة أو عبارة ثم تختم بالفكرة أو العبارة ذاتها، مما يشي بالبناء الدائري للحكاية، وهذه الطريقة البنائية توافق إلى حد بعيد الذهنية العربية الإسلامية في تصورها الكون، وقد انعكست هذه الطريقة في البناء والعمارة كانقناطر والأقواس والقباب وفي شكل الحروف وهذا كله يتصل بالتصور الكوني المنطلق أساسًا من فكرة الدوران التي يمثّلها الطواف عند المسلمين. إضافة إلى ذلك فقد بدَّل ابن المقفع كل المسميات التي الطواف عند المسلمين. إضافة إلى ذلك فقد بدَّل ابن المقفع كل المسميات التي من شأمًا المسلم بالمقيدة، كالتي تنصل بتعدُّد الآلفة، إذ حعل العنقاء بدلاً من المارض)، والناسك بدلاً من البرهي، ثم حذف ما يتصل بالطبيعة الهندية كالكلام على الطوائف وطبقات المجتمع، وعدّل كثيرًا من الأسماء التي رأى ألها بعيدة عن غيلة القارئ العربي كائمس والمساح وغير ذلك.

٣- لقد كان كتاب (كليلة ودمنة) آية من آيات البيان العربي كما يقول بطرس البستاني إذ: «لم تقم ميزة ابن المقفع إلا على كتابه الحالد (كليلة ودمنة)، ففي هذا الكتاب يتحلى أسلوبه البديع الذي رفع به مستوى النثر العربي إلى أعلى درجات الفن وأشرفها»(١).

٤- لقد مزج ابن المقفع في كتابه (كليلة ودمنة) السرد بالمنطق، وقد
 امتاز الكتاب بحلاوة اللفظ وطول النفس والبعد عن الغلو وحسن التساوق

<sup>(</sup>١) البستاني، بطرس (أدباء العرب في الأعصر العباسية) ص: (١٥٧).

واستيفاء القياس وقوة المنطق والغوص وراء المعنى الدقيق، والبعد عن الجفاف في الأسلوب وتجنب التعقيد<sup>(١)</sup>.

 م- أسهم ابن المقفع في تطويع اللغة العربية لتستوعب الأفكار العميةة والمعاني الدقيقة، وخلَّص لغة الشر الفني من السجع، وقد ظهر أسلوبه المرسل بوضوح في باب عرض الكتاب أو المقدمة التي وضعها بين يدي (كليلة ودمنة).

7- لقد أغنى ابن المقفع بكتابه حركة التأليف في هذا الباب فوحد الأدباء في صنيعه منهلاً عذبًا، فاستحال الكتاب سياقًا لكثير من المنظومات الشعرية والحكايات التي نحت نحوه، فمن المنظومات التي حوَّلت كتاب (كليلة ودمنة) من المنثور إلى المنظوم لفرض حفظه وتداوله، ما نظمه أبان بن عبد الحميد، إذ روى ابن المعتز أن يجيى بن خالد البرمكي قد طلب من أبي نواس أن ينظم له كتاب (كليلة ودمنة) شعرًا، فلما سمع أبان بذلك صار إليه فقال له ناصحًا: وهو لذتك من الدنيا ومتعتك، وهذا الكتاب مشهور لم ينقل إلى هذا الوقت من المنثور إلى الشعر، وإذا قعل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه، فإن أنت توليته مع تشاغلك بلهوك لم يتوفر عليه فكرك وخاطرك، و لم يخرج بالمًا في الجودة والحسن... فظن أبو نواس أنه نصح له واستقال الأمر فاستعفى منه، فان ونظمه فلم يبرح داره حتى قلبه من المنثور إلى المنظرم، ثم منه، ""، فتلقفه أبان ونظمه فلم يبرح داره حتى قلبه من المنثور إلى المنظرم، ثم

ثم نظمه ابن الهبارية في كتاب سماه ((نتائج الفطنة في كليلة ودمنة))، ثم

<sup>(</sup>١) المرجع السابق نفسه.

<sup>(</sup>٢) ابن المعتز (طبقات الشعراء) ص: (١١٦).

عمل منظومة أخرى سماها «درر الحكم في أمثال الهنود والعجم» أكملها بعده عبد المؤمن بن الحسن الصاغاني وهو من رحال القرن السابع الهجري.

٧- لقد كان كتاب (كليلة ودمنة) ضربًا من المسامرات والحكايات المسلّية المنطوية على حكمة وموعظة يسهُل على المتلقي إدراك مغازيها وأهدافها، وهي من ثم حديرة بالاهتمام لأنما تريد تأسيس بنية سردية تنطلق من حدث واقعي فرد، وهو لقاء الفيلسوف موطن الحكمة، بالملك رأس السلطة، وما دون ذلك فأحداث الكتاب وهمية وحكاياته رمزية تُحاك على المسنة البهائم والطير، والحكايات العربية أفادت من هذه الطريقة البنائية، وقد تمثلت بصورة حلية في كتاب «النمر والثعلب» لسهل بن هارون (ت٥١٥) الذي الله على شاكلة (كليلة ودمنة) فقال فيه ابن شرف القيرواني: «... ما رأيت الأوائل قد وضعت مثل كتاب (كليلة ودمنة) فأضافوا حكمة إلى الطير الحوائم، ونطقوا به على ألسنة الوحش والبهائم لتنعلق به شهوات الأحداث وتستعذب بسمره ألفاظ الحدث، وقد نحا بذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب النمر والثعلب وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات مليح المكاتبات».(١).

ويختلف كتاب النمر والثعلب عن كتاب (كليلة ودمنة) باعتماده على حكاية واحدة أو موضوع واحد تعبّر عنه شخوص تقنَّعت بالنمر والثعلب والذئب، وتقول الحكاية إن الثعلب قد انتهت به السبل إلى حزيرة من حزائر البحر وفيها نمر يحكم جماعة من الذئاب، وقد التقى الثعلب أحد الذئاب فدفعه ليطلب من النمر أن يجمل له ولاية يحكمها فحمله حاكمًا على الظباء

<sup>(</sup>١) كرد علي، محمد (رسائل البلغاء) ص: (٢٣١).

وقد جعل الذئبُ الثعلبَ وزيرًا له، غير أن الذئب تمرَّد على النمر وعصاه في أمره، وكان الثعلب نصح له بالطاعة، إلا أنّه أبي فدارت حرب بينهما تغلَّب النمر فيها على الذئب، وكاد يبطش بالثعلب لولا أنه وجده حسن الكلام غزير العلم موفور الحكمة»(١).

٨- لقد ألف ابن الهبارية كتابًا على منوال كتاب (كليلة ودمنة) سمًّاه (الصادح والباغم)، ولأبي عبد الله القرشي المعروف بابن ظفر المتوفى سنة ٩٩٥ه كتاب على رسم (كليلة ودمنة) سمًّاه (سلوان الطاع في عدوان الطباع) كان قدَّمه لبعض القادة في حزيرة صقلية، وكذلك ألف ابن عرب شاه كتابًا على نسق كتاب (كليلة ودمنة) عنوانه (فاكهة الخلفاء ومناظرة الظرفاء).

9- اعتمد المعري في جملة من رسائله على الحكاية الخرافية التي عبر عنها كتاب (كليلة ودمنة)، كما هو الشأن في رسائته المعروفة برسالة الصاهل والشاحج وهي محاورة بناها على لسان حصان وبغل، وكان صنّف هذا الكتاب للأمير عزيز الدولة أبي شحاع فاتك الرومي، وله أيضًا كتاب سحع الحمائم تكلّم فيه على لسان أربع حمائم، وكان بعض الرؤساء في عصره قد سأله أن يصنع له كتابًا في الفطنة والحث على التزهد. وأما كتابه المعروف بالقائف فهو مبنى على هيئة أمثال (كليلة ودمنة)، وقد صنعه للأمير عزيز الدولة أبي شحاع ألف منه أربعة أحزاء ثم قطع تأليفه بسبب مقتل أبي شحاع بيد مملوك هندي سنة ١٤٩٣هـ.

ومن أمثلة ما حاء في كتاب (القائف) للمعري قوله على لسان الحيوان:

 <sup>(</sup>١) الفلاح، قحطان (النثر السياسي في العصر العباسي الأول) رسالة دكتوراه في جامعة حلب/ مخطوطة/ ص: (٢٨٨).

«حضرت النّملة الوفاة فاجتمع حواليها النّمل، فقالت نادبتها يرحمك الله؛ أمن شعيرة بحرورة أو بُرَّة ممطورة وآثار سفرة منشورة؟ قالت لهن: لا تجزعن فقد دخرتُ عند الله دُعيرة من دخر مثلها جدير بالرحمة، وذلك أبي لم أسفك دمًا قطً»(1).

١٠ يرى حولدتسهير أن إخوان الصفا قد تأثّروا بحكايات (كليلة ودمنة)، إذ تسمية إخوان الصفا وردت في باب الحمامة المطوقة، ثم إن لهم رسالة في المناظرة بين الحيوان والإنسان رجَّح أحمد أمين ألما ضرب من التأثر بكتاب (كليلة ودمنة)<sup>77</sup>.

١١ – لاحظ الحاحظ أن الرسائل والحكايات النسوبة للقرس مصنوعة أو مولدة في قوله: «وغن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي في أيدي الناس للفرس ألها صحيحة غير مصنوعة، وقديمة غير مولدة، إذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويضعوا تلك السير»<sup>(7)</sup>.

والواقع أن الجاحظ هنا يرمي إلى أن الأدباء الذين أشار إليهم آنفًا أرادوا أن يظهروا بثقافتهم الفارسية على العرب وثقافتهم، والجاحظ يشكّك فيما نسبوه إلى الفرس من رسائل وسير؛ لأن أمثال هؤلاء لا يعجزهم اختلاق مثل هذه الرسائل وتلك الحكايات والسير، بمعنى أنه يريد أن يبيِّن مقدار التوليد والوضع فيما هو منسوب إلى التراث الفارسي بيد نخبة من أعلام الثقافة والفكر

<sup>(</sup>١) السقا وآخرون (تعريف القدماء بأبي العلاء) ص: (١/ ٢٣١).

<sup>(</sup>٢) أمين، أحمد (ضحى الإسلام) ص: (١/ ١٤٥).

<sup>(</sup>٣) الجاحظ (البيان والتبيين) ص: (٣/ ١٦).

في ذلك العصر. الحتى أن ملاحظة الجاحظ فيما يتصل بابن المقفع، أو مايتصل بكتاب (كليلة ودمنة) على وجه التحديد لم يلق مع التقادم كبير تأييد، لأن معظم حكايات الكتاب قد سلمت في نسبتها إلى غير العرب كما أشرنا سابقًا، مع أن اللغة العربية بطريق ابن المقفع قد تركت بصماقا على الكتاب فصار حزءً من تراثها، وبعد ذلك حفظته فقلَّمته إلى سائر اللغات الحية، إلا أن أصول تلك الحكايات ترجع إلى الثقافة الهندية بلا شك.

١٢- لم يصل إلينا قبل كتاب (كليلة ودمنة) نص أدبى مدوَّن ومكتمل نطمئن إليه، وكل ما نعرفه إزاء صور النثر العربي القديم لا يعدو كونه شذرات مبثوثة بين تضاعيف الكتب، وكان أكثرها قد نُقل عن أصحابه بطريق الرواية ثم دوَّن بعد ذلك، وهنا لا يتهيأ للباحث أكثر من وصف اللغة في تلك الآثار المنطوية على حانب من القص، وقد تحوَّلت بعد ذلك إلى مدونات على شكل مسامرات وأحاديث، وتبدو كلها للمتأمل من جهة لفتها أها كانت تعبر عن ذاها بلغة شعرية، لكثرة اعتمادها على الإشارة والإيحاء والزركشة وتغليب الوجدان، وركوب الأخيلة ورسم التصاوير، وليس ذلك فحسب بل نجد كثيرًا من الصور النثرية المتقدمة تعمد إلى الاستشهاد ببعض الشعر للعظة والاعتبار، أو حتى للدلالة على ما تقرره، ولما جاء ابن المقفع خلصت للنثر لغة صافية، ومختلفة عن لغة الشعر، إذ أقامها وطوَّعها لتحتمل التفصيل بعد أن كانت محملة، ثم أرسلها من قيد السحم الذي كانت قد لبثت فيه منذ زمن الجاهلية، واتسعت لتستوعب المعاني الدقاق. إن ابن المقفع باختصار حعل لغة النثر العربي أداة للتعبير عن العقل، مثلما كان الشعر لغة الوحدان، ومن أحل ذلك سمت مكانته في تاريخ النثر العربي، وارتفعت قيمة كتابه (كليلة ودمنة)

لأنه بحق أقدم صور النثر للدوّن عند العرب.

١٣- لقد أثار أسلوب ابن للقفع الفن الجديد النُّقاد والدارسين المحدثين أمثال د. طه حسين الذي لم ير فيه أكثر من أسلوب مستشرق يُحسن الفارسية والعربية فيوفّق أحيانًا ويُعطيع أحيانًا أخرى<sup>(١)</sup>، وكأنه هنا قد نظر إلى قولة الجاحظ: «إن اللغتين إذا التقتا في لسان واحد أدخلت كل واحدة الضيم على صاحبتها (٢)، بمعنى أن الإضطراب الأسلوبي الذي لاحظه د. طه حسين يرجم إلى جمعه العربية والفارسية في لسان واحد، حتى لكأن الفارسية بفكرها طفت على فصاحة العربية، فكانت تلك الانحرافات الأسلوبية التي أشار إليها هو وغيره. ومن الطريف أن يُرجع باحث مثل الدكتور شوقى ضيف أسباب الاضطراب في أسلوب ابن المقفع إلى توعيه الدقة البالغة، وإخراحه الأفكار المفصَّلة بما أدى به إلى العنت الأسلوبي<sup>(٣)</sup>. ولعله من الغريب أن كثيرًا من الحلاحظات التي أشار إليها الباحثون، فيما يتصل بأسلوب ابن المقفع لا تطول كتاب (كليلة ودمنة)، ورعا كان السبب في ذلك أن الكتاب قد هُذِّبت لغته بعد ابن المقفع، إذ كان الأصمعي يعيب " على ابن المقفع اللحن في إضافة (ال التعريف) إلى (كل، بعض) (4)، ولكن هذه المنات الأسلوبية لم تعد ظاهرة فيما طبع من آثار ابن المقفع، ولاسيما الطبعات العلمية لكتاب (كليلة ودمنة)، ومع ما قيل عن أسلوبه إلا أن ذلك

<sup>(</sup>١) د. حسين، طه (من حديث الشعر والنثر) ط دار المعارف ص: (١٢٨).

<sup>(</sup>٢) الجاحظ (البيان والتبيين) تح: عبد السلام هارون ص: (٣/ ١٦).

<sup>(</sup>٣) د. ضيف، شوقي (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ص: (١٤٤).

<sup>(</sup>٤) مقدمة كتاب «كليلة ودمنة» تع: د. عزام.

لم يمنع كثيرًا من الباحثين أن يعدُّه آية من آيات البيان العربي(١).

1- إن الطريقة الفنية التي اعتمد عليها كتاب (كليلة ودمنة) في بناء الحكاية سرعان ما ألقت بظلالها على المدونات السردية العربية، أعني إجراء مقابلة بين مولّف راوية ووزير أو حاكم يُروى له، والمروي له هو الذي يُحدد موضوع السرد أو موضوع المسامرة، وقد انضوت مؤلّفات كثيرة تحت هذا الإطار أقدمها كتاب الإمتاع والموانسة للتوحيدي الذي يعدُّ مثالاً حيًّا دالاً على تأثر النثر العربي بطريقة ابن المقفع، وكان التوحيدي قد النقى بالوزير ابن العارض فسامره سبعًا وثلاثين ليلة، كان الوزير يطرح في كل ليلة على التوحيدي سوالاً ثم يجيب التوحيدي عنه، ثم نقل ما دار بينه وبين الوزير في كتابه المذكور آنفاً بطلب من صديقه أبي الوفاء المهندس لينتفع به الناس (۱۲)، كما يندرج تحت إطار ذلك السرد ما كتبه سهل بن هارون والمعرّي، وما حاء في حكايات ألف ليلة وليلة الشعبية وغيرها كثير، وهي تؤدي إلى الغاية نفسها التي دُوّنت من أحلها حكايات (كليلة ودمنة) بوصفها تنطوي على الموعظة والحكمة التي تنفع الناس.

<sup>(</sup>١) كرد علي، محمد (رسائل البلغاء) ص: (١٠٦).

<sup>(</sup>٢) التوحيدي (الإمتاع وللوانسة) ص: (٣٢٥).

#### المصادر والمراجسع

١- أمين، أحمد (ضحى الإسلام) طُبع في القاهرة ١٩٣٣م.

٢- البستاني، بطرس (أدباء العرب في الأعصر العباسية) طبع دار مارون عبود بيروت ١٩٧٩م.

٣- البيروني، أبو الريحان (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)
 طبعة ليدن ١٨٨٧م.

٤- التوحيدي، (الإمتاع والمؤانسة) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ط القاهرة ١٩٤٢م.

٥- الجاحظ، (البيان والتبيين) تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٤٥م.

٦- جمعة، حسين (ابن المقفع بين حضارتين) منشورات المستشارية الإيرانية بدمشق ٢٠٠٣م.

٧- حاجى خليفة، (كشف الظنون) طبع وكالة المعارف بمصر ١٩٤١م.

٨- حسين، د. طه (من حديث الشعر والنش) ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

٩- ابن خلكان، (وفيات الأعيان) تحقيق د. إحسان عباس ط دار صادر بيروت ١٩٩٤م.

. ١ - السقا، وآخرون (تعريف القدماء بأبي العلاء) ط دار المعارف ١٩٥٤م.

١١ - الزيات، أحمد حسن (تاريخ الأدب العربي) طبع القاهرة ١٩٣٥م.

١٢- ضيف، د. شوقي (الفن ومذاهبه في النثر العربي) طـ٣ دار المعارف بمصر ١٩٧٤م.

١٣- عبد القادر، حامد (قصة الأدب الفارسي) طبع مكتبة نحضة مصر ١٩٥١م.

١٤ الفلاح، قحطان (النثر السياسي في العصر العباسي الأول) رسالة دكتوراه
 عطوطة جامعة حلب.

١٥- كرد على، محمد (رسائل البلغاء) طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٤م.

١٦ - ابن المعتز، عبد الله (طبقات الشعراء) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط٢ در
 المعارف بمصر.

#### ١٧ - ابن المقفع، (كليلة ودمنة):

- تحقيق د. عبد الوهاب عزام د. طه حسين ط١ طبع دار المعارف بمصر ١٩٤١م.
  - تحقيق إلياس زخريا ط٤ دار الأندلس بيروت ١٩٨٣م.
- ۱۸ الملاح، عبد الإله (مترجم كتاب المهاهاراتا الملحمة الهندية) تُشر بدمشق
   ۲۰۰۲م.
- ١٩ منثي، (كليلة ودمنة بالفارسية) تحقيق سيد رضوي نشر بهاباد شيراز –
   إيران.
- ٢٠ يونس، عبد الحميد (مترجم كتاب بنج تشرا) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
   ١٩٨٠م.

# نزار قباين والنثر رثاء ولده توفيق نموذجًا

د. مهيل محمد خصاونه

#### بطاقات تم یف

#### نزار قبائ:

تحت شجرة ياسمين، في حيّ مثلانة الشجم، وفي بيت دمشقي، وبحضور بحموعة من الحمائم والسنونو والقطط، وُلد نزار قباني في ٢١/ ٣/ ١٩٢٣، وجاءت عيونه بلون سماء دمشق في أيام الصيف.

بجانب المهنة، سحَّل نزار عبارة عاشق، سحَّلها أيضًا بجانب حالته الاحتماعية، وهو حاصل على ليسانس عشق.

في خانة العلامات الفارقة، دون عبارة « ذبحة قلبية» بسبب الشعر. ونزار يُقيم في غمامة مسافرة بين الخليج والهيط تخاف أن تقترب من الأرض؛ حتى لا يُلقى عليها القبض بتهمة الصدق.

يممل نزار قباني – منذ الأربعينيات – على إشعال اللغة من أول نقطة حبر، حتى آخر نقطة حبر، وأن يشعل الوطن الممتد من البحر إلى البحر، ومن القهر إلى القهر. ونزار دائم البحث عن الحرف التاسع والعشرين من الأبجدية العربية(١).

## توفيق نزار قبايي:

أسير دمشقي جميل، عنطقه الموت مبكرًا في ١٠/ ٨/ ١٩٧٣، وله من العمر اثنتان وعشرون سنة، وهو ذو شعر أشقر كَلُون حقول القمح في تموز. كان طويلاً كالزرافة، شفّاقًا كالدمة، عالى الرأس كصواري المراكب، مديدًا كرمح محارب روماني قلم، شامخ الوأس كفمامة، هادتًا كوجه حكيم إغريقي.

أقسبَلَ توفيسق عسلى الموت لأنه أحب اللعب في حدائق الله، وأحب الألعاب السماوية، فتناول الموت كقطعة حلوى سعيدًا بها.

مسوت توفيست مثل موت النحوم، مثل موت البحع الأبيض، مثل مسوت الأسماك الملونة في أوانيها البلورية، موت مؤلم يخلع النفس، ويُطفئ قرص الشمس<sup>(٢)</sup>.

#### مقدمـــة:

المـــوت والحياة أمران متلازمان، وإن كانا نقيضين، هما تسير عملة الوحـــود، وعليهما تقوم دنيا المخلوقات، ولولا الموت لما كان للحياة قيمة، فإذا صح أنَّ ما لا يحوت لا يحيا، وإذا كان من شأن الزهرة الصناعية ألا تذبل أبدًا، فما ذلك إلا لأن الحياة الأبدية التي تتمتع بها هي يمثابة موت أبدي<sup>7)</sup>.

إذًا، فسالموت عنصر مهم جدًا من عناصر تكوين حياتنا، إذ يعطينا توترًا مستمرًا، بين ما هو كائن، وما ينبغي أن يكون، فهو ضروري لابد من وحوده، ولابد من فهمه واستيعابه؛ لنفهم الحياة ونستوعبها، ولذلك فالحياة نفسها عملية موت<sup>(4)</sup>.

إن صــرخة الميلاد الأولى، هي الإعلان الأول للحياة، وبالوقت ذاته هـــي تأشـــيرة الشـــروع في طريق الموت والفناء، يقول ((ريلكه)) الشاعر: الإنسان كائن زمني ناضج للموت منذ ولادته، وهو معرَّض للسقوط دائمًا، وفي كـــل لحظـــة، ويُضيف في مرثيته التاسعة قاتلاً: نحن الأكثرون زوالاً، ويصف خروج الروح من البدن بقوله: كالندى من العشب الباكر.

يسروح مسا يخصسنا مسنا وكالحسرارة من طعام ساخن<sup>(\*)</sup>
ومسع أننا أعوان الحتوف على أنفسنا، وأنفسنا هي التي تسوقنا إلى
المسوت والفناء، كما يقول المبرِّد<sup>(1)</sup>، فإنه لا رجاء لنا بالبقاء والدوام، ومع
هسذا يقى الإنسان يواجه الموت مفجوعًا مرعوبًا، كأنه غير مصدِّق ذلك،
لأن هذه الحقيقة مرفوضة عقلاً وعاطفة.

عـندما مـات توفيق قبابي ابن الشاعر الكبير نزار قبابي عام ١٩٧٣، واحمده نسزار الموت بالشعر، وهو سلاحه التقليدي المعتاد، لكنه انعطف نحو النـشر، فالنـشر كما يرى طه حسين هو أنسب وسيلة للاتصال مع الآخرين، وتنظيم الأفكار (٧). فكتب أربع مقالات من ذوب مهجته وألم روحه الملسوعة معـنونة على التوالي: كان ولدي فصار ولدكم، وعن موت البحع والأطفال، وهل احترق بنار الشعر؟ وعيد ميلاد حرح.

وهـــذه المقالات هي التي أشعلت الرغبة في نفسي للشروع في كتابة هذا البحث، إذ كل ما يكتبه نزار قباني مثير، يدفع إلى الولوع به، بما يحويه من صدق وحيوية، تكاد تنفحر من ثنايا الحروف.

ونسزار إذ يعمسد للكتابة عن ابنه توفيق، فإنما يستعمل أفضل طريقة لاستحضاره، فهو لن يحرق البخور وخشب الصندل، ولن يستعمل فناحين القهوة، ولن يلمعاً إلى وسطاء؛ لأنه لا يؤمن بالطرق البدائية القديمة، فمادام توفيسس موجودًا في حروف الأبجدية، وما دام قادرًا على رؤيته وسماعه كلما فستح غطاء القلم، فسيواصل الكتابة، فهي الوسيلة القضلي في استحضاره، لأنب كلما كتب سمع مُحطا صوت توفيق على الورق، كما يركض أرنب بري بين سنابل القسم<sup>(٨)</sup>.

يقول (رغوته): إن من يكتب النثر فإن لديه شيئًا يريد أن يقوله، ومن ليسس لديه شيء يقوله، قإنه لا يستطيع أن يكتب نثرًا، ويعلَّق صلاح فضل على ذلك مؤيِّدًا قائلاً: إن النثر لا يهدف إلى شيء سوى التوصيل، ولذلك من الضروري أن يقول شيئًا، وذلك بعكس الشعر<sup>(1)</sup>، فلماذا خرج نزار من ضيق الشعر إلى سعة النثر إن صح التعيير؟.

## بين الشعر والنثر:

للشـــعر بوحـــه عام تأثير واضح في النفس أكبر من تأثير النثر، لكن يبقى في الشعر ظل النثرُ كما يقول أبو سليمان المنطقي، وفي النثر ظل الشعر ولولا ذلك لما حلا وطاب<sup>(١٠</sup>٠.

ويذهب أبو حيان التوحيدي إلى أن أحسن الكلام هو ما رق ً لفظه، ولطف معناه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم، دون قصر ذلك على شكل بعينه (١٠٠).

إذًا فسليس للشعر فضيلة مطلقة على النثر لأنه شعر، بل إن كواردج يسرى أن القصيلة الشعرية تحتوي عناصر التأليف النثري، ولكن الاختلاف بيسنهما في ضم العناصر بعضها إلى بعض (١٦)، وليس الوزن في الشعر يصنع الشسعر كما قد يظن، فألفية ابن مالك في النحو، لا يمكن عدَّها شعرًا، وإن صاحت وصاحت وحمت ألها شعر!!

لقـــد رفـــض أرسطو من قبل تمييز الشعر عن النثر على أسلس الوزن فقـــط، فلتن صيفت أقوال المؤرّخ هيرودتس في أوزان فإنما تظل تاريخًا، أما عاورات سقراط فهي شعر، أو هي أقرب للشعر، مع ألها نثر، ويعلّق الناقد 
((بوتشسر))، عسلى رأي أرسطو بقوله: إن أرسطو كاد يُلفي دور الوزن في 
الشسعر بتركيزه على الخصائص التخييلية؛ وذلك لأن للخصائص التخييلية 
دورًا مهمسًا في نقل التأثر، وسريان التأثير، حتى إن الأمر وصل بالمتكلمين 
الذيسن همهسم الإقناع والتأثير ، أن يقولوا عند سماعهم قصيدة جميلة، إلها 
تصسلح أن تكون خطبة بليغة، ومن هنا، أباح حازم القرطاحتي للشاعر أن 
يخطب في شعره، وللخطيب أن يشعر في خطبته (١١).

فهل أخذ نزار قباني الشاعر بمذا المباح، فشعر في نثره ونثر في شعره؟ وكيف ينظر نزار إلى النثر؟

حقًّا، إنه ليخطر بالبال هذا السؤال، خصوصًا في حضرة شاعر بحجم نزار، ولكن نزارًا نفسه بيادرنا أولاً قاتلاً: النثر امتحان للشاعر، بل فضيحته الكبرى، وقليل من الشعراء من كتبوا نثرًا جميلاً، ولكن ما يرضي غروري، هــو حمــاس الناس لنثري، حتى عدّه بعضهم أفضل من شعري<sup>(١٥)</sup>. وعن كتابته النثرية، ومقالاته الصحفية المبريحة أسبوعيًّا، وهو أمر يُوحي بالتناقض بين انسياب الشعر، وافتعال الكتابة المبريحة، أحاب:

من قال إنني أتخلى في نثري عن الشعر؟ إن مقالاتي الأسبوعية، تحمل كل زخم الشعر، وكل أسراره التكنيكية الصغيرة... إنني لا أكتب مقالات صحافية، وإنما أكتب قصائد صحافية داً.

ويُضيف نزار قباني في مناسبة أخرى قائلاً: عندما أكتب، تسقط الحدود بين الشـــعر وبين النثر، إنني في نثري السياسي لا أستطيع إلا أن أكون شاعرًا، ولقد خضتُ تجربة النثر على مخاطرها، لشعوري أن الشعر وحده غير قادر على اللحاق بقطار التحولات السياسية الذي يشق الأرض العربية(١٧).

إن قطار الستحولات العربية ليس مقصورًا على النواحي السياسية، فالستحولات في حياة الإنسان خاصها وعامها تحتاج في كثير من الأحيان إلى الترجل عن قطار الشعر، وامتطاء صهوة النثر لكن بشرط أن تكتب بانفمال، لأن الانفعال ألم مهمٌّ جدًّا في كل صور الكتابة وأشكالها، لكن ماهو أهمٌّ من هسذا المهسم -كما يقول نزار - أن تقلعٌ عرضًا عيَّزًا لانفعالك، وكل الذين لفتوا نظر الدنيا، هم من عرضوا عوالمهم الداخلية بطريقة متفردة استثنائية (١٨٨٠).

كل هذا لا يجري إلا عبر اللغة، فهي المسؤولة عن تحقيق هذا العرض الميز الاستثنائي، لأن خصوصية الكاتب تتحلى من خلالها، فهي مثل بصمة الأصابع، أو لون العينين، أو طول القامة. وعلى الكاتب لكي يحافظ على خصوصيته السلغوية، أن يكسون دائم العناية بها، فهي مثل النبات، ومثل الإنسان، بحاجة دائمة إلى تموية، وفتح أبواب، وهي بحاجة إلى أو كسحين يومي، وإلا اختنقت بثنائي أكسيد الكربون (١٩٠).

#### الكتابة عند نزار:

يقول رجاء عيد: الأداء اللغوي هو شطر الوحدان، وبحسَّد المشاعر<sup>(٣٠</sup>)، والفن في جوهره الصحيح تنفيس عن المشاعر، لكنه تنفيس منشَّط مثير، وما الفن من ثَمَّ إلا الوحدان متحدًا شكلاً حديدًا<sup>(٢١)</sup>.

يقـــول نزار قباني الكتابة الحقيقية هي نقيض النسخ، ونقيض النقل، ونقيض المحاكاة الزنكوغرافية أو الطباعية<sup>(٢٢)</sup>. ولهذا، نبَّه نزار إلى أن ما كتبه كان اختصارًا لنبضه ونفسه وحهازه العصبي<sup>(٣٢)</sup>.

وليست السلغة إشارة ثابتة للدلالة، فلو هي هكذا، لكانت خربة

إنَّ الكـــتابة عــند نزار هي الكتابة التي تبقى تُثير المهشة، لمّا كانت الدهشة تصبح عادة لا تُثير حماسة الناس وخيالهم، فإن على الكاتب أن يحافظ على بحدُّده بتحريك طفولة الناس وإلقائهم في بحر الانبهار والمفاحآت، حتى لا يسدأ الآخرون بالبحث عن كاتب آخر يحقِّق لهم كل ما يجعلهم يرتبطون به، ويلاحقونه باستمرار (٢٥).

وليس هذا الجديد كما يقول رولان بارت، «موضة»، بل هو قيمة، وكــــل لغة تصبح قديمة عندما تتكرر، ولابد من الهروب إلى الأمام للإفلات من التعبير المقولب<sup>(٢١</sup>).

إنَّ نسزارًا ليعسي كل هذا، ويحس بما حوله، وهو يبدو خبيرًا بأدوات الكستابة طبيبًا، يقول مشخصًا طريقته في الكتابة: إننا لا نكتب كما يجب أن تكون الكتابة، بل نحن نمارس بحموعة من العادات الكتابية، كما أننا لا نقول الشعر وإنحا ننذكر. ويواصل عمَّلاً سبب وجعنا الفكري، وإصابة بلاغتنا بفقر السدم، إلى أن ذاكر تسنا ميكانيكية، وهي أشبه بعملية تعليب للأشياء، وكما تعلّب اللحوم والأسماك بدرجات حرارة منعضضة (٢٧).

ولكي نستغني عن المعلّبات أو الجمدات، يقترح نزار علينا أن نذهب دائمًا إلى السبحر، فهسو مثلاً يجلس دائمًا على حافة الورقة ينتظر أسماكًا حديدة، فيصسطاد أسماكًا مختلفة الألوان والأحجام، وهو لا يلتفت إلى ما يصسطاده ويضعه في سلته، لأنه فقد عنصر الدهشة والإثارة (٢٦)، ولهذا فهو دائسم البحث عن الجديد، متواصل التفتيش عن الإبداع، مولع بالبحث عن

ألوف الجمل الشعرية العذراء التي تنتظر من يكتبها (٢٩).

إنَّ السنص الأدبي الإبداعسي، هو النص المتونَّب المتحرك الذي يبدو بصسورة مختلفة من أي زواياه نظرت إليه، إنه كما يقول رولان بارت قائمة مفتوحة من نيران اللغة فيه نار تتقد، وأضواء تتقاطع، وخطوط تسبح<sup>(٣٠</sup>).

ولهذا تمتم البلاغة الحديثة بجعل عالم الشعور والعواطف ميدالها، وإنَّ ما يجمع البلاغة والشعر هو الانحرافُ والابتعادُ عن المعيارية(٢٠١).

يقــول صـبحي البستاني: الكلام أو الكتابة ترتكز إما على صورة ويكــون الشعر، أو الكتابة الفنية، وإما على التمبير المعياري فيكون النثر أو الكتابة العلمية، فهناك شعر وصورة، أو كتابة فنية وصورة، أو نثر، أو كتابة علمية. والكتابة الفنية هدفها الإيجاء، يقول عزرا باوند: من الأفضل أن تخلق صــورة واحدة إيجائية في حياتك، على أن تكتب مؤلفات ضخمة (٢٦٠)، إن نزارًا ليؤمن أن الكلمة هي أول عاولة للرسم وهي أول تجربة صوتية عندما كــان العالم مسكونًا بالصمت، وهي أول نجمة قبل اختراع الشمع، وهي أول وســيلة اتصال قبل البريد والأقمار الصناعية، وإنَّ الكتاب المقدس قد حاء بشعار: في البدء كانت الكالمة (٢٣٠).

# مقالات نزار قباي في رثاء ولده توفيق:

كما ذكرتُ سابقًا، كتب نزار قباني أربع مقالات متتابعة، في رثاء ولده، وفَصَلَ أسبوعٌ واحد بين كل مقالة ومقالة من الثلاث الأوَل وحاءت السرابعة بعد مرور سنة، وهي مقالات تُتيع رصد حالة الشاعر النفسية، وملاحظة درجة حرارته العاطفية، والتغيرات التي طرأت عليها(٢٠٠).

#### المقالسة الأولى:

وهي بعنوان: (كان ولدي فصار ولدكم) ومذيَّلة بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٣ وفيهـــا يُعلن نزار موت ولده توفيق زمانًا ومكانًا بقوله: في العاشر من آب مات ابـــني توفيق في لندن، وبمذا يكون نزار قد ملك وعيه للكتابة بعد مرور حوالي أربعة وعشرين يومًّا من موت ولده، وهي للسافة بين ١٠/ ٨-٣/ ٩.

وفي هــذه المقالة - والحدث مازال ساخنًا - يبدو نزار، على فجيعته المؤلمــة، مستأنسًــا بمــا شاهده من مشاركة العرب عمومًا لـــه في أحزانه وآلامــه، وهو أمر يرفع المعنويات مهما كانت الضربة موجعة، يقول: لقد انفــتحت أبواب جميع البيوت في العالم العربي لتوفيق حال خروجه من بيت والده، وصار له آلاف الآباء والأمهات في هذا الوطن العظيم.

ففي دمشق أعطوه سريرًا، وفي لبنان، كتبوه على أكواز الصنوبر ودفاتر النسلج، وفي مصر، أهدوه أغلى ما في خان الخليلي من مصاحف، وفي بغداد أطعموه المسرق والسسلوى، وفي السعودية، لفوه بعباءة فيها شيء من أنفاس الرسول الله وفي السودان قدموا لسه عروسًا بلون النحاس، وخشب الأبنوس، وفي الأردن، وضعوا حول عنقه طوقًا من ياسمين أريحا، وفي الكويت والبحرين أهداه صيادو اللولو أكبر لولوة وجدوها في أعماق البحر.

إن هـــذا الـــذي رآه نزار وأحسه، غيَّر فلسفته تجاه الموت فقد كان يتصور أن موت ابنه قضية خاصة بينه وبين ابنه -كما يقول -، لكن الذي حـــدث، كنَّبَ جميع تصوراته، لذلك صاح وهو في وسط اللهيب مُعجبًا بالموت قائلاً: ما أروع الموت بين العرب، ومع العرب، آه، ما أروع الانتماء إلى القبيــــلة، فلقد أعاده موت توفيق بدويًّا مغرقًا، وردَّه إلى بين هاشم، وبني تفلب، وبه يخزوم، وإلى كل أبناء العمومة والحؤولة الذين يقتسمون حياتك، ويقتسمون موتك، فهكذا يكون الموت، وليس كما هو في الغرب، إذ لا يعدو أن يكون إعلانًا ملفوع الأحر، والميت زحاحة حليب فارغة ملقاة في الشوارع الخلفية. نعم، لقد رأى نزار الموت شيئًا غير الذي كان يتصوره، فبدا له موت توفيق عرسًا أسطوريًا شاركت فيه مآذن دمشق رافعة أعناقها لسترى توفيسق، وأسرعت حمائم الجامع الأموي بفرش أحنحتها تحت رأسه، وركضت أشجار الورد الجوري في غوطة دمشق حافية لتعانق هذا الميت.

إن نــزارًا، عــلى عمق الجرح، ليبدو مستريحًا لكل هذا الذي رآه؛ فمشاركة الناس للناس تخفّف من حدة المصاب وتحدُّ من هيجانه.

### المقالسة الثانية:

وهي بعنوان «عن موت البحع والأطفال» ، وتحمل تاريخ ١٠ / ٩ / ١ موسي بعنوان «عن موت البحع والأطفال» ، وتحمل تاريخ ١٠ / ٩ / ١ موسيل بينها وبين المقالة الأولى أسبوع واحد، وهي للسافة بين ٣ / ٩ ومازال نزار قباني – كما يبلو – يحتفظ بنفس استطاع من خلاله أن يتحدث حديثًا متماسكًا عن الموت، وكان لديه القدرة على أن يواحه الموت الذي أخذ ابنه، ويدقّق في ملامــحه وتقاطيمــه، فهو موجود في قريــة «لوتون» شماليً بريطانيا – حيث مات توفيق –، وقد رآه نزار يلبس معطفًا داكنًا، ويتنقل بعربته في حقول الريف البريطاني، حامعًا الأزهار النادرة، مصطادًا الأسماك الفريدة، داعيًا الأطفال إلى نزهة صباحية في غابات المنطقة، وعلى ضفاف بحيزاها، لقد ركب توفيق معه، ولمي ندايه، واستحاب لإغراءته. إن نــزارًا يُغلسف موت الأطفال، ولديه قدرة على القصّ والتخيل، فــقدم تدفيً عنم مقالته بما يُوحى بأن

أعصابه بدأت تفقد قدرتها على التحمل، حيث وصف الإيمان بالله بأنه حبة الفاليوم الوحيدة، التي نلحاً إليها لنقهر مواجعنا.

#### المالية النالعة:

وهسي بعنوان: «هل احترق بنار الشعر؟»، مذيلة بتاريخ ١/٩ ٩/ ١٩ ١٩٧٣، ويفصل بينها وبين المقالة السابقة أسبوع واحد، وهي المسافة بين ١٩٧٣، إلى ١/٩ ٩ وعسنوان المقال كما هو واضح، سؤال حائر عن سبب موت ابنه، ويحمل في ثناياه ملامح تعب وإلهاك عصبي غير عفي، إذ ذهب لتعسليل موت ابنه إلى سبب وراثي، وهو أنه احترق بنار الشعر مثل والمده، لأن الشعر مهنة الاحتراق والأحزان، وبسبب من أن درحة حرارة نزار لم تنزل عن الأربعين منذ خمس وعشرين سنة، وأن قلبه يأخذ كل دقيقة شكلاً وهو ما أعطاه لابنه، فهو مسؤول عن موت ولده!! لقد وصل نزار في هذه الحالة - بعد نحو خمسين يومًا من موت ابنه - درجة بالفة من التأثر والمعاناة والاحستراق الداخيلي، وعسدم القدرة على التحمل، فبدأ مقالته معتدرًا بممهوره عن تقديمه خبز الأحزان لهم للمرة الثالثة، لأنه لا يجد من يبيع خبز الأخزان.

حقًا، لقد وصل نزار في هذه المقالة حالةً صعبة من المعاناة، حاول من خلالها إلغاء حواسًه الخمس بطريقة كيماوية مستعملاً حبَّات الفاليوم، كما حاول أن يختم أبواب ذاكرته بالشمع الأحمر، ويوصدها أمام عصافير الماضي الني تَتْقُرُها بمناقيرها الشرسة.

 يســـتطبع الفاليوم قطع شحر النحل18، وعندما استبدل الليبريوم بالفاليوم، نزولاً عند رغبة الأطباء؛ ليرشوا به ذاكرته لتنسى توفيقًا، كان توفيق يخرج مع كل حبة كما تخرج اللولوة من محارقه ال.

### المقالسة الرابعة:

وهــــي بعنوان: «عيد ميلاد حرح»، ويحمل تاريخ ١٩٧٤ / ١٩٧٤ وهــــو – كما هو واضح – بمناسبة مرور عام على موت ولده توفيق، وهي المسافة بين ١٨/ ٨/ ١٩٧٣ و ١٦/ ٨/ ١٩٧٤.

يطلٌ نزار قباني بعد عام من الحزن العارم منهوكًا معنَّى، قد شفّه الوجد وأضاه الحنين. وليس الحزن -كما يقول - إلا سنونو سوداء، تعشش على شواطئ العين، ومدخل القلب، ولها ذاكرتما القوية، على حين الفرحُ عصفورٌ مسن زجاج، لا يلبث إن ارتفع أن يُخرَّ متهشَّمًا. ولأنَّ ذاكرة الحزن قويةً، فإن كل شسيء يذكره بتوفيق، فهذا سريره يذكر به، وهذه «دشداشته»، وهذه أقلامه، وهدفه مسيارته، وهذا توفيق يطلُّ يوميًا مع كل ورقة من أوراق «رارزنامة».

يطرح نزار قباني في هذا المقال تساؤلات حديدة حول موت توفيق، فسبعد أن عيل صبره، وفقد اليقين، لجأ إلى الظنون والافتراضات، فهو يقدّر أنَّ سمكـــة بحـــرية ابتـــلعت توفيقًا، أو ربما نطحه وعل بريّ فمات شهيدًا كـــادونيس، بل ربّما أحدته الفاية بعدما حسبته شحرة، أو أن توفيقًا سقط في بــــثر عميقــــة، وباعته إحدى القوافل لفرعون مصر، واختار الذهاب مع امـــرأة العزيز، وفي النهاية يُعلن نزار ضياع توفيق، ويُعلن أوصافه، وبالوقت ذاته، يُعلن اعتذار المُحقّقين من عدم العثور عليه.

أسيرًا يتسلقى نزار مكالمة من عصفور يخبره فيها أنه شاهد ثياب توفيق معلّقة على شمرة من أشمعار القمر، فتوفيق في السماء، في ضيافة الله، يلعب في حدالقه، وينام في بساتينه وهكذا يخرج نزار من ضياعه، بالاستسلام لإرادة الله، وبمنا يُعلن راحته، وطمأنيته، وهذا هو المخرج الطبيعي، فلو وكّل الناس بالجزع للمحووا إلى الصبر، ومن أحبّ البقاء فليوطّن نفسه على المصائب(٣٠٠).

# الصورة ومجالاتما في مقالات نزار:

الصـــورة كما يراها حابر عصفور، مظهر من مظاهر الفاعلية الخلاَّقة بين اللغة والفكر<sup>(٢٦)</sup>، وقديمًا قال سقراط: تكلَّم يا ولدي حتى أراك<sup>(٢٧)</sup>.

فالسلغة صورة مبدعة، ومن خلالها تتحقق الخصوصية لصاحبها، كما ألها لغة الحواس والشعور المثقلة بالحالات النفسية والشعورية عند المر<sup>(٢٨</sup>).

ويجُمــع النَّقاد على أنَّ الصورة هي أرقى أدوات التعبير، وليس هذا أمرًا محصورًا بالشعر والشاعر، بل إنَّ الفن عمومًا تفكير بالصور كما يقول بليسكى الروسي(٢٦).

وتعدُّ الصورة الفنية الجميلة بابًا واسمًا للإيجاء والإلهام، والعمل الفني الناجح هو الذي يضم مجموعة من الصور، بحيث تكون نواة مئة قصيدة كما يقول عزرا باوند<sup>(17)</sup>. ولعسل هذا يعبَّر تعبيرًا مباشرًا عن اتساع معنى الصورة، وانفساح عالم المعسى فيها، بحيث تصبح حلاً لمشكلة ضيق الثروة اللغوية، وتفوُّقًا على اللغة، وتساكيدًا لفكسرة أنَّ مسا تدركه الروح يعجز عنه العقل(<sup>(13)</sup>، ومن هنا جاء تعريف روبير روفيردي لها بأفا إبداع خالص للروح(<sup>(13)</sup>).

إنَّ من غير المعتاد أن تكون الصورة في النثر موضوعًا عاديًّا في الأبحاث والدراسات، فالصورة وأبحاثها مرتبطة بالشعر لأها أقرب إليه، وألصق به. ولقد احتار النقد التقليدي في الكلام غير الموزون المشتمل على عناصر الشعر فسماه أسماء عديدة منها: النثر الشعري، والنثر الفني، والفني الجميل، والعطاء الجميسل (٢٠٠). وبسبب من أنَّ لفة الفن عمومًا لفة انفعالية، وأن الانفعال لا يتوسل بالكسلمة بل بالصورة؛ فإن لكل الصور أن تلتقي في إطار الصورة الشعرية (٤٠٠)، ضمن شرطين هما: العاطفة، والتعبير عن انفعال (٤٠٠).

ويشهد نزار لنفسه بأن كل ما يكتبه إنما يجري بانفعال كامل، وأنه لم ينشر أي عمل أدبي يخبئ تحت ملابسه الداخلية نصف الحقيقة<sup>(٤١)</sup>.

ثم إن الكستابة عند نزار مادة حسّاسة حدًا، مثل أفلام التصوير، نطبع عليها تفاصل حيات العاللية والعاطفية والقومية، لذلك علينا أن نراعي «الإضاعة»، «ومدى الرؤية». وإذا تحدُّثنا عن الكتابة عنده، فإننا نعني الشعر والنسثر عنده، فهو دائمًا يحمل حقية الشعر ومَزَادة الخيال، وصندوق الألوان حيثما ذهب وأينما حل، لأنَّ الشعر جزء حقيقي منه، وليس رداءً قابلاً للخلع. يقول شاكر النابلسي: إن إنتاج نزار قباني الشعري والنثري، يقف في هذا السزمان - وربّما وحده - منافسًا قويًا للإنتاج السينمائي والتلفزي، وهدف ظاهرة حديرة بالتأمل، وهي دلالة علىأنَّ الكلمة المكتوبة في مواقع

معيــــنة، وظـــروف معينة، قادرة على الوقوف بقوة وعناد في وحه الكلمة المبثوثة والمصورة، وإنَّ دواوين نزار برغم الفيديو والتلفزة، تُوزَّع على نطاق واسع، وتُتبادل كهدايا<sup>(18)</sup>.

# مجالات الصورة:

الموت مؤثّر نفسي يدخل في تشكيل الصورة، ويتفق كثيرون على أنَّ الموت واحد من أهم المواضيع التي تدفع لابتداع الصورة المؤثرة التي تجري في عسروقها دماء العاطفة وتسري في شرايينها حذوة الانفعال، فكيف إذا كان الميت ابنًا لشاعر، وكان الشاعر نزارًا ! فلقد أدار نزار في هذه المقالة عدسة تصويره على أربعة جوانب هي:

صورة للوت - صورة توفيق - صورة المكان وعناصره - صور متفرقة
 صورة الموت:

واضح أنَّ ما رآه نزار من تفاعل الناس معه في مصيبته، قد دفعه إلى تشسبيه مسوت توفيس بعرس حافل شهدته دمشق، فقد كان يظن الموت عند العسرب كالموت عند الإنكليز، إذ لا يعلو الموت عند الإنكليز أن يكون إعلانًا مدفسوع الأجر، والميت زحاجة حليب فارغة ملقاة في الشوارع الخلفية، وهم يتفرحون على دموعنا كما يتفرجون على نوافير الماء في البكاديلي سيركس.

لقد بدا نزار في هذه المقالة منضبط الانفعال، قادرًا على تأويل موت ابنه بمدوء، فالموت امرأة خطفت توفيقًا، وأدخلته إلى غرفة نومها التي ستائرها من غمام، وشراشفها غمام، ومخداقها من غمام، وتستحم معه في مياه سحب بنفسحية.

جاً نزار إلى توضيح صورة الموت عبر أسلوب القصة، فالموت حوذي يلبس معطفًا داكتًا، وهو يتنقل في حقول الريف البريطاني بعربته التي يجرها حصان طويل العنق، ذهبي الحوافر، يجمع الأزهار النادرة، ويصطاد الأسماك الغريمة، ويدعو الأطفال إلى نزهة صباحية.

وهـــو إنمـــا يلحاً إلى هذا الأسلوب، ليوضَّح أنَّ الموت مخادع يُغري الأطفـــال بالأشياء الجميلة الغربية التي يجمعها، فيتملَّقون به، فيأخذهم بعيدًا ليودي بحم.

وفي لقطة أخرى، أظهر نزار الموت قمرًا حارفًا، لا يعطينا فرصة الرفض والاحتجاج.

تطغى على صورة موت الأطفال مسحة من الرفق والإشفاق، تستمد روحها من عاطفة أبوة رقيقة رفيقة مشفقة، فموت الأطفال مثل موت السبجع الأبيض، ومثل موت النجوم، ومثل موت الأسماك الملونة في أوانيها البلورية، عسلمًا أنَّ موت الأسماك مأساة لا يحتملها البحر، كما أنَّ موت الأطفال يخلم النفس، ويُطفئ قرص الشمس.

# - صور توفيق قبل موته:

وفي هذه الصور «زهو» والد مجروح، يتذكر الماضي بكبرياء وشموخ، فتوفيق كان أميرًا دمشقيًا جميلًا يوسفي الهيئة، وكان طويلاً كالزرافة، وعالي السرأس كصواري المراكب، وكان إذا مشى تتبعه أزهار اللوتس، وشقائق السنعمان، وغزالات الصحراء، وكان توفيق في حياته كرمح محارب روماني قديم، وكان شامخ الرأس كغمامة، وهاديًا كوجه حكيم إغريقي.

وإن الدمعة لتتراءى رقراقة من عيني نزار حين وصفه بأنه كان شفافًا كالدمعة، كما تطل اللهفة والحسرة على توفيق حين وصف توقَّف قلبه عن العمـــل كما يتوقف طائر النؤرس عن الضرب، وهو على بُعد خطوتين من الشــمس، إنَّــه حزن والد كان يحلم بمستقبل باهر لولده الذي يقف على مشارف التخرج في تخصص الطب.

# - صورة توفيق غائبًا عن مكان إقامته في بيت والده:

لم يحسب نزار غياب توفيق عن البيت بالسنوات، بل بالأيام، فقال: بعـــد ثلاثمته وخمس وستين ليلة من خروج توفيق من أوراق الرزنامة، يحتفل الجرح بعيد ميلاده، تشاركه الدمعة على الخدّ، والخنجر مغروزًا في الخاصرة.

# - صور المكان وعناصره وموجوداته:

يقـــول حابر عصفور: إنَّ أهمية الصورة تأتي من طريقتها الخاصة في تقـــديم المعـــين، وتأثيرها في المتَلَقَّي، ذلك التأثير الذي يتحاوز المتعة الذهنية الحالصة ليثير انفعالات المتلقي بطريقة خاصة(٤٠).

فلقد أعطى نزار قباني الواقع هنا وجهًا جديدًا، بحيث فك عنه الجمود وحرَّكه وأدار فيه اللماء الحارة والمشاعر اللاهبة وأسقط عليه وجدانه، وما يسدور في ذاته من عواطف، فأثار فينا كوامن اللهشة والإحساس بالجمال؛ فها هي مآذن المساجد اللمشقية السامقة ترفع أعناقها لترى ابنه توفيقًا وهو صاعد إلى السماء، إلهًا صورة دينية رائعة، تعلوها مسحة من الرحمة والبركة والعطف والحنان الإلهي، ورثتها من رمزية المسجد.

لقد أبدع نزار أيضًا حين صوَّر حمائم المسحد الأموي تفرش أجنحتها البيضاء تحت رأس ابنه الميت بكل رقة وهدوء ولطف وصفاء، إلها صورة مسترعة بالحسنو والطهسر، والوداعة، والأصالة المستمدة من رمزية الجامع الأموي، وحمائمه.

وتبلغ عاطفة نزار أوجها، بما يكشف عن مدى الذهول الذي ينتابه،

حين عمد إلى تصوير أشحار الورد البلدي في غوطة الشام تُهرع حافية الأقدام، (مسبديةٌ بُراها كما المُقلّة العذراء)، تاركة بساتينها، تسعى وراء توفيق لتعانقه، وتروّي غليلها المعتق، والصورة كما يقول نعيم اليافي تتضمن اهتمامات الشخص، ووجهة نظره، ورغباته، ومشاعره (\*\*).

لقـــد شاء نزار أن يُشيِّعُ العصافير ابنه بكل ما في الصورة من براءة؛ فقـــد رافقـــت كل العصافير من أحياله، الطائرةَ التي تحمل حثمانه، وهي تنزل... تنزل... تنزل، كالدمعة على حدّ دمشق.

وأعيرًا، تجمَّعت كل الأشياء المتعلقة بتوفيق، تسأل عن غيابه وغربته، فها هي نظارته تسأل عنه، وسيارته، والمصحف الملَّق فيها يسألان عنه، بل إنَّ سيارته، لشدة شوقها إليه، تموء عند منتصف الليل، كما تموء قطة مفطومة عدن الحليب، ولا عجسب في ذلك، فالحديد يبكي، وهياكل السيارات تعابى العشق كما يرى نزار.

يقول عبد الغفار مكاوي: « إنَّ قوة الصورة الناتجة عن بعض التشبيهات الجريئة، تشبه التأثير الناتج عن الظلال والألوان، والأضواء على لوحة الرسام»<sup>(٥٠)</sup>. صور متفوقة:

تناثرت صور شتى في مقالات نزار لا يمكن تجاوزها بسهولة فهي
 تفسَّر أشياء كثيرة ضمن موضوع المقالات العام منها:

صورة الحزن: الحزن سنونو سوداء، لها أولاد، وتعشش على شواطئ
 العين، ومداخل القلب رافضة الرحيل، يا لذاكرة الحزن كم هي قوية!

 صـــورة الفرح: الفرح عصفور زجاجي، يرتفع عن الأرض عشرة أمتار، ثم يقم ساقطًا متهشَّمًا على الأرض. لقد قمشَّم قلب نزار كما العصفور الزجاجي الذي رسمه، فلم يلبث أن سقط مُنتَّت الأجزاء متنائرًا هنا وهناك، لكن نزارًا انتهى في هذه المقالة مؤمنًا، قد أسلم أمره إلى الله الذي هو أعلى سلطة قضائية تُرفع لها الشكاوي، فتوفيق يُقسيم في السسماء، يلعب في حدائق الله، وينام في بسائينه، إنه في ضيافة الله، يقسول شوبنهور(٢٠٠): «الفن يُحرِّرنا من قيود الزمان والمكان، أنه خلاص، وبه استطاع نزار أن يصل إلى منطقة مريحة إلى حد ما. وبعد هذا، هل يحق لنا أن نسأل أنفسنا أنتعامل مع نثر أم شعر؟ وهل الصورة الفنية محصورة على الشعر وفي الشعر؟

يقـــول صـــبحي البستاني: «إنَّ الصورة الشعرية هي التي تظهر في الكتابة الفنية، يقطع النظر عن التقسيم التقليد*ي* للنثر والشعر»<sup>(٥٠</sup>).

وحتى تكون الصورة ناجحة تمامًا، لابد أن تكون مشحونة بالإحساس والعاطفة، وما لم تضع قلبك في الصورة، فإلها تأتي رديثة شوهاء، كما يقول سيسل دي لويسس<sup>(10)</sup>، فكيف بما إذا كانت نابعة من قلب فقد قَلْبه وكان الفاقد نزارًا وكان المفقود ابنه توفيقًا!!.

### - صورة قلب نزار:

أوَّل نزار موت توفيق تأويلاً متعلقًا بقوانين الوراثة الشعرية، وتأثير الشعر في الستركيب العضوي لأولاد الشاعر، فالشعر مهنة الاحتراق والأحزان، ونزار يكتب الشعر منذ خمسة وعشرين عامًا مبتلعًا الأسياخ المشتعلة على طريقة المستدوس، ثم إن حسرارة عواطفه لم تنزل عن الأربعين، أما قلبه فإنّه يأخذ كل دفيقة شكلاً؛ فهو مرة بحجم البرتقالة، وأعرى مثل كوز الصنوبر، وثالثة بحجم فلسطين، وهذه «الغمزة السياسية»، تعطى الصورة حوًّا عاصًا يركّز على الهم

العسريي العسام السذي يأكل قلوب الجميع، فهل هو مسؤول عن هذا القلب المعلوب الذي أورثه لابنه، وهل هو مشترك في قتل ولده؟

# - صور ذكريات نزار والمحاولات المُخفقة في صدِّها:

يعيض نسزار الذكسرى وسواسًا مؤرِّقًا، تسيطر عليه، وتمتلك لبه وإحساسه، وتعلبق على أعصابه عصافير شرسة المناقير كما يقول، ويحاول النسيان فيُتخفق، ويستخدم نزار الشمع الأحمر لقفل أبواب ذاكرته فيُتخفق، حيث يخرج ولله توفيق مع كل حبة ليبريوم، يطل متحديًّا بعد أن أخفق الفاليوم، وأنواع المهدّثات الأخرى.

### - صورة مقالات نزار التي كتبها بمذه المناسبة المؤلمة:

يعتذر نزار من تقديمه للناس خبز الأحزان، وهو الذي اعتاد أن يقدّم لهم فطائر محشوة بالفرح، ولكن مخابز بيروت لا تبيع إلا خبز الأحزان.

وهكـــذا يُطبق الاكتثاب على نزار ويتمكن منه الحزن، فلم يعد يرى إلا الألوان القاتمة السوداء.

#### - صورة الحياة والناس:

وهمي صورة تقليدية عادية، ليس فيها ما يُثير، فالحياة كما يراها نزار مسرح، والناس دميّ في مسرح العرائس، تحرّكها يد للخرج كيف تشاء، ومتى تشاء.

#### الخاتمـة:

رثاء الأبناء موضوع مؤجَّج حارق، يذيب الفوارق، ويتحاوز حدود الأشياء، وتشستد هذه الصفات تجليًا عندما يكون الراثي شاعرًا مثل نزار، والمرثي فلذة كبده.

لقد مرَّ على هذه المقالات أكثر من ثلاثين عامًا، وهي لم تزل مؤتلقة

تستوهج حزنًا «فوسفوريًا»، نزاريًا، ولا عجب في ذلك؛ فنزار قبايي شاعر قادر على شحن الكلمة، وتعبتها بطاقة خاصة، وهو شاعر مُبهر في شعره، ونائسر مبهر في نثره، نثره شعر، وشعره نثر، ولا إفلات من سطوة الجمال الذي يصوغه نزار، نزار الذي مالاً الدنيا، وشفل الناس.

#### المراجسع

- ۱- ما هو الشعر، نزار قبان، منشورات نزار قبان، ط۱، ۱۹۸۱: ص (۱۹۵۰ و۰) ولمزید عن حیاة نزار انظر کتاب قراءة في أدب نزار، يجيى محمد لحلح منشورات علاء الدين ط۱، ۲۰۰۱، وکتاب نزار قباني شاعر المرأة والسياسة، نيل أبو على مکنية مديولي، القاهرة.
- ٢- الكتابة عمل انقلابي، نزار قبابي، منشورات نزار قبابي، ط١، ١٩٧٨: مر:
   (٩٥ ٩٨).
- ٣- مشكلة الحياة، زكريا إبرهيم، دار مصر للطباعة، بدون طبعة، أو تاريخ، ص:
   (٩١٥).
  - ٤ للرجع السابق: ص (٢٧).
  - ٥- بحلة الباحث، عدد ٧، تموز، ١٩٧٩، ص (١٠٩ ، ١٠٩).
  - ٦- التعازي وللراثي، للبرد، تحقيق الديباجي، مطبعة زيد ثابت، دمشق، ص: (٤٥).
- ٧- من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار للعارف، مصر، ط٠١، ١٩٦٩،
   من (٢٢- ٢٢).
  - ٨- الكتابة عمل انقلابي، نزار قباني، ص: (٦٣).
- ٩- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، مكبة الأسرة، ٢٠٠٣، ص:
   (٩٥ ٥٩).

- ١٠ المقابسات، أبو حيان التوحيدي، تحقيق حسن السندوبي، دار سعاد الصباح،
   ط٢، ١٩٩٢، ص:(٢٤٥ ٢٤٦).
- ١١ الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وزميله، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٢، ص:(١٤٥).
- ١٢ الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله، دار للعارف، القاهرة، ١٩٨١،
   ص : ٦٣٦- ٢٤).
- ١٣ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، حابر عصفور، مركز الثقافة
   العربي، بدون تاريخ، ص: (٨٤، ١٤٠).
  - ٤ ١ المرجع السابق، ص: (١٠٢).
  - ١٥- ما هو الشعر، نزار قباني، ص: (٢٠١).
    - ١٦- المرجع السابق، ص: (١٥٩).
    - ١٧- المرجع السابق، ص: (١٩٩- ٢٠٠).
      - ۱۸ المرجع السابق، ص: (۱۲۳).
  - ١٩– المرجم السابق، ص: (٩٤) ٩٥، ١٨٦).
- ٢٠ مداخل لتحليل النص الأدبي، إشراف عز الدين إسماعيل، مطابع المنار العربي،
   الجيزة، ط١، ١٩٩٩، ص: (٥، ٨).
- ٢١ معنى الفن، هربرت ريد، ترجمة سامي خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة،
   ص: (٥٥).
  - ٢٢- الكتابة عمل انقلابي، نزار قباني، ص: (٨).
    - ٢٣- ما هو الشعر، نزار قبايي، ص: (٢٥).
  - ٢٤ مداعل لتحليل النص الأدبي، إشراف عز الدين إسماعيل، ص: (٨).
    - ٢٥- الكتابة عمل انقلابي، نزار قبابي، ص: (٨).

۲۲- لذة النص، رولان بارت، ترجمة فواد صفا، دار تربقال البيضاء، ط١،
 ۲۲- لذة النص، (٤٤).

٢٧- الكتابة عمل انقلابي، نزار قباني، ص: (١٠- ١١).

٢٨- ما هو الشعر، نزار قباي، ص: (٣٠-٣١).

٢٩- المرجع السابق، ص:(١٢٢).

٣٠- لذة النص، رولان بارت، ص: (٢٥).

٣١- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني، ط١٠.
 ١٩٨٦، صر: (١٨).

٣٢- المرجع السابق، ص: (٣٢).

٣٣- الأعمال النثرية الكاملة، نزار قباتي، منشورات نزار قباتي، ط٢، ١٩٩٩، ج ٢، صر: (٣٥٥- ٣٥٦- ٢٩٤).

٣٤- الكتابة عمل انقلابي، نزار قبابي، ص: (٥٤ - ٧٠).

٣٥- التعازي والمراثي، الميرد، ص:(٩).

٣٦- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، حابر عصفور، ص: (٣٢٩).

٣٧- الضوء واللعبة، شاكر النابلسي، للؤسسة العربية للدراسات، ط١، ١٩٨٦،
 ٣٠- الضوء واللعبة، شاكر النابلسي، للؤسسة العربية للدراسات، ط١، ١٩٨٦،

٣٨- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحى البستاني، ص:(١٠).

٣٩- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، المركز الثقافي
 العربي - بيروت، ط١ ص: (٨).

٤٠ قصيدة وصورة، عبد الغفار مكاوي، عالم للعرفة، عدد ١١٩، الكويت،
 ١٩٨٧، ص.: (٧).

- ١٤ الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، يوسف نوفل، دار الاتحاد العربي، ط١٠.
   ١٩٨٥، ص: (٢٣ ٢٣).
- ۲۵- الصورة الأدبية، فرانسو مورو، ترجمة على نجيب إبراهيم، دار الينابيم،
   دمشق، ۱۹۹۹، ص: (۸۵-۸۹).
- ٣٤ الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، عبد المحيد زراقط، دار الحرف اللبتان، ط١،
   ١٩٩١، ص: (١٣٣١).
  - ٤٤ الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدى، الولى عمد، ص: (١٠).
    - ٥٠ الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله، ص: (٢٩).
      - ٤٦- الكتابة عمل انقلابي، نزار قبابي، ص: (٧٥).
      - ٤٧ ما هو الشعر، نزار قباني، ص: ( ١٦ ١٧).
      - ٤٨ الضوء واللعبة، شاكر النابلسي، ص: (١٤ ١٥).
  - ٤٩- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، حاير عصفور، ص: (١٣٢٨).
- -- تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث، نعيم اليافي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، بدون تاريخ، ص: (•٤).
  - ٥١ قصيدة وصورة، عبد الغفار مكاوي، ص: (١٨).
- ٧٥ القيم الأخلاقية، سامية عبد الرحن، النهضة للصرية، ط١، ١٩٩٣، ص: (
   ٢٠١٣ ٢٠٠١.
  - ٥٣- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، ص: (٣٧).
- ٥٤ الصورة الشعرية، سيسيل دي لويس، ترجمة أحمد الجنابي، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٢، ص: (٢٣، ٥٠).

# معجم مصطلحات الصيئلة والعقائر في كتاب القانون لابن سينا (القسم التالث والعشرون)<sup>(0)</sup>

د . وقاء تقي الدين

# نتر

1: YPS ATTS VETS AATS Y-T

ثمر، ثمرة، ثمار، ثمرات

A-7; 117; 317; 477; 777; 777;

737, 857, 447, 887, 0.3 7:

377: 507 / 7: 4 - 1: 701

ثمرة الإذخر

انظر اذخر، وانظر كل الثمار التالية في اسم

أصلها:

 <sup>(</sup>ه) تُعرت الأكسام الاكان و العشرون السابقة في مجلة الجمع (۱۳۲۸ - ۱۳۷۰) و (۱۳۶ ۲۰۱۶) و (مج ۲۱: ص ۲۶۱۱ ۱۳۰۹) و (مج ۲۱: ص ۲۶۱۱ ۱۳۰۹) و (مج ۲۷: ص ۲۰۱۱) و مج (۱۸: ۱۲۱۱).

ه ما لايسم الطبيب جمهله ۱۳۷٪ وحفيقة الأزهار ۲۰۶ (۲۲۳)، والكليات ۲: ۱۲۲، ۱۳۱، ومعجم الألفاظ الزراعية ۲۸۹، ومعجمات اللغة (ضر).

ثمرة أربعي، شمرة أردقياني، ثمرة أربيوعيون، ثمرة الأزاذ درخت، ثمرة الآس، ثمرة أفيوس، ثمرة أقاقيا، ثمرة البان، ثمرة البطم، ثمرة البلوط، شمرة البنج، ثمرة بنجنكشت، ثمرة التنوب، ثمرة التوت، ثمرة الثيل، ثمرة الجاوشير، ثمرة الجميز ، ثمرة جنطيانا ، ثمرة حب السمنة (انظر حب السمنة) ، ثمرة الحسك، ثمرة الحور، ثمرة الحضحض، ثمرة الخربق، ثمرة الخشخاش، ثمرة الخرنوب، ثمرة الخروع، ثمرة الخلاف، ثمرة الخنثي، ثمرة الدفلي، ثمرة الدلب، ثمرة الدوسر، ثمرة الرمان، ثمرة الزيتون، ثمرة السرو، ثمرة السريش، ثمرة سيساليوس، ثمرة شجرة الدوم، ثمر شبجرة الزعرور، ثمرة شجرة الشربين، ثمرة الشلجم، ثمرة الشهدائج، ثمر الشوكة المصرية، ثمرة طراغيون، ثمرة الطرفاء، ثمرة العرعر، ثمرة العسف، ثمرة العليق، ثمرة عالوسيس، ثمرة عنب الثعلب، ثمرة العوسج، ثمرة الغار، ثمرة الغرب، ثمرة الفاشرا، ثمرة الفلفل، ثمرة الفنجنكشت (انظر بنجنكشت)، ثمرة فورباساس، ثمرة فوة الصباغين، ثمرة فيلز هرج، ثمرة قارالتول، ثمرة قتاء الحمار، ثمرة القراسيا، ثمرة القرطم، ثمرة القرظ، ثمرة قنطوريون، ثمرة الكبر، ثمرة الكرفس، ثمرة الكرم، ثمرة الكندر، ثمرة اللبخ، ثمرة لسان الحمل، ثمرة اللوف، ثمرة ليموسون، ثمرة الماهودانة، ثمرة مايح، ثمرة مران، ثمرة النيل، ثمرة هزارجشان، ثمرة هيوفاريقيون، ثمرة اليتوع، ثمرة الينبوت.

ذكرت كل ثمرة مع نباتها كما فعل ابن سينا الذي لم يُفرد الثمر بالتعريف، على حين فعل هذا بعض مصنفي كتب الطب مثل ابن الكتبي الذي قال: والثمر حمل كل نبتة سواء أكلت أم لم تؤكل غذاء أو دواء .. وقد يختص بها حمل الأشجار .. و ممن أيدوا هذا التخصيص، الفساني الوزير الذي قال في حديقة الأزهار: وشمر: يقع على ثمر كل شجرة تثمر. ولا يقال للبزر ثمر، وإنما يُقال بزر لكل ما ييزر كالبقل. فالشجر يثمر. والبقل ييزره. وفي معجمات اللغة تخصيص آخر؛ جاء في تاج المروص: والثمر محركة حمل الشجر وأنواع المال .. ويقع الثمر على كل الثمار، ويغلب على ثمر النخل .. قلت: والذي لاحظته من دراستي للقانون أن ابن سينا يستعمل الثمر بالمفهوم الواسع.

والتعريف العلمي الحديث للثمر هو كما جاء في معجم الشهابي ومايحصل من تحول المدقة أو الميض بعد الإلقاح».

والثمر اسم للجنس، والواحدة ثَمَرة وثَمُرة حكاها سيبويه. والجمع ثمار وثمرات وجمع الجمع ثُمُر وأثمار، لم يرد أي منهما في القانون.

# ئوم.

(1 • A) YP: TF() AF() • OY() AV()

PY() • OX() • T() • ST() • T() • T()

v: 175 275 V75 TT5 YA5 Y115

ثوم، ثومة

<sup>•</sup> كتاب ديستُوريدس ٢١٠ (صقردن) ١١٦ (سقردقرانسن)، والحاوي ٢١٠ (٢١٠ (فرم المدينة ١٩٥٠))، والحاوي ٢١٠ ١٩٦ (ثوم المدينة ثوم بري)، والملكي ١٤٠ /١٩٦ (٢١٠)، والصيادة ٢١٥ ١٦٦ (ثوم المدينة ثوم بري)، ومنهاج البيان ٥٦ أ، والمختارات ٢٠ ١٩٦، ومقردات: ابن البيطار ١١٠ (لووق ومنيد العلوم ٢٧ (توم بري)، وتركيب ما لايسع ٨١ أ (لعوق الشوم)، وحديقة الأزهار ٢٠١ (٢٧٨): ٣٠٦ (٣٣٩) ثوم بري، وتذكرة الأنطاكي ١٠ ٢٩٠ (معجد تاكوة الأنطاكي ١٠ ٢٩٠) (معجد تاكورة الأنطاكي ١١ ٢٩٠) (معجد الدكتور أحمد عيسى ٩ (١٥) (٥)، ١٧٩ (٢١) توم بري، ومعجم الأمير الشهابي ٧٧، والمعجم المرحد ٨٩، ومعجمات اللغة (ثوم).

	701: FY1: YAI: AAI: YP1: AP1:
	7773 7773 7173 3173 A173 • 773
	(£Y7 ,£Y+ ,£7+ (F7) (F3) (F4) (FY)
	073) 770) 270) 250) V50) A15)
	7: PY/3 + 773 A773 P773 Y773
	ATT: T37: 337: 037: -07: 107:
	707; 307; 007; 707; -57; 057;
	977; AF7; AA7; AP7; A+7; +77;
	.279
ثوم يري	/E10 (E1 + (TVV : Y /EE9 (TA) :)
	.717 .00 77.
ثوم يري طري	/: A33
ثوم بستاني	1: 1ATs P33
ثوم رطب	7:77•
ثوم کرائي	1: P33
ثوم محرق	1.87:7
ثوم منتقوق	7: 3=7: A-7
ثوم مسلوق	1: P33\T: ATY
ثوم مشوي	1: 133
ثوم مطبوخ	Y • Y : Y
-	

ثوم منقًى	T1T:T
أصل الثوم البري	Y: F/3
بخار الثوم	7: - 37
بزر الثوم	7: 977
خل الثوم	1: 071/7: 077
دواء الثوم، الدواء المتخذ بالثوم	7: ۸7/
رائحة الثوم	TAA (T-T:)
رماد الثوم	1: P33\T: PAY
ساق الثوم	1: 133
طبيخ الثوم الذي تستعمله النصاري	١: ٤٤٩ [مكوَّن من الثوم والزيتون والجزر]
طبيخ ورق الثوم وساقه	1: P33
عصارة الثوم	Y: A3 /
عيدان الثوم	7: AA/
قشىر الثوم	797:7
لعوق الثوم(١)	7: 777, 2.3
معجون الثوم <sup>(٢)</sup>	7: • TT» 113
ورق الثوم	1: P33

ذكر ابن سينا الثوم في أدوية القانون المفردة فقال: والماهية: الثوم، منه البستاني المعروف، ومنه الثوم الكراثي، والثوم البري، وفي البرّيّ مرارة وقبض

 <sup>(</sup>١) دواه مركب لنظر بيان تركيه في القانون في الصفحة فات الرقم المبيز، وفي مالابسع ١٨أ.
 (٣) دواه مركب انظر بيان تركيه في القانون في الصفحة فات الرقم المبيز وفي تذكرة الأنطاكي ١: ٩٦.

وهو المسمى ثوم الحية. والكراثي مركب القوة من الثوم والكراث ..، ثم ذكر فوائده واستعمالاته الطبية، وهي كثيرة، منها أنه ينفع من عرق النسا ويصفي الحلق وينفع من لسع الهوام.

يلاحظ أن ابن سينا وغيره ممن صنف في الأدوية المفردة والنباتات قد ذكر تحت عنوان الثوم عدة أنواع من النبات، بعضها من جنس الشوم، وهو من فصيلة الزنبقيّات التي تشتمل على الشوم المعروف والبصل والكراث وغيرها ... والثوم البستاني هو الشوم الزراعي للمروف، ذكر ديسقوريدس نوعًا منه يعيش في مصر ليس له أسنان، والآخر ذو الأسنان اسمه العلمي Alliumsatisrim:

والثوم الكراثي هو ما جاء في كتاب ديسقوريدس باسم سقردوفراسن ونباته نبات الكراث الشامي، وفي طعمه شبه من الكراث وشبه من الثوم، ولذلك قوته مركبة ... وذكره ابن البيطار في آخر كلامه على الكراث (١)، نق لا عن كتاب الفلاحة، وصفته فيه كما يلي: ونبات له ورق، فيه مشابهة من ورق الكراث، ومشابهة من ورق الثوم، وله أصل قريب من أصل الكراث الشامي بثلاثة أقسام أو أربعة كانفصال الثوم، إلا أنه ليس له قشور كالقشور التي بين أسنان الثوم، بل تراه كله شيئًا واحدًا، وفي طعمه شبه من الكراث، وشبه من الثوم ..، وقد يسمى أيضًا كراث الثوم، أو الكراث النبطي، واسمه العلمي-peloprassum

أما الثوم البري فهو جنس آخر كان من الأفضل أن يذكره مؤ لفو المفردات وحده لكنهم تابعوا في تصنيفهم ديسقوريدس. قال ابن الحشاء في مفيد العلوم وثوم بريّ: المخصوص بهذا الاسم عند دياسقوريدس وجالينوس هو الحشيشة الثومية، وليست من جنس الثوم، ولفظها عندهما سقرديون، فقال جالينوس

<sup>(</sup>١) مفردات ابن البيطار ٤: ٦٣.

أحسبه سمى بذلك لأجل رائحته وقوته. وهذه الحشيشة هي المذكورة بهذا الاسم في الشرياق، ومن جمل فيه ثوم الحية الذي هو قسيم الثوم البستاني فقد أخطأه. وقال ابن البيطار: فثوم بري: يشال على ثوم الحية .. وفي مفردات جالينوس على الدواء الآخر الذي ذكره ديسقوريلس .. وسماه اسقردين، وهي الحشيشة الثومية عند شجاري الأندلس، ويسمونه أيضًا المطرقال، وحافظ الأجساد، وحافظ الموتى .. ولقد غلط كثير من الصنفين في هذا الدواء لما تكلموا في الثوم، فإنهم يتوهمون أن هذا الدواء هو ثوم الحية فيأخذون مناقعه وقواه ويضيفونها إلى القول في الثوم على أنه ثوم الحية، وهو غلط منهمه. الاسم العلمي لهذا النبات هو Teucrium scordium

نقلت معجمات اللغة عن أبي حنيفة قبوله: فالتَّوم، هذه البقلة المعروفة، وهي كثيرة ببلاد العرب، منها بري، ومنها ريغي. واحدته ثومة ..ه.

# ثومالا

حب ثومالا 3: 3 - 3

ورد اسم هذا المقدار في أقرباذين القانون حيث جداء في المقالة الخناصة بالضمادات: وضماد عجيب ينسب إلى أنفرو ماخس. . . ينفع من عرق النسا. أعلاطه: تأخذ من الحب الذي يؤخذ من النبات الذي يقال له يومالا ... ع.

كذا وردت اللفظة بالياء المعجمة باثنتين من تحتها في القانون للطبوع برومة وبيولاق وهي على الصواب بالثاء المعجمة بثلاثة في المصوّرة كما في سائر

ه کتاب دیسقوریدس ۲۵۵ (تومالا)، والصیدغة ۲۷۱ (تومالایا)، وجامع مفردات الأغذیة والأدویة ۲۵ و ۲۵ (مثنان)، ومصهم أسماء النبات ۲۵ (۵). واقطر مادة (کرمدانة).

المراجع. وثومالا هو الاسم اليوناني لنبات يسمى بالعربية المثنان، وصفه ديسقوريدس بقوله: فوقد يسمى خامالا.. واللواء المعروف باقينديوس قلمنم (۱) هو ثمر هذا النبات.. ومن الناس من يسميه لينس، ومعنى لينس الكتاني، وإنما سموها هكذا لأن نباتها يشبه نبات الكتان، وهذا النبات يخرج قضبانًا كثيرة خشانًا(۱)، طولها نحو من ذراعين وورق شبيه بورق النبات الذي يسمى خامالا غير أنه أدق منه، وعليه رطوبة تدبق باليد، وهو لزج يدبق في المنفغ، وله زهر أييض، وفيما بين الزهر ثمار صغار شبيه بحب الآس مائل إلى الاستدارة، وهو في ابتداء كونه أخضر، ثم من بعد يصير أحمر، وقشره صلب أسود، وداخله أبيض. يسهل البطن ... عنقل وصفه هذا كل من البيروني في العميدنة وابن البيطار في الجامع عند كلامه على المثنان. والاسم العلمي لهذا النبات هو: النبات، وذكر من البيات هو: الكرمدانة وحبة المثنان، وحب قنيدية وغيرها.

# ثومون.

ال (مون ( ۱: ۵۰۰ ) بزر تومون (۱: ۵۰۰ ) بزر ثومون (۱: ۵۰۰ )

ورد هذا الاسم مدخلاً من مداخل الأدوية المفردة في كتاب القانون،

 <sup>(</sup>١) انظر حب فتقدس في باب الحاء من معجمنا هذا.

<sup>(</sup>٢) في مفردات ابن اليطار ٥حسانًا، وإهمال السين.

مكتاب ديسقورياس ٢٥٦ (تومس)، والحاوي ٢٢: ٣٤٨ (ثومون)، والصيدنة ٢٢٧ ( (ثومس)، ومختارات ابن هبل ٢: ٩٤٤، والجامع لقردات الأنوية ١: ٣٥٨ (ثرمس)، والمشمد ١٦١ (ثومش، ومالا يسع الطبيب جهله ١٣٠ (تومس)، وتذكرة أولي الألباب ١: ٩٧، ومعجم أسماء النبات ١٨٧).

وكل ما جاء فيه هو: «ثومون. الطبع: بزره قوي الحرارة. أعضاء النفض: يدر ويخرج الجنين الميت، ويسهل دمًا وأخلاطًا مرارية، والتسربة نصف درهم، ويخرج الديدان، ولم يتكرر ذكره ثانية في سائر كتب القانون.

قد تكون هذه اللفظة تصحيقًا لكلمة ثومس اليونانية. جاء في كتاب ديسقوريدس: «ثومس وهو الحاشا، نبات يعرفه جميع الناس وهو ثمنش (۱)، صغير .. له ورق صغار حقاق كثيرة على طرفها رؤوس صغار من الزهر فرفيرية، وأكثر ما ينبت في المواضع الصخرية .. إذا شرب نفع من عسر النفس ومن الربو وأخرج المدود الطوال وأدر الطمث وأخرج المسيمة والأجنة وهو يدر البول..، وفي كل المراجع الأخرى ذكر ثومس على أنه الحاشا، ومنه الاسم العلمي Thymus angustifolius. ومع ذلك يظل الشاك محيطاً بمراد ابن سينا من هذا الاسم لأنه ذكر الحاشا في فصل الحاء ونقل فيه كلام ديسقوريدس السابق، ولم يقل إنه هو نفسه ثومس أو ثومون.

وردت اللفظة في القانون طبعة بولاق وفي المصورة أيضًا ثومون، وكذلك في مختارات ابن هبل. وهي في طبعة رومة ثومرن، وفي سائر المراجع ثومس أو تومس أو ثومش.

# يْل د: ۱۵۲، ۲۸۲، ۵۶۰

ئيل

(١) أي شجيرة أو جنية.

<sup>(</sup>ه) كتاب ديستقوريدس ٣٦٠ (افرسطس)، والحاوي ٢٠: ٣٧٠ والمرسطس)، والحاوي ٢٠: ٣٧٠ والعميدنة ٢٧٠ و ومنهاج البيان ٢٦١ ومختارات ابن هبل ٢: ١٩٣٠ ومنيد العلوم ٢٧٠ ومفردات ابن البيطار ١: ٣٥٠ ومنهاج الدكان ١٩٨٣ والمحتمد ٢١٠ والشامل ١٥٥ ومالايسم الطبيب جهله ١٣٧٩ و وحديقة الأزهار ٣٠٣ (٣٦٠)، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٧٠ ومعجم البات للدكتور أحمد عبسي ١٤٤٧)، ٣٥ (٤)، ومعجم الشهامي ٢١ والقاموس الهيط ولسان العرب وتباج العروس زئيل، نجري، ومحيط الهيط ٨٨، والمعجم الوسيط ١٠٠١، ١٠

أصل الثيل	7: 7.0, 7.0, 10
أصل الثيل الطري	٤٥٠:١
بزر الثيل	1: -03
بزر الثيل الأملس	Y: 173
ثمر الثيل	٤٥٠:١
زهر الثيل	£0.:1
طبيخ أصول الثيل	٤٥٠:١
طبيخ بزر الثيل	\$0. :\
عروق الثيل	٤٥٠:١
عصارة الثيل	£0.:1
أغصان الثيل	٤٥٠:١
لب الثيل	Y: 173
ورق الثيل	£0.:\

ذكر ابن سينا التيل في أدويته المفردة فقال: الملاهية: قيل إنه يندكنا، وأهل طبرستان يسمونه بندواش. وهو نبات معروف، وله أغصان ذات عقد، يسعى على وجه الأرض، ويضرب من أغصانه عروق في الأرض طعمها حلو، ولها ورق عراض حادة الأطراف صلبة مثل ورق القصب الصغير، يعتلفه البقر وسائر الدواب. وقال ديسقوريدس: قد رأينا من الثيل نوعاً آخر، وهو صنفان أحدهما ورقه وأغصانه وعروقه أكثر من الذي قدمنا ذكره وهو نافع في صناعة الطب، وإذا أكله المواشى قتلها، وخاصة النابت ببلاد بابل على الطرق. والصنف الثاني ينبت ببلاد أورسوس، ورقه كورق اللبلاب، وهو أكثر أغصاناً من غيره، وزهره أيض طيب الرائحة، وله ثمر صغار ينتفع به، وعروقه خمسة أو ستة في غلظ إصبع، بيض لينة حلوة منتنة، وإذا أخرجت عصارتها وطبخت بالشراب أو

عسل.. كان دواء نافعًا .. وبزر هذا النبات بدخل في الأدوية. ومنه صنف ثالث ينمع ينبت بقاليقلا.. إذا أكلته البقر تورمت إن كثر ذلك، وذكر من فوائده أنه ينفع الجراحات الرديئة ويمنع النوازل وعصارته مطبوخة في الشراب دواء جيد للعين.. وبزره مفتت للحصاة، وطبيخه صالح للمفص وعسر البول وقروح المثانة...

نجد معظم هذه المعلومات المنقولة عن ديسقوريديس في كتب المفردات العربية، التي ذكرت من أسمائه أيضاً النجم والبجيل والنجير وغيرها مما حوته معجمات اللغة.

لا يختلف الأطباء في فوائد اليل، لكن يصعب من خلال وصفهم للنبات تعديد الأصناف التي يمكن أن يُطلق عليها اسم الثيل. قال الأمير مصطفى الشهابي في معجمه: وأطلق ابن البيطار وابن ميمون وغيرهما ألفاظ الثيل والنجم والنجيل .. على ما سماه ديسقوريدس Agirostis وظن بعض العلماء أن أغرسطس هذه تدل على النبات المسمى Agrostis repens ، وذكر بوست أن الألفاظ العربية المذكورة تُطلق في الشام على Aeluropus littoralis وعلى مصر والشام على repens والذي أعلمه أن النجيل وعرق النجيل تدلان اليوم في مصر والشام على نباتية من فصيلة واحدة. فمن هو الذي يحق له أن يخص كل نوع منها بإحدى هذه من فصيلة واحدة. فمن هو الذي يحق له أن يخص كل نوع منها بإحدى هذه الكلمات دفعاً للالتباس؟ ؟٤.

ضبطت كلمة الثيل بالكسر وسكون الباء، وكذلك بفتح الثاء وكسر الباء المضعفة. جاء في تاج العروس: «الثيل بالكسر، وكَلَيْس نبات يعرش على شطوط الأنهار يذهب ذهابًا بعيدًا في الأرض... ويُقال له النجم أيضًا......

### ياب الجيم

#### جاذب•

1: FP1, YYY, YYY, 3YY, PYY,

جاذب، جاذبة، جاذبات،

737; F07; 117; V17; P77;

حداذب، جذاب، جذابة، أحذب

(177 (01 :7/277 ,277 ,70.

PF1, 7.7, .37, VV7, Po3/7:

11113 3711 VO12 + 113 7811 PV12

781, 217, 277, 277, 337, 237,

107, 287, 0.7, 2.7.

قدم ابن سينا لكتاب الأدوية المفردة بفصول تكلَّم فيها على القوانين العامة في الأدوية. منها فصل في تعرف أفعال قوى الأدوية حيث وصف الدواء الجاذب بقوله: وهو الدواء الذي من شأته أن يحرك الرطوبات إلى الموضع الذي يلاقيه، وذلك للطافته مثل الجند بيدستر. والدواء الشديد الجذب هو الذي يجذب من المعمق، نافع جدًا لعرق النسا وأوجاع المقاصل الفائرة ضعادًا بعد التنقية، وبها ينزع الشوك والسُّلاء من محابسهاه.

حرص كثير عمن صنف في الأدوية المفردة، قبل ابن سينا وبعده، أن يتقدم لأدويته بمثل الذي قعله ابن سينا، كالمجوسي الذي قال: والأدوية الجاذبة هي التي تجذب من عمق البدن، ومزاجها حار، وجوهرها لطيف، وذلك لأن الدواء الحار يجذب من عمق البدن ... وابن هبل الذي قال في المختارات: والجاذب هو الدواء الذي يجذب الحلط إلى نفسه حيث هو حتى من العمق، يجذب السلى

اللكي أو كامل الصناعة الطبية ٢: ٩٧ (الأدوية الجاذبة والدائمة)، والانتارات ٢: ٩، وما لا يسمع الطبيب جهله ١٠٥، وكتساف اصطلاحات الفنون ١: ١٩٨، والمقاموس واللسان وتاج المرص (جذب)، ومحيط المبيط (جذب).

والسهام، وقريب من كلامه قول ابن الكتبي في ما لا يسع الطبيب جهله هوالذي يحرك الفضلات عن أماكنها وعدها إلى جهة نفسه كالثافسياه. وفي وقت متأخر استخلص التهانوي في كشافه حدًا للجاذب حاول أن يجمله موجزًا دالاً، فقال: والجاذب عند الأطباء دواء يحرك الخلط نحو السطح الذي يماسه إما بخاصية أو بتسخين، ونقل هذا الحد البستاني في محيطه. ويظل تعريف ابن سينا هو الأدق والأشمل.

استخدم هذا المصطلح في القانون فعلاً وصفةً ومصدرًا في الكلام على القوى الداخلة للجسم والأمراض والأخلاط وغير ذلك ممايليق فهرسته وجمعه وتحديد معانيه بمعجم المصطلحات الطبية وليس الصيدلانية.

في معجمات اللغة: والجذب ملَّك الشيءَ، والجبذ لغة تميم. المحكم: الجذب المد، والمعنى الاصطلاحي الذي ذكرناه آنفًا فيه زيادة تحديد للجهة التي يَحدُث نحوها الجذب.

# جار النهر°

جار النهر ١: ٢٨٦ زهره ١: ٢٨٦

هو من أدوية القانون المفردة. قال فيه ابن سينا: الملهية: نبات زهره يسبه بالنيلوفر يكون غائصًا في الماء، يظهر منه يسيرًا، وهو قريب القوة من البطباط، بارد قابض فيما يقال .. صالح للقروح الخبيئة والحكة ..ه.

ورد مثل كلام ابن سينا هذا عند كل من الخوارزمي وابن جزلة وابن هبل

ه كتاب ديسقوريدس ٣٤٧ (بوطاموغطن)، والصيدنة ٢٧١، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ١٧٥ ومنها ٢٣٠ ومفاتيح العلوم للخوارزمي ١٧٣ ومنها ١٣٠ ومنها ١٠٢٠ ومنها ١٠٢٠ ومنها ١٠٢٠ ومنها ١٠٢٠ ومنها ١٠٢٠ (١٥٠ والمتمد ٢٦ (جاد النهر)، وتذكرة دلود الأنطاكي ١١ ٩٨، ومعجم أسماء النبات ١٤٧ (١٥٠)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٥١، والمعجم الموحد ٢١١، ٢٠٧، ومحيط المحيط المحيط الموحد وبرهان قاطع ٢: ٥٥٣.

والبستاني، على حين آثر الآخرون عبارة ديسقوريدس في كتابه وهي: وبوطا موغطن. وإنما سمي بهذا الاسم لأنه يكون في المواضع التي تكون فيها المياه والآجام. وهو ورق شبيه بورق السلق ظاهر على الماء ظهوراً يسيراً، وعليه زخب، وهو يبرد ويقبض، ويوافق الحكة والقروح الخبيثة.. وحاول ابن الكتبي الجمع بين العبارتين فقال: وسمي بذلك لأنه لا يفارق الشطوط والأنهار والآجام، وهو كنبات النيلوفر، يظهر ورقه على وجه الماء يشبه السلق في هيئته، وعليه زغب وهو بارد قابض كعصا الراعي .. ينفع جميع الأورام الحارة والحكة قال: وجار النهر. سمي بذلك لأنه.. وهو كالسلق إلا أنه مزغب خشن الأصل، سبط الأوراق، في طعمه مرارة يسيرة، ولا زهر له، ولا ثمر. والنابت في الماء منه سبط الأوراق، في طعمه مرارة يسيرة، ولا زهر له، ولا ثمر. والنابت في الماء منه يفرش على الماء كالمينوفر، وهو بارد يابس، يلحم القروح .. ويضر بالعصب..ه فإما أن يكون ابن سبنا أراد أن يشبه نباته على سطح الماء بالنيلوفر فأخطأ وقال: يفرم كالنيلوفر، وإما أن يكون هذا الاسم شاملاً لعدة أنواع من النبات النهري بعضها له زهر. وجاء في برهان قاطع أن امسم هذا النبات بالعربية سلق الماء، وسلق المء، نبتتان.

الاسم العلمي لجار النهر هو Potamogetom natans. والاسم العربي ترجمة لمعنى الكلمة اليونانية التي أخذ منها الاسم العلمي وهي (بوطامو غيطن) التي وردت في الصيدنة بالفاء في أولها، وهذا مألوف في التعريب.

جاسوس <sup>•</sup>	
/: AA7	جاسوس

ه منهاج البيان ۲۳ب، ومنتنخب ابن العبيري ۹۸، والختارات ۲: ۵۰، ومفردات ابن البيطار ۱: ۱۰۵/ ۲: ۳۱ (خشخاش زبدي)، والمعتمد ۲۳، ومعجم أحمد عيسى ۱۳۵(۸) حماسوسن. خشخاش الزبدي، وبرهان قاطع ۲: ۵۰۳.

ذكره ابن سينا في فصل الجيم من أدوية القانون المفردة، وكل ما جاء فيه هو: دجاسوس. الخواص: هو قريب القوة والطبع من جبلاهنك، والشربة منه نصف درهم، ولم يعد إلى ذكره ثانية في كل كتاب القانون.

نقل كلام ابن سينا السابق ابن جزلة في المنهاج، قربيًا منه ابن هبل في المختارات. وفي المنتخب من مفردات الفافقي قرن ابن العبري بين الجاسوس و المختسخاش الزبدي فقال: وجاسوس: منهم من يسميه جبلهنك لقربه منه قوة وطبعًا (ذد) (١) فيقون أمزوذيس ومعناه المختسخاش الزبدي لأنه أبيض كالزبد، وقد يسمى إيرقليا. طول ساقه نحو من شبر وورقه صغيره وبعده قال ابن البيطار: وجاسوس: هو المختسخاش الزبدي، وحين تكلم على الحشخاش الزبدي نقل أقوال ابن سينا في الجاسوس. أما في المعجمات الحديثة فلم أجد هذا الاسم لكن الدكتور أحمد عيسى أورد في معجمه اسم حماسوسن مرادفًا للخشخاش الزبدي وجعلهما كليهما ترجمة للاسم العلمي Papaser sommiferuns فلمربة القديمة وفي برهان قاطع أيضًا.

# جالاوس

جالاوس مدقوق ٣: ٤٣٦

وقع هذا الاسم في أخلاط أحد الأودية المركبة لعلاج السحج والقروح في الأمعاء حيث قبال ابن سينا: «يؤخذ أقاقيا خمسة وعشرون مثقالاً، قشور الرمان خمسة وسبعون مثقالاً، عفص خمسة وعشرون مثقالاً، أفيون مثله، بزر البنج

<sup>(</sup>١) يريد بهذا الرمز أن الكلام التالي منقول عن ديسقوريدس.

ستة وخمسون مثقالاً، جالاوس مدقوق مئة وستون مثقالاً، سماق شامي... يسحق ويجمع ويخلط بشراب أسود. الشربة التامة منه مثقاله.

كذا وردت اللفظة وجالاوس، في كل من طبعتي رومة وبولاق وفي المصورة أيضاً وإحدى الخطوطات. وغالب ظني أنها تصحيف وقع في إحدى النسخ الأم القديمة، وأن الصواب فيها جاورس الحب المعروف الذي سيلي تفصيل الكلام عليه في هذا الباب، ومن خواصه أنه قابض مجفف بلالذع.

# جالب النوم

£10:T

جالب النوم

في أدوية العين المركبة وصف ابن سينا تركيب أحد الشيافات فقال: وشياف يسمى جالب النوم ينفع من الوجع ومن ... ونسخته: يؤخذ ماميثا أربعة وعشرون مثقالاً أنزروت ثمانية شاقيل، زعفران ومر و أفيون وزاج محرق من كل واحد ثمانية مثاقيل، صمغ اثنا عشر مثقالاً يعجن بماء المطر ويستعمل بياض البيض.

لم أجد اسم وجالب النوم في مراجع الأدوية المركبة و لا كتب الطب العامة، لكنني وجدت فيها شيافات كثيرة مشابهة في تركيبها لما ذكره ابن سينا، سماها أكثرهم باسم الشياف الأبيض من ذلك الشيافات المذكورة في الحاوي (٢٠ - ١٩) وفي فصل علاج العين في الملكي، وفي أقرباذين القلانسي (٢٣٩)، وفي مخدارات ابن هبل (٣: ١٠)، وفي منهاج البيان (٢٧ أ)، وفي تركيب ما لايسع الطبيب جهله (١١أ) وغيرها.

لا شك أن ابن سينا سمى هذا الدواء باسم جالب النوم لما فيه من تسكين بسبب الأفيون الداخل في تركيبه.

### الحالي (جال)\*

جال، جالية، الجوالي، جاليات: ١: ٣٢٩، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٢٧، ٣٢٩،

PTT, 737, 107, 007, 157, 557, · 473 7773 7 × 23 A · 23 3 2 1 23 £71 (209 (20A (20Y (2TV (2TE \ T: (\(\lambda\) \(\text{IF}\) \(\text{VY}\) \(\text{VY}\) \(\text{VY}\) 1012 1233 TP33 AP33 310 7:71, P31, 301, AF1, 1V1, 771, 371, 971, 787, 787, 373.

الجوالي المجففة

الجوالي المنقية ثم المجففة بغير لذع

Y: / A / 7:310 YAY:T

1: . . () 5 . () 8 / 7) P773 . 773

777; 377; 707; 777; 777; 377; **4773 7773 7773 7773 4773 4773 473** 7A7, VAY, 7P7, 7P7, 3P7, PP7, 107, 707, 707, 307, 317, 117, 1773 0773 5773 7873 0873 - 973 773, 673, 573, 473, 173, 677, إجلاء

حلاء

<sup>»</sup> منهاج البيان ٢ ١ ب، ومختارات ابن هبل ٢: ٩، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ٢٦٩) ومعجمات اللغة (جلا) جلو).

جلاء بلا حدة

جلاء بلا لذع

جلاء من غير تخشين

جلاء من غير لذع بل مع تغرية

جلاًء، جلاًءة، جلاًءات

1: Y/3. Y: Y77

117.1

1: 22

TV7 :Y

۱: ۰۰۳، ۲۰۳، ۲۰۳، ۱۱۳، ۲۲۹،

ΛΥΥ: • ΣΥ: ΥΣΥ: • ΣΥΤ: • ΓΥ: • ΓΥ:

TAY

جلي، يجلو، يجلو باعتدال، يجلو ١: ٣٠٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٥٢،

جمعی، پجمنو، بجمو ب کثیرًا، ویُجَلّی ...

797, 157, 757, 757, 757,

AFY, 7YY, 7YY, FYT, AYY, PYY,

7875 7875 1-75 4-75 8-75 3775

077; F77; P77; F37; A37; 707; 2F7; 7Y7; 7Y7; 3Y7; 7 · 1; F · 2;

(5 · 1 (5 · 1 (1 A 5 (1 A 1 (1 A 1 (1 A 1

V - 3 : P - 2 : 7 / 3 : A / 3 : 7 7 2 : 7 7 3 :

(12. (114: 7/209 (220 (222

731, 121, 021, 181, 777, 277,

077, 077, AY3, PP3, 010, 170

T: YY; YT; A31; P31; 001; PY1;

. 2 ) 7 , 2 7 7 , 7 7 7 7 7 7 7 7 7 2 3 7 7 8 3 .

TYT : Y /T - 1 : 1

يجلو بلا لذع يجلو بغير لذع

TT - : 1

في الكلام على أفعال قوى الأدوية، حدُّ ابنُ سينا الدواء الجالي بقوله:

والجالي هو الدواء الذي من شأنه أن يحرك الرطوبات اللزجة والجامدة من فوهات المسام في سطح العضو حتى يمعدها عنه مثل ماء العسل. وكل دواء حال فإنه بجلائه يلين الطبيعة وإن لم يكن فيه قوة إسهالية. وكل مرَّ جاله.

ماجاء في كتب الأدوية كله شبيه بما قالمه ابن سينا ولعل أكثره مقتبس منه، كالذي جاء في منهاج البيان ومختارات ابن هبل ... واستخلص التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون مصطلح الأطباء هذا من موجز القانون فقال: والجالي هو عند الأطباء دواء يجرد الرطوبة اللزجة عن مسام العضو كالعسل. كذا في الموجزة. وفي محيط الحيط والجالي عند الأطباء دواء ينفض المادة اللزجة

### اللاحجة بالعضو كالعسل والبورق، ويقال له الجلاء أيضاً ا

هذا المصطلح منقول من المعنى اللغوي. جلا القوم عن الموضع ومنه يجلون جلوًا وجلاء تفرقوا . . وجلا السيف والمرآة جلوًا صقىلهما. والجالي اسم فاعل، والجلاء مبالغته.

#### جامد"

۱: ۱۱۲، ۲۳۲ وغیرهما.	جامد
۱: ۲۲۲، ۲۳۷ وغیرهما.	جمود

نجميد ٢: ١٦٤

إجماد ۱: ۱۹، ۱۸، ۱۱۱، ۱۳۲، ۱۳۲، ۲۳۲،

777 7: 77 4: 777

في الكلام على صفات الأدوية وقواها حدّ ابن سينا الدواء الجامد بقوله: والجامد هو الدواء الذي من شأنه أن يصير بحيث تتحرك أجزاؤه إلى الانبساط عن أي وضع فرض إلا أنه بالفعل ثابت على شكله ووضعه بسبب بارد جدًا مثل الشمع. وبالجملة هو الذي من شأنه أن يسيل إلا أنه غير سائل بالفعل.»

تعريف ابن هبل في مختاراته مقبس من كلام ابن سينا لكنه أكثر إيجازًا، يقول: «الجامد هو الدواء الجامد بالفعل، ومن شأنه أن يسسط إلى أي شكل حرك إليه مثل الشمع، وفي تذكرة الأنطاكي حد أكثر إغراقًا في مصطلحات الطب القديم وهو «الجامد ماكثرت مائيته، وقلت أرضيته، وأوصله البرد في العقد والتجميد حدًا لا تعجز الغريزية حله كالشمع والمعة (١٠).

ه مختارات اين هبل ۲: ۸، ومالايسع الطبيب جهله ۹، وتذكرة داود الأنطاكي 1: ۲۰، ومعمنات اللغة (جمد)، ومحيط الهيط ١٣٠.

 <sup>(</sup>١) جاه في محيط الهيط: ووالجامد عند الأطباء الذي ليس من شأته أن يسبل عند فعل
 الحرارة الغريزية فيه، وهو مجتمع في الحال، والصواب حذف وليس، من العبارة.

والإجماد فعل من أفعال الأدوية يجعل الأخلاط أو المواد السائلة جامدة، وكذلك التجميد. وقد تكون عملاً من أعمال الصيدلة يؤدي إلى جمود دواء من الأدوية.

كل المصطلحات السابقة مستمدة من المعنى اللفوي العام، وهو كما جاء في لسان العرب: وجمد الماء وكل سائل كنصر وكرم يجمد جمودًا وجمدًا أي قام، ضد ذاب، وكذلك غيره إذا يسر، فهو جامد وجمد ....

# جاموس<sup>•</sup>

7: 77

لحم الجاموس

لم يرد ذكر هذا الحيوان في كتاب القانون إلا مرة واحدة في أثناء كلام ابن سينا على فساد الهضم، حيث يُن أن من أسبابه كون المأكول بطيء القبول للصلاح كالكمأة ولحم الجاموس ..

ذكر بعض مؤلفي كتب المفردات الجاموس في أدويتهم فتكلموا على لحمه ولبنه و .. منهم ابن البيطار الذي قال: وجاموس. التميمي: لحمه أغلظ اللحوم وأردؤها كيموسًاه(١) ووصف بعضهم الحيوان نفسه كداود الأنطاكي الذي قال: وجاموس: ضرب من البقر، لكنه أخشن عظمًا وأغزر شعرًا، والأغلب

ه كتاب الحيوان 1: ١٥٦/ ٢: ٣/١٨ : ١٤٥ / ١٦٢ / ١٥٥ وغيرها، ومقردات ابن البيطار 1: ١٥٩، والمتمد ٢٥ وغيرها، ومقدرات ابن البيطار 1: ١٥٩، والمتمد ٢٥، ومالايسم ١٤١، وحياة الحيوان 1: ١٥٩، وتذكرة الأنطاكي 1: ٩٩، ومعجم الحيوان 21، ومعجم الشهاي ١٠٠، ومعجمات اللغة (جمس)، والمعربات الرشيدية ١٦٦، ومحيط الحيط ١٢٦٠، والمعجم الوسيط 1: ٤٣، وبرهان قاطع ٣: ١٧٦٥ (گاميش)، ١٧٧٠ (گاويش)،

<sup>(</sup>١) الكيموس ماينتج من الأغذية المهضومة فيتحول من بعد إلى بعض أخلاط الجسم كالدم والبلغ، وغرهما.

فيه لون السواد ..... هذا الحيوان من نوع البقر، منه أهلي ووحشي، وأصل الأهلي من الهند. وهو موجود بكثرة في العراق ومصر، يربى للحرث، ويستفاد من لحمه ولبنه. اسمه العلميBuffalo .

اسم الجاموس معرّب من الفارسية كاوميش أو كاميش. وكاو بالكاف الفارسية في أولها معناها البقر، وميش معناها النعجة(١). تجمع كلمة جاموس على جواميس.

# جاورس

1: 301, 177, 447, 777 7: 77,

جاورس

P11, 301, A51, AA1, 307, A.T,

317, 077, 777, 797, 997, 773,

273 : 273 : A73 : 303 : - F3 : FF3 :

ATO 7: TF, 007, FPT.

جاورش [في المخطوطات بالمهملة] ٢: ١٥٨، ١٨٨

جاورسات ۱: ۳۹۹

<sup>(</sup>١) قال البستاني في محيط المحيط وجاموس نوع من كبار البقر يحب الماء والتمرغ في الأوحال. معرب كاوميش بالفارسية ومعناه بقر الماءه. وليس في المعجمات الفارسية ما يؤيد قوله.

م كتاب ديسقوريدس ١٧٩ (كتخرس)، وكتاب النبات ١: ١٧٨ (دخن)، والحاوي ٢٠:
 ٢٤ والملكي ١: ٢١٨ ٢: ٢١ ١١، والصيدنة ١٣٠، ومنهاج البيان ٢٦أ، ومختارات ابن هبل:
 ١: ٢٢٩، وشرح أسماء العقار ١١، ومفيد العلوم ٢٩، والمتخب ٢: ٩٢، ومفردات ابن البيطار ١: ٢٥٠ والمتحد ٣٣، والشامل ١٥٥، وما لايسع ١٤١، وحديقة الأزهار ٣٧ (٣٧)، وتذكرة الأنطاكي ١: ٩٨، ومعجم الشهابي ٣٤، وتاج العروس (دخن)، والمربات الرشيدية ١٦٥، وبرهان قاطع ٣: ١٧٦٨ (ح: كاورس). وتنظر مادة (دخن).

جاورس شديد ا <b>لطبخ</b>	Y: POT
جاورس مسخن	1: 3 - 7/ 7: 433
جاورس مقلو	78.77
جاورسية	Y: - FY
أحساء جاورسية	1: 557/ 7: 773
خبز الجاورس	/: AA7
دفيق الجاورس	٧١ :٣

الجاورس من مفردات القانون. قال ابن سينا في ماهيته، دهو ثلاثة أجناس، ويشبه الأرز في قوته، لكن الأرز أغذى. والجاورس خير في جميع أحواله من الدخور إلا أنه أقوى قبضًا... هو بطيء في المعدة .. يكمد به المفعى، وهو مدرّه الجاورس من الحبوب التي يصنع منها الخبز. قال ديسقوريدس، وتابعه كثيرون، إنه أقل غذاء من الحبوب الأخرى. واختلفت المراجع العربية فيه؛ هل هو الدخير نفسه، أم صنف من أصنافه؟ فكلام ابن سينا يفيد أنه يعتبره شيئاً آخر غير الدخن إذ يفاضل بينهما، وتابعه ابن جزلة فنقل أقواله بحذافيرها في منهاج البيان، وابن هبل الذي قال في مختاراته: ١٥ لجاورس ثلاثة أصناف، وأجودها الأصغر الرزين. والجاورس خير من الدخن، وهما نوع واحد من الحبوب، وطبع الجميع بارد .. ١، والذي في الصيدنة قريب مما سبق؛ يقول البيروني: ١ جاورس: لفظ فارسى لنوع من الدخن هو في هذه اللغة گاورس، وعندهم نوع آخر دقيق اسمه أرزن، وهو بالهندية بآجرا . واليونانيون يسمونه كنخرس . . وقال أبو عمران القرطبي في شرح أسماء العقار: وجاورس هو نوع من الدخن. والجاورس الهندي هو الذرة، على حين لم يخض أبو حنيفة في أمر هذه الأصناف، وقال مختصرًا: الدخن الجاورس بالفارسية، ونبه ابن الكتبي في مالايسع على الاختلاف بين مصطلح الأطباء ومصطلح اللغويين في هذا الاسم فقال: هجاورس فارسى معرب اسم للدخن. وعند الأطباء أنه صنف من الدخن أغير اللون شديد

القبض .. 3 كما أشار مؤلف الشامل إلى الخلاف، ولم يحصره فيما بين الأطباء والمنوين فقال: وقد يقال الجاورس على الذخن نفسه، وقد يقال على صنف منه، وهو ما كنان أصغر حبًا وإلى غيرة. وليس في هذا الخلاف كثير نفع فإن أفعال الدخن متشابهة في أصنافه .. و فجد مراجع أخرى فسرت الجاورس بالذرة. منها مفيد العلوم وحديقة الأزهار وتذكرة الأنطاكي. والراجع أنها أتت بهذا التفسير من قول أبي حنيفة في كتاب البات: والذرة الحبة التي تسمى الجاورس الهندي، ومنها أبيض ومنها أسود .. ه.

في معجمات النبات الحديثة لا يفرق بين الدخن والجاورس، واسمها العلمي Panicum milliaceum.

والجاورسية التي وردت في القانون يراد بها ما صنع من الجاورس خبزًا أو عجينًا أو حساءً ..

اسم جاورس معرب من الفارسية (كاورس) كما ورد في جميع المراجع. وهو بالعربية مفتوح الواو كما في الفارسية. وقد يرد بالشين المجمة أحيانًا.

## جَاوِ ثبير '

1: 1A7; AA7; V+V; 737\ Y: AA; VP; -+1; V+1; VF1; VYY; VYY; 1YY; VYY; +VY; P+V; PAV; AAV; A13;

جاوشير

ه كتاب ديسقوريدس ٢٦١ (فاتاقس إيرقليون)، والحاوي ٢٠ ، ٢٦١ / ٢٧، ١٨٥ والملكي ٢٠ : ١٨٠ / ٢٢ ، ١٨٥ والملكي ٢٠ : ١٠ والصيدنة ٢٠ ، ومختارات ابن المري ٢٠ : ١٥ ، ومختارات ابن المري ٢٠ : ١٥ ، والمصدد ٢٦ ، والشامل ١٥٦ ، همل ٢ : ١٥ ، والمعتمد ٢٦ ، والشامل ١٥٦ ، وما المسامل ١٥ ، وما المسامل ١٥ ، وما المسامل ١٥ ، وما المسامل ١٥ ، والمسلم ١٤ ، والمسلم الملك ي ١ : ٨٩ ومعجم أحمد عبسى ٢٠ ، ١٥ )، والمحتم الموحد ١٤ ، والمصلم الأعجمي ٢ : ١٨ ، والمعرب الأفاظ الفارسية المعربة ٨٤ (الحواشير)، وبرهان قاطع ٣ : ١٧٠ ، كان دركا والمسلم الملك ١٠ ، والمسلم الملك ٢٠ ، والمسلم الملك ٢٠ ، والمسلم الملك ٢٠ ، والمسلم ١٠ ، والأفاظ الفارسية المعربة ٨٤ (الحواشير)، وبرهان قاطع ٣ :

123: 173: 773: 710: 170: -20: A20: 2A0: 770: 270: 1-7: A-7:

715. - 75. 075. 575 7: -75

۵۳/۱ ۲۳/۱ ۵۰/۱ ۲۷/۱ ۳۸/۱ ۵۰۲۱

V77; 337; -07; 707; 307; 707;

٥٨٢، ٨٠٦، ٢١٣، ٣١٣، ٥١٣، ٨١٣،

(£\£ (£.Y (£.0 (£.. (٣٩٩ (٣٩٨

. 271 , 273 , 277 , 277

جاوشير أسود لين ١: ٢٨٢

أصل الجاوشير، أصول الجاوشير ١: ٢٨٢/ ٢: ٢١٢، ٢٢٧، ٣٧٨، ٢١٤/

7: 301, 001, .77, 507, .77,

6 • 7 ) ۸٧7 ) ۸73

ثمرة الجاوشير ٢: ٥٩٣

حب الجاوشير (لسلمويه)(١) ٢: ٢٥٧/٣: ٣٩٥

حشیشة الجاوشیر ۲: ۲۵ / ۳: ۱۷۳، ۱۷۳،

زهر الجاوشير 1: ۲۸۲

ساق جاوشير ١: ٢٨٢

شجرة الجاوشير ٢٠٨:١

شراب الجاوشير(٢) ٣: ٣٧٨

<sup>(</sup>١) هو حب مركب نقل ابن سينا في الصفحة المبيزة نسخة له صنعها سلمويه.

<sup>(</sup>٢) ذكر ابن سينا طريقة صنعه وهي تشبه ما في كتاب ديسقوريدس صفحة ٣٩٦.

صمغ جاوشير	:1	YAY	
عروق الجاوشير	:1	YAY	
عصير الجاوشير	:1	YAY	
قشور أصل الجاوشير	:٣	Y • A	
لحاء أصل الجاوشير	:٣	108	
لحاء نبات الجاوشير	:٣	146	
نورة <sup>(١)</sup> [أرجَّح أنها تصحيف]	:1	444	
ورق الجاوشير	:1	YAY	

ذكر ابن سينا هذا العقار في مفردات القانون فقال(") والماهية: ورق شجره لا يبعد عن الأرض، ويشبه ورق التين، شديد الخضرة، مخمس تقطيع الأجزاء مستديره، وساقه كالقناة الطويلة، عليها زغب شبيه بالغبار وورق صغار جداً. على طرفه إكليل شبيه بإكليل الشبث، وفي رائحته ثقل. ويستخرج صمغه بتشقيق أصله في أول ظهور الساق، ولون الصمغة أبيض، وإذا جفت كان ظاهرها على لون الزعفران ... هوذكر أنواعًا أخرى من الجاوشير، وردت في كتاب ديسقوريدس هي فاناقس اسقيليون، وفاناقس حرونيون .. ثم ذكر فوائد الجاوشير واستعمالاته الطبية منها أنه ملين للصلابات والبشور، نافع لأكال الأسنان، يحد البصر ... إلخ.

ماجاء في قانون ابن سينا منقول عن ديسقوريدس، وكل المراجع الأخرى نقلت كلامه أيضاً ولحقت أقوالَه تصحيفات كثيرة اختلفت من مرجع لآخر، وما يجب التنبيه عليه هو أن المراد باسم الجاوشير في كتب الطب إذا أطلق هو الصمخ

 <sup>(</sup>١) أصلحت كثيرًا من التصحيفات وأخطاه الطباعة اعتمادًا على المراجع دون أن أشير إليها.

 <sup>(</sup>٢) في القانون المطبوع والمصورة دنوره، والصواب ديزره، كما في كتاب ديسقوريدس والمنتخب والمفردات ومالايسع.

المأخوذ منه، وقد يسميه بعضهم دمعة أو عصارة، فإذا أرادوا جزءاً آخر من النبات قيدوا فقالوا مثلاً حشيشة الجاوشير أو أصله .. الخ.

جاء في في مفيد العلوم الجاوشير: هي صمغة مجلوبة ، وفي الشامل: الجاوشير اسم لنبات ، المستعمل منه في زماننا هو صمغه فقط. وهذا النبات ساقه طويل يشبه القنا . . ، وبعد أن وصف مؤلف حديقة الأزهار نبات الجاوشير وساقه وصمغه قال: اوقيل الجواشير هو الصمغ لا النبات والعروق ، الاسم العلمي لنبات الجاوشير هو: Opopanax Chironium وهو من الفصيلة الخيمية .

أتُفق عي أن كلمة جاوشير معربة من الفارسية گاوشير. ومعنى گاو البقر، وشير: اللبن فيكون معنى الكلمة لبن البقر. قيل إنه سمي كذلك بسبب لون صمغه حين يستخرج. أما إذا جف فيتحول ظاهره إلى لون أصفر زعفراني. وفي بر هان قاطع نقلاً عن مخزن الأدوية أنه يقال بالفارسية أيضاً جواشير و گوشير. ضبطت اللفظة في المعجمات الفارسية بسكون الواو وكسر الشين، واللفة العربية تحتمل التقاء الساكين في مثل هذا الموضع. لكن بعضهم آثر فتحها تخفيفاً، وليس في المراجع العربية إلا ضبط قلم يختلف من مرجع لآخر.

جبسين، جص

1: YTY, OAY, FAY, 173\ Y: AAO\

جبسين

كتاب ديسقوريدس ٤٢٨ (جويسر)، والحاوي ٢٠٠ (٢٣٢)، والملكي ٢٠٠ (٢٠٠ مختارات ابن هبل
 ومنهاج البيان ٤٢ب (المفيداج الجصاصين)، ٢٦٧ وشرح أسماء العقار ٢١١ ومختارات ابن هبل
 ٢٢ (جص)، ومتنخب ابن العبري ٢٠١١، ومفيد العلوم ٣٠، ومفردات ابن البيطار ٢١٠ (٢٠٩١) (٢٠٠ (جس)، والشامل ٢٦١)، والمعتمد ٢٤، ومالايسع ٢٤١، وتذكرة داود الأنطاكي ٢١٠ (٩٩٠) ١١٠ (جس)، وقاموم الأطباء ٢٠١١، ٢١١، و٢١٠ ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٢٣، والمعجم الموحد ٢٤ عن وصعجمات العربية (جبس، جصص)، وصحيط المحيط ١٩٠ (الجيس)، ١١٠ (الجس)، ١٥٠ والمعجم الرسيط ٢١٠ والمعربات الرشيدية (المعربات الرشيدية)
 والمعجم الوسيط ٢١٠ (١٠ (جبس)، ٢٢٤ (جس))، وشفاء الغلل ٩٠) والمعربات الرشيدية

	7: 451, 617, 777, 647
جص	1: FAY: APT\ Y: 3F1: 0F1: 3F7
جبسين مغسول	7: 77/
جص محرق	191:Y
جص مقتول	10A:T
جص میت	170:1
حجر الجص	/: oay
الشراب الذي يقع فيه الجبسين	TV0 :T

هو في المفردات المعدنية التي ذكرها ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة من موسوعته القانون فقال: وجبسين. الماهية: هو حجر الجمس صفائحي أييض مشف وإذا أحرق ازداد لطافة .. الطبع: بارد يابس. الأفمال والخواص: مغر يوضع على نواحي النزوف فيقبض ..ه وبعد صفحة، جاء في القانون، طبعة بولاق فقط «جص: كالجين».

ذكرته المراجع كلها بالاسمين، ولم تختلف في أنه ذلك الحجر الذي يستعمل في البناء، وقد يسمى أيضاً اسفيداج الجصاصين قاله ابن جزلة \_ ووصف بعض أصنافه بأنه أبيض براق صفائحي(١)، وبعضها بأنه حجر رخو أيض أو أحمر أو بمتزج. وقال أبو عمران القرطبي: وجبسين هو حجر الجبس قبل تحريقه، وهو جبس الغرانين، وهو حجر أيض براق، ويقال له أيضاً الجس، ويقال له أيضاً الجمر، وهو بلغة العلم الحديث معدن مكون من كبريتات الكالسيوم المائي. واسمه العلمي Gypse.

الجبسين والجص معرّبان كلاهما، قيل من الفارسية. والصواب أن أولهما

<sup>(</sup>١) أي متبلور حسب اصطلاحنا المعاصر.

يوناني الأصل انتقل إلى السريانية، ومنها إلى العربية والفارسية. والتاني معرب من الاسم الفارسي گجر. لم تذكر المعجمات العربية الجبسين بل الجبس والجمس. حاء في تاج العروس: والجمس بالفتح، ويكسر، وهو الأفصح، وهو معرب لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية ... أما جبسين الفارسية فقد ضبطت في برهان قاطع على وزن قزوين. وقال القوصوني في قاموس الأطباء والجبسين بالكسر وفتح المهملة اوقال في الجمس دهو الجبسين في كتب الأطباء، والجبس في كلام العامة وقلت: وعامة أهل الشام تسميه الجبصين.

### جيلاهنك

جبلاهنك، جبلهنك (۱:۸۲۸ ت. ۲۳۰ جبلاهنك [تصحيف] (۱: ۸۸۸ جبلاهنك هندي (۱: ۸۸۶

قشور أصل جيلاهنك 1: ٢٨٤

من الأدوية المفردة في القانون جبلاهنك، قال فيه ابن سينا: «الماهية: يقرب فعله من فعل الخربق. قال قوم: هو بزر التربد الأسود، وقشور أصله هو التربد الأصفر، وينبت بالصفد لكن الجيد منه هو الهندي، وهو يشبه التودري ...، وذكر من فوائده أنه ينفع للفالج، لكن الزيادة فيه على درهم قد تقتل بالقيء، معظم ما جاء في سائر المراجع منقول من كتاب ديسقوريدس الذي قال:

مكتاب ديسقوريدس ٣٥٥ (سميا موايناس الكبير)، والحاري ٢٢: ١٧ (جبلهنك)،
والمسيدنة ٢٧٧، ومنهاج البيان ٢١ (جبلهنج)، ومختارات ابن هبل ٢: ٢٥، والمنتخب ٩٧
(جبلهنك)، ومفيد العلوم ٣٠ (جبلهنك)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٥ (جبلهنك)، ومالايسم
١٤٨ (جبلهنك)، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٠ (جبلهنج)، ومعجم أحمد عيسى ١٥٥ (١٥)،
والمصطلح الأعجمي ٢: ٢٠٠، والقاموس المحيط وتاج العروس (سمسم: السمسم البري)، وبرهان
قاطم ٢: ٨٠١ (جبلهنگك).

وسيساموايداس الكبير، وهو الذي يسميه أهل بانطيقن خربق لأنه يخلط للإسهال بالخربق الأبيض. هذا النبات هو من النبات المستأنف كونه، ويشبه النبات الذي يسمى اريفان أو السذاب، وله ورق طويل وزهر أبيض وأصل دقيق لا ينتفع منه في الطب، وبزر شبيه بالسمسم مر الطعم ..ه وذكر من فوائده أنه يقيء البلغم والمرة. أما ماجاء في القانون فقد نقله كل من ابن جزلة في المنهاج وابن هبل في المختارات وجاء في المنتخب من مفردات الفاققي منسوباً إلى مجهول، ونصه: وقشره هو التربد الأسود، وينبت بالهند والصعيد(") لكن الهندي أجود، وفي شرب درهم منه خطر. يقيع ويسهل، وبعضهم كان يرئ، به المفلوج وجاء في مفردات ابن البيطار منسوباً إلى ابن سينا وهو صنفان أحمر وأصفر، يقرب فعله من فعل الخزبق، ولكن الجيد منه هو الهندي ..ه. الاسم العلمي لنبات جبلهنك. كما في معجم أسماء النبات للدكور أحمد عيسي، هو Reseda alla.

ورد هذا الاسم في القانون بشكلين هما: جبلاهنك، وجبلهنك، وفي المراجع فضلاً عليهما جبلهنك، وفي المراجع فضلاً عليهما جبلهنج وجليهنك وغيرهما، وكلها ألفاظ معربة من الفارسية (جليهنكك) نبه البيروني على أن الباء تلي اللام. وضبطها ابن البيطار بقوله: هجليهنك أوله جيم مفتوحة بعدها لام ساكنة ثم باء بواحدة مفتوحة وهاء ساكنة بعدها نون مفتوحة ثم كافه.

(١) كذا وفي القانون النودري كما سبق.

<sup>(</sup>٢) كذا، والصواب بالصغد كما جاء في القاتون وفي حاشية التحقيق.

# (التعريف والنقد) العلاّمسة الكبير الدكتور محمد السويسي<sup>(4)</sup>

أ. شحادة الخوري

بين سواحل سورية الطبيعية، أرض كنعان، التي دعاها الإغريق فينيقية، وشواطئ تونس الإفريقية، حسر ممتد فوق البحر الأبيض المتوسط صنعه الإنسان منذ زمن بعيد، حسر مازال قائمًا حتى اليوم و لم تزده الأيام إلا قوة وصلابة، حسر يربط المشرق العربي بالمفرب العربي برباط القربي والأخوة والمحبة.

دخلت «عليسة» أميرة صور أرض تونس الخضراء، وبعدها دخلها عقبة ابن نافع، ثم جموع بني هلال الكثيفة وحلّوا في ربوعها وأنسوا بالطبيعة الرائمة وأنس قلماء سكافا بهم، فكان التمازج الذي رسم صورة تونس العربية، وزرع في أرضها الوئام والخير والسلام.

أقول هذا الأقصح عن عبي لتونس التي سعدت بالعيش فيها سنوات تسمًا، أحسست فيها بأنني في شام ثانية تاريكًا وقيمًا وجمالاً، ووجدت اللغة العربية لغة ابن خلدون والشابي اللغة التي تعشقها الأذن ويصدح كما اللسان. وجدت في تونس إخوة وأخوات، أصدقاء وزملاء، في رحاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي خارجها، مازال شوقي إليهم، بعد مفارقة بلغت خسة عشر عامًا يتحدد ويقوى، شوقًا يسكن الفؤاد ويملأ القلب.

<sup>(\*)</sup> ألقيت هذه الكلمة بتاريخ ٩/ ١١/ ٢٠٠٥ في الحفل التكريمي الذي أقلمه المحمم الترنسي للطوم والأداب والفتون وويت الحكمة، في مقره بتونس للموبي الفاضل والعالم الكبير الأستاذ الدكور محمد السويسي العضو المراسل في محمد الفقة العربية بالمشتر.

الأحبَّة كثيرون، ولكنّ للدكتور محمد السويسي مكانًا أثيرًا خاصًّا، وربما كان ذلك لتقارب الفكر والمنهج، وتماثل الهدف والأمل، فامتدت صداقتنا ربع قرن حتى الآن فما أوهَنَها بُعدٌ ولا أضعفها فراق.

عرفته الأديب الأريب، في حديثه عذوبة وحلاوة، وفي تآليفه صدق وبراعة. هو الإنسان الذي بلغ من العلم أكمله فآخى بين الإيمان والعقل، ثم علّم فأفاد وكتب فحلّى وألَّف فأبدع، وأذاع المعرفة العلمية، ونشر حواهر التراث العربي الإسلامي، وعرَّف بأعلامه في الرياضيات وسائر العلوم، مُظهرًا مواطن الإبداع لديهم.

إنه إنسانُ خُلتي سامٍ وقيمٍ رفيعة، لا يعرف الحقد والغضب، ولا التعصب الذميم. وفي الأسرة هو الرجل الوقور والزوج العطوف والوالد المحب والجد الودود.

أجل أحببت محمدًا والحَلَلَثُهُ والحَلَلُتُهُ في نفسي أخًا وصديقًا، بل اتخذته لي القدوة والمثال علَّني استطيع أن أقبس بعضًا من فضائله.

لقد قرأت أكثر ما كتب، وإنه ليدهشك بفكره اللماح وشعوره الفياض وتحليله الدقيق وعبارته البليغة واعتماده، في مناقشته الأمور، على التحربة والبرهان وقوة الححة وبلاغة البيان.

ولست أدري بماذا أستطيع أن أتحدث اليوم عنه وأنا أقلَّب مؤلفاته وتحقيقاته، كتبه وبموثه ومقالاته. هي ثلاثة وعشرون كتابًا أولها «لفة الرياضيات بالمربية» إضافة إلى كتبه التدريسية الأربعة، ودراساته المنشورة في دائرة المعارف الإسلامية، وبحلة المباحث وبحلة الفكر بتونس، وحوليات الجامعة التونسية، وبحلتي بحمّى اللفة العربية في دمشق وعمان، ودراسات

ومقالات أخرى. وأنا أتذكر مشاركاته النشيطة والفاعلة في المؤتمرات والملتقيات العلمية والثقافية في النطاق النونسي والعربي والدولي، وهي تُنَيِّف على الخمسين، التقينا منّا في ثلاثة منها.

ولست أدري بماذا أستطيع أن أتحدث، بين علماء أحلة وأدباء كرام ومثقفين أفاضل... بعضهم زامله في التدريس وبعضهم تُلْمَدُ له، وبعضهم قرأ له، وبعضهم كتب عن دوره الرائد في نشر العلم والمعرفة... إن الحديث عنه لعسير، لأنه أوسع من صفحات معدودة ودقائق محدودة، وهل يجمع البحر إناء، أو يُختصر العمر في هنيهات، فحسبي أن أشير بإيجاز إلى بعض الإضاءات في فكر الدكتور محمد السويسي.

أول هذه الإضاءات موقفه من الاستشراق في دراسته المتميزة حول «آراء بعض المستشرقين حول التراث العلمي العربي والرد عليها» هذه الدراسة التي تُشرت في كتاب «مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية»، الكتاب الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والمتفافة والعلوم ومكتب التربية العربية لدول الخليج. إنه يلخص أهم عناصر الحملة التي شنّها عدد من المستشرقين الأوربين على العلم العربي والفكر العربي عامة، بقصد الحط من العرب وإنكار قدراهم على التحليل والإبداع ووسم تراثهم العلمي بأنه متقول عن الآخرين، وذلك تسويعًا لاستعمار البلدان العربية وسلب حربتها وعيراقها، فادّعوا أن بين عقلية العرب الساميين عامة وعقلية الآربين الأوربين تبايًا كبيرًا، فالعرب تقلية وليس بمة علم عربي، وليس بين العلماء إلا قلة من أصل عربي، وزعموا أن العرب بطبعهم يتأثرون بالأوهام ويميلون إلى الاشتخام والسيمياء.

وقد أورد الباحث أمثلة من أقوال يعض المستشرقين منهم أميل قوتيي

المولود في كليرمون فران بفرنسا (١٨٨٤- ١٩٤٠): (إن العرب ورثوا عن الكلدان انشفالهم بالتنجيم واستطلاع الغيب، وهذا الانشفال مشرقي أساسًا، كما أن من سمات الفكر المشرقي غلبة الروح التحارية الانتفاعية وحدَّة الأنانية وحبُّ الذات».

وقال أرنست رينان (١٨٦٣– ١٨٩٢): «منذ القدم كان الفكر السامي بطبيعته، مضادًا للفلسفة رافضًا للعلم» وقال أندره سرفي: (إن ما يدعى بالحضارة العربية لا وجود له البتة... فهذه الحضارة إنما أنشأتما شعوب أخرى...).

وينبري الدكتور محمد السويسي متسلّحًا بفكره الوقّاد ومعارفه الغزيرة للرد على هذه الأكاذيب والمزاعم فيمرِّي العنصرية البفيضة عند هؤلاء، إذ لا وجود لعرق متفوق وعرق وضيع ولا لدم نقي ودم فاسد، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالسعي والعمل الصالح. إن الابتكار والإبداع ليس وقفًا على شعب أو جنس أو موطن، بل هو متاح لكل إنسان وكل جماعة إذا ما ساعدت الظروف والأحوال، ولا يولد مولود إلا في موعد محدَّد وفي حال معيَّنة، وإن العلم العربي حقيقة تاريخية.

وعلى أية حال، فإننا إذا قلنا «العلم العربي» لا نقصد أن أربابه عرب أصلاء من الجنس العربي بل نقصد أنه دوّن باللغة العربية ونحل أصحابه من الثقافة العربية وعاشوا في كنف الدولة العربية وعلى الأرض العربية، وإن كنوا من أصل غير عربي أو لا يدينون بالإسلام. فالعلم العربي هو نتاج مجتمع ظهر للعيان بعد الفتوح الإسلامية فكانت الدولة العربية موطنه والعربية لفته والثقافة العربية ثقافته وقد تحشّلت ثقافات الأقوام الأخرى.

وقد دعم الدكتور محمد السويسي رقه بأمرين مهمين:

- أحدهما: أورد الإضافات التي أضافها العرب لكل علم من العلوم التي نقلوها عن غيرهم ليثبت ألهم كانوا روًاد العلم قرونًا عدة و لم يكونوا تقلّة.
- ثانيًا: استنبط قواعد المنهج الذي أتبعه العلماء العرب، ولم يُعرف
   عمَّن سبقهم.

ومن هذه القواعد:

لا يكون الحق إلا ما أملت التحربة أنه حق، قال ابن البيطار: «فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبرة لا الخبر، ادخرته كنزًا سريًا، وما كان مخالفًا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية، في المنفحة والماهية، للصواب والتحقيق، نبذته ظهريًّا وهجرته مليًّا وقلت لناقله أو قائله لقد حتت شيئًا فريًّا».

الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها أخذها: فقد أقبل العرب على نقل كتب الأولين مهما كانت أرومتهم ومهما كانت نحلتهم الدينية، وجروا على ما جاء في الحديث الشريف: «إطلبوا العلم ولو بالصين».

لا علم بلا عمل، والعلم حد ومثابرة، فقد قال قاتلهم: «وإنما مثل العلم بلا عمل كمثل الشجرة بلا ثمر وكمثل الرعد والبرق بلا مطر أو القوس بلا وتر». وقال جابر بن حيان: «كن صبورًا ومثابرًا وصامتًا ومتحفظًا».

الغرض من العلم فهم الواقع وإدراك دقائقه: لقد مالوا إلى السعي لمعرفة الحقيقة وإدراك الواقع وتحرروا من الاعتبارات الماورائية، وحعلوا العقل إمامهم. وعلى الباحث كما قال أبو الوليد ابن رشد: «ألاً يُشْرِلَ الباحثُ العقلَ عن منزلته ولا يجعله – وهو الحاكم – محكومًا عليه ولا – وهو المتبوع – تابعًا، بل يرجع في الأمور إليه...».

لا علم إلا بالعدد: كانت المعرفة في نظرهم مقترنة بالتقدير والقياس. وكان للعدد دور أساسي في العلم العربي عامةً، والمغربي والأندلسي خاصة. ومن ذلك أن علماء الفلك قاموا بتقدير حركات الكواكب وتدقيق آلات رصدهم وتحرير أزياجهم للَمَعرَّية.

العلم مشاع بين البشر ولكل امرئ الحق في تحصيله: إن على العالم ألا يبخل بعلمه على أحد. أَلَمْ يتقاطر الطلاب من أنحاء الغرب على حامعات الأندلس لتحصيل العلم؟

ويؤكد الدكتور محمد السويسي بعد عرضه الرائع لهذه القواعد: «أن المعرفة والعلم مشروع بشري هام،. وباب مفتوح في وحه كل الشعوب... وأن لكل زمن حولة ولكل أمة دولة». فأين قوله هذا بما قاله العشرات من المستشرقين المغرضين الذين حانبوا الحقيقة والحق، ووضعوا أنفسهم مهاذا للمستعمرين الذين سطوا على البلدان العربية، قطرًا بعد آخر، منذ حملة نابليون حتى اليوم من إنكليز وفرنسيين وأمريكيين، امتدادًا لحملات حروب الفرنجة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وفتوح الإسكندر المقدوني والرومان في المصور السائفة من قبل.

ومن الحق أن يقال إن الدكتور محمد السويسي قد فنّد أقوال المستشرقين الذين زاغ نظرهم عن رؤية الحقيقة فححلوا فضل العرب بدافع أفكار ومشاعر فَبْلَيَّة. ولكنه لم يشمل جميع المستشرقين، فَعَنْوَنَ دراسته بكلمة (ربعض المستشرقين)، بل هو يعترف لعدد كبير منهم بما أسدوه من حليل الأعمال قصد التعريف بالحضارة الإسلامية وبالعلوم العربية بوجه خاص... ذلك أن بعضهم حرَّكوا عجلة البحث في الغرب والشرق وحقَّقوا الكثير من

المخطوطات العلمية، بل يذكر بعضًا منهم بالحمد والإطراء مثل لوسيان لوكلير، ورينو وبراون ومايرهوف وموللي وسيديو...

ومن الجدير بالتسجيل أن الحديث عن الاستشراق هو حديث عن العلاقة 
بين الغرب والعرب، العلاقة الفكرية والسياسية والعقيدية والاقتصادية خلال 
الزمن، منذ أكثر من ألفي عام. ولعل أقدر من تصدى لشرح هذه العلاقة وسير 
أغوارها، بعد أن كان للدكتور محمد السويسي اجتهاده ولمساته وكشوفه، هو 
المفكّر والناقد والمنظر الفلسطيني إدوار سعيد في كتابه المشهور (الاستشراق) 
(الصادر عام ١٩٧٨) الذي حلّل فيه العلاقة بين القوة والمعرفة، وأداء الخطاب 
الاستشراقي العام لوظيفة تعبوية وسياسية وتخييلية عدمت السياسات الاستعمارية 
وشكّلت جزءًا لا يتجزأ من مناحات صعود الإمبريالية.

لعمري ألم يُحنِ الوقت لإحلال علاقة طبيعية بين الغرب والشرق تقوم على الاحترام المتبادل والتعايش المشترك، علاقة تعتمد الإنصاف لا الإححاف وترتكز على الاعتراف بالآخر وحق كل إنسان وكل جماعة بالحرية والكرامة، والحق في التعلم والتعليم والكشف والإبداع؟ أم ضاقت بأهل الفرب أرضهم المتسعة، فخرجوا إلى أرض العرب، تحرّكهم أطماع لا تشبع وحشم لا يرتوي، ونزوع إلى السيطرة والاستثار لا حدود له؟!

والإضاءة الثانية هي (وحدة الفكر) وإيضاح أن الخلق والإبداع هما نتاج الفكر البشري، ويكونان في العلوم بقدر ما يكونان في الشعر والأدب.

ويرى الدكتور محمد السويسي أن العلم والأدب ليسا ميدانين متنافرين أو بحموعتين مفلقتين مفصلتين الواحدة عن الأخرى، ويُورد تأييدًا لرأيه براهين عدة: ● إذا كان الأدباء عامة والشعراء خاصة يرون أن من مزية الأدب أن يخُلُو الأديب إلى ذاته وينعزلَ عن الجماعة لينصتَ إلى خلحات شعوره ورَفَّات خياله فيصوغَها بألفاظ وعبارات جميلة، فإن قلب العالم مشغول كذلك بما يصبو إليه، ويكون في غفلة تامة عمَّا حوله عند انكبابه على البحث.

- العلم كالأدب متعة للروح وغذاء للقلب والعقل، وفيهما كليهما
   جال قد يَحُل في اللفظ والعبارة والصورة، أو في المعنى والأسلوب والنظم.
- إن الجمال في الأدب هو الجمال في العلم، وروعة الجديد تتحلَّى في
   معادلة مبتكرة كما تتحلّى في قصيدة شعرية أو قصة ممتعة.
- إن الخلق والإبداع، في بحال العلم كما في بحال الأدب، حُمَّى تنتاب
   الجسم وتقطع في النفس، حتى يلوح نور من العقل والإدراك، ويكون
   الإشراق الذي ندعوه الإنتاج الفكري أو المخاض العقلى وولادة الجديد.

ثم يمضي إلى القول: إنه ليس ثمة تنافر بين العمل العلمي وبين ما اتصفت به روائع الأدب والفن من صفات الشمول والعموم والخلود، وإن اكتشاف مَجَرَّة كانت في عالم المجهول يضارع نظم قصيدة من عيون الأدب.

إن في موقف الدكتور محمد السويسي الكثير من الصدق، ولكن مسألة تماثل العلم والأدب منظل مسألة تتباين فيها الآراء وتختلف فيها الأقوال.

والإضاءة الثالثة والأخيرة هي موقفه من اللغة العربية والتعريب. إن اللغة العربية هي كما براها الدكتور محمد السويسي، عماد هويتنا ووعاء تراثنا العلمي والأدبي، إنها اللغة التي تنزّل بها القرآن الكرم واتسعت للعلوم النقلية والعقلية، لغة للعرفة في العالم قرونًا عدة وإحدى اللغات الكبرى في عالم اليوم.

وفي رأيه أن العربية مثلما كانت في الماضي لغة العلم، في مقدورها اليوم أن تكون لغة العلم كذلك.

يقول في دراسة نشرها في محلة الفكر التونسية عام ١٩٧١ موضوعها:

## «نظرات في التعريب»:

«رنبدأ القول مؤكّدين أن تونس لفتها عربية، بذلك نؤمن وعليه نعتمد وفي سبيله عَملنا ومازلنا نعمل، وفي الإيمان بالعربية اعتزاز بشخصيتنا واعتراف بقوميتنا وبشعار من أشد شعاراتها أصالة لائط بأعماق نفوسنا مقومً لكياننا». ويجيب في الدراسة ذاتها عن مؤال يتردد على ألسنة بعض للشكّكين بصلوح العربية لفة علم فيقول: «إن اللغة اليابانية أصبحت لغة علم و لم تكن كذلك من قبل واللغة العاليكية، لفة إيرلندا، أصبحت بعد انفصال هذا البلد عن إنكلترا لفة علمية و لم تكن من قبل إلا لهجةً قبلية جهوية تابعة للمحموعة الإنكليزية.

وأخيرًا فإن اللغة العبرية أصبحت علمية بعدما كانت في ماضي غير بعيد في عداد اللغات الميتة التي لم يكن ليفقهها سوى بعض الرَّبِيّن في الطقوس اللاهوتية». وواقع الحال، أنه ليس من لغة قابلة لاستيعاب العلم وأخرى غير قابلة، بل كل لغة قابلة للاتساع والارتقاء والوفاء بحاجات أهلها، إذا هم بذلوا الحيهود اللازمة لحدمتها؛ فكيف لا تكون العربية لغة صالحة للعلم وهي اللغة ذات الخصائص الباهرة في مبانيها ومعانيها وقدرتها على التوليد والنماء.

لقد توجَّهت تونس عند بداية استقلالها توجُّهًا عربيًّا، فأول بند من دستورها: «تونس جمهورية، الإسلام دينها، والعربية لغنها»، وأتت التصريحات المسؤولة والخطب الرسمية بعد ذلك مؤكِّدة لهذا الركن من هويتها.

## ويقول الدكتور محمد السويسي:

عند التطبيق توالت فترات المد والجزر وصار المشرفون على التنفيذ
 يقلمون رجلاً ويؤخرون أخرى، وقد أنفذ تعريب التعليم الابتدائي وتوسعت رقعته
 في الثانوي، وهذا يقتضى تعريب التعليم العالي، ولكن هذا الأخير بقي عشوائياً

يستند إلى بعض مبادرات وبحهودات فردية.

 ويقول: إنه ينبغي ألا نغفل عن هذا العمل ولا نتغافل عنه، وألا نترك الرياح تجري بما لا تشتهي السفن.

إنه يحث على التعريب، وهو يعلم أن هذا الأمر بحتاج إلى إرادة واعية وخطط مدروسة تتضمن توفير ما يتطلب من مستلزمات لضمان نجاحه، ونجاحه هو نصر للأمة وتعزيز للتقدم وإرساء للنهضة.

### أيها السيدات والسادة:

الحديث عن الأخ الدكتور محمد السويسي حديث عن آمال أمتنا العربية وتطلعامًا، ولا يفيه حقه حديث وإن طال، فحري بمن بملك القدرة أن يتصدى، دون إبطاء، إلى وضع كتاب مفصًل عن الرجل الكبير وآراته ومنحزاته ليكون في أيدي الأحيال مشعلاً هاديًا. لقد كرَّمته هيئات ومؤسسات عديدة بمنحه عضويتها، ويعتز بحمع اللغة العربية بدمشق بعضويته فيه منذ عام ١٩٨٦، وإني ومنحته الدولة التونسية حائزة الإبداع الثقافي في السابع من نوفمبر ١٩٩٧، وإني لأتمنى على المسؤولين في الدولة وفي مقدمتهم السيد وئيس الجمهورية زين العابدين بن علي أن يطلقوا اسم العادمة الدكتور محمد السويسي على معهد أو مدسة ثانوية بتونس، وعلى شارع من شوارعها وأن يُقام مركز ثقافي باسمه في مسقط رأسه دار شعبان بولاية نابل.

إن في ذلك تكريمًا لرجل أعطى أوفر العطاء، وتزكية لأفكاره ومبادته وتوجهاته، وتخليدًا لرائد كبير يرمز إلى ثوابت هذا البلد هوية ولغة وتاريخًا، وتطُّلمًا إلى نمضة حقيقية ومستقبل وضًاء.

# قراءة في كتاب (من اسمُّه عمرو من الشعراء) لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع

د. عِزّة حسن

تصحيح ورفد

رأيت مخطوطة هذا الكتاب الفريدة قبل خمسين سنة خلت. واقتنيت صورة منها فيما اقتنيت من صور للخطوطات العربية النادرة المحفوظة في حزائن مدينة إستانبول، حنة التراث العربي الإسلامي، وفي غيرها من حزائن مدن الأناضول. وذلك حين إقامتي في تركية أستاذًا للغة العربية وآدابها في كلية الإلهيات بحامعة أنقرة. وحملتُ هذه الصور معي حين عودتي إلى دمشق بدعوة من وزارة التربية فيها، على أمل وعزم أن أشتغل ها وأن أعنى بتحقيقها ونشرها على مدى الأيام. وفي رحلتي إلى القاهرة صيف سنة ١٩٦٠ سُعدت بلقاء المرحوم العلاّمة محمود محمد شاكر في داره برفقة المرحوم فؤاد سيد. ودار الحديث بيننا في شؤون الكتب، وتشعّب إلى الكلام في مخطوطات تراثنا القديم ولا سيما النسخ النادرة منها المحفوظة في حزائن مدينة إستانبول. وفي شحون الحديث أخبرت الشيخ العلامة، فيما أخبرته، باحتلابي صورة من مخطوطة كتاب (مَن اسمه عمرو من الشعراء) الفريدة المحفوظة في خزانة حامع السلطان محمد الفاتح. فأبدى رغبته في الحصول على نسخة منها. فوعدته خيرًا. وحقًا أعددت له صورة على الورق من الكتاب حين عودتي إلى دمشق. حملها إليه صديقنا الأستاذ إبراهيم شبوح، العالم التونسي الذي كان مقيمًا عندنا بدمشق في تلك الأيام. وقد حَدَسْت أن الشيخ العلاّمة سوف يشتغل بمذا الكتاب ويُعنى

بتحقيقه. والحتى أنني سُروت كل السرور لهذا الحَكْس حينذاك، وتخليت عن نيتي في الاشتغال به، وصرفت عزمي وحهدي إلى العمل في كتب أخرى كنت رسمت لنفسي العمل فيها على مرّ الزمن.

ودارت الأيام والسنون بعد ذلك، ولم أسمع عن الكتاب شيئًا، بل أنسيت ذكره. ثم علمت أن صديقنا المرحوم العلاّمة الشيخ حمدًا الجاسر بدأ بتحقيقه في مجلته الغرّاء (العرب). ولكنه توقف عن الطبع و لم يتمّه، بعدما سار فيه أشواطًا. و لم أعرف السبب، ولقد أحزنني ذلك.

ثم كانت المفاحأة السارة حين رأيت الكتاب مطبوعًا في حلة فاخرة، كأنه عروس مجلوّة في ثياب قشيية جميلة. إنه كتابي المخطوط الذي عرفته قديمًا، وأنسيته طويلاً، قد عاد إليّ مطبوعًا. عمّ السرور نفسي، وشعرت بنبضات الفرح تغمر فوادي.

قرأت الكتاب سعيدًا مسرورًا، وكأنني أراه وأقرؤه أول مرة. ولقد حوّد الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع تحقيقه، وبذل فيه جهدًا كبيرًا، أعطى ثمرة طيبة. ويتحلّى تجويده في تنقيح منن الكتاب وتقويمه اعتمادًا على نسخة مخطوطة وحيدة، وذلك أمر عسير، كما نعلم، في ميدان تحقيق كتب التراث القدم. ويتحلّى كذلك في الحواشي الكثيرة الفنية بالفوائد التي أغني بما الكتاب. ويشهد كل ذلك بفضله الجم وعلمه الواسع. وينبئ حقًا بأن عالمًا آخر كفتًا قد برز إلى ميدان الاهتمام بآثار تراثنا القدم والعمل في حدّ وصدق على إحيائها في تحقيق علمي قويم، ليفيد منها العلماء الباحثون في تاريخ الأدب العري وفي سائر فنون الثقافة العربية كافة.

وفي أثناء قراعلى الكتاب وقفت على بعض الخلل في تحقيق مواضع منه، ووحدت شيئًا من الغلط قد شاب أشياء فيه، ولاسيما نصوص الأشعار. وأنا آمل أن يكون بعض هذا الخلل وهذا الغلط ناتجًا من سوء الطباعة وغلطها، وأن يكون بعضه حصيلة التسرُّع في النظر والعمل أثناء تحقيق النصوص.

وقد رأيت من الحير أن أشير في الصفحات الآتية إلى جملة من هذه الأمور، وأذكر الصواب فيها حهد الطاقة. وقصدي من وراء ذلك الإسهام بقسط ما في زيادة تحسين الكتاب وتقويمه. والله من وراء القصد. وبه نستمين.

ص.٥ س.٢:

(ثم حدثت بالحديث أبا العباس أحمد بن يجيى تعلب، رحمه الله).
الصواب: ثعالبًا، بالنصب لأله بدل من قوله: أبا العباس.

ص.۱۲ س.۱۱:

وقد هُلَتْ منها الرياحُ وعَلَّتِ

الصواب: الرَّماح. وهو كذلكُ في المؤتلف والمعتلف للآمدي ص. ٢٣٢. ويؤيد ذلك أن مدار الكلام على الغارة والقتال في الأبيات، ونرى أن هذا الغلط ناتج عن سوء الطباعة. ويدعونا ذلك إلى مطالبة العلماء بصنع حدول لتصحيح الفلط دائمًا في ختام كتبهم ومنشوراتهم.

ص. ۱۶ س. ۲:

[أ] يا راكبًا بَلْغُ حبيبَ بنَ خالد

وقال في الحاشية (٢): أضفت الهمزة الواقعة بين معقوفين أول البيت ظأتًا أن الوزن لا يستقيم بدونها.

وهذا القول خطأ في الظن. والصّواب: يا راكبًا، كما حاء في الأصل. وذلك لأن البيت من الطويل، وقد لحق أول أحزائه، وهو (فعولن)، الحَرَّمُ فصار إلى (عُولن). والحرم هو حذف أول متحرك من الوتد المحموع في أول البيت. وهو يكثر في مطالع الأشعار وأواتل الكلام، ولاسيما للطالع التي تبدأ بالنّداء كما في هذا البيت. ومنه شواهد كثيرة في أشعار العرب. ويكون في خمسة أوزان من العروض: الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب

(القوافي للتنوخي ٦٩ – ٧٠).

وقد وقع مثل هذه الإضافة خطأ في مواضع أخرى من الكتاب. نذكر منها الصفحات الآتية:

17: 31: 77: 4: 77: 4: 11: 7: 11: 1: 17: 17: 5.

ص. ۳۵ س.۹:

قول المرقش الأكبر:

هــل بالديـــار أن تجيـــب صَمَمْ لـــ لـــو كـــان حـــي قـــا لتكـــلم عجز البيت فيه خطأ أخلُّ بالوزن وأفسد للعنى والصورة الشعرية. والبيت من السريم.

#### ورواية المفضَّليات ٢٣٧:

## لو كان رسمٌ ناطقًا كُلُّمْ

هي الصحيحة. فيُوخذ بها، ويصحِّع ما جاء في الأصل. فيستقيم الوزن، ويصح المعن، وتسلم الصورة الشعرية. فالمقصود في المعنى والصورة هنا هو كلام الديار أو كلام رسمها، وليس كلام الحي الذي بها. ونعني صمم الديار عن الكلام. وهذا هو الوجه الذي حرى فيه شعراء العرب في مثل هذه الصورة الشعرية. قال زهير بن أبي سلمي في مطلع معلقته:

أمِنْ امْ أَوْلُكَى وَنِنْدَةٌ لَم تَكُلُّم عَلَيْهِ السَّدُرَاجِ فَالْتَفَسُّلُمِ

## ص.٥ س.٢:

ولسو شهدَتْني يومَ خِضْرِمَ سَرَّها وُقسوفي على صَدْر الْمُقَامُ ومَقْدِمي الصواب: المُقام ومُقْدَى، أو مَقْدَىي.

المُقْدَمَ مصدر ميمي من فعل (أَقْدَمَ) في القتال، أي تقدّم. والمصدر الميمي يُصاغ من الفعل المزيد مثل (أقدم) على صيفة اسم المفعول منه سواء، أي مُقدم. وفي اللسان (قدم): (رُبُقال: هو حريء المُقدّم، بضم الميم وفتح الدال، أي

حريء عند الإقدام. والقُدُم: اللُّضيّ وهو الإقدام. يُقال: أقدم فلان على قِرْنه إقدامًا وقَدْمًا ومَقْدَمًا، إذا تقدّم عليه بجراءة صدره..

فالصواب على هذا النحو هو: مُقْدَمي، أو مَقْدَمي، كما قلنا. أما مَقْدِمي، بكسر الدال، فحطأ لا يجوز.

ص. £ £ س. ٥:

عمرو بسنَ هسند إنَّ مَهْسَلَكَةً قسولُ السُّنفاهِ وهِسِنَّةُ الغَشَم

الصواب فيه: الغَشْمِ، بسكون الشين. والبيت من الكامل، عروضه حنَّاء (فَعَلُنْ منقول عن (مُتُفا)، وضربه أحَدّ مضمر (فقُلْنْ) منقول عن (مُثْفا).

والغَشْم: هو الظلم والغصب (اللسان: غشم)

والبيت أول ستة أبيات للشاعر في معجم الشعراء ٢٥.

ص. ۶۷ س. ۵،۳:

عمرو بن خالد... الضَّبعي:

الصواب: الضُّبعي، نسبة إلى ضُبَيْعة، وليس إلى الضُّبع. وليس في العرب قبيلة باسم الضبع.

وقوله:

إن الفسوارسُ يسومُ ناعجةَ النَّقا للهِ نَعْسَمُ الفسوارسُ مسن بني سيَّارِ

الصواب فيه: ناعجة، بالكسر، لأنه مضاف إليه. وقد ضُبط بالكسر في معجم الشعراء ٣٩.

ص.۷۵ س.٤،۱:

عمرو بن عصم الضبيعي.

الصواب: الضُّبعي. وهو نسبة إلى ضُبَيَّهة، بحذف الياء، مثل مُزَنِي نسبة إلى مُزَنِّقة، ومثل أُمُوي نسبة إلى جُهَيِّنة، ومثل أُمُوي نسبة إلى أُميَّة. ولم تقل العرب الضبيعي.

وهذا الشاعر من ضُبيَّعةً بنِ نزار (كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي ٨١). وقد حاءت النسبة صحيحة: (الضُّبعي) في معجم الشعراء ٤٠.

وقوله في نعت ركابه وهي الإبل:

عوامل فيها يكرم المرءُ نفسه رجماءُ ثمواب، لستُ فيها بمجرم الرواية الأخرى (عواملَ فيما...) التي حاءت في معجم الشعراء ٤١، أرجح وأصح في المعنى.

ص.٩٥ س.٤:

ســـائلْ قَمِيّـــةَ هل أغشيتُه فرسي ﴿ أَمْ هـــل كـــررتُ عليه ثم تَشْتُ

الصواب: أغشيتُه، بالغين المصحمة. يريد: أغشيته فرسي في القتال. والمعنى أنه غَشيه بفرسه. وفي عحز البيت تعزيز لذلك في قوله: كررتُ عليه. ورأعشيته) لا معنى لها في هذا الوجه. وفي اللسان (غشا): «وغَشيّه الأمرُ وتغشّاه، وأغشيّه إيّاه وغشيّتُه. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَهْشِي اللَّيلَ النَّهَارَ﴾. [-ورة الأعراف: ٤٥].

ص. ٦٩ س. ١٠:

ومعسى عُـــــدُنِّ مُعــــابلُ كالجمهــــــــــــرِ وأغـــدَدْتُ صارمًا مَشْرَقِيًا

الصواب: مُعابِل، بفتح الميم، جمع مِعْبَلة، وهي نَصْل طويل عريض من نصال السهام. والشّاعر يريد السهام بعينها هنا.

ص.۷۹ س.۵:

أمَـــا تَرَيْـــنا وقـــد خَفَّتْ مجالسُنا والمـــوتُ أمرٌ لهذا الناس مكتوبُ

رأما) بفتح الهمزة كلمة معناها الاستفتاح، بمنزلة (ألا)، ومعناها: حقًا (اللسان: أما). وهي لا تصح هنا بمذا المعنى، لأن المقام مقام شرط. والصواب: إمَّا تُرْتَينا... فهذا هو الشرط، وحوابه في البيت الثاني من الشعر، قوله:

فقسد غَيِسنا وفيسنا صامرٌ عَليجٌ ﴿ وسساكُنَّ كَسَأَتِيُّ اللَّيل مرهوبُ

وقد حاء صحيحًا في معجم الشعراء ٥٦: إمَّا ترينا...

ص. ۸۰ س.۷:

لما رأيتهُمُ كان نبالَهم بالجَدْع من تقرى نِجاءُ حريف الصواب: بالجزع... نَحَاءُ.

والجزع هو جزع الوادي أي منحاه أو حانبه. ولا معني للمحذع هنا. والنحاء بفتح النون: السرعة هنا. ويريد الشاعر في الصورة الشعرية أن نبال العدو كانت كمطر الخريف في السرعة والكثرة.

وجاء الشعر صحيحًا: بالجزّع، في معجم الشعراء ٥٧، وفي معجم البلدان (نقرى).

ص. ۸۲ س. ۷:

إذا السليلُ أدْجى واستقلَتْ نجومُه وصاحَ من الإفراط هامٌ جواثُمُ الصواب: من الأفراط، بفتح الهمزة، وهي الآكام أي الجبال الصفار، واحدها فُرُط (الأمالي لأبي على القالي ٢/ ١٢٠) وفَرَط (اللسان: فرط).

ص. ۵۵ س. ۳:

إنسك قسد يكفيسك فرْءُ الفق وبَغيسه أنْ تسركُفن الغاليسة الصواب: درءَ الفق... وبَغيه، بالنصب فيهما. والعالية، بالعين غير المعجمة. والمعنى: يكفيك أن يقيك درءَ الفتى، أي اعوجاجَه عليك، وظلمه لك أن تركض نحوه العالية، وهي عالية الرمح، أو اسم فرس (النوادر لأبي زيد الأنصاري ٢٦-٣٦). وخزانة الأدب للبغدادي ٢١/٩-٢٢). وقال في الحزانة: «رقوله: أن تركض العالية، في تأويل مصدر مرفوع فاعل يكفيك، أي يقيك. وبغي الفتى مفعوله الثاني، ودرءه معطوف على بغي... والعالية بالعين المهملة:

اسم فرس الشاعر». ورواية البيت في الخزانة: إنك قدد يكفيك بَلِي الفق ودُرْءُه أن تَـــرَّكُضَ العاليَـــة

ص. ۸٤ س.٧:

كَــَانَّ لَم يكنْ بين الحُيُونِ إلى الصَّقَا أَنيــَسَّ، ولم يَسْــمُوْ بمكة ساهُو الصواب: الحَجُون، وهو حبل بأعلى مكة. (معجم البلدان ومعجم ما استعجم: الحَجون، والسيرة النبوية لابن هشام ١٩٥١).

ص.۵۵ س.۵:

أبلغ بين تُعَلَّم بيانً ديارَكم فَعَلَّم الكَسَرْمينِ فالصَّياحِ الصواب: ثَعَلِ، بفتح الثاء، وهم بنو نَعل بن عمرو بن العَوْث بن طَّيئ (جمهرة أنساب العرب ٤٠٠-٤٠١).

ص.۸۸ س.۷:

إن المسلوك مستى تنزلْ بساحتهم تطسرْ بسك مسن نيرالهم شرَرَة سقطت كلمة (يومًا) من أول عجز هذا البيت، فاختل وزنه. صوابه في معجم الشعراء ٥٩:

يومُـــا تطرُّ بكَ من نيرالهم شَرَرَهُ.

وروايته في الوحشيات ١٤٦:

تطير بينارك مين نيراهم شرره

ص.۸۷ س. ٤–٥:

بنو غُطَيْسف أُسْرِتي في الوغى هسم خير من يعلو متون الرّحال مساقل بسنا حيّس يوم الوغى إذا استحقّوا هَدَجُسا كالرّالل الصواب: متون الرحال، وكالرئال، بسكون اللام فيهما. وذلك لأن السيين من السريم، العروض فيهما (فاعلنُ والضرب (فاعلانُ). وإذا كُسِرت اللام صار الضرب فيهما (فاعلائنُ. وهذا لا يكون في السريم البتة.

وقوله في البيت الثاني: استحقوا بالقاف، تصحيف صوابه: استخفوا، بالفاء،

ومعناه: أسرعوا. وقد حاء بالفاء صحيحًا في معجم الشعراء ٥٩: إذا استخفوا...

ص. ۱۰۰ س.۲:

[و] إنْ يَسكُ صادقًا بالتَّيْم ظني يَشُسبُّ الحسربَ الويسةَ كسرامُ الصواب: إن يك، من غير إضافة الواو، لأن البيت مخروم. وقد شرحنا أمر الذَّم في الشعر آنفًا في كلام سابق غير بعيد.

والصواب في عجز البيت: يَشُبُّ، بفتح الباء فيه، لأنه بحزوم في الأصل لوقوعه حواًبا للشرط في قوله: إن يكُ. ويُحرَّك بالفتح لالتقاء الساكنين.

ص.۱۱۲ س.۳-۹:

لِيهَسنْ بسني عسيد مَسناةَ الرُّزَامِ انستمْ حُمساةٌ وأبوكسمْ حسامي لا تُعسدوني نصسر كمْ بعدَ العامِ لا تُعسلموني، لا يَحسلُ إسلامي

الصواب في هذا الرجز سكون الرويّ فيه: الرزّامُ، حامُ، العامُ، إسلامُ. وبتحريكه بالكسر تكون التفعيلة الأخيرة في الشطرين الأول والثالث (مَمْعولائشُ، وفي الشطر الأخير (مفاعيلنُ. وكلاهما خطأ لا يجوز في الرحز.

وقد حاء هذا الرحز صحيحًا بسكون الروي في السيرة النبوية لابن هشام ٢١/٢. وقوله في الشطر الأخير: لا يحلّ إسلام، أصله: إسلامي. فحُذفت ياء الإضافة وسُكَنت الميم لوزن الشعر.

ص.۱۲۱ س.۸:

بـــلَّغوا قومَــنا الصَّـــواهلَ أَتَــا قــــد نَــــَهُنْا بِحُــــلَّيَةَ الأوزارا الصواب في هذا البيت: بحُلَّية، بفتح الحاء. (معحم ما استعحم ومعحم البلدان: حُلِّية). وقد حاء البيت صحيحًا: بحَلْية، بالفتح في شرح أشعار الهذليين. ٨٠.

ص.١١٤ س.١:

ولكسنْ مستى يُعِمْسَا عندَ واحد فحُقَّ له من طاعة بنصيب الصواب: من ما يجمعا. وبه يستقيم وزن الشعر، والبيت من الطُويل.

ص.۱۱۸ س. ؛:

جاءت بكم فَقُورَة من أهلها حيريَّة ليسس كمسا توعمون الصواب: فقرة، بضمة واحدة من غير تنوين، ليستقيم وزن البيت وهو من السرف لذلك.

ص. ۱۲۰ س. ٥

# ثُمُّ ابسنِ صُسوحانَ على دينِ عَلِيٌّ

الصواب: دينِ عَلِي، بسكون الياء، من غير تشديد ليستقيم وزن الرجز. وقد حاء صحيحًا في اللسان (جمل) وفي تاريخ الطبري ١٧/٤.

ص. ۱۲۹ س. ۱۰:

فإمّسا تُسرِدُنَا لِهَسْنِي الجِمسالِ ومسدٌ السدّلاء وجسرٌ الفسرسُ الصواب: لَهنْء، تُكتب الهمزة مفردة على السطر بعد النون لأنما حاءت متطرفة في آخر الكلمة، مثل: شيء وجزء وعبْء وأمثالها.

ص.۱۵۷ س.۷:

ظلَـــلْتُ بِـــرَوْحاءِ الطريق كانني أخـــو حيَّـــة أوصـــالله تــــ تقطَعُ الصواب: أخو جدَّة. وقد حاءت الرواية الصحيحة في ديوان المحنون كما ذكر الدكتور عبد العزيز في الحاشية (٤). وكان الواحب عليه أن يصحِّح هذا التصحيف الظاهر. فلا معنى لقوله: أخو حيّة، وسياق الشعر يدل على أن الكلام حار فيه على حنون الحب لا ريب.

ص. ۱۲۰ س.۸، ۱۳:

ليستَ شعري وأيسنَ منيَ ليتُ أَعَسلَى العهسد يَلْسبُنُ وبَسوامُ

الصواب: يَلْبن، يفتح الباء. (معهم ما استعهم ومعهم البلدان: يَلْبن). وقوله:

ولَحَسِيٌّ بين العُسريَّضِ وسَسلْعِ حيث أرْسَسى أوتادَه الإسلامُ صلَته بعده في معدم البلدان (عُرَّيض). وفيها تمام معناه:

كسانَ الشهى إلى قُسرُبَ جَوَادٍ مِسنُ نصادى في دُورها الأصنامُ مَسنُزِلٌ كسنتُ السبهي أن أراهُ مَسائِلٌ عَلَيْهِ مِسْلِمٌ مَرَامُ

وهذان البيتان في الأنحاني ٢٨/١-٢٩، وفي معجم البلدان (برام). وهما زائدان على ما حاء من أبيات القصيدة.

ص. ۱۹۸ س.٤–۷:

يا لينني كنتُ وَهَمَا كَي تُطاوعني فسيما هَوِيستُ مَن الأشياء عَمَّنِا إِذَا لَكَسنتُ قريسًا مسن مودَّقا وألجحَستْ عندها، يا زيدُ، حاجَيا يسريد وهسبٌ أمورًا كنتُ آمنُها يسردُّنا عسن هسوى ربّي ويلفتُنا قَـسُّ رَضَىٌ لطيف الخصر مُختَلَقً

الصواب: أن يكون الروي في الأبيات الأربعة جميعًا نونًا: (عَمَّتُنا) و(يَلْفُتُنا) و(سَخْطُتُنا). ونرى أن الياء فيها من أثر التصحيف في الأصل المخطوط. يؤيد ذلك ورود الروي في بيت منها صحيحًا بالنون (يلفتنا). ورأى الدكتور عبد العزيز في تعليقه أن ورود النون في (يلفتنا) من الإكفاء، وهو الاختلاف بين حروف الروي في الشعر. وهذا من غفلاته في التحقيق. ويؤيد رأينا أيضًا ورود حرف الروي في بيتين من هذا الشعر بالنون: (حاجئنا) و(سخطئنا) في معجم الشعراء ٥٦.

### ص. ۱۷۲ س. ۱۲:

وأَفْلَتَــنا الحِجاجُ رَكْضًا، ولَوْ به لَحقْــنَا لَغَاوَرَنـــا الجُـــدَيُّ مُعَفَّرا الصواب: لَغادَرْنا الجُدَيُّ. وبذلك يستقيم وزن البيت ويصح معناه، لأنه يريد ألهم لو لحقوا به لقتلوه ولغادروه معفّرًا بالتراب.

### ص. ۱۷۷ س. ۹:

قوله: «وهذا يدلُّ على أنَّ اسْمَه عمرًا». الصواب فيه: عمرو، لأنه حير أنّ.

#### ص. ۱۸۰ س.٤:

فسأوَّلُ السليل فَقَسرُم مساجدٌ وآخسرُ السليل فضبهانٌ عَنورْ الصواب: فأوَّلَ الليل... وآخرَ الليل، بالنصب لأنهما ظرفا زمان في محل

يقول الشاعر: إنه قَرْم ماحد أولَ الليل، لكنه يكون سكرانُ من الشراب آخرَ الليل، يعثر في مشيته من السكر كالضبع العثور. والضباع كلها تعثر في مشيتها وتعرج لأن قوائمها غير مستوية.

### ص. ۱۹۲ س. ۹ – ۱۰:

قوله: ليس بكُفُو لها... إنه لَكُفُو لها.

الصواب: بكُفَء... لكُفَّء. تُكتب الهمزة فيهما مفردة على السطر الألها همزة متطرفة في آخر الكلمة بعد ساكن، مثل شيء وبُطْء وردْء وجزء وأمثالها.

ولو قرأنا كلمة (كفء) بضم الفاء، وهي قراءة صحيحة في اللغة، لصحَّت كتابة الهمزة على الواو فيها: بكُفُو لها... لَكُفُوٌّ لها.

#### ص. ۲۱۰ س. ۱۰:

لا يسْـــــتحيبونَ إنْ دَعَوْتُهُـــــمْ إنْ لم تقـــلْ في الدعــــاء: يا سفَلُ الصواب: دعوتَهُمُ، بضم الميم. وبه يستقيم وزن البيت، وهو من المنسرح.

### ص. ۲۱۱ س. ۱:

يزيد بن حاتم بن قُبيُّصَة.

الصواب: قَبِيصَة، على (فَعِلَة)، وليس على لفظ التصغير. ومعنى قبيصة: النشيط أو الوثيق الخُلُق. والهاء فيه للمبالغة.

### ص.۲۱۲ س.۵:

يسزيدُ بسني شَسْيَانَ أكرَمُ منها وإنْ غضسبتْ قيس عَيْلانَ والأَرْدُ

الصواب: قيسُ بنُ عَيْلانُ، بزيادة كلمة (بن) التي سقطت من المتن لا ريب. وبما يستقيم وزن البيت وهو من الطويل.

#### ص.۲۱۳ س. ۱۰:

ألا قل لأبي الحارث بُللَّتَ بسَحْماء

الصواب في كتابة هذا البيت:

## ص. ۲۲۳ س.۹۲:

هـــلمُّ اسْقِنيها، لا عَدِمْتُكَ صاحبًا ودُولَكَ صَفْوُ الراح إن كنتَ شاربا

الصواب: صَفْوَ الراحِ، بالنصب، لأنه مفعول به لاسم فعل الأمر (دونك)، وهو معدول عن الظرف ومعناه: خُذْ.

### ص.۲۳۳ س.۹:

الا طالما أوْضَعْتُ في طلب الصَّبا وذُقْتُ العواني باسوداد اللواتب

فعل (ذُقْتُ) لا معنى له هنا. ونراه تصحيفًا لفعل (رُعْتُ)، من الرَّوْع والرُّوَاع، وهو ما يروعك في الشيء من جمال أو قوة أو كثرة. تقول: راعني فهو رائع. وقوله: رعت الغواني، أي رعتهن بجمالي وسواد ذوائب شعري. يريد عهد الشباب. وبقيت عندي كلمة أقولها للأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع في الأغلاط والتصحيفات الكثيرة التي وقعت في الطبعة الأولى للكتاب، بتحقيق المستشرق براو. أيها الأخ الكريم، حزاك الله خيرًا على ما عملت، وسلد خطاك فيما سوف تعمل، لماذا أجهدت نفسك كل هذا الجهد، وضيّعت الوقت الثمين في إحصاء هذه الأغلاط والتصحيفات، وإيرادها بالكمال والتفصيل في كل صفحة من صفحات الكتاب. وكان الأولى أن تُثبت بضعة أمثلة منها في آخر المقدمة التي كتبتها في التعريف بعملك، وتكفي بذلك عن هذا التفصيل الذي شغل حيرًا كبيرًا من حواشي الكتاب، واستنفد قلرًا من جهدك ووقتك، دون جنوى تُذكر. وكان الأجدى أن توفرهما لشرح بعض المعاني والصور الشعرية في نصوص الأشعار الواردة في الكتاب، وهي كثيرة. وهناك قسط وافر منها يحتاج حقًا إلى شرح وإيضاح، كما كان العلماء الأقدمون يفعلون في صنعتهم، يُتب الأدب والشعر ودواوين الشعراء. وأنت أهل لأن تصنع صنيعهم، أقول: كان هذا أولى وأقوم، لو فعلته، فيما نرى.

ونختم أخيرًا بما جاء في التنزيل العزيز:

﴿ وَقُلْ: رَّبِّ زِدِنِ عِلْمًا ﴾. [طه: ١١٤]. التُّطُّكَ.

#### المسادر

- ١- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي ببيروت (مصورة عن طبعة للؤسسة للصرية العامة ١٩٦٢).
- ٢- الأمالي: لأبي على القالي، ١-٢، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٣-١٩٥٣ (الطبعة الثالثة).
- ٣- تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، لأي حعفر محمد بن جرير الطبري،
   بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠-١، دار ألمارف بمصر ١٩٦٠-١٩٦٩.
- ٤ جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي، بتحقيق عبد السلام محمد
   مارون، دار المعارف ۱۹۷۷ (الطبعة الرابعة).
- حزانة الأدب: لعبد القادر البغدادي، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ١
   ١٠٠٠، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٩ (الطبعة الثانية).
- ٦- ديوان بحنون ليلي: جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة
   ١٩٧٩.
- ٧- السيرة النبوية: لابن هشام، بتحقيق مصطفى السقا وزميليه، ١-٢، دار
   الكنوز الأدبية.
- ٨- شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد السكري، بتحقيق عبد الستار أحمد
   ١٩٦٥ ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥.
- ٩- كتاب أسماء خيل العرب وفرسالها: لابن الأعرابي، بتحقيق المستشرق حرحس لوي دلاويدا، ليون ١٩٣٨، (معه كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، لابن الكليي).
- ١٠ كتاب القوافي: للقاضي التنوخي، بتحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان، دار الإرشاد ببيروت، ١٣٨٩-١٩٧٠.

- ١١- اللسان: لسان العرب، لاين منظور، ١-١٥، دار صادر بيروت.
- ۱۲ معجم البلدان: لياقوت الحموي، ۱-٥، دار صادر بيبروت، ۱۳۹۷-۱۹۷۷.
- ١٣ معجم الشعراء: للمرزباني، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٩-١٩٦٠.
- ١٤ معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري، بتحقيق مصطفى السقا، عالم
   الكتب ببيروت ١٤٠٣ ١٩٨٧ (الطبعة الثالثة).
- ١٥ المفضليات: للمفضل الضبي، بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر (الطبعة الرابعة).
- ١٦- المؤتلف والمحتلف: للآمدي، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء
   الكتب العربية، القاهرة ١٣٨١-١٩٦١.
- ١٧ النوادر: كتاب النوادر، لأبي زيد الأنصاري، بتحقيق سعيد الخوري
   الشرتوني، طبعة مصورة سنة ١٣٦٧-١٩٦٧ عن الطبعة القديمة الأولى.
- ١٨ الوحشيات: كتاب الوحشيات، لأبي تمام الطائي، بتحقيق عبد العزيز الميمنى، دار المعارف ١٩٦٣.

### مصطلحات من ألفاظ الحضارة

### الدكتور عبد الكريم اليافي

تسروج في السلغات ألفاظ فيها بعض الفموض يحتاج نقلها في اللغة العسربية إلى مصطلحات مقابلة وإلى شرح كاف لبيان جملة ما تعنيه، وأكثر هسنده الألفساظ يدخل في ميدان ألفاظ الحضارة. ونحن في بحلة المجمع نفتح المجسال الأمثال هذه الألفاظ الاصطلاحية ولشروحها بما أمكن من الوضوح والإيجاز.

## الأسبستوس asbestus (إنكليزي) asbeste (فرنسي)

مادة حجرية معدنية قوامها ليفي و تركيبها سيليكات المغريوم المائية الطلبيعية، تُغسزل اليافها نسيحًا غير قابل للاحتراق ولا يوصل الحرارة. لذلك تصنع منه ملابس الإطفائيين وستائر المسارح وتبطّن به المراجل والأفران وتغلّف به أنابيب البخار. وقد يتخذ منه نوع من الأسمنت يدخل في البناء. روسية الاتحادية وكندا أكبر منتج له. وقد قامت في كندا بليدة تدعى أسبستوس، أي باسم تلك المادة لكثرتما فيها، وباشتفال طائفة من سكالها الذين يبلغ عددهم زهاء عشرة آلاف باستخراج الأسبستوس وقيقة هذه المادة للتحارة. وتقع بالدة أسبستوس في مقاطعة كيبك في شرق مدينة مُتريال.

سَمَـــى بعـــض المحدثـــين هذه المادة بالحرير الصخري وسماها آخرون بالصخر الحريري، ونحن نوَثر التعبير العربي التراثي ححر الفتيلة. وهذا بيان أصل التسمية التراثية: حاء في كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي المعروف بالبشاري المتوفى (نحو ١٩٩٠/هـ ٩٩٩) مادة «بَدُعْشان»، وهمي بسلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك، ما يلي: «هما معدن السلازورد والبلور وحجر الباذزهر وحجر الفتيلة وهو شيء يشبه البردي لا تحسرته السنار يوضع في الدهن فيقد كما تقد الفتيلة ولا ينقص، ويُخرج ويُطرح في النار المتأجّحة ساعة فيعود إلى ما كان عليه. وينسج منه الحزان. ويُطرح في النار المتأجّحة ساعة فيعود إلى ما كان عليه. وينسج منه الحزان.

ونقــل ياقوت كلام البشاري فيقول: «وفيها أيضًا حجر الفتيلة وهو شيء يشبه البردي والعامة تظنّه ريش طائر يقال له الطلق لا تحرقه النار ..».
ومـــن كلام ياقوت نستدل على أن العرب كانت تطلق لفظ الطلق عــلى حجــر الفتيلة وقد عــلى حجــر الفتيلة وقد دخل اللفات الأجنبية.

وحاء في كتاب «الجُماهِر في معرفة الجواهر» لأبي الريحان البيروني المتوفى عسام ٤٤٣ ه فصل «في ذكسر البافزهر». «ومنه (أي من البافزهر) أجوف يتضمن شيئًا يسمى مخاط الشيطان وغزل السعالي أيضًا لا يحترق بالنار. ثم قال أبسو السريحان أيضًا في فصل آخر ذكرٌ فيه أخبار البافزهر»: الأجوف المشتمل عسلى مخساط الشيطان يؤخذ من جوفه ما فيه ويعمل من غزله شستكات (أي مساديل) وهسي التي كانت الأكاسرة تسميها آفرشست (أي مفسولة بالنار) وبقي اسم شست على المعمول من غيره فإن النار تحرقه.

ويسرى الأب أنستاس ماري الكرملي في تعليقاته على كتاب «نخب الذخائسر في أحسوال الجواهر» لمحمد بن إبراهيم السنجاري المعروف بابن الأكفائي المتوفى سنة ٧٤٩ه الموافقة لسنة ١٣٤٨م نسبته إلى سنجار أحد أقضية ولاية الموصل، أن الطلق هو حجر الفتيلة وأن مخاط الشيطان وغزل السحالي هو حجر الأميانت. ويعلل تسمية الحيوط المعدنية بغزل السعالي بأن السلف من العوام ينسبون إلى تلك الحيوط صفة الحوارق. والحوارق تأتيها الجن، والسعالي إنائها أو أحبث الجن، فنسبوا الغزل إليهن و لم ينسبوه إلى الذكور من الجن، لأن الغزل والاشتغال به يعد من خصائص النساء. والسعالي جم سعلاة وهي أنثى الجن.

وفي كوهما من الأحجار المعدنية اختلط اللفظان أحدهما بالآخر ولاسيما أن مدلا لأهمسا تدخل اليوم في الصنائع والآلات التي تتعرض للنار أو لما يخاف عسليه مسن السنار. وهذا الاختلاط نجده في كتب الغربيين وعند علمائهم وانتقل إلى علمائنا وأطبائنا، ولاسيما في الآفات الصحية التي يسببها كلّ من حجر الفتيلة وحجر الأميانت من أورام في الرئة عند استنشاق الناس أليافهما إذ تسببان ما يسمى بالأسبستية asbestosis asbestose أي ورم الأسبستوز السذي قسد يؤدي إلى السرطان. ويسمون هذا الورم أيضًا بحرض الأميانت كل السرطان. ويسمون هذا الورم أيضًا بحرض الأميانت كليهما حجر من الحجارة الملتبسة التي تدعى أمفيول amphiboles قوامها السسيلكات، وهي صحور وحجارة اندفاعية ومتطورة توصف لإلحامها في علم طبقات الأرض بحذه الصغة (الالتباس).

إن تــركيب الأميانت الكيميائي هو سيليكات الكلسيوم والمفتريوم المائية الطبيعية، وتركيب حجر الفتيلة هو سيلكات المغتريوم المائية الطبيعية، فهما نوعان تحت حنس واحد هو السيليكات الكيميائي وكلاهما لا يحترق بالنار. ثم إن لفظ الأسبستوس من أصل يوناني معناه لا يحترق. وكذلك لفظ الأميانت من أصل يوناني معناه لا يفسد أو غير قابل للفساد. ونلاحظ أن المفظين يدأان بالهمزة، والهمزة حرف بمعنى لا أو غير في اللغات الأجنبية المنحدرة من اليونانية. وعندنا الهمزة لها في العربية عدة معان أحدها السلب أو الإزالة. (شكاه فأشكاه أي شكاه فأزال شكايته).

هـــذا وقــد تم تعــرق ســتة ضُرُوب متميزة من الأسبستوس هي الأكــتيفوليت والأموزيــت والانتوفيــلّيت والكروسيدوليت والتربموليت والكريــزوتيل وكلها تحمل في صيفها البِنوية سلاسل طويلة من السيلكون والأكســـجين، وتــتفاوت بالخصائص الفيزيائية والكيميائية تبعًا للمكونات الأخــرى التي تدخل في تركيبها كالمغتزيوم والحديد والكلسيوم والصوديوم وغيرها. واللاحقة (ليت) في أسمائها آتية من اليونانية معناها الحجر.

وتُعَدَّ آلياف الأسبستوس المقاومة للاحتراق أقوى من الفولاذ، وهي مرنة إلى حدّ بعيد. مرونتها وقوتها جعلتا هذا الحجر يستجيب لطّيف واسع من التطبيقات الصناعية، وجعلتاه في الوقت نفسه خطرًا على الصحة العامة لأن أليافسه تسستطيع اختراق تُسُج الجسم الحي ولاسيما الرئتان متسببة في الأورام وفي السرطان.

أشرنا آنفًا إلى رواج الأسبستوس في بحالات مختلفة من الصنائع، وقد ازدادت التطبيقات التحارية لهذه المادة وبلغ رواحها الذروة في الستينيّات من القــرن التاسع عشر، حين استخدمت في إعداد دهان مقاوم للحريق. كما قـــامت صناعة كبيرة لمواد البناء وتسقيف البيوت وحلفطة السفن وتقييرها كان عمادها الأسبستوس. ولكن تغير هذا الاتجاه ومال إلى التناقص بسبب الاهستمام المتنامي بحماية البيئة وبصحة السكان العامة، إذ بدأت المشكلات الناشئة عسن استنشاق ألياف المادة بالظهور في مصانع إنتاجها، وصدرت تقاريس بإصابات التليف الرئوي في معامل النسيج، وكشفت التحريات الطسبية عن وحود صلة مقلقة بين الأسبستوس وسرطان الرئة وخاصة لدى المدحنين، وغذا النظر إلى الأسبستوس على ألها مادة ملوثة خطرة.

وتشسير الستقديرات إلى أن نحسوًا من عشرين في المئة من المباني في الولايات المتحدة الأمريكية لا يزال يدخل في تركيبها منتحات مصنوعة من الأسبستوس الكريزوتيلي مثل ألواح الكساء والأنابيب الأسمنتية ومواد العزل علمًا بأن الأسبستوس المحفوظ حفظًا حيدًا في المباني لا تنطلق أليافه تلقائيًا في الهواء إلا عند الهدم والتحديد والصيانة والإنحلال التي قد تجري عليها .

ومـع كـل آفات الأسبستوس ومحاولة تجنب هذه المادة ما أمكن لا يـزال لهـا أهمية في بعض الصناعات، ولاسيما في البرنامج الوطني لإطلاق المكوك الفضائي إذ تستخدم بطانة مصنوعة من الأسبستوس والمطاط لحماية الغلاف الخارجي الفولاذي لخزانات وقود الدفع من حرارة الإطلاق.

والحلاصة أن العجب كل العجب في هذا الكون البديع الذي نعيش فيه من اقتران الحارق والطبيعي والنافع والضار والحير والشر. وهنا تمثل المسئوولية مسؤولية الإنسان في ضرورة التعييز الدائم والدائب في هذا الاقستران. ولكن الإنسانية تبدو مع ذلك في غيوبة تامة حين تطلق جماح الحسروب والقستن والقلاقل، واعتماد موازين مزدوجة والاغتماض عن اجتياح الأوطان وتخريب تراث الأقوام الثقافي وتقتيل ملايين السكان.

### البَرَغماتية(١) المقابل العربي: الذرائعية

في الفرنسية Pragmatisme في الإنكليزية pragmatism

لفظ مشتق من أصل يوناني pragma معناه العمل: وهي فلسفة تنجه نحو الحياة والعمل والنجاح. سادت الحياة الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية مدّة طويلة. واللفظ قلم استعمل بمعان مختلفة. ولكن الممروف الآن هو دلالته على هذه الفلسفة. أبرز أعلامها ثلاثةً مفكرين أمريكيون:

۱- وليم جنس William James (١٩٤١ - ١٩٤١).

۲- تشارلس سندرز بیرس Charles Sanders Peiroe (۱۹۱۶ – ۱۹۲۹).

۳- حون ديوي John Dewy (۱۹۰۲ – ۱۹۰۲).

تطلق هذه الفلسفة بوجه عام على المذهب القائل: إن الحقيقة هي في صميم التحربة الإنسانية، وإن المعرفة وظيفة في حدمة مطالب الحياة ، وإن صدق قضية ما هو في كونها مفيدة. فمعيار الحقيقة هو القيمة العملية الناجحة. الحُق عندها هو كل ما ينجع وينجح ويفيد. وليس تمة حقيقة مطلقة كما يرى حمس.

وقد حاء الفيلسوف المنطقي بيرس فنشر مقالاً بعنوان «كيف نوضح أفكارنا» (١٨٧٨) حيث يذكر القاعدة الآتية في تحقيق دلالات المعاني التي نتداولها: «إنّ تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع

 <sup>(</sup>١) اللفظ الأحنيي بيدأ بحرف الباء للشددة الساكن. ولما كان علماء العربية لا بجيزون
 البدء بالحرف الساكن حركما الباء بالفتحة إتباعًا لحركة الراء.

من آثار عمليَّة لا أكثر» وهذا يعني أن علامة الحقيقة أو معيارها العمل المنتج لا الحكم العقلي.

وقد استعمل هذا الفيلسوف مصطلح Pragmaticism عام ١٩٠٠ ليميّز فلسفته عن الفلسفة العملية النفعية لوليم جمس.

ويرى ديوي أن المعرفة مستمدة كلها من التحربة. ولا يكاد التفكير يختلف عن الإدراك الحسّى. والأفكار هي ما تدركها الحولس وكما ندركها في التحربة.

لقد بدأ الإنسان يفكر ابتفاء أن يعيش ويبقى في قيد الحياة ويُحَسن أحوال معيشته. إن التفكير يتبع الكفاح، وإن الفعل يتبع التفكير. يفكّر الإنسان إذا كانت لديه مشكلة بريد حلّها والتفلّب عليها. فالوظيفة الأول للتفكير هي حلّ المشكلة التي يواجهها. ولذلك كانت الأفكار أدوات Instruments تنجز ها نتائج مرغوبًا فيها. إلها تساعدنا على أن نعمل شيئاً أو نفعله على وحه أفضل أو أكثر ذكاءً أو أقرب إلى النحاح خيرًا مما لو كنّا نعتمد على الغريزة أو بحرّد الاندفاع. فالأفكار لا تكون أفكارًا إلا إذا كانت أدوات نستعملها في حلّ المشكلات. ويتربّب على هذا أن الأفكار تدور وتنظور وتنفير مع المشكلات والمواقف والأحوال الاجتماعية. نعم! لقد تغيرت الأفكار وتطورت، وسلطالها الدائم هو في قابليتها وقدرها على أن تكون أدوات تساعد في حل المشكلات الطارئة في العصر الذي تشيع أن تكون أدوات تساعد في حل المشكلات الطارئة في العصر الذي تشيع

ليست مهمة الأفكار في محاولة التعميمات، بل الاستحابة للمواقف الناشئة عن المشكلات. وكلما ظَهر ألها فعالة وأدوات ناجحة وناجعة في علاج هذه المشكلات كانت أقرب إلى الصحة وأوفر حظًا من الحقيقة.

وما يساعدنا على التفكير ليس التوقف والهدوء والسكون. بل هو التحرك نحو هدف.

هذا وإن تركيز العقل على أمر من الأمور يشبه التحكم في سير السفينة كي تتخذ طريقًا معينة. وهذا يقتضي تغييرًا متواصلاً للوضع مع وحدة التوجيه. وقد دعيت فلسفة ديوي الموغماتية بمذهب الأداة أو الأدواتية . Instrumentalism وأفترح تسميتها في المربية بالذرائعية نسبة إلى الذريعة.

الذريعة في اللغة العربية الوسيلة والسبب إلى الشيء وكل ما يدني منه. اللابرغماتية (apragmatism, apragmatisme)

ظهر هذا اللفظ في علم النفس المرضى. وهو يفيد العحز عن تفهم جملة الأعمال الجزئية التي تتعاون على تحقيق السلوك النافع المفيد لدى المرء.

ويصحٌ في رأينا أن نطلق اللفظ أيضًا على حال مؤسسةٍ ما، لا يتعاون أعضاؤها ولجانما الفرعية على تقدمها ونجاحها وازدهارها.

### (آراء وأنباء)

# حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ عاصم البيطار رحمه اللمه (١٩٢٧ – ٢٠٠٥)

أقام بجمع اللغة العربية وأصدقاء الفقيد وأسرته حفل تأيين لفقيد بجمع اللغة العربية الأمتاذ عاصم البيطار مساء يوم الأربعاء ١٨ شعبان ١٤٢٦هـ/ ٢١ أيلول ٢٠٠٥م في قاعة المحاضرات في مجمع اللغة العربية بدمشق، وشارك في تأيين الفقيد الراحل:

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
- الأستاذ الدكتور على أبو زيد، وكيل حامعة دمشق للشؤون الإدارية
  - الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر، عن أصدقاء الفقيد
    - الأستاذ الدكتور أيمن الشوّا، عن طلاب الفقيد
    - الأستاذة المهندسة ندى عاصم البيطار نحلة الفقيد

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

# كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية في حفل تأبين الأستاذ عاصم مججة البيطار

السادة المجمعيون الأعزة - السادة العلماء الأفاضل - السادة الحضور الكرام أطيب التحية وأوفى الشكر لتفضّلكم بتلبية الدعوة لحفل تأبين الأستاذ الفقيد عاصم البيطار، عليه رضوان الله ورحمته، يُقيمه بحمع اللغة العربية عرفانًا بفضله، ووفاءً بما قام به وقدّمه في حياته.

نشأ الأستاذ عاصم في بيئة علمية توارثت العلم، فقد أشار، رحمه الله، في مطلع سيرته الذاتية إلى أسرته فقال: (رولدتُ في دمشق عام ١٩٢٧م، وكنتُ أستمع من والدي [الشيخ محمد بمحة البيطار] رواية عن حده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، وحده لأبيه الشيخ عبد الغني البيطار أن أسرتنا من أصول حزائرية، وكانت تقيم في مدينة (ربليدة) التي تبعد عن مدينة الجزائر العاصمة أقل من خمسين كيلاً، وأن أحد أفرادها كان يعمل في التجارة، وكان نشاطه التجاري بمتد إلى البلاد العربية في الشرق والغرب، وفي إحدى زياراته إلى دمشق طاب له المقام فيها، وكان ذلك منذ أكثرَ من ثلاثة قرون، واختار حيَّ الميدان، حزويًّ مدينة دمشق مكانًا لسكناه، وتزوج وأنجب، ولم يَعْرف من أتى يعده وطنًا إلا دمشقى).

ثم يتابع متحدُّنًا عن أحداده فيقول: (روليس في المراجع ما يُشير إل ترجمة واضحة للأحداد الذين سبقوا الشيخ حسن بن إبراهيم بن حسن البيطار (١٢٠٦- ١٢٧٣ه)(١)، وقد رزقه الله من الأولاد الذكور علماء أعلامًا، سار ذكرهم في البلاد، وهم الشيخ محمد بن حسن أمين الفتوى في بلاد الشام، والشيخ عبد الرزاق بن حسن العالم والمؤرِّخ الشهير وصاحب كتاب ررحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشري(١)، والشيخ عبد الغني بن حسن الملقب بالشافعي الصفير، والشيخ سليم بن حسن الذي كان يلقب بالفرضي لبراعته في علم الفرائض، وقد خلّف هؤلاء الأعلام كثيرًا من الأرلاد والأحفاد اشتهر منهم علماء وأدباء ورجال سياسة ومعلمون تجاري.

ثم انتقل إلى الحديث عن نشأته فقال: «كانت مدرستي الأولى في التربية والتعليم هي البيت الذي كان والدي يحرِصُ على أن يبنيه على هَدْي من تعاليم الإسلام ولغة القرآن، فقد كان يحدُّثنا منذ نعومة الأظفار بالفصحى، وأكاد أقول: كان لا يُحسن الحديث بالعامية».

فالأستاذ عاصم نشأ في كنف أبيه الشيخ الجليل الأستاذ محمد بمحة البيطار (١٨٩٤- ١٩٧٦م) ابن الشيخ محمد بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن. لقد كان الأستاذ محمد بمحة البيطار من العلماء الأعلام الذين بلغوا في العلم منزلة رفيعة، وكانت حياته حافلة بالوظائف والمناصب التي تولاها في دمشق وفي السعودية، وترك آثارًا طبية في كل ما أسند إليه من أعمال،

<sup>(</sup>١) له ترجمة في كتاب الأعلام للزركلي (٢/ ١٧٨)، وقد حمل وفاته سنة ١٩٧٣. (٢) طبع كتاب ((حلية المبشر في تاريخ القرن الثلث عشر)) في بجسع اللغة العربية بلمشق (١٩٦١-١٩٦٣م) في ثلاثة أمنزك بتحقيق الأستاذ الجليل محمد بمحمة البيطار سبط المؤلف، مجملة العمم، مع ٥١ (ج٤/ ص٨٠٣)، والمشيخ عبد الرزاق البيطار عنة تراحم سردها الأستاذ الرزكلي في كتاب الأعلام (٦/ ٢٥١).

إلى حانب ما أغنى به المكتبة العربية من مؤلَّفات وتحقيقات ومقالات (١٠).

ويكفي أن أشير إلى أن الشيخ بمحة انتُخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) في سنة ١٩٢٣م، وأمضى في عضويته ثلاثًا وخمسين سنة (١٩٢٦- ١٩٧٦م)، وكان كما قال الأستاذ عدنان الحظيب (رمن أكثر أعضاء مجمع دمشق حيوية ونشاطًا، شارك زملاءه في إلقاء المحاضرات العامة، والأبحاث المتعمقة، وفي تحرير مجلة المجمع، والتعريف على صفحالها بالكتب والمطبوعات التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية، وشغل في مجمع دمشق منذ سنة ١٩٥٣م عضوية لجنة المطبوعات، واستمر على القيام بمهامها في الإشراف على مجلة المجمع ومطبوعاته حتى أقعده المرض قبل انتقاله إلى دار الحلود بأسابيع معلودات» (7).

وقد أفاد الأستاذ عاصم من هذا الجو الذي كان يحفّه بالحنان، وبمدّه بالمعرفة في دراساته الابتدائية والثانوية، وحصل على الشهادة الثانوية (القسم الثاني/ فرع الفلسفة) عام ١٩٤٧، بعد غياب سنتين كان فيهما مرافقًا لوالده في المملكة العربية السعودية.

ثم نال الإحازة في الآداب (قسم اللغة العربية) والإحازة في التربية والتعليم من دار المُعلمين العليا عام ١٩٥٢، وعُين مدرسًا للعربية في ثانويات دمشق.

لقد أحب الأستاذ عاصم العربية الحبّ الجمّ، وأكبّ على علومها، وكدّ في دراستها والاطلاع على كتبها.

<sup>(</sup>١) بحلة المحمم مج ٥١ (ج٤/ص٥١-٨٠١).

 <sup>(</sup>٢) بحلة المحمع، مج ٥١ (ج٤ أص ٧٥١)، وتنظر جملة من للصادر التي ترجمت للأستاذ محمد قدمة
 البيطار في كتاب إتمام الأعلام (ط٢) للدكتور نزلر أباطلة، ومحمد رياض العالم: ٣٤٣).

وكان لمحالس أبيه التي كانت تُعقد في كل جمعة في داره، وتمتدُّ من بعد صلاة الجمعة إلى وقت العصر، ويغشاها كبار العلماء، وخيرة الأدباء أثرها الكبير في تفتُّح مواهبه، وصقل معارفه، وكانت رافدًا كبيرًا لما حناه من علوم ومعارف في دراساته ومطالعاته(١).

كما نَعمَ الأستاذ عاصم برعاية والله وعنايته، فقد زوَّده بأغلى النصائح، وحنَّبه المزالق، وأرشده إلى الجادّة. ومما يذكره الأستاذ عاصم أنه حين أخبر والده أنه مُقدم على التدريس، سأله الوالد رحمه الله: هل أعددت للأمر عدته؟ وأفاض الأستاذ عاصم في استعراض جهوده ودراساته، وما نحض به لتثقيف نفسه استعدادًا للنهوض بمنه المهمة على خير الوجوه وأرضاها، فحمد له الوالد الكريم ما قام به وأعده، ليؤدي رسالته في التعليم الأداء الحسن، ولكنه أضاف: (لابد من أمر مهم يجب أن تُعنى به وتلتزمه، وهو أن تحرص على كسب حب طلابك، وتحسنَ التأتّي لهم، فتقدم لهم المادة العلمية سهلة ميسَّرة، وتعاملهم معاملة الأب ترفق بمم، وتتبين مطالبهم، فتحملهم بذلك على التعلق بك واحترامك، فإذا أحبوك أحبوا مادتك، وأقبلوا عليها" (١٠).

وعمل الأستاذ عاصم بنصيحة والده، وأقبل على التعليم إقبال وامق، ووقف عليه كل همه، وحاهد وجهد لتكون دروسه محببة إلى طلابه، سهلة العبارة، بعيدة عن التعقيد. وقد وفَّق في عمله كل التوفيق. يطالعك ذلك في

(١) بحلة التراث العرى - العدد (٩٢) كانون الأول ٢٠٠٣، ص(٣٨).

<sup>(</sup>٢) الأستاذ عاصم البيطار... الدكتور حسان الطيان، الرأى العام، الخميس ٧/٧/ ٢٠٠٥،

في رحيل أستاذنا الكبير عاصم... لأيمن بن أحمد ذو الغني ص (٣)، كلمة الأستاذ عاصم في حفل استقباله، محلة المحمع، مج٧٧ (ج٢ /ص٤٤٧).

حرص الطلاب على حضور دروسه أشد الحرص، يتلقونها بشغف وتفهم، ويجدون في أستاذهم المعين المسعف لتذليل ما يتراءى لهم من صعوبة، وقد أحبه طلابه وتعلقوا به، وظلوا يرون فيه الأستاذ المفضل الذي علمهم فأحسن تعليمهم، وبذل حهده ليقدّم لهم المادة العلمية في أجمل صورها، قريبة المتناول، يتفهمونها ويفيدون منها. وقد عبَّروا غير ما مرة عن رضاهم وفرحتهم بأستاذهم، ثم تراءت في جملة من الكلمات التي كتبها بعضهم في رئاء أستاذهم عبارات تحمل ما يكتُون الأستاذهم من المحبة والتقدير(1).

. . .

درّس الأستاذ عاصم في ثانويات دمشق ما بين سنتي (١٩٥٢–١٩٦٣م)، ما عدا سنة واحدة (١٩٥٩- ١٩٦٠م) قضاها في قطر مفتشًا للغة العربية. ثم أُعير إلى المملكة العربية السعودية ما بين عامي (١٩٦٣– ١٩٦٨م)

مدرِّسًا للنحو والصرف في كلية اللغة العربية (الكليات والمعاهد).

وعاد إلى دمشق فكان أستاذًا في معهد إعداد المدرَّسين للحلقة المتوسطة مدة عامين، ثم انتُلب من وزارة التربية إلى حامعة دمشق للتدريس في قسم اللغة العربية - كلية الآداب، فدرَّس مادة النحو والصرف سبعة عشر عامًا (١٩٧٠ - ١٩٨٧) وكان يحاضر على طلبة السنة الأولى، فأحبه الطلاب، وتعلقوا به. وقد أتيح له آنذاك أن يؤلّف كتابًا في العربية لايزال مقررًا. ثم

<sup>(</sup>۱) عاصم البيطار... البسمة التي انطفأت لشوقي المعري، صحيفة البعث، الأنين ۲۷/ ۲/ ۲۰۰۰، رحيل عاصم البيطار لخليل محمود الصمادي، مجلة الفيصل، عدد آب ۲۰۰۵، الأستاذ عاصم... د. حسان الطيان... الرأي العام، الخميس ۷/ ۲۰۰۵.

أحيل الأستاذ عاصم على التقاعد لبلوغه سنَّ الستين.

وبعد التقاعد عمل في «معجم العماد الموسوعي» مشرفًا على الجانب اللغوي منه، كما عمل في الوقت نفسه في معهد إعداد المدرّسين.

وسافر من بعد إلى الرياض للمرة الثالثة ليدرّس النحو والصرف في جامعة الملك سعود خمس سنوات (١٩٨٩– ١٩٩٤م)، وكان يعمل في الوقت نفسه في تقويم كثير من المقالات والبحوث التي تقدم إلى مجلة (الفيصل)، ثم انصرف إلى العمل في المجلة فحسّب ثماني سنوات (١٩٩٤– ٢٠٠٢م)، ليعود بعدها إلى دمشق في عام ٢٠٠٢م.

وكان في نيته أن يُصدر كتابًا يروي سيرة والده الشيخ بهمجة البيطار. فهو يقول في ختام سيرته الذاتية: «اجتمع لديًّ كثير من الوثائق والرسائل والأحاديث الإذاعية والمقالات لسيدي الوالد، وأسأل الله تعالى أن يُنعم عليً بالوقت الكافي لأصدر عنه كتابًا يروي سيرته في تعلّمه وتعليمه، وفي حياته العامة في أسرته ومجتمعه، فسيرته، رحمه الله، حديرة أن تكون قدوة لمن أراد الطمأنية والسلام في الدنيا، والسعادة في الآخرة».

ويُؤسفنا أنه لم يستطع تحقيق رغبته، رحمه الله.

وقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ عاصم البيطار
 عضوًا في المجمع في ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٢٨٥)
 ٤ ٢٠٠/ ٨/ ٢٠٠٣ بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقباله في حلسة علنية عقدها في ١٢/ ١/ ٢٠٠٤م في قاعة المحاضرات في المحمم حضرها نحبة طبية من رجال العلم والأدب وأصدقاء المحتفى به<sup>(١)</sup>.

<sup>(</sup>١) بحلة بحمع اللغة العربية، مج ٧٩ (ج٢ نيسان ٢٠٠٤م/ ص٤٣٣- ٤٥٢).

وبدأ نشاطه، كالعهد به دائمًا، فَشَيْ بمجلة المجمع وتدقيقها وإخراجها، وشارك في لجان المجمع، وواصل العمل، لا يعرف الملل ولا الكلال، حتى أثاه اليقين فلبَى نداء ربه صباح يوم الجمعة في ٢٤ حزيران ٢٠٠٥. رحمه الله الرحمة الواسعة وحعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا.

لقد كان رحمه الله معلمًا فذًا فريدًا، اكتملت له المعرفة النحوية، والخبرة التربوية، والإخلام التربوية، والإخلاص في العمل، فكان التعليم وإتقانه همه ودأبه، وأولى طلابه الرعاية والعناية فأحبوه وأحبوا العربية التي قدَّمها لهم بعبارات سلسة لا تعقيد فيها، فحزاه الله الجزاء الأوفى.

# 

الأستاذ الدكتور محمود السيد وزير الثقافة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس بجمع اللغة العربية أساتذتي الأفاضل أيها الحفلُ الكريم:

إن سنة الحياة تقتضى أن لا بقاء لأحد من البشر، فهي دارُ عبورٍ وعمل، وهي أعمار مقضية إلى أحلٍ مسمى، ينتهي بانتهائها وجود الإنسان، وتفى بعدها الأحساد، ولا يبقى إلا ما يخلّفه الإنسان من آثارٍ في هذه الدنيا، فيمتدُّ ذكر المرء ويعيش مع الأحيال، بقدر ما يقدّمه للآخرين من علم وعمل.

ومما لا شك فيه أنّ أثر أهلِ العلمِ لا ينتهي بانتهاء أعمارهم، بل يبقى خالدًا مستمرًا مع الأجيال، مؤثرًا في المجتمعات وحضارة الأمم، من خلال ما يتركونه من علم بين طلاًهم، ومن أبحاث تنير الطريق وتبعث على النهوض والتطور، وأعمال خدمت الإنسان والمجتمع. هذه هي سنة الحياة القويمة، رايات تُرفع بأيد مخلصة أمينة، ثم تتعاقب الأحيال على حملها، لتستمر المسيرة، ويبقى التواصل بين أبناء الأمة.

وإنّ تاريخ أيّ أمة هو تاريخ رحالها وعلمائها، الذين صنعوا حضارتها ورسّخوا مبادئها وقيّمها، وبعثوا في أبنائها روح الفخر والانتماء، وحب العلم والعمل، والتطلّع إلى حياة كريمة عزيزة، وعلى الأحيال أن تظل وفية لهؤلاء العظماء والعلماء، ممن قامت على حهودهم نهضة الأمة، وعملوا على خدمة المحتمع وازدهاره، ولاسيما أن سُنّة الحياة تُحتّم الموت على الحميم.

واليومَ نلتقي لتأيين واحد من علماء العربية، وأحد أبرز أساتذة حامعة دمشق، الذين أفنوا عمرهم أوفياء لمجتمعهم ووطنهم، مخلصين للعلم ولما تدبوا أنفسهم من أجله، الأستاذ عاصم البيطار، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

### أيها السادة الأفاضل:

لقد كان الأستاذ عاصم أحد أعلام حامعة دمشق، وواحدًا من مفاخر كلياتما، ومن الأواتل الذين أسهموا في تقريب النحو من شُدَاته، وفي تدريس علوم العربية في غير ما كلية، يشهدُ بذلك تاريخه الحافل بالعطاء، في كليات الآداب والشريعة والطب والتربية، ويدينُ له طلابه بالفضل، ويُكتّون له التقدير والاحترام، كما تعترف الجامعة بجهوده المتميزة فيها، على أنه من كوكبة أساتيذها وعلماتها الذين تفخر بهم وتُفاخر، ويقرُّ الناسُ بما قدّمه من الجامعات حليلة مُدة حياته الحافلة بالعطاء والإخلاص، وكان في ارتحاله إلى الجامعات العربية خير سفير لجامعته ووطنه، ولذلك لم يكن عبور هذا العالم سريعًا، لأن ذكراه وآثاره باقية فينا بعده، فقد كان نبراس هداية لطلابه، ودليلاً صادقًا ووفيًا لأهل العلم، وقدوة صالحة في البذل والعطاء، ومثالاً للأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة.

عرفته منذ أزيد من ثلاثة عقود، أستاذًا جليلاً، فيه سمتُ العلماء وتواضع أهل العلم، تحلى بالدماثة فريَّنها، وتجسدت فيه القيم النبيلة والأخلاق الحميدة والمبادئ السامية؛ فحببها إلينا وقرَّبنا منها، أنسنا إليه معلمًا وأبًا وصديقًا؛ فوجدناه فوق ما قدرناه فيه، ولم تحل هيبته دون اقترابه منا؛ فبَهرنا

### تمذيبه وطيب معشره.

### أيها السادة:

إذا تساوى الناس في الموت، فإنهم لا يتساوون بعده، بما يتركونه من علم وآثار تخلّدهم بعد موقم، والمرحوم عاصم البيطار من هؤلاء الذين تحتفظ بحم ذاكرة التاريخ، وإذا كان الموت قد غيّب عنّا حسد فقيدنا، وخلّف فينا الحزن والأسى، بقدر ما ترك من الأثر الطيب والذكر الحسن، فإنه باق في ضمائرنا وضمير الوطن، حيّ في ذاكرة طلابه وزملائه، بما تركه فينا في علم نامع، وعمل صالح وآثار علمية لا تُغيّبها الأيام، لقد

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غسداة ثوى إلا اشتهت أنما قبر تغمَّد الله فقيدنا، فقيد حامعة دمشق ومجمع اللغة العربية والوطن بالرحمة والمغفرة، وأسكنه فسيح حنانه، بما قدَّم من خير وعلمٍ وعمل، وألهَمَنا وأهله الصبر والسلوان، وعوض أهله وجامعته وطلابه والعربية خيرًا، لاحتساهم وصبرهم على ما أصاهم.

### والسلام عليكم

## كلمة الدكتور عبد الكريم الأشتر في حفل تأبين الأستاذ عاصم 4جة البيطار

-1-

بعض الموت، تضيق به الكلمات، كأنَّ معانيه في النفس، تطوي حدود اللغة المرسومة، إلى حيث تعجز كلماقا عن خطابه، مهما اتسعت. إن طريق الحياة ليس أوسع من طريق الموت. إذ هما معًا طريق المحجة الواحدة إلى ملكوت الله القائم إلى غير نحاية. ثم هل تصل اللغة إلى أبعد مما تصل إليه الحواس أو يهجس به الضمير؟

لم يكن عاصم، بالنسبة إلى، جمرد صديق، إنه رفيق الدرب الطويل الذي قطعناه معًا. تخلّفتُ عنه، في أول العمر، مرحلة أو مرحلتين، وأحسبه يسبقني اليم اليم أي الله أي أول العمر، مرحلة أو مرحلتين، وأحسبه يسبقني الموم، إلى نحايته، مرحلة أو مرحلتين مقدّرتين في غيب الله. والحهنا عثرات وإلى الخبية فيها معًا، ولكنه كان، كما قلت، يتقدمني مرحلة أو مرحلتين، فكان له بجما علي حق التوحيه والنصيحة، حتى إني قلت مرة أخاطبه وهي، بحمد الله، المرة الوحيدة التي واتاني فيها نظم ساذَج انتزعت بعض مفرداته من كتاب (الكامل)، وكنّا أخذنا ندرس بعض فصوله ذلك العام (وكان عاصم ما يفتأ يردِّدها على وهو يضحك، في مناسبات كثيرة):

يا عاصمي! يا أخا نفسي! ويا ثقيّ! يا دمعني في سواد الليل يعتكر! شربت ودّك لا رئقًا ولا كدرًا حاشا لودّك أن ينتابه الكدر كم قُدتَ خطوي إلى سَلْمٍ ومغفرة علّمتني الصبر في أعقابه الظفر كنتُ آنذاك في حوالي التاسعة عُشرة. وكنّا ننام معًا، أيام الفحوص، في بيته بيت والده عالم الشام الشيخ محمد بمحة البيطار، في الميدان، في فراشين متحاورين، نصحو فيهما، عند الفحر، على أذان لطيف تحمله إلينا مفذنة الجامع الصغير المجاور لباب البيت. وكان الشيخ إذا ذكر بيته عدّ جوار هذا الجامع أكبر مزاياه!

في هذا البيت الذي امتلأت خزانات واحدة من غرفه بالكتب، وتوسطت أرضَ الدار فيه، بركة صغيرة، كُتت حين أنام في الغرفة القرية منها، أغفو على خرير مائها الرتيب، فيحيّل إليّ - أنا القادم من أرض الشمال العطشى، والغفوة توشك أن تستولي عليّ - أن همسًا غربيًا يصل إليّ من عالم غامض يقع وراء الحس. ثم نصحو بعده، في الصباح، على صوت الشيخ يدعونا إلى طعام الإفطار.

كانت طلعة الشيخ هِيّة تفيض بالنور، سُمَّا هادئًا جميل السَمْت، قرّب سَمَّة يومًا للدكتور جميل صليبا، سَمْتَ السيد المسيح، على نحو ما قرّبه سمت الحسن البصري، للراهبَين اللذين دخلا البصرة، كما يقول المبرد(١)، من ناحية الشام. وكان عاصم، في مرحه المعهود، يهوى أن يداعب الشيخ في غير خشية من غضبه، إذ كان لا يفضب لأمثالها، فكان يقول في غاية الجدّ، لمن يسمعه يمتدح أباه الشيخ: «طالع لابنه»! ويسمعها الشيخ فيضحك لها، ويُقْربُ في الضحك!

ولكن عاصمًا كان لا يجامل في الحق أبدًا، وما أكثر ما كان يخالف من يكون معهم فيما يذهبون إليه، إن كان له فيه رأي آخر. على أنه لم يكن يصل، في خلافه، إلى حدّ الإثارة. ثم إنه كان يبلغ فيه من وضوح القصد، أن يجعل مخالفه على حافة الإدراك لمرامي الخلاف، فيمعمله ذلك أقربَ إلى الرضا

<sup>(</sup>۱) الكامل (۱/ ۸۸).

بما ينتهيان إليه، أو إلى السكوت عنه. وكان من دأَّبه أن ينسى حق نفسه أمام حق الآخر، وأن يترك سبيل العودة إلى استثناف الودّ بينهما مفتوحة دائمًا.

---

كان معلّمًا بحكم التكوين، فكان بحكمها وحكم النشأة، يتخذ إذا تحدث، هيئة المعلم، ويميل في أسلوبه إليه. وقد خلَّف، في كل مكان حلَّ فيه، طلابًا كثيرين يدينون له بفضل تعليمهم، وإعانتهم على تكوين فكرهم اللغوي، كما كان يقول. وقد ظلّ كتابه الكبير في النحو والصرف، عمدة دراسة هذين العلمين في الجامعة، سنين طويلة، وما يزال إلى اليوم يُعاد طبعه فيها، ونشره في الطلبة. ثم إنه حرَّد من حواشيه وتعليقاته كتابه المفيد الآخر (من شواهد النحو والصرف). وكان لا يتوانى عن الاشتراك في تأليف الكتاب المدرسي، في مراحل التعليم المختلفة، إدراكًا منه لمكانه من تكوين الأحيال. وقد شركته في تأليف كتابين مدرسيين سمعته، من بعد، يعتزُّ بمما، لما لمس من أثرهما في طلابه. ورأيته في الأيام، الأخيرة، يُعيد النظر في إخراج بعض الكتب التي كان حدّه الشيخ عبد الرزاق البيطار صنّعها، أو بعض ما كان أستاذنا والده الشيخ تولَّى تحقيقه من قبل، فيزيد عاصم في التحقيق والشرح والتفسير، وتصدر باسميهما معًا، مثل كتاب (أسرار العربية) لابن الأنباري (ت٧٧٥هـ). وكنت أراه يدخل على أحيانًا، مكتبى في الجامعة، ساهمًا، على عادته حين يشكو عما يقع من حوله، أو يعجب له ، أو يحار في فهمه. كان -يكاد لا يصدق ما انتهت إليه حال لغتنا في الجامعة. وقد وقعتُ، وأنا في إدارة القسم، على تقرير كان رفعه إلى عمادة كلية الآداب، عن وضع اللغة في السنة الجامعية الأولى، قال فيه: (إن الذين يستأهلون النحاح في مقرّره لا يزيد عددهم على عشرين طالبًا، من أصل ستمنة وواحد وثلاثين

طالبًا! ولو زيدت درحات عدد من الراسبين، عمن تتراوح درحتهم بين خس وأربعين وسبع وأربعين، لما زاد عدد الناحجين منهم على ثلاثة وأربعين طالبًا، ولبلغت نسبة النحاح حينذاك ست درحات وثمانية أعشار الدرحة، في المئة! ولو اجتمعت أسباب المساعدات كلها، وأضيفت إليها درحات حلقات البحوث خلال العام، لما زادت نسبة النحاح، بعد هذا كله، على أربع عشرة في المئة! ثم إن الأوراق التي نالت درحة الصفر وما فوقها قليلاً تزيد على مئتين وثماني عشرة ورقة، أي ما يزيد على ثلث بحموع الأوراق»!

وفي آخر التقرير يدعو بحرقة إلى الاهتمام برفع مستوى الطلبة في تعلَّم لفتهم التي يختصون بدرسها ودرس أدها، بدل الاهتمام برفع نسبة النحاح، والإلحاح فيه. ويختم تقريره بمذا الرئاء الحزين: «راو كان لهذه اللغة المهيضة النحاح أن تفعل شيئًا لبكت نفسها وبكتنا معها»!

#### -٣-

#### أيها الصديق العزيز!

رحلت ،كما عهدتك دائمًا، حفيقًا لطيفًا سريع الخطو، كأنك تعجّلت الرحيل بعد أن ودّعت أخويك، وأديت رسالتك، وأصبحت حدًّا لقافلة من الأحفاد، وغدوت عضوًا في مجمع اللغة التي أحببتها حتى وهبتها حياتك.

بارك الله لك فيما صحبت معك من صالح القول والعمل، وقد عرفتك في الدنيا كريمًا بفعله ضنينًا بخيره عن كل أحد. وبارك لك فيما أبقيت من صالح القول والعمل.

هل تذكرني في مُقامك اليومَ أيها الصديق؟ وهل تسمعني؟ هذا مقام الشهادة، وأشهد أنك كنت في سماتنا كالنحم الطالع، تنشر ضياء المجبة فينا كبارًا وصغارًا. وأشهد أنك كنت جميل القول، جميل العمل، لا تتأخر عن واحب تُدعى إليه، وأنت أحوج ما تكون إلى الراحة من تعب عمرك الحافل بالعمل، في كل مكان حللت فيه. رحمك الله حيًّا، ورحمك ميًّّا. ما كان أكرمك! وما كان أعذبك! وما كان أعمق حزنك وأصدق أساك وأنت تشهد من حال أمتك مثل ما فارقتها عليه!

فلو كان لك أن تخاطب ربك، وأنت اليوم أقرب منّا إليه، فاشكُ إليه، وأنت بعيد عنّا، ما كنتُ أسمعك تشكو إليه، وأنت بيننا. قل له:

(ريا رب! أمتك التي قلت يومًا في كتابك العظيم: إنها ﴿خَيْرَ أُمَّة أُخرِجَتْ لِلتَّاسِ ﴾ [ آل عمران الآية أبعرجَت للتَّاسِ ﴾ [ آل عمران الآية ١٩]، تلقى اليوم – بمثات ملاينها، وثرواها التي لا تحصى، وتراثها الثقافي العظيم – من الهوان، ما أنت به أعلم: تُتحلى عن أرضها، وتُستبح مقدماها، وتُستهك حرماها، وتُستهب خيراها، ويقتل أهلها.

ولغتك التي أنزلت بما كتابك العظيم وتعبَّدت بحفظه فيهم، تتلحلج بنطقها السنتهم، وتعوجَّ وتتعثر، حتى لِيُفتى بنفيها، أو «يُيشَّر،» بانقراضها. تغزوها لغات الثقافات الأخرى، وتتحاوزها، ويُعجز أهلُها أن يجاروها أو يلحقوا بما.

وهم اليوم، كما تراهم! لا يدرون ما يصنعون، غرباء عن أنفسهم، غرباء عن معارف عصرهم، يحارون: كيف يخرجون من زيف أنفسهم، ويتمسكون بحقائقها. كيف يستقوون على مواطن ضعفها ويقفون على مكامن قوتما، ويخرجون، في النهاية، من النفق المظلم الذي وجدوا أنفسهم فيه»!

وسلام عليك يا عاصم! أنت الذي عَمَرْت العمر بمحبتك فمنحته معناه، وغمرته بأمنك وأمانك. وسلام على من خلّقت من أهلك وولدك. أحسن الله حزاءك في كل ما قلت وما فعلت وما نويت، وأحسن تعزيتهم وتعزيتنا فيك. والحمد لله في كل خال.

## كلمة الدكتور أيمـــن الشوّا في حفل تأبين الأستاذ عاصم بمجة البيطار

### WW.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَرُّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ الْا تَخَافُوا وَلاَ تَحْزُنُوا وَالْشِرُوا بِالْحَثَّةِ الَّتِي كُتُتُم تُوعَدُونَ ﴿ نَحْنُ أُولِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَّاةِ الدُّلَيْلَ وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْنَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾

### [سورة فصلت الآية ٣٠-٣١]. أَنْزِيْنَ الْمُؤْلِّنِيْنَ الْمُؤْلِّنِيْنَ الْمُؤْلِّنِيْنَ الْمُؤْلِّنِينَ

الحمدُ لله الذي هيّا للغة العربية عبادًا عاملين، رزقهم الإخلاصَ، فقاموا عليها رُعاةً وحَفَظة، يُفنون لها الأعمار، ويملؤون لها الأسفار، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على خير مبعوث بالهدى والبيان، سيدنا محمد ﷺ سيد ولد عدنان.

## وبعدُ: أستاذَنا الحبيب وفقيدَنا الغالي:

لقد – والله – أحزننا موثّل، وشقّ علينا فراقُك، ولا شكّ أن فقدَ الأحباب فاجعةٌ اليمة، وكونُ الفقيد من العلماء أشد ألّما وأبلغ أثرًا، إن فقد العلماء كارثة مريرة، وكونُ الفقيد من المرّبين أصحاب رسالة سامية أشدُّ مرارةٌ وأفدح خسارةً، وقَقْدُ العلماء تُلْمةٌ لا تعوَّض، ولَفَقَدُ قبيلةٍ أهون على الله من فَقْدِ عالم.

### أيها السادة:

لا يخفى أثر المملمين في حياة الأمة، فهم حلفاء الرسل عليهم الصلاة والسلام في تعليمهم وأخلاقهم: كاد المعلم أن يكون رسولاً

إذ هم القدوة الصالحة التي يَنشُلُعا الطلاب في مدارسهم وحامعاتهم. والنُّئل العليا تُستملى من صفاقم وأعمالهم، لا من الكتب التي يُدَرِّسونها فحسب، إذ كم يُقتدى، وكديهم يُهتدى.

#### أيها السادة:

ماذا نفعل إذ نتحدث عن أساتذتنا وأحبابنا وأصحاب الفضل علينا، ونحن في هذا الموقف؟ لابد أن نتحدث عن سحاياهم وسيرتمم التعليمية وأثرهم في بناء حيل لا يقدَّم لوطنه إلا الحنير والنفع، ولا ينشأ إلا على الفيرة على حب العربية وبذل أقصى الجهود لتوصيلها بمحبة وإتقان إلى العالَمين.

أما سجاياه النفسية العالية التي توجّت حياته وكانت تسير به صُعُلًا نحو معارج الكمال يومًا بعد يوم فما أظنُّ إلا ألها معروفة للجميع، ولكنُّ إذا نسي الناس شيئًا فلا ينسون في الأستاذ عاصم - يرجمه الله - أنه سمحُ النفس، نقيً القلب، يألَفُ ويُؤلفُ. لطيف المعشر حاضر الطرفة والبديهة، مهيبُ الطلعة، مُحبَّبٌ إلى النفس محكم الإحابة والتعليق، وبحاذبة أطراف الحديث، يُقبِلُ على حلسائه ويؤنسهم جميعًا على احتلاف درجالهم وثقافاتهم:

بيانك في قسلوبهم وفساء وحبُّك لا يزول ولا يحول

الأستاذ عاصم كان من المخلصين الذين يعملون في صمت ويدأبون في إنمان ويتابعون حهودهم بعيدًا عن مواقع الشهرة والضحيح، ما تسلَّم رئاسة قسم، ولا عمادة كلية، ولا سعى إليها.

وأما عن مسيرته التعليمية فقد أعطى لطلابه المثَّل الأعلى، لقد ارتبط بحب اللغة العربية ارتباطًا ملك عليه شغاف قلبه، فانعكس ذلك في تدريسه المتميَّز وإخلاصه وجهوده في خدمة اللغة والدأب المتواصل في الدفاع عنها.

بعد مسيرة تعليمية طويلة في ثانويات دمشق وبعض المعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية كُلُف بتدريس اللغة العربية (النحو والصرف) في حامعة دمشق قسم اللغة العربية، فأعدُ لهذا الأمر عُدَنه، فالتعليم الجامعي يحتاج إلى مزيد

من الخبرة والتحضير من شتى المصادر والمراجع وقد حشد أمامه كتب النحو المتنوعة: شرح الكافية، شروح الألفية وغيرها، وقد أطلع والده العلاَّمة بمحت البيطار عليها وهو يحضَّر لدروسه، فقال الأب ناصحًا، مرحَّها:

يا بُينى، هذه المصادر والمراجع لا تفعل فعلها في نفوس الطلاب ما لم تُهيئ لهم ما يفوق ذلك !.

- وما هو؟

عليك أن تجمل بينك وبين الطلاب جميعًا حسرًا من الألفة والمحبة، إذ أحبً
 الطالبُ معلّمة أقبل على درسه بحرصٍ وشغف واهتمام، وزاد نقعه واستكمل علمة.

فكم حسر من المحبة بنيت بينك وبين الناس جميعًا بله طلابك وأصدقاءك!! رأى أن تُدريس العربية ليس صنعة تُدر للال كغيرها من الصناعات، إنما هو واجب مقتمر، وأمانة لهذا الدين ورسالة من هدي القرآن.

تُمثَّل هذا الواحب بأمور عديدة، منها المواظبة على التعليم بممة عالية لا تعرف الملل أو الفتور، لقد عهدناه ضابطًا لوقته، ما تَعَيَّب عن محاضرة، ولا تأخر عن درس.

كان مهيبًا يحفُّ به الكثير من الجلال والوقار ويفرض على طلابه جميعًا الاحترام والتقدير.

ومع هذا الاحترام فقد استوعب الطلاب جميعًا، المتفوق منهم والمتوسط والضعيف، بل كان يأخذ بيد الضعيف وبحمّسه لبذل الهمة العالية في سبيل محبة النحو والصرف ويذلّل له طرق تعلمها وإنقالها، ويزيل عنه وعن أفكار الطلبة جميعًا فكرة أنَّ النحو صمْبٌ. وأن قواعده وعرة معقدة.

الأراء التي كانت تنادي بتيسير النحو والتي كانت سائدة في عدد من الأقطار العربية ما وحدنا لها أثرًا في جامعة دمشق، في حياة الأستاذ عاصم ولا في منهاج من قبله كالأستاذ الأفغاني والأستاذ أحمد راتب النفاخ – رحمهما الله تعالى – لأنه عرف حق اليقين أن تيسير النحو العربي لا يكون بتغيير قواعده إنما يتم من خلال طرائق العرض الميسرة ومنهجية تقديمها على الشكل الأمثل، يعطي ما هو ضروري من النحو، وينأى عن كل ما فيه تعقيد أو شذوذ وكان يبتعد عن كل ما يمت إلى الألفاز بصلة.

لذلك ما وجدنا في مسيرة النحو العربي التي عاشها فقيدنا ولا وجد المدرِّسون المختصون في النحو العربي أي شكوى من صعوبة تدريس النحو، ويكفي دليلاً على ذلك أن الكتاب الجامعي الذي ألفه – رحمه الله – قبل ثلاثين سنة، مايزال يُدرَّس في ربوع حامعة دمشق – قسم اللغة العربية، وقد اقترحتُه ليدرَّس في كلية الشريعة أيضًا.

مَا وُجد لَهَذَا الكتاب منافس، و لم يجرؤ مدرّس على تأليف كتاب بديلٍ عنه، ولسان حال المدرّسين عندنا يقول: من أراد أن يؤلّف كتابًا في النحو بعد كتاب الأستاذ عاصم فليستحر...؟!

وهذا الأمر إن دلَّ على شيء فإنما يدل على تملّك الأستاذ عاصم لناحية التأليف النحوي بعد رسوخه في هذا العلم ويدلَّ على وفاء المدرِّسين، وهم طلابه فيما بعد، لمدرِّسهم وصاحب الفضل عليهم.

بادر إلى التدريس بكلية الطبّ في حامعة دمشق، ولا شأن للفصحى فيها إلا قليلاً، وغالبية الطلاب لا تقيم للعربية وزنًا ولا تكتب جملةً مسبوكةً ولا تكاد المفقط كلمةً صحيحةً، فعكف على توجيه الطلاب نحو أهمية العربية وقواعدها، وحهد في صقل الطلاب صقلاً متقنًا، قراعةً وكتابةً حتى غدا أكثرهم مدركين لأهمية النحو ومتقين لهذا العلم ومتمثّلينه خير تمثيل.

لقد نمت ملكة اللغة العربية في طلابه - رحمه الله - من اللغة المشرقة التي كان

يتفرَه بها، تعليمها وبيالها والحديث عن خصائصها وأسرارها، ووحد الطلاب في تلك المحاضرات طلْبُقهم وغايتهم المنشودة المتشَّلة في أمرين بارزين:

أولهما: النطق السليم المتقن.

الثاني: الكتابة الصحيحة المعبّرة.

فالنحو وسيلةُ عِصْمَةِ ألسنتنا وأقلامنا من مجانبة انتحاء سمت كلام العرب، فنهَهُمُ وتُفهمُ الآخرين.

تطوَّع الأستاذ عاصم حيرًا فحصَّص للطلاب محاضرةً مسائية للنطبيق الإعرابي الشامل والمتنوّع، أطلق عليها اسم «ما يطلبه المستمعون» أو «أنت تسأل وغن نجيب» فيسحل الطلاب أسئلتهم المتنوعة في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب، على ورقة فيجمعها المدرِّس ويقوم بالإجابة عنها بتفصيل ودقة بيان ناصع؛ ولعلَّ كلَّ سُوّال منها إنما هو بحث مستقل فيه فوائد لا تُعدُّ ولا تُحصى.

الأستاذ عاصم فكْرٌ حرَّ متميّز، ليس فيه تعقيد أو تقليد، وإن شتت أن تدري قوة المنطق وحرية الفكر الذي يتميّز به فشواهد ذلك كبيرة بارزة، سأله أحد الطلاب عن قصة المازين حول بيت العرجي:

أظــلومُ إنَّ مصابكم رحلاً أهــدى الســلام تحية ظلمُ

وأن بعض أهل الذمة بذل له مئة دينار على أن يُقرئه كتاب سيبويه، فامتنع من ذلك مع ما كان به من شدة احتياج، فلامه تلميذه المبرِّد فأجابه بأن الكتاب مشتمل على ثلاثمئة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى، فلا ينبغي تمكين دَمي من قراعةً!... فلم تَرُق للأستاذ عاصم هذه الحكاية ولا استحسن تصرف المأزي في ذلك، وقال أهكذا كانت دعوة النبي على حين وجهَّه القرآن الكرم يقوله: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مُنَ المُمُشْرِكِينَ اسْتُحَارَكُ فَأَجَرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَالَمَ اللهِ ﴾ [ سورة

التوبة الآية ٦]. وبقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [سورة الحِجر الآية ٩٤].

وهل رسول الله ﷺ إلا قلوة حسنة لنا ؟!

### أيها الإخوة الكرام:

لا شك أن في هذا المجلس العامر من هو أكرم مني، وأفصح بيانًا، وأقدر بلاغًا وأقرب معرفة ولصوقًا بحياة الأستاذ عاصم – رحمه الله – وسيرته العطرة، وما تقلَّمتُ في كلمتي هذه إلا امتثالًا لأمر رئيس بجمع اللفة العربية وأعضائه للمخلصين.

### يا فقيدنا الغالي:

نصبب أستاذنا من ذلك لكثير:

لك على الأمة حقِّ كبير، فهل تفي بعضه ذكرى ساعة في رثائك؟ بحمعُ اللغة العربية وحامعةُ دمشق واتحاد كتّاب العربُ فيهم الوفاء للعاملين المخلصين، وقد يخلّدون اسم الأستاذ عاصم البيطار بأن يطلقوه على بعض قاعات الدرس، أو مدرَّجات الجامعة، على نحو ما عوّدنا فضلهم وكرمهم. أما الذي يحفظ لفقيدنا الخلود العميق فللك ما قدّم من حُهد وعمل، وإنَّ

هـــذه آثارنـــا تـــدل عليـــنا فانظــروا بعدنـــا إلى الآثار رحمك الله تعالى وألهمنا نحن طلابَه وأصدقاءه وإخوائه وأهلَه الصبر والسُّلوان وعوَّض العربية والوطن خيرًا.

كـــلَّ يجـــود بما لديه فما الندى وقفًا على من يُجزلون عطاءً لا تـــنهض الأوطان من كبوالها إلا عـــلى أيدٍ تفيضُ سخاءً

### والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# كلمة أسرة الفقيد في حفل تأبين الأستاذ عاصم بمجة البيطار ألقَتها السيدة ندى البيطار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لله ما أعطى وله ما أخذ، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله أيها السادة الكرام:

رحل والدي عاصم البيطار ابنُ علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار رحمهما الله، بعد حياة ازدحم فيها البذل والعطاء. رحل بالنسبة للعالم... عالم... أديبً.. أستاذٌ ومربّ ... أما بالنسبة لنا فقد رحل الأب.. رحل المثال.. الصديق الأخ.. الأنيسُ المواسي.. القدوةُ الحسنة.. كلُّ ذلك وأكثر منه بكثير...

ظُهرَ يومِ جمعة أُسلمت روحه لبارثها في هدوء وسكينة وحتى آخر لحظة كانت نظرته الواهنة تفيض حبًا وحنانًا.. وتوصينا بعضنا ببعض خيرًا...

لن أتكلم عن حياة والدي العامة ومآثره فأنتم تعرفونها حقَّ المعرفة، وحزى الله خيرًا كلَّ من تكلِّم وأثنى... ولكني سأدخل معكم قليلاً إلى بيتنا الذي شاطرنا في سُكناه حب.. ومودة وتفاهم واحترام زرعها والدي رحمه الله في عمرها، وتعهدها دومًا بالرعاية والحنان...

كانت رائحة القهوة في الصباح الباكر تنبُّهنا أن نمار علمٍ وعملٍ قد بدأ..

فيذهب كلٌ منا لوجهته، ثم نعود لنتحلَّق حول مائدة الغداء.. وتطول جلستنا ونحن نتناقش في أمورنا كلها دون حرج وبكل صراحة ووضوح.. وكان يبيِّن الخطأ من الصواب ويدعم ذلك بالطُرف والأقاصيص والأشعار التي يتحفنا بما بأسلوبه البديع الجذاب.. فتصبح الجلسة أدبية ممتعة إضافة لكوهًا احتماعًا أسريًّا...

أخذ والدي بأيدينا منذ خطواتنا الأولى.. وبقي مرافقًا مشحَّعًا في كل مراحل حياتنا تاركًا لنا حرية الاختيار وداعمًا في القرار...

علَّمنا حمل المسؤولية منذ الصغر فاستطعنا اجتياز الكثير من مصاعب الحياة بثبات.

مراقبًا من بعيد... ومؤنسًا من قريب سلّم كلاً منّا الطريق الذي ارتضاه لنفسه على دروب العلم والمعرفة، فلقد خلّف طبيبًا وخمس بنات كلهنّ من حملة الشهادات الجامعية... كان اسمه واسم حدي رحمهما الله عمّلاان لنا الطريق إلى قلوب الكثيرين بما زرعاه من علم نافع وسمعة حسنة... الجدّ واحترام الوقت والالتزام بالموعد، وحبُّ الناس... والنكتة الحلوة والعطاء من أبرز صفاته...

نعرف أن الموت حق ولابد من فراق، ومع ذلك أصابتني الدهشة عندما سألتني ابنتي عن قائل بعض أبيات الشعر فأجبتها: لا أدري سأسأل حدَّك... كنت أشعر دومًا أن أي سؤال سيعرض لي سأحدُ إجابته عنده... كان يقرأ مشاكلنا في عيوننا فيمسك بأيدينا ويضمنا إلى صدره الحاتي ويقول: بسيطة لا يوجد شيء بلا حل، بالصير والعمل والأمل ستنحل العقد.. فأين هو الآن ليصبرنا على ما نحن فيه من حزن ووحشة..?

أراه في كل ركن من البيت فهو لم يكن لينزوي وراء مكتبه منكبًا على كتبه، بل كان معظمُ عمله في غرفة الطعام التي تتوسط منزلنا حتى يكون مع الجميع في كل وقت... الدين المعاملة.. هذا دستوره في حياته كلها.. الإسلام عنده ليس صلاةً وصيامًا وفرائض وحسب، بل كان خُلُقه الذي يعامل الناس به.. فهو طيب السريرة.. حلو المعشر.. صادق الحديث.. وفي إذا وعد.. بحيبً إذا سُئل.. لا يعرف الحقد.. بارً بوالديه كلَّ البر.. واصلًّ لرحمه.. معتدلٌ في أموره كلها...

ألفناه قويًّا... متماسكًا ذا همة لا تعرف الكلل وعزيمة لا يشوبها تراخٍ أو يأس.. ينسى الوقت بين كتبه الكثيرة، وتنتقل يده بين الصفحات بمدوء الواثق العالم بمبتغاه...

وفجأة ابتدأت رحلته مع المرض.. الذي سرى في حسمه متسارعًا... لكنه لم يتمكن من قوة إرادته وعلمه وسرعة بديهته ودقة ملاحظته وطُرفه التي تُضفى الحبور والسلام على كلَّ من حوله...

ازداد مرضه لكنه ظلَّ صايرًا حاملًا محتسبًا... يعتذر إلينا دومًا عن تركنا بيوتنا لعيادته... ويلهج لسانه وقلبه بالدعاء لنا ولأزواجنا وأولادنا بكل خير الدنيا والآخرة... أحمدُ الله وأشكر فضله، أن منَّ علينا بأبوين فاضلين أسبغا علينا من الحب والحنان وبذلا لتربيتنا تربية صالحة ما نحن قاصرون عن ردَّ حزء يسير منه!

أيها السادة الأفاضل: رئيس وأعضاء بحمع اللغة العربية، أساتذة حامعة دمشق، أصدقاء الفقيد:

نتقدُّم بصادق شكرنا وعظيم امتناننا لمشاركتكم إيانا المصاب..

وأود أن أذكر بعضًا من أبيات قصيدة طويلة رثى فيها علاَّمةُ العراق الكبير محمد بمحة الأثري حدّي - رحمه الله - لأنني أحسست ألها لسان حالنا مع والدي:

ولكسلٌ محمدة لَهُ صورُ كضميره، وكسره الجهرُ حنى يواري حسمي القبرُ أسسرارهِ الإخلاصُ والخيرُ رُحمى وعذبٌ حديثه نشرُ في كمل صالحة. لمه خبر صاف كماء ألزن، ظاهره يا حزن نفسي! سوف يصحبني لهضًا إلى وحمد. تمسلل في نظراته لطسف، وبسمته

حفظم الله وأبقاكم ذخرًا لأمتنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

### الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة بمحمع اللغة العربية في الربع الثاني من عام ٢٠٠٥م أ – الكتب العربية

### أ. خير الله الشريف

- أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفديتريش فيشر/
   حسام الخطيب و آخرون ط۱- طرابلس: حروس برس، ١٩٩٤.
  - إبداع ونقد/ د. حسين جمعة دمشق: دار النمير، ٢٠٠٣.
- إبراهيم طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة/ إعداد وترتيب: ماحد الحكواتي
   الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٢.
- إبراهيم طوقان حياته ودراسة فية في شعره/ د. محمد حسن عبد الله الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٢.
- إبلا: تاريخ وحضارة أقدم مملكة في سورية/ د. عبد مرعي ط١ دمشق: الأبحدية للنشر، ١٩٩٦.
- ابن لعبون حیاته وشعره/ أبو عبد الرحمن بن عقیل الظاهري الكویت:
   مؤسسة حائزة البابطین، ۱۹۹۷.
- أبو فراس الحمداني، بحوث لندوة ووقائعها/ جماعة من الباحثين الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ٣٠٠٣.
- أبو فراس الحمداني وشعره/ د. عبد الله بنصر العلوي ورفاقه الكويت:
   مؤسسة حائرة البابطين، ۲۰۰۰.
- الإتحاف من شعر الأسلاف/ جمع وترتيب: مبارك عمرو العماري -

- الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ١٩٩٧.
- الأخطل الصغير في عيون معاصريه ومصادر دراسته/ د. سهام أبو حودة –
   الكويت: مؤسسة حائزة البايطون، ١٩٩٨ ٥ج.
- الأخطل الصغير: ندوة أبحاث/ بحموعة من الباحثين ~ الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ۲۰۰۰.
- الأدب العربي في جزر البليار/ د. عبد الرزاق حسين الكويت: مؤسسة حائزة الباطين ٢٠٠٤.
- إرشاد الطلاب إلى وسيلة الحساب/ سبط الماردين، تحقيق: د. مصطفى
   موالدي حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٤ (سلسلة مصادر
   ودراسات في تاريخ الرياضيات العربية ٨).
- -- إسهام السويان في الحضارة العربية/ محمد عبد الحميد الحمد، تقديم:
   حوزيف شابو حلب: دار ماردين، ٢٠٠٢ (التراث السرياني٢٢).
- الأسماء الاستنادية للمؤلفين السعوديين/ إدارة الفهرسة والتصنيف الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤ (السلسلة الأولى ٣٧).
- إصدارات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري/
   مؤسسة البابطين الكويت: للمؤسسة، ٢٠٠٢.
  - أطوار المعجم العربي/ د. حازم الحلى ط١ بيروت: ٢٠٠٥.
- أغاني الحياة../ الشابي، تحقيق: د. نور الدين صمود وآخرين الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٤ ٦-ج.
- الأكدية العربية: معجم مقارن ومقدمة/ على فهمي خشيم ط١ القاهرة: مركز الحضارة العربية: ٢٠٠٥.
- أمير شعراء النبط محمد بن لعبون: سيرته وهراسة في شعره/ د. عبد العزيز

- ابن عبد الله بن لعبون الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٧.
- أناشيد زورق/ جميل حسين الساعدي القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٥.
- الأندلس في الشعر العربي المعاصر: دراسة/ د. عبد الرزاق حسين –
   الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٤
- الأندلس في القصيدة العربية المعاصرة: مختارات/ د. عبد الرزاق حسين –
   الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
  - أوراق يمانية/ المركز العربي للدراسات الاستراتيجية دمشق: ١٩٩٧.
  - أيامي: سيرة ذاتية/ نقولا زيادة بيروت: هزار غرافكس، ١٩٩٢ ٢ج.
- البارودي: حياته وشعره/ د. نفوسة زكريا سعيد الكويت: مؤسسة حائزة الباطين، ١٩٩٢.
- الببليوغوافية الوطنية الأردنية/ دائرة المكتبة العربية عمان: المكتبة الوطنية،
   ٢٠٠٤.
  - البرق يلمع/ سليم الرافعي بيروت: مطبعة مآب.
- بوح البوادي: ديوان شعر/ عبد العزيز سعود البابطين الكويت: مؤسسة
   حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية/ عبد الرحمن بن عثمان آل
   مطر ~ الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٢.
- تاريخ مدينة دهشق/ ابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابي دمشق: بجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤ - مج٦٣.
- تجارة السلاح في الحليج العربي/ فاطمة بنت محمد بن سليمان الفريحي الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤.
- تركة لاعب الكريات الزجاجية/ جميل حسين الساعدي القاهرة: دار

غریب، ۲۰۰۵.

- تقنیات المعلومات بین التینی والابتکاو/ د. راشد بن سعید الزهرانی الریاض: مکتبة الملك فهد الوطنیة، ۲۰۰۶ (السلسلة الأولی ۳۷).
- تكشيف الدوريات العربية: دراسة تحليلية مقارنة... د. صالح بن ناصر الحزيجي الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤ (السلسلة الأولى ٣٩).
- جولة مع مخطوطات سريانية مبعثرة/ يوسف القس عبد الأحد النحراني حلب: دار ماردين للنشر، ١٩٩٤.
- دبلوماسية الصداقة: إيطالية والمملكة العربية السعودية/ ماتيو بيتسفالو، ترجمة:
   عمد عشماوي عثمان الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ (١٦٨).
- حور السويان في العلوم العربية/ محمد عبد الحميد الحمد، تقديم: غريغوريوس
   يوحنا حلب: دار ماردين للنشر، ٢٠٠٢ (التراث السرياني ٢٣).
- دور بني العباس في إدارة البلدان وإمارة الحج../ د. فيصل عبد الله بني حمد
   الكويت مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ (الحولية ٢٥) الرسالة ٢٢٣).
- دورة ابن زيدون، قرطبة/ إشراف: عبد العزيز محمد جمعة الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطون، ٢٠٠٤.
- دورة أبو القاسم الشابي: أبحاث الندوة ووقائعها/ بحموعة من الباحثين الكويت: مؤسسة جائزة الباطين، ١٩٩٦.
- دورة البارودي: أبحاث الندوة ووقاتعها/ بحموعة من المتحصصين الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٤.
- دورة العدواني: أبحاث الندوة ووقائعها/ بحموعة من الكتاب الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٨.
- دورة على بن القرب العيوني: أبحاث الندوة ووقاتعها/ د. أحمد محمد

- قدور ورفاقه الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- د. عاتشة سعيد أبو الحاية المصادر الأولية/ د. عاتشة سعيد أبو
   الجدايل الكويت: بحلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ (الحولية ٢٥) الرسالة
   ٢٣٢٧.
- الدياج الخسرواني في أخيار أعيان المخلاف السليماني/ الحسن بن أحمد
   عاكش الضمدي، حققه: د. إسماعيل البشري الرياض: دارة الملك عبد
   العزيز، ٢٠٠٣.
- ديوان ابن دراج القسطلي/ تحقيق: د. محمد على مكي الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- ديوان ابن زيدون ورسائله/ شرح وتحقيق: على عبد العظيم الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه/ تحقيق: أحمد موسى الخطيب الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٢ ٢ج.
- ديوان أبي البحر الشيخ جعفر الحطي/ دراسة وتحقيق: د. أنيسة أحمد خليل
   النصور الكويت: مؤسسة حائرة البابطين، ٢٠٠٢.
- ديوان أبي فراس الحمداني حسب الرواية المغربية / د. محمد بن شريفة الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٠.
- ديوان أمير شعراء النبط محمد بن لعبون/ د. عبد العزيز بن عبد الله بن
   لعبون الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٧.
- ديوان أمين نخلة: المجموعة الكاملة/ إيهاب النحدي الكويت: مؤسسة
   حائزة البابطين، ٢٠٠١.
- ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري/ جمع وتحقيق: د. العربي دحو -

- الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٠.
- ديوان الشهيد محمد أحمد اللوق/ إعداد: عدنان بلبل، ماحد الحكواتي الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠١ ٣ج.
- ديوان عبد الله الفرج/ جمع وإعداد: خالد محمد الفرج الكويت: مؤسسة
   حائزة البابطين، ٢٠٠١.
- ديوان الوفاء/ أعده: عبد العزيز جمعة الكويت: مؤسسة حائزة البابطين،
   ٢٠٠٢.
- الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب/ د. عبد الرحمن الساريسي عمان: مكتبة الأتصى، ١٩٨٧.
- رحلات الإمام محمد رشيد رضا/ جمع وتحقيق: د. يوسف إييش بيروت:
   بدر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- الساعات الماثية العربية / أ. دونالد ر. هيل حلب: معهد التراث العلمي
   العربي، ٢٠٠٤.
  - سنوات من العطاء الثقافي/ مؤسسة البابطين الكويت: المؤسسة، ٢٠٠٤.
    - صيري / محمود الأرناؤوط دمشق: دار المأمون للتراث، ٢٠٠٤.
- الشابي: شعراء المغرب من خلال وثيقة نادرة بخطه/ أبو القاسم كرو –
   الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٤.
- شرح ديوان أبي فراس الحمداني/ ابن خالويه، تحقيق: د. محمد بن شريفة –
   الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٠.
- الشعر والشاعر/ عبد العزيز السريع الكويت: مؤسسة جائزة البابطين،
   ٢٠٠١.
- ضعراء عبد القيس في العصر الجاهلي/ د. عبد الحميد المعين الكويت:

- مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٢.
- شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي/ د. عبد
   الحميد المعين الكويت: مؤسسة حائزة البابطون، ٢٠٠٢.
  - الشفاه همجية/ سليم الرافعي بيروت: مطبعة مآب.
- عاشق اللغة العربية العالم الجليل أحمد مختار عمر/ عبد العزيز السريع، ماحد
   الحكواتي الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- عبد العزيز السريع تكويم وتحية/ عبد العزيز محمد جمعة الكويت:
   مؤسسة حائرة البابطين ، ٢٠٠٣.
- العدنانيات: الأعمال الشعرية الكاملة/ محمد العدناني، إشراف: د. عمر
   الأسعد عمان: دار عمار، ٢٠٠٥ ٣ ج.
- العدواني: الأعمال الشعرية الكاملة/ العدواني الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ١٩٩٦.
- العدواني: كاتباً وراثداً/ صدقى خطاب، د. نسيمة الغيث الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٦.
- عصر ابن زيدون/ د. جمعة شيخة الكويت: مؤسسة حائزة البابطين،
   ۲۰۰٤.
- عصر أبي فراس الحمداين/ د. يوسف بكار الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ۲۰۰۰.
- عصر الأمير عبد القادر الجزائري/ د. ناصر الدين سعيدوني الكوبت:
   مؤسسة حائرة البابطين، ٢٠٠٠.
- العلاقة بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي: الواقع والمستقبل/
   دارة الملك عبد العزيز ~ الرياض: الدارة، ٢٠٠٤ ~ (١٦٨).

- على بن القرب العيوني حياته وشعره/ د. صلاح كزارة الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ۲۰۰۲.
  - عُمان ٤٠٠٤ ٥٠٠٧/ وزارة الإعلام مسقط: الوزارة ، ٢٠٠٤.
- عناصر الإبداع الفني في شعو ابن زيدون/ د. فوزي خضر الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- الغزالي والسنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحليث/ د. منذر أبو شعر –
   ط١ دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣.
- الفائزون في دورة ابن زيدون/ مؤسسة حائزة البابطين قرطبة: المؤسسة،
   ٢٠٠٤.
- فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار/ ابن هذيل الغزاري الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري/ د. أحمد
   درويش الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٠.
- قاموس العلامات المسمارية/ رينيه لابات، ترجمة: ألبيرو ابونا بغداد:
   المجمع العلمي، ٢٠٠٤.
  - القنس وحق العودة/ على عقلة عرسان دمشق: ٢٠٠٤.
- قصائد مختارة للشاعو إبراهيم العريض/ اختيار منصور محمد سرحان الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٢.
  - القصيدة والحجاب/ سليم الرافعي طرابلس: ٢٠٠٤.
- القواعد الأصولية والقفهية على مذهب الإمامية/ إعداد الحوزة الدينية طهران: المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الفقهية، ٢٠٠٤ ٣ج.
- القيم والخصال في شجرة الاستشراق الإسبابي الوارفة الظلال/ د. جمة

- شيخة الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- كشف الغمة في مدح سيد الأمة / محمود سامي البارودي الكويت:
   مؤسسة جائزة البابطين، ١٩٩٢.
- عجمع البلاغة / الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. عمر عبد الرحمن الساريسي
   عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٨٦ ٢ج.
- مختارات من شعر معدي الشيرازي/ تعليق: د. عارف الزغول طهران:
   ۲۰۰۰.
- مختارات من الشعر الفارسي منقولة إلى العربية/ نقلها: د. عارف الزغول
   طهران: ۲۰۰۰.
- محتارات من الشعر العربي الحديث في الحليج والجزيرة العربية/ نخبة من
   المختصين الكويت: مؤسسة حائزة البابطين، ١٩٩٦.
- مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين/ الأمانة العامة لمؤسسة حائزة
   البابطين الكويت: المؤسسة ٢٠٠١ ٥ج.
- عتار الفزل: دراسة.../ حسن محمود موسى النميري الباحة: المكتب العرى، ١٩٩٥.
- مختار الوصف: دراسة لنصوص من شعر الوصف .../ حسن محمود
   موسى النميري دمشق: مطبعة دار السلام، ۲۰۰۵.
- المرجع الدوائي السوري/ وزارة الصحة دمشق: المحلس العلمي للصناعات
   الدوائية.
- للراكز الثقافية السريانية/ مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم حلب: دار
   ماردين، ۱۹۹۷ (دراسات سريانية)).
- مراكز حفظ الوثائق في الوياض... / د. خولة بنت محمد بن سعد الشويعر -

- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤.
- مسافر في القفار: ديوان شعر/ عبد العزيز سعود البابطين الكويت:
   مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٤.
- المشكلة اللغوية العربية/سمر روحى الفيصل- طرابلس: حروس برس، ١٩٩٢.
- مصادر دراسة ابن زیدون/ د. عدنان محمد غزال الکویت: مؤسسة
   جازة البابطون، ۲۰۰٤.
- مصادر دراسة محمود سامي البارودي/ إشراف: د. محمد مصطفى هدارة الكويت: مؤسسة حاازة البابطين، ١٩٩٢.
- معارضات قصائد ابن زیدون/ د. عدنان محمد غزال الکویت: مؤسسة
   جائزة البابطین، ۲۰۰٤.
- معالم الأدب الإسلامي/ د. عمر عبد الرحمن الساريسي عمان: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٣.
- معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الأسماء/ د. نعمة رحيم العزاوي بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٤ ج١.
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين / هيئة المعجم الكويت:
   مؤسسة حائزة البابطين، ٢٠٠٢ ٧-ج.
- معجم المؤلفين المعاصرين/ محمد خير رمضان يوسف الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤ ٢ (السلسلة الأولى ٥٥).
- معجم محمود شاكر/ د. منذر أبو شعر- ط١ دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣.
- مفهوم العدل في الإسلام/ د. بحيد خدوري، ترجمة: أديب يوسف شيش ط١ دمشق: دار الحصاد، ١٩٩٨.
- مقالات في الثقافة/ د. محمود السيد- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ ٢ج.
- الملك فهد قائد حركة الإسلام ... / أحمد بن عبد الغفور عطار الرياض:

- دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ (١٦٢).
- من أوراق الشاعر إبراهيم طوقان / المتوكل طه الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٢.
- الموجز التعليمي العالمي ٤٠٠٤/ اليونسكو موتريال: معهد اليونسكو
   للإحصاء، ٢٠٠٤.
- لموسم الثقافي الثاني والعشرون/ مجمع اللغة العربية الأردني عمان: المجمع،
   ٢٠٠٤.
- موسوعة أعلام الموصل/ وزارة التعليم العالي بغداد: كلية الحدباء ٢٠٠٤
   ٢ ج.
- موقف ابن الشجري من شعر المتبي/ د. ليلى خلف السبعان الكويت:
   بحلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ (الحولية ٢٥)، الرسالة ٢٢١).
- نحو سياسات متكاملة للتنمية الاجتماعية../ اللجنة الانتصادية والاحتماعية
   لغربي آسيا نيويورك: الأمم المتحدة (سلسلة دراسات السياسات الاحتماعية ٨).
- نجد وأصداء مفاتنه في الشعر/ خالد بن محمد بن عبد الله الخنين بيروت:
   دار ابن حزم، ٢٠٠٥ ٣ج.
- نصوص مختارة من شعر الرثاء/ حسن محمود موسى النميري ط١ مكتبة الرشيد، ١٩٩٤.
- نظام الإيداع في المملكة العربية السعودية.../ د. عجلان بن محمد العجلان
   الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤ (السلسلة الأولى ٤٠).
- الهندسة والتقانة وآفاق المستقبل / د. داخل حسن جريو بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٤.
- الوثائق العربية/ دارة الملك عبد العزيز الرياض: الدارة، ٢٠٠١ (١٦٣).

## ب- الجلات العربية

أ.ماجد الفندي

المسدر	مشتة الإصدار	المدد	اسم الجلة			
سورية	٥٠٠٠	(98- (989 (984)	١ – الأسبوع الأدبي			
		(35) 735) 735) 335)				
		412, 412, 412, 416				
		(10 - 1121				
سورية	3 79	السنة(١٣) العدد (٥٣)	٢ بناة الأحيال			
سورية	ه٠٠٠٠	(111:011:11)	٣- صوت فلسطين			
سورية	3 79	السنة (٧٤) العدد (١١،١٢)	٤ – الضاد			
سورية	٥٠٠٠م	السنة (٧٥) العدد (١، ٢)				
سورية	640	العدد (۹۰، ۹۳)	٥- عالم الذرة			
سورية	3 79	(۲۳۹، ۲۲۰) السنة(۲۲)	٦- المحلة البطريركية			
سورية	77	مج(۲۵)	٧- محلة حامعة تشرين			
		العدد (١٥) علوم أساسية				
		العدد (١٣) علوم هندسية				
		العدد (۱۸) علوم إنسانية				
		العدد (٥) علوم اقتصادية				
		العدد (٦) علوم اقتصادية				
العدد (٤٤) علوم طبية						
الأردز	۲۰۰۳	(¥¥)	٨- حوليات الآثار العامة			
الأردن	۰۰۰۲م	(873)	٩- بحلة الشريعة			

### الكتب والمحلات المهداة

الصدر	سنة الإصدار	اثمدد	اسم الجلة
السعودية	٥٠٠٢م	<b>(</b> ۳۲)	١٠- أعبار المكتبة
السعودية	3 7	لسنة (۲۶) العلد (۲۲۹)	١١- الأمن والحياة ا
السعودية	٥٠٠٠م	(٣٤٣)	۲ ۱ – الفيصل
السعودية	٥٠٠٠	(****)	١٣ – المحلة العربية
السعودية	270	مج(۱۰) العدد (۲)	١٤- بحلة مكتبة الملك فهد الوطنية
السعودية	٣٠٠٣م	(77: 37)	١٥- نشرة المتخلصات
الكويت	640	(\$13:013:713)	۲ ۱ – البيان
المغرب	4	(1, 7, 7, 3)	١٧ – البيبلوغرافية الوطنية المغربية
الهند	٤٠٠٢م	السنة (۱۷) العلد (۱۱)	١٨ – آفاق الهند
الحند	ه٠٠٠م	سج (۲۷) (۱، ۲، ۳)	١٩ – صوت الأمة

# ج- الكتب والمجلات الأجنبية

#### طهران صارم

#### 1- Books:

- King Henry IV, by/ Shakespear
- Literary Criticism in the Renaissance, by/ Joel E, Spingam.
- Beyond Culture, by/ Lionel Trilling.
- The Fiction of Henry James, by/ S. Gorley.
- Nostromo. By/ Joseph Conrad.
- Studies and further Studies in a dying Culture, by/ Christopher Caudwell.
- In General and particular, by/ C.M. Bowra.
- Tales From the Calendar, by: Bertolt Brecht.
- New Present Day English, by/ E. Frank Candlin.
- The open Philosophy and the open Society, by/ Maurice Comforth.
- Discrimination, by/ René Wellek.
- The Poetry of W.H. Auden, by/ Monroe K. Spears.
- New Bearings in English Poetry. By/ F.R. Leavis.
- The Poetry of Shakespear's Plays, by/ F.E. Hailliday.
- Some versions of pastoral, by/ william Empson.

#### 2 - Periodicals:

- Memorille SecTillor StiinTliffice,Române, (1997- 2002- 2003).
- Self Realization, Winter, 2005.
- East Asian Review, Korea.
- Resistance, No. 7- 8- 9, 2005.

#### تصحيسح

في الجزء الأول من المجلد الثمانين سقطت بسبب خلّل في برنامج
 الحاسوب: الكلمتان الأخيرتان من صدر بيت الشعر الخامس وعجزه
 والكلمة الأخيرة من عجز بيت الشعر السادس في الصفحة (٨٢)
 والصواب:

٥- أصبحت شيخًا أرى الشخصين أربعة

والشــخص شخصين لمَّا مسَّني الكبرُ

٦- وكنت أمشي على الساقين معتدلاً

فصرت أمشى على ما تنبت الشُّحَرُ

في فهرس الجزء الأول وقع خطأ في عنوان قائمة أسماء أعضاء المجمع،
 والصواب: أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٥٠٥ ٧ (بدلاً من ٢٠٠٤)

# فهرس الجزء الثالث من المجلد الثمانين

# (المقالات)

199	د. إحسان النص	نظرات لغويسة		
0.0	ول د. محمد العمري	الدلالة التاريخية للشعر، ظاهرتا الغزل والنقائض في القرن الأ		
P76	د. عبد الرسول الغفاري	نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي		
οŧV	د. حسان الطيان	العربية لغسة العلم		
۰7۰	اً. مروان البواب	تَعْقَيب		
750	د. أحمد محمد علي	ملامح الثقافة العربية الإسلامية في كتاب كليلة ودمنـــة		
۷۴۵	د. سهيل خصاونة	نزار قباي والنثر، رثاء ولده توفيق نموذحًا		
771	د. وفاء تقي الدين	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٣)		
(التعريف والنقد)				
rer	أ. شحادة الخوري	العلامة الكبير الدكتور محمد السسويسي		
171	د. عزة حسن	قراءة في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء		
744	د. عبد الكريم اليافي	مصطلحات من ألفاظ الحضارة		
(آراء وأنباء)				
۹۸۶		حفل تأبين الأستاذ عاصم البيطار رحمه الله:		
FAF	كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام – رئيس بمحمع اللغة العربية			
798	كلمة الأستاذ الدكتور علي أبو زيد – وكيل حامعة دمشق للشؤون الإدارية			
797	كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر			
٧٠١	كلمة الأستاذ الدكتور أيمن الشُّوا – طلاب الفقيد			
Y • Y	. كلمة الأستاذة ندى عاصم البيطار- نجلة الفقيد			
411	الكتب والمحلات المهداة في الربع الثاني من عام ٢٠٠٥			
V Y 0		تصحيح		
٧٢٦		عهرس الجؤء		

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١-٤ تحقيق غلاونجي والذهبي
  - · شعر خداش بن زهير العامري صنعة د. يجيي الجبوري
- · تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤٠ ، ٤٠ تحقيق سكينة الشهابي
  - إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢) تحقيق عبد الإله نبهان
    - فهرس محلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج١ وضع غزوة بدير
  - الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع الخيمي والحافظ
  - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج؛ تحقيق أحمد مختار الشريف
- - فهرس بحلة بحمع اللغة العربية بدمشق ج٥ وضع محمد حير محمد

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٨

- · تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد على (ط ثالثة)
  - · رسالة ابن فضلان، تحقيق الدكتور سامي الدهان (ط ثانية)
  - المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي (ط ثانية)
  - البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق الأستاذ محمد كرد على (ط ثانية)
- الإتسباع لأبي الطيسب اللفسوي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (ط ثانية مع
   استدراك للأستاذ أحمد راتب النفاخ)
- عمـــر فـــروخ، كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام، للدكتور
   عدنان الخطيب
- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
  - الدكتور صبحى المحمصانى، حياته وآثاره (فصلة) للدكتور عدنان الخطيب
    - الأستاذ عبد الهادي هاشم فقيد الجمع (فصلة)، للدكتور شاكر الفحام

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

- ديوان أبي الفتح البُسْتي، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأي محمد بن حزم الأندلسي،
   تحقيق محمد صغير حسن المعصومي

فصـــول التماثيل في تباشير السرور الأبي العباس عبد الله بن المعنز، تحقيق وتقديم
 الدكتور جورج قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

### مطبوعات الجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها ألي بكر عمد بن القاسم الأنباري (فصلة)،
   تحقيق عز الدين البدوي النجار
  - فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بمحة البيطار

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- · تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تـــاريخ مديـــنة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط
   غزاوى
- عسبد الله كسنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقى الدين

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن حنى (وهي ما لم ينشر في للطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
  - حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ١٩٩٢م

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي
  - حفل تأبين الأستاذ المهندس وحيه السمان ١٩١٣ ١٩٩٢م

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المحمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ - ١٩٩٣)





شعبان ۱۶۲۱ه تشرین أول (آکتوبر) ۲۰۰۵م



#### ص.پ ۳۲۷

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy أنشبت سنة ۱۹۳۹ هس المرافقة لسنة ۱۹۲۱ تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٩ لرة سورية في الجمهورية العربية
 ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
 ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦م

ترسل المحلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسحّل

### (تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

#### (خطة الجلة)

- - القالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
    - ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينسبغي أن تكسون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقعة، أو على
  الحاسسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي)
  مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
  - المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في الهلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنواته.





. شعبان ۱۶۲۳ه تشرین أول (أکتوبر) ۲۰۰۵م

# لجنة الهجلة

الدكور شاكر الفحام
الدكور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكور محمد إحسان النص
الدكور عبد الله واثق شهيد
الدكور محمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقني
الدكور محمود السيد
الدكور محمود السيد
الدكور محمود السيد
الدكور محمود السيد

<u>أمين المجلة</u> السيد ساهر الياهاتي

# رأي في تيسير مبحث المنوع من الصرف

د. إحسان النص

بحث الممنوع من الصرف من المباحث النحوية التي يجد المتكلمون والكاتبون عسرًا شديدًا في استيعاتها والوقوف على قواعدها ومعرفة علمها. فالتساؤل يُطرح أولاً عن العلّة في مخالفة هذه الأسماء في إعرائها سائر أسماء اللغة العربية التي تنصب بالفتحة في مواضع، وبالألف في مواضع أخرى. وترفع بالضمّة أو الواو، وتجرّ بالكسرة أو الياء، تبعًا لاختلاف المواضع.

فما العلّة في مخالفة هذه الأسماء قواعد الإعراب التي تنتظم الأسماء عامة؟ لم يهتد الباحثون إلى معرفة علة هذه المخالفة على وجه اليقين، وللنحاة أقوال كثيرة في علل منع هذه الأسماء من الصرف (أو الننوين) وليس بينها ما يقنع.

والصعوبة الثانية هي في تفطّن المتكلّمين إلى حرّ الممنوع من الصرف بالفتحة نيابة عن الكسرة، فالخطأ كثير في هذا الباب، وقد لا يفطنون إلى صرفه إذا اتصل بأل أو أضيف، فقد سمعنا بعضًا من المتحدثين يقولون: حضرت في المجالس.

ونحن ندرج أحوال الممنوع من الصرف ضمن الأحوال الشاذة في النحو العربي، وليس هذا الشذوذ بدعًا في اللهة العربية وحدها بل نحن واحدوه في أكثر اللغات، ففي الفرنسية مثلاً ثمة أفعال تجري في تصريفها على قواعد مطردة تنتظم أكثر الأفعال وإلى جانبها أفعال شاذة تخالف القواعد

العامة في تصريف الأفعال.

والتساؤل الثاني يدور حول العلل التي يسوقها النحاة في بيان صيغ الأسماء الممنوعة من الصرف، ففي منع صيغة (عُمَر) مثلاً والأسماء التي على شاكلتها يقولون إنها مُنعت من الصرف لعلة العَدْل، فاسم (عُمر) معدول عن (عامر)، وهذا التعليل فيه تكلّف ظاهر.

والصعوبة في تعليم المنوع من الصرف ناجمة عن عدم قدرة الطُلاب والمتعلمين على التفريق بين أحوال الأسماء الممنوعة من الصرف وغير الممنوعة منه كالتفريق بين أنواع ألف الاسم الممدود، فهي تكون أصلية وتكون للتأنيث وتكون للإلحاق وتكون منقلبة عن أصل. فنسمع كثيرًا من المتكلمين والمذيعين يمنعون مثلاً الفاظًا مثل (أحزاء) و (أنهاء) و (أكفاء) و (أحطاء) و (أرزاء) من الصرف فيجرّونها بالفتحة بدلاً من الكسرة، مع أن همزتها أصلية وهمي غير ممنوعة من الصرف، ويمنعون من الصرف ألفاظًا مثل أحياء وأجواء وأهواء وأسماء (جمع اسم) وهمزتها منقلبة عن أصل، وهي مصروفة قال تعالى: (ولا تحسين الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند رتبهم يُرزقون) [آل عمران 17] وقال تعالى: (إن هي إلاّ أسماء سمّيتُهوها) [النحم ٢٣].

ما السبيل إذًا إلى تيسير تعليم الممنوع من الصرف والحؤول دون التخبّط في تمييز الأسماء الممنوعة من الصرف من سائر الأسماء؟

جعل النحاة الأسماء الممنوعة من الصرف ضربين: أولهما: ما يمنع من الصرف لعلة واحدة، وثانيهما: ما يمنع من الصرف الاجتماع علّين. ثم فرّقوا في الضرب الثاني بين ما هو علم وما هو صفة.

والممنوع من الصرف لعلة واحدة نوعان: الأول ما لحقت بآخره

ألف التأنيث، مقصورة كانت أو ممدودة، والنوع الثاني ما كان على صيغة منتهى الجموع.

وليس في الممدود الذي تقع في آخره ألف التأنيث المقصورة صعوبة، اسمًا كان كليلي أو صفة كحبلي، إنما الصعوبة في النوع الأول هي في التمييز بين ما زيد في آخره ألف التأنيث المدودة وبين ما زيدت في آخره ألف ممدودة لغير التأنيث، كأن تكون أصلية مثل ألف أنباء أو منقلبة عن أصل نحو: أجواء جمع حو فهي منقلبة عن الواو أو مثل أحياء فهي منقلبة عن ياء أو تكون للإلحاق مثل علباء، (ولا يمنع من الصرف من الممدود ما كان على ثلاثة أحرف نحو: ماء، وما كان على أربعة أحرف نحو: سماء). وألف التأنيث الممدودة هي أشيع الألفات، فهي تأتى في صيغ كثيرة منها: أفعلاء كأنبياء، وفُعَلاء مثل أَمَراء، وفُعْلاء مثل صحراء وحسناء، وفعْلياء نحو كبرياء وفُعْلَلاء كخُنْفُساء وفُعَيلاء كرُّنَّيلاء وغيرها من الصيغ؛ وهي تقع في الأسماء المفردة وفي الجموع. وقد أحصى السيوطي في المزهر طائفة كبيرة منها. وللتسهيل على المتكلمين والطُّلاّب نأتي بقاعدة بسيطة وهي أن ما كان من الممدود على وزن (أفعال) من الجموع ليس ممنوعًا من الصرف نحو: أنباء وأبناء وأسماء (جمع اسم)، وأجواء، وأحياء، ولا يستثني من هذه القاعدة إلاَّ لفظ (أشياء) فهو ممنوع من الصرف، وقد ورد في الآية الكريمة: ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُوْكُم﴾[المائلة ٢٠١]، وقد أوردنا نماذج من ورود هذه الصيغة في القرآن الكريم ومن أمثلة ما زيد في آخره ألف التأنيث من الممدود قوله تعالى: (إذْ حَعَلَ فيكُمْ أَنبِيَاءٍ) [المائدة ٢٠] وقــوله تعالى: (لَتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) [البقرة ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا

# بَقَرَةً صَفْرًاء﴾ [البقرة ٦٩].

وطبيعي أن تخضع الأسماء الممدودة للقاعدة العامة في صرف الاسم الممنوع من الصرف إذا اتصلت به (أل) أو أضيفت، ومن أمثلة صرف الممدود في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولِيَآتِهِم﴾ [الأنعام 1۲۱].

أمّا المقصور فلا صعوبة في تَعَرُّف الممنوع من الصرف فيه، فكل مقصور منته بألف التأنيث فهو بمنوع من الصرف، اسمًا كان نحو: ليلى وصلمى أو صفة نحو: حُبلى وغضيى، ومفردًا كان كالأمثلة السابقة أو جمًّا نحو: صَرعى وقتلى وسُكارى وأسارى، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَثَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾ [الحبح ٢].

فإذا كان الاسم المقصور على ثلاثة أحرف لم يمنع من الصرف نحو: فتّى، وعِدّى (جمع عَدُوً).

والعلّة الثانية المفردة التي تمنع من الصرف هي صيفة منتهى الجموع، وهو كل جمع تكسير وقد لا يدرك المتعلم المراد من عبارة منتهى الجموع، وهو كل جمع تكسير على وقع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، وللتيسير على المتعلم نقول إن كل جمع تكسير على مثال مُفاعل أو مفاعيل فهو ممنوع من الصرف، مهما يكن وزنه الصرف، فقد يكون على مفاعيل فهل: مساحد ومنابر، أو أفاعل مثل أماجد وأماكن أو فواعل مثل شواعر ولوازم، أو فعالل مثل مواد ومهام (أصلها موادد مهامم) أو على مفاعيل نحو: مصابيح ومفاتيح أو أفاعيل نحو أقاويل أو غيرها من الصيغ. ومن أمثلة هما النوع في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلُولًا كُنُهُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُم بِعَدْ مَهُ لَهُدَّمَتْ صَوَامِعُ المُكريم قوله تعالى: ﴿ وَلُولًا لاَهُ النّاسَ بَعْضَهُم بِعَدْ مَهُ لَهُدَّمَتْ صَوَامِعُ

وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاحِدُ يُدْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ ﴾ [الحج ٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيْنًا السَّمَاء الدُّنْيَا مِمَصَابِيعَ﴾ [اللّلك ٥].

ويحسن أن نلفت النظر هنا إلى أن مثال مفاعل المنقوص يعرب إعراب الاسم المنقوص، فتحذف ياؤه في الجر والرفع وينون ماقبلها، وينصب بالفتحة ولا ينوّن، فنقول: هذه أغان وطربت لسماع أغان، وسمعت أغانيّ.

أمّا ما يحتاج إلى علّتين لمنعه من الصرف فهو على ضربين: أولهما ما كان علّمًا، وثانيهما ما كان صفة.

فالعلم يمتنع من الصرف إذا اجتمعت معه علة أحرى، والعلل ست أولاها: اجتماع العلمية والقحمة، والعلم المنوع من الصرف في هذه الحال نوعان: أحدهما ما زادت أحرفه على ثلاثة نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ولا صعوبة في معرفة هذا النوع إذا تحقق للتكلم من عحمة العلم، وتقع في هذا النوع الأسماء الغربية كلها نحو: حورج ولويس وبرنار، وغمة وحهة نظر تذهب إلى أن من الأسهل نطق هذه الأعلام بصورتها الأحنيية وعدم تحريك أواخرها، وهذا الرأي فيه نظر ويفتقر إلى اتفاق الآراء حوله.

ومن أمثلة هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلُ إِلَيْهَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [البقرة ١٣٦].

والنوع الثاني من أمثلة اجتماع العلَم مع العجمة ما كان على ثلاثة أحرف وهو غير تمنوع من الصرف سواء أكان الاسم ساكن الوسط مثل: نوح ولُوط وهود وسام وكوش أو محرّك الوسط نحسو: لَمَك (ابن متوشلخ بن نوح) ومن ورود هذه الأعلام في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكُماً وَعَلْماً.. وَتُوحاً إِذْ نَادَى﴾ [الأنبياء ٤٧و٧].

وهنا أيضًا تعترضنا مشكلة الأسماء الغربية الثلاثية مثل: حاك، وحون وبول ونحوها، فهل ننطقها بإسكان أواخرها على الوقف أم نعاملها كالأسماء الأعجمية القديمة فنصرفها ونقول مثلاً: رأيت حاكًا وحاء جُونٌ، أرى أن في هذا النطق شيئًا من الغرابة والعُسر ولعلَ الأمثل إسكان أواحرها على الوقف.

والعلة الثانية: ماكان على وزن مختص بالفعل أو غالب فيه. نحو: يزيد وأحمد وأيمن ويُعُوث ويُعُوث ويثيد وأمَّمَّرًا وأحمد وأيمن ويُعُوث ويَعُوث ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مُبَشِّرًا بَرَسُول يَأْتِي مِن بَعْدي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف ٦] وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَلَرُنَّ وَيَعُونَ وَنَسْرًا﴾ [نوح ٢٣].

وفي هذا الضرب يقع الخطأ أحيانًا في منع صرف أسماءٍ مثل: حَمَد وكَرَم، فهما على زنة الفعل الماضى فَعَل.

ويتساءل بعضهم لماذا لم يُمنع من الصرف ماكان على ورن فاعل ومفعول وفعيل ونحوها من المشتقات؟ والجواب عن ذلك أننا وجدنا في كلام العرب أسماءً بمنوعة من الصرف فجرينا على سننهم والتمسنا لمنعها من الصرف عللاً، فوجدنا أن العلة في منع صرف نحو يزيد وأحمد هي مشاكلة الفعل في وزنما، لأن الفعل لا يُنون وليس لنا أن ندخل في عداد الممنوع من الصرف غير ماذكره أسلافنا وما وجدناه في القرآن الكريم، وهو مرجعنا الأول في استخلاص قواعد النحو، وما وجدناه في كلام العرب وأشعارهم.

والعلة الثالثة التي تجتمع مع العلمية هي العَدل، أي ما عُدل عن صيغة أخرى، نحو: عُمَر ورُفَر وثُعَل، فهذه الأعلام معدولة في قول النحاة عن: عامر وزافر، وقد أدخل بعض النحاة لفظ ثعَل في عنداد المعدول ولكنه ليس يمعدول، وقد ذكر ذلك في لسان العرب، فهو مصروف وهو أبو حيِّ من أحياء قبيلة طيّع. وهذه العلة لا يُدركها المبتدئون من للتكلمين، فالتحاة لم يجدوا ما يعلّلون به منع صرف الأسماء التي على وزن (فُقُل) غير علّة العدل، وهي علّة ضعيفة غير مقنعة، والأمثل أن نكتفي بالقول إن الأسماء التي هي على وزن (فُعَل) ممنوعة من الصرف في كلام العرب ونحن نجري على سننهم، ولا ضرورة لالتماس علّة لهذا النوع من الممنوع من الصرف.

والعلة الرابعة هي زيادة الألف والنون في آخر العلم نحو: عدنان، وعثمان، وقحطان، وغَطفان، وحَيّان، ولا صعوبة في معرفة هذا النوع ولا إشكال فيه، فإذا لم تكن الألف والنون زائدتين لم يمنع العلم من الصرف نحو: حسّان إذا كان أصل هذا الاسم مأخوذًا من حَسُن، وهو الراجع، أما إذا عُدّ أصله حَسَّ فهو بمنوع من الصرف. وقد تجتمع علّتان في بعض الأعلام مثل: عمران، فقد اجتمع فيه مع العلمية المُتجمة وزيادة الألف والنون، ومثاله قوله تعلى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آذَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْمَالَمِينَ﴾

والعلة الخامسة مع العلمية هي الاسم المركب تركيبًا مزجيًّا نحو: بعلبكً ومعديكربُ وحَضْرموتَ ولا صعوبة في معرفته فلا نقف عنده.

والعلة السادسة مع الاسم العلم هي التأنيث، فما جاءت في آخره هاء التأنيث مُنع من الصرف سواء أكان علمًا لمؤنث نحو: فاطمة وعمرة وغزّة (اسم مدينة) وحُدّة (اسم مدينة) أو كان علمًا لمذكّر نحو: طلحة وحمزة.

ويمنع من الصرف أيضًا كل علم مؤنث ولو لم تلحقه تاء التأنيث كزينب وسُعاد،وينطبق هذا على كثير من الأسماء المحدثة المنقولة عن مصادر أو عن غيرها نحو: ذلال وسهام وستحاب. ويشترط النحاة أن يكون زائدًا على ثلاثة أحرف غيرها أمد فان كان على ثلاثة أحرف عرك الوسط مُنع من المصرف نحو: سَقَر (اسم لجهنم)، و رَفَع (اسم لمدينة) وسَحَر (اسم امرأة)، وإن كان ساكن الوسط أعحميًّا مُنع من الصرف نحو: جُور وصُور (مدينتان) وإن كان عربيًّا حاز فيه الوحهان نحو: هند ودَعْد والمنع أولى. ويحسن تجنبًا لتعقيد المقاعدة أن نجعل كل علم مؤنث سواء لحقته الناء أو لم تلحقه ومهما يكن عد حروفه ممنوعًا من الصرف.

أما أسماء القبائل نحو: تميم وقريش وهُذَيل فلنا أن نمنعها من الصرف إذا · لوحظ فيها التأنيث، أو نصرفها إذا لوحظ فيها اسم الرحل الذي تنتمي إليه.

ويلاحظ أن الأعلام المؤنئة المولفة من ثلاثة أحرف كثرت في أيامنا كثرة تلفت النظر طلبًا لحفة النطق، والناس لا يراعون أن يكون العلم مشهورًا أو مأخوذًا عن القلماء، بل يختارون ما يعجبهم لفظه، وربما تعشّدوا مغايرة المألوف الشائع، فيطلقون على بناقم أسماء منقولة عن أسماء النبات أو مظاهر الطبيعة أو الحيوان أو المصادر أو غير ذلك، وربما لم يعرفوا دلالة هذه الأسماء فيسمّون بناقم مثلاً بمها ورنا وأمل وقمر وسُها وشذا ومُنى ولمى وسحر وربم ودلع وغيرها كثير، والوجه أن تكون كلها ممنوعة من الصرف.

وما كان على وزن (فَعال) كحذام ورقاش نختار مذهب أهل الحساز فيه فنجمله مبنيًّا على الكسر ولا نمنعه من الصرف، ومثاله قول الشاعر: إذا قالـــت حـــذامٍ فصـــدتقوها فـــإن القـــول مــا قالت حذامٍ وللتُحاة تفصيلات كثيرة في هذه العلة لا طائل وراءها، وبعضها يقوم على افتراضات لا تتحقق في الواقع فيحسن الاستفناء عنها، وكذلك يستغنى عن علة العلمية وألف الإلحاق المقصورة نحو: عَلْقى وأَرَطَى، على افتراض التسمية كها، والأمثل وضعها مع ما يمنع من الصرف من المقصور.

والنوع الثاني: الصفة المعدولة ومثالها لفظ (أُخَر)، فهو معدول عن آخر في قول النحاة، وهنا أيضًا يُفضّل أن يقال: ما كان صفة على وزن (فُعَل) فهو ممنوع من الصرف، ولا حاجة إلى القول بعلّة العدل.

ويدخل في المعدول من الصفات أيضًا أسماء العدد على وزن (فُعال) و (مَفْعَل) نحو: ثُلاث ومَثنى ورُباع، ومن أمثلته قوله تعالى: (منه آياتٌ مُحكَمات هُنَّ أَمُّ الكتاب وأُخرُّ مُتشاهات﴾ [آل عمران ٧] وقوله تعالى: ﴿فَانكُمُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النَّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعٍ﴾ [النساء ٣].

والنوع الثالث: الصفة على وزن أفعل نحو: أسود وأحمر، ويشترط النحاة أن تكون الصفة أصلية غير عارضة مثل أسماء العدد إذا استعملت صفات، ويشترطون أيضًا ألا يكون مؤنثها منتهيًا بالهاء نحو: أرمل، فهو غير ممنوع من الصرف لأنه يقال لمونثه: أرملة. ويدخل في هذا النوع أسماء التفضيل على صيغة (أفقل) نحو: هذا الكتاب أفضلُ من غيره. ومثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ النَّتِيمِ لِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام ١٥٢]. وقوله: ﴿ وَإِذَا حُنَّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَسِي مِنْهَا ﴾ [النساء ٨٦].

# من مواضع تيسير تعليم النحو وحلول مقترحة

د. محمود أحمد السيد

نحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف حوانب من تيسير تعليم النحو وأن نقدَّم عددًا من المقترحات حول هذا الموضوع بعد عرض تلك الجوانب.

### أولاً: من مواضع تيسير تعليم النحو:

اتجهت أنظار بعض الباحثين في موضوع تيسير تعليم النحو إلى المادة النحوية نفسها، واتجهت أنظار بعضهم الآخر إلى طريقة التدريس، ورأى آخرون أن التيسير في تعليم النحو إنما يرجع إلى بناء المناهج التعليمية. وفيما يأتي وقفة على هذه الاتجاهات:

#### ١- المادة النحوية:

لم يكن الإحساس بنقل المادة النحوية على المتعلمين وليد العصر الحاضر، 
إذ إن هذا الإحساس تزامن مع كثرة الافتراضات والمماحكات والتأويلات والحلافات بين المدارس النحوية، وهذا ما دعا بعضهم إلى الشكوى والتذمر من الشنوذ والاستثناء والتأويل فها هو ذا «هماذ» صاحب أبي عبيدة يشكو إلى أبي عثمان بكر المازي شيخ نحاة البصرة في عصره ما لقيه من عنت في موضوع واو المعية وفاء السبية من أن ما بعدهما ينصب بأن مضمرة وجوبًا(1)، وها هو ذا الحاحظ يدعو في إحدى رسائله إلى الاقتصار في تعليم النحو للصبي على

الموضوعات الأساسية التي تودي إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار · جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده وشيء إن وصفه، وعويص النحو لا يجدي في المعاملات ولا يضطر إليه في شيء على حد تعبير الجاحظ.

وثار ابن مضاء القرطبي على النحاة بعد أن هالته كثرة افتراضاتهم وتأويلاتهم، ورأى أن يحذف من النحو كل ما يستغني الإنسان عنه في معرفة نطق العرب بلغتهم، «فأحوال أواخر الكلام كأحوال أوائله لقوية بسيطة لا تحتاج معرفتها إلى عسر في الفهم ولا إلى بُعد في التأويل، (").

ومن المحاولات العملية في العصور السابقة محاولة خلف بن حيان الأحمر البصري في رسالته «هقلهة في النحق» (")، ومحاولة أبي حعفر النحاس النحوي في كتيبه «النفاحة في النحو» (أ)، وتشتمل الرسالة كما يشتمل الكتيب على الموضوعات النحوية الأساسية التي بحتاج إليها المتعلم في إصلاح لمسانه في كتاب إن كتبه، أو شعر إن أنشده، أو خطبة إن ألقاها، أو رسالة إن النها، على وفق تعبير خلف نفسه.

وأول محاولة ظهرت في العصر الحديث هي محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في «إحياء النحوي عام ١٩٣٧م، إذ إنه كان ثاترًا على النحويين الذين قصروا مباحث النحو على الإعراب والبناء دون أن يبحثوا خصائص الكلام من حيث التقديم والتأخير والنفي والإثبات والتأكيد<sup>(٥)</sup>. ودعت لجنة تيسير قواعد اللغة العربية عام ١٩٣٨م إلى إلغاء الإعراب التقديري والمحلي لعدم فائدته في ضبط لفظ أو تقويم لسان، وأن نجعل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد أسمته باب «المستد إليه»، وأوصت أن يُلغى الضمير المستر جوازًا ووجوبًا(١).

ومن محاولات التيسير في القرن العشرين محاولة موتمر مفتشي اللغة العربية عام ١٩٥٧م في القاهرة، الذي رأى أن الكلام العربي كله مكون من جمل ومكملات وأساليب، وأن لكل جملة ركتين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وأما التكملة فهي كل لفظ يضيف إلى معنى الجملة الأساسية معنى يُحمله، وأما الأساليب فهي تعبيرات عاصة نطق بما العرب على الصورة التي يُحمله، وأما الأساليب فهي تعبيرات عاصة نطق بما العرب على الصورة التي التربوية إبان الوحدة بين سورية ومصر، وكانت ثمة عودة عنها بعد الانفصال، فعادت المناهج التربوية في سورية إلى اعتماد مصطلحات الفاعل والخبر على النحو الذي كان سائدًا قبل الوحدة.

ورَمَتْ عاولة تيسير تعليم اللغة العربية التي ظهرت في الجزائر عام ١٩٧٦ م بإشراف اتحاد المحامع اللغوية العربية إلى الاقتصار من المادة النحوية ما أمكن على ما يستعمله الطلاب في حياهم، والإبقاء على الإعراب التقديري والمحلي دون تعرض لإعرابها الفصيلي كصيغ القسم والتعجب والتحذير والإغراء... وترك دراسة القواعد التي تُستعمل نادرًا كالتنازع والاشتغال، والإبقاء على تسمية المبتدأ بعد إن وأحواها فيتال مبتدأ إن منصوب (٩).

وفي الثمانينيات ظهرت محاولة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه (يجليه النحوي وقد اعتمد ستة أسس للتحديد منها إعادة تنسيق أبواب النحو وحذف ثمانية عشر بابًا من أبوابه، والأبواب المحذوفة هي (باب كان وأخوالها)، (باب ما ولا ولات العاملات عمل ليس)، (باب كاد وأخوالها)، (باب ظن وأخوالها)، (باب ألتنازع، باب الاشتغال)، (باب الصغة المشبهة، باب السم التفضيل، باب التعجب، باب أفعال للدح والذم، كتابات

العدد، الاختصاص، التحذير، الإغراء، الاستغاثة، الندبة).

ومن الأسس المعتمدة إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي والإعراب لصحة النطق، فليس ثمة داع لمبحث لاسيما، مادام ما بعدها يكون مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا، ولا لإعراب كم الاستفهامية وكم الخبرية.

ومن الأسس التي اعتمدها اللاكتور شوقي ضيف في تجديد النحو حذف زواتد كثيرة من مثل حذف اسم التفضيل وشروط فعل التعجب وقواعد اسم الآلة وشروط صيغ التصغير وحذف قواعد النسب، وحذف شروط الحال وأحكامها وحذف عمل المصدر...إلخ.

أما الأبواب التي أضافها فهي باب التقديم والتأخير، وأضاف مبحثًا في حروف الزيادة وتوسَّع في بيان عمل المصدر والمشتقات عمل الفعل<sup>(١)</sup>.

ذلك هو جانب من محاولات تيسير تعليم النحو في عصرنا الحديث، والسؤال الذي يمثل: هل شقت هذه المحاولات طريقها إلى المناهج التربوية؟

وللإحابة عن هذا السؤال نقول: إن المحاولة التي شقت طريقها إلى المناهج التربوية هي محاولة مؤتمر مفتشي اللغة العربية، إذ إن المناهج في عصر الوحدة بين سورية ومصر طبقت ما حاء في هذه المحاولة من اعتماد المسند والمسند إليه والتكملة والأساليب. أما بقية المحاولات فقد بقيت توصياتها دون تنفيذ، كمحاولة تيسير تعليم اللغة العربية في الجزائر في السبعينيات ومحاولة المحكور شوقي ضيف في المانينيات.

ويرجع السبب إلى أن الإنسان يألف ما ينشأ عليه، وثمة صعوبة في تقبُّل التغيير فضلاً عن الحرص على إبقاء الصرح الذي خلَّفه لنا الآباء والأجداد على النحو الذي ورد عليه دون مسلس به.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها أصحاب هذه المحاولات بقى

التذمّر من صعوبة القواعد النحوية قائمًا، وبقي ضعف الطلبة في اكتساب المهارات مستمرًا.

وتساعل المربّون: لم لا يُعلِّق طلبتنا القواعد النحوية تطبيقًا سليمًا في الوقت الذي يطبقون فيه القوانين الفيزيائية والرياضيات بكل سهولة ودون مشقة؟

أليست الصعوبات التي نشكو منها قديمة؟ وكان من أشد الأصوات ارتفاعًا صوت المرحوم الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين عضو بحمم اللغة العربية في القاهرة ورئيس حامعة عين شمس سابقًا إذ يقول:

روكنت أحسب أن ذلك الضعف مرجعه إلى ما في قواعد اللغة من تأويل تعقيد وبُعد عن أسلوب التفكير الحديث، وكثرة ما فيها من تأويل وحدف وتقدير وتعليل لما لا يحتاج إلى تعليل... على أن ما نشهده اليوم من ضعف بالغ في العلم باللغة العربية لا يمكن أن تُرجعه إلى هذه الصعوبات، فهي قديمة أما الجهل باللغة إلى الحد المذي نشكو منه اليوم فهو ظاهرة حديثة وسببها من غير شك الطرائق الجديدة في تعليم قواعد اللغة العربية, (۱۱) إذ إنه يرى أنَّ الطريقة الفضلى في تعليم قواعد اللغة العربية إنما هي الطريقة القديمة التي كانت سائدة في مطلع القرن العشرين وهي الطريقة القياسية. فما الطرائق الجديدة في تعليم قواعد اللغة العربية إنما هي الطريقة الفياسة.

#### ٧- طرائق تدريس القواعد:

ثمة ثلاث طرائق لتدريس القواعد النحوية، الطريقة الأولى هي الطريقة القياسية، وكانت سائدة في مطلع القرن الماضي، والأسلس الذي تقوم عليه ذكر القاعدة أولاً أو المبدأ العام ثم تُوضَّح القاعدة بالأمثلة ليحيء النطبيق علمى القاعدة أخيرًا، وألَّفت الكتب النحوية التعليمية وفق هذه الطريقة ككتاب

«قواعد اللغة العربية لتلاميد المدارس الثانوية» لحفني ناصف وآخرين وكتاب «النحو الوافي» لعباس حسن (١١).

ويرى أنصار هذه الطريقة أنها سهلة، وسريعة في الأداء، وتؤدي إلى استقامة لسان المتعلم. أما معارضوها فيرون أن مفاحاًة المتعلم بالقاعدة قد تكون سبًا في الصعوبة ومن ثمَّ الصعوبة في التطبيق، وأنها لا تراعي المبدأ التربوي في الانتقال من السهل إلى الصعب، وأنها تُضعف في المتعلم القدرة على الاستنتاج والابتكار، لاعتمادها على التلقين في حفظ القواعد واستظهارها.

وبسبب هذه السلبيات عدل عن هذه الطريقة إلى الطريقة الاستقرائية التي وضع أسسها المربي الألماني يوحنا فردريك هربارت، والتي تعتمد على عدة خطوات هي: المقدمة والعرض والربط والقاعدة والتطبيق، كما تعتمد على أن يكتشف المتعلمون القاعدة بأنفسهم من خلال الأمثلة التي يضعها المُدرِّس أمامهم، وبطريق الاستقراء يتوصلون إلى القاعدة ليحيء التطبيق عليها، ولقد ألَّف كتاب «النحو الواضح» لعلى الجارم ومصطفى أمين على هذا الأساس (11).

ورأى أنصار هذه الطريقة أن طريقتهم هي خير معين لتحقيق أهداف القواعد النحوية، إذ إلها تُوصل إلى الحكم والقاعدة بالتدريج بطريق الاستقراء؛ وهذا ما يجعل القاعدة راسخة في الذهن، وغير مُعرَّضة للنسيان بسبب الجهد المبذول في الوصول إليها، وهذه الطريقة تحرك الدوافع وتستثيرها لدى المتعلمين، إلا أن خصومها يرون ألها تعمل على تشتيت ذهن المتعلم، لأن الأمثلة مستمدة من وديان متعددة ولا يربط بينها أي رابط، ثم إلها بطيئة وتستغرق وقتًا طويلاً حتى يصل المتعلم إلى القاعدة، والقواعد لا تُكتسب إلا بالتطبيق، إلا أن حصة التطبيق قليلة.

واتجهت الأنظار إلى الطريقة المتكاملة التي يُمهد لدرس القواعد فيها من خلال نص متكامل شعري أو نثري يدور حول فكرة واحدة، ومن خلال الأساليب المتصلة قطعة من الأساليب المتصلة قطعة من القراءة في موضوع واحد أو نص من النصوص يقرؤه المتعلمون ويفهمون معناه، ثم يُشار إلى الجمل وما فيها من خصائص ويعقُب ذلك استنباط القاعدة منها، ثم يجيء التطبيق على القاعدة.

ويرى أنصار هذه الطريقة ألها هي الفضلى في تحقيق الأهداف لألها تعتمد أول ما تعتمد على المران المستمد من الاستعمال الصحيح للفة في بحالاتها الحيوية كافة، وفي مواقفها الطبيعية. أما خصومها فيرون أن النصوص التي يُقدَّم بها للقاعدة في الكتب المدرسية إنما تدور حول المسائل القومية والوطنية وذكر الفضائل، وتاريخ عظماء العرب، وهذا يصرف ذهن المتعلم عن القاعدة إلى تفهم المعنى، ثم إن الوقوف على معاني النص والانتقال بعد ذلك إلى الأمثلة ومن ثم إلى القاعدة يستغرق وقتًا طويلاً ويجعل نصيب التطبيق على القاعدة قليلاً فلا تتكون المهارات لدى للتعلم (11).

وعلى الرغم من التعديلات التي طرأت على طرائق تدريس القواعد لا تزال المشكلة قائمة، ولا يزال المتعلمون يرتكبون الخطأ في تعبيراتمم الكتابية والشفاهية وفي قرايقم، وهذا ما وحَّه الأنظار بجددًا إلى أن السبب يرجع إلى بناء المناهج النحوية وثأليف كتبها.

#### ٣- بناء المناهج النحوية:

رأى المربّون أن بناء المناهج لا يكون بالاعتماد على مصدر واحد، إذ إن الاعتماد على المادة النحوية نفسها دون أن نأخذ المتعلم من حيث حاحاته وميوله وقدراته، ودون أن نأخذ الجتمع الذي يتفاعل معه المتعلم بالحسبان، يعد عملاً مبتورًا، ومن هنا كان بناء المناهج الحديثة يجري بتحديد أساسيات المندة النحوية تحديدًا علميًا، ثم يُختار من هذه الأساسيات أكثرها فائدة للمتعلم من حيث مساعدته على الإسهام في سدّ حاجاته الشخصية والمحتمعية، ومواجهة مشكلات حياته الخاصة وإشباع حاجاته وتنمية ميوله، ثم ثُهيا الظروف والإمكانات المدرسية المناسبة لتحقيق الأهداف التي وُضعت هذه المناهج من أجلها.

ولقد حرى تحديد أساسيات المادة النحوية من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين، وتم تحليل القوالب اللغوية للمتعلمين في تعبيراقم الشفاهية والكتابية بفية الوقوف على الموضوعات النحوية التي يستخدمها المتعلمون، كما تم تحليل القوالب اللغوية في جميع ميادين المعرفة بغية الوقوف على الموضوعات النحوية الوظيفية التي يستخدمها الكتّاب في المحلات والصحف والكتب في مختلف الجالات، وتم أيضًا تعرف الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون في تعبيراقم وتعرف الصعوبات اللغوية التي يواجهها العاملون في قطاعات المجتمع.

وهذه النظرة الشاملة لا تجد في تعدّد المصادر التي ينبغي أخذها بالحسبان حملة عند وضع المنهج بعثرةً للحهود، وإنما تجد فيه نسقًا متصلاً يُكمل بعضه بعضه الآخر، وبنيانًا متراصًا يساند بعضه بعضه الآخر.

وهذه الأسس في بناء المناهج النحوية يتمّم كل منها الآخر، والاعتماد على واحد منها دون الأخذ في الحسبان الأساسين الآخرين عمل غير مكتمل، فالاعتماد على الأساسيات وحدها دون النظر إلى متطلبات الحياة ومطالب المتعلم يعني أن ثمة عودة إلى المناهج التقليدية التي تقتصر فيها العناية على المادة على ألم وسيلة وغاية، وقد يكون بعض هذه الأساسيات غير لازم للمتعلم،

ولا يحتاج إليه في حياته ويصبح بذلك مفروضًا عليه تعلمه، كما أن الاعتماد على المطالب اللغوية للمتعلم دون النظر إلى أساسيات المادة أو مطالب المجتمع يُعد عملاً مبتورًا، إذ قد تكون هناك ثغرات وقد تكون محدودة وضيقة، ولا تكفى وحدها في تزويد المتعلم بما يساعده في الحياة الاجتماعية.

كما أن الاعتماد على متطلبات المجتمع دون الأخذ بالحسبان مستوى المتعلم وأساسيات المادة يُعد عملاً تعسفيًا، لأنه لا يقوم على واقع المتعلمين أنفسهم وقد يفرض عليهم موضوعات رعا لا يؤهلهم مستوى نضحهم لتقبُّلها، وهذا يؤدي إلى بعثرة الجهود.

ومن هنا اتجهت التربية الحديثة إلى الأحد بالنظرة الشمولية المتكاملة لهذه الأسس في وحدة عضوية متسقة<sup>(13)</sup>.

إلا أن مشكلة ضعف المتعلمين في اكتساب المهارات النحوية لا توال قائمة على الرغم من الجهود التي بُذلت في تيسير المادة النحوية وفي تيسير طرائق تدريسها، وفي تيسير بناء مناهجها، ويقى السؤال قائمًا: ما السبل التي ينبغي لنا أن نسلكها أو يجدر بنا أن نسلكها تحقيقًا للأهداف المرسومة لتعليم القواعد النحوية في عصمة اللسان والقلم من الغلط؟

هذا ما سنحاول تعرفه في القسم الثاني من هذا البحث.

### ثانيًا -- حلول مقترحة:

من الحلول المقترحة للارتقاء بواقع تعليم النحو ومساعدة المتعلمين على اكتساب مهاراته:

٩ - الإبقاء على المصطلحات النحوية التي خلّفها لنا أجدادنا القدامي،
 وما من لغة في العالم إلا لها قواعدها ومصطلحاتها، وإن كل تيسير لتعليم

النحو لابد أن يأحذ بالحسبان الإبقاء على استخدام المصطلحات مادامت موحدة وموحدة في مناهجنا التربوية على نطاق الساحة العربية في منأى عن الاحتهادات التي تودي إلى البلبلة وعدم الاتفاق حولها.

٣- التدرج في عملية اكتساب المهارات النحوية، وأقترح أن يُركّز في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، وفي مرحلة الرياض قبلها على استخدام القوالب اللغوية من غير الدخول في المصطلحات النحوية كالتدريب على التطابق في استعمال كل من اسم الإشارة والاسم الموصول والضمير وحالات الإفراد والتنية والجمع وفي التذكير والتأنيث، والتدريب على إسناد الفعل إلى الضمائر، والتدريب على مواقف الاستفهام...إخ، ومع النمو الفكري للناشئة في الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي تُقدم المصطلحات النحوية والتطبيق عليها؛ وفي المرحلة الثانوية يكون عمة تعزيز للمهارات المكسبة في الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي.

٣ الإكتار من حفظ النصوص في المراحل الأولى شعرية كانت أو نثرية، حتى تكون هذه النصوص رصيدًا لغويًا للمتعلمين في المرحلة التالية، وعلى قدر حفظ النصوص يستقيم اللسان ويؤثّر في صحة القلم بعد ذلك في التعييرات الكتابية وفي ممارسة المناشط اللغوية، على أن تضبط الكتب كافة في المراحل الأولى بالشكل، وضبط ما يخشى منه اللبس في المراحل التالية.

\$ – الابتعاد عن مواضع الشذوذ والاستثناء، والتركيز على الموضوعات النحوية الوظيفية التي تخدم المتعلم في حياته وتسدُّ حاحاته، وتسهَّل له عملية التفاعل الاجتماعي بحيث يقرأ قراءةً سليمة، ويكتب بأسلوب سليم، ويستمع فيفهم ويتحدث على وجه صحيح، فينقل رسالته بوضوح إلى الآخرين.

ومن الموضوعات النحوية الوظيفية التي تُستعمل في الحياة وتواتراقها عالية في الاستخدام: الإفراد والتثنية والجمع، الاسم الموصول، أسماء الإشارة، الضمائر، الفعل والفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ والخير، اسم إن وخيرها، اسم كان وخيرها، اتصال إن وأخواقها بسيرماي، كسر همزة إن وفتحها، المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول فيه، الحال، التمييز، العدد، المضاف إليه، المجرور بالحرف، حذف نون المثنى وجمع المذكر السالم عند الإضافة، حذف ياء المنقوص، أدوات الاستفهام، أدوات الشرط الحازمة، أدوات الشرط غير الجازمة، أسلوب النفي، أسلوب الاختصاص، أسلوب النماء، أسلوب النموع من التحجب، المجرد والمزيد، المصدر المؤول، الأسماء الخدسة، التوابع، الممنوع من الصرف. والاقتصار في الموضوعات النحوية الفرعية على ما يُستخدم في الحياة واستعاد ما لا يُستعمل، على أن يُترك للمتخصصين فيما بعد، فنقتصر على البلال المطابق ومن حروف الجزم على «أم، لام الأمو، لا الناهية»، وذكر «لا» النافية للحنس بين أخوات إن و«أما» بين أدوات الشرط غير الحازمة، وتوكيد الضمير بين فروع التوكيد لاستعماها في الحياة... إلح.

ه- التركيز في التدريات العلاجية وفي التمريات التي تشتمل عليها الكتب على مكامن المنطأ في أساليب المتعلمين، وخاصة تلك التي تتسرب إلى أساليبهم الفصيحة من العامية مثل إسناد الفعل المن الفسائر، الأمر المعتل الوسط، إفراد الفعل أمام الفاعل المثنى والجمع، تأنيث الفعل وتذكيره، الأفعال الحصمة في الرفع والنصب والجزم، إسناد الفعل إلى نون النسوة والتركيز على الاسم الصريح إفرادًا وتثبية وجعًا وفي حالات الرفع والنصب والجر وذلك في المباحث التي تشتمل على الاسم الصريح مثل الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ

والخبر، اسم إن وخبرها، اسم كان وخبرها، المجرور بالحرف، المضاف إليه، للمفعول به، الحال، النعت، البدل، التوكيد، المعطوف، الأسماء الحمسة...إلح<sup>(١٥)</sup>.

ومن الواضح أن الاسم الصريح يكون مفردًا أو مثنى أو جمع مذكر سللًا، أو جمع مونث سللًا أو جمع تكسير أو اسمًا موصولاً أو اسم إشارة أو اسمًا من الأسماء الخمسة (١٠٠٠).

والمتعلمون تكثر الأخطاء لديهم في الاسم الصريح كما في المفعول به والنعت وخبر المبتدأ أو خبر كان وخبر إن والحال والفاعل وذلك في حالة الإفراد وجمع التكسير بتأثير العامية في الفصيحة، فالعامية تميل إلى التسكين في الكلمات وعدم تنوينها، وقد انتقل ذلك إلى الفصيحة في استحدامات المتعلمين، وهذا التفسير ينطبق على التمييز والمفعول لأجله والمفعول المطلق أيضًا.

والخطأ في بحث الضمير يقع في التطابق مع المشى أو جمع الإناث أو جمع الإناث أو جمع الإناث مر السبب في الذكور ونسبة الخطأ في حال التثنية وجمع الإناث مرتفعة، ويُفسَّر السبب ففي العامية انتفت حالة التثنية وجمع الإناث وحلَّت محلها حالة جمع الذكور، وفي بحث الأسماء الخمسة تفوق نسبة الجعل في حال النصب غيرها من الحالات، ويُفسر السبب بتأثير العامية أيضًا، فالمتعلمون عندما يستخدمون الأسماء الخمسة فإلهم يستخدمونما في حالة الرفع في الأعم الأغلب على غرار ما هو متبع في العامية.

والحنطأ في الفعل للضارع في الحالة التي يكون فيها مرفوعًا بثبوت النون يكون مرتفعًا، وفي الحالة التي يكون فيها مبنيًا لاتصاله بنون النسوة، ومردُّ ذلك إلى تأثير العامية في الفصيحة، ففي حال إسناد الفعل المضارع إلى واو الجماعة أو أما في الحالة التي يكون فيها الماضي معتل الآخر ويُسند إلى الضمير فنادرًا ما تُرد الألف إلى أصلها، وإنما يُوضع الفعل على حاله المستخدمة في العامية أيضًا، فالفعل دعا لدى إسناده إلى ضمير المتكلم يقول دعيت بدلاً من دعوت.

والحظأ في فعل الأمر في الحالات التي يكون فيها معتل الآخر أو مبنيًا على حذف النون أو معتل الوسط، وتبرز في اعتلال الوسط أساليب العامية أيضًا، ففي العامية نقول قوم وقول بدلاً من قم وقل.

ومن تأثيرات العامية أيضًا استخدام الفعل في حالة الإفراد أمام الفاعل المثنى أو الجمع، إذ إن للتعلمين يستخدمون الفعل في حالة الجمع مع الفاعل الجمع أو المثنى ولا يستخدمون الفعل في حالة الإفراد أمام الفاعل المثنى أو الجمع، فيقولون قاموا الولدين وقاموا البنات وراحوا الأولاد.

٣- التركيز على اكتساب المهارات النحوية، والمهارات لا تكتسب إلا بالممارسة والتكرار وبصورة طبيعية، في مواقف حياتية متنوعة وذلك بدلاً من التكرار الآلي البيغائي، إذ لا يكفي أن يحفظ المتعلم القاعدة النحوية وأن يُعيدها تكرارًا آليًا، بل لابد أن يمارسها في مواقف الحياة بصورة طبيعية، وكان «ابن خللون» في تراثنا المعربي قد أشار إلى أهمية التكرار في تكوين الملكات وفق تعبيره، إذ يرى «أن الملغات كلها ملكات شبيهة بالصفات، إذ هي ملكات في اللسان المعبارة عن المعاني، وحودةا وقصورها بحسب إنمام الملكة أو نقصافا،

وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة الحناصة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن للعاني المقصودة ومراعاة التآليف التي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع، وهذا هو معنى البلاغة، والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال ألفا صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفةً راسخة، "(").

وهذا المنحى الذي يُشير إليه ابن خلدون في اكتساب المهارة النحوية كان قد طبقه عمليًا «بليبايف» في جامعة موسكو إذ إنه فرَّق بين للعرفة والمهارة والعادة، ورأى أن الوصول إلى العادة يستلزم تكوين المهارة التي تُحارس باستمرار فتتحول إلى عادة وهذا هو منهج ابن خلدون في تكوين الملكة اللغوية.

بيد أن اكتساب المهارة يستلزم إضافة إلى التكرار المستمر، توافر القدوة الحسنة من المعلمين والتعزيز والتوحيه لأداء المتعلمين في الوقت نفسه، وتوافر البيئة اللغوية النقية والسليمة.

٧- استخدام التقنيات التربوية في توضيح للفاهيم وفي التدريبات من البطاقات المكبَّرة والملصقات الشحرية للاستعمال الصفي، والبطاقات المصفرة للتعلم الفردي، واستخدام المختبرات اللغوية والحواسيب لإحراء التدريبات العلاجية والتعرينات البنيوية.

٨- ضرورة استخدام جميع معلمي للواد اللغة العربية المسرّة في عمليات التواصل اللغوي، واستبعاد العامية من المناشط اللغوية كافة، وحث المتعلمين على ضرورة استخدام العربية الفصيحة في مناشطهم أسئلةً وإحابات وتعقيبات ومساءلتهم عن عدم الاستخدام.

٩- الحُوول دون استخدام العامية في جميع البرامج الإذاعية والتلفزية الموطفال وفي غيرها من البرامج أيضًا، تعزيزًا للمهارات المكسبة في المدرسة، وتنقية البيعة اللغوية الحيطة بالمتعلمين من الافتات وإعلانات في الباحات والشوارع وعلى واجهات المجال التجارية من التلوث اللغوي، ذلك الأن الحرص على الصحة اللغوية والسلامة فيها يساعد على اكتساب المهارات اللغوية السليمة.

• ١٠ إخصاع المسابقين في مسابقات انتقاء المدرَّسين والمرَّشجين للترقية من المعلَّمين القائمين على رأس عملهم، والمتقدمين إلى الوظائف بوحه عام، والإعلام بوحه خاص، والطلاب الملتحقين بالجامعات لاحتبارات لغوية تقيس مدى تمكّنهم من أساسيات لغتهم، وهذا الإجراء يدفع إلى الاهتمام باللغة وامتلاك أساسياقا في عملية النواصل اللغوي، إذ لا يكفي فقط الإلمام باللغة الأحنبية والمعلوماتية، وإنما يجيء في رأس الأولويات امتلاك أساسيات اللغة القومية.

#### مراجع البحث

ابن مضاء الفرطي - الرد على النحاة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
 ١٩٤٧م.

٢- للرجع السابق.

٣- خلف بن حيان الأحمر البصري - مقدمة في النحو - طبعة إحياء التراث القدم - وزارة الثقافة السورية - دمشق ١٩٦١م ص ٣٣.

أبر جعفر النحاس النحوي – التفاحة في النحو – تحقيق كوركيس عواد – المحمم
 العلمي العراقي – بغداد ١٩٦٦م.

- ٥- إبراهيم مصطفى إحياء النحو لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥١م.
- ٦- وزارة المعارف المصرية تقرير لجنة تيسير قواعد اللفة العربية ١٩٣٨م مكتبة وزارة التربية والتعليم، علوم عربية - نحو (٢١٦).
- ٧- الاتجاهات الحديثة في النحو العربي، بحموعة المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة
   العربية بالمرحلة الإعدادية ٩٥٧ ١م مطيعة دار للعارف مصر القاهرة ١٩٥٨م.
- ٨- اتحاد المحامع اللغوية العلمية العربية سجل ندوة الجزائر ١٩٧٦ م تيسير تعليم اللغة العربية القاهرة ٩٧٧ م.
  - ٩- الدكتور شوقي ضيف تجديد النحو دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م.
- ١٠ الدكتور محمد كامل حسين المذكرة عن الطريقة الحديثة في تعليم النحو وزارة التربية والتعليم بالقاهرة ١٩٦٦م.
- ١١ حفني ناصيف وآخرون قواعد اللغة العربية لتلاميذ للمارس الثانوية المطبعة
   الأميرية بالقاهرة ١٩٢٥م.
  - ١٢- على الجارم ومصطفى أمين النحو الواضح دار للعارف في مصر عدة طبعات.
- الدكتور محمود أحمد السيد في طرائق تدريس اللغة العربية جامعة دمشق ١٩٩٤م - نقلاً عن «دراسة مقارنة بين طرائق تدريس قواعد اللغة العربية», رسالة
- ماجستير للمؤلف نفسه جامعة عين شمس ٩٦٩م.
- ١٤ الدكتور محمود أحمد السيد أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم
   اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية رسالة دكتوراه جامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٢م.
- الدكتور محمود أحمد السيد تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في
   مراحل التعليم العام في الوطن العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس
   ١٩٨٧م.
- ١٦- ابن خلدون مقدمة ابن خلدون دار إحياء التراث العوبي بيروت لبنان الطبعة
   الرابعة.

# دراسة وتحقيق حول فاء السببيّة ووجوه استعمالها

د. سيّد على فلاورجاني

-1-

#### مقدمسة:

إنّ للأدوات سواء العاملة منها وغير العاملة، دورًا بارزًا في تبيين للعنى وفي إعراب الجمل، وربط كلَّ بالأخرى لانعقاد كلام كامل مفيد لمعنى يصح السكوت عليه؛ فالحروف وإن حدّدت بأنّها تدلَّ على معنى في غيرها أو (الرضي، شرح الكافية، ج١ ص٢٨) ويجب أن ينضّم إلى أحد قَسيْميها أو كليهما فهي لا تقلَّ أهمية منهما؛ فإنّ الجمل في إفادةا للماني المختلفة وفي ربط بعضها ببعض بحاجة ماسة إلى الحروف، ولولاها لاختلَّ معناها؛ لذلك يجب التدقيق في معانيها ومواضع استعمالها، وفيما نزيد إلى الكلام من معنى وتكسوه من أسلوب. ومن أهم حروف المعاني حروف العطف من نوع عطف يستغني الكاتب أو المتكلّم عن تكرار العامل، إذا كان العطف من نوع عطف الجملة يما الجملة. ومن أهم حروف العطف تداولاً في الكتابة والخطابة هي الواو على الجملة. ومن أهم حروف العطف تداولاً في الكتابة والخطابة هي الواو والفاء وثم وحتّى التي تشرك بين التابع والمتبوع لفظاً ومعنى (الأشمويي، ج٢).

ولمّا كانت الفاء من بينها تستخدم في الكلام لأغراض هامّة تحتاج إلى إمعان النظر فيها وكشف النقاب عنها، اعتزمتُ على عرض هذا البحث عسى أن ينجلي به بعض الجوانب الغامضة من هذه الكلمة الأحاديّة (<sup>(\*)</sup> الني تعطي الكلام وجوهًا من المعن؛ فنبدأ بالكلام على أقسام الفاء، ثمّ نتفحّص عن «فاء السببيّة» بين هذه الأقسام، والدور الذي توفيه في إفادة بعض الأساليب النحريّة كما يلى:

#### وجسوه القساء:

ذكر النحويُّون للفاء ثلاثة وحوه (الإربلِّي، ص٥٦):

الأوّل: أن تكون عاطفة؛ وهي على قسمين: أ. العاطفة مفردًا على مفرد؛ وتفيد:

 ١- اشتراك المعطوف عليه والمعطوف في الإعراب والحكم؛ نحو: حاء زيد فعمرو؛ فإن الفاء تدل على أن «زيد» و«عمرو» مشتركان في حكم المجىء وفي إعراب الرفع على الفاعلية.

٢- الترتيب؛ أي وقوع الحكم المنسوب إلى المعطوف بعد الحكم
 المنسوب إلى المعطوف عليه؛ وهو على قسمين:

 أ. إذا دخلت الفاء على الأسماء الجامدة فالترتيب في ملابسة المعطوف لمدلول عامل المعطوف عليه ففي المثال المذكور آنفًا تدل الفاء على أنّ يحيء عمرو، وهو الحكم المشترك بين المتعاطفين، وقع بعد مجيء زيد.

ب. إذا دخلت على الصفات المتتالية والموصوف واحد فالترتيب في تحقّ مصادر تلك الصفات؛ نحو: حاء زيد الآكل فالنائم. فالفاء تدلّ على أنَ النحق تحقق لزيد بعد الأكل. وإذا دخلت على الصفات المتتالية والموصوف

<sup>(\*) [</sup>الفاء - ومثلها بقية حروف المعجم - تؤثّث على نية (كلمة)، وتذكّر على نية (حرف) ومعنى كلمة أحادية: أي مكوّنة من حرف واحد؛ لأن الكلمة: اسم وفعل وحرف/ المحلة].

عتلف فالترتيب في تعلَق مدلول العامل لموصوفاتها كما في الجوامد (رضي الدين شرح الكافية، جع ص٢٠٧)؛ وفيها إمّا بيان لما بين الموصوفات من التفاوت؛ نحو: «خد الأكمل فالأفضل» وإمّا بيان لما بين الموصوفات من التفاوت؛ نحو: «رحم الله المحلّقين فالمقصّرين [ابن هشام الأنصاري، مغني اللبب الماب ١، حرف الفاء ص ٢١٦]».

٣- التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه؛ فتارة يعني ذلك ملابسة المعطوف لحكم المعطوف عليه بدون مهلة وتراخ؛ نجو المثال المتقدّم (حاء زيد فعمرو) إذا وقع بحيء عمرو بعد بحيء زيد بلا تراخ ومهلة. وتارة يعني ملابسته بدون تراخ عمّا يتطلّبه وقوع حكم المعطوف عليه من المهلة؛ نحو: (دخلت البصرة فبغداد) إذا لم تُقم في البصرة ولا بين البلدين (ابن هشام) المرجع نفسه، ص ٢١٦).

ب. العاطفة جملة على جملة وتفيد:

۱- التشريك بين الجملة المعلوف عليها والجملة المعلوفة في الموقع الإعرابي دون الحكم والإسناد؛ لأنّ الجملة لا تقع عكومًا عليها ولا مسنلًا إليها في رأي أكثر النحويين (ابن هشام الأنصاري، المرجع نفسه، الباب الثاني، ص٥٥٥).

٢- الترتيب، وهو إمّا ترتيب معنوي كما في عطف المفرد على المفرد؛ 
غو: «توضّات فصلّيت»، وإمّا ترتيب ذكري؛ وهذا في عطف مفصّل على
عمل؛ نحو: قوله تعالى: (فَقَدْ سَأْلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهَ
جَهْرَةً) [النساء؛ ٤، ١٥٣].

٣- التعقيب؛ وهو في كلُّ شيء بحسبه؛ فتارة يعني ذلك وقوع مضمون

الجملة المعطوفة بعد مضمون الجملة المعطوف عليها بدون مهلة وتراخ كما في عطف المفرد على المفرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَحَاء بِعجّلِ سَمِينِ عَطف المفرد على المفرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَحَاء بِعجّلِ سَمِينِ مَضمون جملة (رحاء بعجل). وتارة يعنى مضمون جملة (رحاء بعجل). وتارة يعنى وقوع مضمون جملة (رحاء بعجل). وتارة يعنى المعطوف بدون تراخ عمّا يتطلّبه وقوع مضمون الجملة المعطوفة من المهلة؛ نحو: (رتزوّج فلان فَوْلِد له) إذا لم يكن بينهما إلاّ مدّة الحمل. (ابن هشام الأنصاري، المرجع نفسه، الباب الأوّل، ص ٢١٤).

الثاني: (من أوجه الفاء) أن تكون رابطة للجواب؛ وهي التي تدخل على حواب يمتنع حعله شرطًا، وهو الجملة الاسمية والفعلية التي فعلها حامد أو إنشاء أو ماض لفظًا ومعيّ، أو ماض مقرون بقد، أو مضارع مقرون بحرف استقبال أو يحرف له الصدر (الأزهري، خالد، ج٢ ص٤٢٩)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسُنُكَ بِخَيْرٍ فَهُرَ عَلَى كُلِّ شَيْءَ قَلْيرٌ﴾ [الأنعام؛ ٣: ١٧]. وتدخل أيضًا على خير المبتدأ الذي يكون موصولاً وخيره مسبّب عمّا في صلته من السبب، وعلى خير ما يشابه الموصول بصوره المذكورة في المراجع النحوية (الصبّان، ج٢، ص خير ما يشابه الموصول بصوره المذكورة في المراجع النحوية (الصبّان، ج٢، ص بي الميّان) و(ابن مالك، شرح التسهيل، ج١ ص٣١٣)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ

الثالث: (من أوجه الفاء) أن تكون زائدة؛ وهو مختلف فيه، فسيبويه لا يثبته، والأخفش يجيزه مطلقًا، وقيّد الفرّاء الجواز بكون الخبر أمرًا أو هَيّا؛ نحو: 

(هَذَا فَلْيَنُوتُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص؛ ٥٧:٣٨]؛ فعلى رأيه يكون «فليذوقوه» خبر، والفاء زائدة على الخبر. والمانعون يعتبرون «حميم» خبرًا وجملة «فليذوقوه» معترضة بينهما (إن هشام الأنصاري للرجم نفسه، ص ٢٠٠).

وبعد هذا الموجز حول وجوه الفاء مستخرجة من طيّات كتب النحو حان الوقت لأن نبحث عن فاء السببيّة بين هذه الوجوه وننظر، أهي وجه غير تلك الوجوه أم داخلة في أحدها؛ وإليك الآن تفصيل البحث:

لفاء السبية وجهان من الاستعمال: وجه عام ووجه خاص ؛ ففي وجهها العام هي التي يستدل على أنّ ما بعدها مسبّ عمّا قبلها؛ وتهذا المعنى تشمل العاطفة جملة على جملة تكون الجملة المعطوفة مسبّة عن الجملة المعطوف عليها، وتشمل أيضًا فاء الرابطة، وبوجه عام كلّ فاء ضمّت معنى السبية. وفي وجهها الحاص هي التي تدخل على الفعل للضارع الواقع في جواب نفي أو طلب من الأمر والنهي والتمتى والعرض والتحضيض (الأشموني، ج٢، ص٢٥٥)، و(الفاكهي، ج١ ص٢٦٠). فبذا أولاً بالبحث حول فاء السبية في استعمالها العاص واله المارة، ثم يأتى البحث عنها في استعمالها الخاص إن شاء الله تعالى:

أ. حكم فاء السببية في استعمالها العام: أشرنا آنفًا أنَّ معنى السببية يوجد ضمن استعمالها في العطف وفي جواب الشرط؛ أمّا دلالتها على السببية في حواب الشرط فقد استقصى النحاة البحث عنه، وشرحوه وبيّنوه (السيوطي، البعحة المرضيّة، ص١٩٧) و(الأغوني، ج٣ ص٨٧٥)، و(ابن مالك، شرح التسهيل، ج١، ص٣١٧). وأمّا دلالتها على السببية ضمن استعمالها في العطف فهي أمر يبدو أنه بجاحة إلى البحث والتفصيل.

والمكاتب يحاول بعون الله تعالى أن يكشف النقاب عن بعض أساليب نحوية تفيدها فاء السببية العاطفة جملة على جملة؛ وأمّا الفاء العاطفة مفردًا على مفرد فهي تفيد الترتيب والتعقيب، ولم يذكر النحاة أنّها تفيد السببيّة؛ بل على العكس فيّدوا العاطفة المفيدة للسببيّة بعطف الجملة على الجملة تما يدلّ على أنها لا تفيد السببية إلا إذا عطفت جملة على جملة (ابن مالك، شرح التسهيل، حجّ، ص ٢١) و(الرضي، شرح الكافية، جغ، ص ٢٧). وهو كذلك؛ وبما يقرّب قولهم إلى الصحّة أنّ العامل في المعطوف عليه هو العامل في المعطوف، وقد أغنى حرف العطف عن تكراره، ولا يجوز أن يكون العامل الواحد تارة سببًا؛ وهذا عند دخوله على المعطوف عليه، وتارة مسببًا، وذلك عند دخوله على المعطوف؛ ولذلك لا يفهم السامع في عُرف التخاطب من قولك «رجاء على المعطوف؛ ولذلك لا يفهم السامع في عُرف التخاطب من قولك «رجاء بحيء زيد لعمرو؛ أما إذا كرّر المتكلّم العامل وساق الكلام مساق عطف الجملة على الجملة، وقال: «رجاء زيد فجاء عمرو» فإنّ السامع يفهم منه سببية بحيء الأوّل للثاني؛ وكذلك تحتمل الفاء معنى السببية إذا عطفت وصفًا على وصف يكون مسببًا عن الوصف الأوّل؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلةً إِنْهِم بِهَائِه يكون مسببًا عن الوصف الأوّل؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلةً إِنْهِم بِهَائِه يكون مسببًا وصف الأوّل؛ فقد عطف «ناظرة» على ألمرسلة» وهما وصفان مشتقان – بالفاء التي تفيد سببية وصف الإرسال المعطوف عليه لوصف النظر المعطوف.

فتبيّن بذلك أنّ الفاء العاطفة جملة على جملة أو وصفًا على وصف أحيانًا تفيد معنى السببيّة، وهذا كلّ ما ذكره النحاة حول فاء العاطفة جملة على جملة، مشيرين إلى معنى السببيّة فيها، دون أن يفصّلوا القول فيما يؤول إليه الجملتان اللتان يتوسّطهما الفاء العاطفة السببيّة؛ وهذا هو الأمر الذي نريد تفصيله وكشف اللثام عنه في السطور التالية:

الأساليب النحويّة التي تفيدها فاء العاطفة السببيّة حسب توسّطها بين أنواع الجمل:

١- إذا وقعت الفاء العاطفة السببية بين الجملتين الخبريّتين المبدوّتين الشرطية؛ والجملة المقدّمة عليها بمنزلة الشرط والجملة الواقعة بعدها بمنزلة الجزاء؛ نحو: «يقوم زيد فيغضب عمرو» فإنَّ هذا الكلام مساو لقولك: «إن يقم زيد يفضب عمرو»؛ ومنه قوله تعالى: ﴿سَنُقُرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى﴾ [الأعلى؛ ٨٧: ٦] فإنَّ هذا الكلام مساو من جهة أصل المعنى لقولك: «إن نقرتك فلا تنسى» أو «إذا أقرأناك فلا تنسى»؛ فإنَّ إقراء الله سبحانه سبب لعدم عروض النسيان على النبي ﷺ؛ وعلى هذا تصير الجملة المعطوف عليها بالفاء والمعطوفة بما بمنزلة كلام واحد يُغنى وجود الرابط في إحداها عن وجود الرابط في الأخرى، إذا وقعتا موقع ما يحتاج إلى الرابط من صلة أو صفة أو خبر أو حال؛ نحو: «الذي إن يَطر يغضب زيد الذباب» فإنَّ الجملة المعطوف عليها مشتملة على ضمير الوصول ومغنية عن لزوم الضمير في الجملة المعط فة؛ لأن فاء السببيّة جعلت الجملتين بمنزلة كلام واحد، وبمثابة: (الذي إن يطر يغضب زيد الذباب،، ولو كان بدل الفاء الواو لكانت كلّ من الجملتين بحاجة إلى الضمير لترتبط بالموصول؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى ما ذكر تما يحتاج إلى العائد. (ابن مالك، التسهيل، ج٣، ص٢١٢) و(الرضى، شرح الكافية، ج٤، ص١٦٤).

٧- إذا وقعت الفاء العاطفة السبية بين الجملتين الحتريتين الماضويتين وكان ما قبلها أيضًا سببًا لما بعدها كما في الأسلوب الأوّل، فهي ترادف وتفيد معنى «لَا» الشرطية الظرفية؛ نحو: «احتهد سعيد في دروسه فنحح في الامتحان»؛ فإنّ هذا الكلام مساو لقولك: «لمّا احتهد سعيد في دروسه نجح في الامتحان»، ومنه قوله تعالى: ﴿..وأنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُ بِهِ مِنَ

النَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ...﴾ [القرة؛ ٢: ٢٢] فإنَّ هذا الكلام من جعهة أصل الهعنى دون النظر إلى الوجوه البلاغيّة مساو لقولك «لَمَا أنزل من السماء ماء أخرج به من الثمرات رزقًا لكم».

وهذا الأسلوب يوحد بكترة في الكلام المعجز وفي الكلام الفصيح؛ منه أيضًا قوله تعالى في: (البقرة؛ ٢: ٣٧، وهود؛ ١١؛ ٣٧، والكهف؛ ١٥: ٥، والقصص؛ ٢٨: ١٥، وص؛ ٣٨: ٢٥ وغيرها).

٣- إذا وقعت الفاء العاطفة السبيّة بين الجملتين المختلفتين بالخبريّة والإنشائيَّة، وكان ما قبلها جملة خبريَّة وما بعدها جملة إنشائيَّة، وكان ما قبلها سببًا لتحقّق مضمون ما بعدها؛ فهذه الفاء موضع خلاف بين النحوييّن من جهة الاستعمال، وإن كانت غير مختلف فيها من جهة المعين؛ فالذبير يقولون بحواز عطف الإنشاء على الخبر لا يشترطون أتحاد المتعاطفين من جهة الخبريّة والإنشائيَّة، فقياس قولهم حواز اعتبار الفاء عاطفة؛ فلابأس بأن يُقال في مثل: [إنَّ زيدًا فاضل فأكرمه] «إنَّ فاء السببيّة في مثل هذا الأسلوب أيضًا عاطفة كالأسلوبين السابقين، فقد عطفت جملة «أكرمه» الإنشائية على الجملة الخبريّة (إِنَّ زَيْدًا فاضل) عَطَّفَ الخبريَّة على الإنشائية. وأمَّا الذين لا يُحيزون عطف الإنشاء على الخبر فاعتبار الفاء عاطفة موضع إشكال عندهم؛ يقول ابن هشام في نحاية البحث عن الفاء الزائلة (مغني اللبيب، الباب ١، حرف الفاء، ص ٢٢١): «الفاء في نحو: [حرجت فإذا الأسد، زائدة لازمة عند الفارسي وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح، وللسببيّة المحضة كفاء الجواب عند أبي إسحاق، ويجب عندي أن يحمل على ذلك [أي السبيّة المحضة] مثل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ فَصَلَّ لرَبُّكَ وَالْحَرْ﴾ [الكوثر؛ ١٠٨: ١و ٢]، ونحو: [إيتني

فإلى أكرمك]؛ إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس، ولا يحسن إسقاطها ليسهل دعوى زيادها "فتلاحظون أنَّ ابن هشام انتبه إلى المشكلة؛ حيث قال: إنَّ اعتبار الفاء عاطفة في الآية يُوقعنا في مشكلة عطف الخبر على الإنشاء، واعتبارها زائلة يستازم دعوى حُسن إسقاطها، وهو غير حسن في مثل هذه المواضم، فيحب في زعمه أن تحمل الفاء على السببيَّة المحضة. ولكن هل فيما اقترحه من حمل الغاء على السبيّة المحضة حلّ لهذه المشكلة؟. الحقيقة أنَّ اقتراحه لا يحلُّ المشكلة؛ لأنَّا لا نشكٌ في أنَّ الفاء في مثل هذا الأسلوب للسببيَّة، إنَّمَا المشكلة في وحه استعمالها؛ ولا تخلو الفاء على ما ذكره هو نفسه من أحد الأوحه الثلاثة، وهي كونما للعطف ولربط الجواب بالشرط أو بشبه الشرط. (ابن هشام المرجم نفسه، ص ٢١٣– ٢١٩)؛ فقد ردّ أن تكون الفاء في مثل الآية المذكورة عاطفة كما ردّ أن تكون زائدة، فبقى أن تكون رابطة؛ فهل يجوز أن تكون رابطة في مثل هذا الأسلوب؟؛ نقول في الجواب نعم، وبكل تأكيد، ولا مانع من حمل الفاء على أنَّها رابطة؛ على أن تُنزُّل جملة السبب قبلها منزلة الشرط أو دالة على الشرط المحذوف، والجملة الإنشائية بعدها حواب لذلك المنزّل منزلة الشرط أو الشرط المحذوف؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْتُرَ فَصَلِّ لرَّبُّكَ...﴾ [الكوثر؛ ١٠٨: ١و ٢]، من حيث الأسلوب ف تأويل <sub>(ل</sub>ان كنّا قد أعطيناك الكوثر فصلّ لربّك؛ ويقوّي هذا التأويل وأنّ الفاء في مثل هذه المواضع رابطة ما قد أشار إليه الزمخشري (الكشَّاف، ج٣، ص ٢١) ذيل الآية (إنَّ أَرْضَى وَاسْعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُنُونَ ﴾ [العنكبوت؛ ٢٩: ٥٦]؛ يقول: «فإن قلت: ما معنى الفاء في ﴿ فاعبدون ﴾ وتقديم المفعول؟ قلت: الفاء حواب شرط محذوف؛ لأنَّ المعنى: إنَّ أرضى واسعة، فإن لم تُخلُّصوا

العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها، ثمّ عوّض من حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص»؛ ولو كان ابن هشام قد لاحظ كلام الزمخشري هذا لصرّح بأنّ الفاء في الآية ﴿فَصَلَّ لِرَّبِّكَ...﴾ هي فاء الرابطة ولم يسمّها فاء السببية المحضة.

٤- إذا وقعت الفاء العاطفة السبية بين الجملتين المختلفتين بالخبرية والإنشائية، وكان ما قبلها جملة إنشائية وما بعدها جملة خبرية - عكس الأسلوب السابق ، وكان ما بعدها سببًا لتحقّق مضمون ما قبلها؛ وبعبارة أخرى تبادلت الجملتان في الأسلوب السابق مكالهما في هذا الأسلوب مثل قولك: «أكرم زيدًا فإنه فاضل» فما معنى هذا الفاء وما هو حكمها؟.

أمّا معناها فهو بقرينة تبادل مكان السبب والمسبّب عكس معناها في الأسلوب السابق، أي إنها تفيد سببيّة مدخولها لما قبلها ولذلك يقول الرضي (شرح الكافية، ج٤، ص٤١٧): ((وكثيرًا ما تكون فاء السببيّة بمعنى الام السببيّة، وذلك إذا كان ما بعدها سببًا لما قبلها...».

أمَّا حكمها فهو أمر يحتاج إلى شيء من البحث والتفصيل كما يلي:

إذا قلنا بجواز عطف الخبر على الإنشاء عكس الحالة السابقة فالفاء هذه تُعتبر عاطفة، عطفت جملة خبرية على جملة إنشائية، وهي كما ذكرنا تفيد سببيّة ما بعدها لما قبلها؛ ولهذا تسمّى فاء التعليلية؛ فالسببيّة والمسببيّة معنى يُستفاد من سياق الكلام ومن مضمون الجملتين المتعاطفتين، والفاء تُفيد ربط كلّ من الجملتين بالأخرى. وإذا لم نقل بجواز عطف الخبر على الإنشاء فلا تخلو من أن تكون رابطة أو زائدة أو استنافيّة (إذا قلد بجواز محيء الفاء في موضع الاستناف آابن هشام، مغنى اللبيب، الباب ١ حرف الفاء، ص

٢٢٢]؛ أمَّا كونما رابطة فأمر ممتنع البنة؛ لأنَّ فاء الرابطة تربط ما هو حواب أو جزاء للشرط أو ما يشابه الشرط بالشرط، والأمر في هذا الأسلوب معكوس؛ لأنَّ ما بعد الفاء مُنزَّل منزلة الشرط. فيقي أن تكون إمَّا استثنافيَّة - لا استثنافًا نحويًّا بل استتنافًا بيانيًّا؛ لأنَّ هذا الموضع من مواضع شبه كمال الأتَّصال (التفتازاني، مختصر المعاني، ص١٠١)؛ لأنَّ ما بعد الفاء في الحقيقة حواب عن سؤال مقدّر؛ فحملة «فإنّه فاضل» في قولك «أكرم زيدًا فإنه فاضل» حواب عن سؤال هو «لماذا أكرم زيدًا» - وإمّا زائدة المتأكيد؛ لأنّ قولك «أكرم زيدًا فإنَّه فاضل، يساوي من حهة إفادة معنى التعليل قولك «أكرم زيدًا إنَّه فاضل)، و ﴿أكرم زيدًا لأنه فاضل الأنّ سياق الكلام سياق التعليا ؛ ولذلك يجيز النحاة (ابن هشام الأنصاري، أوضع المسالك، ج١، ص٢٧٥) قراءة ﴿أَنَّ «بالكسر والفتح في موضع التعليل؛ منه قوله تعالى: ﴿...وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنَّ لَّهُمْ..﴾ [التوبة؛ ١٠٣:٩]. ويمكن أن يُقال: ﴿إِنَّ مَا بَعْدُ الفاء على تقدير كونها استثنافيَّة أو زائدة بمنزلة شرط محذوف الجواب، وما قبلها قرينة على الجواب المحذوف على قول البصريين؛ أو هو نفسه الجواب على قول الكوفيين؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دينكُمْ إن اسْتَطَاعُواْ) [البقرة؛ ٢١٧:٢] أي إن استطاعوا فلا يزالون يقاتلونكم، (الأزهري خالد، ج٢، ص ٢٥٣، والعكبري ج١، ص ١٧٥، وابن الناظم، ص٤٠٤)، وهذا وجه أشار إليه الرضى (شرح الكافية، ج٤، ص ٤١٢) بقوله: ﴿وهَذَهُ الفاءِ [في أكرم زيدًا فإنَّهُ فاضل] تدخل علمي ما هو شرط في المعنى؛ كما أنَّ الأولى [زيد فاضل فأكرمه] دخلت على ما هو حزاء في المعنى، وذلك أنَّك تقول: «زيد فاضل فأكرمه» وتعكس وتقول: «أكرمه فإنه فاضل».

#### ب. حكم فاء السببية في إطلاقها الخاص:

فاء السببيّة في إطلاقها الخاص هي الفاء الداخلة على المضارع المنصوب في حواب نفي أو طلب بأنواعه، من أمر ولهي واستفهام وعرض وتحضيض وتمنّ ورجاء (ابن مالك، شرح التسهيل، ج٣، ص٢٢٩). وهذه الفاء من جهة المعنى لا شكّ أنها سببيّة، ومن جهة الاستعمال موضع خلاف بين النحويين: فمنهم من اعتبرها الفاء العاطفة جملة على جملة؛ يقول الإربلِّي (حواهر الأدب، ص٩٥): «... وهي العاطفة جملة تقديرًا على جملة تحقيقًا، فتقدّر الكلام [قم فأكرمك] بقولك: [إن يكن منك قيام فإكرام منّى]»، فهو - وإن أصاب في هذا الرأي فتأويله لا يناسب المؤوّل؛ بل يصدق عليه فاء الرابطة، وكان ينبغي أن يؤوّل المثال المذكور بقولك: «ليكن منك قيام فليكن منّى إكرام» أو «يكون منك قيام فإكرام منّى لك»، كي يتحقّق عطف الجملة على الجملة، ويصير ما بعد الفاء جملة، ومن نُم صالحًا لأن يكون معطوفًا على الجملة المتوهّمة مّما قبلها حسب رأيه. ومنهم من اعتبرها الفاء العاطفة مفردًا على مفرد، وهذا هو ما يُستفاد من كلام سيبويه؛ يقول - ٦ - (ج١، ص ٤٨٩) عند البحث عن قول القائل: ((لا تأتيني فتحدّثني): لم ترد أن تدخل الأوّل فيما دخل فيه الأوَّل، فتقول: «لا تأتيني ولا تحدّثني» لكنّك لمّا حوّلت المعنى عن ذلك تحوّل إلى الاسم، كأنَّك قلت: «ليس منك إتيان فحديث»؛ ويأتي الأشموني (ج٣، ص٥٦٥) بمثل هذا التأويل للمثال تمّا يُفهم تأييده له، ويبعّد الرضى (المصدر نفسه، ص٦٨) هذا الوجه بقوله: «... لأنَّ فاء السببيَّة إن عطفت وهو قليل فهي إنّما تعطف الجملة على الجملة؛ نحو: «الذي يطير فيغضب زيد الذباب»؛ ولعلّ سبب ذلك - أي اختصاص فاء العاطفة إذا

كانت سببية بعطف الجملة على الجملة - ما سبق في البحث عن الفاء العاطفة مفردًا على مفرد (ص٤ من هذا المقال) من أنَّ في عطف المفرد على المفرد تكرار عامل المعطوف عليه على المعطوف، ثمّ حذفه وإقامة حرف العطف مقامه، والعامل الواحد لا يمكن أن يكون في آن واحد سببًا ومسبُّبًا. ومنهم من اعتبرها فاء الرابطة، واعتبر ما قبل الفاء بمنزلة جملة شرطيّة، وما بعد الفاء وهو المضارع المنصوب مؤوّل بالمصدر مبتدأ محذوف الخبر؛ فقولك: «زرني فأكرمك» في تأويل (إن تزرني فإكرام لك منّى) (الرضى، المصدر نفسه) ولعلَّ هذا الوحه أقرب إلى الصحّة من القولين السابقين؛ لأنَّ الفعل المضارع بدون الفاء بعد الأشياء السبعة (النفي والطلب بأقسامه) إذا كانت سببًا لتحقّق المضارع يجزم على قيام هذه الأشياء مقام الشرط، أو على تضمينها معنى الشرط أو على إضمار شرط مستنبط من الأشياء السبعة (الأشعوني، المرجع نفسه، ص٥٦٨)؛ فقولك: «زرن فأكرمك» يساوي في أصل معناه قولك: «زرين أكرمْك» فالأسلوبان يشتركان في إفادة تربّب الإكرام على الزيارة، ويختلفان في وجود معين التعقب الذي يُستفاد من الفاء في الأسلوب الأوّل دون الثانى؛ فهو أسلوب أوكد وأبلغ لتحقيق معنى الترتُّب من الأسلوب الثاني. خاتمسة البحث:

حول فاء الفصيحة وصلتها بفاء السببيّة:

البحث عنها وإن كان يتطلّب مقالاً على حدة فإنّا نلمح إليه في هذا المقال بما له من صلة وثيقة بمذا البحث وندع تفصيله لفرصة أخرى:

ففاء الفصيحة في مصطلح البلاغيين والنحاة هي الفاء التي تنبئ عن عذوف (العاملي الصمديّة ضمن بمموعة حامع المقدّمات، ج٢، ص٠٠٣)؛ وهذا المحذوف أحيانًا يكون شرطًا، وأحيانًا جملة معطوفًا عليها؛ وإنّما تُسمّى فصيحة لأنّها تفصح أي تُعرب عن ذلك المحذوف شرطًا كان أو معطوفًا عليها، أو لأنّها لا ترد إلاّ من فصيح لعدم معرفة غيره ممواردها (الدسوقي، محمّد بن عرفة، ج١، ص١٤٠).

وإذا تأمّلنا الأمثلة التي أوردها علماء البلاغة والبيان لهذه الفاء وجدناها لا تختلف في أكثرها عن فاء السببيّة؛ فقد ذكروا من أمثلتها ثمّا هو ينبئ عن جملة معطوف عليها محذوفة قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ منه أثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً... ﴾ [البقرة؛ ٢: ٦٠]؛ يقول الزمخشري (الكشّاف، ج١، ص٢٨٤): «الفاء متعلّقة بمحذوف أي فضرب فانفحرت، أو فإن ضربت فقد انفحرت، وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغي، وكذا قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحْدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذرينَ...) [البقرة؛ ٢: ٢١٣]؛ فقد حذفت الجملة المعطوف عليها قبل «فبعث» أي «فاختلفوا فبعث الله»؛ كما قال الزمخشري (المرجع نفسه، ص٣٥٥): وإنّما حذفت لدلالة قوله: «ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه» «وفي هذه الآية نرى الجملة المعطوف عليها المحذوفة هي سبب لما بعد الفاء، فقد دخلت هذه العبارة من الآية في شواهد الأسلوب الثاني من الأساليب التي ترادفها فاء السببيّة؛ وهو وقوع فاء السببيّة بين الجملتين الماضويَّتين؛ ومثله أيضًا قوله تعالى: (... فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلكُمْ خَيْرٌ لُّكُمْ عندَ بَارِئكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة؛ ٢: ٥٤] يقول السكَّاكي (مفتاح العلوم، ص١٣٤): ررأى فامتثلتم فتاب عليكمى، فالفاء الثالثة هي فاء الفصيحة.

ومن أمثلتها تمًا هو ينبئ عن شرط محذوف قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَتَخَذُوا مِن

دُون الله أولياء فَاللَّه هُوَ الْوَلِيُّ الله و الولِيّ، (السكّاكي المرجع نفسه، ص١٥٣٠) عنوفًا هو: (ران أرادوا وليَّا فالله هو الوليّ، (السكّاكي المرجع نفسه، ص١٩٣٠) والزعشري، المرجع نفسه، ج٣، ص ٤٦١، والتفتازاني، المطوّل ص١٩٣٠، والزعشري، المرجع نفسه، ج٣، ص ٤٦١، والكاتب ٢٣٠، والعلمي الحمصي، يس، حاشية التصريح، ج٢، ص١٥٣٠). والكاتب يرى أنَّ هذه الآية من قبيل ما يكون ما بعد الفاء سببًا وما قبلها مسببًا. أي إن كان الله هو الولي فهل يتخذون من دونه وليًا؛ وعلى هذا تدخل الآية في الأسلوب الرابع من الأساليب المذكورة للفاء العاطفة السببيّة.

ومن أمثلتها تما هو ينيئ عن شرط محذوف قوله تعالى: ﴿... فَكُلُواْ مِمَّا عَنْ مُمَّا هُو يَنِيعُ عن شرط محذوف قوله تعالى: ﴿... فَكُلُواْ مِمَّا عَنْمُتُمْ حَلَالًا طَيَّاً...﴾ [الأنفال؛ ٢٩ - ٢٩]؛ يقول الزمخشري (المرجع نفسه، ع. ٢٠ ص ١٦٩): «والسبب عذوف؛ معناه: قد أبحت لكم الفنائم فكلوا تمّا غنمتم»، وهذا التأويل يصدق عليه الأسلوب الثالث من الأساليب التي أخر جناها للفاء والمعنى على هذا التأويل: «إن ثبت آئي قد أبحت لكم الفنائم فكلوا تمّا غنمتم».

ويظهر بالتبّع فيما أطلق عليه البلاغيّون مصطلح «فاء الفصيحة» أنّها ليست إلاّ الفاء العاطفة السببيّة بأقسامها التي سبق ذكرها في هذا المقال؛ غاية الأمر أنّ فاء الفصيحة لا يُطلق إلاّ على فاء العاطفة السببيّة التي حذف فيها إمّا السبب وإمّا المسبّب.

#### عصلة:

الفاء العاطفة التي تفيد معنى السببيّة ترادف في معناها وأسلوب استعمالها أربعة أساليب نحويّة، وبعبارة أخرى تستنبط من مواضع استعمالها قواعد نحويّة هي: ١- إذا اكتنفتها جملتان مضارعيتان (أي مبدوّتان بالمضارع) تساوي في أصل معناها (ران» الشرطيّة.

٢- إذا اكتنفتها جملتان ماضويّتان فهي تساوي في أصل معناها «لمّا» الظرفيّة التي تفيد (وحود لوحود) أو (وحوب لوحوب) (ابن هشام، مغني اللبيب، الباب ١ حرف اللام، ص٩٣٩).

٣- إذا اكتنفتها جملتان مختلفتان بالخبرية والإنشائية والخبرية قبلها؛ فإذا لم نقل بجواز عطف الخبر على الإنشاء فهي فاء الرابطة، والجملتان تساويان أسلوب الشرط والجزاء، وإذا قلنا بجواز عطف الإنشاء على الخبر فمن الممكن أن نعتبرها عاطفة.

٤- إذا اكتنفتها جملتان مختلفتان بالخبرية والإنشائية والإنشائية هي المقدّمة عليها، والخبريّة هي المؤخّرة عنها، والسبب للحملة الإنشائيّة المتقدّمة فالجملتان تساويان أسلوب الشرط المحذوف الجواب بتقدّم ما يدلّ عليه.

٥- الفرق بين استعمال (ران) و (رأا) في إفادة معنى الشرط وبين استعمال (رفاء العاطفة السبية) للمعنى نفسه، مثل الفرق بين (رائما) و (رالاً) في إفادة معنى الحصر؛ فكما أنَّ (رائما) تتصدر المحصور والمحصور فيه و ((رالاً) تتوسّطهما كذلك (ران) و (رأا) تتصدران جملى الشرط والجزاء والفاء تتوسّطهما.

٦- في الفاء العاطفة السببية الداخلة على المضارع خلاف بين النحاة؛ فبعض يجعلها عاطفة وبعض يجعلها رابطة؛ والمرحّح أن تكون رابطة؛ بححّة أنّ هذا الأسلوب هو مثل أسلوب المضارع المجزوم بعد النفي أو الطلب؛ فكما أنّ المضارع المجزوم المجرّد عن الفاء حواب لشرط مقدّر أو لما قام مقامه أو ما ضمّن معناه، كذلك المضارع في هذا الأسلوب المبحوث عنه هنا

حوابٌ لشرط كذلك، وكلا الأسلوبين يُفيد معين ترتّب ما بعد الفاء على ما قبلها، وإنّما الفرق بأني من حهة أنّ الفاء تزيد إلى ترتّب الجواب على الشرط معين التعقيب الذي لا يُستفاد من المضارع المجرّد عن الفاء المجزوم بعد الطلب أو النفي.

٧- هذه الأساليب الستة (أحدها بدون الفاء وبالمضارع المجزوم بعد الطلب أو النفي، وباقيها بالفاء؛ إمّا مع المضارع المنصوب بعد الطلب أو النفي، وإمّا بين الجملين بالتفصيل المتقدّم) مع أنّها مشتركة في أصل معنى التربّب والشرطيّة، فلكلّ منها مقام ليس للآخر، يجب أن يبحث عنها في فنون البلاغة وندع البحث عنه لفرصة أخرى ومقال آخر.

٨- وأخيرًا كلما أمعنا النظر وروّينا الفكر في اللغة العربية وقفنا منها
 على دقائق معنويّة ولطائف بيانيّة، ومن نَم تزداد معرفتنا بسرّ نزول القرآن
 الكريم بنيك اللغة وذاك اللسان العرى المبين.

انتهى بعون الله تعالى.

#### المراجع والمصادر

- ١ القرآن الكريم.
- ٢- ابن حتّي، أبر الفتح (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م). سرّ صناعة الإعراب، ج١، تحقيق حسن هنداوي، دمشق: دار القلم.
- ۳- ابن الحاجب، عثمان (۱٤٠٩هـ ۱۹۸۹م)، أمالي ابن الحاجب، تحقيق:
   فخر صالح سليمان قدارة، عمان: دار عمّار، بيروت: دار الجيل.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله (١٤٢٢هـ ١٠٠١م)، شرح التسهيل (تسهيل الفوائد)، ج٣، تحقيق: عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٥- ابن عصفور، علي بن مؤمن (١٤١٨ اهـ ١٩٩٨م)، للقرّب، تحقيق: عادل أحمد
   عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، ط١، بيروت: منشورات محمّد علي بيضون.
- ٦- ابن الناظم، بدر الدين، (بدون سنة الطبع)، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق:
   عبد الحميد السيد عمد عبد الحميد، بيروت: دار الجيل.
- ٧- ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف (١٤٠٩هـ)، أوضح المسائك إلى
   ألفية ابن مالك، تحقيق: حنّا الفاعوري، يبروت: دار الجيل.
- ٨- ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م)، مغني اللبيب
   عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن للبارك ومحمّد علي حمد الله. ط٥، يبروت.
- ٩- الأخفش، سعيد بن مسعدة (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، معاني القرآن، دراسة
   وتحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، ج١، يبروت: عالم الكتب.
- ١٠ الإربلي، علاء الدين بن علي، (١٤١٢هـ ١٩٩١م)، حواهر الأدب في
   معرفة كلام العرب، صنعة إميل بديع يعقوب. بيروت: دار النفائس.

- ۱۱ الأزهري، خالد، (بدون سنة الطبع)، شرح التصريح على التوضيح، ج٢،
   بيروت: دار الفكر.
- ١٢ الأشمون، علي بن محمد (١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م)، منهج السالك إلى ألفيّة ابن
   مالك، ج١ و٣، تحقيق: محمّد عميي الدين عبد الحميد، ج١، بيروت: دار
   الكتاب العربي.
- ۱۳ التفتازاني، مسعود بن عمر (۱۳۷٤هـ)، شرح المختصر، باهتمام: رضا
   لطفي ومحمد على محمدي، مطبعة التوحيد.
- ١٤ التفتازاني، مسعود بن عمر (١٣٧٤هـ)، المطوّل في شرح تلخيص المفتاح،
   عُران: المكتبة العلمية الإسلامية.
- ١٥- الخوارزمي، قاسم بن الحسن (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، التخمير (شرح المفصل
   في صنعة الإعراب)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت: دار
   الفرب الإسلامي.
- ٣١- الدسوقي، مصطفى عمد عرفة (بدون سنة طبع)، حاشية الدسوقي على مغني الليب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ج١. مصر: مطبعة عبد الحميد أحمد صفي. رضي الدين الأستراباذي، عمد بن الحسن (١٤١٩) هـ هـ ١٩٩١م)، شرح كافية ابن الحاجب، تقديم وتحقيق: إميل بديم يعقوب. ح ٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرمخشري، محمود بن عمر (بدون سنة الطبع)، الكشّاف عن حقائق الننزيه،
   ج٣، قمران: انتشارات آفتاب.
- ١٨- السكّاكي، يوسف بن أبي بكر (١٣٥٦ه- ١٩٣٧م)، مفتاح العلوم، ط١،
   مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

- ۱- سيبويه، عمرو بن بشر (١٤٠٤هـ)، كتاب سيبويه، ج١، قم: نشر أدب الحوزة.
- ٢- الصبّان، محمّد بن علي (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م)، حاشيّة الصبّان على شرح
   الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج٣. بيروت: دار الفكر.
- ٣- العاملي، بماء الدين (١٣٧٣ه. ش). كتاب الصمديّة، (ضمن مجموعة حامع المقدّمات)، تحقيق وتعليق: المدرّس الأفغاني. قم: انتشارات هجرت.
- ٤- العكبري، عبد الله بن الحسين (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البحاوي. بيروت: دار الجيا.
- العليمي الحمصي، يس بن زين الدين (بدون سنة الطبع)، حاشية التصريح
   على التوضيح، ج٢، بيروت: دار الفكر.
- ٦- الفاكهي، أحمد بن الجمال (١٣٩٠هـ- ١٩٧١م)، بحيب النداء إلى شرح
   قطر الندى، ج١- ٢، ط٢، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ٧- القوجوي، محمّد بن مصطفى (١٤١٨هـ ١٩٩٧م)، شرح قواعد الإعراب
   لابن هشام، تحقيق: إسماعيل مروة. دمشق: دار الفكر. ط١.

## مقامات الحريري والدراسات اللُّغَويّة

#### أ. محمود الحسن

في مطلع القرن الخامس الهجري عرف الأدبُ العربي فنًا جديدًا، البتكره العلامة بديع الزمان الهمذابي (ت٩٨٠)، أُطلق عليه فن المقامات. وما كادت مقامات البديع تخرج إلى النور حتى لاقت قبولاً منقطع النظير، بين أوساط العلماء والمؤدّبين. فأقبلوا على دراستها وتدريسها للناشئة، وانكبُّبوا على شرحها وحفظها، إلى أن حاء الحريري بمعجزته التي بمرت جميع مَن تنوقوا الأدب، وأحبوا هذا الفن.

### ١ - نشأة فنّ المَقامات وتَطُوّره

المقامات: جمع مقامة. وهى في أصل اللغة اسم للمحلس والجماعة من الناس. ثم أطلق لفظ المقامة على الأحدوثة من الكلام، كأغا تُذكر في بحلس واحد، يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها. (1) والمقامات أقاصيص قصيرة، تحكي مغامرات أديب ظريف، يحتال بفصاحته الأدبية، وبراعته الأسلوبية على الناس، فيصطاد منهم الأعطبات، ويتلقف من جيوهم المكونات، ثم يتابع رحلته متنقلاً بين البلدان، يرمي شباك حيلته حيث حلّ. وفي كل مرة يجمع صيده، ثم ينصرف إلى حيلة أخرى. ولهذا البطل راوية يشهد مواقفه، ويرصد أخباره، ويروي ذلك للناس.

ويُحمع العلماء على أن أول من فتح باب عمل المقامات هو بديع الزمان

<sup>(</sup>١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ١٢٤:١٤.

الهمذاني، حيث عَمِل مقاماته المشهور (۱)، فاختار لها بطلاً هو أبو الفتح الإسكندري، كما أختار لها راوية هو عيسى بن هشام. والشخصيَّان من ابتداع خياله. وكان الغرض من تأليفه للمقامات تعليميًا، إذ أراد من خلالها أن يقدّم للناشتة والتُعلَمين ألفاظ اللغة، وأساليب استعمالها، وطُرق تأليفها، في قالب الفكاهة و التسلية، الذي يجذب القلوب، ويمحو الملل عن النفوس.

وقد عُنى في مقاماته باختراع القصص، والجَري على الطبع، فحاءت متضمنة كل ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين من لفظ أنيق، قريب المأخذ بعيد المرام، وسَجع رشيق المطلع والمقطع كسَجع الحمام، وحدٌ يروق فيملك القلوب، وهزل يشوق فيسحر العقول(٣).

ويُروى أن الهمذاني استلهم فكرة إنشاء المقامات من ابن دُريد الأزدي (ت ۱۳۲۹ الذي أغرب بأربعين حديثًا، ذَكَر أنه استنبطها من ينابيع صدوه وانتخبها من معادن فكره. وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها للأفكار والضمائر، في معارض أعجمية، وألفاظ حوشية. وتوسع فيها، إذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة، وضروب متصرفة. ولما رأى البديع ذلك عارض أربعينَ ابن دُريد بأربعمته مقامة في الكُدْية، تذوب ظَرفًا، وتقطر حسنًا؟

وقد انتشرت مقامات البديع في أصقاع العالم الإسلامي، في مدة يسيرة. ولَقيَت من العلماء قبولاً واستحسانًا عجيبَين، فراح البعض يحاول أن ينسج على منوالها، و يستحث الخطا في اقتفاء أثرها، طمعًا في الانتساب إلى فضيلة

<sup>(</sup>١) صبح الأعشى ١٤: ١٢٥.

<sup>(</sup>٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للتعالمي ٤: ٢٩٤.

<sup>(</sup>٣) زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ١: ٣١٥.

عملها. ولكن المحاولات كانت متواضعة، إلى أن جاء الحريري (ت ٥٩٦٦)، فأنشأ مقاماته الحنمسين المشهورة، فجاءت نهاية في الحُسن، وأتّ على الجزء الوافر من الحظّ، وأقبل عليها الخاص والعام، حتى أنسّت مقامات البديع، وصيَّرةا كالمرفوضة (١).

وقد أشار الحريري في مقدمة مقاماته إلى تأثره ببديع الزمان، كما نؤه بفضله في هذا الفن، حيث قال: «هذا مُع اعترافي بأنَّ البَديمَ - رَحَمُهُ الله سَبَاقُ غايات، وصاحبُ آيات، وأنَّ التُصنَدّيَ بَعدَهُ لإنشاء مقامه، و لَو أُوتِي بَلاغَهَ قُدامةً، لا يَعْتَرفُ إلاَّ من فُضالته، ولا يَسري دلك المَسرَى إلاَّ ببدلالته ")، ولا يَعفى ما في هذه العبارة من تواضع جميل، و تقدير لطيف للهمذاني، ولو أن الحريري، في المقامة السابعة والأربعين، عاد فادَّعى لنفسه النفوي على البديع، على لسان بطله السروجي فقال: ")

إِن يَكُـــن الإسكَندَرِيُّ قَبلي فالطَّلُ قَـد يَدُو أَمامُ الوَبل والطَّلِ قَـد يَدُو أَمامُ الوَبل

ويكاد يُسجمع العلماء على أن الحريري قد بلغ بهذا الفنّ ذروة شاهقة لا تُدرُك، ووصل إلى مرتبة عالية فاقت قدرة الأوائل، كما قصَّرت عنها همّم الأواخر<sup>(1)</sup>. فكأنه خُلق ليستأثر بمذا الفن، ويمتلك مفاتيحه دون غيره من الأدباء. ومن طريف ما رواه بالقرتُ الحَمَوي، شاهلًا على علوّ منزلة الحريري، قوله:

<sup>(</sup>١) صبح الأعشى ١٤: ١٢٥.

<sup>(</sup>٢) مقامات الحريري ص٧ و شرح مقامات الحريري للشريشي. ١: ٣٢.

<sup>(</sup>٣) الحريري ص ٥٥٥ والشريشي ٥٠ ٢٨٤.

<sup>(</sup>٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٦: ١٩٥٠

(رومن عَجيب ما رأيتُهُ وشاهَدتُهُ أَنِي وَرَدتُ آمد، في سنة ثلاث وتسعينَ وخمسمته، وأنا في عُنفوان الشَّباب ورَيعه، فبلغني أنَّ هما عَليَّ بنَ الْحَسَن بن عَتر، المُعروف بالشَّميم الحَليِّ (ت٢٠١ه). وكان من العلم بمكان مكين، واعتلق من حباله بركن ركين، إلاَّ أنَّه كان لا يُقيم لأحَد من أهل العلم المتقدّمينَ ولا المُتاخرينَ وَزَنًا، ولا يَعتقدُ لاَحَد فَضيلةً، ولا يُقرُّ لأحَد ياحسان في شيء من المُلوم ولا حُسن. فحضرتُ عند، وسَمعتُ من لفظهُ إِراءُهُ عَلى أولى الفَضل، وتَديدَهُ بالعيب عَليهم بالقول والفعل.

فلمّا أبرَمَني وأضحَرَ، وامتَدَّ في غَيّه وأصحَرَ، قُلتُ لَه: أما كانَ فيمَن تَقَدَّمَ عَلَى كَثرَهُم، وشَقَف النّاس هم، عندَك قَطَّ مُحيدٌ ؟ فقالَ: لا أعلَمُ إلاّ أن يَكُونَ ثَلاتة رجال: التُتنَبِي في مَديحه خاصّة، و لَو سَلَكتُ طَرِيقَهُ لَما بَرُّزَ عَلَى، وَلَسُقتُ فَضِيلَةُ بُحصِّه، وإن كانت خُعلَي أحسَن منها وأسيَر، وأظهرَ عند النّاس قاطبةٌ وأشهرَ. والنّالث: ابنُ الحَريري في مقاماته. قُلتُ: فما مَنَعَكَ أن تَسلُكَ طَرِيقتُهُ، وأنشئ مَقامات تُحمدُ هَا جَمرتُهُ، وتَعلكُ هَا دَولتُه؟ فقالَ: يا بُنيَّ الرَّجُوعُ إلَى الحَق خَلقي إلاً الحَق حَرَّت، ثُمَّ أَتَامُلها فَاصَدُ إلَى البركة فأغسلها. ثمَّ قالَ: ما أَظُنُّ اللَّه حَلقي إلاً فأستَرذِها، فأعدُ الحَريري(١٠). وقد شرح الشَّميم الحَليّ المقامات بشرحٍ قُرئَ عَلي والحذَيه.

وقد جاء بعد الحريري مَن تَصدَّى لَعَمل الْمَقامات، كالسَّرقسطي (ت٥٣٨هـ) والزِّمخشري (ت٥٣٨هـ) والسَّيوطي (ت٩٩١هـ). وجميع هؤلاء حاكُوا

<sup>(</sup>١) معجم الأدباء ٢: ١٩٩- ٢٠٠.

مقامات الحربري، دون مقامات الهمذاني، لأنها وَصلَت إلى الكَمال كما تقدَّم، ولكنْ لم يَبلغ أحدَّ مَبلقَه من الشُّهرة والإنقان.

ولم يقتصر انتشار المقامات على العالم الإسلامي، بل انتقلت عبر الأندلس إلى أوربة، حيث تأثر بها الأوربيون، وكان لها تأثير واضح في الأدب الإسبابي، إذ نشأ على غرارها في منتصف القرن السادس عشر لون من الفنّ القصصي، ازدهر في القرن التالي، يصف حياة المشرَّدين والمتسوّلين، ويقوم على الكُديَّة أو الشحاذة، سُمّيّت أقاصيصه باسم «الأقاصيص البيكارسية»، وسُمّي بطلُها باسم «البيكارو». ودائمًا نشأتُهُ متواضعة، ويُعاني من آلام البطالة والمسغبة، ويَتّخذ التَّسوُّل حرفة لـه يكسب بها قوتَهُ، مستحدمًا في ذلك حيلاً وألاعيب شتّى، تُشبهُ حيل أبي زيد السَّروحيّ في مقامات الحريري، والشَّيخ أبي حبيب في مقامات الحريري، والشَّيخ أبي حبيب في مقامات السَّرقسطي، مع صَبغ كلامه مثلَهُما بصبغة وَعظية خُلُقيةً (١٠).

## الحَريري ومُوَلَّفاتُهُ

هو الرئيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري<sup>(۱)</sup>. وُلد ونَشْأَ فِي قَرِية قريبة من البصرة تُسَمَّى «المشان» سنة ٤٤٦ للهجرة. وسكن البصرة في مَحلّة بني حَرام.

كان غاية في الذكاء والفطنة. وقد اتصل بأكابر علماء عصره، وأخذ عنهم الفقه والحديث واللغة والأدب، فامتلك عنان الفصاحة، وبَلغَ مرتبة رفيعة من مراتب العلم والبلاغة. ويُروى أنه كان من ذوي اليسار في البصرة، حيث كان يمتلك في قريته « المشان» ثمانية عَشر ألف نخلة، فضلاً

-

<sup>(</sup>١) عصر الدول والإمارات (والأندلس) للدكتور شوقي ضيف ص٢٦٥.

<sup>(</sup>٢) معجم الأدباء ٦: ١٩٥ وَفَيات الأعيان لابن خَلَّكان ٤: ٦٤.

عن أنه كان من ذوي المرتبة والنفوذ، إذ كان (صاحب الخَبَر) في البصرة. وهو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة. وقد أمضى حياته متنقلاً بين المشان والبصرة وبغداد، مختلفًا إلى أندية العلم ومجالس الأدب، يحصد ثناء الألسنة، وإعجاب الأفتدة، بما يبتدعه من بدائم الشعر والأدب، وما يُمليه من دقائق العلم وعجائب الاستنباط.

وكان الحريري مُرهفَ الشُّعور صادقَ الحُسُّ والتَّخمين، حُكى أن شخصًا غربيًا زارَه ليأخذ عنه شيئًا. فلما رآه الشخص استزرَى شكلُه، لأن مَظهره لم يكن يُطابق فَضله وسمعته، ففهم الحريري ذلك منه، ولما التمسّ منه أن يُملي عليه قال له اكتب :

ورائسد أعجبته لخضرة الدَّمسن

ما أنت أوَّلُ سار غَرُّهُ قَمَرٌ، فاحـــتَرْ لنَفسكَ غَيرِي، إنَّني رَجُلٌ مـــثلُ الْمَيديّ، فاسمَعْ بي ولا تَرَيْ فخمل الرجل وانصرف(١).

وتُحمع المصادر التي تَرحَمَت للحريري أنه كان حسنَ السّيرة، ذائمَ الفضل، مستقيم الخُلُق، ملتزمًا مبادئ الدّين الحَنيف، مُحترمًا حُقوق الله عزَّ وحَلَّ. ويُروى أنه بلغَهُ أن صاحبه أبا زيد الْمُطَهَّر بن سَلام البَصري قد شَرب مُسكرًا، فكتب إليه:

تَدَنَّسَ، فافهَمْ سـرَّ قُولِي الْمُهَدُّب يُصَـدُقُ بِالْأَفِعَالِ تَسمِيةُ الأب وإلا فغيَّـــر ذلك الاسم، واشرَب

أبا زَيد، اعلَمْ أنَّ مَن شَربَ الطَّلا ومدر قسساً سُمَّت الْعَلَقُرُ فال تُحسُها كَيما تُكُونَ مُطَهِّرًا،

<sup>(</sup>١) وفيات الأعيان ٤: ٦٦- ٦٧ وشنرات النَّهب لابن العماد ٦: ٨٥.

فلما بَلَغَه الأبيات أقبلَ حافيًا إلى الحريري، وبيده مصحف. فأقسَمَ به ألاّ يعودَ إلى مُسكر. فقال له الحريري: ولا تُحاضرْ مَن يُشرب(١٠).

وكتاب المقامات هو المرآة التي تتحلى فيها شخصية الحريري، وصفاته النفسية والعقلية والخُلقية، فمن يقرأ المقامات يشعر أن مؤلّفها غزير العلم، متعمق في دقائق الأمور، وغوامض الأشياء، ويشعر أنه أمام إنسان واثق بنفسه وعلمه، قادر على التلاعب بالألباب ومداعبة العقول، متمكّن من الحنوض في المنطق والفلسفة، وجزئيات التفكير، غير مُنازَع في سَوق البراهين وإسراج الحُجج. وكل ذلك يصطبغ برُوح الدَّعابة الحريرية. وأعني الدَّعابة المعقلية المادئة، التي يتسم لها العلماء والشيوخ، ويستعصى الإحساس كما على الجُهلاء. إلها (ملهاة) المقلاء التي يشتاقها العقل، وتستريح إليها الخواطر النشغلة بمسائل العلم والتفكير العَميق، وليست الملهاة التي تُداعبُ الغرائز والحَولِين.

#### مقامات الحريري وقيمتها التاريخية

تُعدُّ المقامات أهمَّ كتاب ألَّفة الحريري. وإلى هذا الكتاب يُعزَى كلُّ ما حناه الحريري من شهرة وفضل في بجال التأليف. وهي خمسون مقامة بدأ بتأليفها سنة ١٩٥٤ للهجرة. وأما عن سبب تأليفه للمقامات فقد قال: «فأشارَ مَن إشارتُهُ حُكمٌ، وطاعتُهُ غُمَّم، إلَى أن أُنشئَ مَقامات أمَّل فيها تلو البُديع... فلمَّا لَم يُسمِفُ بالإقالة، ولا أُعفَى من المَقالة،

<sup>(</sup>١) ممحم الأدباء ٦: ٣٠٣.

 <sup>(</sup>٣) ومن مؤلفات الحريري: كتاب دُرة الفوكس في أوهام الحواص، ومُلحة الإعراب،
 والرِّسالتان السَّينيَّة والشَّينيَّة، والفَرق بين الضَّاد والظَّاء، إضافة إلى أشعاره.

كَبِّيتُ دَعوتَهُ تَلبيةَ للُطيع، و بَذَ لتُ في مُطاوَعته جُهدَ الْمُستطيعي(١٠).

فالحريري هنا يتحدَّث عن أن إنشاء المقامات كان بإشارة من أحد رحال الحُكم. وقد قيل: إله أنوشروان بن حالد وزير الخليفة المُسترشد، وقيل: بل هو والي البَصرة، وقيل غير ذلك. ورجَّح الشَّريشي أن يكون صاحب الإشارة هو الخليفة المُستظهر (٤٨٧ – ٥١٣)، الذي كانت له رُغبة في الطَّلَب، وحَظَّ في الأدب، وعناية بأهل العلم''.

وقد وصل الحريري بمقاماته إلى ذروة هذا الفن. واختار لها بطلاً هو أبو زَيد السَّرُوجيّ، وراوية هو الحارث بن هَمّام البَصري. والشخصيّتان من ابتداع خياله على الأرجَع، كما هو الشأن عند بَديع الزَّمان. وهناك مَن اقتنَعَ من العُلماء بأن السَّروجي شخصيّة واقعيّة، متمسكًا بما رواه ياقوت وغيره عن الحريري نفسه أنه قال: « أبو زَيد السَّروجيّ كان شَيخًا شَحَاذًا بَليفًا، ومُكدِيّا فَصَيحًا، وَرَدَ عَلينا يَومًا في مَستَعد بَني حَرام، فسلَّم ثم سأل الناسَ. وكان بعضُ الوُلاة حاضرًا، فأعجَهم بفصاحته، وحُسن صناعته ومَلاحته. وذَكر أسرًا الرَّوم ابنتَه، كما ذَكرُنا في المُقامة الحَراميّة، وهي النَّامة والأربعون.

قال: فاحتَمَع عندي عَشيَّة ذلك اليوم جماعة من مَعارف فُضَلاء البَصرة وعُلمائها، فحكيتُ لَهم ما شاهَدتُ من ذلك السَّائل، وسَمعت من لَطافة عبارته في تَسهيل إيراده. فحكى كلُّ واحد من حُلَسائي أنه شاهَدَ من هذا السَّائل مثلَ ما شاهَدتُ، وأنه سَمع منه في معني آخر فَصلاً أحسنَ ثمَّا سَمعتُ. وكان يُغيِّر في كلَّ مَسجد زيَّه

<sup>(</sup>١) الحريري ص ٥– ١٦ الشريشي ١: ٢٥ و ٢٩.

<sup>(</sup>٢) الشريشي ١: ٢٧.

وشَكَلُه، ويُظهِرُ في فُنُون الحيلة فَضَلَهُ. فَتَعجَّبُوا من حَرَيانه في مَيدانه، وتصرُّفه في تلوُّنه وإحسانه. فأنشأت المَقامة الحَراميَّة. ثم بَنَيتُ عَليها سائرَ المَقامات. وكانت أوَّلَ شَيء صَنَعتُهُ (''.

ومخطوطات المقامات كثيرة حدًّا، لا تكاد تخلُو من تُستخها مكتبةً من مكتبات العالم، التي تضمُّ المخطوطات وتُعنَى بما. وهي تعود إلى أزمنة مختلفة، أقدمها يرجع إلى سنة ٥١٣ للهجرة(١). وقد طُبعت مرارًا في باريس ولندن وبُولاق والقاهرة ولَكُثُو وتَبريز وطَهران وييروت وغيرها.

وفيما يخص القيمة التاريخية للمقامات بين لنا الحريري تلك القيمة بقوله: (رفأنشأتُ خَمسينَ مَقامةً، تَحَوي عَلَى حدًّ القَول وهَزله، ورَقيق اللَّفظ وجَزله، ورُقيق اللَّفظ وجَزله، وغُرر البَيان ودُرَره، ومُلح الأدّب ونوادره، إلَى ما وَشَّحتُها به منَ الآمنال العَرَبيّة، واللَّطائف الاَدَبيّة، والأَحاجى النَّحويّة، والفَتاوَى اللَّفويّة، والرَّسائل المُتَكَرة، والخُطَب المُحبِّرة، والمُواعظ المُبكية، والأضاحيك المُلهية، تما أمليتُ حَميعة عَلَى لسان أي زيد السَّرُوحيّ، وأسندتُ روايتُه إلى الحارث ابن هَمّام البَصريُّ .

فالمقامات إذًا تحفة فنية تستملُّ قيمتها تما تضمَّنته من مَباحث جلميلة، وأساليبَ مُبتكَرة. فهي تنفرد بالأحاجي الفقهية والنحوية التي تضمَّنتها، والتي تُشكّل مادة مُسلّية، كانت تُدار على ذكرها المُحالس، ويستحسنُها العلماء للاستراحة من عناء التفكير بمسائل العلم. ويقال إن الحريري تأثر في إيراد

<sup>(</sup>١) الشريشي ١: ٢٦ ومعجم الأدباء ٢: ١٩٦.

<sup>(</sup>٢) يروكلمان ٥: ١٤٥.

<sup>(</sup>٣) الحريري ص ٦- ٧ والشريشي ١: ٢٩.

الأحاجي برسائل أحمد بن فارس (ت٣٩٥)، الذي كان مُغرمًا بمذا اللون(١٠).

والأحاجي: الألغاز. ومن أمثلتها في المقامة الثانية والثلاثين قوله: «أَيَحُوزُ الوُضُوءُ ثَمَّا يَقَذَفُهُ النَّعِبانُ؟ قالَ: وهَلَ أَنظَفُ منهُ للعُربان» ألنَّجان: جمع نَقْب. وهو مَسيل الوادي. وإنما يُحاجي بذلك لأن المشهور عن الثعبان أنه الحَيّة. ومنها قوله: «أَيَحلُ بَيْعُ المَديّة؟ قال: لا. ولا بَيْعُ السَّبَيّة» أَلَّ المَديّة: ما يُهذي إلى الكَعِبة. والسَّبِيّة: الحَمر.

والمقامات تحوي بعض المسائل اللغوية الهامة، كما ألها تضمّ الكثير من الأمثال العربية، التي يعود إلى الحريري الفضل في إخراحها من زوايا النسيان، إلى ميادين الاستعمال. يضاف إلى ذلك أن المقامات أضافت ذخيرة جديدة، إلى التراث الأدبي، بما تضمّته من خُطب بليغة، ابتكر الحريري معانيها، وأشعار بديعة ابتدع نظمَها، وأحسنَ صياغتها، كما احتوَت المقامات على تحليلات نفسيّة عميقة لشخصية البطّل، انفرد الحريري بإيرادها.

والأهم من ذلك أن المقامات قد تدفّقت في تُربتها أفضلُ الأساليب الفَصيحة المتنوّعة، التي اصطفاها عالمٌ مُتقن هو صاحب «دُرَة القَوّاص»، ومُتيقّظ يضع في حُسبانه أن يهاجَمَ بسهام النَّقد. ولذلك جاءت أساليه قمّة في البيان والفصاحة والسّحر. فهو تارة يجمع بين الجلد والهُزل، ومرة يُغرَم بالحسنّات البديعيّة، وحينًا يُرصّع كلامَه بألوان التُشبيه والاستعارات، وتارة يَحري على الطّبع فيُلامس شَغافَ القُلُوب، ويستمطر من السُّيون الدّعوع،

<sup>(</sup>١) وفيات الأعيان ١: ١١٨.

<sup>(</sup>٢) الحريري ص ٣٣٧- ٣٣٨ والشريشي ١٤٦.٤.

<sup>(</sup>٣) الحريري ص ٣٤٦ والشريشي ٤: ٥٣.

وتارة يَنثني إلى مُداعبة الرُّوح واستحضار البسمات، وأحيانًا يُلحأ إلى النَّضمين المُ عَلَما النَّقل، وحُسن الإشارة، وَلَمَّ لللهُ النَّقل، وحُسن الإشارة، وَلَمْ لللهُ اللَّهِ اللهُ اللَّهِ اللهُ اللَّهِ اللهُ اللَّهِ اللهُ اللَّهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللَّهِ اللهُ اللهُو

وتنبع أهمية المقامات، من حهة أخرى، من احتوائها على كم هاتل من الألفاظ، إذ يتميز أسلوب الحريري بالابتعاد عن التكرار قدر السنطاع. وهذا يدعو إلى ائساع المعجم اللفظي، كما سيتضح، ويُغيد في إيقاء الألفاظ ضمن حيز الاستعمال، لتظل حية مأنوسة. ولهذه السمة فائدة كبيرة فيما يُسمَّى بالثواصل اللغوي. وهو أن يستمر استعمال، المفردات القديمة في المصور اللاحقة، وهو ما يُمكن أبنايها من فهم التراث القديم دون عناء. وهذه الخاصة تنفرد كما اللغة العربية دون غيرها من لغات العالم، بفضل القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتراث الشعري الرقيم، والنصوص الأدبية التي تجذب الاهتمام، كالمقامات وغيرها من الرسائل والخطب والأمثال.

ولا يُقتصر الفرار من التكرار في المقامات على الألفاظ، بل يتعدّاها إلى التُعابير أيضًا. فالحريري مثلاً في كل مرة يحتاج إلى أن يقول: «فَلَمّا حانَ وَقتُ الصَّبح» نجده يُعبّر عن هذا المعنى بقير عبارته الأولى، فتارة يقول: «فَلَمّا لاحَ ابنُ ذُكاءَ، وأَلَحَفَ الجَوَّ الضّياء» ("فَلَمّا لاحَ ابنُ ذُكاءَ، وأَلَحَفَ الجَوَّ الضّياء» ("وَ وَحَشَرَ الصَّبحُ المُنيرُ» (") وتارة يقول: «حَثّى إذا لألا الأَفقَ ذَلَبُ السَّرحان، وآن انبلاجُ الفَحر وحانً»، وتارة يقول: «إلَى أن عَطَسَ أنفُ

<sup>(</sup>١) يُنظَر في التَّضمين: بحلة التراث العربي العدد ٨٥ ص ٤٩.

<sup>(</sup>٢) الحريري ص ٣٧ والشريشي ١: ١٧٢.

<sup>(</sup>٣) الحريري ص ٤٧ والشريشي ١: ٢١٥.

<sup>(</sup>٤) الحريري ص ٩٥ والشريشي ١: ٤٣٢.

الصَّباح، ولاحَ داعي الفَلاحِ»("، وتارة يقول: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ النَّيلُ غَايَتُهُ، ورَفَعَ الفَحرُ رايَتُهُ ﴾ ". وهذا -كما قال الصَّفديِّ - كثير في مقاماته. وهو من القدرة على الكلام ".

ويمكن القول أحيرًا: إن قيمة المقامات هي قيمة لغوية أدبية تعليميّة. وليس لها أهمية كبيرة في غير ذلك، لأنما لا ترقى إلى تصوير حوانب الحياة، كما ألها لا تُعطي صورةً واضحة عن طبيعة عصر الحريري، الذي سادت فيه الفتن والحروب، لضعف الخلافة العباسية، وتأرجح الحكم، وانتشار الفساد والعّيارين انتشارًا واسعًا.

#### شروح مقامات الحريري

لقد وافق كتاب المقامات من السَّعد ما لَم يُوافقُ مثلَهُ كتابٌ أَلَقهُ الحريري. (وفقدَ جَمَعَ فيه مُولَفَهُ يَين حَقيقة الجَودة والبَلاغة، وأَسَمَعَت لَه الألفاظ، وانقادَت لَهُ نُورُ البَراعة، حتّى أخذَ بأزمّتها، ومَلَكَ ربقتها. فاحتار ألفاظها، وأحسَنَ نسقَها، حتّى لَو ادَّعَى هما الإعجاز لَما وَجَدَ مَن يَدفَع في صدره، أو يردُّ قولَه، أو يأتي بما يُقاربُها، فَضلاً عن أن يأتي بمثلها. ثم رُزفَت مع ذلك من الشُهرة وبُعد الصّيت، والأثفاق على استحسافا من المُوافق والمُخالف ما استحسَّت وأكتري (1).

هذه هي الحُلَّة التي حلعَها ياقوت الحَمَوي على المقامات، لتبقى

<sup>(</sup>١) الحريري ص١٤٩ والشريشي ٢: ١٨٨.

<sup>(</sup>٢) الحريري ص٤٧٦ والشريشي ٥: ٨٦.

<sup>(</sup>٣) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 1: 81.

<sup>(</sup>٤) معجم الأدباء ٦: ١٩٩.

شاهدًا يشهد بأهميتها، وعلوّ مترلة صاحبها، وحصنًا منيمًا تتحطَّم عليه سهام الطّاعنين، وتتصاغَرُ أمامَه همّم العباقرة اللّبدعين. لقد تعهَّد الحريري مقاماته بالجُهد والاجتهاد، حتى أخرجتها في النهاية عَلمًا شاهقًا بَينَ رَوابي الأدّب، يَستعصي على السّالك، وتتوجَّر إليه المسالك، ويجذب نظرَ كلَّ مَن يَتنسَّم عطرَ الكلمات، ويَستهويه الجَمال الكامنُ في دَقيق العبارات.

وخلاصة القول أن المقامات نالت شهرةً عظيمة، وإقبالاً مُنقطع النَّظير، منذ تكشَّفت عنها براعمُ الوُجود، وحَظيت بعناية العلماء منذ أن باح بخاتمتها قلمُ الحريري، وأخرجَها إلى الحَياة. وقد احتلَّت مكانًا الاتقًا في حلقات العلم، ومجالس الأنس، ونوادي الأدب. ويدلّ على مدى شهرقا، وأتساع تَداوُهُا، ما يُروى من أن الحريري وقع بيده على صبعمتة نسخة منها قرُتَت عليه، وأُحذَت عنه ().

ونظرًا الأهمية المقامات فقد قام عدد كبير من العلماء، بشرّحها وتوضيح غوامضها، في أزمنة مختلفة من تاريخ الحضارة الإسلامية. وقد أورد حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» أسماء الفين شرحوا المقامات، كما ذكر بروكلمان في كتابة «تاريخ الأدب العربي» أسماء المخطوطات لتلك الشروح، وأماكن وجودها في مكتبات العالم. وقد وصل عدد الشروح التي ذكرها كل من حاجي خليفة وبروكلمان إلى سبعة وأربعين شرحًا، إضافةً إلى تعليقات ابن الخشّاب وابن بركي ".

ويُشار إلى أن هذه الشروح ما نزال مخطوطة، و لم يُطبع منها سوى «شرح غريب

<sup>(</sup>١) معجم الأدباء ٦: ١٩٩.

<sup>(</sup>٢)كشف الظنون ص ١٧٨٧~ ١٧٩١ وبروكلمان ٥: ١٤٧– ١٥٠.

للقامات الحريرية» للعكبري (ت٦١٦) بتحقيق محمد رجب ديب و«شرح مقامات الحريري الكبير» للشريشي (ت ٦١٩) بتحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

ويُعدُّ الشرح الكبير للشريشي أهم الكتب التي شرَحَت المقامات على الإطلاق، إذ لم يترك صاحبه في كتاب من شروحها فائدةً إلا استخرجها، ولا فريدةً إلا استدرجها، فصار شرحًا يُغني عن كلَّ شَرح تقدَّمه، ولا يُحتاج إلى سواه في لفظ من ألفاظها (أ). يقول الشريشي: «لَم أدَعْ كتابًا أَلْفَ في شَرح ألفاظها، وإيضاح أغراضها، إلا وَعَيتُه نَظَرًا، وتحقَّقتُه مُختيرًا، وتردَّدتُ في تفهَّمه وردًا وصدرًا، وحكفت على استيفائه بسيطًا كان أو واستوعبتُ عامة فوائده المُمكنة بأسرها. ولَم أترك في كتاب منها فائدةً إلا استخرَعتُها، ولا فريدةً إلا استدرَحتها، ولا نُكتةً إلا علقتُها، ولا غرية إلا استلحقتُها، ولا غاذرتُ في موضع منها مُستَحسنًا يشذّ عَن جَمعي، ولا مُستَحدًا يَشَدُ عَن جَمعي، ولا مُستَحدًا يَشُو

وأنا في خلال ذلك النّمسُ مَزيدًا، ولا أسأمُ بَحنًا وتقييدًا، إلى أن عَثَرتُ على شرح الفَنجَديهي للمقامات، فرأيتُ فيه الغاية للطُلُوبة، والبُغية المَرغُوبة، والضَّلَة التي كانت عتى إلى هذا الأوان مَطويّة مَحمُوبةً. فاستأنفتُ النَّظَر ثانيًا، وشَمَّرتُ عَن ساعد الجدّ لا مُتَكاسلاً ولا وانيًا، فاستَوعَبتُه أيضًا أبلَغَ استعاب، وقيَّدتُ من فَوائده ما لَم أحدٌ قَبلَهُ في كتاب، (٢٠).

يتَّضح مما سبق مدى الأهمية التي يَتمتُّع بها هذا الشرح، الذي ضَمَّنهُ صاحبُهُ

<sup>(</sup>١)كشف الظنون ص ١٧٩٠.

<sup>(</sup>٢) الشريشي ١: ٦-٧.

فوائدَ الشُّرُوح التي سَبَقَتَهُ، ثم أضافَ إلى ذلك ما حادَت به عبقريتُه اللاّمعة، وثقد السَّال وتقد الشَّال وتقد الشَّال وتقد للأَساليب والأشعار. وهذا الشرح سيكون العُمدة في دراسة الأُسماء، في نصوص المقامات، لَدَى تَناوُلها بالدراسة في الفصول التالية من هذا الباب. وذلك لأن الشريشي، إضافةً إلى ما سبق، كان حَريصًا على الدَّقة في التفسير اللغوي، لدرجة الاقتراب من تفسير الماجم.

### موضوع المقامات وأسلوبها

مرَّ سابقًا أن المقامات حنس أدبي، تَحكُمُه بحموعةٌ من الضَّوابط، تجعله يتميَّز عن غَيره من الأجناس الأخرى. وتلك الضَّوابط منها ما يتُصل بالمَوضوع، ومنها ما يعود إلى خصائص الأسلوب. وموضوع المقامات الحريرية يتعلَّق بالمادة القصَصية، والنُّظرات الفكرية، والأحكام اللغوية. أما أسلوها فيتوزَّع بين القضايا البلاغية، والمسائل الجَمالية، وطرق الأداء التُعبريّة. أ\_موضوع المقامات:

مقامات الحريري حكايات قصيرة، لا تخضع لمعايير القصة بمفهومها الحديث، وإنما هي أقرب إلى تلك الحكايات التي نجدها مبثوثة في كتُب الأدب القديمة، ولا سيَّما كتُب الجاحظ وكتاب الأغاني، حيث كانت تلك الحكايات تُعنى بأخبار الكُلمة، وجَمال القول، وحُسن الجَواب، ولُطف التُدير، وقوّة الحُبحة، وبَراعة الجَدَل، والإرشاد والتُصح والتُقد والفكاهة. ولا تُمتم عادةً بكترة الحركة وتنويعها، أو بإبراز الصراع بين الشخصيات، وجعله المُحرّك الأساسي للأحداث، كما أله لا تُركّز على إعطاء الشخصيات سمات فيّة مقصودة لذاتها، وليس لها نظام فتيّ تَسير الأحداث وفق ضوابطه، كما

هو الشأن في الحَبكة القصصية بالمفهوم الحديث.

ففي المقامة الأولى مثلاً نجد السروحيَّ خطيبًا بارعًا، يخلب الألباب ببراعته، ويسحر الفلوبَ بزهده و ورَعه، ثم ينصرف ليشرب الخمر فيكتشفه الحارث بن همام. والذي يقرأ للقامة يشعر ألها وُضعَت من أجل مضمون الخطبة، ودقة الصياغة. أما مشهد التعارف بين الحارث والسروجي، وما حرَى بينهما من حوار قصير، فالغرض منه إيجاد نظامٍ عام يربط هذه المقامة بأخواهًا، دون قصد لفَيّة الحوار والحركة.

وفي المقامة الثانية يَظهر السروجيُّ شاعرًا كبيرًا، لا يكاد يُسمعُه الحاضرون بيتًا استَحادُوه إلا يُعلن بُطلانَ رأيهم، وتُقصان معاييرهم، ثم يُنشد على منواله أو يُعارضُه، مُدَّعيًا لنفسه الفَضل والتفرُّق على قائلة. فالغرض من هذه المقامة إبداء الإشارات التقدية للشعر، وإظهار المقدرة على النظم، والتفوق في هذا المضمار، في حين يبدو دور الحارث بن همام هامشيًّا، لم يتحاوز به الحريري ذيول المحلس. والفائدة من ذكره هي نظم هذه المقامة في سلك المقامات الأحرى. وعلى الرغم من وجود الحوار فإنه حوار هادئ، وظيفتُهُ الإسهام في المرض وحدمة المعنى، دون الإسهام في نمو الحكث وتطورُه. وهكذا الشأن في المرض وحدمة المعنى، دون الإسهام في نمو الحكث وتطورُه. وهكذا الشأن في المرض وحدمة المعنى، دون الإسهام في نمو الحكث وتطورُه. وهكذا الشأن في المرض وحدمة المعنى، دون الإسهام في نمو الحكث وتطورُه. وهكذا الشأن في المرض وحدمة المعنى، دون الإسهام في نمو الحديث وتطورُه. وهكذا الشأن في المرض وحدمة المعنى، دون الإسهام في نمو الحديث وتطورُه.

وأما الشخصيات فنحد الحريري قد اتَّخد أبا زيد السروجي بطلاً لمقاماته. وهو شخصية غير حقيقية على الأرجح، كما سبق. وقد طوَّف به في الآفاق، وحمله بمتطي البحار، ويُرافق القُوافل والحَحيج. فكان ينصب حبائل الحيّل ليُصطاد الدراهم والدنانير، فيَظهر زاهدًا تَقيًّا مرةً، وشاعرًا بحيدًا حيثًا، وعالمًا في النحو واللفة تارةً، وبارعًا في حَلّ الألغاز وابتكار الأحاجي، ومعرفة الرُّقَى المفيدة، والتَّماثم العاصمة من السوء، أحيانًا أخرى.

ويَظهر السروجيُّ في المقامات مستهترًا، لا ينتهي عن مُنكَر، ولا يَتوانَى في ارتكاب الكبائر والمُحرَّمات، ويَلجُ كلَّ مدخل لتحصيل الأموال، غير عابئ - على تقدّم سنّه وتوهَّج الشَّيب في لحيته ورأسه- بما يترتَّب على ذلك من آثام. وقد فَطن الحريري إلى أن استمرار بطله على هذه الصفات يجعله منبوذًا، يُبير في النفس شعورًا بعلم الارتباح، وهو ما دعاه إلى الرُفق به أحيرًا، فحعله يتمسَّك بحبال التُوبة في المقامة الحمسين، فإذا به يقوم الليلَ ويصوم النهار، ويُبالغ في العبادة والزَّهد، ويُكثر من البُكاء والاستغفار، ويُودّع راويته المخلص على تلك الحال، مُنتظرًا مكتوب القضاء وعتوم القدر.

واختار الحريري شخصية الحارث بن همام لرواية مقاماته، فكان هذا مُمرَّمًا بالرحلة والتنقل، مَشغوفًا بسماع الأدب وأخباره، دائبًا على حُبُّ التعرُّف إلى رحاله والأخذ عنهم. فكان يلتقي السروجيَّ مُصادَفة فيتعرَّفه، ويكشف أمرَّه، ويروي مفامراته. وكان رحلاً وَقُورًا لا يرضى سلوك شيخه السروجي، إلا أن حبًّ للأدب كان يدفعه إلى طلبه، والتزوُّد من بضاعته التي لا توجد عند غيره.

فالشخصية الرئيسة في المقامات هي شخصية السروحي، أما شخصية الحارث فكانت أقل أهمية، ويختلف دورها ومقدار ظهورها من مقامة إلى أحرى. أما باقي الشخصيات فقد كانت ثانوية، منها الولاة والقضاة والعلماء والمتسولون، وعامة الناس. وغالبًا ما كانت شخصية السروحي تطغى على جو المقامة، فتبدو الشخصيات الأخرى كأشباح ساكنة، تظهر عليها علاهم، الانبهار والهزيمة، أمام عبقرية السروحي وعلمه الذي لا ينضب. وقلت «وغالبًا» لأن الحريري أعطى أحيانًا تلك الشخصيات أدوارًا مهمة، كما هو

الشأن حين كان يختصم السروحي وزوحته أمام أحد القضاة، أو يُعاصم ابنه عند أحد الولاة، فكانت الزوحة تُظهر فصاحةً في القول، وأدبًا رفيمًا لا يقلّ عن أدب أبي زيد وعلمه، وكذلك ابنه، كما في المقامة الرابعة والثامنة والتاسعة، والحامسة والأربعين...

وكانت أحداث المقامات، مأحوذة من الحياة البومية، والتقاليد التي تتكرر في حياة الناس، كالمثول أمام القضاة، والتخاصم إلى الولاة، والاستماع إلى المظات، وانتشار المحالات في حلقات العلم، وسلوك المناظرات في بحالس الأنس، والإيمان بدور الرُقى والتعويذات. وتلك الأحداث لم تكن من ابتكار الحريري، وإنما كانت من ابتكار غيره أحيانًا، أو من الأحاديث التي كانت متداولة في عصره. وتُظهر الموازنة بين مقامات البديع ومقامات الحريري تشابعًا كبيرًا في الموضوعات، وهذا يعني أن الحريري استلهم العديد من الأحداث من مقامات البديع، الذي ابتكرها من بنات فكره، وحرى في الأحداث من مقامات البديع، الذي ابتكرها من بنات فكره، وحرى في عرضها على سلاسة طبعه، أما الحريري فكان اهتمامه بالأسلوب أكثر من اهتمامه بالموضوع، فحايت طريقة العرض عنده عبارة عن صناعة لغوية، اعتمامه بالموضوع، فحايت طريقة العرض عنده عبارة عن صناعة لغوية، دقيقة الحبك والتروسيع، وقد استعصت على حُلَّ العلماء الذين حاولوا

وأهم المسائل الفكرية، التي تضمُّنتها المقامات، تتلحُّص في الزهد والوعظ والأدعية، كما في المقامة الأولى، والحادية عشرة، والحادية والعشرين، والحادية والخلائين، والحادية والأربعين، والتوبة كما في الخمسين، والصداقة وضوابط العبُّحية كما في المقامة الرابعة، وقضية صرفة الشعر كما في الثالثة والعشرين، والثانية وإيراد الألفاز الفقهية والنحوية، كما في المقامة الرابعة والعشرين، والثانية والثلاثين، والتعرض لمُسلوئ الولاة كما في العاشرة، إضافةً إلى أن الحريري تمكّث في أغلب المقامات عن حياة طبقة من الناس، يتخفون الكدية حرفة لهم، فوصف أسلوهم في الحياة، وتحدث عن مبادئهم الساسانية، وطريقة تزويجهم، وغير ذلك.

وتتلعُص المسائل اللغوية في عرض الألفاظ، وطريقة استعمالها، وإمكانات التعبير الله ويقد الشعر، وتنويع الوصف، وعرض الألفاز، وبعض المسائل المنحوية، والغرق بين الضاد والظاء، والحديث عن أوصاف الخمر، وكُتى الوحوش والبهائم، إضافةً إلى عرض الألفاظ التي تخص المتسولين، وتنفرد بتداولها طبقتهم.

#### ب - أسلوب المقامات:

المقصود بالأسلوب طرائق الأداء التعييرية عن الأفكار. والحديث عن الأسلوب يفرض الخوض في علم البلاغة، بغروعه الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، إضافةً إلى دراسة موسيقا الألفاظ والحروف والحركات، والعليع والصنعة، ثم التركيز على مواطن الجمال بنظرة كلية شاملة في التعابير للستعملة.

ولا يسمح المقام باستقصاء الظواهر البلاغية والمحسنات الأسلوبية في المقامات، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة مُطوَّلة لا يتسع لها هذا البحث، إذ لا يوحد لون من ألوان البيان والمعاني والبديع إلا استَممَل الحريري، في مقاماته، استعمال العالم الحبر بفتون الكُلم، الطَّموح دائمًا إلى التفوَّق، التُبهَظ الحَفر من سهام النقد، الذي لم يسمح لقلمه أن يخطَّ كلمة، إذا كان يعتقد أن غيره أقدر على موَغها، وامتلاك أزمة حَمالها. وكان اهتمامه بالأسلوب عظمًا، لدرجة أنه قد صرفه عن الاهتمام بالموضوع، كما تقدم. ولذلك حاءت

مقاماته لوحة فنية، تُظهَر فيها براعة الصنعة، التي شفع لها وخفَّف من غُلُواتها خفّة الروح، وسلاسة الطبع، والخبرة بالمعاني والأساليب. وكل ذلك أسهم في كمال صورتما حتى غدت آية من آيات الإعجاز.

وللحديث عن الأسلوب في المقامات أقتصر على دراسة مقطع منها دراسة مختصرة، تكفي لتوضيح صورة عامة لهذه المسألة، تاركًا التفصيل لأمكنته من البحوث المطوَّلة المختصة بدراسة البلاغة العربية.

قال الحريري، في المقامة الخمسين، التي تَطْهَر فيها توبة أبي زيد: «قالَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فَلَم يَرَلْ يُرَدّدُها بِصَوت رَقيق، ويَصلُها بزَفيرِ وشهيق، حَتَّى بَكَيتُ لَبْكاء عَينيه، كَما كُنتُ أبكي عَلَيه. ثُمَّ بَرَزَ إِلَى مُسجده، بوُصُوء تَهَجُّده. فانطَلَقتُ رِدَفه، وصَلَّيتُ مَعَ مَن صَلَّى خَلَفَه.

وَلَمَّا انْفَضَّ مَن حَضَر، وَتَفَرَّقُوا شَفَرَ بَفَر، اَخَذَ يُهَينمُ بلنرسه، ويَسبكُ يَومَهُ في قالَب أمسه. وفي ضمن ذلك يُرنَّ إرنانَ الرَّقُوب، ويَمكي ولا بُكاءَ يَعقُوب، حَثَّى استَبَتُ اللهُ التَّحَقَ بالأفراد، وأشربَ قَلْبُهُ هَوَى الانفراد.

فاخطَرتُ بقَلِي عَزِمَهُ الارتحال، وتَخلِيَهُ والتَّخلَيَ بتلكَ الحال. فكالَّهُ تَفَرَّسَ مَا نَوَيت، أو كُوشفَ بما أخفَيت. فَزَفَرَ زَفيرَ الأَوَاه، ثُمَّ قَرَأ: ﴿فَإِذَا عَزَمتَ فَتُوكُلْ عَلَى الله﴾. فاسجَلتُ عندَ ذلكَ بصدق المُحَدَّثين، وأيقَنتُ أنَّ في الأَمَة مُحَدَّثِين.

ثُمَّ ذَلُوتُ إِلَيه كَمَا يَدُلُو الْمُصافِح، وقُلتُ: أوصني أَيُها العَبدُ الصّالح. فقالَ: اجعَل المَسوت تُصبَ عَينك، وهذا فراقُ بَيني وبَينك. فوَدَّعتُهُ وعَبْرانِ يَتَحدُّرنَ منَ المَاقي، وزَفْرانِ يَتصمَّدُننَ منَ التَّراقي. وكانت هذه

### خاتمةً الثّلاقي<sub>»</sub>(١).

التُحليل الأسلوبي: إن السمة الأساسية للأسلوب في هذا المقطع، وفي غيره من مقاطع المقامات، هي السَّحع. وهو اتفاق رؤوس الجُمَل بالأحرف. والمقامات مَبنيّة من حيث الشكل على السَّحع، الذي يُعَدُّ أحدَ المعايم المطلوبة في إنشاء المقامة. وله أشكال عديدة، ورَدّ بعضها في هذا المقطع، كالسَّجع الذي يحصل بين أحزاء الجملة الواحدة، نحو قوله: «رُثم برَرَ إلى

(١) الحريري ص ٢٠٠ - ٢٠٠ ، والشريشي ٥: ٣٧٣. ويُردُّدها:السَّها" عائدة على القصيدة التي كان أبو زيد يقرؤها مراراً في ذلك المحلس، والتي تَضَمَّت اعترافَه بننوبه، وإسرافَه على نفسه، وطلّبه المغفرة من ربه سبحانه. وهذا للقطع يأتي بعد تلك القصيدة مباشرة. وقوله: كما كُنتُ أيكي عليه، أي فيما مَضَى حين كُنتُ أتألَّم أرويته مُستهتراً، وقد باع آخرتُه بدُنياةً. وبرُضُوء تَهَشُّده، التَّهَشُّد: قيام الليل، يعني أنه وصَلَ النهجَدَ بِسَلاة الفَحر. وانطَلقتُ رِدفَه، أي: خَلفَةُ. وانفَضَّ مَن حَضَرَ، يعني تَعْرَق المُصلَّد، وشَعَرَ بَعْني لا يَقْرَق المُصلَّد، ومُهَنِّمُ: يُردُدُ كلاماً حَقيًا لا يُعْمَمُ. ويَسبِك يَومَه في قالب أمسه، أي: يَعَمل في اليّرم ما فَعل بالأمسِ من المُداومة على السَّبح والاستغفار.

والرَّقُوب: المرأة التي لا يعيش لها ولد. ويُونَّ بُصَوَّت. والأفراد: الأبدال. وهم سَيمة من الشّباد لا تُحلُو الشّبا منهم، فإن مات واحدٌ حلَّفَ الله تعالى في موضعة آخر. والآثار التي تتحلَّث عن وجود الأبدال ضعيفة. وهَوَى الانفراد: حبّ الوَحلة، وتَقرَّسُ: عَلْم بيَصيرته وجودة نظره. وكُوشِفَ: أَطلِم وأُنْعير عن طريق الإلهام المُلكَّرُوني، والأوَّاه: الحَرِين الَّذِي يَصيح آه آه. وأسحَلتُ: صَلَّتُ وتَقَفَّتُ، والمُحَلَّثُون: الذين حَلَّتُوه بَوبة السروحي، والمُحَلَّثُون: الذين يُحتَفَ لَهم ما وواء المُحسُ، ويُحدَّثُون به. والمَاقين الذي يَلِي الأنف. المُحسُ، ويُحدَّثُون به. والمَاقين الذي يَلِي الأنف. المُحسَ، والتَّراقي صيغة جمع عَبَّر لها عن المنه، الأهما عظمان اثنان.

مسحده، بوُضُوء تَهَدَّله»، ومنها ما يحصل بين جملتين كقوله: «حتَّى استَبَنتُ أَلَّهُ التَحقَ بالأفراد، وأشرب قَلْبُهُ هَوَى الانفراد»، ومنها ما يكون ين أكثر من جملتين كقوله: «فَوَدَّعَهُ وَعَبَراتي يَتَحَدَّرنَ منَ المَآقي، وزَفَراتي يَتَحمَّدنَ منَ التَّراقي، وكانت هذه حاتمة التَّلاقي». وفي هذه العبارة يُوجَد ما يُسمَّى بالسَّحع المناحليّ بين الكلمتين «عَبَراتي وزَفَراتي». ويُشار إلى أن يُسمَّى بالسَّحع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، مَوقُوفًا عليها، لأن الغَرض أن يُحانَسَ بين القرائن ويُراوَج بينها، وما يتم ذلك إلا بالوقف، وإلا ذَهبَت أيادي سَبالًا".

ولا يُخفى أن السجع يسبب عادةً هُبوطًا في مستوى الأسلوب والمعنى، إذا لم يكن الكاتب مُتمتًا بخبرة كافية، ورُوح شفّافة، وطَبع لَطيف، يُخفف من خطر التُرَحلُق في مَهاوي الصّنعة وغُلواتها. وذلك لأن الكاتب يشغل فكره، في هذه الحالة، بالمُلاعة بَين الألفاظ على حساب المعايير الأخرى لسكامة التعابير ومحاسنها. أما حين يكون الكاتب متمكنًا فالسَّجع يصبح عنصرًا التعابير ومحاسنها. أما خين يكون الكاتب متمكنًا فالسَّجع يصبح عنصرًا يكون السحع بين جملتين فقط. وهنا أمر سَهل يُخفّف من كُلفة البحث يكون السحع بين جملتين فقط. وهنا أمر سَهل يُخفّف من كُلفة البحث والمشقة في التفكير بالألفاظ. ومن جهة أخرى لم يذهب الحريري بالسَّجع إلى لرُوم ما لا يَلزَم كما فعل السرقسطي، بل اكتفى بتحقيقه بين الحَرفين الأخورين غالبًا، وما وُجدَ من ذلك فقد جاء عَفو الخاطر، دون أن تَظهر الكُلفة باستحضاره.

ويتَّصف الأسلوب في المقامات بقصَر الجُمَل بوجه عام، كقوله: «احقل

<sup>(</sup>۱) شرح مقامات الزعشري ص١٣.

المُوتَ تُعسِبَ عَينك، وهذا فراقُ بَينِ وبَينك،، وهذه السَّمة تمنح الأسلوبَ رشاقةً مُحبَّبةً، وتكسر سكونَ الهُدوء المُملِّ، وتُنقّي التّعابير من شَوالب الحَشو والاستطراد.

ومن سمات الأسلوب إقامة التوازن بين الجُمَّل، من حيث الطُّول والقصر، حيث يفلب أن تأتي الجملة مساويةً لقرينتها، كقوله هنا: «فأخطَرتُ بقَليي عَرْمَهُ الارتحال، وتخليتُهُ والتُخلَّي بتلك الحال». وقد تأتي الجملة الثانية أطول من قرينتها الأولى كقوله: «أخذَ يُهَيِنهُ بدرسه، ويَسبكُ يَومَهُ فِي قالَب أمسه». وقد نجىء الجملة الأولى أطول من الثانية نحو قوله: «فَلَم يَزَلْ يُردَّدُها بصَوتُ رَقيق، ويَسلُها برَفير وشَهيتِ».

ومن أهم سمات الأسلوب في المقامات التُضمين والاقتباس، وخاصة من القرآن الكريم. والذي يقرأ المقامات يشعر أن الحريري قد استفاد من أسلوب القرآن الكريم استفادةً لم تَتَأَتُّ لفيره من الأدباء. ويَرجع السبب في ذلك إلى أنه كان يُضمَّن مقاماته الآيات القرآنية، في مواطن خاصة. وذلك حين كان يُريد لقارئه أن يصل إلى اللفظ قبل سماع اللفظ. ومثل هذه المواطن تشغل الفارى يُتعة الرُصول عن الإحساس بالفَرق يَن الأسلوبَين.

ومن أمثلة التضمين القرآني في هذا للقطع قوله: فرَفَرَ رَفيرَ الأوّاه، ثُمُّ قَراً: فإفإذا عَزَمتَ فتُوكَّلُ عَلَى اللهُ . فالقارئ ما يكاد يسمع قوله تعالى: ﴿ فإذا عَرَمتَ ﴾ حتى يُكمل الآية من حفظه. ويُعزَر ذلك كون القرآن الكريم محفوظًا، بخلاف غَيره من الأمثال والتصوص الشعرية. فالحريري قَصَد من التضمين منع التمارئ مشاركة في الوصول إلى المعنى، تجعله يُحسّ بأن المقامات قرية من قلبه، إضافةً إلى توظيف الدلالات القرآنية، وإيجاءالها الإيمانية، في خدمة الأسلوب، إذ إن السياق القرآني يقع في القلب موقعًا يمنح النص قدرةً على التأثير في وحدان القارئ، ومشاعره الإيمانية.

فالآية السابقة مثلاً تُستَوقف القارئ لتُذَكّره بنعمة الإسلام، وقُرب المُسلم من ربه عزّ وحَلّ . وقد تجعله يتذكّر شيئًا من المصائب التي تمر بساحته، فيطرق الحزنُ قلبه لحظة عُم يَتلاشَى أمام قُونَ الإيمان، والنّقة بالله سبحانه، ويختلف التفاعل الإيمانية التي تستمدُّ تجلّدها من معاني التّوكُل على الله سبحانه. ويختلف التفاعل مع النّص القرآني من شخص إلى آخر بحسب الهمة والفقه والمرتبة الإيمانية. وللهم أن جميع هذه التأملات، التي يتلون كما قلبُ الإنسان عادةً، استطاع الحريري أن يُوطّفها في تحسين أسلوبه من خلال التضمين.

وحين يُضمّن الحريري مقاماته شيئًا من القرآن الكريم نجده يذكر ذلك أحيانًا كما فعل في الآية السابقة، وقد يُدرج الآية ضمن أسلوبه، دون إشارة إلى ألها من القرآن الكريم، كما في قوله: «احقل المُوت نُصب عَينك، وهذا فراق بَين وبَينك». وهنا أيضًا يستطيع القارئ أن يصل إلى لهاية الآية قبل ساعها، لطول الألفة بين المُسلم والذّكر الحكيم. ولا يقتصر التُضمين عند الحريري على القرآن الكريم، بل يشمل الشمر وأساليب العرب والأمثال. وكل ذلك مبثوث في نصوص المقامات بكثرة. والملاحظة العامة التي تُستحق الوقوف عندها، في شأن هذه المسألة، هي أنه لا يُضمّن إلا ما هو مشهور بين الناس. ولمل ذلك يعود إلى رغبته في حمل القارئ يصل إلى الألفاظ مستعينًا بحفظه، كما تقدم، إضافة إلى أنه يُصادف لَذَى القارئ أحاسيس مُستعينًا بحفظه، كما تقدم، إضافة إلى أنه يُصادف لَذَى القارئ أحاسيس مُستعينًا واستعدادًا مُسبقًا للتّفاعُل مع النّص.

ويكثر في أسلوب للقامات الجنلس بأنواعه، والطّباق بأشكاله. والأوّل أشهَر

وأكثر، لأن معايير المقامة تُوصل إليه، كالارتحال والحال، والثيراقي والتُلاقي، في هذا المقطع. والحلاصة أن المقامات تبدو كبُردة حَريريّة مُرصَّة بألوان البديع. وهذا هو السبب الذي حَمَّلني أبدأ بدراسة المحسنات البديعية، قبل غيرها من المحسنات الأخرى، في هذا التحليل الأسلوبي.

ويتَنقُل الحريري بأسلوبه بين الخير والإنشاء. ويختلف حُضُورُهُما بحسب طبيعة المقامة، إذ كان يُكثر من الخير في المواطن التي يُقدّم فيها للقارئ خلاصة تجاربه، وما انتَهَت إليه معارفُهُ وقناعتُهُ، في حين كان يلحأ إلى الإنشاء عند إيراد الحُمّج والألفاز ولاسيما الاستفهام والأمر. ويتحلّى الإنشاء في هذا المقطع في قوله: « قُلتُ: أوصني أَيها القبدُ الصّالحُ. فقالَ: احمَل المَوتَ نُصبَ عَينكَ،، أما باقي المقطع فإنما ينتمي إلى الخير.

والذي يُلاحَظ في المقامات هو كترة الأسماء، حيث إن الأسماء فيها أكثر من الأفعال. وهذا أحد الأسباب التي رجَّحت لاعتيار البحث. والأفعال تدلّ على الشُحدُّد والحركة، على حين تدلّ الأسماء على الثبات الاستمرار. وهذا يعني رجحان الثبات على الحركة بوجه عام، لولا دَور الجُمّل القصيرة والأسلوب الرشيق وموسيقا البديم في إقامة التوازن وتعديل ذلك.

ومن محاسن الأسلوب في المقامات الابتعادُ عن الإلحاح على حجوانب الفكرة. وما ألطف قوله في وصف حالة أبي زيد بعد التوبة: «فَلَم يَزَلُ يُرَدَّهُما بِصَوت رَقِق، ويَصلُها بَرَفير وشَهيق، حَتَّى بَكَيتُ لُبُكاء عَنَيه، كما كُنتُ أبكاء عَنيه، كما كُنتُ أبكي عُلَيه. فهذه العبارة الموجّزة تُصوّر لنا الحالة التي آلَ إليها أبو زيد، بعد أن استقلَ مركب الثوبة، طعمًا في الوصول إلى شواطئ المففرة.

ونحن نستطيع أن نتصور تلك الحالة، بكل ما يُريده لها الحريري من مبالغة،

مع أنه أجَمَلَ وأوجَزَ. وذلك لأنه يستفيد، من خلال هذا الأسلوب، من خيال القارئ، الذي ينشط في تصوَّر أبي زيد، وقد خالطَت لحيته دمو عُ النَّدَم، وارتعَشَت يداه بوقفة التَّفرُع والخُشُوع، وحارَ به الفكر وسط صَمت رَهيب، وبُهتَ بصرُه بشعاع الرَّجاء البارق من بَعيد. والقارئ في كل مرة يُقرأ فيها هذه العبارة يرتسم في خياله تصوُّر جديد لهية السَّرُوجي، فيشعر كانه يقرأ هده العبارة أول مرة. وهذه السَمة مُهمّة حدًا في صَون المقامات من سهام الحَلق، التَي العبارة أول مرة أوهراس التَكرار والاستعمال.

ويُشار إلى أن بديع الزمان كان يُحبُّ التفصيلَ، للرجة أنه كان يَلجُ المَلاخل، ويكشف كُلُّ الأستار، التي تُحيط بالفكرة. وذلك لأن الفاية الجمالية عنده كانت تتساوى مع الغاية التعليمية. فهو يقول على لسان أبي الفتح الإسكندري: «سَلُوا عَني البلادَ وحُصُونَها، واخبالَ وحُزُونَها، والأودية وبُطُونَها، والبحارَ وعُيُونَها، والخَيلَ ومُتُونَها، مَن الَّذي مَلَكَ أسوارها، ونَهج سَمتها، وولَحَ حَرَّتُها ؟ سَلُوا المُلُوكَ وحَرَائتها، والأغلاق ومَعادتها، والأمُورَ وبُواطنها، والخُورِبَ ومَعالقها، والخُورِبَ ومَعالقها، والخُورِبَ ومَعالقها، والخُورِبَ ومَعالقها، وعَرَف اللّهي أخذَ مُحتَزَنها، ولَم يُؤد تُعنها؟ ومَن الذي مَلَك مَعَاتَها، وعَرَف مَصالحَها» (١٠ ؟ فهذا المقطع يَدلُّ على ما فيه من الحاح وتفصيل، وولَع باستقصاء الجزئيات. على حين لا نجد هذا التُفصيلَ في أسلوب الحريري.

ومن سمات الأسلوب، كما تقدَّم سابقًا، اتساع المعجم الفظي، فيُلاحظ مَن يقرأ المقامات أن الحريري كان يستعمل في كل مقامة ألفاظًا جديدة، غير الّتي

<sup>(</sup>١) شرح مقامات بديع الزمان الهمذابي ص ٢٧.

استعملَها في أخواقها. لهذا تضمَّنت شُروح المقامات ما يَتضمَّته معجمٌ متوسط الحجم من الألفاظ. ومن العادة أن يكون لكل أديب معجمٌ محدود، يدور في مقاماته فلكه ولا يتحاوزه، أمّا الحريري فكان معجمه اللغة بتمامها، إذ يَظهَر في مقاماته كأتما جُمعت له اللغة، ليَتتمي منها ما يُريد. ويمكن القول: إن المقامات لو تجاوزت حَجمها لاستوعَبت معظمَ الألفاظ العربية.

ويَفيض أسلوبُ الحريري بالمحسنات، التي تعود إلى أصول علم البيان، من استعارات وتشبيهات وكنايات. ويَدلُ الاستقراء على أن ما استعمل من التعابير، على الحقيقة، لا يتحاوز العُشر، في حين كانت معظم التعابير مبنية على المحاز. والحديث عن المحسنات البيانية في المقامات يحتاج إلى بحث مُطوَّل، كما تقدَّم، لذلك أكتفي برصدها في المقطع المحتار، علماً ألها قليلة هنا، بالقيلم، لأنه المواضع الأخريري في هذا المقطع أراد أن يجري على الطبع، لأنه قصد الفوص هنا في خبايا النفس، وأحاسيس الرُّوح ، وأسرار القلب، وأعماق الوُحدان، وما يَعتَلجُ في الصدور من حُرقة وأشحان. ولا يخفى أن الطبع في هذه الحال أقدرُ من الصنعة و كُلفتها على الوَفاء بالمطلوب.

ومن الصُّور البيانية في هذا المقطع التشبيه البليغ، في قوله: «يُونُ إرنانَ الرُّقُوب، ويَمكي ولا بُكاءَ يَعقُوبَ». فقد شبَّة صوت أبي زَيد، مُستغيثًا برحمة الله وغُقرانه، بصوت المرأة التي تُفخعُ تموت أولادها، وحَذَف الأواة ووَحَدَ الشَّبَه، على سبيل التشبيه البليغ. ومن هذا قوله: «فَرَفَرَ زَفوَ الأُواه»، وفي قوله: «ثُمَّ دَنُوتُ إليه كَما يَدنُو المُصافعُ»، تشبيه مُرسَل من حيث ذكر إداة، ومُحمَل من حيث خَذْف وَحه الشَّبه.

وقوله: «وزَفَراني يَتَصَعَّدنَ منَ التَّراقي» فيه مَحاز عَقلي علاقته المُحاوَرة،

لأن الأنفلس تخرج من الحَلَق، وإنَّما التَّراقي عَظمان قريبان منه. وفي قوله: 
(رحَّتَى بَكَيتُ لَبُكاء عَينَه» مجاز عقلي أيضًا، لأن الذي يَبكي هو الإنسان، 
وإنَّما الغَيُون تَدمَع. وساغ ذلك التعبير لأن آثار البكاء تَظهَر على الغُيُون. 
وتَحده في قوله: (روأُشربَ قَلْهُ هَوَى الانفراد) قد شبَّة القلب بالأرض 
المَطشَى، والهَوَى بالماء، ثم حذَف المشبَّه به وهو الأرض والماء، وأبقى ما يَدلُّ 
عليهما وهو الإشراب، على سبيل الاستعارة المَكنيَّة. وقوله: (رويَصلُها برَفهِ 
وشهيبي، كناية عن شدة النَّمَ والحُزن. وقوله: (رثَمَّ بَرَزَ إِلَى مَسجِده، بوُضُوءً 
تَهَجُده، كناية عن الاستمرار في العبادة ومواصلتها. وقوله: (رويَسبَكُ يَومَهُ في 
قالبُ أمسه، كناية عن تكرار العادة.

إن الصُّور البيانية السابقة لا تتحاورُ قطرةً من وابل، تَحَمَّع في أودية المقامات، ليروي أزاهيرها، ويَمُدَّ الخضارَها بالطَّلاوة والرّواء. وفيما يخصّ الموسيقا فقد أتقنَ الحريري نسحَها من خلال التشابه الشَّكلي بين أوزان كلماقما، إضافة إلى التطابق بين الكثير من الحروف، التي وَظَّفها من حيث للخارج بحسب المقام. ولا داعي للتفصيل في هذه المسألة فهي معروفة لدى اللخارج بحسب المقام. ولا داعي للتفصيل في هذه المسألة فهي معروفة لدى اللارسين، ومشهورة في المقامات. وإنما الذي يَلفتُ الانتباه أن الحريري استفاد، من أوزان الشَّهر، في تحقيق موسيقا إضافية.

فقوله: «بصَوت رَقِيق» من مَنهُوك التَقارَب. وقوله: «برَفير وشهيق» من مَنهُوك الرَّمَل. وقوله: «ولَمَّا انفَضَّ مَن حَضَرَ» من مَنهُوك الوافر. وقوله: «برُضُوء تَهَحُّده» من مَنهُوك التَّدارَك. ولو حَذَفَ الولوَ، ولامَ البُعد من قوله: «وفي ضمن ذلك بُرنُ إرنانَ الرَّقُوب» لأصبح قوله شَطرًا من الكامل. ولو استَبنَلُ اسم الإشارة «مَله» باسم الإشارة «مَلك» في قوله: «وكائت هذه

خائمةَ الثّلاقي، لأصبح شطرًا من الوافر. وهذا كثير في للقامات، ويكتر دائمًا في الكتابات النثرية، التي تخطُها أقلام الشعراء.

هذه بعض سمات الأسلوب عند الحريري. وقد آثرتُ أن أقتصر في عرضها على مقطع واحد، رغبةً في الاختصار، واقتناعًا بأن الإشارات تغني عن التفصيل في هذا المقام الذي لا يسمح بالإطالة.

#### المصادر والمراجع

- ١- أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي. تحقيق: الدكتور على أبي زيد ورفاقه،
   ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨.
- ٢- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان. ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، دار
   المعارف، القاهرة ١٩٧٥.
- ٣- زهر الآداب ونمر الألباب للحصري الفيرواني. تحقيق: الدكتور صلاح الدين
   الهواري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا ٢٠٠١.
- ٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد. تحقيق: محمود الأرناؤوط،
   ط١، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٦.
- ه- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني لمحمد عيى الدين عبد الحميد. ط٢، دار
   الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩.
  - ٦- شرح مقامات الحريري للحريري. دار الفكر، دمشق، دون تاريخ.
- ٧- شرح مقامات الحريري للشريشي. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة
   العصرية، بهوت وصيدا ١٩٩٨.
- ٨- شرح مقامات الزمخشري للزمخشري. تحقيق: يوسف البقاعي، ط١، دار
   الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١.

- ٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي. شرح وتحقيق: محمد حسين شمس الدين ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- ١٠ عصر الدول والإمارات ((الأندلس)) للدكتور شوقي ضيف. حامعة حلب
   ١٩٩٤.
  - ١١- كشف الظنون لحاجي خليفة. دار الفكر، بيروت ١٩٩٠.
    - ١٢- بحلة التراث العربي، العدد ٨٥، لعام ٢٠٠٢.
- ۱۳ المزهر للسيوطي. تحقيق: محمد حاد المولى ورفاقه، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ۱۹۸۷.
- ١- معجم الأدباء لياقوت الحموي. تحقيق: الدكتور عمر إبراهيم الطباع، ط١٠.
   مؤسسة المعارف، بيروت ١٩٩٩.
- ٥١ وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر،
   بهروت، دون تاريخ.
- ١٦- ييمة الدهر للثمالي. تحقيق: الدكتور مفيد قسيحة، ط١، دار الكتب العلمية، بورت ١٩٨٣.

#### واو الثمانيسة

أ. يوخنًا موزا الحامس

## تعريفٌ بواو التَّمانية:

يُعرَّف التَّحاة الَّذين يقولون بمصطلح واو الشّمانية: إِنَّها الواو الَّيْ وتقع في الكلمة التَّامنة من الصِّمَات المسرودة لتدلُّ على أنَّ المبَّر عنه بما ثامنٌ، أو عدده مُمانية، (١٠)؛ أيُّ إِنَّها الوار الَّي تقع قَبل الصَّفة التَّامنة، مع حلوَّ الصَّمَات السابقة لها من الواو؛ لذلك سُحُوما بسرواو النَّمانية.

وقالوا إِنَّ سببَ مجيء الواو في الصَّفة النَّامنة دون غيرها، هو أَنْ المعدد عند العرب يَتَهي إِلَى السَّبعة وهو عدد كامل لديهم، فإذا زادوا عليه زادوا واوًا على الصَّفة التَّامنة ''. لذلك قالوا: «السبعة لهاية العدد عندهم كالعشرة الآن عندنا »''. وقيل: حاءت مع الصَّفة التَّامنة؛ «لأَنْ السَّبعة أصل المَالفة في العدد، كما كانت السبعون كذلك في قوله – تعالى- (إِنْ تَسْتَغَيْرُ لَهُمْ مَنْعِينَ العدد، كما كانت السبعون كذلك في قوله – تعالى- (إِنْ تَسْتَغَيْرُ لَهُمْ مَنْعِينَ العدد، وقيل هي لغة قريش، قال أبو حيَّان الأندلسيُّ

<sup>(</sup>١) حواهر الأدب في معرفة كلام العرب ص(٩٦).

 <sup>(</sup>٧) ينظر: فقه اللُّفة وسرُّ العربيَّة ص(٥٣٠)، فرَّة الغوَّاص ص(٧٤)، الجامع لأحكام القرآن ، ٣١٨/١، مفنى اللّبيب ، ٤٧٤/١، الإنقان في علوم القرآن ٣٠٧/٠، صرف العناية في كشف الكفاية ص(١٥١).

 <sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٨١٠. وينظر: وضع الوهان في مشكلات القرآن ١٠٥/١.
 الجن المأنق ص(٩٥).

<sup>(</sup>٤) التوبة: (٨٠).

<sup>(</sup>٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٨.

(ت٤٤٥): «... وإِنَّ قريشًا إِذَا تحكَّنْتُ تقول سنَّة سبعة ونمانية تسعة فتُدخِل الواو في النَّمانية»<sup>(١)</sup>.

نستشفُّ مِنْ هذا أَنَّ الواو ذُكرتُ في الصَّفة الثَّامنة مِنَ الصَّفات المُسلَفة مِنَ الصَّفات المُسلوداتِ؛ إِنَّا الْحَرَّمَ المالد كالعشرة عندنا الآن، وإنَّا حِيءَ كما لأَنَّ العدد سبعة في غاية مِنَ المبالغة، وإِنَّا هي لغة قريش وكما نزل القرآن الكريم لذلك ذُكرَتْ فيه.

ومهما يكنُّ مِنْ شيءٍ فإِنَّ علماءَنا مِنَ السَّلف حصروا الآيات الَّتي وردتُّ فيها واو النَّمانية، وهي:

١- ﴿الثَّائِيوْنَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاتِحُونَ الرَّاكِمُونَ السَّاحِدونَ الرَّاكِمُونَ السَّاحِدونَ الرَّاكِمُونَ عَن المُسْكَرَا﴾. [الثّوبة ١١٢].

﴿سَيَقُولُونَ ثَلاَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلَّبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلَّبُهُمْ
 رَحْمًا بِالْقَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبِّعَةٌ وَنَامَنُهُمْ كَلَّبُهُما﴾. [الكهف ٢٢].

َّهِ- ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا حَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَيْرَائِهَا... وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْحَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا حَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَيْرَائِهَا﴾. [الزَّم (٧) . ٧٣].

 ٤- (عَسَى رَبُّهُ إِن طَلْقَكُنَّ أَن يُبْدَلُهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنكُنَّ مُسْلِمَات مُؤْمِنَات قَانِتَات تَاتِبَات عَابِدَات سَانِحَات ثَيَّات وَأَبْكَاراً) [التَّحريم ٥].

وَسَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَنْمَ لَيَالُ وَشَمَائِيةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾. [الحاقة ٧].
 فالواو في قولسه تعالى ﴿ وَالتَّاهُونَ عَن الْمُنكَرَ﴾، و﴿ وَنَامَتُهُمْ كَلَيْهُمْ﴾،

 <sup>(</sup>١) تفسير البحر المحيط ١١٤/٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣٥/٨، ٢٣٥/١٠.
 ٢٣٨/١٥ النائر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢٦/٤٤.

و ﴿وَفُتِحَتْ أَبُواْبُهَا﴾، و﴿لَيْبَاتِ وَأَبكَارًا﴾، و﴿وَلِمَانِهَ آيَامٍ﴾، هي (ولو النَّمانية﴾ في اصطلاح عدد مِنَ الكُتَّابِ وَالنِّحاة وللْفسَّرين.

## أقسام واو التَّمانية:

والنَّاظر في هذه الآيات يجد أنَّ (واو النَّمانية) تنقسم قسمينِ النَّينِ:

الأوَّل: ولو النَّمانية للمنويَّة: - وهي الواو الَّي تأتي في نصَّ لا تكون الصَّفات النَّمانية ملفوظة فيه، وإنَّما تُعرف من معنى التَصَّ، ونعلم من خَلَله أنَّ هناك صفات معدودات لكنَّها غيرُ مذكورات. وخير دليل على ذلك آية الزُّمر المُذكورة آنفًا، إذ حايَّت الواو عند ذكر أهل الجنَّة، ولم تأت عند ذكر أهل الحَنَّة، ولمُ تأت عند ذكر أهل التَّار؛ وإذ قيل (فُتحتُّ) في آية النَّار لأنَّ أبواها سبعة، (وفُتحتُّ) في آية النَّار لأنَّ أبواها سبعة، (وفُتحتُّ) في آية الحَنَّة لأن أبواها عانية» (().

وقد فُسِّرتْ هذه الواو تفسيرًا آخرَ، فقيل: «للَّا قال الله عزَّ وحلَّ في أَهل الله عزَّ وحلَّ في أَهل النَّار (حَتَّى إِذَا حَلَّيُوهَا فَتحَتْ أَيْرَابُهَا) دلَّ هَمْنا على أَنَّها كانتْ مُغْلَقة، ولمَّا قال في أهل المِثَنَّة (حَتَّى إِذَا حَاثُوهَا وُفِحَتْ أَيْرَابُهَا) دلَّ هِمْنا على أَنَّها كانتْ مُفَتَّحة قبل أَنْ يجيوها.(٢)

وما ينطبق على هذه الآية ينطبق على آيات: (وثامتُهم كَلِمهم). (وثمانية أيَّام)، في كون الواو فيه جايت لثمانية أشياء لم يُعدَّدها النَّص القرآني؛ وإلَّما

<sup>(</sup>١) إِرْ شاد السَّارِي لشرح صحيح البخاري ٣٩٧/٧. وينظر: معاني الحروف ص (٦٤)، فقد اللَّفة وسرَّ العربيَّة ص(٥٣١)، دُرَّة الغوَّاس ص(٤٦)، الجُلمام الأحكام القرآن ٥٠/ ٣٧٧ - ٢٢٩، بدائع الفوائد ٢/٥١، اللَّهُ للصون ٢٦/٦، حواهر الأدب ص(٩٦). (٢) إعراب القرآن ٢٦١/٢، الحُرَّد الوحيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٣١/٤، تفسير النَّسفي ١٨٧٤.

عرفناها مِنْ خلل المعنى.

الآخر: واو الشمانية اللفظيّة: - وهي الواو التي تأتي مع صفات معلودات ملفوظات في النّص القرآني، فتردُ الواو مع الصّفة الثّامنة دون الصّفات السبع السّابقة. مثلمًا قوله تعالى: ﴿ التَّاتُبُونَ الْعَابِلُونَ الْحَامِلُونَ السَّاتِحُونَ الرَّاكِمُونَ السَّاجِلونَ الآمِرُونَ بِالْمُمَرُّوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِكِ. وقوله تعالى: ﴿مُسْلَمَاتِ السَّاجِلونَ الآمِرُونَ بِالْمُمَرُّوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِكِ. وقوله تعالى: ﴿مُسْلَمَاتِ مُونِاتُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَاللَّهُ عَلَيْكَ وَاللَّهُ المَسْلَمَاتُ فَي وَاوَ حَايتٌ مُع صفةً ثِامَة قبلها صفات ملفوظات في النّص القرآني.

وقد تنبّ ابن قيَّم الجوزيَّة (ت٥٠ ٥٧ه) إلى هذا الفرق بين الواوين دون أنْ يُسمَّيهُما، فقال: « ... ومنْ دعوى كونها وأو النّمانية لأنَّ أبواب البَّنَّة نمانية [في آية الزُّم المذكورة آنفًا] فإنَّ هذا لو صحَّ فإِنَّما يكون إِذَا كانتِ النّمانية منسوبة في اللّفظ واحدًا بعد وأحد فيتهون إلى السَّبعة ثُمَّ يستأنفون المعدد مِنَ النَّمانية بالواو وهنا لا ذكر للفظ النَّمانية ولا علَّما فتأمَّلُهُمْ ( ).

## نشأةُ مصطلح واو الثّمانية، وأدلَّتهُ:

بعد التُنتَر في كتب المتقدمينَ التُحويَّة لم أَعْرَ على مصطلح واو الثّمانية فيها؛ بل أَنهم كانوا يسمُّوهَا تسميات أعرى سنأيي عليها في آخر مطالب هذا البحث. والحقُّ أنَّ هذا المصطلح عثرنا عليه في مولفات علماء القرن الرَّابع المُحرى. قال المُرادي (ت٤٩٥ه): «واو التّمانية: ذهب قومٍ إلى إثبات هذه الواو منهم: ابن خالويه والحريريُّ وجماعةً منْ صَعَفة التَّحويين، ". وزادوا عليهم الواو منهم: ابن خالويه والحريريُّ وجماعةً منْ صَعَفة التَّحويين، ".

<sup>(</sup>١) يدائع الفوائد ٢/١٧٥.

 <sup>(</sup>٢) الجن النّان ص(١٩٤، ١٩٥٠). وينظر: مُغنى النّبيب ٤٧٤/١، الإتقان في علوم الدّرآن ٤/٧٥٧، صرف العناية في كشف الكفاية ص(١٥١).

التُعلى مِنَ المُفسَّرين<sup>(۱)</sup>، والنَّعالى مِنَ الأَدباء<sup>(۱)</sup>. وأرى أنَّ ابنَ خالوِيه هو أوَّلُ مَنْ استعمل هذا المصطلح؛ إذا ما اعتبرنا وفاة مُستخدميه هي الفيصل في تقديم عالم على صاحبِه. وهذه نصوصٌ تؤكَّد استعمالَ أصحاها لمصطلح واو التُمانية صراحةً:

٧- أهد بن محمد بن إبراهيم العلي، أبو إسحاق (ت٤٢٧م): صاحب تفسير (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، المعروف بنفسير التعلي (٤٠). وقد ذكرت كتب النحو والتفسير أله مِنْ أوائل المقسرين الذين استعملوا هذا المصطلح في كتابه للذكور آنمًا وأبده فقبل: وولو النمائية، ذكرها جماعة مِنَ الأدباء .... ومن المُفسِّرين كالنمائي، (٩٠).

حيد الملك بن محمد، أبو منصور العالمي (ت٤٢٩هـ)، قال: «ومنها وأد الشمانية كالولك: واحد النان ثلاثة أربعة خمسة سنة سبعة وثمانية ... وواو

 <sup>(</sup>١) ينظر: مُغنى اللّبيب ٤٧٤/١، الإِتقان في علوم القرآن ٣٥٧/٣، صرف العناية في
 كشف الكفاية صر١٥١).

<sup>(</sup>٢) ينظر: فقه اللُّغة وسرُّ العربيَّة ص(٥٣١).

<sup>(</sup>٣) البرهان في علوم القرآن ١٨٩/٣. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٣٣٤٨.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الأعلام ٢١٢/١.

<sup>(</sup>٥) مُغنى اللَّبِب ٤٧٤/١. وينظر: الحرَّر الوحيز ٥٠٨/٣، ١ الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٠

التَّمانية مُستِعمَلةٌ في كلام العربي(١).

1- القاسم بن عليّ، أبو محمد الحويوي (ت٢١٥ه)، قال: « ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في النّامن مِنَ العدد ... وتُسمّى هذه الواو: وأو النّمانية، (7).

وقد تنبه عدد من العلماء إلى هذه الواو على الرُّغم من أنهم لم يقولوا فلما المصطلح، بل كان كلامهم منظيرًا للآخرين الَّذين وضعوا المصطلح. فأوَّلهم الَّذي له قصب السَّبق لولادة مصطلح حديد هو أبو بكر سالم عيَّاش (ت٤٩٩٥)، إذ قال القرطبي (ت٤٩٩ه) في كلامه على قوله تعالى: ﴿حَيَّى إِذَا جاءوها وَفَتِحَت أَبُوالِها): - (روقيل: إنها واو النَّمانية وذلك عادة قريش اللهم يعدُّون من الواحد فيقولون خمسة سَّتة سبعة ونمانية، فإذا بلغوا السَّبعة قالوا: وثمانية. فإذا بلغوا السَّبعة عالوا: وثمانية. قاله أبو بكر بن عيَّاش، (الله قومًا قالوا: إنَّ العدد ابن الحسين الشَّاشي القفّال (ت٤٠٥ه)، إذ قال: (إنَّ قومًا قالوا: إنَّ العدد يتنال الواو ...) إلى السَّبعة، فإذا احْتِيجَ إلى الزَّيادة عليها استُونفَ حبر آخر يودخال الواو ...) أن أم أبو بكر بن عبد الله عمَّد بن عبد الله المالقي (ت٥١٩ه) من يقولوا إذا عَلُوا: واجد اثنان ثلاثة أربعة خمسة منت سبعة ونمانية تسبعة عشرة. وهكذا لغنهم. ومن جاء في كلامهم أمر نمانية أدخوا الواو ،...)

<sup>(</sup>١) فقه اللُّغة وسرُّ العربيَّة ص(٥٣٠- ٥٣١).

<sup>(</sup>٢) دُرَّة الغواص ص(٢٤).

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن ٥٠٨/١٠، و٢١٨/١٠. وينظر: المحرِّر الوحيز ٥٠٨/٣.

<sup>(</sup>٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣١٨.

<sup>(</sup>٥) الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/٨. وينظر: المحرُّر الوحيز ٨٩/٣ - ٩٠.

مِنْ هذه التُصوص نتوصًل إلى أنَّ هولاء العلماء – الَّذِين قالوا بَمَنا المُصطلح، أو الَّذِين تَنَّهُوا لهذه الواو – وحدوا أنَّ لهذه الواو خصيصة تختلف عن واو العطف وواو الاستئناف وغيرهما مِنَ الواوات.

وقد وحدوا - أيضًا - بعد أَنْ قُطّدَ النَّحو، وأخذ للنطق والفلسفة يدَّبان فيه منْ كُلِّ حانب أَنَّ لَهُ له الواو دلالات تخلف عن بقيَّة الواوات، ولا يمكن أَنْ تدخل تحت تلك السُّيات الإعرابيَّة للواو . لهذا فهي - عندهم - ليستْ واو المعطف أو واو الاستتناف أو الواو الزائدة . وأخذوا في تعليل ورودها في الصَّقة النَّامنة تعليلات عتلفة وبأذلَّة شتّى، منها:

١- إِنَّ ذِكْرَ عدد مِنَ الصَّفات بغير واو مرة وبواو مرة أخرى يأتي من خلل أنَّ «لكلَّ مَقام معيًّ يُناسبه، فإذا كان المقامُ مقامَ تَعداد صفات مِنْ غير نظر إلى جمع أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف، وإِنْ أُريدَ الجمع بين الصَّفتين أو التَّبيه على تُغايرهما عُطف بالحرف، وكذلك إِذا أُريدَ التَّبويع لعدم احتماعهما أَتى بالحرف أيضًا»(١).

أي إنَّ الجمع بين الصَّفات هو الَّذي حَلَبَ الواو مع الصَّفة النَّامنة، وهو الَّذي أَسقطها لعدم وحود حامع بين الصَّفات تلك؛ لهذا ذُكِرتْ تارة وتُرِكَتْ تارة أخرى.

٢- إنَّ هذه الواو جايتُ لتصديق القائل، ولتأكيد أنَّ ما بعد هذه الواو هو الحتُّ؛ وذلك رلاً ها عاطفة على كلام مضمر، تقديره: نعم، وثامنهم كلبهم، وذلك أنَّ قائلاً لو قال: إنَّ زيدًا شاعرٌ، فقلت له: وفقيه، كنتَ قد صدقتُهُ، كأنَّكَ قلت، نعم هو كذلك، وفقية أيضًا ... "(").

<sup>(</sup>١) الأشباه والنظائر في النُّحو ٩٨/٤. وينظر: المحرُّر الوحيز ٨٩/٣.

<sup>(</sup>٢) الرُّوض الأُنف ١٧٠/٣. ويتظر: الجامع لأحكام الفرآن ٢١٩/١٠.

٣- وقيل: إنها جاءت مع الصّفة النّامنة لتدلّ على أنّ الشيء قد تم وان القصّة قد ثمّت، قال الزّجَّاج (ت١١٣٨): « وقد يجوز أنْ يكون الواو يدخل ليدلّ على انقطاع القصّة وأنّ الشيء قد تمّ.»(١). وتدلّ أيضًا على أنّ ما بعد هذه الواو أمر قطعي وحقيقي، لذا قال ابن عبّس (ت٦٦٨ه) - رضى الله عنهما - « حين نعقب الواو [في قوله: (ونَامنهُمْ كَلّبُهُمْ)] انقطعت العدّة، ٥٠٠ عنهما - « حين نعقب الواو [في قوله: (ونَامنهُمْ كَلّبُهُمْ)] انقطعت العدّة، ٥٠٠ السقة بللوصوف، وإنّ اتصافه بما هو أمر ثابت مستقرّه.

صفتان متنافيتان،
 إنَّ الواو جَاءتُ بين الصَّفتين السَّابعة والنَّامنة؛ لأَنهما صفتان متنافيتان،
 و لم تأت بين الصَّفات الأخرى؛ لاحتماع هذه الصَّفات وعدم تنافيها، مكان
 لابدُّ منَ ألواو في الصَّفات المتنافية، وتركها في الصَّفات المحتمعة في المعنى<sup>(2)</sup>.

آ- وذهب ابن الحاجب (ت٦٤٦ه) إلى أنَّ هذه الواو حاءت إقرارًا منَ الله تعالى على أنَّ عددهم سبعة وأنَّ كلبهم هو ثامنهم في قوله تعالى: ﴿سَبَّمَةُ وَثَامَتُهُمْ كَلَبُهُمُ ﴾، ثُمَّ يُفهم أنَّ القاتلينَ بأنَّ عددهم سبعة أصابوا فيما ذهبوا إليه (ه).

 <sup>(</sup>۱) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٧/٣. وينظر: إعراب القرآن ٣٧١/٣، مشكل إعراب القرآن ٣٩/٣، تفسير النسفي ١٤٨/٣.

<sup>(</sup>٢) حواهر الأدب ص(٩٦).

 <sup>(</sup>٣) ينظر: الكشّاف ٤٧٩/٢. وقد نسب صاحب كتاب جواهر الأدب، الإمام الإربلي
 ل المشّعة ٩٦ - هذا الرأي إلى الإمام أبي صاعد الفزنوي (ت٤٥٨٣) في كتابه
 المُسشّى بالتّفسير في التّفسير في التّفسي

 <sup>(</sup>٤)ينظر: الكشاف ١٣٨/٤، تفسير التسفى ١٤٨/٧، ١٤٨/٤، عمدة القاري ١٣/ ٤٢٧، الأشياه والنظائر في التُحو ٩٩/٤.

٥١) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٣٤٩/١.

<sup>(</sup>٦) ينظر: الكشاف ٤٧٩/٢، تفسير النسفي ٩/٣.

# المُعتَرضونَ على مصطلح واو الثَّمانية:

أَنكرَ عددٌ منَ العلماء صحَّة مصطلح (واو الثّمانية) وردُّوه. وتجاهل عدد آخر هذا المصطلح. فممَّنْ أَنكرَهُ وردُّهُ، وذهب إلى غلطه:

الحسن بن علي، أبو علي الفارسيّ (ت٣٧٧ه): أوضع الفارسيُ رأيه في المناظرة التي ذكرناها بينه وبين ابن خالويه في تخريج الواو التي وردت مع آية أهل الثّار في قوله تعالى (وفُتحَتْ أبوابُها)، ر... فقال ابن خالويه: هذه الواو تُسمَّى واو النَّمانية؛ ... قال فنظر سيف الدَّولة إلى أبي عليّ الفارسيّ، وقال: أختي هذا ؟ فقال أبو عليّ لا أقول كما قال، إنّما تُركت الواو في النَّار لأنَّها مفلقة، وكان بحيثهم شرطًا في فنحها ... وأما قوله (وفُتحتْ) في الحُنَّة فهذه واو الحال» (').

٧- علي من عيسى، أبو الحسن الرّبعي (٣٠ ١٤٥): قال الرمائي (٣٠ ١٨٥): « وذهب بعض المُسترين إلى أنَّ الواو ها هنا [أي في الآية المذكورة في الفقرة السّابقة] تدلُّ على أنَّ للحَنَّة نمائية أبواب. قال: لأنَّ العرب تستعمل الواو فيما بعد السّبعة، واحتجَّ على ذلك بقوله تعالى: (ويقولون سبعة...).

٣- عبد الرَّحيم بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيريَّ، أبو نصر (ت ١٤٥هـ):
 ردَّ أبو نصر القُشيري هذا المصطلح بأدلَّة من القرآن الكريم، ولم يُوافق قول مَنْ
 قال: إنَّ السَّيعة هو نماية العدد عند العرب بعامة، وعند القُرَشين بخاصة، فقال:

<sup>(</sup>١) البرهان في علوم القرآن ١٨٩/٣. وينظر: المحرَّر الوحيز ٨٩/٣، الجامع لأحكاء أعرَّ ٨/٣٤٤.

<sup>(</sup>٢) معاني الحروف ص(٦٤).

«ومثل هذا الكلام تحكُم، ومن أينَ السَّبعة نماية العدد عندهم! ثُمَّمَ هو منقوضٌ بقوله تعالى (هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلكُ الْقُلُوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمَزِينُ الْسَتَّبَارُ الْمُتَكَبِّرُ ( ). ولم يذكر الاسم النَّامنَ بالواو» ( ' أَيْ إِنَّ (للُّتَكَبِّرُ) صفة ثامنة لله تعالى ولكنْ لم ثُذكرٌ معها الواو.

٤- عبد الحقّ بن عطية الأندلسيّ، أبر حمد (ت٥٦٤ه): يفترض ابن عطية أنَّ واو الثمانية هي واو زائدة بمكن الاستغناء عنها، على حين التُصوص القرآنيَّة الحمسة المذكورة آنفًا لا تبدو فيها الواو زائدة (٢٠) لذلك قال « ... بل هي [الواو] لازمة لا يستغني الكلام عنها» أ. فعلى رأيه هذا تكون الواو هذه عاطفة وليست واو الثمانية.

 حبد الرَّحن بن محمَّد، أبو البركات الأنباريِّ (ت٧٧٥هـ) قال ابن عطيه: « وقال قوم: أشار إليهم ابن الأنباريُّ وَضعَف قولهم: هذه واو الثمانية مستوعبًا في سورة الكهف»<sup>(٥)</sup>.

٦- أحمد بن عمد بن المنير السكتندري المالكي (ت٦٨٣هـ): وهو أشدُّ للعارضينَ لهذا المصطلح، وقد ردٌ على القاتلين به في أغلب الآيات الَّي وردت فيها واو النَّمانية. فقال في قولــه تعالى ﴿وَقَدَحَتْ أَبُواهِا﴾: « قالوا: [هي واو النَّمانية] لأنَّ أبواب الخَدَّ ثمانية وأبواب النَّارَ سبعة، وهَبُّ أَنْ في اللَّغة واوًا تصحب النَّمانية فتختصُّ لها، فأينَ ذكرُ العدد في أبواب الجَنَّة حتى ينهي إلى

<sup>(</sup>١) الحشر/ ٢٣.

<sup>(</sup>٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠ ٩/١٠.

<sup>(</sup>٣) المحرّر الوحيز ١٠٨/٣.

<sup>(</sup>٤) المحرّر الوحيز ٥٠٨/٣.

<sup>(</sup>٥) المحرِّر الوحيز ٤٣/٤. ولم أعثرُ على رأي ابن الأتباريُّ هذا فيما تيسُّرُ لي مِنْ كتبه.

النَّامن فتصحبه الولو؟»<sup>(١)</sup>. يريد أنْ يقولَ: إِنَّ هذا للصطلح مردود؛ لعدم ذِكْرٍ الصَّفات أو للمدودات النَّمانية في النَّص القرآني .

وقال في الواو الواردة في قولِه تعالى: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾: ﴿ وَهَذَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَيْ هَي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّه

وردَّها - أيضًا - في قوله: (ثَيَّبات وَأَلْكَاراً)، فقال ﴿ وربَّما عدَّ بعضهم مِنْ ذلك الواو في قوله: (ثَيَّبات وَأَلْكَاراً) لأَنَّه وحدها مع النَّامن، وهذا غلط فاحش فإنَّ هذه الواو واو التَّقسيم، ولو ذهبت تحففها فتقول ثَيَّبات أبكارًا، لم يستدُّ الكلام، (٣٠. أَيْ إِنَّ واو النَّمانية واو زائدة -كما أَجَلَنا ذلك، وسنَّفصله عند عرض أشكال إعراب هذه الواو - فلو كانتُ كذلك فكيف يمكن أَنْ تُحَدُّفَ ؟ وبذلك لا يمكن الجمع بين النَّيب والباكر دون واو؛ لأَنَّهما صفتان متنافتان -كما بينًا -.

وبعد أنْ قلَّم هذهِ الأدَّلَة توصَّل إلى أنَّ الواو في جميع هذهِ للواضع واردة لغير ما زعمه القاتلون في كون هذه الواو واو النَّمانية<sup>(1)</sup>.

٧- محمّد بن يوسف، أبو حيّان الأنلسيّ: لم يرضَ أبو حيّان الأندلسيّ
 هذا المصطلح، فبعد أنْ قدَّم دعوى القاتلينَ به ، وعلَّل بحيء هذه الواو في عدد

<sup>(</sup>١) الإنصاف فيما تضمنَّه الكشَّاف مِنَ الاعتزال؛ (بمامش تفسير الكشَّاف) ٤٧٩/٢.

<sup>(</sup>٢) الإنصاف فيما تضمُّنه منّ الاعتزال ٤٧٩/٢.

<sup>(</sup>٣) الإنصاف فيما تضمُّنه الكشَّاف مِنَ الاعتزال ٤٧٩/٢.

<sup>(</sup>٤) الإنصاف فيما تضمُّنه الكشَّاف مِنَ الاعتزال ٤٧٩/٢.

مِنْ آيات الفرآن الكريم، قال: «ودعوى الزِّيادة أو واو النَّمانية ضعيف»(١). لأَنه يرى أنَّ الصِّمَات إِذَا كانت للمدح أو للذَّم أو للتَّرحُّم حاز فيها الإتباع للمنعوت بالواو، أو القطع بدون ذكر الواو في بعضها أو كلَّها(١).

٨- عمّد بن أبي بكر، ابن قيْم الجوزيَّة: لم يرضَ ابن القيِّم - أيضًا - هذا المصطلح، وهي عنده واو العطف<sup>(٦)</sup>، فقال في قولـــه تعالى : ﴿تَيَبَات وَأَبْكَاراً﴾: «فقيل: هذه واو النَّمانية لمحينها بعد الوصف السَّابع وليس كذلك، ودحول الواو هنا مُتعيِّن؛ لأنَّ الأوصاف أليّ قبلها، المراد اجتماعها في النَّساء، وأمَّا وصفا البكارة والنُيوبة فلا يمكن احتماعهما فتعيَّن العطف»<sup>(1)</sup>.

<sup>(</sup>١) تفسير البحر المحيط ١٠٤/٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر: تفسير البحر المحيط ١٠٤/٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر: بدائع الفوائد ٣/١٥.

<sup>(</sup>٤) بدائم الفرائد ٣/٤٥.

<sup>(</sup>٥) الإعراب عن قواعد الإعراب ص(١٣٩ - ١٤١).

<sup>(</sup>٦) مُغنى اللَّبيب ١/٤٧٧.

١٠- الشّيخ حالد بن عبد الله الأزهريّ (ت٥٠٥): أيد الشّيخ حالد بن شرحه لكتاب ابن هشام الأنصاريّ (الإعراب عن قواعد الإعراب) آراءه؛ ففسر قوله «لا يرضاه نحويّ» قائلاً: «لأنّه لا يتعلّق به حكم إعرابيٌّ ولا سرَّ معنويٌّ»(١٠). أيْ إِنْ إِعرابنا لهذه الواو (واو النّمانية) لا يحمل أيَّة قيمة إعرابيَّة ظاهرة، أو تخريج معنويٌّ يمكن أنْ نقدره، فلذلك تُرك المصطلّح من قبل أغلب التّحويين.

وفَشُر - أيضًا - قول ابن هشام « ظاهر الفساد»، فقال: « لأنَّ واو النَّمانية صالحة للسقوط عند القائل لها، وهي في هذه الآية [﴿كِيَّاتٍ وَٱلْبُكَارِاً﴾] لا يصحُّ إسقاطها إذ لا تجتمع النَّيوبة والبكارة»('').

أ - حلال اللين السيوطيّ (ت ١٩٩١): لم يوافق السيوطيّ على أنَّ هله الواو هي واو الشمانية، فبعد أنْ عرض الآيات الّي وردت فيها (واو الثمانية). قال: «والصّواب عدم شوتها وأنها في الجميع للعطف»

مِنْ هذا العرض السَّريع لآراء عدد مِنَ العلماء (٤) نرى أَنَّ مِنْهِم مَنْ تجاهل هذا المُصطلح؛ لقلَّة تداوله كالفارسيِّ والرَّبعي وأبي بركات الأَنباري. ومنهم مَنْ قال: إِنَّ هذه الواو لم تقع مع الصِّفة الثَّامة في عدد مِنَ الآيات كأبي نصر التُّشيريُّ وابن هشام؛ ولكُنْنا نقول إِنَّ هذه الواو لا تأْنِيَّ مع الصِّفة النَّامة دائمًا إلاَّ إذا كان هناك شرط النَّنافي بين الصَّفة السَّابعة والصَّفة النَّامة، كما قال

<sup>(</sup> ١) مُوصِل الطُّلاّب إلى قواعد الإعراب ص(١١٧).

<sup>(</sup>٢) مُوصِل الطُّلاَّب إلى قواعد الإعراب ص(١١٧).

<sup>(</sup>٣) الإتقان في علوم القرآن ٢٥٧/٢.

 <sup>(</sup>٤) ليس الذين ذكرهم هم المعارضون الوحيدون لهذا المصطلح، بل همَّة علماء آخرونَ أنكروا المصطلح؛ ولكتنا سرّونا آراء أهمهم.

الزَّعْشريُّ وابن قَيِّم الجوزيَّة وغيرهما. فإنْ لم يكن التنافي بينهما حاز ذكرُ الواو وحاز عدم ذكرها، كما في قوله تعالى المذكور آنفًا: (هُوَ اللَّهُ اللَّدي لا إلَّـــُهُ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهْمِيْسُِ الْعَزِيزُ الْحَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ)(١٠. وبقية الآراء الَّتِي تذهب إلى أنَّها واو الحال، أو واو العطف، أو واو زائدة، أو واو التَّقسيم سنناقشها في الفقرة القابلة من البحث هذا.

## إعسرابها:

ذَكَرْنَا أَنَّ ابن خالويه، والحريريَّ، والنَّعليُّ، والنَّعاليُّ، يعربونها (واو الثّمانية)، لكنُّ أغلب التّحويينُ سُمُّوها بغير هذا المصطلح، هي :

١- حوف عطف: ذهب ابن عطية، والقرطني، وأبو حيّان، والسّبوطني، وأبو حيّان، والسّبوطني، وغيرهم إلى أنّها واو عطف؛ لدليل أنّها أفادت في الصّفة السّابعة والثّامنة معنى الإشراك والجمع. وأنّها عطفت معنى الصّفة النّامنة على معاني الصّفات التي قبلها. ويبدو أنّ القاتلين بهذا الرّي يأخذونَ التّصوص على ظاهرها دون الاكتراث بالمعاني أنّي تعتور الألفاظ في الجُمل.

حرف زائد: ذهب أغلب التحويين، والمُفسَّرينَ إلى أنَّ هذه الواو
 هي واو زائدة ۲۰۰، دخولها مثل خروجها في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا

<sup>(</sup>١) الحشر /٢٣.

 <sup>(</sup>۲) ينظر على الثنالي: للُحَرر الوحيز ٥٠٨/٣، الجامع لأحكام القرآن ، ٣١٨/١، تفسير البحر المحيط ١١٤/٦، الإِتقان في علوم القرآن ٢٥٧/٢، الأشباء والنَّظائر في النَّحو ٤٩٨/٤، ٩٩.

وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا).

والحق أنَّ البصريين والكوفيين اختلفوا في الواو الواردة في قوله تعالى المذكور في هذه الفقرة فنهب البصريُّونَ إلى أنَّها واو عاطفة لا يمكن أنْ تكون زائدة، بأيَّة حال من الأحوال، وذهب الكوفيون إلى أن واو العطف تكون زائدة، وإلى هذا الرَّاي ذهب الأخفش (ت٥٢١هم)، وللبُرِّد (ت٥٢٨هم)، وابن بَرْهان (ت٥٢٥هم) مِنَ البصريين. واحتجَّ الكوفيُّون على زيادة الواو بقوله تعالى: ﴿وَقُنْحَتْ أَبُواَبُها﴾ للذكورة، وردُّ البصريونَ عليهم بأنَّ هذه الواو حرف عطف، ووافقهم أبو البركات الأنباريُّ(ا)، في ذلك.

والنَّاظَرُ في هذا الخلاف يجد أنَّ البصريينَ والكوفيينَ أَتُفقوا على أنَّ هذه الواو هي واو العطف، وخلافهم كان حول: هل تكون الواو العاطفة زائدة، أم هي واو عاطفة فقط. والفائدة من هذا الخلاف أنَّ كلا الفريقينِ آمنَ أنَّ هذه الوا هي واو عاطفة؛ وهذا يعْضُدُ ما ذهبنا إليه مِنْ أَنَّ قدماء النَّحو لم يعرفوا مصطلح (واو التَّمانية).

وقد ضعَّف بعض التَّحويينَ التُّتأخُّرين كون هذه الواو زائدة، قال أُبو

 <sup>- ،</sup>۳۸۰ معاني الحروف ص(۲۱)، مُشكل إعراب القرآن ۳۹/۲، ۲۲۱، شرح عيون الإعراب ص(۲۱۹، ۲۲۱، البيان
 عيون الإعراب ص(۲٤۹)، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ۲۱۷/۳ - ۲۱۸، البيان في غريب إعراب القرآن ۲۳٤/۸، ١٥٥، الجامع لأحكام القرآن ۲۳٤/۸، شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ ص(۳۸)، تفسير النَّسفي ۲۱/۵، عزانة الأدب ۲/۱۱
 وما بعدها، وغيرها من المصادر.

 <sup>(</sup>١) ينظر في المسألة: الأقضاب في شرح أدب الكتّاب ٢١٧/٣- ٢١٨، المُحرّر الوحيز
 ٤٣/٤، الإنصاف في مسائل الحلاف المسألة (٦٤)، ٢٥٦/٢ (٤٦٣، اللّمرُّ المصون
 ٢٥/٦، التلاف النّصرة في اختلاف لداة الكوفة والبصرة ص(١٤٨).

حيَّان: ﴿ وَدَعُوى الزِّيَادَةُ [نِي هَذِهِ الْوَاوَ] أَوْ وَاوَ النَّمَانِيَةَ ضَعِيفٍ﴾ (١).

٣- واو الحال: - وذهب فريق (٢) آخر إلى أنَّ هذه الواو هي واو الحال، قال أبو علي الفارسيّ: «... وأمَّا قولُهُ (وفُتحَتُ في الجُنَّةُ فهذه واو الحال كأنه قال: حاؤوها وهي مفتوحة الأبواب (٢). وقال الزَّركشيُّ: إِنَّ رأي الفارسيّ هذا هو الصَّواب (٤). وفصَّل الرَّعشريُّ ذلك فقال: «قلتُ: هي الواو التي تدخل على الجلمة الواقعة صفة للتكرة كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك: حاعلي رحلٌ ومعه آخر، ومررث بزيد وفي يده سيف" (٥).

٤- واو الاستثناف: - وقبل: إنها حاءت للاستناف؛ انتُلُّ على انقطاع ما قبل الواء عمَّا بعدها<sup>(١)</sup>.

٥، ٦- واو الابتشاء: وهي واو إذْ : - قال مكّى بن أبي طالب (ت ١٤٣٥) عند سرده لأشكال إعراب هذه الواو: « وبُقال [فيها] واو الابتداء، ويُقال واو (إذْ) أي هي يمعنى إذْ ... (٧). وردَّ ابن هشام هذا الرُّأي؛ كون واو الحال، و واو (إذْ) شيئًا واحدًا، فقال: « والثَّلاثة بمعنى واحد (٨).

<sup>(</sup>١) تفسير البحز المحيط ٥/٤٠١. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣٤/٨.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: مُشكل إعراب القرآن ٣٩/٢، وضَّحُ البرهان في مشكلات القرآن ٢٦١/٢.
 الدُّرُ الهمون ٢٦/٩.

<sup>(</sup>٣) البرهان في علوم القرآن ١٨٩/٣، وينظر: الجنبي النَّذي ص(١٩٦)، مُغني اللَّبيب ٤٧٦/١

 <sup>(</sup>٤) البرهان في علوم القرآن ١٨٩/٣.
 (٥) الكشّاف ٤٧٩/٣.

<sup>(</sup>٦) أمالي ابن الحاجب ٢٤٩/١ اللَّرُ المون ٤٤٥/٤.

<sup>(</sup>٧) مشكل إعراب القُرآن ٣٩/٢.

<sup>(</sup>٨) مُعنى اللَّبيب ١/١٧١.

٧- واو التكسيم: - وهذا للصطلح من ابتداعات الإمام ناصر الدّين أحمد بن محمَّد السَّكندري إذْ قال عند حديثه على قوله تعالى ﴿ كَيَات وَأَبْكَاراً﴾ : « وربَّما عدَّ بعضهم من ذلك الواو في قوله ﴿ كَيَات وَأَبْكَاراً﴾ لأَلَّهُ وحدها مع الثّامن، وهذا غلط فاحمَّن فإنَّ هذه الواو وأو التّسيمُ ولو ذهبتَ تحذفها فتقول: ثَيَّات إَلْكَاراً لم يستدُّ الكلام .... (١).

### الخاتمسة:

وبعد أنْ عرفنا واو الشانية، وعلّة ورودها ووجه إعرابها عند علماء التفسير، والحديث، والتحو، والأدب، نقول إنّ هذه التسمية لم تلنّ رضا العديد مِنَ العلماء، وسمَّلها كثيرٌ مِنْهم بغير واو النّسانية. والباحثُ يرى أنَّ هذه الواو هي واو وردت في القرآن الكريم وحدَه؛ لذا فهي (واو قرآنيَّة) انفرد القرآن الكريم بذكرها حصرًا، دون غيره من مصادر النّحو واللّغة، وهذه أدلّةٌ على قيلنا:

 اِنَّ المتقلَّمين مِنَ النَّحويينَ والمُفسَّرينَ لم يعرفوا مصطلح (واو النَّمانية). على الرُّغم مِنْ أَنَّ لهذه الواو وضعًا خاصَّـــاً يجعلها تختلف عن غيرها مِنَ الواوات، وكما بيئنًا ذلك مُفصَّلاً في عِلَلٍ ورود هذه الواو.

لا اختلاف التحويين فيما بينهم في تسمية الوار هذه، فهي عند عدد منهم ولو العطف، وعند أكثرهم زائدة، وفريق ثالث يذهب إلى أنها واو الحال أو للابتداء، وسمّاها فريق رابع واو التّقسيم -كما بيَّنًا -، ثُمَّ اختلف البصريُون والكوفيُّون فيها. وهذا التُشتيت يعني أنَّ التَّحويينَ لم يَتُفقوا على تسمية واحدة

 <sup>(</sup>١) الإنصاف فيما تضمُّنه الكشَّاف مِنَ الاعتزال ٤٧٩/٢. وينظر في: مُعنى اللَّميب ١/ ٤٧٦، وإرشاد السَّاري ٣٩٧/٧، مَا يُشمِر كون الولو في قولِهِ تعالى (ثَّمَاتٍ وأبكارًا)
 واو التَّقسيم.

لهذه الواو. ولأنَّها ذُكِرتْ في القرآن حصرًا فمِنَ الأُهِّية بمكان أَنْ يكون اسمها (الواو القرآئيَّة)، لكي نسمًى الأشياء بمسميًاقا. ومنْ هذا كثيرٌ في النَّحو العربي؛ فمثلاً: سُمِّينٌ إحدى اللامات بـــ(الْمَزَحُلَقَة) لَاَنْها زُحلقتْ مِنَ الْمُبتدأ إلى الخبر عند دخول (إنَّ عليهما.

٣) لم أعثر أنا، أو غيري من الباحثين على شواهد سبقت نزول القرآن الكريم، وردت فيها (واو الشمانية). لهذا لا نرى شواهد شعريَّة، أو نصوصًا نثريَّة توثَّق لواو الشمانية غير الشَّواهد القرآئيَّة الخمسة للذكورة في أوَّل هذا البحث. ومهما يكن من شيء فأنها لغة قريش -كما أسلفنا - والقرآن الكريم نزل بلغة هذه القبيلة(١٠).

٤) رَفَضَ كثيرٌ مِنَ النَّحويينَ مصطلح (واو الثَّمانية)، ووسَّسُوهُ بالضَّعيف،
 ومثهم مَنْ قال: إِنَّ هذه الواو لم تأت مع الصَّفة الثَّامنة بل مع الصَّفة التَّاسعة، لهذا نرى أَنَّ النَّحويينَ لم يَستقرُّوا على هذه الواو، وكان الخلاف بينهم عليها شديدَ للحال.

وللتُخلُص مِنْ كلِّ هذا، وللأَدلَّة الَّتِي قَلَّمَناها نرى أَنَّ مصطلح (الواو القرآنيَّة) هو مصطلح يخدم مادَّة النَّحو بقدر كبير، وينأى به عن الخلافات وللصطلحات التُعلَّدة، ونستطيع جمعها كلَّها تَّحتَ هَذا المصطلح، مع الاحتفاظ للقدماء بفكرهم وطريقة بخثهم الرَّائعة.

# والحمد فه أؤلاً وآخِرًا

<sup>(</sup>١) [يقرل الثعاليي في فقه اللغة: ٣١٥ «وواو الثمانية مستعملة في كلام العرب»/ المحلة].

#### المسادر

- ١ القرآن الكرم.
- ٢- التلاف النُّصرة في اختلاف تُحاة الكوفة والبصرة -لعبد اللَّطيف بن أبي بكر
   الزَّبيدي (ت٢٠٨هـ) تح: د طارق الجَّنابي بيروف ١٩٨٧م.
- ٣- الإتقان في علوم القرآن لجلال الله السين السيوطي (ت١١١ه) تح: محممًا
   أبي الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث القاهرة .
- ٤- إرشاد السَّاري، شرح صحيح البخاري لشهاب الدَّين القسطَّلاني (ت
   ٩٢٣هـ ط/٧- المطبعة للمريَّة ببولاق مصر ١٣٢٣هـ.
- ٥- الأشباه والنظائر في النَّحو لجلال الدِّين السُّيوطي (ت٩١١ه) تح: طه
   عبد الرُّؤوف سعد مكتبة الكُلَّيات الأزهريَّة مصر ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
- ٣- الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه) تح:
   رشيد عبد الرَّحمن العبيدي ط/١ دار الفكر/اييروت ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر التحاس (ت٣٣٨هـ) تح: د. زهير غازي زاهد
   مطبعة العاني بفناد ١٩٧٩م.
- ٨- الأُعلام لخير الدِّين الزُّركْلي ط/٤ ~ دار العلم للملايين/بيروت ١٩٧٩م.
- ٩- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لابن السيّد البطليوسي (ت٤٢١هه) تح:
   مصطفى السّقًا، ود. حامد عبد المجيد دار الشؤون التّقافيّة العامّة/بغداد ١٩٩٠م.
- . ١- أمالي ابن الحاجب لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) تح: د. فخر صالح
  - سُليمان دار الجيل/يروت دار عمَّار/عمَّان ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- ١١- الإنصاف فيما تضمنًه الكشّاف مِن الاعتزال، (بحاشية تفسير الكشّاف)- لناصر الدين أحمد بن عمَّد السّكندري (ت٦٨٣هـ) - دار المعرفة الطّباعة والنّشر اليزوت
   لبنان.

- ١٢ الإنصاف في مسائل الحالاف بين النحوبين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت٧٧٥ه) تح: محمَّد مُحي الدَّين عبد الحميد دار الفكر.
  - ١٣- بدائع الفوائد لابن قيِّم الحوزيَّة (ت٥٠٥هـ) دار الكتاب العربي /بيروت لبنان.
- ١٤ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين بن عبد الله الزُركشي (ت٤٩٤ه) تح: محمد أبي الفضل إبراهيم دار الجيل/بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- ١٥ البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري (٣٧٥٥) تع:
   بركات يوسف شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان .
- ١٦ تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي (ت٤٤٥٥) ط/٢ دار
   الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع ١٣٩٨ه ١٩٧٨م.
- ١٧- تفسير النَّسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (١٥٥٥ه) دار إحياء الكتب العربيَّة بمصر.
- ١٨ حامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي حعفر محمًد بن حرير الطبري) (٣١٠هـ) دار إحياء حرير الطبري (٣١٠هـ) ضبَّطُ وتعليق: محمود شاكر ط/ ١ دار إحياء الثراث العرق/ بيروت لبنان ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- ١٩ الجامع لأحكام القرآن (نفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبي
   (١٥ ١٣هـ) تح: عماد زكي، وخيري سعيد للكتبة التُرفيقيَّة بمصر.
- ٢- الجنى الدَّاني في حروف للعاني لابن أُمَّ قاسم الرادي (ت٤٤٩هـ)- تح: طه
   محسن- مؤسسة دار الكتب للطباعة والنُشر/ جامعة للوصل ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
- ٢١- حواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدّين بن علي الإربلي قدّم له: عمّد مهدي للوسوي - ط/ ٢ - للطبعة الحيدريّة/ التّحف ١٣٨٩هـ- ١٩٧٨م.

٢٢~ خزانة الأدب ولُبَّ لُباب لسان العرب -- لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)
 تح: عبد السَّلام هارون - ط/٣ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٣- دُرَّة الغواص في أوهام الحنواص - لأبي القاسم محمَّد الحريري (ت١٦٥هـ) - تح: هنري ثوربج - لاييزك ١٨٦١م.

٣٤- الدُّرُ المصون في علوم الكتاب للكتون – لشهاب الدَّين أحمد بن يوسف المعروف بـــ(السَّمين الحلبي) (ت٥٧٥٦) – تح: الشَّيخ على محمَّد معوَّض، وآخرين – ط/١ – دار الكتب العلميَّة/ بيروت – لبنان ١٤١٤ه – ١٩٩٤م.
٣٥- الرُّوض الأَنف – لعبد الرَّحن السَّهيلي (ت٥٨١٥) – تح: عبد الرَّحن

الركيل - ط/١ - دار الكتب الحديثة/ القاهرة ١٣٨٧ه - ١٩٦٧م.

٢٦ شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ - لجمال الدَّين عمَّد بن مالك (ت٢٧٦هـ)
 تح: عددان الدُّوري - مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٧٧– شرح عيون الإعراب – لعلي بن فضًال للُحاشعي (ت٤٧٩هـ) – تح: د. حُنّا حدًاد – ط/١ مكتبة للنار/ الأردن ٤٠١٨ه – ١٩٨٥م.

٢٨ صرف العناية في كشف الكفاية - لعبد الله بن محمَّد البيتُوشي (ت ١٢١١هـ)
 حار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٤١/٨٥.

٢٩ عمدة القاري، شرح صحيح البحاري - لبدر الدِّين أبي محمَّد محمود العيني (ت٥٥٥ه) - إشراف ومراجعة صدقي العطَّار - دار الفكر للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيم/ بيروت - لبنان ١٤٢٧هـ ١٩٠٥م.

. ٣- فقه اللُّغة وسرُّ العربيَّة - لأبي منصور النَّعالبي (ت٤٢٩هـ) – مطبعة الاستقامة/ القاهرة.

٣١– الكشَّاف – لأبي القاسم حار الله محمود الزَّعشري (٣٨٠هـ) – دار للعرفة للطباعة والنَّشر / بيروت – لبنان.

- ٣٧- المُحرِّر الوحيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمَّد عبد الحقَّ بن عطيَّة الأندلسي (١٤٥٥ه) -- تح: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد دار الكتب العلميَّة/ بيروت لبنان ١٤٢٢ه ١٠٠١م.
- ٣٣- مُشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ه) تح: ياسين محمَّد السُّوُلس - مطبوعات بحمع اللغة العربية/ دمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- ٣٤- معاني الحروف لأبي الحسن عليّ الرُّمَّانِ (ت٣٨٤هـ) تح: د. عبد الفتَّاح شلبي - ط/٢ - مكتبة الطَّالب الجامعي/ مكّة المكرَّمة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
- ٣٥– معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش (ت٢١٥هـ) تح: د. عبد الأمير محمَّد أمين الورد – عالم الكتب / بيروت.
- ٣٦- معاني المترآن لأبي زكريًا الفرّاء (ت٢٠٧ه) تح: أحمد يوسف نجابي، ومحمَّد على النَّجَّار، ود. عبد الفتَّاح شلبي- ط/٢- الهيتة للصريَّة العامَّة للكتاب ١٩٨٠م.
- ٣٧- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزُّجَّاج (ت٣١١هـ) تح: د. عبد الجُلْيل شلبي - ط/ ١ - عالم الكتب / بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٨ مُغني اللّبيب عن كتب الأعاريب- لابن هشام الأنصاري (٣٦١٥٥)- تح: د.
   مازن للبارك، ومحمَّد على حمد الله ط/١- مُؤسَّسة الصَّادق/طهران ١٣٧٨هـ
- ٣٩– المقتضب لأبي العبَّاس للُبرَّد (ت٥٢٥هـ) تح: محمَّد عبد الحالق عُضيمة - عالم الكتب / بيروت.
- . ٤ مُوصِلِ الطَّلابِ إِلَى قواعد الإعرابِ (هَامش إِعراب الأَلفَيَّة) للشيخ خالد الأزهري (ت٥٠ ٩هـ) - للكتبة الشَّعيَّة/ بيروت - لبنان.
- ٤١ وَضُعُ البرهان في مُشكلات القرآن لحمّد بن أبي الحسن الغزنوي (ت٥٥٥٥)
   تح: صفوان عدنان ط/ ١ دار القلم/ دمشق دار الشّاميّة / بيروت
   ١٤١٥ ١٩٩٠ م.

# شعر إدريس بن اليمان اليابسي الأندلسي د. أحد عبد القادر صلاحية

## القسم الأول

### إدريس بن اليمان اليابسي:

شاعر من فحول الشعراء الأندلسيين عاش في مرحلة حرحة من مراحل الوحود العربي في الأندلس، إذ شهد عهد الفتنة أواخر عصر الدولة الأموية في الأندلس وعصر دول ملوك الطوائف، ويعدّ بذلك حلقة وصل مهمة بين شعراء هذين المصرين. وكان النقاد الأندلسيون يعدّونه حلفًا لمتنبي الأندلس في عصر الدولة الأمويَّة ابن درّاج القسطلي، قال الحميدي: «لم يكن بعد ابن درّاج من يجراه».

ولا غرو كذلك أن يكتوي بنار تلك الفتنة وأن يطَّرح كلَّ مطرح ويتلون شعره في عصر الطوائف المتعددة، ولا عحب أن تضيع أنحلب أشعاره - المجموعة قديمًا – مع ما ضاع من شعر أندلسي.

و لم يحظ هذا الشاعر الكبير – حديثًا – بأيّة دراسة منفصلة صغيرة كانت أم كبيرة، وليس له حيَّز كاف ولا حضور واضح في أغلب دراسات الأدب الأندلسي العامّة، لذلك فإني أحاول بتعريفي هذا الشاعر المشهور في عصره، والمفمور في عصرنا، وبجمع ما تبقّى من أشعاره، أن أضعه موضعه اللائق به في مصاف كبار الشعراء الأندلسيين، وأن أوضَّع حانبًا حديدًا من صورة الأدب الأندلسي، وأزيد في خطوطها وألوالها وتفصيلها، كي ترجع

#### حيالسه:

### اسمه ونسيه:

هــو إدريس بن اليمان (۱) أو اليمان (۱) العبدري (۱) اليابسي (<sup>1)</sup> الشبيني (<sup>۹)</sup> الأندلســي، ويذكر كل من الذهبي (ت ٤٨٧ه) والصفدي (ت ٢٤٨ه) أن

<sup>(</sup>۱) البديع في فصل الربيع (تح. د. كردي): 79 - 1.9 - 1.1 - 1.1 - 1.1 الإكمال ٢٠٥١، حقوة للقبس: ٦٠ - ٢٠١ اقتباس الأنوار: ٨٠ اختصاره: ١٩٠٠ بغية للشمس: ٢٩٠، التحماله: ١٩٠، المراب ٢٣٠، اللهب ٢٠٤٠، اللباب ٢٠٤٠، اللباب ٢٠٤٠، اللباب ٢٠٤٠، اللباب ٢٠٤٠، اللباب ٢٠٠، المطرب: ١٣٠، المتحملة: ١٩٠، المغرب ٢٠٠، المخالفة ١٩٠، المغرب ٢٠٠، المناب المعرب الإسلام: ٢٦٠، مسالك الأبصار ٤١/١٠، المشتبه: ٢/ ١٦٠، الوالي بالوفيات ٢٠٧، عنوات الوفيات: ١٦١/١، عثنارات ابن عزيم: ٥٩، توضيح للشتبه ١٩٩٩، تبصير للتبه: ٢٠/ ١٥٠، وغمة وهم في كتاب حلبة الكميت إذ ذكر مرة أولي باسم ابن أويس: ٨٨، وثانية باسم ابن إدريس اليماني: ٢٤٧.

 <sup>(</sup>٣) البديع في وصف الربيع (تح. د. عسيلان): ٩٧- ١٠١- ١١١- ١١٠- ١٤٠، المذخورة ٣/٢/١/٣ ، اقتباس الأنوار: ٨٨، اختصاره: ١٩٢، فهرسة ابن خير: ٤٠٦، بدائم البدائه: ٨٤، الحلة السيراء ١٨٤/٢، نفح الطيب ٥/٥٠، ١٠١٥.

 <sup>(</sup>٣) اللخورة: ٣٣٦/١/٣، التكملة: ١٩٥/١، للغرب ٤٠٠/١، مسالك الأبصار ١٧/
 ١٤، تاريخ الإسلام: ٣٦٣، الواتي بالوفيات ٣٣٧/٨، فوات الوفيات ١٦١/١، نفح الطيب ٤٠٠/٤.

 <sup>(3)</sup> الإكمال ٤٧٥/١، الذخيرة ٣٣٦/١/٣، النبل الأتوار ٨٢ -٩٤، اختصاره: ١٩٠١٩٨، الأساب ٥/٤٨، اللباب ٣/٤٠٤، إرشاد الأريب ٤٨٦/٥ مسالك الأبصار: ٤١/١٧.

 <sup>(</sup>٥) اقتباس الأنوار: ٩٢-٩٤، اختصاره: ١٩٠-١٩٨، التكملة: ١٩٥/١، الوافي
 بالوفيات: ٣٣٧/٨، تاريخ الإسلام: ٣٦٣، وفيه تحريف (المعروف بالشمين).

حدّه هو سام<sup>(۱)</sup>، وينفرد ابن الأبار(ت ١٥٥ه) في تكملته لكتاب الصلة بالقول بأن اسم حده هو سالم<sup>(۱)</sup>، ويخالف الكتبي (ت ١٦٤هـ) جميع للترجمين فيحعل أباه عبد الله وحدَّه اليمان أي <sub>((ا</sub>دريس بن عبد الله بن اليمان<sub>)(1</sub>0.

أما نسبته العبلوي فهي نسبة إلى عبد الدار بن قصي الذين كانت لهم حجابة الكعبة المشرّفة(<sup>4)</sup>.

وأما نسبته اليابسي- وهي الأشهر-، ونسبته الشبيني فيوضَّع الحميدي (ت ٤٨٨ه) ذلك ويقول: («ذكره أبو عامر ابن شهيد فنسبه إلى بلده فقال اليابسي، وينسبه آخرون فيقولون: الشبيني بياء المعجمة لأن الغالب على بلده شجرة الشبين وهي شجرة الصنوبر»(°).

ويقول أبو محمد الرشاطي (ت ٤٤٥ه): «الشبيني: هو أبو علي إدريس ابن اليمان الأندلسي اليابسي الشبيني منسوب إلى شحرة الشبين وهو الصنوبر كثير بيابسة ينسب إليها»<sup>(٦)</sup>.

ويذكر ابن الآبار أنه «يعرف بالشبيني وهو بالعجمية  $^{(Y)}$ ، شحر الصنوبر» $^{(A)}$ .

وكنيته هي أبو على بإجماع كل من ترجم له إلا أنه لابدّ من الإشارة إلى

<sup>(</sup>١) الوافي بالوفيات ٨/٣٢٧، تاريخ الإسلام: ٢٦٣.

<sup>(</sup>٢) التكملة ١/٩٥/١.

<sup>(</sup>٣) فوات الوفيات: ١٦١/١.

<sup>(</sup>٤) توضيح المشتبه: ٦١٠/٦.

<sup>(</sup>٥) حذوة المقتبس: ١٦٠، وانظر الإكمال: ٤٧٦/١.

<sup>(</sup>٦) اقتباس الأنوار: ٨٢، واختصاره: ١٩٠.

<sup>(</sup>٧) والشبين - بالإسبانية -: Sapin، وبالفرنسية: Sapin.

<sup>(</sup>A) التكملة: ١٩٥/١.

أن ابن بسّام (ت ٥٥٤٢) صاحب أطول ترجمة لابن اليمان وأهمها وأوسعها والذي ذكره في محاسن أهل هذه الخبر «اللخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة» قد ذكره في سرد أسماء الأدباء والشعراء الذين سيترحم لهم في أول الكتاب بكنية أبي على (1).

ويستقصي ابن بسام أصله فيقول: (روأخبرت أن أصله من قسطلة الغرب من عمل شنت مرية ابن هارون»<sup>(۲)</sup>، وبناء على ذلك وضعه ابن سعيد (ت ٥٨٥هـ) في كتابه للغرب في حلى للغرب في قسم «كتاب المملكة المشلبية وهو كتاب: الكواكب المطلّة في حلى مدينة قسطلّة، تعرف بقسطلّة الغرب»<sup>(1)</sup>.

### بلده ومولده:

رأينا من قبل أن ابن شهيد (ت ٤٣٦ه) ذكره في بعض كتبه التي لم تصل إلينا «فنسبه إلى بلده فقال: اليابسي» (ق)، وغمّة إشارة يسيرة في تعليق ابن بسام على قول حاجب الموفق بحاهد: «إن رائحة الشبين على شعرك، تعريضًا له بيابسة - جزيرة في المبحر كان منها أكثر ثمرها الشبين» (أ). ويذكر كل من ابن دحية (ت ٣٣٣ه) وابن الأبار أنه «من أهل جزيرة يابسة» (أ). وهذه الشواهسد تؤكّد أن موطنه الأصيسل هو جزيرة يابسة، وتشير إلى أن مولده الأصيسل هو جزيرة يابسة، وتشير إلى أن مولده كان فيها.

<sup>(</sup>١) المذخيرة: ٢٨/١/١ و لم يتبه لذلك محقَّة الفاضل الدكتور إحسان عبلس رحمه الله تعالى.

<sup>(</sup>٢) الذخيرة: ٢/١/٢، ١٠٦/١/٣.

<sup>(</sup>٣) الذخيرة: ٢٣٦/١/٣.

<sup>(</sup>٤) المغرب: ١/٠٠٠.

<sup>(</sup>٥) حذوة المقتبس: ١٦٠.

<sup>(</sup>١) الذخيرة: ٣٤٠/١/٣.

<sup>(</sup>٧) المطرب: ١٣٠، التكملة ١٩٥/١.

وقد ذكسر ذلك د. عصام سيسالم في دراسته للميَّزة عن جزائر الأندلس للنسية، قال: «اشتهر في حزر<sup>(۱)</sup> البليار في عهد للملكة المجاهدية العامرية عدد من الشسمراء والأدبساء من أصلاء أهلها والوافدين إليها وكان من أشهرهم: أبو علمي إدريس بن اليمان العبدري الشبيني الياسي من حزيرة يابسة ثالثة حزر البلان»<sup>(۱)</sup>.

ويسرى ابسن سعيد بأن اليابسي هي نسبة إلى حزيرة يابسة لأنه <sub>(ا</sub>أطال الإقامة في حزيرة يابسة حتى عرف منها<sub>)</sub> (<sup>7)</sup>.

بيد أن أحداث حياته وتوزع ممدوحيه في أنحاء متفرقة من الأندلس يدل على عكس ذلك كما سوف نرى، ويُرجّع أنه ولد في حزيرته الصغيرة يابسة وفيها ترعرع ثم حرج هذا الولد الصغير منها إلى شبه حزيرة الأندلس للبحث عن الجواء العلمية للوصول إلى حياة كريمة.

## ملامح حياتسة:

انتقل إدريس بن اليمان إلى أقرب مدينة أنللسية من حزيرته يابسة وهي مدينة دانية الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي من الأندلس ونشأ في تلك المدينة ودرس وتعلم ونيخ فيها ولمع نجمه وارتفع ذكره وسار شعره في الإقاق قال ابن بسام: «وبدانية قرأ وبها نشأ، ومنها انبعث انبعاث السيل وأدرك إدراك الليل، حتى تضايلت الهضاب عن قدره، وماحت الأرض بيحره وصار شعره سمر النادي وتعلّة الحادي وتمثّل الحاضر والبادي»(1).

<sup>(</sup>١) الصواب: حزائر، لأن جمع حزيرة حزائر.

 <sup>(</sup>٢) جزر الأنطس النسيّة: ٥٣١. وانظر تعريف يابسة في : معجم البلدان ١٤٨٦/٥٠ والروض للعطار:٦١٦.

<sup>(</sup>٣) المغرب: ١/٠٠٠٠.

<sup>(</sup>٤) الذعورة: ٣٣٦/١/٣.

أما على من درس وقرأ، فلا نكاد نعرف من أساتذته إلاَّ صاعدًا<sup>(۱)</sup>، اللغوي (ت ٤١٧هـ) فقد ذكر غير واحد من المترجمين لـــه أن ابن اليمان <sub>(((</sub>وى عن أبي العلاء صاعد اللغوي<sub>)</sub>(<sup>1)</sup>.

ويوضّع ابن عير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) بعض هذه الرواية عن صاعد فيقول: «قال أبو بكر المصحفي: وفي شعر ابن حجاج (٢٠)، المذكور بحون كثيرة، وكان يسمعه معنا عليه [أي على صاعد] شيخ من بني مفرج أقارب القاضي ابن مفرج وإدريس بن اليماني الشاعر» (٤٠)، ونظن أن مثل هذا الديوان لا يروى للشداة الصغار، ثم إن إدريس قد سمعه على صاعد في سرقسطة بين سني (٤١٤-٤١٤) مع شيخ من بني مفرج، وليس من المعهود أن يسمع الصغير مع الكبير لللك فإن المرجح أن سماعه على صاعد كان في سنّ متقدمة، ولعل ذلك في أثناء قدومه على سرقسطة لمديح صاحبها ولا يكون هذا في زمن التحصيل والطلب.

ومع ذلك فقد كان يوصف إدريس بأنه «شاعر حليل عالم»(٥)،

<sup>(</sup>١) انظر ترجمته الموسَّمة في كتاب: صاعد البغدادي حياته وآثاره - د. عبد الوهّاب التازي سعود وقد جعله مقدمة لتحقيق كتاب الفصوص لصاعد - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٩٩٣.

 <sup>(</sup>٢) التكملة: ١٩٥/١، تاريخ الإسلام: ٣٦٣، الوافي بالوفيات ٣٢٧/٨، فوات الوفيات: ١٦١/١.

<sup>(</sup>٣) شاعر عباسي مشهور (ت ٣٩١ هـ)، يتيمة الدهر ٢١١/٧، تاريخ بفناد ٢٤/٨، سير أعلام النبلاء ٢١/٩٥، وفيات الأعيان ١٥٥/١، البداية والنهاية ٢٢٩/١، الكامل في التاريخ ٩/٨٥، الأعلام ٢٣١/٢، تاريخ الأدب العربي (د. فروخ): ٧٤/٢.

<sup>(</sup>٤) فهرسة ابن خير: ٤٠٦.

<sup>(</sup>٥) حذوة المقتبس: ١٦٠، و انظر المطرب: ١٣٠

والصفة الأخيرة تشي بأنه نحل من العلم وعلّ حتى امتالاً وطابه علمًا وفهمًا.

وبعد أن نضحت مواهب إدريس بن اليمان الشعرية، وصقلت علومه واشتهر ذكره، وذاع شعره؛ انتقل إلى مرحلة انتجاع ملوك الطوائف في الأندلس للتكسب بشعره، وأحد يتنقل بين الملوك لأن عقد الخلافة قد انفرط وتوزَّعت حبّاته في مختلف أرحاء الأندلس – كما هو معروف – ويُخبر الحميدي بأن إدريس بن اليمان كان «ونتجع الملوك فينفق عليهم»(1).

ويقول ابن الأبّار: «وتجوّل في بلاد الأندلس»(١).

ويذكر ابن سعيد عن ابن اليمان أنه «له أمداح كثيرة في ملوك الطوائف» ... ويُشير ابن اليمان في بعض أمداحه إلى كثرة تطوافه على ملوك الطوائف، كما في مديجه لمجاهد العامري.

ويفصّل ابن بسام القول في هذا الشطر المهم من حياته، وهو تجواله بين ملوك الطوائف وفهمه الأهوائهم، وتحقيقه لرغباقم في الشعر، من غير إرخاص لشعره، إذ كان يشترط أن يأخذ من ممدوحه منة دينار قبل إنشاده القصيدة!!، كما يُورد ابن بسام عددًا مهمًا من قصائده المدحية: (روطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس تردُّد الكاس على الشَّرْب ويجري في أهوائهم حري الماء في الفصن الرطب، وكان كلما قال قصيدة لم يضرب عليها حجابًا ولا ضمّنها كتابًا حتى يأخذ بما منة دينار». و ينقل قول إدريس لمن يسأله قصيدة مدحية: (راشاري مفهومة، وبنات صدري كريمة، فمن أواد أن ينكم بكرها فقد عرف مهرهام. (أ).

<sup>(</sup>١) حذوة المقتبس: ١٦٠.

<sup>(</sup>٢) التكملة ١٩٥/١.

<sup>(</sup>٣) للغرب ١/٠٠٠.

<sup>(</sup>٤) الذخيرة: ١/٣٦-٣٣٧.

ويلمّح ابن اليمان في بعض قصائده المدحية إلى طلب العطاء بطريقة ذكية وينتقل انتقالاً بارعًا من الغزل إلى المديح فيقول:

فسريد هسال تم في تسوأم الهسوى بسه ولكسل العاشية فسراداه تكامل فسيه السسول حسق كأنه نسدى ابن أبي موسى إذا الشعر ناجاه تقسد كان معنى الجود عُمّى فاتبرى لسه ابسن أبي موسسى فقك معمّاه

هصسرت به اللنسيا فمالت رطية عسليّ مسيودًا تحست أوراق نعماه فمسن يسك عسني مسائلاً فأنا الذي تحسن فأفضسي للسذي قسد تحسناه

وما ضحك السنوار من شق جيه ولكسن أياديسه الستي أضحكت فاه وما فتحست أيدي الحيا زهرة الربا كمسا فتحت روض القريض عطاياه (1)

وقد تُفهم إشارته تلك وتفلح، وقد لا تُفهم ولا تفلح عند بعض الممدوحين كما في الخبر الذي أشار إليه ابن شهيد نفسه، وعاتى عليه ابن ظافر (ت ٢١٦٣م)، فقد وفد ابن اليمان على الوزير أبي جعفر أحمد بن عبّاس (ت ٢٩٤٨) بالمرية فمدحه فلم يُلْقِ إليه بالاً، ولم يعطه شيئًا فهجاه وأفحش: «قال علي بن ظافر: وأحسب أن الذي هجاه به إدريس وأفحش فيه قوله – وقد كان وفد عليه بالمريّة وامتدحه بقصيدة فلم يحفل به فأنفذ إليه عند خروجه

ما بسال طبيري خلاف طيرك لم أهسسد أمسيثالها لفسسيرك ولم تمسيرها بفضيسل مسيرك إيسه أيسا جعفسو المسرجى أهديست رقسواقة العساني فسلم تمسرها ولم تمسري

منها، يقول:

<sup>(</sup>١) الذحيرة: ١/١/٣٥٣.

## فصار شعري لليك بكرًا ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ك كان

ويسبدو أن الإخساق كان كثيرًا في ذلك الزمن الصعب، وأن كثيرًا من الوعسود لا يستجزها قاطعوهما ولا يقون ها، فنرى ابن اليمان يراجع بعض أصحاب هذه الوعود الذين أبطؤوا بالوفاء ها، فقد ذكر الحميدي عن محمد بن غالسب «قسال: أنشدني أبو علي إدريس بن اليمان لنفسه إلى صديق له وعده بوعد فأبطأ به:

عسدات الحسر خسيل في رهان تكخسل بسالمن حسدق الأمساني وكانست مسنك لي عدة أطلّت كمسا غنست صسبوح في عسنان وقد حرنست فعاودها بسوط مسن الإنجساز عسن ذاك الحسران وطسرفُك ينسشني كالحسيزران (٢)

#### مسدوحسوه:

٩- أبو الجيوش مجاهد بن يوسف بن على العامري<sup>(١)</sup> (حكم ٤٠٠ ١٤٣٦ه) ويكتّى أيضًا بأبي الحسن ويلقّب بالموفّق.

وهو من ملوك الطوائف حكم دانية وحزائر الأندلس الشرقية.

وثمة إشارة يسيرة ذكرها ابن سعيد في ترجمة مجاهد تؤكّد وفود ابن اليمان عليه إذ يقول: «وقد وفد عليه أفراد الشعراء كإدريس بن اليمان»<sup>(4)</sup>.

<sup>(</sup>١) بدائع البدائه: ٨٤.

<sup>(</sup>٢) حذوة المقتبس: ٧٦.

 <sup>(</sup>٣) انظر حذوة المقتبس: ٣٥٧، الذخرة ٢٢/١/٣، المعجب: ٧٤، المغرب ٢٠١/٠٠، البيان المغرب ٢١٥٥، أعمال الأعلام: ٢١٧، دول الطوائف: ١٨٨، حزر الأندلس المنسية: ٢١٣، الأعلام /٢٧٨.

<sup>(</sup>٤) للغرب: ٢/١٠٤.

وثمة خبر واحد يتحدث عن تعريج ابن اليماني عليه أورده ابن بسام في ذخيرته ونصّه: «ودخل إدريس بن اليماني على الموقق أبي الجيش فأنشده: ولرب ليل قد طرقت وهمتي أسري بما إذ ليس يسري كوكب في معشر شم الأنوف كألهم سيدان رمل أو أسود دُرّب ليسوا دياجير اللجي إذ أسأدوا وتقنعوا بسنا الضحي إذ أوبوا وسروا فمغرب كل أرض مشرق لهم ومشرق كل أرض مغرب

وكان قرن الشمس وجه مجاهد لل أنار سناه كادت تغرب وهو في كل ذلك يعبث يبديه في قليل شعر عارضته، استثقالاً للمارفة، وبخلاً بالجائزة، وجهلاً بالفائدة، فلما أملقه الأمر، وأعوزه الصبر، غمز حاجبه بشطر حاجبه، فاختطف القرطاس من يده وقال وقد سدَّ خياشيمه: إن رائحة الشيين على شعرك، تعريضًا له بيابسة - جزيرة في البحر كان منها أكثر ثمرها الشيين - فخجل لمقامه وتعثر في ذيل كلامه، فلما وثبت إليه نفسه، وراجعه حسّه، قال: أيها الأمير: إن كنت أسأت في مدحك، فأحسن في منحك، أو قصرت في وصفك، فأطل في عرفك.

وهذا الأمر لم يكن مصادفة أو حاصًا بابن اليمان وحده، ولكنه كان داًبا في مجاهد وسلوكًا معيًا فيه، فقد نقل ابن بسّام عن ابن حيّان قوله عن مجاهد: (رعلي أنه كان – فيما بلغني – مع أدبه من أزهد الناص في الشعر وأحرمهم لأهله وأنكرهم على منشده، لا يزال يتعقّبه كلمة كلمة كاشفًا لما زاغ فيه من لفظة وسرقة، فلا تسلم على نقده قافية، ثم لا يفوز للتخلص من مضماره على الجهد لديه بطائل، ولا يجظى منه بنائل، فأقصر الشعراء لذلك مدحه، وخلا

الشعر من ذكرهه(١).

٢- أبو زيد عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري<sup>(٢)</sup> (حكم ٤٠٣-٤٤٣)
 يلتَّب بعر الدولة.

أحد ملوك الطوائف وصاحب مدينة ولبة (أو أونبه)، وحزيرة شلطيش. أثنى عليه ابن الأبّار وأورد شطرًا من قصيدة لابن اليمان في مدحه، قال: «وكان حوادًا ممدّحًا، وفيه يقول أبو علي إدريس بن اليماني من قصيدة فريدة – وكان إدريس هذا مقدّمًا من فحول شعراء الأندلس...

أعيدي سقى مثواك ألعس أشنب إذا مرضت أرضُ الأحيّة جادَها يضوع بواديك الأغن أغانيا متى ما يعلها لم تملّ معادها إذا ما أجادت كفّه حول روضة حسبنا جلبا عبد العزيز أجادها

ثم تصرّف في المديح تصرّفه في النسيب وأحسن وأبدعي، ال

٣- ابن واجب<sup>(٤)</sup> وزير المنذر بن يجيى التجيي (حكم ٨٠ ٤-٤ ٩٤)
لا نعرف عنه شيئًا أكثر من أنه أحد حلّة كتّاب المنذر ووزراته الذي
حكم في سرقسطة. وأن ابن اليمان مدحه بقصيدة كافيّة؛ فقد أورد ابن بسام
قصيدة له وذكر أتما في ابن واجب ومطلعها:

وادي الأراك أطلبت شكوى الشاكي بشسميم كسل بشسامة وأراك (٥٠)

<sup>(</sup>١) الذخيرة: ٣٣/١/٣، ونقل النص صاحب البيان للغرب: ١٥٦/٣.

<sup>(</sup>٢) المنتورة ٢/١٣٣/١/٢ الحلة السيراء ١٨٤/ (وقمة خلاف)، للغرب ٢٣٤/١، البيان المغرب ٣/٠٤، أعمال الأعلام: ٢١٠، دول الطواتف: ٤٣، الأعلام: ٢٥/٤، معجم ما استعجم: القلمة (ص)، محط اللاكئ شرح أمالي القالي: للقلمة (ز - ح).

<sup>(</sup>٣) الحُلَّة السيراء: ١٨٥/٢.

<sup>(2)</sup> المذخورة: ١٨٣/١/١، اليبان للفرب ١٧٧/٣، الإحاطة ٢٨٦٦٣، دول الطوائف: ٢٦٨. (٥) المذخورة: ٣٤٤/١/٣. ٣٤٤٠

ولكنه انتقى منها أربعة أبيات أخرى في وصف حمامة فقط، ولم يتعرض للغرض الرئيس وهو مدح الوزير الكاتب ابن واحب.

٤- ابن بقسنة (۱) وزير المعطي يحيى بن علي بن ځود، أحمد بن أبي
 موسى ابن بقنة البربري (ت ٤٣٣هـ). وزير المعلى وكاتبه ومدبر دولته.

وقد أورد ابن بسّام شطرًا من قصيدة لابن اليمان بمدح فيها «ابن بقتّة»(٢)، وزير يجي، بن حمود أوّلها:

دعساه الهوى من ذي الأراك فلبّاه وغسّناه أيكسيُّ الحمسام فابكاه (٢) وفيها يذكر اسم الوزير صراحة غير مرة:

تكسامل فسيه السسول حتى كأنه للدى ابن أبي موسى إذا الشعر ناجاه لقسد كان معنى الجود عمّي فانبرى لسه ابن أبي موسى ففكّ معمّاه<sup>(1)</sup>

#### ٥- ابن خسود

ذكر ابن بسام أن عبّادًا للعنضد سأله أن «يمدحه بقصيدة يعارض السينية التي مدح بها آل حمّود» وفي بعض نسخ الذحيرة «السينية في ابن حمّود» فمن ابن حمّود هذا، وما هي هذه السينية الفائقة التي طلب منه ابن عبّاد معارضتها.

<sup>(</sup>۱) جلوة للقتبس: ۳۰، اللخورة ۲۰/۱/۱، ۱۳۵، ۱۳۹/۳۶، ۳۰۲/۱۳ للغرب ۲۰۳/۲، البيان للغرب ۲۱۳/۳، ۲۱۷، أعمال الأعلام ۱۳۱–۱۱، الخلافة الأمرية والدولة المامرية ۲۰/۱/۲۱.

 <sup>(</sup>٣) في الأصل ابن مقنة، وهو وهم من الأستاذ الفاضل العالم محقّق الذخيرة، وذكره
 أيضًا باسم ابن أبي موسى في مواضع أخر لم يعلم أن الاسمين لعَلَم واحد.

<sup>(</sup>T) الذخيرة ٣/١/٢٥٣.

 <sup>(</sup>٤) الذخيرة ٢/١/٢٥٣.

<sup>(</sup>٥) الذخيرة: ١/١/٢٣٦.

ولعل القصود هو: يجيى بن على بن محسود العلوي الحسني(١) (٣٨٥-٢٧٤هم)، أحد ملوك دولة بن حمود من عقب الأدارسة.

وعمَّة قصيدة لاميَّة أوردها ابن بسام في مختاراته لابن اليمان ولم يحدِّد لمن قيلت ولكن بعض أبياها تدل على ألها قيلت في أحد آل حمود الذين يرجعون بنسبهم إلى على بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، وهي:

هذا ابن خاضب ذي الفقار بجانبي وادي حــنين والصفوف حوافلَ

وبخيسبر والحسرب بسارق عارض وبسنات أعسوج ما شحته زائل دفع الرمسولُ إلىه رايته وقد طمحت عيون نحوه وأنامل<sup>٢٠</sup>)

 ٦- أبو جعفر (٦) بن عبّاس وزير الفق زهير الصقلي العامري (ت٤٢٩هـ) أبو جعفر أحمد بن عبّاس بن أبي زكرياء القرطبي (ت ٤٢٩هـ) وزير كاتب من أعلام كتّاب عصر الفتنة.

وقد سبق(٤)، أن أشرنا إلى أن ابن ظافر قد أكّد أن ابن اليمان رقد كان

<sup>(</sup>١) حذوة للقتيس: ٢٤، للعجب: ٥٠-٥٥، للغرب ٢٩٩/١، البيان للغرب ٢٣٦/٣، أعمال الأعلام: ١٣٢، الخلافة الأموية والنولة العامرية: ١٧٠/٢/١، الأعلام: ٨/ ١٥٧، وانظر كتاب: ﴿ الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء ﴾ - لويس سيكو دى لوثينا: ٢٥ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) اللخوة ٣/١/٧٥٣.

<sup>(</sup>٣) الذخيرة ٢/١/٥٤١، ورسائله في ٢٢٩/١/٣ ومواضع متعددة، للغرب ٢٠٥/٢، البيان المغرب ١٦٩/٢، الإحاطة ١/٩٥٦، أعمال الأعلام: ٢١٦، الخلافة الأموية والدولة العامرية ٢٧٢/٢/١، دول الطوائف: ١٢٩- ١٣٠- ٢٢١، الأعلام ١٤٢/١ (روهم في سنة وفاته إذ جعلها ٥٣٠هـ).

<sup>(</sup>٤) انظر الصفحة (٨٣٦).

وفد عليه بالمرية وامتدحه بقصيدة فلم يحفل به»(١)، وبعد أن خرج ابن اليمان من المرية أوصل إليه مقطّعة هجاه فيها وأفحش.

٧- أبو مناد باديس<sup>(۲)</sup> بن حبوس بن ماكس بن زيري بن مناد الصنهاجي (حكم ٤٦٥-٤٢٨هـ). أعظم ملوك البربر في عصر ملوك الطوائف وأقواهم جائبًا. وقد أورد ابن بسّام قطعة لابن اليمان في مديح باديس منها:

القسائد الجسرد العستاق كألها لجسج زواخسر أو عسوارض لمع مستوقد في الحادثات إذا دجت فكأنسه فسها شسهاب يسطع عسلم هسو القمسر المباهي طالعًا صستهاجة وهم النجوم الطلّعُ<sup>(1)</sup> مسلم هسو عمرو المعتمد<sup>(1)</sup> عبّاد بن محمد بن إسماعيل الإشبيلي

٨- ابو عمرو المحضد عباد بن محمد بن إسماعيل الإشبيلي (حكم ٤٣٦-٤٣٩)

أحد كبار ملوك الطوائف وصاحب إشبيلية وما حولها.

وقد مر ابن اليمان بالمعتضد بإشبيلية وررساله عبّاد في بعض رحله إليه، على كثرة بواثقه وشكاسة أخلاقه، أن يمدحه بقصيدة يعارض بها قصيدته السينية التي مدح بها آل حمود، فقال له: إشارتي مفهومة وبنات صدري كرمة فمن أراد أن ينكح بكرها فقد عرف مهرها»(٥).

<sup>(</sup>١) بدائم البدائه: ٨٤.

 <sup>(</sup>٣) للغرب ١٠٧/٢، البيان المغرب ٣٦٦٢، الإحاطة ٢٥٥١، أعمال الأعلام:
 ٢٣٠، دول الطوائف: ٢٣١، الأعلام: ٢٠٠٤.

<sup>(</sup>T) الذخيرة 1/7/00T.

 <sup>(</sup>٤) مطمع الأنفس: ١٧٧، الذخيرة ٢٤/١/٢، البيان المغرب ٢٠٤/٣، أعمال الأعلام: ١٥٥، دول الطوائف: ٣٩، الأعلام: ٢٥٧٣.

<sup>(</sup>٥) الذخيرة: ١/١/٢٣٦.

وأغلب الظن أن عبادًا قد دفع مهر قصيدة ابن اليمان وأن إدريس بن اليمان قد قال فيه قصيدة عارض هما قصيدته في آل حمود، ولكن القصيدتين كلتيهما قد ضاعتا فيما ضاع من شعر الرحل خاصة، ومن الشعر الأندلسي عامة.

٩- أبو زكريا<sup>(۱)</sup> المأمون يجي بن إسماعيل ابن ذي النون البربري (حكم ٤٦٧-٤٦٥هـ) ويكنَّى كذلك بأبي الحسن. أحد كبار ملوك الطوائف وأعظم بني ذي النون وأشهرهم.

وقد أورد ابن بسّام لابن اليمان قصيدة ميمية طويلة في مدح للأمون ابن ذي النون ذكر اسمه وكنيته فيها غير مرة:

ولكن هنذا السزمان استقام ولنولا ابن ذي النون لم يستقم فقد سنكت عنين دهمائسه كمنا مسكن الفعمل جنزمًا بلم رعاينا الملوك قطما البيد لكن رعنية يحسيني همسام الحسوم

أرى المسالم اعتدلست حالسه فسلا منا يضاب ولا منا يسلم وكسان بحسال السنقاص فستم ولكسته بنسابن ذي السنون تم هسام لسه شسيمة كالشسمول تميست الهمسوم وتحسي الهمسم أبنا الحسن الحسن المكستني بمنا هنو نعست لنه لا جرم(")

 <sup>(</sup>۱) الذخوة ۲۲۸/۱/۲، للفرب ۲۲۲، البيان للفرب ۲۷۷/۳، أعمال الأعلام:
 ۲۷۷، دول الطواتف: ۹۷، الأعلام ۱۳۸/۸.

<sup>(</sup>٢) الذخوة: ٣٤٢/١/٣=٣٤٣.

## • 1- إقبال الدولة<sup>(١)</sup> علي بن مجاهد العامري (حكم ٤٣٦-٤٦٨)

أحد ملوك الطوائف حكم دانية والجزائر الشرقية. وقد أورد ابن بسّام لابن اليمان قصيدة حائية شهيرة نظمها في إقبال الدولة بن محاهد بدانية وفيها يذكر اسمه واسم أبيه:

روض المديسح وموسسم المسدّاح غصسن يَسراحُ إلى نسسيم رياح تسربي عسلى الطسيّار والسبّاح (٢) بعسلي بسن مجساهد أوردتسه ثهلان في عقد الحبا ولدى الوغى فالسير بحسر مسن مدالحه التي

#### أصسدقاؤه:

ابو الوليد<sup>(۱)</sup> إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (ت نحو ٤٤٥م)

لقد ذكر أبو الوليد الحميري في كتابه البديع في فصل الربيع إدريس بن الهمان مرارًا وانتقى له بعض المقطوعات في وصف الأزهار، ومما يدل على معرفته الأكيدة به، وصداقته له أنه كان يأخذ أكثر ما اختار له عن الشاعر نفسه فنجده يقول في مقدمات بعض ما اختاره له: «وأتشدفي لنفسه فيه أبو على إدريس بن الهماني،")، أو يقول: «وله أيضًا فيه تشبيه عجيب أنشلفيه وهي،".

 <sup>(</sup>۱) المعجب: ٧٤، للفرب ١٠/٢، البيان المفرب ١٥٧/٣، أعمال الأعلام: ٢٢١،
 دول الطوائف ٢٠/١/، ٢٠، حزر الأندلس للنسية: ١٦٤، الأعلام ٢٣٢/٤.

<sup>(</sup>٢) الدَّعرة ٢/١/١٤٤٣.

<sup>(</sup>٣) كتب عنه د. عبد الله عسيلان دراسة مطوّلة في مقدمة تحقيق كتابه البديم في وصف الربيع وحقّق الكتاب أيضًا وكتب عنه دراسة موجزة د. على كردي، وكذلك للمستشرق هنري بيرس. وانظر كذلك مصادره في تاريخ الأدب العربي (د. فروخ) ٤٩٤/٤.

<sup>(</sup>٤) البديع: ٩٧. وانظر: ١٠٨-١١٢٠.

<sup>(</sup>٥) البديم: ١١٥.

٧- أبو جعفر أحمد بن محمد ابن الأبار(١) الحولاني الإشبيلي (ت ٩٤٣هـ) ٣- أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة(١) (ت في عهد المتضد عباد). نقل ابن بسام من كتاب «حديقة الرتياح في صفة حقيقة الراح» للوزير ابن مسلمة ونص على ذلك فقال: «نقلت من خطه، قال:

كتبت يومًا بمذه الأبيات إلى الأدييين أبي علي إدريس وأبي جعفر بن الأبًار مستدعًا لهما:

أيسا شسقيقي إخساء ويسا قسسيمي صسفاء ومسن هسا في ذوي الفه سسم جوهسر الأدبساء تفضسسلا وأجسسها إلى نسسديّ نسسداء لتأنسسها بحديست وقهسسوة وغسساء

قال، فأحابني إدريس:

يسا صنو مساء السماء في رقسة وصنفاء ويسا سسراج ضنياء يجلسو دجسى الظلماء مجسرت مسيما ذُكساء في مجسسة وذكسساء وحسنزت في العلسياء قسسوادم الجسسوزاء يساحسام الكسرماء وأحسس الشسعواء

<sup>(</sup>١) انظر: البديع (مواضع كثيرة)، حذوة المقتسى: ١٠٧، المذحيرة ١٣٥/١/٣، المغرب ٢٦٤/١، وفيات الأعيان ٤١/١،الوافي ١٣٧/٤، نفح الطيب ٤٧٧/٣، تاريخ الأدب العربي (فروخ) ٤٧٢/٤، الأعلام ٢١٣/١.

 <sup>(</sup>۲) انظر البديع (مواضع كثيرة)، حذوة للفتيس: ٢١، مطمع الأنفس: ٣٠٣ ٢٠٤ الذعيرة ١٠٥/١/٢، بهية الملتمس: ٨٠، للفرب: ٩٦/١.

بادهت بادهت بالمثال مسواطع البالالاء في الحسناء في مسن كسنر على طلى الحسناء يقسود في كسل معنى الفنى والغناء وقسد أجبنا إلى مسا دعسوت مسن آلاء [لا زال] نجمسك أممسى من نجم كل مماء»(").

واشار ابن سعيد في ترجمة ابن مسلمة إلى ذلك فقال: «وبينه وبين

واشار ابن سعيد في ترجمة ابن مسلمة إلى ذلك فقال: «وبينه وبين إدريس بن اليمان وابن الآبار مراسلات<sub>»</sub>(<sup>۲)</sup>.

وفي شعره المتبقي مقطوعة في وصف المحالس الإخوانية في بحالي الطبيعة الساحرة يقول فيها:

و إخوان صدق قد أناخوا بروضة ولسيس قسم إلا النسبات فراش فخلستهم والسنور يسقط فوقهم مصسابيح قسوي نحوهن فراش (٢) ويتبدى حرصه على قيم الصدق والمجبة في إضافة لفظة الفتيان إلى الصدق، و في هذه الصورة.

#### معاصروه:

من معاصریه - زیادة علی ممدوحیه و أستاذه وأصدقاته - الذین ذكروا في أخبار معه من دون أن نعرف مدى صلتهم به:

<sup>(</sup>١) الذخيرة: ٢٠٧/١٠٦.

<sup>(</sup>٢) للغرب: ١/٩٧.

<sup>(</sup>٣) الذخيرة ٨٨٧/٢/٣ - ٨٨٨ ، و انظر: الواني ٣٢٧/٨، فوات الوفيات ١٦٢/١.

١- أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد(١) الأشجعي (٣٨٢-٢١٦هـ)

فقد عاش ابن شهيد في العصر نفسه الذي عاش فيه ابن اليمان، وتوفي قبله وأورد له شيئًا من المختارات في بعض كتبه التي لم تصل إلينا، ونقل عنها بعض المؤلّفين كالحميدي الذي أشار مرتين إلى ذلك في أثناء ترجمته لابن اليمان إذ يقول: «وذكره أبو عامر بن شهيد فنسبه إلى بلده»(٢)، ويقول: «واستحسن له أبو عامر بن شهيد في التشبيه قوله:»(٣)

وتنبدًى كذلك معرفته به في القصة التي حكاها ابن شهيد عن نفسه وأوردها ابن بسّام في ذخيرته، حدّث ابن شهيد عن نفسه «قال: لما قدم زهير الصقلي فتي بني عامر حضرة قرطبة من المرّية وحبة أبو جعفر بن عباس وزيره عن لمّة من أصحابنا منهم: ابن برد وأبوبكر المرواني وابن الحتاط والعلبني» وطلب الوزير منهم إجازة شطر من بيت شعري فقام ابن شهيد وأكمل ذلك في مقطوعة قافية ثم يكمل ابن شهيد: «ثم قمت عنهم فلم ألبث أن وردوا على وأخبروا أن أبا حعفر لم يرض ما جئنا به من البديهة وسألوني أن أحمل مكاوي الكلام على حتاره، وذكروا أن إفريس هجاه فأفحش فلم أستحسن مكاوي الكلام على حتاره، وذكروا أن إفريس هجاه فأفحش فلم أستحسن القول.»(أ).

 <sup>(</sup>۱) جمع ديوانه وحقّقه وصدره بدراسة كل من: شارل بلا – دار للكشوف – بيروت –
 ۱۹۹۳ . ويعقوب زكي – دار الكاتب العربي – القاهرة – د.ت، وحقّق رسالة التوابع والزوابع – بطرس البستاني – دار صادر – بيروت – ۱۹۸۰، وثمّة دراسات كثيرة عن أدبه ونقاه.

<sup>(</sup>٢) حذوة المقتبس: ١٦٠.

<sup>(</sup>٣) جذوة المقتبس: ١٦١.

<sup>(</sup>٤) الذخيرة ١٩/١/١.

ومن الخبر السابق يستنتج بأنه عاصر عددًا من الأشخاص -كذلك - وهم:

٧- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحنّاط(١) الرعيني الأعمى (ت ٤٣٧ه).

٣- أبو حفص أحمد بن بحمد بن أحمد بن برد المعروف بابن برد الأصغر<sup>(۲)</sup>
 (ت غو 800).

٤- أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بن علي الطبق<sup>(٢)</sup> (ت ٤٥٧م).
 ٥- أبو بكر المرواني<sup>(٤)</sup>.

٦- ميمون بن يوسف بن درّي<sup>(٥)</sup>.

قال ابن بسّام: وحدّث ميمون بن يوسف بن درّي، قال: اعتمدين أبو على إدريس بن اليماني فمحاذيني في ذكر البديع من القول فأنشدني هذه القطعة في صفة الثريا، فعمدت بعدُ إلى سبعة مثاقيل صحاحًا فطبعت عليها وكتبت معها:

<sup>(</sup>١) البديع: ٣٢، حذوة المقتبس: ٥٣، بغية الملتمس: ٢٧، الذَّحرة ٢٣/١/١٤. التكملة ٣٨٧/١، الذيل التكملة ٢٢١/٦، المغرب ١٣١/١، نفح العليب ٤٨٣/١، تاريخ الأدب العربي (د.فروخ): ٤٨٢/٤، الأعلام: ١٤٩/٦.

 <sup>(</sup>۲) البديع (مواضع متعددة)، حذوة المقتبس: ۱۰۷، يغية الملتمس: ۱۰۵، مطمح الأنفس: ۲۰۷، المذجرة ۱۸۲۱، نفح الطيب
 ۳۲، ۱۲، تاريخ الأدب العربي (د. فروخ) ۱۰/۵، الأعلام: ۲۱۳۱.

<sup>(</sup>٣) حقوة المقتبس: ٣٦٥، بغية الملتمس: ٣٦٦، مطمح الأنفس: ٥٠، الفخيرة ١/١/ ٥٣٥، الصلة: ٣٣٤، المطرب: ٢١٥، المغرب ٩٣/١، تاريخ الأدب العربي (د.فروخ) ٩/٥٥٥، الأعلام: ١٥٨٤.

 <sup>(</sup>٤) لم يذكر سوى هذه المرة الوحيدة في الذخيرة، وهو من أهل الأدب روى عنه
 انظم المجلس ١٩٣٨، وانظر البغية: ١٩٦٨، ونفح الطيب ٣٣٠/٣.

 <sup>(</sup>٥) ذكره ابن بسام في ترجمة ابن الحنّاط ٤٣٨/١/١، وفي ترجمة المنفتل ٧٥٧/٢/١
 ونعته بالقائد بميان، نفح الطيب ٢٦٤/٣.

وجسه الستريا إن شسيت تعسرفه فاسسلك مسن القسول نحو موعبه نجمسك في السبعد ظسل مشبهها وشسبهها شسبه مسا بعثتُ به<sup>(۱)</sup>

V أبو عثمان خلف بن هارون القطين ${}^{(Y)}$ .

قال الحميدي: «وأنشدني عنه أبو عثمان خلف بن هارون القطبيني، ألك. ونصّ ابن الآبار على ذلك فقال: «وروى عنه أبو عثمان خلف بن

هارون القطين<sub>ي)</sub>(<sup>1)</sup>. واختصر الفهي فقال <sub>«</sub>عنه خلف بن هارون<sub>»</sub>(°).

٨- محمد بن غالب(١).

قال الحميدي: ووأنشدن، قال: أنشدني أبو على إدريس بن اليمان لنفسم ٢٠٠٠.

٩- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي<sup>(٨)</sup> (ت ٤٨٨هـ).

قال في حذوته: «وقد أدركت زمانه و لم أره»(٩).

<sup>(</sup>١) الذخيرة: ١/٢٣٧٨.

 <sup>(</sup>٢) حذوة المقتبس: ١٩٨، مطمح الأنفس: ٢٨، اعتصار اقتباس الأنوار: ١٨٧، بغية الملتمس: ٢٨٩، نفح الطيب ٤٥٩/٥٥-٥٥٥.

<sup>(</sup>٣) حذوة المقتبس: ١٦٠.

<sup>(</sup>٤) التكملة: ١٩٥/١.

<sup>(</sup>٥) تاريخ الإسلام: ٢٦٣.

<sup>(</sup>٦) جذوة المقتبس: ٧٦، بغية الملتمس: ١٢٥.

<sup>(</sup>٧) حذوة المقتبس: ٧٦.

<sup>(</sup>٨) انظر ترجمته ومصادره في كتاب تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ٧٠٥/٤. وثمة دراسة ضافية موسمة في مقدمة تحقيقي لكتابه تسهيل السبيل الذي سينشر قريبًا إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>٩) حذوة المقتبس: ١٦٠.

# · ١ - أبو بكر محمد بن هشام بن محمد بن هشام للصحفي (١٥ ٣٩٣-٤٨١م).

قال ابن خير في فهرسته عن صاعد اللغوي: «قال أبو بكر المصحفي: وفي شعر ابن حمحاج المذكور مجون كثيرة، وكان يسمعه معنا عليه شيخ من بني مفرج أقارب القاضي ابن مفرج (<sup>(1)</sup>) وإدريس بن اليماني الشاعر» (<sup>(1)</sup>).

١١- شيخ من بني مفرج. كما هو واضح في الخبر السابق.

#### وفساتسه:

على قلّة المراجع الحديثة التي ترجمت لابن اليمان واحتصارها فإن المراجع التي ذكرت وفاته مجمعة على أنه «كانت وفات ه سنة (٢٠٤» وعلى ذلك د. عمر فروخ صاحب الترجمة الوافية الوحيدة لابن اليمان الذي يفصّل ذلك في سفره الكبير فيقول «وكانت وفاة إدريس بن اليمان سنة ٤٧٠ (١٠٧٧) وإذا نحن قبلنا أن يكون مدحه قد بدأ بابن مقنة وزير يجيى ابن حمّود، وكان يجيى قد حكم مالقة في فترتين بن سنة ٤١٦، وسنة ٤٧٠ (١٠٢١ – ١٠٣٥) فيحب أن يكون قد عام عاش نائين سنة أو تريد» (١٠٤٠)

 <sup>(</sup>۱) بغیة الملتمس: ۱۳۹، الصلة: ۲۰۵، فهرست این خیر: ۲۹۵، فهرست این عطیة: ۱۰۲-۲۰۱۰ سیر أعلام النبا(ه ۸۱/۸۰، فهرس الفهارس ۷۳/۲۰، شعر این شخیص الأندلسی: ۲۳، شیر این هذیل القرطی: ۹۹.

 <sup>(</sup>۲) ترتيب للدارك ۹۸/۱، الصلة، ۱۳٦/۱، سير أعلام النبلاء ۲۰/۱، ۸۳/۸، تاريخ الإسلام (وفيات ۲۱-٤٤٠م)، ۲۰۱۱، للرقبة العليا: ۸۷، نضح الطيب ۲۱۳/۲۱ إيضاح المكنون: ۳۱/۳، هدية العارفين ۲۷۰/۱، الأعلام: ۲۱۳/۲.

<sup>(</sup>٣) فهرسة ابن خير: ٤٠٦.

 <sup>(</sup>٤) من ترجمة د. إحسان عبلس لابن اليمان في حاشية الذخيرة ٣٣٦/١/٣، وكذلك علماء الأنظس: ٤٧١. مصحم الحضارة الأنظسية: ٨٩. مصحم الشعراء الأنطسيين والمفاربة: ٤٤.
 (٥) تاريخ الأدب العربي (د. فروخ): ٢٧٣/٤.

وإذا عدمًا إلى المصادر التي اعتمد عليها د. فروخ في ترجمته لابن اليمان نجد ألها لا تحتم بوفاته وليس سوى كتاب واحد منها يذكر سنة وفاته هو الوافي بالوفيات للصفدي الذي حدّد سنة وفاة ابن اليمان بسنة (٤٥٠ه) وليس (٤٧٠ه) فمن أين أتى قمذا الرأي الواهم؟!

ثم إن مقدمات التحليل كانت ناقصة وواهمة فوزير يجيى بن حمود هو ابن بقــــنّة وليس ابن مقنة وكذلك فإن النتائج ليست صحيحة إذ لم يشر أحد من للمسترجمين أن ابسن اليمان قد امتد به العمر ووصل إلى مرحلة الشيخوخة فبلغ الثمانين أو أكثر و لم يشر (د. فروخ) إلى مصدر تحديده لوفاة ابن اليمان.

وإذا بحثسنا عسن ذلك المصدر فسوف نجد أنه كتاب فوات الوفيات فقط. وأعمع من ذلك أن أغلب المصادر الأندلسية التي ترجمت لابن اليمان لم تذكر سنة وفاته وأن الذين ذكروا وفاته هم المترجمون المشارقة.

وأول من ذكر وفاته هو الحافظ ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) وهو معاصر له، وقد ذكر أن ابن اليمان («بقي إلى قبل سنة أربعين وأربعمته»<sup>(١)</sup>.

ونقل السمعاني عنه ذلك(١).

كما أن يلقوت الحموي (ت ٦٣٦هـ) يذكر أنه «بقي إلى قبيل سنة ٤٤٠». ويتشكك ابن الأبار (ت ١٥٥هـ) في زمنه فيقول «وأحسبه توفي في نحو الخمسين وأربعمته»<sup>(٤)</sup>.

ويذكر الذهبي (ت ٧٤٨هـ) أنه توفي «في حدود ٤٤٠، كان بالأندلس»<sup>(٥)</sup>،

<sup>(</sup>١) الإكمال: ١/٢٧١.

<sup>(</sup>٢) الأنساب ٥/١٧٤.

<sup>(</sup>٣) معجم البلدان ٥/٤٨٦ (يابسة).

<sup>(</sup>٤) التكملة ١٩٥/١.

<sup>(</sup>٥) المشتبه ٦٦٤/٢، وعنه توضيح المشتبه ١٩٩/٩، تبصير المنتبه ١٥٠٣/٤.

ولكنه في كتابه تاريخ الإسلام يجعله في قسم خاص «بالمتوفين تقريبًا» ويقول: «وتوفي في نحو الحمسين وأربعمئة»(١).

ويذكر الصفدي (ت ٧٦٤هـ) أنه (رتوفي سنة لحمسين وأربعمثة).

وتفرّد الكتبي (ت ٧٦٤هـ) بالقول إنه «توفي سنة سبعين وأربعمئة»<sup>٣٠</sup>، ونظن أن ذلك وهم من الناسخ أو المحقّق أو الطابع، فالكتبي قد نقل ترجمة ابن اليمان عن كتاب الوافي بالوفيات للصفدي الذي حمل وفاته سنة (٤٥٠).

ونحن نجزم بخطأ تحديد وفاة ابن اليمان بسنة (٤٧٠) لأمور كثيرة أهمّها:

١- إن ممدوحه المأمون بن ذي النون الذي توفي (٤٦٧ه) تحسر على فقده وموته كما ذكر ذلك شيخ مؤرِّحي الأندلس<sup>(1)</sup>، الذي توفي كذلك قبل ذلك الزمن بسنة أي سنة (٤٦٩ه) مما يؤكد حتمًا أن وفاته كانت قبل هذا الزمن بمدة طويلة.

٢- إن أزمنة حكم بعض ممدوحيه تشير إلى تقدَّم زمنه وسبقه للقرن الحنامس بعقدين على الأقل، فقد مدح ابن واحب الذي وزر للمنذر بن يجيى الذي حكم بين (٤٠٨-٤١٤هـ)، ومدح ابن بقنّة الذي وزر للمعتلى الذي حكم قرطبة (٤١٦هـ) ومرة ثانية (٤١٦هـ) وتوتي سنة (٤٢٧هـ)، ومدح بحاهدًا العامري الذي حكم (٤٠٠-٤٣٦) ومدح أبا زيد البكري (٤٠٣-٤٤٣).

وفي قبالة ذلك يجب ألا تسبق وفاته سنة (٤٣٦هـ) لأنه مدح إقبال الدولة بن بحاهد الذي حكم (٤٣٦-٤٦٨هـ).

<sup>(</sup>١) تاريخ الإسلام: ٢٦٣.

<sup>(</sup>٢) الوافي بالوفيات ٣٢٧/٨.

<sup>(</sup>٣) فوات الوفيات ١٦٢/١.

<sup>(</sup>٤) الذخيرة: ١٤٠/١/٤.

٣- إن ثمة عددًا من الحوادث تدل على تقدَّم ولادته قبل نحاية القرن الرابع الهجري، من ذلك أنه روى عن صاعد البغدادي<sup>(۱)</sup> (ت ٤١٧) ديوان ابن حجاج البغدادي في سرقسطة بين سنتي (٢١٢-٢١٤ه) لأن صاعدًا انتقل إلى صقلية نحو سنة (٤١٤هـ)<sup>(۱)</sup>.

ومثل هذا الديوان الذي يحتوي على بحون كثير لا يُروى للتلاميذ الصغار، كما أن شيخًا من بني مفرج قد سمع الديوان معه وليس من عادة السماع أن يسمع الصغير مع الكبير. فنظن أن ابن اليمان كان في سن تسمح له بحضور مثل هذه المجالس وسماع هذه الدواوين.

٤- ذكره معاصره ابن شهيد الذي توفي (٤٢٦ه) في بعض كتبه كما تدل على ذلك بعض النقول التي أوردها الحميدي عن ابن شهيد كذكر اسمه ونسبته إلى بلده واستحسان بعض شعره (٢). ثم إن ابن شهيد يُورد ذكره في خيره مم أبي جعفر بن عباس الذي حرى سنة (٤٤٥ه)(٤).

 ٥- ثم إن أصدقاءه وندماءه قد ماتوا في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، فأبو حعفر ابن الآبار توفي (٤٣٣ه) وأبو الوليد الحموي توفي (نحو ٤٤٠هـ) وأبو عامر ابن مسلمة (قتله المعتضد).

٦- ويذكر الحميدي الذي ولد زهاء سنة (٤٢٠هـ) وتوفي سنة (٤٨٨هـ) ابن البمان فيقول عنه: (روقد أدركت زمانه و لم أره)<sup>(٥)</sup>، والعبارة الأولى تدل عهد ابن اليمان.

<sup>(</sup>١) فهرسة ابن خير: ٤٠٦.

<sup>(</sup>٢) انظر كتاب (رصاعد البغدادي)): ١٣٩.

<sup>(</sup>٣) حذوة المقتبس: ١٦٠.

<sup>(</sup>٤) الذعيرة ١٩/١/١٠.

<sup>(</sup>٥) جذرة المقتبس: ١٩٠.

ومما سلف يتبيَّن لنا استحالة كون وفاة إدريس بن اليمان سنة (٤٧٠هـ) وأن الزمن الأقرب لوفاته هو في حدود الأربعين والأربعمثة أو في العقد الخامس من القرن الخامس الهجري.

#### شسعره

## الثناء على الشاعر وشعره:

حظي إدريس بن اليمان بثناء عاطر وإطراء وافر من قبل المترجمين المعاصرين له والذين أتوا بعده من الأندلسيين والمشارقة.

فمعاصره ابن حيّان (ت ٤٦٩هـ) يتحدث عن ضعف الشعر وانعدام الشعراء المدنّاق في بعض بلاطات ملوك الطوائف، كالمأمون بن ذي النون، ويذكر بعض الشعراء الذين أنشدوه شعرًا ثم يعلّق بقوله: «فبدا على الشعر يومئذ انكسار ولحق أحفافه الهيار وأصم به الناعي مسمعًا يندب شجوه بابن اليماني مناديًا ينادي: يا إدريساه ولا إدريس يومئذ للقوافي، وكل شيء له حتف موافي» (1).

ويقول ابن الأبار «وذكره ابن حيّان في تضاعيف تاريخه وأثنى عليه بالإجادة»<sup>(٢)</sup>.

ويبدأ معاصره الآخر الحميدي (ت ٤٤٨هـ) ترجمته له بعد ذكر اسمه بقوله: «شاعر حليل عالم»، ويختم الترجمة بقوله عن الأندلسيين: «لم يكن بعد ابن درًاج من يجري عندهم بحراه»<sup>(۱)</sup>.

ويسبغ عليه ابن بسّام ثوب الثناء للرفّل فيقول عنه: «انبعث انبعاث السيل، وأدرك إدراك الليل، حتى تضايلت الهضاب عن قدره وماحت الأرض ببحره، وصار شعره سمر النادي وتعلّق الحادي، وتمثّل الحاضر والبادي... وقد أخرجت

<sup>(</sup>١) الذخيرة ٤/١/٠٤١.

<sup>(</sup>٢) التكملة ١٩٥/١.

<sup>(</sup>٣) حذوة المقتبس: ١٦١-١٦١.

من أخباره ما يشهد بسمو مقداره، ويعرب عن غرائب أخباره (١٠).

وينعته أبو محمّد الرشاطي بأنه (إشاعر متقدم يناظر بالقسطلي))<sup>(۲)</sup>. وينشد ابن دحية شعرًا (وللأديب العالم)<sup>(۲)</sup>.

ويُســهب ابن الآبار في مدحه في كتابه الأول التكملة فيقول: (روكان عالمًا بالآداب، إمامًا في صناعة القريض، أحد الشعراء الفحول)(<sup>1)</sup>.

ويــــثني علمـــيه ابن الآبار في كتابه الثاني الحلة السيراء عند الاستشهاد بشعره - عرضًا - فيقول: «كان إدريس هذا مقدّمًا من فحول الشعراء»<sup>(٥)</sup>.

أمـــا ثـــناء المشاوقة عليه فقد سبقت كتب الأنساب إلى التعريف ممذا الرجل والنناء عليه، فقال معاصره ابن ماكولا فيه: «أديب شاعر متقدم يناظر بالقسطلّى»(\*).

ونقل ذلك السمعان(^)، وياقوت الحموي()، واختصره ابن الأثير(١٠٠.

<sup>(</sup>١) الذخيرة ٢/١/٢٣٦-٢٣٧.

<sup>(</sup>٢) اقتباس الأنوار: ٨٢، واختصاره: ١٩٠.

<sup>(</sup>٣) المطرب: ١٣٠.

<sup>(</sup>٤) التكملة: ١٩٥/١.

<sup>(</sup>٥) الحلة السيراء: ٢/١٨٤/٠

<sup>(</sup>٦) رايات للبرزين: ٢٣٩.

<sup>(</sup>V) الإكمال: ١/٢٧٦.

<sup>(</sup>A) الأنساب: ٥/١٧٤.

<sup>(</sup>٩) معجم البلدان: ٥/٢٨٦.

<sup>(</sup>١٠) اللباب: ٣/٤٠٤.

ووصفه الذهبي في كتابه المشتبه بوصف عال فقال: ﴿الشاعر المفلق﴾ !

ونعته في كتابه تاريخ الإسلام بقوله: «كان أديبًا شاعرًا محسنًا، لم يكن بعد أبي عمرو بن دراج من يجري عندهم بحراه»<sup>(١)</sup>.

وحلاه ابن فضل الله العمري (ت ٩٤٩ه)وحَبر مديحه تحبيرًا فقال: «أثار معدنها منه ذهبًا، وأطار زندها منه لهبًا، وقرّ حلمًا رجع وانبثّ سعيًا نجع، وكفل أبناءَ الأدب كفالة زكريا لمريم، وأقبل على أهل الطلب إقبال قيصر على حبلة بن الأيهم، وهمى وسميًّا ووليًّا ولا غرو لإدريس إذ رفع مكانًا عليًّا».

وفي العصر الحديث لا نكاد نجد ترجمة كاملة لابن اليمان إلا لدى الدكتور عمر فروخ - رحمه الله تعالى - فضلاً عن بعض الترجمات القصار<sup>(1)</sup>.

ويثني د. فروخ عليه ثناء عطرًا ويفصّل في أغراضه فيقول عنه: «شاعر حليل ومكثر مطيل، نجد في شعره الوحداني عذوبة، أما شعره الرسمي في الفخر

وإضافة إلى ذلك لا نجد سوى إشارات عاطفة أو ذكرًا لاسمه فقط لدى بعض دارسي الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطية: الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطية: ١٩٥١ وعصر الطوائف والمرابطين: ١٥٩، ومنوة الشرقي في كتابها علماء الأندلس في القرابط والحاسس الهجوين: ٢٤٧، ٤٧١.

<sup>(</sup>١) المشتبه: ٦٤٤/٢، توضيح المشتبه: ١٩٩/٩، تبصير المنتبه: ١٥٠٣/٤.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الإسلام: ٢٦٣.

<sup>(</sup>٣) مسالك الأيصار: ١/١٧.

<sup>(</sup>٤) من أهم هذه الترجمات المعتصرة التي ترجمت له:

<sup>-</sup> جزر الأندلس المنسية للدكتور عصام سالم سيسالم: ٥٣١.

<sup>-</sup> معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة: د. عفيف عبد الرحمن: ٤٥-٤٤.

<sup>-</sup> معجم الحضارة الأندلسية: د. يوسف عيد - د. يوسف فرحات: ٨٩.

<sup>-</sup> الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف د. سعد عبد الله البشري: ٣١٨.

والمديح ففيه تقليد المشارقة في الأغراض، وهو - مع ذلك - من فحول الشعراء ولم يكن بعد ابن دراج من يجري بحراه في متانة التركيب وعلو النفس، وقد تصرف في المديح تصرفًا حسنًا وكان يأخذ على القصيدة مئة دينار، وغزله ونسيه حسنان وله وصف بارع للخمر وللطبيعة وله هجائ.

وكلك أشار د. سيسالم إلى أن ابن اليمان (رمن أشهر شعراء عصر الطواتف)  $^{\Omega}$ .
وقال د. البشري: (روصف ببراعته في الآداب وأنه من فحول الشعراء)  $^{\Omega}$ .
ووصفه كل من د. يوسف عيد ود. يوسف فرحات بأنه (رشاعر وعالم حليل)  $^{(1)}$ .

أما الثناء على شعره فطويل عريض يبدأ من معاصريه من المترجمين وأولهم ابن شهيد (ت ٤٢٦هـ) إذ يذكر الحميدي أنه راستحسن له أبو عامر ابن شهيد في التشبيه قوله:

فكان كسل كمامة من حوام خلب وكل شقيقة المهور» (ث وثانيهم أبو الوليد الحميري (ت نحو ٤٤٠ه) الذي يقدّم لجميع ما يختاره من مقطوعات ابن اليمان بأوصاف تدل على إعجاب بها وتقدير لها؛ فيقدّم للمقطوعة الأولى بقوله: (روأنشدي لنفسه فيه أبو على إدريس بن اليمان قطعة حسنة التشبيه وهي» (أ.

<sup>(</sup>١) تاريخ الأدب العربي (د. فروخ) ٢٢٣/٤.

<sup>(</sup>٢) جزر الأندلس للنسية: ٥٣١.

<sup>(</sup>٣) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف: ٣١٨.

<sup>(</sup>٤) معجم الحضارة الأندلسية: ٨٩.

<sup>(</sup>٥) حذوة المقتبس: ١٦١.

<sup>(</sup>٦) البديم في وصف الربيع: ٩٧.

ويقدّم للمقطوعتين الثانية والثالثة ويعلَّق عليهما بالثناء الوفير:

رولاً بي على إدريس بن اليماني فيه قطعة رفيعة الوصف بديعة الرصف وهي:

فستتى السفرى من نوره بكواكب دهسج النواظر والحدود عجائب
فسأدره عسلي الكساس بيد عتية في دولسة السنجم الرفيع الثاقب طسبع الربيع عسلى بشاشته به طسبع الشبيبة فوق ثدي الكاعب شبه لونه بلون أطراف الثدي وهو من الاختراع السري، وبيذ حتية منسوبة الرسكة و يه بعنها.

وأنشدني لنفسه أيضًا فيه بيتين أنيقي التشبيه وهما:

وأريضة حماك الغمامُ بُرودها وسمقى بسريق الفانيات برودَها ضمحك البنفسيج فوقها فكأنما نمثرت بمه خضر الحمام عقودَها شبهه بلون أطواق القماريّ، وهي موضع العقود بمن يستعملها، وهذا التمثيل مفضّل له مستحمن منه".

ويقدّم للمقطوعة الرابعة بقوله: «وقال أبو على إدريس بن اليماني يصفه بوصف متقدم الإحسان وهوي<sup>(٢)</sup>.

ويقدّم للمقطوعة الخامسة بقوله: «وله أيضًا تشبيه عحيب أنشدنيه وهو»<sup>(٢)</sup>.

ويقدّم للمقطوعة السادسة بقوله: «ولأبي علي إدريس بن اليماني فيه أو صاف مستطرفة وتشبيهات مستظرفة منها قوله»<sup>(1)</sup>.

<sup>(</sup>١) البديع في وصف الربيع: ١١١-١١٣.

<sup>(</sup>٢) المبدر نفسه: ١١٥.

<sup>(</sup>٣) المعدر نفسه: ١١٥.

<sup>(</sup>٤) المبدر نفسه:. ١٤٠

ويقدَّم للمقطوعة السابعة بقوله: «ولأبي على إدريس بن اليماني قطعة بديعة التشبيه موافقة الوصف لكل ما فيه وهي»<sup>(١)</sup>.

وثالث ثناء من معاصريه من الحميدي (ت ١٤٨٨) الذي أدرك زمانه و لم يره يقول: «ومما يستحسن له في صفة الدرق:

إلى موقعة الأبشسار مسن درق يكساد مسنها صسفا الفولاذ ينفطرُ ما نستات ولكن. كلّمها قرعت تألّست الرمح والمسمعامة الذكن"

وتتوالى عبارات الإطراء والمدح والثناء على قصائده من قبل الأندلسيين الذين ترجموا لسه أو تعرّضوا لسه بالذكر، كابن بسّام الذي يبدي رأيه في بعسض ما اختاره لسه في ترجمته فيقول عن قصيدته الكافيّة: «يقول فيها في وصسف الحمامة وأحاد ما أراد وزاد» (<sup>77)</sup>، ويصف قصيدته الداليّة بقوله: «ولادريس من قصيد فريد» (أ).

ويعلّق ابن بسّام أيضًا على مقطوعة يتنازعها ابن اليمان وابن الأبار فيقول: «وهـــي لمن كانت منهما رائقة ومتأخرة سابقة، في التزام العفاف مع السلاف، وما سمعت بأبدع منها لأحد من أهل هذا الأفقى(<sup>(6)</sup>.

ويقدّم ابن الأبّار للأبيات التي أوردها لابن اليمان في مديح عبد العزيز البكري بألها رومن قصيدة فريدة في ويعلَّق على ما أورده منها بقوله: رامً تصرّف في للديح تصرّفه في النسيب وأحسن وأبدع (١٠٠).

<sup>(</sup>١) البديع في وصف الربيع: ١٤٠٠.

<sup>(</sup>٢) حذوة المقتبس: ١٦٠، وانظر المطرب: ١٣٠.

<sup>(</sup>T) الذخيرة: ٣٤٥/١/٣.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه: ١/١/٣٥.

<sup>(</sup>٥) المصادر نفسه: ١٣٦/١/٢.

<sup>(</sup>٦) الحلة السيراء: ٢/١٨٥٠.

ويــنقل ابن سعيد في رايات المبرزين عن ابن بسام بيتين أنشدهما لابن اليمان ويقدَّم لهما: «وأنشد له وهو طائر بجناح الاشتهار:

الله المست وجاجسات أتتسنا فرّغًا حسق إذا ملست بصوف الراح خفّست فكادت تستطير بما حوت وكذا الجسوم تحف بالأرواح» (١)

ويقول ابن سعيد في المغرب عن البيتين السابقين إلهما ((أبدع شعره)(<sup>(7)</sup>) ويجملهما في كتابه عنوان المرقصات المطربات من أعلى طبقات اختياراته وهي طبقة المرقص<sup>(7)</sup>.

ويقدّم المقرّي (ت ١٠٤١هـ) لهذين البيتين بقوله «ومن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله»<sup>(1)</sup>.

# ما يُنسَب إليمه وإلى غميره:

أشار ابن بسمّام في القسم الأول من المحلد الأول من ذخيرته إلى أن ابن اليمان قد أخذ معنى من شعر ابن درّاج رفقال من جملة أبيات وهي ثابتة في موضعها من هذا المجموع:

يدر ألم وبدر الليل تمحق والأفق محلولك الأرجاء من حسد تحيّر الليل فيه أين مطلعه أما درى الليل أن البدر في عضدي "(°)

ولكن هذين البيتين لم يردا مع «جملة أبيات» في ترجمته ومختاراته الشعرية

<sup>(</sup>١) رايات للبرزين: ٢٣٠.

<sup>(</sup>٢) المغرب: ١/٠٠٠.

<sup>(</sup>٣) عنوان المرقصات والمطربات: ٥٩.

<sup>(</sup>٤) نفح الطيب: ٤/٧٥.

<sup>(</sup>٥) الذخيرة: ١/١/١٨.

التي أوردها له في القسم الثالث من الكتاب، بل يفحؤنا ابن بسام بإيرادهما في القسم الثاني في ترجمة معاصره أبي جعفر أحمد ابن الآبار (ت ٤٣٣هـ) في آخر مقطوعة من تسعة أبيات ثم يعلَّق عليها فيقول: «وقد رأيت من يروى هذه القطعة لإدريس بن اليماني وهو الأشبه بما له من الألفاظ والمعاني، وهي لمن كانت له منهما واثقة ومتأخرة سابقة، في التزام العفاف مع السلاف، وما سمعت بأبدع منها لأحد من أهل هذا الأفزي (١). و قد نسبها صاحبا وفيات الأعيان و الوافي بالوفيات إلى ابن الأبار معتمدين على الذخيرة.

### ما كسيب إليبه وليس لبه:

١- نسب كلُّ من صلاح الدين الصفدي وابن شاكر الكتبي مقطوعة في وصف الخمــر إلى إدريس بن اليمان وحعلاها في مقدمة ما اختاراه من شعره وهي: رومن شعره:

قيد غالهم في السكر ما قد غالني حسق انثنيست ونسالهم مسا نالني والحمي تعرف كيف تأخذ حقّها إلى أمليت إناءها فأمالني (١)

وموسدين على الأكف رؤوسهم ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم

والمقطوعة من أشهر شعر أى بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الحفيد، يقول ابن سعيد في رايات المبرزين: «وأنشدن والدي عنه» "، ويذكر الأبيات الثلاثة السالفة، والأبيات ثابتة النسبة إلى ابن زهر في وفيات الأعيان(1)،

<sup>(</sup>١) الذخيرة: ٢/١/٢١.

<sup>(</sup>٢) الوافي بالوفيات: ٣٢٧/٨، فوات الوفيات: ١٦١/١، وقد أوردها د. فروخ ضمن عتاراته لابن اليمان: ١١٦٢٥/٤

<sup>(</sup>٣) رايات لليرزين: ٥٦.

<sup>(</sup>٤) وفيات الأعيان: ٤٣٤/٤.

ومعجم الأدباء(١)، والمطرب(٢)، ونفح الطيب(٢)...

٧- ونسب المقري لابن اليمان بيتين في وصف الحمامة فقال:

«وقال أبو على بن اليمان:

أبسنات الهديسل أسعدن أوعهد نَ قليلُ العسزاء بالإمسعاد بيد أي لا أرتضي ما فعلت نَ قاطواقكنَ في الأجياد»(1)

وهـــو وهـم حليّ منه لأن هذين البيتين من قصيدة شهيرة لأبي العلاء المعري مطلعها:

غمير مُحمد في مِلْسَق واعتقادي كسوحُ بساكِ ولا تسركم شساد<sup>(٥)</sup>

للحث صلية

<sup>(</sup>١) معجم الأدباء: ٢٥٥٥/٦ [فيه البيتان: الثاني والثالث].

<sup>(</sup>٢) المطرب: ٢٠٧.

<sup>(</sup>٣) نفح الطيب: ٢٤٧/٢.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه: ١٥٦/٤.

<sup>(</sup>٥) ديوان سقط الزند: ٤٩-٥٦، شروح سقط الزند: ٩٨٧-٩٨ - ٩٨٣.

# جولة مع تُمَام حسَّان في العامل النحوي

#### د. عمر مصطفی

لا يستطيع باحث أن يفرق بين الكلام واللغة، أو يعزل أحدهما عن الآخر، فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على أن الإنسان لا يستطيع أن يفرق بسين فكرتين تفريقًا حقيقًا بلا علامات لغوية أي كلمات، فالتفكير بلا كلمات عائم، والكلمات أهم مكونات اللغة، وتسمى وحدات لها، وما يسميه النحاة أقسام الكلام، وهم يقصدون الاسم والفعل والحرف، ليس في الواقع إلا أقسام اللغة، (1).

فوظائف الماني الصرفية هي معان نحوية، وهذا تأثيرها، إذ لا وحود لأي مسبى دون أثر ومعي، فلكل مبئ معي، سواء أكان في سياق معين أو لم يكن، والحسيد أن يقال: إن معنى المبنى ذا المدلالة لمرادة التي يريدها قاتلها، فلو قبل: كاتب، بصرف النظر عن تخصيص النظرة الواحدة التي يريدها قاتلها، فلو قبل: كاتب، أو أرض، أو مشهى، أو أي كلمة أخرى، سواء أدلت على اسم معنى أم دلت على اسم ذات، لوضعها للتلقي في سياق يفترضه، يؤدي إلى توظيفها، إذ لا وحسود لكسلمة بحردة، وإنما هي في سياق كامن فيها، قال إبراهيم أنيس: «أما الدلالة المامشية فهسي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجارهم وأمرجتهم... وفي هذه الأخيرة يتسم بحال التأويل وتظهر المعاني الثانية».(أ).

إِنَّ لَكُلِّ جَمَلَةَ اكتفى السياق بَمَا أَصلاً تُذكر فيه عناصر الكلام كافَّة،

 <sup>(</sup>١) اللهمجات العربية، نشأة وتطورًا، ص ١٢، وانظر مناهج البحث في اللغة، ص ٣٤٤.
 (٢) دلالة الألفاظ، ص ١٠٣.

يُسكت عن بعضها لعدم لزومه، ولاكتفاء السياق بما ذُكر عما أُغفل، فذكرُ الحسدث يعني أنَّ لحدوثه فاعلاً ومفعولاً وزمانًا ومكانًا وغير ذلك، ولفاعله حالة تدلَّ عليه، وكذا لمفعوله، وشدة حدوث الفعل، وسببه، وكل ما يمكن أن يتعلق بمذا الحدث، لأنه الأصل الذي أقيم عليه بنيان المعنى بتمامه.

وما يتطلبه المعنى المرادُ في السياق يُذكر، وما لا حاحة إليه لا يُذكر، وهذا لا يعني أنْ ما لم يذكر في طور العدم، بدليل أنه قد يُذكر متى احتاج إليه السياق، فالسياق هو الذي يحدّد العناصر التي تُقيمه، فتذكر، وما لا تفيده، فتغفل، لأنما حشو فيه، وكلُّ ما هو حشو يكون زيادة في سياقه.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ريان المادة الأولية للغة ثابتة، ولكن أشكالها متغيرة، وليس من الممكن أن يتطرق الفناء أو الإماتة إلى المادة الخام، إلا إذا قضى الله ألا تكون اللغة ذاقا، فأما الأشكال فإلها تحيا وتموت، تحييها ضرورة تعبيرية، ويميتها انعدام هذه الضرورة، ثم تبعثها في صورة أخرى ضرورة حديدة، وهكذا دواليك.

وفي هذا يقول اللغوي الشهير فرديناند دو سوسير: «إن المتكلم يدير في ذهنه كل العناصر التي يستخدمها في بناء صيغة حديدة بطريقة لا شعورية، قبل أن ينطق بهذه الصيغة الجديدة، أي إن الصيغة الجديدة تكون موجودة لغريًا في حيّر القوة، قبل أن توجد بالفعلي،(١).

وقد استُدلُّ على أن الاسم دليل قاطع على للسمى، فهو يحمل في ذاته دليل وحوده، فالوجود كامن في «زيد» مثلا، وسبب ذلك يرجع إلى عدم وجود بحرد لأي كلمة، لأنما تحمل معنى، وهو ليس بحردا عما يجعله ذا دلالة معينة.

فالوجود متحصُّل من الاسم نفسه، لأنه دليل على مسمى معين، ولأن

<sup>(</sup>١) العربية لغة العلوم والتقنيَّة، ص ٥٥-٥٦

الكلمة يجب أن تُدرج في سياق مفترض عند السامع، فهي في سياق ظاهر أو كامن في حالة معينة ذات صيغة معينة، فوظيفة علم المعنى البحث في معانى الألفاظ أو التراكيب، والأول دراسة تقليلية قليمة. يقول حون ليونز: «لقد كان علماء اللغة حين وقت قريب يثيرون اهتمامًا كبيرا لوصف معاني الكلمات المستقلة أكثر من اهتمامهم بتحديد تفاصيل كيفية اشتقاق معني الجملة من معاني الكلمات المكونة لها؛ وذلك بإعطائهم قواعد تشير إلى تركيبها النحوي، إلا أن الموقف تغير على نحو ملحوظ خلال السنوات الماضية (١٠).

والمسمى سابق في الظهور على الاسم، إذ ليس ثمة اسم بلا مسمى، فالمسمى متبوع باسمه، والاسم تابع لمسماه في ذلك.

يقول الدكتور تمام حسان: «ولقد أشرنا من قبل إلى النحو لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه لـــه الصرف من المباني، وهذا هو السبب الذي جعل النحاة يجدون في أغلب الأحيان أنه من الصعب أن يفصلوا بين الصرف والنحو، فيعالجون كلا منهما علاجا منفصلا، ومن هنا حاءت متون القواعد مشتملة على مزيج من هذا وذاك، يصعب معه إعطاء ما للنحو للنحو وما للصرف للصرف.

يقول ابن مالك مثلا:

وتاء تأنيث تلى الماضي إذا كان لأنثى كأبت هند الأذى وهذا كله يفهم على وجهين، أحدهما صرفي والآخر نحوي، ويمكن لنا أن نضع خطة الفهم الصرفي على النحو الآتي:

العلامة البئ المن التاء في أبت التاء على إطلاقها التأنيث فالتأنيث معنى صرفي من معاني التصريف على نحو ما أسلفنا، ففهم بيت

<sup>(</sup>١) اللغة وللعن والسياق، ص ٢٥

الألفية على هذا النحو فهمٌ صرفي، ولكننا نستطيع أن نفهم هذا البيت أيضا من زاوية النحو، وهي زاوية العلاقات السياقية، ويكون ذلك كما يأتي:

المعنى الملامة المعنى الملامة المعالمة في التأنيث بين التاء على إطلاقها التاء في أبت،،(``. الفعل والفاعل

وهذا تفتيت مفترض لا وحود له في اللغة، وغريب أن يُفترض شيء، ما ظهر قط، ولن يظهر، فالمبنى ««التاء في أي فعل»، والمعنى الذي تؤديه («التأنيث»، والعلامة ««التاء» في فعل معين، في حين أن التاء وحدها لا معنى لها، وإنما هي ذات معنى إذا كانت متصلة بالفعل، فالمبنى -إذًا- ليس التاء وحدها على إطلاقها، وإنما هي التاء حال كولها متصلة بفعل أريد بها التأنيث، فالتاء في «رصمت» وما شابحه، ليست ذات دلالة نحوية، فهي على إطلاقها ليست كما ذهب إليه الباحث.

إن النظامين الصرفي والنحوي لا ينفك أحدهما عن الآحر، إذ لا يمكن الوقوف على مفهوم نحوي دون الاعتماد على مفهوم صرفي، فهما بمترلة الاسم والمسمى، إذ إن الصيغة الصرفية المجردة تتأتى من الكلمة الواحدة المنفكة عن غيرها، ولا دلالة نحوية لما إلا في سياقها، لكن هذه الدلالة حين تتأتى لا تنفك عن دلالتها الصرفية. فهي للكلمات ذواقما، أما الدلالة النحوية فمنفصلة عن هذا المعنى، وتتمايز بحسب تمايز الوظائف النحوية في سياقها. يقول سوسير: «علم الصرف (Morphology) معاهما ما يسمى عادة بالنحو (Grammar)، على حين علم المعجم أو علم الكلمات هو مستنى.

ولكـن من البداية، هل هذه التقسيمات تناسب الحقائق؟ وهل تتفق مع الأسس التي افترضت الآن؟

<sup>(</sup>١) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٧٨-١٧٩

إن علم الصرف يتناول أنواع الكلمات المحطفة «أفعال، أسماء، صفات، ضمائر...إخي، والصيغ الاشتقاقية المختلفة «تصريف الأفعال، تصريف الأسماء... إلحى، ولفصل هذه الدراسة عن دراسة التركيب، فإنه يزعم أن موضوع التركيب الوظائفُ المرتبطة بالوحدات اللغوية، على حين علم الصرف لا يأخذ بالاعتبار إلا صيغتها... إن الصيغ والوظائف متداخلتان، وبيدو من الصعب، بل من المستحيل فصل بعضها عن بعض، لغويًا. ليس لعلم الصرف حقيقة أو موضوع مستقل، إنه لا يشكل بحالاً منميزًا للمعرفة عن التركيب، إنه لا يستطيع تشكيل علم متميز عن التركيب»(١).

«وهنا لا بد أن نتذكر دائمًا أن الفصل بين أنظمة اللغة المحتلفة أمر طبيعي، وإنما قد يحدث ذلك بقصد تسهيل الدراسة وعمليات التحليل اللغوي لا غير، ولشدة هذا الترابط بين أنظمة اللغة المختلفة يستخدم كثير من علماء اللغة في العصر الحالي مصطلح (رقواعد اللغة)، Grammar للإشارة إلى هذه النظم جميعًا، وقد يستخدم بعضهم هذا المصطلح في الدلالة على النحو والصرف فقط، أما مصطلح النظم Syntax فهو يدلُّ على دراسة نظام الجملة وطرق صياغتها، وسنستعمل مصطلح «النحو» هنا للدلالة على النظم وطرق صياغة الحملة وتحديد قواعدها (1).

يقول د. تمام حسَّان: «فإدراك المبنى بواسطة النظر إلى العلامة لا يُعدُّ من العمليات العقلية الكيرى في التحليل، وإنما تأتى الصعوبة عند إرادة تعيين المعنى بواسطة المبنى فلقد أشرنا من قبل إلى أن المعنى الوظيفي متعدد بالنسبة للمبنى الواحد)(١).

<sup>(</sup>١) قصول في علم اللغة العام ص ٢٣٣-٢٣٤

<sup>(</sup>٢) مقدمة لدراسة علم اللغة، ص ١٠٨-١٠٨

<sup>(</sup>٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨٠

والأهمية تكمن في تعيين المعنى، وسببها ألها تحدد المطلوب، وهذه أهمية اللغة، فالتفاهم الحاصل بين المرسل والمتلقي يقف على معاني الكلمات الوظيفية (١)، ولا أهمية كبرى لإدراك المبنى، ولذلك لا يعد في العمليات العقلية الكبرى، لكن هذا كله لا يفلت من الاعتماد على النظام التقليدي للنحو لمعرفة الوظائف المختلفة، أي لمعرفتها من خلال إسقاط القاعدة المناسبة عليها.

ويقسول أيضًا: «والكشف عن العلاقات السياقية - أو التعليق كما يسميه عبد القاهر- هو الغاية من الإعراب، فإذا طلب إلينا مثلاً أن نعرب جملة مسئل: «رضرب زيد عمرًا »، نظرنا في الكلمة الأولى «رضرب» فوجدناها قد حساءت عسلى صيغة «فعل»، ونحن نعلم أن هذه الصيغة (") تدل على الفعل الماضي سواء من حيث صورتها أو من حيث وقوفها بإزاء «رَبَفَعُلُ وافْعُل»، فهي

<sup>(</sup>١) قال السيوطي: (﴿ قال أبو الأسود الدؤلي: (﴿ وَحَلَّتَ عَلَى أَمِر للْوَمَنِنَ عَلَى بِنَ أَبِي طَالبَ وَقَلْهُ، وَلَيْهِ مَلْ اللّهِ مَلْ قال عَلَى أَمِر للوَمَنِنَ؟ قال: إِن سمعت ببلد كم هذا لِخَا فأردت أن أصنع كتابًا في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة. ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إلى صحيفة، فيها: بسم الله الرحن الرحيم، الكلام كله: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنباً عن للسمى، والفعل ما أنباً عن حركة للسمى، والحرف ما أنباً عن معنى ليس باسم ولا فعلى،. سبب وضع علم العربية، ص ٣٤.

وقد ذكروا أيضًا في سبب وضع النحو أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئًا يقرأ: ﴿إِنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولهِ» بالجر، فقال: معاذ الله أن يكون الله بريئًا من رسوله، اقرأ: ﴿إِنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُه﴾، سورة التوبة، الآية ٣.

وانظر القصة بتمامها في طبقات النحويين واللغويين، ص٢٢-٢٣.

<sup>(</sup>٢) كان على الباحث ألا يستسلم لأمر الصيفة في هذا السياق، لأن فكرة الزمن ودلالة الصيغة الفعلية عليها غير ناضجة في أذهان النحويين السابقين، وقد أنكر ذلك أكتر الباحين المحدثين سواء في أصول الفقه، أم في فقه اللغة. انظر البحث النحوي عند الأصوليين، ص ١٥٠ وما بعدها، ومن أسرار اللغة، ص ١٦٥.

تندرج تحت قسم أكبر من بين أقسام الكلم يسمى «الفعل»، ومن هنا نبادر إلى القول بأن (رضرب فعل ماض)، ثم ننظر بعد ذلك في ((زيد) فنلاحظ ما يأتي:

١- أنه ينتمي إلى مبنى الاسم. (قرينة الصيغة).

٧- أنه مرفوع. (قرينة العلامة الإعرابية).

٣- أن العلاقة بينه وبين الفعل الماضي هي علاقة الإسناد. (قرينة التعليق).

٤- أنه ينتمي إلى رتبة التأخر. (قرينة الرتبة).

أن تأخره عن الفعل رتبة محفوظة. (قرينة الرتبة).

٦- أن الفعل معه مبنى للمعلوم. (قرينة الصيغة).

٧- أن الفعه إ معه مسند إلى المفرد الغائب. (وهذا إسناده مع الاسم الظاهر دائمًا قرينة المطابقة).

وبسبب كل هذه القرائن نصل إلى أن «زيد» هو الفاعل. ثم ننظر بعد ذلك في رزعمرًا)، و نلاحظ:

١- أنه ينتمي إلى مبنى الاسم. (قرينة الصيغة).

٢- أنه منصوب. (قرينة العلامة الإعرابية).

٣- أن العلاقة بينه وبين الفعل هي علاقة التعدية. (قرينة التعليق).

ع – أن رتبته من كل من الفعل والفاعل هي رتبة التأخر. (قرينة الرتبة).

٥- أن هذه الرتبة غير محفوظة. (قرينة الرتبة).

وبسبب هذه القرائن نسارع إلى القول بأن ((عمرًا)) مفعول به)(١).

فستحديد الفاعل يحتاج إلى سبع قرائن، والمفعول به إلى خمس قرائن، وهذه تختلف بين وظيفة وأخرى، فهو ذكر ذلك في صدد الفاعل والمفعول، ولم يذكر شيئًا في صدد المبتدأ أو الخبر، ولاسيما أن هذا قد يؤدي إلى شيء

<sup>(</sup>١) اللغة العربية، معناها ومبناها، ص ١٨١-١٨٢.

مسن النشابه. قال العكيري: «وأما اختلاف الإعراب مع اتفاق المعني وعكسه، فشيء عارض حاز لضرب من التشبيه بالأصول، فلا يناقض به»(1). ولو سلمنا بذلك لأصبح لكل وظيفة نحوية لأي كلمة في سياق ما قرائن عاصة بما للدلالة علسيها، وهذا يقعّر للسألة، ويزيدها تعقيدًا، وليس هذا هو القصد، ولاسيما أن وضسع هذه القرائن كان لكشف الوظائف أو لإعراب الكلمات، وهي مسألة تعليمية بفهمها اليسير، وإن كانت تدخل في صلب التفكير النحوي(1).

إن العلاقسة السيخ تربط الفعل والفاعل ذات تأثير، يحتاج إلى مفعول، بصســرف النظر عن الناصب الحقيقي للمفعول، فالعلاقة الناظمة لهذين الأمرين تكوَّن الجملة الفعلية، إذ بمما تقوم، وتتحقق علاقة الإسناد.

إن سلّمنا بأن الرافع للفاعل هو الفعل، وأنّ الناصب للمفعول هو الفعل؛ فعلي سنا أن نسسلّم أن هسنا التأثير الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول ثابت في الاسمين معًا، فالتسليم بتأثير العلاقة بين الفعل والفاعل تسليم بأنّ ظهورها يكون على المفعول، وأثر العامل يظهر عندما نعلم أنّ الناصب للمفعول به ليس الفعل وحسده، ولا الفاعل وحده، ولا الفعل والفاعل ممًا، وإنما علاقة الفعل بالفاعل وتأثير ذلك في المفعول، ولاسيما ألهما يكونان علاقة الإسناد في الجملة الفعلية، وإعسراب الكلمة حالاً دليلً على ذلك، فالفاعل في رجاء زيد فرحًا» صاحب الحال، والعامل في نصبها الفعل، والحقيقة لا معنى للحال بلا صاحبها، والنصب من غير الفعل والفاعل ممًا.

ومَــن قـــال: إن نصــب الحــال من تأثير الفعل جرى على ما أواده المصريون أو ما لمـه تأثير المصريون أو ما لمـه تأثير

<sup>(</sup>١) اللباب في علل البناء والإعراب ٧/١ه.

<sup>(</sup>٢) انظر ص ٢ من هذا البحث.

<sup>(</sup>٣) انظر الإنصاف ٧٨/١-٨٠، وكذا سيبويه ٩٢/١، وشرح للفصل لابن يعيش ٩/٨-١٠.

الفعل، وهذا نصُّ على أن تأثير الحدث ليس بحردًا، والحدث المجرد لا تأثير له، وإنما التأثير بسبب العلاقة الإسنادية، فالأمور المجردة لا معين لها، ومعانيها تأثي من سياقها، وهو أشبه بنار تخرج من ضرب حجرين أحدهما بالآخر، إذ الحمحر الواحسد لا يقسوى على ذلك، ولكنَّ العلاقة بين هذين العنصرين تخرج هذه النار، فالتأثير حصل من علاقتهما، وليس من أحدهما فقط، ومحصوله أن هذا من أثر النظم الذي يؤثر في الكلمات، ويسميها بمسمياتها الوظيفية في السياق.

ولو سلّمنا بما ذهب إليه د.ممّام حسّان وحدنا أن الأخد بذلك يفرض أن تُراقب عملية التفكير بنحو دقيق عند إعراب الفاعل مثلاً، لتتيين حقيقة مرور هذا التفكير بهذه المراحل، أو تُستحضر هذه المعاني التي عبر عنها بالقرائن، وإن كانت تعتمد على فهم سابق، استُخلص من قاعدة نحوية معينة، فلو لم يكن لدى المعرب مفهوم سابق لهذه العملية على أن هذه الصيغة تنتمي إلى صيغ الاسم لما استطاع معرفة ذلك، وكذا القرائن الأخرى، ولاسيما قرينة التعليق، وسابق على ذكرها.

فمراقبة ذلك تعني استحضار عدد من القواعد، لأستطيع تجديد الوظيفة للكلمة المعنية، مع أن علاقة الإسناد وحدها تكفينا مؤونة القرائن الأخرى للوصول إلى ما نريد في أمر الفاعل، وهي التعليق كما سماها عبد القاهر، وتبعه الباحث؛ لأن ما يوضع ذلك، ويحتاج إليه المعرب معرفة حقيقة الإسناد، فمعرفة ذلك تبين الفاعل، وأمَّا ظهور الضمة عليه فمسألة أخرى، فكون الكلمة فاعلا على سبيل المثال هو الذي تطلّب وحود الضمة، لأقا بحرد علامة على ذلك، ولا صلة لما بحقيقة العلاقات بين الكلمات بصرف النظر عن ظهور الحركات، وأما تفسير ظهور الحركات، علما يلفع إلى معرفة حقيقة العوامل التي حعلت هذه الحركة دون غيرها تظهر على هذا الاسم.

وهل يلزم أن أنظر في القرائن التي ذكرها الباحث حتى أتبين فاعلية الكلمة أو مفعوليتها، وما أقول إذا كان الكلام مكتوبًا، ولم تظهر حركاته؟ لكن معرفة حقيقة الإسناد، هي التي تجعلني أضع الضمة على هذه الكلمة والفتحة على تلك، وليس ظهور الحركة هو الذي يدلل على ذلك، ولاسيما أن الفتحة - على سبيل المثال- تظهر على عدد غير قليل من الوظائف المختلفة للكلمات.

ويضاف إلى ذلك ما للسياق من أثر ظاهر في هذا الأمر، فقد اعتى النحاة بالمقام الذي تتشكل فيه العناصر اللغوية، مشيرين بذلك إلى تأثير دلالة السياق اللغوي وسياق الموقف الملابس لسه في العناصر النحوية، من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير، وغير ذلك مما يعرف بعلم المعاني، إذ يدرس أحوال الإسناد الخيري وأحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل (١).

والوظيفة النصية تختص ببناء الحدث اللغوي «المقال»، وذلك باختيار الجمل المناسبة للمقام ولقوانين النحو ولتنظيم المحتوى بطريقة منطقية مترابطة تتسق مع عملية الاتصال في مجموعها(<sup>٢)</sup>.

والباحث أغفل أثر المقام في الكشف عن العلاقات، وهو الغاية من الإعراب كما قال الباحث<sup>77)</sup>، وأعني بذلك أنه لما ذكر القرائن التي تكشف وظيفة الكلمة في السياق أو ما يسمى بالإعراب لم يذكر قرينة المقام، فبدلُ النسيان أو الغلط كما عبَّر عنه التحويون في كلامهم قد يصبح بدل قصد

<sup>(</sup>١) انظر النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ١١٣.

<sup>(</sup>٢) انظر الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ص ١١٨.

<sup>(</sup>٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨١.

بالنظر إلى أثر المقام، نحو: «قرأ زيد كتابًا، مجلةً»، فالنحويون يعربون «بحلة» بدلَ نسيان أو غلط، والمقام هنا يأبي الخطأ أو النسيان، بل الأمر مقصودٌ بذاته، والمغزى أن يُوحى إلى زيد بضرورة قراءة كتاب بدل مجلة. فهذا الذي ظُنَّ أنه غلط مقصودً، فهو - إذًا - بدل قصد، لا نسيان. والأمثلة على ذلك كثيرة. وهذا كله مما يؤكد أثر المقام في الكشف عن العلاقات وتبياها، وإذا سلَّمنا بذلك كان والمقام، قرينة لا تقلُّ أهمية عن القرائن التي ذكرها لأحل الإعراب.

قال نماد الموسى: «وكنت نظرت في سياق بحث مختلف في كتاب سيبويه، ألتمس فيه هذا العنصر من عناصر التحليل، فوحدته منذ ذلك العهد المبكر، يفزع إلى «السياق» والملابسات الخارجية وعناصر المقام، ليردُّ ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة، إلى أصول النظام النحوي طلبا للاطراد المحكم، وهو يوافق فيما صدر عنه في الكتاب ملاحظات كثيرة مما تنبني عليه الوظيفة ومناهج «التوسع» أو اللغويات الخارجية بعبارة دي سوسير»(.).

ثم قــال: «وســيبويه يجمــع في كتابه بين التفسير اللغوي وملاحظة السياق، ولا يقف عند الجانب اللغوي الخالص المنسجم مع نظرية العامل، بل يتسم في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها، وما يلابسس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكسلام، كما تنبه إلى أثر السياق في أمن اللبس وتحديد البناء الجواني المقصود من البناء البراني ذي الاحتمالات»(\*).

وقول تمَّام حسَّان: «والكشف عن العلاقات السياقية... هو الغاية من الإعــراب،، يقتضي أن يكون المقصود الإعراب التطبيقي، وهذا مختلف عن

<sup>(</sup>١) نظرية النحو العربي، ص ٨٨.

<sup>(</sup>۲) نفسه، ص-۹-۹۱.

الإعراب الذي دخل الكلام لأغراض توضيح الوظائف وإزالة اللبس<sup>(۱)</sup>، فهو موحسود في اللغة بالقوة، سواء أعرب الكلام أم لم يُعرب، وهو ما صرح به غير واحد من النحويين.

قال الزحاجي: «والإعراب إنما دخل الكلام ليفرق بين الفاعل والمفعول، والمالك والمملوك، والمضاف والمضاف إليه، وسائر ما يعتور الأسماء من المعاني»<sup>(7)</sup>.

وقال ابن حين: «(الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدًا أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآعر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا؛ لاستبهم أحدهما من صاحبه، <sup>(77)</sup>.

وقال ابن فارس: «الإعراب هو الفرق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد»<sup>(3)</sup>.

وقال عبد القاهر الجرحاني: «وقد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه هو المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه»(\*).

<sup>(</sup>١) انظر تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا مع نمج تجديده، ص ٥٨.

<sup>(</sup>٢) الإيضاح، ص ٧٦، وانظر الحمل، ص٢٦.

<sup>(</sup>٣) الخصائص ٢٥/١، وانظر نحو وعي لغوي، ص ٥٥.

<sup>(</sup>٤) الصاحبي، ص ٧٦، وانظر المزهر ٣٢٧/١ .

<sup>(</sup>a) دلائل الإعماز، ص ٢٨، وانظر المقتصد ١٩١٠/١ .

وقال السهيلي: «إن الإعراب دليل على المعاني التي تلحق الاسم نحو كونه فاعلا، أو مفعولا، أو غير ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال السكاكي: «إن كل واحد من وجوه الإعراب دال على معنى، كما تشهد لذلك قوانين علم النحو»(1).

وقال ابن أبي الربيع: «وهذا التغيير في الحركات إنما قصد به في الأصل الدلالة على المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن قيم الجوزية: «اختص الإعراب بالأواخر، لأنه دليل على المماني اللاحقة للمعرب، وتلك المعاني لا تلحقه إلا بعد تحصيله، وحصول العلم بحقيقته».(٤).

إذًا، ثمة فرق كبير بين الكلام على العامل الذي أثر في الكلمة، فكان ظهور مذه الحركة دون غيرها دليلاً عليه، وبين معرفة المعني الوظيفي للكلمة ذامًا في السياق ذاته. ويدل على أن المسألة ليست محصورة في العامل النحوي فقط، بل في السياق الذي له أثر في ذلك، وهو ما يُعرف بالنظام النحوي. فالعامل يُحدث الحركة على الكلمة المعربة في الأصل، غير أنه لا يُحدثها على الكلمة المبنية في الأصل، وهذا يعني أن العامل من حيث المبنى لم يؤثر في الكلمة، لكن السياق ما زال يؤثر فيها، فيبين وظيفتها، ويكشف ارتباط الكلمات الأعرى ها.

ولعلَّ الباحث في كلامه على العامل النحوي خلط بين العامل ذي الأثر الظاهر على الكلمات بسبب اختلاف المعاني الوظيفية، وبين النظام

<sup>(</sup>١) نتائج الفكر، ص ٨٢ .

<sup>(</sup>٢) مفتاح العلوم، ص ٢٥١ .

<sup>(</sup>٣) البسيط ١/ ١٧٢–٨١٥ .

<sup>(</sup>٤) بدائع الفوائد ١/٤٣.

النحوي الذي يكشف وظائف الكلمات بعملية الإعراب.

وهو أمر يظهر واضحًا في عملية ضبط الكلمات للكتوبة أو المنطوق ها عند من يجهل ما تقتضيه القواعد، وضرب الباحث مثالاً على ما نحن فيه قولنا: «ما أحسن زيدًا»، فقال: «وأما بالنسبة لمبنى «ما»؛ فقد رأينا من قبل ألها تصلح على إطلاقها للشرط، والاستفهام، والموصول، والمصدرية، وأن تكون كافة، أو زائدة، إلح، بل إلها في هذا الموضع بالذات رأينا أن النحاة اعتلفوا فيها بين أن تكون:

- ۱- نکرة تامة بمعني ((شيء)).
  - ٢- استفهامية.
- ٣- معرفة ناقصة بمعنى ((الذي)).
- ٤ نكرة ناقصة، وبعدها صفة.

وإن كانوا اتفقوا على ألها اسم وألها مبتدأ، والمغزى من وراء كل ذلك أن ما يتسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدد والاحتمال يجعل الناظر في النص يسعى دائماً وراء القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، ليرى أي المعاني المتعددة لهذا المبنى هو المقصود، ومن هنا نرى التفاصيل بين المحملة الواحدة»(١).

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن القرائن السبع التي سبق ذكرها أو المخمس أو غيرها، لا تعين على كشف المراد من «أحسن»، وأن تسليط هذه القرائن وغيرها على«أحسن» لا يحدد حركتها، إذًا، فما قيمة هذه القرائن وحدها إذا لم تبيّن حركة هذه الكلمة في هذه الجملة؟ ولا بدّ من اللجوء إلى قرائن أخرى لمعرفة وظيفة الكلمة أو إعراها، ولاسيما أن القرائن التي ذكرها

<sup>(</sup>١) اللغة العربية، معناها ومبناها، ص١٨٠-١٨١.

لا توجب حركة ما دون أعرى، ولا تحدد كون حركة الكلمة ضمة أو فتحة، وفي هذا السياق نجد أن المراد لا يستبين إلا باللحوء إلى السياق العام الذى وردت فيه الجملة، فإذا تعذر هذا، أخضعت الجملة للمعنى الشائع والأكثر ورودًا في هذا النمط من التعبير، وهو - على سبيل المثال في هذا الأمر - أن تكون (رما) نكرة تامة، و (رأحسن) فعلاً ماضيًا لإنشاء التعجب.

فالتنوع السياقي يؤدي إلى تنوع في المعاني الوظيفية بصرف النظر عن أي عامل، وهذا من طبيعة النظام النحوي(١١)، وليس من خصائص العامل النحوى، فالعامل يؤثر في الكلمات التي تقبل التأثر، فتكون الحركات دلائل على ذلك، وأما ما يضبط هذه الأمور جميعًا - بالإضافة إلى العامل- فهو النظام العام للسياق، إذ ليس من وظيفة أحد ولا بمقدوره أن يحدد المعنى الوظيفي بمعزل عن السياق المعنى.

ثم قال: ((وفي رأبي -كما كان في رأي عبد القاهر على أقوى احتمال- أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي، وأن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللغوى لهذه المعانى الوظيفية النحوية "(١).

إن إدراك التعليق أم حاص بالعملية الإعرابية التي تبين المعاني الوظيفية

<sup>(</sup>١) (روالنحو من اللغة كالقلب من الجسم الإنساني -كما يقول تشومسكي- وإذا كان القلب يمد الجسم الإنساني بالدم الذي يكفل له الحياة، فإن النحو يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة ويحدد لها عناصر هذا للعني، النحو والدلالة، ص ٩. (٢) اللغة العربية، معناها ومبناها، ص ١٨٩ .

للكلمات في السياق، ولا يعني القضاء على حرافة العمل النحوي كما ذهب الباحث إليه، إذ إن بين الإعراب والعامل فرقًا كبيرًا، فقد يجري هذا الكلام على الإعراب، فيصبح التعليق هو الأهم بين القرائن التي ذكرها، قال ابن يعيش: «الإعراب: الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها، ألا ترى أنك لو قلت: «ضرب زيد عمرو» بالسكون من غير إعراب، لم يُعلم الفاعل من المفعول، ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة، فيعلم الفاعل بتقدّمه والمفعول، ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة، فيعلم الفاعل بتقدّمه والمفعول بتأخّره، لضاق المذهب، ولم يوحد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوحد بوحود الإعراب، ألا ترى أنك لو قلت: «ضرب زيد عمرًا»، و«أكرم أحاك أبوك»، فيعلم الفاعل برفعه، والمفعول بنصبه، سواء تقدّم أو تأخرً.

فإن قيل: فأنت تقول: «ضرب هذا هذا»، و «أكرم عيسى موسى»، و تقتصر في البيان على المرتبة، قيل: هذا شيء قادت إليه الضرورة هنا لتعذُّ ظهور الإعراب فيهما، ولو ظهر الإعراب فيهما أو في أحدهما، أو وُجدت قرينة معنوية أو لفظية، حاز الاتساع بالتقديم والتأخير»(1).

أما أمر العامل النحوي؛ فمختلف عما سبق، إذ لا مدخل للمتكلم على السليقة بأمر العامل، فهو مسألة لا سلطان له عليها، فالمتكلم -قصد أو لم يقصد- لا يستطيع إلا أن يلفظ بنحو صحيح، وبذلك يظهر أثر العامل النحوي في كلامه، وهذا الإنسان الذي أعنيه هو صاحب الفطرة والسليقة، وخير مثال على ذلك ما فعله بعضهم في مناصرة الكسائي على سيبويه، عندما قالوا: هي بالنصب لا بالضم، ولم يلفظوها(٢)، لأعم لو لفظوها لما استطاعوا أن يناصروا

<sup>(</sup>۱) شرح ابن یعیش ۱/۷۲.

<sup>(</sup>٢) انظر الإنصاف ٢٠٢/٢.

الكسائي، وذلك بسبب قوة العامل في كلام صاحب السليقة، أي إن الاسم الواقع بعد (ران) وهي حرف ناسخ، لا يكون إلا منصوبًا، ولو أواد المتكلم غير ذلك لما استطاع، فهذا هو العامل، وما دون ذلك لا يكون إلا بتأثير المتكلم نفسه، فالمتكلم اليوم هو الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول(1)، ولكن الفاعل عند أصحاب السلائق يرفعه الفعل بتأثيره، وليس بتأثير إرادة المتكلم نفسه.

قال سيبويه في باب محارى أواخر الكلم من العربية: (رو إنما ذكرت لك ثمانية بحار الأفرُق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدث فيه العامل<sup>(1)</sup> - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه- وبين ما يُين عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب»<sup>(١)</sup>.

وابن حنى نفسه أقرَّ بالعامل النحوي مع أنه كان قد استسلم في بداية كلامه عليه بجعله من فعل المتكلم نفسه بقوله: «فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا: لفظى ومعنوي، لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ، وهذا واضحي(1)، ثم عاد عن

<sup>(</sup>١) انظر إحياء النحو، ص ٧٨، و((في إصلاح النحو العربي))، ص ١٠٠، والنحو العربي بين التطوير والتيسير، ص ٢٤٢، وإحياء النحو وتحديده بين إبراهيم مصطفى وأمين الخولي، ص ١١٥–١١٦ .

 <sup>(</sup>٢) قال الفارسي: (روهذا عما يدل على أن الغرض في الأسماء أن تكون معرصة للعوامل والإخبار عنها، ألا ترى أن الحركة تحب لها بالعاملى، للسائل العسكريات، ص ١٥١. (٣) سيبويه ١٣/١.

<sup>(</sup>٤) الخصائص ١/١٠٠١-١١٠.

ذلك، وحمله من أثر السياق<sup>(۱)</sup>. لأنه مفروض على المتكلم، ولا إرادة لـــه فيه، وشأنه شأن التلفظ في أي حرف من حروف العربية بنحو صحيح، إذ لا قدرة للمتكلم على تغيير ذلك.

قال العكبري: «واختلفوا هل الإعراب سابق على البناء أم العكس؟ فالمحققون على أن الإعراب سابق، لأن واضع اللغة حكيم، يعلم أن الكلام عند التركيب، لابد أن يعرض فيه لبس، فحكمته تقتضي أن يضم الإعراب، مقارنا للكلام. وقال الآخرون تكلمت العرب بالكلام عاريا من الإعراب، فلما عرض لهم اللبس، أزالوه بالإعراب، وهذا لا يليق بحكمتهم»(١٦). إن إعراب الكلام من صنع المعرب، وهو توضيح الوظائف، غير أن العامل هو الذي أحدث هذه الحركات المنبية عن بعض الوظائف، وأما السياق فهو الذي أناط الوظائف بالكلمات.

فالنظام النحوي لا يقوم على تبيان وظيفة الكلمة، لأنه في الكلمة ذاها، فهو – وإن لم نفصح عنه – كامن فيها بسبب مكانها في السياق، وهي مسألة يسيرة تعليمية، لأن تبيان وظائف الكلمات لا يلغي هذه الوظائف في سياقها أو يغيرها، وعدم تبيالها لا يؤثر في جوهر النظم وحقيقته وصحته. «وققد اتخذ التشومسكيون من معرفة التركيب شرطا أساسيا لمعرفة المعن، كما اتخذوا من المادة الدلالية دليلا يهتدون به في معرفة الصلات النحوية». والدراسات التي تحاول الإحابة عن هذه التساؤلات تكشف صعوبة البحث في هذا الحال وأهميته في الوقت نفسه.

<sup>(</sup>١) وهذا ظاهر في مواضع كثيرة من الخصائص.

<sup>(</sup>٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٧/١٥ .

<sup>(</sup>٣) نظرية تشومسكي اللغوية، ص ١١٨ .

ولهذا أثر في إنشاء النص اللغوي، وليس في دراسة نصٌّ مُنشأ، والفرق بين الأمرين كبير، لأن دراسة أمر ما بقصد تفسيره تختلف عنها بقصد إنشائه، والقاعدة تظهر من حراء التفسير، وليس من حراء الإنشاء. وإن جميع التأويلات النحوية تفسير لواقع الجملة، أي للحدث اللغوي، وهي بمذا لا تتصل بعلم النحو الذي هو علم النماذج التركيبية، بل بعلم المعاني الذي هو تفسير لمعاني الأحداث اللغوية الواقعية من ناحية والنماذج التركيبية من ناحية أخرى (١). أما دراسة علل ظهور النص اللغوى على هذا النمط؛ فهي جوهر المسألة. لأنَّ العبرة في الإنشاء أولاً، ثم في تفسيره ثانيًا، لأن في ذلك يسرًا قد لا يكون لولا المرحلة المتقدمة عليه، وهي تَكَشُّفُ هذه العلل التي جعلت السياق اللغوى يسير على هذا السمت دون غيره.

وخلاصة الكلام أن صعوبة تفسير النمط اللغوي الخاص باللغة العربية وكثرة الحتلافات النحويين في علل ذلك تحتاج إلى ما يزيل عنها هذا الغموض، ويكشفها كشفًا، يجعل تلك الاختلافات تنحصر في مسائل قليلة ودقيقة. وهي بغني عن تفسير حديد، لا يقدم إليها إلا ما يزيدها صعوبة وتعقيدًا، والرغبة في التفرّد برأي ما، قد يجرّ صاحبه إلى غير ما يلبي العوز فيه، ويحقق المنشود.

والمسألة إما علمية أو تعليمية، والتيسير فيهما مطلوب بنفسه، وعدم الإغراق في استكشاف قواعد ذلك أو مراحله قصدٌ مطلوب. فالعامل النحوى على ما هو عليه عند النحويين ثار عليه بعض منهم، فكيف الحال عند المحدثين منهم؟ وكيف الحال عند المتعلمين؟ وما نقول عنه إذا سلَّمنا بأنَّ معرفة إعراب الفاعل تحتاج إلى سبع قرائن، والمفعول به خمس قرائن؟ وذلك يعني أن لكل

<sup>(</sup>١) دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمن أيوب، ص ١٢٧٠

حالة إعرابية قرائن خاصة بها، أو عاملاً مختلفًا عن الآخر، كما أن إدراك العملية الإعرابية التي تبين للعاني الوظيفية للكلمات في السياق، لا يعني القضاء على العامل النحوي، كما أشار الباحث، إذ الفرق بين الأمرين كبير.

فهو بما أراده وذهب إليه حعل وظيفة النظام النحوي كشف الوظائف النحوية أو معرفة العوامل فحسب، غير أن الننوع السياقي يؤدي إلى تنوع في المعاني الوظيفية بصرف النظر عن العامل، وهذا من طبيعة النظام النحوي، وليس من خصائص العامل النحوي.

ومهما يكن من أمر؛ فالمسألة لا تقف عند حدود العامل النحوي، وإنما تتعلق بالنظام النحوي، وما ذهب إليه الباحث يحتاج إلى إعادة نظر إذ لا يلمي الغرض، ولا يُسِسَّر الأمر.

### ثبت المصادر والمراجع

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ٩٣٧ م.
- إحياء النحو وتجديده بين إبراهيم مصطفى وأمين الحنولي لعبد الله أحمد خليل منشورات حامعة عمر للختار، ليبيا، ط١، ١٩٩٤م.
- الأسلوب: دراسة لفوية إحصائية، الدكتور سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة،
   ط٦، ١٩٩٢م.
  - الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، للكتبة التحارية الكبرى.
- الإيضاح في علل النحو للزحاجي، تحقيق مازن للبارك، دار النفائس، ط٤،
   ١٩٨٢م.
  - البحث النحوي عند الأصوليين لمصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
    - بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،
- . البسيط في شرح جمل الزحاجي لابن أبي الربيع، تحقيق د.عياد الثبيتي، دار الغرب

#### الإسلامي، بيروت، ط١، ٧٠٤١هـ

- تيسير النحو التعليمي قليمًا وحديثًا مع نمج تجديده، الدكتور شوقي ضيف، دار للمارف.
  - الجمل للزجاجي، على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
    - الخصائص لابن حنى، تحقيق محمد على النّحار، عالم الكتب، بيروت.
- دلائل الإعجاز للحرجاني، تصحيح محمد عبده، نسخة مصورة، دار للعرفة، بروت، ۱۹۷۸م.
  - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو للصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- سبب وضع علم العربية للسيوطي، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة، دمشق،
   ط١٥ ٨٩١٩٨.
  - شرح للفصل لابن يعيش، مكتبة التنبي، القاهرة.
  - الصاحبي لابن فارس، تحقيق أحمد صقر، البابي الحلي، ١٩٧٧م.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
   دار المعارف بمصر.
- العربية لفة العلوم والتفنية، الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، ط٢.
   ١٩٨٦م.
- فصول في علم اللغة العام، ف. دي. سوسير، نقله إلى العربية أحمد نعيم
   الكراعين دار المرفة الجامعية، ١٩٨٥م.
- في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث ميروك، دار القلم الكويت،
   ط١، ١٩٥٥م.
- -كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخابجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، وعبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.

- اللغة العربية، معناها ومبناها لتمَّام حسان، الهيئة للصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٩٧٣
- اللغة والمعنى والسياق، حون ليونز، ترجمة د.عباس صادق الوهاب، دار الشؤون
   الثقافية العامة، سلسلة «إقاق عربية»، بغداد ١٩٨٧م.
- اللهجات العربية، نشأة وتطورًا، دكتور عبد الغفار حامد هلال، ط٦،
   ٩٩١م.
  - للزهر للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد للولي وزملاته، دار التراث، القاهرة، ط٣
- للسائل العسكريات للفارسي، تحقيق إسماعيل أحمد عمايرة، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨١م.
  - مفتاح العلوم للسكاكي، المطبعة الأدبية بمصر، ١٣١٧ه.
- للقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٧م.
- مقدمة لدراسة علم اللغة، دكتور حلمي خليل، دار للعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
  - من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو للصرية، ط؟
  - مناهج البحث في اللغة، دكتور تمام حسان، طبعة الرسالة، ١٩٥٥م.
    - نتائج الفكر للسهيلي، تحقيق د. محمد البنا، دار الرياض، ١٤٠٤ه.
- النحو العربي بين التطوير والتيسير، عبد الرحمن السيد، بحلة بجمع القاهرة، بحلد
   ٧٠ ١٩٩٢م.
  - غو وعي لغوي، الدكتور مازن المبارك، دار البشائر، دمشق، طع، ٣٠٠٣م.
- نظرية تشومسكي اللغوية، حون ليونز، ترجمة حلمي خليل، دار للعرفة الجامعية،
   الإسكندية، ط.١، ٩٩٥٥م.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (القسم الرابع والعشرون)(\*)

د . وفاء تقي الدين

# جين.

1: 77; 4P; 331; AF1; **FAT**; 4AT\

حين

7: YO3) 1YO, PPO

۲: ۲۳۶، ۲۳۵، ۲۳۶

أجيان

17.471

جبن حديث

دكتاب ديسقوريدس ١٥٢ (توروس تاروس)، والحاذي ٢٠ ت ٢٧٧، والملكي ١٦٠ د ١٩٠٠ والملكي ١٦٠ د ١٩٠٠ والمنخب من ومنهاج البيان ٢٦ د ١٩٠، والم الجبن)، والمنتخب من مفردات الفاققي ١٠١، ومفيد العلوم ٧٤ (ماء الجبن)، ومفردات ابن البيطار: ١٠ ١٥٠، والمتمد ٦٣، والشامل ١٥٥، ومالايسم ١٩٤، وتركيب مالايسم ١٨٣، ومنجو الشهاي وتذكرة الأنطاكي ١٤٠ ومعجمات اللغة (جين).

<sup>(</sup>۵) تُدرت الأقسام الثلاثة و المشرون السابقة في مجلة المجمع (مج17: ص ۲۹،۹) و (مج 19: ص ۳۵۱، ۲۵۵) و (مج ۷۰: ص ۲۰۵) و (مج ۲۱: ص ۴۰۹، ۲۰۳) و (مج ۲۱: ص ۴۰۹، ۲۰۳) و (مج ۷۲: مر ۲۱۱) و (مج ۷۷: ص ۲۵) و (مج ۲۷: ص ۲۱۱) و (مج ۲۳۳، ۲۵، ۲۵۳) و (مج ۲۷: ص ۲۱، ۲۱۱) و (مج ۷۷: ص ۲۵) و مسج (۲۷: ص ۲۷، ۳۳۳، ۲۵، ۲۸۲) ، و مج (۸:

جبن رطب، أجيان رطبة	1: YAY\ Y: FF13 03 (YO\ 7:
	777
جبن رطب غير مملح	77":"
جبن طري	V; YAY
جبن عنيق	7: 3775 735 7435 777 7: 337
جبن عتيق مقلو	۲: ۳۰، ۳۳۶
جبن عديم الطعم	/: YAY
جبن الماعز الذي يرعى مثل	/: YAY
الثيل والجلبان	
جبن الماعز الذي يرعى الملطفات	/: YAY
جبن متوسط بين العلوكة والهشاشة	/: YAY
جبن مشوي	/: YA7
جبن مملوح عتيق	/: YAY
جبن مملوح غير عتيق	/: YAY
جبن منزوع عنه ملحه	7: P73
جبن يابس	7: //•
جبن يتخذ من لبن الماعز والضأن	Y.XY:1
الجبنية (الموجودة في اللبن)	Y: P9Y: PP3\T: •Y
غراء الجبن	7: ٧٧١، ٧٢٥
ماء الجبن	(: YAY)

A33\Y: PE, IV, 0A, PME, MYY,
Y-W, F0W, P0W, YPM, 0PM, **0.3**,
P-3, -13, 0F3, WP3, IIF\T:
AY, Wo, -V, VII, VWI, 10Y,
YAY, VAY, PAY, IPY, FWY, WYY,

. 272

TAY:Y

مياه الجين

الجين من الأغذية التي ذكرتها كتب المفردات الطبية، واتخذه ابن سينا مدخلاً مستقلاً عن اللبن، وقال فيه: والماهية: الجبن قد يتخذ من الحليب، وقد يتخذ من الرائب، وهو المسمى الأقط.. قثم ذكر خواصه وفوائده الطبية الكثيرة وبخاصة ماء الجبن الذي ذكر نسخة منه في معالجات اليرقان الأصفر، أما غراء الجبن فذكره مرتين الأولى علاجاً لإلصاق الشمر المنقلب إلى داخل العين حيث قال: فومن الإلزاق الجيد أن يلزق بالدهن الصيني، وأجود منه بغراء الحين وقد ذكرناه في القراباذين و والثانية في صفة بعض أنواع القائاطير الذي يصنع من جلود الحيوانات ويلصق بغراء الجبن. ولم أجد في قراباذين القانون و لا في غيره من القراباذيات ذكراً الهذا الغراء بله وصفاً له.

الجبن ماجُمّد صناعةً من اللبن، وله أصناف كثيرة جداً تعتلف باحتلاف المادة الجبينة واللبن الجبين. وقد أشار ابن سينا إلى صنفين منه أحدهما يصنع من اللبن المحلوب حديثاً، والآخر منه حين يروب فينفصل بعض مائه عن سائر مكوناته، وذكر أصنافاً أخرى في تضاعيف الكتاب. وأكثر مايخثر الجبن

بالإنفحة.

ضبط الكلمة المشمهور بضم الجيم وسكون الباء، وجاء في لسان العرب: الجُبْن، والجُبُن والجُبُنَ منقل: الذي يؤكل، والواحدة من كل ذلك بالهاء .. الجوهري: الجينهذا الذي يؤكل، والجينة أخص منه.

#### جثرد

#### جثرد ۱: ۳۳۱

ورد هذا الاسم في كلام ابن سينا على حيوان سماه طاطيقس، قال فيه د. وأهل خراسان يسمونه جثرده فهو اسم محلي لذاك الحيوان. انظر (طاطيقس).

كذا وردت اللفظة في القانون المطبوع، ومادة طاطيقس مما حذف من المصورة والمخطوطات الأخرى في جملة أدوية ذات أسماء غريبة مجهولة.

#### ر ، ر جلجاً

### جدد [كذا وهو تصحيف] ١: ٤١٦

في فصل الصاد من كتاب الأدوية المفردة ذكر ابن سينا الصرصر، وقال في شرحه هو الجدد، كذا وردت الكلمة مصحفة في المطبوع ببولاق، وهي محذوفة من المطبوع برومة، وفي المصورة والهدهد، وهو خطأ أيضاً. والصواب من المخطوطات الأخرى. جاء في لسان العرب: وقال ابن سيده: والجُدُجُد دوية على خلقة الجندب إلا أنها سويداء قصيرة، ومنها مايضرب إلى البياض ويسمى

ه حياة الحيوان ٢١ ( ٢٦)، ومعجم الحيوان ٧٥، ١١٩، ومعجم الأمير مصطفى السبهايي الألفاظ الزراعية ٢١٩، ومعجمات اللغة (جلد).

صرصراً. وقيل: هو صرار الليل، وهو قفّاز فيه شبه من الجراد، والجمع الجُدَاجِد.. واسمه العلمي Cryllus وهو من جنس حشرات من فصيلة الجدجديات ورتبة مستقيمات الأجنحة

ضبط هذا الاسم بضم الجيمين وسكون الدال. قال في تاج العروس: ووالجدجد كهدهد طويئر يصر باللل ...

# جدوار

1: VAY: 7.7 117 7: VFY 7:

جدوار

.17. 777, 777, 177.

هو من أدوية القانون المفردة. قال فيه ابن سينا: «الماهية: قطع تشبه الزراوند، وأدق منه، وفي قوته، وأفضل منه، ينبت مع البيش، ويضعف نبات البيش بجواره. قال ابن ماسرجويه إنه في فعله كالدروغ، إلا أنه أضعف منه، أقول: إن عنى به أن الجدوار أضعف منه، فقد أساء فيما نظن، وإن عنى به أن الدروغ أضعف فلا يبعد ذلك، وما عندي أن ابن ماسرجويه وفَتْ تجربته بهذا التمييز، ثم ليس له في هذا رواية مأثورة إلى صدر موثوق بقوله، وقد عرف أن الجدوار يقاوم البيش، فكيف يكون أضعف من الدورغ؟ الله (الكرمن فوائده أنه مضاد

الحاوي ۲۲: ۱۸، والصيدنة ۱۳۱، ومنهاج اليان ۱۲۷، واضارات ۲۰، ۵۰ وشرح أسماء العقار ۱۲، والمنتخب ۹۶، ومغرفات ابن البيطار ۱: ۱۵۹، ومنهاج الدكان ۱۸۶، والمنتمد
 ۲۵، ومالايسم ۱۶۳، وحديقة الأزهار ۸۱ (۸۶): والتذكرة ۱: ۱۰۰، وقاموس الأطبا ۱: ومعجم أسماء النبات ۱۳۳، ومعجم الشهابي ۲۸۸، والألفاظ الفارسة المعربة ۳۹، ومعجم الشهابي ۱۰۸۸، والألفاظ الفارسة المعربة ۳۹، ومعيط المحيط ۹۲، (زدوار)، ۱۰۸ (زدوار)، ۱۸ (زدوار)،

<sup>(</sup>١) كثيراً ماينمل ابن سينا عمن غيره من اهباء العلوب فون أن ينا سر المسهم، وم ارد. تَنْفُصُهُم ذَكُره. انظر المقدمة: علاقته بمعاصريه.

لجميع السموم. ونقل عنه ابن البيطار أنه عده في الأدوية القلبية من المفرحات القوية.

قال الرازي في الحاوي: وجدوار: هو قطع صلبة تشبه الزرنباد، ونقل البيروني في الصيدنة من أسمائه، زدوار، وماه پروين بالفارسية، وأنتله وزرنب وزرنباد وزرنباهه وبوحا وبيش بوحا. واسمه بالهندية تربس، وباليونانية سوطيريوس أي مخلص الأرواح . . وقال: هو خيمسة أصناف كلها تجلب من الهند، وذكر من خواصه أنه يقاوم السموم جميعًا، ويفرح تفريحًا عظيمًا يقارب الخمر. وأكثر المراجع بعد ابن سينا نقلت ما جاء في القانون، منها منهاج البيان ومختارات ابن هبل ومالايسع الطبيب جهله وقاموس الأطباء.. أما أبو المني العطار، وابن سمجون (فيما نقله عنه ابن البيطار) فقالا إنه الأنتله. وجاء في المنتخب من مفردات الغافقي: ٩جدوار. ابن سينا: هو قطع تشبه الزراوند وأدقُّ منه... ابن الكتاني وغيره من المحدثين قالوا إنه الأنتلَة. والبيش الذي ينبت معها هو الطوارة، وهي أصول كالبلوط الصغير ينفع من السموم والقولنج .. والأنتلة مرة، وهي درياق عجيب يقوم مقام الترياق الفاروق .. لي: الأنتلة عندنا ضربان: ضرب يعرف بالأنتلة السوداء، وهي التبي ذكروا أنها الجدوار، والأخرى هي البيضاء فأما السوداء فهي مدورة وخارجها أسود وداخلها أبيض إلى الصفرة وورقها كورق كزبرة الثعلب وينبت معه الطوارة ... ، ولم يقطع ابن البيطار في أمر هذا الكلام بل نقل بعضه ثم قال: هلى: قد ذكرت الأنتلة والطوارة في حرف الألف فتأمله هناك، وفي الأنتلة قال: «هي الجدوار الأندلسي». أما داود الأنطاكي فنفل في تذكرته كلام البيروني في الصيدنة. الاسم العلمي لنبات الجدوار -Cur cuma zedoaria

ضبطت جدوار في جميع المراجع بفتح الجيم وسكون الدال، وهي معربة من الفارسية زدوار، ومنها أخذ الاسم العلمي.

### جدول

1: 737, 737 7: 777, 397, 040

جدول، جداول

٣: ١٤٩، ١٨٤، ١٣٤ وغيرها.

استعمل ابن سينا كلمة الجداول في كتاب الأدوية المفردة للدلالة على ما أورده منها منظمًا متناليًا مرتبًا ترتيبًا خاصًا، وفي مقدمة كتاب الأدوية المفردة مايين أنها كانت مرتبة في جداول ملونة. يقول ابن سينا(١): واعلم أني قد جعلت الأدوية الجزئية المفردة المستعملة في صناعتنا الطبية ألواحًا مصبوغة بأصباغها .. فجعلت اللوح الأول لأسماء الأدوية .. والثاني لاختيار الجيد منها.. والرابع لخواص أفعالها . . وجعلت لكل واحد منها كتابة بصبغ حتى يسهل التقاطه، والخامس في أفعالها التي تتعلق بالزينة إما في الجلد نحو إزالة البهق والبرص . . وفي الشعر نحو تطويله . . وأعلمت على كل شيء يقع في الجلد أو الشعر أو أعضاء أخر بعلامة صبغية ليسهل بذلك طلبه في الجداول حتى يلتقط جميع الأدوية المفردة التي يقع فيها بسرعة. ويستعير ابن سينا أيضًا هذا المصطلح عند الكلام على الأوردة والشرايين وفروع القصبة الهوائية ممالا يعنينا تدوينه هنا. الجدول في معجمات اللغة النهر الصغير، والجمع جداول. قال البستاني في محيط المحيط ووفي اصطلاح العلماء عبارة عن شبكة تحتوي مجموع قضايا على وجه مختصر يمكن به الوقوف عليها ومقابلتها معًا دفعة واحدة مرتبة على شكل شجرة كجدول الكليات في المنطق .. والجدول في اصطلاح الكتباب خطوط مستقيمة ترسم في صفحة الكتاب حول الأسطر محيطة بها من كل الجهات ... قلت: مصطلح ابن سينا قريب مما ذكر، ولا يمكننا الجزم بشكل الجداول التي صنعها للأدوية إلا إذا توصلنا إلى نسخة القانون الأم.

<sup>(</sup>١) القانون 1: ٢٤٣.

### جلى

اطلبه في مادة (ماعز) في باب الميم من هذا المعجم.

جلر

جذر ۱: ۳٤٤

جذر التودري انظر تودري جذر الكبيكج انظر كبيكج

جذر اللوف انظر لوف

جذر كل شيء أصله. وفق ماورد معجمات اللغة. وجذور النبات والشجر أصوله التي في باطن الأرض. ويلاحظ أن ابن سينا استعمل في كتابه كلمة أصل وجمعها أصول أكثر بكثير مما استعمل كلمة جذر(١) على حين تميل كتب النبات الحديثة إلى استعمال كلمة الجذر بدل أصل.

أما كلمة جنر التي وردت في القانون أثناء كلام ابن سينا على الكرفس (٢) فهي تصحيف فيما أرجع، والنص الذي وردت فيه هو كما يلي: ١٠. ومنها الكرفس العظيم .. ورأيت أنا منه بخلف جبال طبرستان وعلى أصله أصول كثيرة كأنها مفلقة منه بأطوالها كالجذر، ولفلظه إذا دعكته تقصف وفاحت منه رائة كرائحة ماء الكافوره كذا وردت اللفظة بإعجام الذال في القانون المطبوع ببولاق وبالإهمال في المطبوع برومة، والكلام على أنواع الكرفس كله مما حذف من الخطوطات والمصورة. وأظن أن الصواب «الجدر» كما في طبعة رومة جاء في اللسان: « الجدر سلع تكون في البدن خلقة أو من ضرب أو جراحة، واحدته

ه معجم الشهابي ٥٤٨، ومعجمات اللغة (جذر، جدر).

<sup>(</sup>١) انظر مادة أصل وقد سبقت في باب الهمزة من هذا العجم.

<sup>(</sup>٢) القانون ١: ٣٤٤.

جَدَرة وجُدْرة .. وقيل الجدر إذا ارتفعت عن الجلد، وإذا لم ترتفع فهي نَدَب. وقال اللحياني: الجدر السلع تكون بالإنسان أو البثور الناتقة.

## جراد"

TTAYS ITT جر اد جراد سمين لاجناح له 1: FAY جراد صغير Y \ £ : \ الجرادة العظيمة التي لا جناح لها 707: T وأس الجراد **YA7:1** رجل الجراد، أرجل الجراد 1: FAT: YOT زبل الجراد T.A:1 أط اف الح اد YAT:1

مرقة الجراد الحي ٢٣٧ ٢٣٧

الجراد من أدوية القانون المفردة. لم يحدد ابن سينا ماهيته لأنه معروف بل بدأ ببيان أصنافه ثم ذكر فواتده في الطب فقال: «جراد. الاختيار: أجوده السمين الذي لا جناح له. الزينة: أرجلها تقلع الثاليل فيما يقال ... مستديراتها .. يشرب للاستسقاء وتؤكل للسع العقرب».

الجراد حشرة ضارة ممروفة، ذكرها الأطباء في كتبهم واستخدموها دواء،

ه كتاب ديسقوريدس ١٤٤ (اقروش)، وكتاب النبات ٣: ٥٣، وكتاب الحيوان ١: ٣٠. و ٤: ٣٣٧/ ٥: ٥٥١ وغيرها كثير، والمخصص ٨: ١٧٧، والملكي ٢: ٣١٧، والحاري ٢٠٤ : ٢٧٤، والحاري ٢٠٤ : ٢٧٤، والحاري ٢٠٤ : ٢٠٤ ومختارات ابن هبل ٢: ٥٥ ومنهاج البيان ١٢٩ ب (زيل الجراد) والمستخب من مفردات الفافقي ١٠٣، ومفردات ابن البيطار ١: ٢١، والمعتمد: ٥٦، ومالايسع الطبيب جهله ١٤، وحياة الحيوان ١٤ : ١٤، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠، وقاموس الأطباء ١: ١٢٦، ومعجم الشهاي ٥٨، ومعجم الشهاي

وذكرها مصنفو معجمات اللغة وكتب الحيوان. الاسم العلمي لهذا الجنس من الحشرات هو Acridium، وهي من الفصيلة الجرادية ورتبة مستقيمات الأجنحة. أما ما جاء في القانون (١: ٣٩٣) فالمراد به الجراد البحري.

فصل ابن سيده في المخصص في أسماء الجراد وأنواعها وبيضها وأسماء أطوارها وغير ذلك، ويكفينا اختصارًا أن نقول كما جاء في التاج: ٩جراد بالفتح معروف، الواحدة جرادة للذكر والأنثى.

## جراد البحر°

ماء ملح الجراد المالح ١: ٣٩٣

في كتاب الأدوية المفردة تكلم ابن سينا على السمك وأصنافه وفوائده فكان عما قال: ٥.. وماء ملح الجراد المالح إذا جلس فيه [ينضع] من به قرحة الأمعاء في ابتداء العلة وفمراده هنا حيوان بحري وصفه البيروني في الصيدنة حيث قال: وجراد البحر... حيوان بحري ذو رأس مربع أو يكاد، وله فيما يلي رأسه صدف خزفي، وبعضه لا خزف عليه، ولها من كلا الجانبين عشر أيد طوال شبيهة بالعناكب إلا أنها كبار جداً، ولها قرنان دقيقان قائمان، ولها في مواضع شواربها قرنان دقيقان، وعينان بارزتان متدليتان من رأسها، وهذا الجراد يكثر في بحر الروم.. و نقل هذا الوصف كثيرون بعد البيروني منهم ابن البيطار الذي نسبه إلى الشريف، وابن الكبي، والدميري، وغيرهم. ونبه مؤلف معجم الحيوان على أن الشريف، وابن الكبيء هذا السرطان النهري وعلى الروبيان أيضًا والظاهر أن ابن سينا أراد الأول واسممه العلمي Palinurus vulgaris وهو من القشريات عشارية الأرجل.

ه الصيدنة ١٣٢، ومفردات ابن اليطار ١: ٢١١، ومالايسع الطبيب جهله ١٤٥، وحياة الحيوان ١: ١٦٦، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٠، ومعجم الحيوان ١٥٧ ومعجم الألفاظ الزراعية
 ٣٨٢.

#### ء . جرادة

جرادة القرع انظر قرع

الجُرادة وزن فُعالة من جرد الشيء يجرده جردًا: قشره، فمراد ابن سينا من جرادة القرع ماينقشر منه. انظر مادة (فرع) في معجمنا هذا.

# جرجير

جرجير ١: ٤٨، ١٥١، ٢٠١، **٨٨،** ٢٨٧/ ٢:

. 44, 147, . 43, 220, . 30, 730,

330, A30 / T: PT, 30T, APT

جرجير بري ۲۸۸:۱

جرجیر بستانی ۱: ۲۸۸

جرجير الماء ١: ٤٣٤ وانظر كرفس الماء وقطف وقرة

العين.

جرجير مسلوق ٣٠٠:٣

جرجير مطحون ٣: ٢٩٩

يزو الجرجير ١: ٣١٥، ٢٨٨، ٢١٤ / ٢: ٣١٦، ٣٧٨،

310, 270, 130, 730, 330, 715

<sup>•</sup> كتاب ديسقوريدس ٢٠٤ (اوزمن)، وكتاب النبات ١٠ ٢١، والحاوي ٢٠ ٢٦، ٢٠ والحاوي ٢٠ ٢٦، ٢٠ والملكي ١٠ ١٤٤ والصيدنة ٢٦٠ (جرجير الماء)، وصنهاج البيان ٢١ ، وشرح أسماء والملكي ١٠ ١٤٤ ، والصيدنة ٢٦٠ والمحتال (جرجير الماء) المقار ١١، والمختاب ٢٥٠ والمنتمد ٢٦، والمنتمد ٢٦، والمنتمد ٢٦، والمحتال ١٤٥ (جرجير الماء) وحديقة الأزهار ٢٧ (٢٧)، وقاموس الأطياء ١٠ ٥٥، وتذكرة داود ١٠ ١، ومعجم أسماء النبات ٧٧ (١٧) جرجير، ٢٢ (٢١) جرجير بري، ١٧٠ (١١) جرجير الماء، ومعجم الشهايي ٨٤ . ٥٠ . ٨٤ (جرجير الماء)، ومعجم الشهاي

7: 877, 307, 707, 757, 857,

VYY; • AY; 3 AY; PAY; • PY; YPY;

۸ • ۳۰ ، ۱۳۳ ، ۲۳۰ ، ۲۳۰ ، ۲۲۳ ، ۳۲۳ ، ۲۲۳ ،

1777 P777 TO77 FOTT AOTT 3 YT

7773 8773 773.

بزر الجرجير البري الاقليطي ٣: ٣٣٣

بزر الجرجير الرطب ٢: ٥٤٠

حب الجرجير ٣: ٣٦١، ٣٦٨

دهن بزر الجرجير ٢٩٢:٣

دهن الجرجير ٣٩٧:٣

طبيخ الجرجير ٣: ٣٢٣، ٢٢٨، ٢٥٤

عصارة الجرجير ٢: ٥٤٠

ماء الجرجير ١٢٤ : ١٢٤ ، ١٢٤ ع٥٥ ع٥/٣:

P7, 777, -A7

ماء الجرجير الرطب ٢: ٥٤٠

ورق الجرجير ٢٩٧:١

أورد ابن سينا الجرجير في مفرداته لكنه لـم يُحكَّه واكتفى في ماهيته بالقول: «معروف منه بري ومنه بستاني، وبزر الجرجير هو الذي يستعمل في الطبخ بدل الحزدل» ثم ذكر خواصه وفوائده الطبية ..

وهكذا ممظم المراجع استغنت عن وصفه فعل أبي حنيفة الذي قال في كتاب النبات: دجر جير: هذه البقلة. وبزرها الأيهقان وقد وصفناه، وذكر القرطبي في شرح أسماء العقار أن اسمه بالعربية الكثاء، والبري منه يقال له بالعربية الأيهقان. وممن فصَّل شيئًا ما في الكلام عليه مؤلف الشمامل الذي قال: الجرجير نبات مأكول فيه حرافة، ومنه بري هو أشد حرافة شبيه بالخردل في هيئته وطعمه، ومنه بستاني، وهذا على قسمين أحدهما عريض الورق قليل الحرافة رخص طيب الطعم خضرته إلى صغرة ما، وثانيهما ورقه دقيق مشرف من الجانين تشريفًا داخلاً فيه كثيرًا، وهو شديد الحرافة يعمل بزره في الطعام فيطيبه تطبيب الأبزار الحارة.. الاسم العلمي للجرجير هو Eruca sativa تطبيب الأبزار الحارة.. الاسم العلمي للجرجير هو Brassica eurcastrum والجرجير البري Brassica eurcastrum، وجرجير الماء folium الماء أو قرة العين الذي ذكره ابن سينا في باب القاف.

ضبطت جرجير بكسر الجيمين؛ قال أبو حنيفة: «ولم أسمعها عن الفصحاء إلا بالكسر. وقال الفراء: تخفف جرجير فيقال جِرجِر، ويقال لها الكشأة، وسمعتها من الأعراب غير مهموزة٥٠.

#### در جرذ

طبيخ الجرد الحي

ذكره ابن سينا في جملة الأطلية على اللسوع فقال: «ومن النطولات الجيدة ماء البحر حارًا مفردًا، ومع الخردل، وطبيخ الجرد الحي وابن عرس».

كذا ورد الاسم بالدال المهملة في المطبوع، وهو في المصورة بالمعجمة.

الجُرَدَ حيوان قارض معروف. جاء في اللسان وغيره نقلاً عن ابن سيده: والجرد الذكر من الفأر، وقيل الذكر الكبير من الفأر، وقيل هو أعظم من البربوع

مكتاب الحيوان ٣: ١٤٥/ ٥: ٢٢/ ٦: ٢٢٢ وغيرها، والحاوي ٢٠: ٢٥١ (جرذان البيوت)، ومنهاج البيان ٦٧ أ وجرذان)، وحياة الحيوان ١: ٢٦٦، وقاموس الأطباء ١: ١٤٧، ومعجم الحيوان ٢١٦، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٣٩، ومعجمات الملفة (جرذ)، ومحيط المحيط ١٠٠٨ وانظ مادة (قأن).

أكدر في ذنبه سواد، والجمع جُرذان. الصحاح: الجُرد ضرب من الفأره. قال الجاحظ: هوالفرق بين الجرد والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر، الاسم العلمي لهذا الحيوان هو Mus، وهو اسم يشمل مايسمي بالعربية الفأر والجرذ لا فرق بينهما إلا أن الفأر صغير والجرذ كبير.

ضبطت اللفظة بضم الجيم وضع الراء، والجمع جرذان بضم الجيم أو كسرها كصرد وصيردان ولم يقل أحد إن ذاله تهمل، لكن العامة عندنا يسميه الجردون بالدال.

## جرمدانق

جرمدانق ۲۲۲ ۳

وردت اللفظة في القانون مرة واحدة أثناءالكلام على النباتات السامة وطريقة علاج من يتضرر بها. قال ابن جزلة في منهاج البيان(١٠): «جرمدانق هو كرمدانه» وقاله آخرون. قلت: وكلاهمامن الفارسية. انظر التحقيق في مادة (كرمدانه)

# جرو\*

جرو ثملب انظر (ثملب) جرو ضبع انظر (ضبع) جرو کلب انظر (کلب)

الجرو معروف وهو الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع. قال ابن سيده: الجرو الصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء ونحوه. قال

<sup>(</sup>۱) منهاج البيان ۲۷ب.

ه حياة الحيوان ١: ١٦٧، ومعجمات اللغة (جرو)، والكليات ٢: ١٣٦.

الزبيدي: .. والصحيح أنه على المجاز كما نبه عليه الزمخشري. ولم يستعمل ابن سينا هذا المصطلح إلا في الحيوان فوافقه ماجاء في الكليات: «الجرو: ولَدُ كل سبع جرو، ووحشية طلا، وطائر فرخ، وإنسان طفل».

الجرو مثلثة الجيم تفتح وتضم وتكسر. وجمها أجر والجمع الكثير جراء. وقد ألحقتُ كل جرو بأصله أثناء الفهرسة.

# جري

الجري ٢: ٥٤٠

السمك الجري ٢٩٣٠١

لحم السمك الجري ٢٩٣١

ذكره ابن سينا في كلامه على السمك ولم ينعته بل ذكر بعض فوائده. وهو نوع مشهور معروف من السمك خلط كثير من مؤلفي المفردات بينه وبين ما مسمه الغرس مارماهي (١) منهم البيروني وابن هبل، لكن ابن سينا لم يقع في هذا الغلط. وهذا السمك لايزال يعرف في بعض المناطق باسم الجري، ويطلق عليه في بلاد الشام اسم سلُّور وهو اسم معرب من اليونانية. وصفه ابن الكتبي في مالايسم فقال: وجري اسم لسمكة لا فصوص لها، ولا عظام كثيرة كباقي السمك بل سلسلة وعظمان تحت الفك كالضلعين، ويسمى باليونانية سلورس ..

۵ كتاب ديستقوريدس ۱۳۷ (سلورس)، والحيوان ۱: ۲۳۵ (۲۳۵ / ۲۳۵) وغيرها، والصيدنة ۲۶۱، والمتخب من مفردات الفافقي ۲۰۱، ومفردات اين البيطار ۱: ۲۱، وماروس الأطباء ۱: ۸۱، وتذكرة الأنطاكي ۱: ۲۰۰، ومعجم الحيوان ۲۵، ۲۲۹، ومعجم الألفاظ الزراعية ۲۰۵، ولسان السرب وتاج العروس (جري)، ومحيط المحيط المحيط مادة (سمك).

<sup>(</sup>١) انظر مادة (مارماهيج).

وفي لحمه رخاوة ولزوجة، واليهود لا تأكله.. ه وهذا السمك كثير في نهر الفرات اسمه العلمي Silurus.

ورد هذا الاسم مصحفًا أحيانًا في القنانون المطبوع بإهمال الجيم. أما ضبطه فهو كما في المعجمات بكسر الجيم وتشديد الراء والياء. جماء في التاج: ١٩لجري كذمً سمك معروف.

## جزر٠

جزر ۱: ۲۵۲، **۲۸۷**، ۹3۹/ ۲: ۸۲۳، ۲۸۰

772 .022 .027 . 797

جزر بري ۲: ۷۲/ ۲: ۷۷۷، ۳۹۸، ۱۵.

جزر بستانی ۲۸۸:۱

جزر صلب صافی اللون ۲۲۰ ۳۸۰

جزر له ثمر ١: ٢٨٨

۳۸۰ : ۳/٤٣٦ ، ۲۸۸۲ جزر مربي د ۱: ۸۸۲ ، ۳۸۱ ت

أصل الجزر البرى ٢٩٣:٢

سن البرز البري

يزر الجزر ۱: ۲۰۱، ۲۲۲، ۲۸۷ ۲: ۳۳،

0.01 6201 1301 1301 230/

ه كتاب ديسقوريدس ٢٦٤ (سطافولينس اغربوس)، وكتاب النبات ١: ٩٤، والحاوي ٢٠ د ٢٠٠، ٢٠٠ كاب النبات ١: ٩٤، والحاوي ٢٠٠ د ٢٢٠، ١٣٥ (جزر مريّ)، والصيدنة ١٣٤، و ومنهاج البيان ٢٧، وجزر مريّ)، والصيدنة ٢٤، وومنهاج البيان ٢٧، وحفر دات النافقي ٣٦، ومنافقي ٢٦، والمتحب ٢٦، والشامل ٢٦، ومالايسع ومفيد العلوم ٢١، ومدار ٢٧، ومالايسع ٢٤، وحديقة الأرهار ٢٧، (٢١)، وقاموس الأطباء ١: ٨٥، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٠، ومعجم المتحد ٢٤، والمجمم الموحد ٢٥، والمجمم الموحد ٢٥، والمجمم الموحد ٢٥، والمعجمم الموحد ٢٤، ومعجمات اللفة (جزر)، وبرهان قاطم ٣: ١٨١، (كور)

• 371 V371 7071 8071 7P71 773. V731 P73.

بزر الجزر الاقليطي ٢١٥، ٣١٥ ٣١٥

بزر الجزر البري<sup>(١)</sup> ١: ٣٦٨، ٢٩٤/ ٣: ٣٣٧، ٣٢٧، ٣٦٦،

2733 A73

ساق الجزر ١: ٢٨٧

فقاح الجزر ١: ٢٨٧

ماء الجزر ٢: ٤٣٥

ورق الجزر ۱: ۲۸۷، ۲۸۸

ورق الجزر البري ١: ٢٨٨

الجزريّة ٢: ٤٢ه

الجزر من أدوية القانون المفردة، استخبى ابن سينا بشهرته عن وصفه فقال: 
والملهية. معروف وأقوى بزره البري. قال ديسقوريدس: صنف منه ورقه أصغر 
من ورق الرازيانج وهو في صورته، وساقه إلى شبر، وفقاحه أصغر، وله كصومهة 
الكزيرة أو الشبث، وله ثمر أبيض حاد طيب الرائحة والمصنغ، وينبت في 
الأمكنة الضاحية المشموسة الحجرية. والبستاني منه يشبه الكرفس الرومي حريف 
محرق طيب الرائحة. والثالث ورقه كورق الكزيرة أبيض الفقاح شبيه الصومعة 
والثمرة وله كأقماع الجوز محشوة بزراً كمونياً في هيئته وحدته، كذا جاء في 
القانون بعد قوله هو معروف.

والذي في كتاب ديسقوريدس يوافقه مانقله عنه ابن البيطار: والجزر البري نبات له ورق شبيه بورق الشاهترج إلا أنه أعرض منه، وطعمه إلى المرارة ماهو: وله ساق مستوخشن عليه إكليل شبيه بإكليل الشبث فيه زهر أبيض، وفي وسط

<sup>(</sup>١) وانظر مادة (دوقوا) في هذا المجم

الزهر شيء صغير شبيه بالفطر<sup>(1)</sup> لونه فرفيري، وله أصل في غلظ اصبع طوله نحو من شبر طيب الراتحة يؤكل مطبوخًا». وقال الغساني في حليقة الأزهار: «جزر: هو من جنس الهُدَبات<sup>(۲)</sup> بعضه بقل ينت من بزره وبعضه جنبة ينبت من أرومته. وهو على نوعين: بستاني وبري. فالبستاني على أنواع منها ماهو أصله أيض وأصغر وأسود وأحمر ومجزع، وكلها متقاربة القوى الطبيعية، ويعرف عندنا بفاس بالسفناريّة، وبمراكش خيزو. وأما البري فأنواعه كثيرة منها اللوقو...». وقال أبو حنيفة في كتاب النبات إن الجزر البري ينقال له الجنزاب. Daucus Carota

ضبطت معجمات اللغة هذا الاسم بفتح الجيم وكسرها. قال أبو حنيفة: ويفتح ويكسر، أصله فارسي، وفارسيته كزر بفتح الكاف الفارسية والزاي التي تليها. ويظن بعضهم أنها من أصل سنسكريتي.

### جزور

انظر مادة (إبل) التي سبقت في باب الهمزة

### جزي

الجزي ١١٠:٣

معجون يعرف بالجزى ٣٢١ ٣٢١

في كتاب الأدوية المركبة، وفي المقالة الأولى التي تتكلم على الترباقات والمعاجين الكبار: «معجون يعرف بالجزي ينفع من المرتين(٢) والمليلة (٤)والحكة

<sup>(</sup>١) في المفردات (بالقطن).

<sup>(</sup>٢) الهدب كل ورق غير مستعرض كورق الأثل والطرفاء والسرو.

<sup>(</sup>٣) أي المرة الصفراء والمرة السوداء.

<sup>(</sup>٤) نوع من أنواع الحمّى.

والأدرة ويقوي المعدة وينفع من القولنج .. أخلاطه: .. سقمونيا ولباب التربد ودارفلفل من كل واحد ستة دراهم، عاقرقرحا وبزر الكرفس ونانخواه وزنجبيل وملح هندي من كل واحد وزن درهم، قرنفل وزرنب من كل واحد نصف درهم.. الخ».

لم أجد هذا المعجون بهذا الاسم في القراباذيات، وقد ورد ذكره ثانية في الكلام على المعاجين التي تنفع المعدة، ورسمت اللفظة بالرسم نفسه في المطبوع بولاق، أما في طبعة رومة فهي في الموضع الأول كالمذكور، وفي الثاني الحزي، وكذلك في إحدى المخطوطات. (1) أما في المصورة فهي في الموضع الأول الجربي (7) وفي الثاني الحربي. ومن الاعتساف الجرم بصحة هذا الرسم أو ذاك دون دليل مقنع.

جص

انظر مادة (جبسين) التي سبقت.

جعلة

/: 0373 **0A7**3 /VT\ Y: •V3 3A3 • • (3 TY7) AA73 PA73 PA73 • F73

جعدة

<sup>(</sup>١) هي المخطوطة رقم ٣١٤٠.

 <sup>(</sup>٢) لعل الناسخ استفاد هذا الإعجام من قول ابن سبنا إنه ينفع من الحكة. يدعم ظني عبارة المصورة وهي: ومعجون يعرف بالجربي ينفع من الحكة والمرتين والمليلة.. النجه.

ه كتاب ديستوريدس ۲۸۹ (فوليون)، وكتاب البات ۱: ۱۸۸ ۲: ۲۰ ۲، والحاوي ۲۰: ۲۰۲، والحاوي ۲۰: ۲۰۲، والحاوي ۲۰: ۲۰۲، والملكي ۲: ۱۹، ۱۱۹، والمعيدنة ۱۳۵، ومنهاج البيان ۱۳۸، وشرح أسماء العقار ۱۱ مومختارات ابن هي اليعلم ۱: ۲۰، ومفردات ابن اليعلم ۱: ۲۰۱، ومختارات ابن اليعلم ۱: ۲۰۱، ومناح ۱۲۳، والشامل ۲۰، ومالايسم ۲۶، وحديقة الأزهار ۸۲ (۵۰)، وقاموس الأطباء ۱: ۲۱، ۱۲، وتذكرة الأنطاكي ۱: ۱۰، ومعجم أحمد عيسي ۱۷۹ (۸، ۱۸)، ومعجم الشهامي ۵، ۳، ۱۳۸، واللسان ومستدرك الناج (جعد) ومحيط انجيط ۱۸۱،

ماء طبيخ الجعدة

· 77, 077, 057, 557, 377, VVY, (O.T ( £9 £ ( £ ) O ( £ · 9 ( £ · A (TYA (1V£ (1VT : T/719 (01 . (0 . 7 PTY, 707, PP7, 0.7, 717, 717, 317,017, 917, 377, 177, 777, ATT, 737, 737, 037, 537, 737, 2 TA ( £ 1 0 ( £ 1 £ ( T 9 0 جعدة جبلي YAO:1 جعدة صغيرة YAO:1 جعدة , طبة YAO:1 جعدة كيرة YAO:1 جعدة يابسة 1: 017 أصل الجعدة TOV:T بزر الجعدة 1: 0A7 طبيخ الجعدة Y: 7 YY 7: 177 طبيخ الجعدة الكبيرة YAO:1 قشور الجعدة

قال ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة: وجعدة. الماهية: نوع من الشبح فيه حرارة وحدّة يسيرة. والصغيرة أحدّ وأمر، وهي قضبان وزهر زغبي أبيض إلى الصفرة عملوء بزرًا ورأسه كالكرة فيه كالشعر الأبيض، ثقيل الرائحة مع أدنى طبب. والأعظم أضعف وهو مر أيضًا وفيه حرافة. والجبلي هو الأصغر .. ، ثم ذكر فوائدها واستعمالاتها في الطب.

Y: AA?

£17 :Y

ورد هذا الاسم في كتب النبات وكتب الطب وكتب اللغة للدلالة على

عدة أنواع من جنس واحد، لذلك قد يختلف الوصف من مرجع لآخر. ففي كتاب النبات قال أبو حنيفة: وجعدة: أخبرني بعض الأعراب أن نبات الجعدة نبات المبطلم إلا أنها غبراء طبية الربح ولها ثمر مثل فقاح الإذخر إلا أنه أثخن متلبد لين تحشى به الخاد. وقال ومنبت الجعدة الجبال. وقال غيره من الأعراب: الجعدة خضراء وغيراء تنبت في الجبال لها رَعثة مثل رعثة الديك تحشى به المرافق طبية الربح. والوصفان متقاربان. والجعدة ما تدوم خضرته ذكر ذلك أبو منصرة. وجاء في الملكي: وأ فضل الجعدة ما كانت شآمية، وفي منهاج الدكان وعمدة هي نوع من أنواع الشبيع يجلب من أرض الشام يستعمل في الترياق صغير دقيق لايزيد طوله على شبر كثير البزر في رائحنه طيب وطعمه مر وعرارته ليست بشديدة ومع ذلك فإنها لا تظهر بديًا وعند أول ملاقاته للسان ومرارته ليست بشديدة ومع ذلك فإنها لا تظهر بديًا وعند أول ملاقاته للسان بل يكون أو لأ فاقد الطعم ثم تظهر مرارته..» الاسم العلمي لهذا النبات الطبي مو يستوية.

ضبطت اللفظة بالفتح ضبط قلم. وفي قاموس الأطباء ضبط ألفاظ، لكنها ضبطت في حديقة الأزهار وفي معجم أسماء النبات بضم الجيم.

جفت

مِفْت آفَريد. جفت آفَريد

T19:T/YA0:1

جفت افرند

الصيدنة ١٣٦ (جفت أفريد)، ومنهاج البيان ١٨ ب (جفت افريذ)، ومختارات ابن هبل
 ٢: ٥٥ (جفت أفريد) والمنتخب من مفردات الغافقي ١٠٠ (جفت آفريد)، ومضردات ابن البيطار
 ١٦٤ (جفت أفريد)، والمعتمد ٦٩ (جفت أفريد)، ومالايسع الطبيب جهله ١٤٧ (جفت افريد)، وتذكرة داود الأنطال ١٠٤٠، ومعجم أحمد عيسى ٦ (٢١)، والألفاظ الفارسية المعربة ٢٤ (جفت أفريد).

#### T'0 :T

جفت افريد

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فقال: الماهية: شيء صنوبري الشكل في رأسه كالشوكتين، ويقال أيضًا إنه يشبه اللوز وربما انشق وانفتح. أعضاء النفض: يزيد في الباه جلاً الله شم ذكره في موضعين آخرين داخلاً في تركيب كل من معجون الشليثا ومعجون الكاسكينج وهما من المعاجين الكبار المشهورة.

نقل كلام ابن سينا السابق بحذافيره كلٌّ من ابن هبل في المختارات وابن العبري في المنتخب وابن جزلة في المنهاج واكتفوا بما قال. أما البيروني فقد وصف نباته قائلاً: همو باليونانية ارقيس، وبعضهم يصحفها بصورة رقاقس. ومعنى جفت آفريد: المخلوق زوجًا. وهو نبت كثير الشبه بالسور نجان يستأنف كونه في كل عام طوله نحو شبر وأطول منه بقليل، له ساق معقدة عليها قضبان كثيرة دقاق، وورق أدق من ورق الحمص متراصف يعلو بعضه بعضًا، وله على طرف الساق غلف صنوبرية الشكل ثلاثة أو أربعة في طرف الساق كالهليلج الأصفر، وفي أطرافها كالشعب. وفي داخل كل ثمرة منها ثلاثة حجب على الطول فيها بزر يشبه الحلبة عددها خمس حبات. وقد ظن بعضهم أنه خصي الثعلب وهو غير هذا وإن كان يشبهه. ثم نقل ابن البيطار كلام ابن سينا معزواً إليه وكلام البيروني مضافًا إلى الشريف محلوفًا منه عبارة التنبيه الأخيرة ثم قال: ولى: هذا الدواء يعرف اليوم(١) بالشام والمشرق أيضًا عند العامة والخاصة جميعهم بخصى الثعلب وإياه يستعمل أطباء العصر بالبلاد المذكورة اليوم مكان خصى الثعلب، وخصى الثعلب في الحقيقة غيره. الاسم العلمي لهذا النبات كما ورد في معجم الدكتور أحمد عيسي هو Androsaces وذكر من أسمائه رقاقس ومُلاّح وكلف وكُشْمَلَخ قال: وهو نوع من الحمص البري.

<sup>(</sup>١) أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري.

ورد هذا الاسم في القانون المطبوع بيولاق وجفت افرند، بالنون، وهو في طبعة رومة دخفت افريذ، وفي المصورة وجفت افريد، وهو الصواب. معرّب من الفارسية ومعناه الخلوق زوجًا،، لأن جفت معناها زوج وآفريد المخلوق. وكتبت في بعض المراجع متصلة هكذا وجفتافريد، ولم تضبطه المراجع العربية، على حين ضبط في برهان قاطع ضبط ألفاظ بضم الجيم وفتح الفاء. وضبطه اديشير بكسر الجيم.

# جُلاُب·

1: YP3 FA13 AP13 1-73 FF73

P . 33 A F 3 \ Y : A A 1 | Y : A A 1

AP, YYY, . TY, 10Y, 70Y, 00Y,

· ۸۲) / ۲۳) ۸۲۳) ۳۳۳) ٥٤٣) / ۷۳)

0 PT V PT : PO 2 : FF 2 : I P 2 : A P 2 :

ΓΥ: (0: •Γ: ΥΥΥ: \$ΥΥ: (ΥΥ: ΥΥΥ: Γ•Ψ. ((Υ: ΔΓΥ: •ΥΥ: ΥΑΨ.

> 7: **777** 7: 07

الجلاب بماء الورد

جلاب

جلاب رقيق جداً

الملكي ١: ٧٠٧/ ٢: ٩٠٥ (صفة الجلاب النافع من الحميات)، وصفهاج البيان ٨٦ ب،
 وافر باذين القبلانسي ١٧٣ (صفة جلاب ساذج)، وصفيد العلوم ٨٦، وصفهاج الدكان ٢، والمنتصد
 ٢٧، وتركيب مالايسع ٢٦أ، وتذكرة داود ١: ٣٠١، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ٩١، ولمان المرب والقاسوس المحيط وتاج العروس (جلب)، وشفاء الغليل ٨١، والمعربات الرئسيدية
 ٢٠.٠ والألفاظ الغارسة المربة ٤٤، ويرهان قاطم ٢: ٥٨٠ (ح١: گلاب).

YY : T	جلاب كثير المزاج
	_
Y: /3	جلاب بأفاويه
7: /3	جلاب ساذج
Y: A3	جلاب مبرد بالثلج
£9 :Y'	جلاب العسل
Y** : Y	جلاب الفواكه
Y: A77	شراب الجلاب
<b>731:</b> 17	صنعة جلاب

الجلاب من أدوية القانون المركبة ذكره ابن سينا في اقرباذيته وبين طريقتين لصنمه. الأولى: فيؤخذ منا من سكر ويصب عليه أربح أواقي ماء، ويطبخ بنار ليّنة، ويصب عليه أوقيتان من الورد وينزل عن النار ويصفى..، والثانية أساسها أيضًا السكر وماء الورد يضاف إليهما الزعفران.. والجلاب شراب معروف يكثر ذكره في كتب الطب والقراباذينات وهو ماء ورد عُقد بالسكر أو المسل، وهو كما قال الكوهين العطار في منهاج الدكان ـ أصل جميع الأشربة السكرية المعروفة.

هذا الاسم معرب من الفارسية گل ومعناها الورد وآب ومعناها الماء، قال ابن الحشاء شارح الفاظ المنصوري في كتابه مفيد العلوم وجلاب معناه بالفارسية ماء الورد، والمراد به عند المؤلف في جميع الكتاب شراب ماء الورد فكان ينبغي أن يقول شراب الجلاب كما يقول الناس، ولكنه حذف لفظ الشراب واستمر على ذلك، وهذا ما فعله ابن سينا أيضًا إلا مرة واحدة.

ضبطت اللفظة بضم أولها وتشديداللام. قال الفيروزبادي: «الجلاب كزنار ماء الورد معرب، وجاء في بعض المراجع بالتخفيف.

### جلياب

الجلباب وهو ضرب من اللبلاب ٢: ٥٥٠

ذكره ابن سينا في بعض معالجاته فقال: هوالجلباب وهو ضرب من اللبلاب له لبن، كذا وردت اللفظة في المطبوع برومة وببولاق، وهي في المصورة الحليلاف.

لم يرد هذا الاسم في كلام ابن سينا على اللبلاب ولا في المراجع المعمدة، لكنني وجدت في منهاج البيان في باب الجيم الحلبوب هو اللبلاب العريض، وفي المنتخب: الحبلوب هو لبلاب صغيرة، ومن أسمائه التي جمعها المدكنور أحمد عيسى حبل المساكين، ولبلاب كبير (العريض الورق)، وجلبلاب وخلياب. واسمه العلمي كما ورد في معجمه هو Hedera helix

لم أتمكن من معرفة الضبط الصحيح لهذه الكلمة على وجه اليقين، وأُرجَّح أن إعجام الحرف الأول منها تصحيف وأن الصواب الإهمال (حلباب).

# جلبان...

جلبان ۱: ۲۸۷

عرض ذكر هذا الحب مرة واحدة في أثناء كلام ابن سينا على أصناف اللبن حيث ذكر أن جبن الماعز الذي يرعى الملطفات خير من جبن الماعز الذي يرعى مثل الئيل والجلبان.

ه منهاج البيان ٦٩ أ (جلبوب)، والمنتخب لابن العبري ٩٨ (جلبوب)، ومعجم أسماء النبات ٩١ (٧).

ه كتاب النبات ۱: ۹۷، والحاوي ۲۰: ۲۶۳، ومنهاج البيان ۲۸ب، وشرح أسماه العقار ۲۱، والمنتخب ۹۸، ومغردات اين البيطار 1: ۱۹۲، والشامل ۲۰۸، وتذكرة داود الأنطاكي ۱: ۲۰۲ ومعجم أسماه النبات ۲۰۰ (۹)، ومعجم الشهايي ۲۰۳، والمعجم الموحد ۳۹، ومعجمات اللغة (جلب، خرف).

و لجلبان حب معروف من الأعلاف ويأكله بعض الناس مطبوخًا. اسمه لعلمي Lathyrus Sativum وهو جنس نباتات عشبية من القرنيات الفراشية له أنواع كثيرة. ومن أسمائه المذكورة في المراجع العربية الحَرْفي والخُلُر وغيرهما.

ضبط أبو حنيفة هذا الاسم في كتابه النبات حيث قال: والجلبان من القطاني وهو يسمى بالفارسية الخرفي وهو الخلر أيضاً.. ولم أسمعه من الأعراب إلا بالتشديد، وما أكثر من يخففه ولعل التخفيف لفة واختلف في أمر التشديد أهو للأم [كما نص على ذلك الزبيدي في مادة خرف حيث قال: ووالحرفى كسكرى الجلبان بتشديد اللام، وتخفيفها غير فصيح قاله أبو حنيفة وهو اسم لحب معروف.. و والأمير الشهابي الذي رآه هكذا في مخطوطة الجزء الخامس من كتاب النبات]. أم هو للباء كما في سائر المراجع اللغوية. من أجل هذا آثرت التخفيف الشائع على ألسنة الناس.

### جلبهنك

لم يرد هذا العقار بهذا الاسم في كتاب القانون مع أنه هو الصواب. انظر مادة (جبلاهنك) التي مبقت.

جِلد*	
1: FAY	جلد
17. : "	جلود خلقة محرقة

ه الحاري ۲۰: ۱۶۷٪ والملكي ۲: ۱۳۹، ومنهاج البيان ۱۹ آ، ۱۹۳ ب (غراء الجارد)، ومختارات ابن هبل ۲: ۵۰، ومتنخب ابن العبري ۲ ۱، ومفردات ابن البيطار ۱: ۱۵۲، والمتمد ۷۰، والشسامل ۱۲۸، ومالا يسم ۱۶۸، وتذكرة داود ۱: ۱۰۲، ومعجم الشهابي ۹۰، وم

جلد أسود سالخ انظر أفعى جلد الأفعى انظر أفعى جلد الألبة انظر ألية جلد الأيل انظر أيل انظر تامور جلدالتامور انظر ماعز جلد الجداء انظر حيوان جلود حيوانات بحرية انظر حيوان جلود حيوان البر انظر طير الجلدة الداخلة في قوانص الطير انظر ذئب جلد الذئب جلود الرضّع انظر حيوان انظر سمك جلود السمك انظر سمك جلود السمك المعروف بسير انظر سمك جلد سينيانوس انظر ضيع جلد الضبع انظر بقر جلد العجل انظر فرس جلد فرس الماء انظر قنفذ جلد القنفذ انظر كلب جلد كلب انظر ماعز جلدٌ مسلوخ من شاة جلد المهر انظر فرس انظر تامور جلد تامور 1: PY3 7: Y . F / 7: PA7 غ اء الجلود

ذكر ابن سينا الجلد في مفرداته فعل كثيرين غيره فيين فوائده واستعمالاته في الطب وهي تختلف باختلاف الحيوان، وقد فهرست كل جلد مع أصله. أما غراء الجلود الذي سبق ذكره فقد شرح ابن جزلة في المنهاج طريقة صنعه فقال: وصنعته أن يؤخذ جلد غير مدبوغ إما بقري أو جاموسي أو غير ذلك فيغسل نظيفًا ويقطع لطافًا ويجعل في قدر مرصصة أو برام ويجعل عليه غمرة ماء ويوقد تحته في كانون مدور بحطب جزل بحيث يقى على جمرها تحته فإذا صار تحته من النار مايبقى يومًا قطع الوقود. ويغطى رأس القلة بخيش .. وفوقه غطاء خشب ويثقل ويترك ست ساعات ويكشف عنه فإنه ينحل أكثره ويصفّى.. 8

الجلد الذي يغطي أجسام معظم أصناف الحيوان هو بكسر الجيم وسكون اللام، وفتحهما لغة

#### مەر جائنار •

مة جاننار

1: 001, V01, **3AT**, V17, -73, 173\ Y: AT, T11, 3T1, -A1, YA1, 0A1, -P1, 7P1, 0P1, (-Y,,Y-Y, 2-Y, T-Y, V-T,

۶۳۲، ۷۳۲، ۸۳۲، ۰۸۲، ۷۸۲، ۰۱۳۰

ه كتاب ديسقوريد م ١٩ (بالوسطيون)، والحاوي ٢٠٠ ع ٢٥ والملكي ٢٠ ١٨ ١٠ والملكي ٢٠ ١٨ ١٠ م ٩٦٥ صفة قرص الجلتار)، منهاج البيان ١٩٦ ب ٢٠ ٦ (أقرص الجلتار)، ومختارات ابن هبل ٢٠ ع ٥٤ وشرح أسماء العقار ١١ وو و و المتحد ١٩ و و الشامل ١٦٠ و و ملا السع الطبيب جهله ١٤ ١٠ و و الم دات و المحتد ١٩ و و الشامل ١٦٠ و و الا يسع الطبيب جهله ١٤ ١٠ و و تركيب مالايسع الطبيب جهله ١٨ ١٠ و و و تركيب مالايسع العليب جهله ١٨ الم و المحتد ١٩ و و المحتد ١٩ و و المحتد ١٩ و و محتم أحمد و تركيب مالايسع العليب جهله ١٨ الم و المحتم الشهابي ٧ المحتم و القاموس و اللسان و الناج (جلنر)، والمربات الرشيدية ١٥ ١٠ و محيط المحيط ١٩ ١١ و و رهان قاطع ١٣ : ١٨٣١ (گلتار)، و انظر مادة (رمان) في محجمنا

ATT, PTT, 0TT, 33T, TTT, PYT, . LTO . ETE . ETT . ETT . ET. . TA. 573, A73, 133, 733, 7A3, 0A3, 1010 1071 1074 1070 1078 10.8 F301 P301 3001 TV01 3A01 VA01

AA0, . PO, YPO, V.T. . / F, 37F,

AYF T: +T, +V, 301) YYI .TVI) FALS AALS AAYS FORS VOTS PTTS

307, 207, 177, 177, 277, 277,

777, 747, 447, 773, 773, 773, £70 (£77 (7E) (£7.

> YAE: \ YAE:1

1:177

YAE:1 11: 3AY

YXE:\

V . : "

TA:Y

T . : "

178:4 192:4

1 Y Y : Y

جلنار أبيض

جلنار أحمر جلنار خوزي

جلنارفارسي

جلنار مصري جلنار مورّد

بزر الجلنار ثفل الجلنار

دهن الجلنار

سحيق الجلنار سلاقة الجلنار

شياف الجلنار

طبيخ الجلنار ٣: ٣٠، ١٤٦

عصارة الجلنار ٢٨٤:١

أقراص الجلنار ۲: ۳۳۱، ۴۳۱، ۴۳۸، ۲۷، ۲۷، ۲۷، ۳/۰٪

**AAT**5 / / 3

قرص الجلنار بدم الأخوين ٢: ٣١٥

مرهم الجلنار ٢: ٦٢٨

ذكر ابن سينا الجلنار في أدوية القانون المفردة فقال: والماهية: زهرة الرمان

البري فارسي أو مصري. وقد يكون أحمر، وقد يكون أبيض، وقد يكون موردًا، وعصارته في طبعها كعصارة لحية التيس. قال بولس: قوته كقوة شحم الرمان، ثم ذكر فوائده الطبية وأهمها أنه يقطع نفث الدم وكل سيلان، وتصنع منه أقراص مشهورة لها نسخ مختلفة.

اتفقت المراجع عي أن أن المراد بهذا الاسم زهر الرمان، لكن الأطباء يخصون به زهر الرمان البري كما جاء في القانون، وقال ابن الحشاء في مفيد العلوم مفسراً ألفاظ الكتاب المنصوري للرازي: «جلنار معناه ورد الرمان والمراد به هنا وعند أكثر الأطباء ورد الرمان البري. ويخص ورد الرمان البستان بالجنبذه. الاسم العلمي للجلنار Balauste وهومأخوذ من اليونائية القديمة.

ضبط هذا الاسم ضبط مفردات في القاموس المحيط «جلتار بضم الجيم وفتح اللام المشددة معرب گلتار» وگلتار اسم مركب من گل ومعناها بالفارسية ورد، واتار ومعناها الرمان.

# التعريف والنقسد

# كتاب المثلث لابن حبيب (\*)

الدكتور عزة حسن

# المؤلّف:

هو أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة (٣٤٥). وحبيب اسم أمه، فلذلك لا يُصرُفُ<sup>(١)</sup>.

وهو من علماء الكوفة. ذكره أبو بكر الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحويين الكوفيين (٢). وقال عنه: «وله كتب صحيحة» (٣). وقال عنه أبو الطيب اللغوي: «فأما أبو جعفر محمد بن حبيب فإنه صاحب أخبار. وليس في اللغة هناك (٤).

### المثلث في اللغة:

المثلث ظاهرة لغوية فريدة في اللغة العربية. وهي مجيء فاء الكلمة أو عينها بالحركات الثلاث، الفتحة والكسرة والضمة. حاء في معجم لسان العرب: (روالوُحْد والوَحْد والوحْد: اليسار والسَّعة. وفي التنزيل العزيز:﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ

حقق هذا الكتاب كاتب هذا المقال، وقد أشار إلى ذلك في نماية هذه المقدمة.

<sup>(</sup>١) مراتب النحويين (٩٦).

<sup>(</sup>٢) طبقات النحويين واللغويين (١٥٢ - ١٥٤).

<sup>(</sup>T) Hank isms (T/Y).

<sup>(</sup>٤) مراتب النحويين (٩٦).

حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُحْدِكُمْ) (١١). وقد قُرِئَ بالثلاث<sub>» (١</sub>٢).

وقد عرف علماء اللغة ظاهرة المثلث الفريدة في اللغة، وبينوا صورتما. قال ابن السيّد البَطَلْيُوسي في تفصيل بيانها وإيضاحها في كتابه (المثلث): (روائما نعتد (مثلثا)، في كتابنا هذا، ما اتفقت أوزانه، وتعادلت أقسامه. ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط، كالغَمْر والغِمْر والغُمْر، أو بحركة عينه، كالرَّحَل والرَّحِل والرَّحِل والرَّحِل، أو كانت فيه ضمّتان تقابلان فتحتين وكسرتين، كالسَّمْسُم والسَّمْسَم والسَّمْسِم، والجَرْحار، والجَرْحِير والجُرْحور، والهَمْهام والهَمْهمم، والجَرْحار، والجَرْحِير والجُرْحور، والهَمْهام

وتوالى علماء اللغة على التأليف في المثلث اللغوي، وجمع الكلمات المثلثة، وترتيبها في كتب خاصة، في بداية تدوين اللغة وجمعها في الصحف.

ويبدو أن الباعث للتأليف فيه معجمي تعليمي، يهدف إلى جمع المثلثات في اللغة، ووضعها بين أيدي جمهور المتعلمين. والشأن في ذلك كالشأن في تأليف الكتب في الظواهر اللغوية الأخرى. مثل (كتاب النوادر) لأبي مستحل الأعرابي، وكتاب (المذكر والمؤنث) لأبي حاتم السيّحستاني، وكتاب (المفصيح) لأبي العباس ثعلب، وكتاب (الأضداد في كلام العرب) لأبي الطبيب اللغوي. وأول من ابتدأ التأليف في المثلث أبو على محمد بن المستنير المعرفة بقُطْرُب، المتوفى سنة ٢٠٠٤(٤).

<sup>(</sup>١) سورة الطلاق (٦٥/ ٦).

<sup>(</sup>٢) لسان العرب (و جد).

<sup>(</sup>٣) المثلث (١/ ٢٩٨).

 <sup>(</sup>٤) حقق الدكتور رضا السويسي كتاب المثلث لقطرب. وطبعه في الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس ١٩٧٨.

ومن أوائل العلماء المؤلّفين في المثلث اللغوي أبو حعفر محمد بن حبيب. و لم نقف على كتابه. ويبدو أنه ضاع في غياهب السنين الماضية فيما ضاع من آثار التراث العربي، و لم يصل إلينا.

وقد عثرنا على قطعة منه، نظن أها أول الكتاب، في بحموع مخطوط في الحزانة الكتانية المحفوظة في قسم المخطوطات، في الحزانة العامة بالرباط، برقم (١٠٠٣ ك)، في الصفحات (١٠٨-١١٨). وهو مكتوب بخط مغربي حيد، والكلمات المثلثات مكتوبة بالحمرة لإبرازها وتمييزها من سائر الكلام. وقد كتب الناسخ كتاب ابن حبيب بعد فراغه من نسخ (المثلث) لقطرب. وقال: «الزيادة لابن حبيب».

بادرنا إلى تحقيق هذا الشيء الباقي من الكتاب. فضبطنا متنه بالشكل. وزدنا ما نقص فيه من ضلال النسخ . وشرحنا بعض عباراته التي تحتاج إلى بيان وإيضاح، لتيسير فهمها فهمًا صحيحًا.

ثم خرَّجنا شواهده من آي القرآن الكربيم، وأحاديث الرسول ًً، وأشعار العرب وأقوالهم. وشرحنا فيها ما يحتاج إلى التفسير والتوضيح.

وبعدُ فإن عملنا هذا مُهدى، إتحافًا وإكرامًا، إلى روح أستاذنا الكبير الدكتور أمجد الطرابلسي، رحمه الله وأرضاه، وجعل الجنة العليا مثواه، في أكرم جوار، مع الصديقين والأبرار.

والله ولي المخلصين من عباده الصالحين.

# الزيادة لابن حَبيبَ رحمه الله تعالى ورضي عنه. الألّ والإلّ والأُلّ

فامّاً الأَلَّ فالبَريق. يقال: ألَّ يَوُلُّ، إذا بَرَقَ ولَمَعَ. ومنه سُمّيت الحَرْبُهُ أَلَّةً. ويقال أيضًا: ألَّت الفرسُ، إذا أسرعتْ وخفّفتْ قوائمَها.

### قال الشاعر:

حسىن أُتيتُ بمسا يُؤلَّ فَريصُها وكانٌ صَهْوَتُها مَدَاكُ رُخام'' وأمَّا الإلَّ بالكسر فالعَهْد. قال الله عزَّ وحلَّ: ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنِ إِلاَّ وَلاَ ذَمَّةُ﴾''. والإلَّ أيضًا بالكسر القَرابة. قال الشاعر لمعاوية [بنِ أَبِي سفيان] بن حرب''':

الا بَلَّــغُ معاويــة بــنَ حَــرُب مُغَلْقَلــة عــن الــرحل الــيَمان اتغضــبُ أَنْ يقــالَ: أبوك وان؟ وترضــى أَنْ يقــالَ: أبوك وان؟ وأشــهد أَنَّ إلّــكَ مــن قريش كَــإلّ السَّـقُبِ من ولَد الأتان وأمّا الألّ بالضم فالأوّل في بعض اللغات. قال امرؤ القيس(<sup>1)</sup>:

<sup>(</sup>١) البيت في لسان العرب (ألل). وروايته فيه حتى رميتُ بما يتلّ فريصها...

<sup>(</sup>۲) سورة التوبة (۹/ ۱۰).

<sup>(</sup>٣) الأبيات ليزيد بن مفرَّ ع الحيشيري في ديوانه (٣٧٩ – ٣٣٣) مع تحريجها من مصادر عديدة. المفلفلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. والرجل اليماني: هو الشاعر نفسه لأنه حميري من اليمن. والسقب: ولد الناقة ساعة يولد.

<sup>(</sup>٤) البينان في الأمالي للقالي (١/ ٤١) والمثلث لابن السّيد البطليوسي (١/ ٣١٠). ولسان العرب (ألل)، وديوان امرئ القيس (٤٧٣) نقلاً من المصادر. والزحلوقة: آثار تزلّج الصبيان من فوق الرمل إلى أسفل.

لِمَ نُ زُخُلوق مَّ زُلُ اللهِ العِ اللهِ اللهُ اللهُ خُلَّ واللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلِي اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَّهِ عَلَيْهِ عَلَّا عَلَيْهِ عَ

ومنه<sup>(١)</sup> العَضّ والعِضّ والعُضّ

فأمَّا العَض بالفتح فمصدر عض يَعَضَّ عَضًّا.

وأمَّا العضَّ بالكسر فالرحل الداهي.

أحاديــــثُ من عاد وحُرْهُمَ حَمَّةٌ أَنْسَتَحُها العِضَانِ: زَيْلًا ودَغْفُلُ<sup>(٢)</sup> هو زيدُ بنُ الكَيِّس التُميْري، وكان عالمًا نسّابًا.

ودَغْفَل النسَّابةُ البكريِّ معروف.

وأمَّا العُضُّ بالضم فنَبُّتُّ معروف.

ومنه الحبَّة والحِبَّة والحُبَّة

فأمَّا الحَبَّة بالفتح فواحد الحَبِّ.

وأمّا الحيَّة بالكسر فواحدة بزّر البَقْل. ومنه حديث رسول الله ﷺ: (يخرج قومٌ مَن النار، فيدخلون في نَهَرِ من أنمار الجنة، يَنْبَتون به كما تنبُتُ

<sup>(</sup>١) ومنه: أي من المثلث.

 <sup>(</sup>٢) البيت للقطامي عُميْر بن شُبيّم التغلّي في لسان العرب (عضض). وروايته فيه:
 أحاديثُ من أنباء عاد وحرهم يُتَرَرُها...

يريد بالعضّين زيد بَنَ الكَيْسَ النمْيري ودغفلًا النسّابة، وهو دغفل بن حنظلة الشبياني البكري. وكانا عالمين بأنساب العرب وأيامها وحكمها.

الحِبَّة في حَميل السيل»(١).

وأمَّا الحُبَّة بالضم فمعروف(٢).

ومنه الرُّبَّة والرُّ بَّة والرُّبَّة

فأمَّا الرَّبَّة بالفتح فيقال: فلانةُ ربَّةُ البيت، أي صاحبتُه.

وأمَّا الرَّبَّة بالكسر فقِطْعة من سَمْن بحتَمعة. ومنه سُمِّيت الرَّبابَ قبائلُ،

(جتماعها.

وأمَّا الرُّب بالضم فمعروف ٢٠٠). والرُّبَّة منه.

ومنه الخَلْب والخلُّب والخُلْب.

فأمّا الخَلْب بالفتح فمصدرُ خَلَبَتْه المرأةُ خَلَبًا، إذا استمالتُه وخدعتُه عن عقله. وكلُ خادع خالبٌ.

وأمًّا الخِلْب بَالكسر فمعناه شَغَاف القلب. وهو غِشاء رقيق يلبسه. قال الراجز<sup>(ء)</sup>:

<sup>(</sup>١) ورد الحديث في لسان العرب (حبب، حمل). وفيه (حمل): «رَحَمِلِ السيل: ما يحمل من الثّقاء والطين.. فإذا اتفقت فيه حبّة، واستقرت على شط بحرى السيل فإنما تنبت في يوم وليلة. فشبّة بما سرعة عَوْد أبدالهم وأحسامهم إليهم بعد إحراق النار لها».

<sup>(</sup>٢) الْحَبَّة: هي الْحُبِّ. لسان العرب (حبب).

<sup>(</sup>٣).الرب: سلافة كل ثمرة بعد الاعتصار والطبخ. لسان العرب (ربب).

 <sup>(</sup>٤) الرجز في المثلث لابن السيَّد البَطْلَيوسي (١/ ٤٩٧). ولسان العرب (بكر). وفيه:
 («البِكْر: أوّل ولد الرجل، غلامًا كان أو جارية. وهذا بكر أبويه: أي أول ولد يولد لهمله.

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ، ويا خِلْبَ الكَبِدُ أصبحتَ مني كذراع من عَضُدْ

وأمَّا الخُلْبِ بالضم فحمعُ حالِبِ(١). يقال: قوم حُلْبِ وخُلَبِ وخُلُب.

ومنه الخَلْف والخِلْف والخُلْف

فَامًا الخَلْف بالفتح فالرديء. قال الله عَزُّ وحل: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَة﴾(٢).

والحَلْف أيضًا بالفتح الاستسقاءُ. يقال: خَلَفْتُ خَلْفًا، إذا استسقيتَ. والحَلْف أيضًا ضدُّ أمّام.

وَأَمَّا الحَلْف بالكَسر فواحدُ أخلاف الناقة. وهي الحَلَمات والضُّروع. وأمَّا الخُلْف بالضم فاسمُ الإخلاف ومَصْدَرُه. يقال: أَخْلَفْتُ موعدَه إخلافًا وخُلْفًا.

ومنه المُلْح والمِلْح والمُلْح

فأمّا المُلْح بالفتح فهو الإسراءُ. قال الشاعر: مَلْحَ الصُّقور تحت دَحْن مُغْين<sup>(؟)</sup>

(١) الخالب: الخادع الكذَّاب. لسان العرب (خلب).

(٣) الشطر في المثلث لابن السيّد البَطليوسي (٦/ ١٥٤)، ونسبه إلى رؤبة. وليس في ديوانه. وهو في لسان العرب (ملح) من غير نسبة.
 والمغين: من الغيّن وهو الغيم. لسان العرب (غين).

<sup>(</sup>٢).سورة مريم (١٩/ ٥٩).

ومنه سُمِّيَ الملاَّحون. والدَّجن إلباسُ الغيمِ السماءُ.

مسئل مُعْسيم ومُعْسين سسواء.

وسُمِّي الملاحون لإسراعهم بالمحاذيف. ويُسَمُّوْنُ أيضًا الصَّرَارِيّينَ، واحدُهم صَرَارِيّ، لأنه يَعْطَفُ السفينةَ.

ويقال: صرى إذا حَمَعَ. قال الشاعر:

مُعَسَّقَة مِمَّـا صَرَى أرضُ بابلِ

وأمَّا الملْح فمعروف. وهو أيضًا الرَّضاع.

ومنه قولٌ هَوَازِنَ لرسول الله ﷺ: ﴿أَوْ مَلَحْنا للنَّعْمان بنِ المنذر، أو الحارثِ ابن أبي شمر، لَنَفَعنا ذلك عندهما. وأنت حيرُ الكَفيلَيْنِ، (١٠). قال الشاعر:

ولَيْ لأَرْحَـُــو مُلْحَها في بطونكم وما تُسَحَتُ من نسج أشْعَتُ أَغَبَرا<sup>(٢)</sup> المُلح أيضًا من المَلاحة. تقول: جارية عليها ملْحٌ.

وأمَّا الْمُلْح بالضم فحَمْعُ أَمْلَعَ ومُلَح. والْمُلَحَة سواد وبياض يختلطان. يقال: كبشُّ أملحُ ومُلَحٌ، إذا كان كذلك.

والأُخْرَجُ قريبٌ من ذلك. يقال: ظَلِيمٌ أَخْرَجُ.

<sup>(</sup>١).جاء في لسان العرب (ملح): «وفي حديث وفد هوازن: أهم كلّموا رسول الله ﷺ في سَنّي عشائرهم. فقال خطيبهم: إنّا لو كنّا مَلَحْنا للحارث ابن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل هذا منا، لَحْفظ ذلك لنا. وأنت خير المكفولين فاحفظ ذلك. قال الأصمعي في قوله (مُلحَّنا)، أي أرضعنا لهما. وإنما قال الهوازي ذلك، لأن رسول الله ﷺ، كان مُستَرَّضًا فيهم. أرضعته حليمة السعدية».

 <sup>(</sup>٢) البيت لأبي الطّمنحان القيني. حاء في لسان العرب (ملح): ((قال أبو الطمحان،
 وكانت له إبل يسفي قومًا من ألبالها، ثم أغاروا عليها فأخذوها:

وإني لأَرْحَبُ مَلْحُهِمًا في بطونكم، ومما يُسَبطَتُ من حلد أَشْعَتُ أغْبَرا

ومنه سُمِّي الخُرْجُ خُرْجًا(١)، لاختلاط البياض والسواد فيه.

ويقال للخرج: الكُرْزُ. وبه سُمّي الرجل كُرْزًا وكُرَيْرًا والكَرّاز: تَيْسٌ يحمل عليه الراعي أداته.

ومنه الغيّل والغيل والغُول

فأمَّا الغَيْل بالفتح فهو ما تسقيه المرأةُ ولدَّها في صِغَره إذا حَلَتْ عنه.

وأمَّا الغيل بالكسر فشحرٌّ ملتفّ.

وأمّا الغول فالشياطين.

ومنه الفُرْج والفِرْج والفُرْج

فأمّا الفَرْج بالفتح ففرج المرأة. والفَرْج ما بين الشيئينِ. يقال لما بين رجَّلي الفرس: فَرْج. قال امرؤ القيس<sup>(؟)</sup>:

لَمَا ذَسَبٌ مَسْلُ ذَيْلِ العروسِ تَسُسدُّ بِـه فَــَـرْجَها مَــن دُبُرْ والفَرْج أيضًا موضعُ للخافة من أرض العدوّ والنَّمْر.

وأمَّا الفرْج بَالكسر فالذِّي ينكشف فَرْجُه أبدًا. يقال: رحلٌ فِرْج، وفُرْج.

وذلك أنه كان نزل عليه قوم، فأخذوا إبله. فقال: أرجو أن تُرعَوًا ماشربتم من ألبان هذه الإبل، وما بسطت من جلود قوم، كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها...
 يقول: إني لأرجو أن يأخذكم الله بحرمة صاحبها وغدركم به. وكانوا استاقوا له تَعَماً
 كان يسقيهم لبنها».

<sup>(</sup>١) الخرج: هو هذا الوعاء، جُوَالق ذو أُوتَيْن. لسان العرب (خرج).

<sup>(</sup>٢) البيت في وصف الفرس. وهو من قصيدة في ديوان أمرئ القيس (١٥٤ - ١٦٧).

ومنه الطّرْق والطّرْق والطُّرق

فأمّا الطّرْق بالفتح فمصدر طرقتُ طَرْقًا، وهو الضرب. ومنه سُمّیت المطْرَقةُ. والطّرْق أيضًا البعير الذي يُختار لِضراب الإبل. وهو أيضًا الكَهَانة. قال لَبيد(١):

لَعَمْرُك، ما تَدْري الطوارقُ بالحصى ولا زاحِــراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ وهو أيضًا الماء الذي بالت فيه الماشيةُ وخَوَّضَتْه.

وأمّا الطّرق بالكسر فالقوة. والطّرْق أيضًا الشحم. يقال: إنما سُمّيت القوةُ طرقًا، لأنما من الشحم تكون. كما سُمّيَ هُدْبُ العين شُفْرًا، لأنه على الشُّفْر يكون. وقد تسمّي العربُ الشيءَ باسم الشيء إذا كان مجاورًا له، أو كان منه بسبب.

وأمَّا الطُّرق بالضم فحمع طَرِيق، أي المطروق المسلوك عليها.

ومنه الجُلَّة والجَلَّة والجُلَّة فأمَّا الجَلَّة بالفتح فالبعير.

وأمَّا الجلَّة بالكسر فقَوْم أجلاًّءُ.

وأما الجُلَّة بالضم فحُلَّة التمر. وهي القَوْصَرَة.

ومنه النَّحُلة والنَّحُلة والنُّحُلة

فأمًا النُّحُلة بالفتح فالذُّبابة التي تجمع العسل.

وأما النَّحْلة بالكسر فالعَطِيَّة.

وقد يقال في العَطيّة: نُحُّلَة، بالضم.

<sup>(</sup>١) البيت من قصيدة في ديوانه (١٦٨ -١٧٢) وهي في رئاء أخيه أربد.

ومنه الغَسْل والغِسْل والغُسْل

فأمَّا الغَسْل بالفتح. فمصدر غَسَلْتُ.

وأمّا الغِسْل بالكسر فهو ما غُسِلَ به الرأسُ من خَطْمِيّ<sup>(١)</sup> وغيره.

وأمَّا الغُسُّل بالضم فاسُّمُ الاغتسال.

ومنه القَطْع والقِطْع والقُطْع

فأمَّا القَطْع بالفتح فمصدر قَطَعْتُ قطعًا.

وأمَّا القِطْع بالكسر فآخرُ الليل، وهو السَّحَر. ومنه قول الله عزّ وحلّ: ﴿فَأَسُر بَأَهْلِكَ بَقِطْع مِّنَ اللَّيْلِ﴾(٢).

وأما القُطْع بالضم فحمعُ أَقْطَعَ (٣).

ومنه الضَّر والضَّر والضُّر

فأمًا الضَّرِّ بالفتح فمصدر ضَرَرْتُ ضرَّا. وهو ضدُّ النَّفْ. وأمَّا الضَّرِّ بالكسر فأنْ يتزوّجَ الرجلُ الضَّرائرَ.

يقال: تزوَّجَ الرجلُ فلانةَ على ضرٍّ.

وأمَّا الضُّرُّ بالضم فاسمَّ أيضًا من الضَّرِّ الذي هو ضدَّ النَّفْع. وهو لغتانِ.

ومنه الرُّوَاء والرُّوَاء والرُّوَاء

فأمّا الرُّواء بالفتح والمدّ فالماءُ الكثير.

<sup>(</sup>١) الخطمي: ضرب من النبات يغسل به الرأس. لسان العرب (خطم).

<sup>(</sup>٢) سورة هود (١١/ ٨١).

<sup>(</sup>٣) الأقطع: الرجل المقطوع اليد. لسان العرب (قطع).

يقال: ماءٌ رَوَاءٌ. ويقال: ماء روَاء، ممدودُ مكسور. وأمّا الرَّواء بالمذّ والكسر فالحَبَّل. والرَّواء أيضًا جمع ريّان<sup>(۱)</sup>. وأمّا الرُّواء بالضم فمن قولك: فلانٌ حَسَنُ الرُّواء. والرُّوى جمعُ رؤية ورؤيا.

ومنه السُّرْب والسُّرْب والسُّرْب

فأمَّا السَّرْب بالفتح فالطريق. يقال: حَلَّ سَرْبَ فلان، أي طريقَه.

والسِّرْب بالكسر من قولهم: فلانٌ أمينٌ في سِرْبه، أي في نفسه وحاله. والسَّرْب أيضًا من القَطا والنَّساء والظَّياء.

وأما السُّرْب بالضم فحمعُ سُرْبَةِ الخيل(٢).

ومنه العَرْج والعرْج والعُرْج

فأمَّا العَرْج بالفتَح فالجماعةُ من الإبل الكثيرةُ، نحو الألف.

وأمّــــا العــرْج بالكســـر فموضـــَعٌ بالحجاز<sup>(١)</sup>، يُنْسَب إليه العِرْجيّ الشاعرُ<sup>(٤)</sup>، من ولد عثمانَ، رحمه الله.

وأما العُرْج بالضم فحمعُ أعْرَجَ.

<sup>(</sup>١) نَبْتٌ رَيَّانُ، وشحرٌ روَاء. لسان العرب (روى).

<sup>(</sup>٢) سربة الخيل: الجماعة من الخيل، ما بين العشرين إلى الثلاثين. لسان العرب (سرب).

<sup>(</sup>٣) جاء في معجم البلدان (العرج): ((وقال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر نواحي الطائف: واد يقال له النّحب، وهو من الطائف على ساعة. وواد يقال له العرّج، وهو غير العرّج الذي بين مكة والمدينة).

<sup>(</sup>٤) هَوَ عَبْدَ اللهِ بِنُ عَمْرَ بِنِ عَمْرُو بَنِ عَمْانَ بَنِ عَفَّانَ. وكان من شعراء قريش، ومَنْ شُهْرِ بالغزل منها. ونحا نحوَ عَمْرَ بَنِ أَبِي ربيعة، وتشبّه به فأجاد. الشعر والشعراء ( ٢/ ٥٧٤–٧٩١)، والأغاني (١/ ٣٨٣– ٣٨٥).

ومنه القَلَّة والقلَّة والقُلَّة

فأمّا القّلة بالفتّح فإسالة الشيء مرّة واحدة.

وأمّا القلّة بالكسر فالإقلال. والقِلّة أيضًا بالكسر الرَّعْدَة. يقال: فلانّ به قلّة، إذا كانّت به رعْدَة.

وأمَّا القُلَّة بالضم فرأسُ الشيء. قال تأبَّطَ شرًّا(١):

وقُلُّمةً كسِمنانِ السرمعِ باسِقَةً ضَحْيانةٍ في شهور الصيفِ، مِحْراق

ومنه الفَلْج والفِلْج والفُلج

فَامًا الفَلْج بالفَتح فمصدر فَلَجْتُ الشيءَ فَلَحًا إذا قطعتَه، وأصبتَ بُشِيَك منه.

وأمَّا الفلْج بالكسر فالنهرُ.

وأمَّا الفُلْج بالضم فحمعُ أفْلَحَ". والفُلْج أيضًا التُحْع.

ومنه النَّعْمة والنَّعْمة والنَّعمة فأمَّا النَّعْمة بالفتح فهي النعيم.

وأمَّا النَّعْمة فاليَدُ من النَّعْمة (٢٠). قال الله عزُّ وحلَّ : (وَتِلْكَ ....) (١٠)

<sup>(</sup>١) البيت من قصيدة في ديوانه (١٢٥- ١٤٤)، والمفضليات (٣٧- ٣١).

القلة: هي قلة الجبل هنا: وضحيانة: بارزة للشمس. وباسقة: مرتفعة في عُلُوّ. لسان العرب (بسق).

 <sup>(</sup>٢) رجل أُفْلَحُ إذا كان في أسنانه تفرّق. والفَلَح في الأسنان تباعُد ما بين الثنايا والرَّباعيَّات حُلْقة. لسان العرب (فلج).

 <sup>(</sup>٣) النَّعْمة: اليد البيضاء الصالحة، والصَّبعة والمئة وما أنَّعِم به عليك. لسان العرب (نعم).
 (٤) تمام الآية: ﴿ وَتَلْكُ نَحْمةٌ تَمْنَّهُما عَلَى الْ تَعْبَلتُ بَنِي إِسْرَاتِيلَ ﴾. سورة الشعراء (٦٦/ ٢٢).

#### المصادر

- ١- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني. طبعة دار الكتب المصرية. (طبعة مصورة عنها).
- ٧- الأمالي، لأبي على القالي. مطبعة السعادة في القاهرة سنة ١٩٥٣/ ١٩٥٣.
- حيوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، سنة
   ١٩٦٩. (الطبعة الثالثة).
- ع- ديوان تأبط شرًا. تحقيق على ذو الفقار شاكر. دار الغرب الإسلامي في بيروت،
   سنة ٤ ١٤ / ١٩٠٤.
- ه- ديوان رؤبة بن العجّاج. تصحيح W. Ahlwardt (طبعة مصورة في دار الآفاق في بيروت).
- ٦ ديوان لبيد بن ربيعة. تحقيق الدكتور إحسان عباس. وزارة الإرشاد والأنباء في
   الكويت سنة ١٩٦٢.
- ٧- ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري. تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الرسالة في بيروت. سنة ١٣٩٥/ ١٩٧٥.
  - ٨- الشعر والشعراء، لابن قتيية. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦
- ٩ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الربيدي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهميم.
   طبعة الخائجي في القاهرة سنة ١٩٥٧/ ١٩٥٤.
  - ١٠ لسان العرب، لابن منظور الإفريقي. طبعة دار صادر في بيروت.
- ١١- المثلث، لابن السيِّد البَطليوسي. تحقيق صلاح مهدي على الفرطوسي. دار الرشيد للنشر في بغداد سنة ١٩٨١.
- ١٢ مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة نحضة مصر سنة ١٣٥٥ - ١٩٥٥.
- ۱۳~ معجم البلدان، لياقوت الحموي. طبعة دار صادر في بيروت سنة ۱۳۹۷/ ۱۹۷۷.
- ١٤- المفضلات، للمفضل الضي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد
   هارون. دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤/١٣٨٣ (الطبعة الرابعة).

## الشيخ إبراهيم المنذر

#### 1904 - 1840

#### أ. حكمت هلال

كانت المحيدثة التي فتح إبراهيم المنذر عينيه فيها أول مرة، ليرى نور الحياة في السابع من حزيران سنة ١٨٧٥م، قد بقي لها أكبر الأثر في فكره وقلبه طوال عمره.

هو إبراهيم بن ميخائيل بن منذر بن كمال أبي راجع، من بني المعلوف، الأسرة الفسّانية الحورانية، من قرية المحيدثة بلبنان، تعلّم في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى المدرسة اللبنانية في قرنة شهوان، واستمر يتعلم فيها مدة أربع سنوات، درس خلالها العربية والفرنسية والإنكليزية، حتى أكمل دراسته سنة ١٨٩٠م.

باشر التعليم بعد نيله الشهادة وهو في العشرين من عمره في مدرسة النبي إلياس في شوبا، ثم في مدرسة الشوير الوطنية، ومن نَمَّ انتقل إلى بيروت، ودرّس في مدارسها علم اللغة والأدب العربي، وكان على قسط وافر من الذكاء وقوة الشخصية، وكان يلمّ بدقائق اللغة بعقله وقلبه أكثر مما يفهمها بقوة ذاكرته وحفظه، نجمح إبراهيم المنفر في التعليم نجاحًا باهرًا، ويعود ذلك إلى تفانيه وإخلاصه في تعليم تلاميذه، وإلى غيرته الشديدة على العربية من أن تضعف وتندثر، أضف إلى ذلك حُسن سلوكه، وطيب معشره، وحبه للناس

وفي أثناء وحوده في بيروت علَّم في أغلب مدارسها: ثلاثة الأقمار، وزهرة الإحسان، والمدرسة الابتدائية، والفرير، والوطنية، والعلمانية، والبطريريكية، والأهلية، ودار للعلمات الإنكليزية، ودار للعلمين الرسمية، وعيَّته وزارة المعارف سنينَ عديدة في لجان امتحان الشهادات الثانوية العالية لطلاب الأدب والفلسفة. ثمّ انتُخب شيخ صلح عن بلدته عام ١٩٠٨، وفي سنة ١٩٠٩ عُين رئيسًا لدائرة النيابة العامة في منطقة الجبل.

وقد رأس فرع جمعية الإصلاح العربية، التي حققت مؤتمر باريس، وتعرَّض بسبب ذلك للمحاكمة أمام المجلس العرفي، حيث أنقذ من الإعدام بتدخل صديقيه الأمرين: شكيب أرسلان وفائز شهاب.

شغل عضوية محكمتي المتن وكسروان من عام ١٩١٥ - ١٩٢٠. وفي سنة ١٩٢٠ عندما أعلن استقلال لبنان ألقى خطابًا حماسيًّا، نلد فيه بالاستقلال الزائف، فعزلته السلطة عن منصبه، فذهب إلى سورية، فكلَّفته الحكومة السورية بإدارة المدارس العامة في حلب والإسكندرونة، ومن ثمَّ دعاه الملك فيصل الأول لتولَّي منصب رفيع في المعارف، فاعتذر عن إحابة دعوته بسبب انشغاله في المنون اللبنانية.

انتخبه الشعب نائبًا عنه في الجبل عام ١٩٣٢، وجُدِّد انتخابه أربع مرات متنالية، فكان وطنيًّا حرًّا، ومناوتًا عنيدًا للانتداب الفرنسي طُوال مدة حكمه في المجلس النيابي، وكان يدافع عن الدستور والدعوة إلى إلفاء الطائفية وتحرير المرأة.

انتخبه المجمع العلمي العربي في دمشق عضوًا فيه في الثالث من تشرين الأول ١٩٢٦. وانضم إليه فعليًّا في عام ١٩٢٧.

وكان يرى في هذا المجمع مثلاً يُحتذى، ويشيد بمنجزاته على الرغم من الصعوبات التي تواحهه، فيقول في بحلة المعارف: («فأعجبت بما حاء فيه من الأعمال الكبيرة التي قام بما المجمع، مع ما في هذه البلاد من المصاعب التي تعترض أمثال هذه المعاهد العلمية المفيدة»<sup>(1)</sup>.

ويلحُّ كثيرًا في المطالبة بإنشاء مجمع علمي في بيروت على غرار المجمع العلمي بدمشق، ويصرَّح بذلك على صفحات الإصلاح فيقول: «ولقد كنت

<sup>(</sup>١) بحلة المحمع العلمي العربي: بحلدة – عام ١٩٢٥ ص (١٨).

ولا أزال ألحُ بوجوب إنشاء بممع علمي في هذه المدينة (بيروت) من نخبة الحهابذة في اللغة على مثال المجمع العلمي في دمشق، فينظر في أصولها، ويطرح العقيم منها، ويؤيِّد الجديد الذي ينطبق على قواعد البيان، ويوافق مقتضيات القرن العشرين، (1).

نظم الشيخ إبراهيم منذر قصيدة شعرية بمناسبة انتخابه عضوًا في المجمع العلمي بدمشق يقول فيها<sup>(۱)</sup>: [من الطويل]

ولــوُلا رِحالٌ فِي دَمْشَقَ عَرَقُتُهمْ أكــارمُ لا يــاثُونَ إِلاّ المَعالــيَا
حَمَوا لُفَةَ الأَعْراب من كُلِّ لَكُنْة وشــادُوا بها دُورَ الْهُدَى والمُغانيا
لَمَا كَانَ لِي فِي مَنْبَر الشّام مَوْقف فُ قَطَعْـتُ إلــيه مَضْـبَها والفَيافيا
وَلا عَحَـبٌ فِي وَالشّامُ كَفَيْة يَحُــجُ إِلَــيْهَا الصّادقُ الحُرُّ هَانيا
إذا نَهَضَتْ صَائتُ لسَانَ حُدُودهَا وَأَخْلَتْ عَن الأَوْطان تلْكَ اللّوَاهيَا
وإنْ فَشَلَتْ تَهُوي وتَحْتَاجُ عُحْمُهَا حَاهـا، وتُحْجِي نُورَهَا واللّرَاريَا

وشفع قصيدته هذه بأطروحة قدّمها للمحمع تحت عنوان: ((كتاب المنذر))، وهو كتاب لطيف الحجم، غزير المادة، تصدَّى فيه الشيخ المنذر للأغلاط الشائعة على ألسنة الكتَّاب في عصره، والتي وردت في شعرهم ونشرهم، واقترح إنشاء بجمع علمي لغوي في بيروت، وجمع ما نشره الكتّاب في صحف بيروت تأييدًا له، أو تفنيدًا لرأيه.

وقدَّم كتابه هذا إلى المجمع، فتقبَّله منه شاكرًا له، وقام بنشر القسم الذي يتعلَّق بنقد الأخطاء اللغوية في بحلة المجمع، لِما رأى فيها من الفائدة الكبيرة والخير العميم لأبناء اللغة العربية.

<sup>(</sup>١) مجلة المجمع العلمي العربي، بحلدة – عام ١٩٢٥ ، ص (١٧).

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه، بحلد ٩ - ص (٣٤) عام ١٩٢٩.

وقد قرّظ هذا الكتاب، وأشاد بفضل مولَّفه الأستاذ أحمد رضا، أحد أعضاء المجمع العلمي، فقال:

(رحيًا الله الأستاذ المنذر، فقد حاهد في سبيل لفته الشريفة حهادًا محمودًا، ودافع عنها دفاع الأبطال، لما رأى أقلام بعض الكتّاب، أو كثير منهم قد تجاوزت – عن غير تعمَّد – الحدود، وفكّت القيود باستعمالها اللحن والحطأ، حتى كادت – من ذلك – محاسن اللغة تشوّه، وسلاستها تذهب، فأخرج للناس كتابًا جليلاً مفيدًا» (1).

لقد كان الشيخ المنذر من حيرة العلماء والفضلاء الذين ضمَّهم الجمع العلمي بين حوانحه، ومن صفوة الأدباء الغيورين على بحد الأمة العربية، وعلى لغة الضاد السائدة في بلادها.

نظم الشعر في مختلف المناسبات الوطنية والقومية والاحتماعية، فكان لسان لبنان المعبِّر عن آلامه وآماله، والمصوِّر الصادق لهموم الأمة العربية وطموحاتها.

فديوان شعره النفيس يدل على تضلَّعه من اللغة العربية، واطلاعه على أسرارها، ويُعتبر الشاعر إبراهيم المنذر من أنبغ رجال عصره في العلم والأدب، وقد حادت قريحته يمصنَّفات ذات قيمة عالية في الفكر والأدب، وكيف لا؟ وقد خُطِّت بيراع مؤلِّف وأديب وشاعر.

فإبراهيم المنذر أحد أعلام لبنان الأفذاذ في عصره، كونه أحد أعلام اللغة العربية، ورافع لواء الفصاحة والبيان، تحرّى بشعره الكلام البسيط الحالي من التعقيد، فهو الليغ الذي يُؤثر الإيجاز في الفصاحة، وهو الفصيح الذي يُؤثر الإسهاب في البلاغة.

فأسلوبه هو السهل الممتنع، رقيق سلس، غزير المادة، فصيح اللهجة، قوي

<sup>(</sup>١) بحلة المجمع العلمي العربي: بحلد ٨ - ص (٥٣٧) - عام ١٩٢٨.

الحجة، سريع الخاطر، تمكّن بأسلوبه، هذا من التفوق في الصناعة الأدبية، فكان فكره منطلقاً تقطر منه نفحات عبقة هزّت مشاعره، وفتحت قلبه، وصقلت موهبته، وكوّنته تكوينًا جديدًا، فكان لهذا كله الأثر الكبير في نمط حياته، وطبيعة أسلوبه.

وصَف نواحي عدة في الحياة والمحتمع والوطن فقال(١): [من البسيط] ســوَاكُمُ تَمْلَؤُونَ السُّهْلَ وَالهَضَبَا أبناءَ قومي ما حَنَّ الفُؤادُ إلى حَــنَّى أَراكُمْ عَلَى مَثْنِ النُّوا شُهُبَا أنَــا عَلَــي العَهْد باق عَاملٌ أَبَدًا لكـــانَ ذلكَ منّى بَعْضَ ما وَحَبَا ولـــو بَذَلْتُ حَيَالِي في عُلا وَطَني وكان دائمًا يحضُّ على الجهاد ومقاومة الغاصبين فيقول(١): [من البسيط] هَوَى، وَمَا خَابَ فِي الْمُشْمَارِ عَدَّاءُ مُسِنْ جَدُّ فازَ، ومَنْ حانَتُهُ همَّتُهُ وَطَيِّــبى الذِّكْرِ بَعْدَ المَوْت أَحْيَاءُ إنَّ الجهـــادَ حَيَاةً، والخُمُولَ رَدىً وكان ينادي بالوحدة العربية ويدعو إليها إذ يقول (٢): [من البسيط] يــا فَتْيَةَ العُرْبِ إِنَّ العلم مَفْخَرةٌ ۚ وَأَهْلُــهُ الغُـــرُّ إِخْـــوانَّ أَحـــبَّاءُ جُهُودكُمُ وَهْيَ كَالْأَعْرَاقِ شَحَّاءُ يــا فنْـــيَةَ الغُرْبِ إِنَّا نَاظِرُونَ إِلَى لُبْسِنَانَ أَوْ سُسورْيَة إِلا أَسْفًاءُ ما في فلُسُطيْنَ أَوْ أَرض العراق ولا في الشُّرُّق والغَرُّب والأيَّام سَوْدَاءُ حارَتْ عَلَيْهِمْ يَدُ الْبَاغِيْنَ فَاغْتَرَبُوا لَــبِّى نـــدَاءَ الْنَادي وَهُوَ مَعْطَاءُ مــن كُلُّ شَهْم إذًا نُودي لمَكرُّمَة والحَقُّ في الشُّرْق كالنَّبْراس وَضَّاءُ لا يَعْدِدُمُ الْحَدِقُ ٱلْصَدَارًا تُؤَيِّدُهُ

<sup>(</sup>١) بحلة المجمع العلمي العربي: مجلد ٨ - ص (٥٣٧) - عام ١٩٢٨.

<sup>(</sup>٢) إبراهيم المنذر: ((ديوان الشعر) ص (٢٠).

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه: ص (٢٢).

وكان يحثُّ دائمًا على حب الأرض والتغاني من أجلها، فيقول (١٠): [من الحفيف] أيُّهِما السَّنَّاطِقُونَ بالضَّادِ صُونُوا أَرْضَكُمْ مِسنْ طَوَارِقِ الحَدَّانِ فَبَسُنُوهَا بَسُنُو الطَّيِّفِ وَالطَّيْفِ وَالزَّايَا الحِسَانَ وَبَعُوهَا بَسُنُو اللَّهَ عَصِيدته التي يصف فيها «قلب الأم» ومدى حبّها لولدها، وخوفها عليه من أن يناله أذى أو ضرر، من أجمل قصائده التي ترقرق لها الدموع في الماقوي (٢٠). وهي: [من الكامل]

بِسُنَقُودهِ حَسِنِّى يَسِنَالَ بِهِ الوَطَرْ وَلَسِكَ الدَّراهِمُ والجَواهِرُ والدُّرَرُ والقَلْسِبُ أَخْرَجَهُ وَعادَ عَلَى الأَثْرُ فَسَتَدَخْرَجَ القَلْبُ اللَّصَرَّجُ إَذْ عَشْر وَلَدي حَبِينِ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ ضَرَرْ غَضَبُ السَّماءِ بِهِ عَلَى الولَّدِ الْهَمَرُ طَعْسُنًا سَسَيْنَقَى عِبْرَةً لِمِنَ اعْتَبَرْ تَطْعَسْنُ هُؤَادي مَرَّيْنِ عَلَى الوَّلَدِ الْهَمَرُ أَغْسِرى الْمُرُوِّ يَوْمًا غُلامًا جاهلاً قسال: التسني بفُواد أَمَّكَ يا فَتَى فَمَضَى وأَغْمَدَ حَنْحرًا في صَدْرِهَا لكسَّهُ مِسنْ فَسرْط سُرْعَتِه هَوَى نَساداهُ قَلْسِبُ الأُمَّ وَهْسُوَ مُعَمِّرٌ: فَكَسَانً هذَا الصَّوْتَ رَغْمَ حُثُوهِ فَاسْسَلَّ خَسْمَرُهُ لِيَعْلَمَنَ نَفْسَهُ فَاسْسَلَلَ خَسْمَرُهُ لِيَعْلَمَنَ نَفْسَهُ

قال الأستاذ أمين نخلة فيه:

((كان الشيخ إبراهيم المنذر بحرًا لا ساحل له، فهو قد أحاط بشاذً ومقيس، ووقف على غرائب ونوادر، وغاص على دقائق، واستقصى أطرافًا، وجمع أشتأتًا... إلى ذاكرة تحفظ للفور، وتُحضر المحفوظ عند الاقتضاء، فإذا هو تلا عن لوح قلبه، فكأنما يستفرغ من وعاء. وإني لا أعرف في علماء زماننا مَنْ

<sup>(</sup>١) إبراهيم المنذر: ((ديوان الشعر))، ص (٢٤).

<sup>(</sup>٢) المدر نفسه، ص (٣١).

رُزق تلك القوة في الحافظة إلا الشيخ عبد القادر المغربيّ علاَّمة وقته رحمه الله، والشيخ عبد الله العلايلي علاَمة هذا الوقت.

هو في الخطابة ليس له نظير، كان طلق البديهة، طلق اللسان، أما الشعر فإن المنذر لم يجعله مَرْمَى آماله... وهو لو انصرف إلى الشعر، لأدرك فيه أمدًا بعيدًا. شعره شعر العلماء؛ فأسلوب رصين، والفاظ بيّنة، وانسجام مطّرد، ومعان قريبة... يصول في الإنشاد ويجول، ويتدفق تدفّق النهر الشديد الجَريّة... أرادً من النظم أن يُري الناس كونَ العلماء يستطيعون المشاركة في فن الشعر علاوةً

على فَــنَّهم المخصوص بمم. وقليمًا جاء من العلماء شعراء، ومن الشعراء علماء (١٠). أقيمت له عدة حفلات تكريمية في الوطن والمهجر، كان آخرها وأكبرها

حفلة اليوبيل الذهبي التي أُقيمت في بكفيًا في ٢٩ آب سنة ١٩٤٨. تُوفي – رحمه الله – عن خمسة وسبعين عامًا بتاريخ ٢٧ آب ١٩٥٠ في مستشفى القديس جاورجيوس في بيروت على أثر عملية حراحية، وفي اليوم التالى وُورْيَ ثرى المجيدأة بموكب مهيب اشتركت فيه الدولة، حيث وقف

التالي ووري نرى اعبيدنه بمو دب مهيب اشتر دت فيه اللوقة عيت الشاعر رئيف خوري يرثيه ويقول<sup>(۱)</sup>: [من السريع]

ثَلاَئَةً تَبْكَيكَ: أَمُّ اللَّفَساتُ وَأَرْزُ لَّشِنانَ وَعُلْيَا الصَّفَاتُ وَقُلْيَا الصَّفَاتُ وَقُلْيَا الصَّفَاتُ وَقُلْيَا لَلْفُلْمِ وَالْمَكْسُرُمَاتُ إِنْ عَسدٌ لُلْفِلْمِ وَالْمَكْسُرُمَاتُ إِنْ عَسدٌ لُلْفِلْمِ وَالْمَكْسُولَ الْخَافِقَاتُ

قُــدْ رَدُّكَ الــيَوْمُ إِلَــى أَرضِــهُ وَكَــانَ أَنْمَــاكَ كَأَرْكَى النَّبَاتْ

<sup>(</sup>١) مقدمة ((ديوان شعر)) للأستاذ أمين نخلة بتصرُّف.

<sup>(</sup>٢) إبراهيم المنذر: ((ديوان شعر)) ص (١٩).

## مؤلّفاتـــه

كتب كتيرًا نثرًا وشعرًا في الجرائد منها: المنار والحرية والبرق والمعرض والإصلاح والمنبر والأحرار وللستقبل والأمة. وكتب في مجلات: العرفان وللعارف والفحر والحدر ومنيرفا والمرأة الجديدة والحياة وبيت لحم والهلال وراسل الدليل ومرآة الغرب والسمير والهدى والحديقة والبريد والوطن.

نشر بعنوان «حديث نائب» مقالات شهيرة في النقد السياسي والاحتماعي، وبرع في الخطابة فلقًب بشيخ المنابر. وألَّف عدة تمثيليات منها:

١- الأعرابي. ٢- الأمير بشير الشهابي.

٣- الحرب في طرابلس الغرب. ٤- الملوك الشارد.

٥- أمير القصر. ٦- على بن أبي طالب.

٧- صلاح الدين الأيوبي.

٨- كتاب المنذر في النقد اللغوى وعثرات الأقلام.

٩- كتاب الدنيا وما فيها. في الأدب والاحتماع.

١٠- ديوان شعر. منشورات مكتب الدراسات العلمية ١٩٧٣.

#### المراجسع

١- الأعلام للزركلي صفحة (١٧٦م).

۲- دیوان شعره، طبع بیروت ۱۹۷۳.

٣- مصادر الدراسة الأدبية - يوسف أسعد داغر.

٤- القاموس العام - حنّا أبي راشد، طبع لبنان، الجزء الثاني، صفحة ٥٧٩.

معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة. طبع دار إحياء التراث، بيروت،
 الجزء الأول، صفحة (۱۱۹).

#### الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة بجمع اللغة العربية في الربع الثالث من عام ٢٠٠٥م أ – الكتب العربية

#### أ. خير الله الشريف

- أصول النحو عند البغدادي: دراسة في شواهد الحزانة/ د. فاطمة راشد
   الراجحي الكويت: محلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ (حوليات الآداب
   والعلوم الاحتماعية ٢٥، الرسالة ٢٢٥).
  - أوراق جامعية/ د. داخل حسن جريو بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٥.
- تاريخ القلم والخليل عليه السلام/ الخليلي لندن: موسسة الفرقان
   للتراث الإسلامي، ٢٠٠٤.
- تاريخ مدينة دهشق/ ابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابي دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٥ مج ١٤٤.
- تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/ د. سعيد بن عبد الله القحطاني الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ (الرسائل الجامعية ١٤٠٧).
- تجاوز ضفاف المألوف: دراسة في شعر الأعشى الكبير/ د. نسيمة راشد
   الفيث الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ (حوليات الآداب
   والعلوم الاجتماعية ٢٥، الرسالة ٢٢٤).
- جمالية الحبر والإنشاء/ د. حسين جمعة دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٥٠٠٥.
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية/ د. حصة بنت

- حمدان الهلالي الزهراني الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ (الرسائل الجامعية ١٥٠).
- حياة الحيوان الكبرى/ الدميري، تحقيق: إبراهيم صالح دمشق: دار
   البشائر، ٢٠٠٥ ٥ج.
- دلیل جامعة دمشق لعام ۲۰۰۶ ۲۰۰۵/ جامعة دمشق دمشق:
   الجامعة، ۲۰۰۵.
- رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن/ ابن عربي، جمع: محمود الغراب، دمشق: مطبعة نضر، ١٩٨٩ - ٤ج.
  - قواعد الإملاء/ بحمع اللغة العربية بلمشق دمشق: المجمع، ٢٠٠٤.
  - كتابات ثقافية/ د. داخل حسن جريو بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٥.
- لاوفاء والذكرى: الأستاذ الدكتور مسعود بوبو المدير العام لهيئة الموسوعة
   العربية / هيئة الموسوعة العربية دمشق: للوسوعة، ٢٠٠٠.
  - المعتزلة/ د. سهام ترجمان دمشق: حامعة دمشق، ٢٠٠٥.
- المفصل في فاسفة التاريخ/ د. هاشم يجيى الملاح بغداد: المجمع العلمي،
   ٢٠٠٥.
- من ظواهر الأشباه والنظائر بين اللغويات العربية والدرس اللساني المعاصر:
   الترادف / د. عبد الرحمن بودرع الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥
   (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٥، الرسالة ٢٢٧).
- مرارد ابن عساكر/ د. طلال بن سعود الدعجاني المدينة المنورة: الجامعة الإ .. لامية، ٢٠٠٤ ٣ج.
- ندود ، شروع النهضة العربية للقرن الحادي والعشربين/ بحموعة دمشق:
   المحلس لأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧ ٢ ج.
- ندوة الحافياة على بيئة وعمران مدينة دمشق من خلال المحافظة على

التتوع الحيوي للغوطتين / بحموعة – دمشق: المحلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاحتماعية، ٢٠٠١ – ٢ج.

وثائق الوقف الكويتية وأهميتها التاريخية.../ د. فيصل عبد الله الكندري
 الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ - (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٥،٥ الرسالة ٢٧٦).

## ب- الجلات العربية

أ.ماجد الفندي			
الصدر	منة الإصدار	المدد	اسم اخْطة
سورية	٥٠٠٠	(101) 101) 701)	١ — الأسبوع الأدبي
		(907 (900 (908	
		۷۹۶، ۸۹۶، ۶۹۶،	
		(471 (47) (47)	
سورية	۰۰۰۲م	العند (٥٥)	٢ – بناة الأحيال
سورية	640	العند (۹۷)	٣- التراث العربي
سورية	3 ٢٩	الأعداد (٣٢، ٣٣، ٢٤)	٤- الحياة الموسيقية
سورية	۰۰۰۲م	علمي العربي العدد (٧٧)	٥– رسالة معهد التراث ال
سورية	640	الأعداد (٤٤٧) ٨٤٨)	٣- صوت فلسطين
سورية	٥٠٠٢م	الأعداد (۱۹۸، ۱۹۹، ۰۰۰)	٧- المعرفة
سورية	۲۲۰۰۰	الأعداد (١٠٤، ١١٤)	٨- للوقف الأدبي
سورية	و٠٠٠٢	المدد (۱ أيار)	- النشرة الاقتصادية
سورية	۲۰۰۰	الملد (۳۵)	١٠- نضال الفلاحين

الصدر	منة الإصدار	العدد	اسم الجلة
الأردن	٠٠٠٠	علوم إدارية (١)	۱۱ – دراسات
	3 ٢	علوم شريعة وقانون (٢)	
	3 7	علوم تربوية (٢)	
الأردن	640	الأعداد (٢٧١، ٢٧٤)	١٧ – الشريعة
الأردن	٤٠٠٢م	ين العدد (۲۷)	١٣- بحمع اللغة العربية الأرد
السعودية	640	المدد (۱۵، ۴۶)	٤ ١ - الأدب الإسلامي
السعودية	٥٠٠٠م	العدد (۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۲)	١٥- الأمن والحياة
السعودية	٥٠٠٠	الأعداد (۲، ۳) السنة (۲۰)	١٦- الحج والعمرة
السعودية	٥٠٠٠	الأعداد (٣، ٤) مج (٢٦)	١٧- عالم الكتب
السعودية	٥٠٠٠	الأعداد (۱۳۲۸ ۱۳۳۹)	١٨ – المحلة العربية
العراق	3 7	قي مج (٥١) الجزء (٤)	١٩- بحلة المجمع العلمي العرا
الكويت	و۲۰۰۰	(413: 413: 413: -73)	٠٧- البيان الأعداد
الكويت	٥٠٠٢م	الأعداد (۱، ۲) مج (۲۱)	٢١- العلوم
ماليزيا	\$ 7	الأعداد (۳۷، ۲۸)	٢٢- إسلامية المعرفة
مصر	64	الأعداد (٣٣، ٢٤)	٣٣- بمحلة كلية دار العلوم
المغرب	4	المند (۲۱)	٢٤- الأكاديمية للغربية
للغرب	3 ۲م	المند (۲)	٢٥- الواضحة
للنظمة العربية	و٠٠٠٧	المند (۲۹)	٢٦- أخبار الألكسو
للتربية والثقافة			
والعلوم			
الهند	۰۰۰۲	باد (٤) ٥، ٢، ٧) مج (٣٧)	٢٧- صوت الأمة الأع

## ج- الكتب والمجلات الأجنبية

#### ا. ربي معدي

#### I - Books:

- Poets of The Thirties / D.E.S. Maxwell.
- Shakespeare's Doctrine of Nature/ John F.Danby.
- Axel's Castle/ Edward Wilson.
- The Situation of the Novel/ Bernard Bergonzi.
- Literature and Criticism/ H. Coombes.
- . Problems of Leninism/ J. Stalin.
  - Oxford Lectures on poetry / A .C. Bradley.
  - The Truest Poetry /Laurence Lerner.
- Hamlet and the Philosophy of Literary criticism / Morris

#### Weitz.

- Elizabethan and Metaphysical Imagery/ Rosemond Tuve.
- The Matter of Britain/ A. L. Morton.
- Collected Essays (Virginia Woolf)/ Leonard Woolf,
- Language and Silence/ George Steiner.

#### 2 - Periodicals:

- Population and Development Review, Vol. 32, No. 1, 2006.
- Resistance, No. 1, 2, 3, 4, 2006.
- East Asian Review, Vol. 18, No.1, 2006.
- Deutschland, No. 1- 2, 2006.
- . Vol. 177, No. 2 , معارف (باللغة الفارسية)

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الثمانين

## (القالات)

		(-,)
۲۳۱	د. إحسان النص	رأي في تيسير مبحث المنوع من الصرف
٧٤١	د. محمود السيد	من مواضع تيسير تعليم النحو، وحلول مقترحة
Yoy	د. سيّد علي فلاورجاني	دراسة وتحقيق حول فاء السببيّة
777	أ. محمود الحسن	مقامات الحريري والدراسات اللغوية
٨٠٧	أ. يوخنًا مرزا الحامس	واو الثمانيسة
A74	د. أحمد صلاحية	شعر إدريس بن اليمان (القسم الأول)
٨٦٢	د. عمر مصطفی	حولة مع تمَّام حسَّان في العامل النحوي
٨٨٥	د. وفاء تقي الدين	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٤)
		(التعريف والنقد)
410	د. عزة حسن	كتاب المثلث لابن حبيب
979	أ, حكمت هلال	الشيخ إبراهيم المنذر
		(آراء وأنباء)
477		الكتب والمحلات المهداة في الربع اثنالث من عام ٢٠٠٥
737		فهرس البلتزء
9.57		فهرس الجحلد

## الفهارس العامة للمجلد الثمانين

# أ- فهرس أسماء كُتّاب المقالات منسوقة على حروف المعجم

#### د. إحسان النص VT1 (299 CT د. أحسمد صلاحية PYA د. أحمد فوزي الهيب 440 د. أحسمد محمد على 075 د. أيمين الشيوا V . 1 د. حسان الطبان OÍY د. حسن جعــة 173 أ. حكمت علال 949 أ. حير الله الشريف 3 د. سهيل خصاونة ORV د. سيّد على فلاورجايي VOV د. شاكر الفحام 747 أ. شحادة الخوري 701 (10 د. عبد الرسول الغفاري OYA د. عبد الكريم الأشتر 191 «. عبد الكريم اليافي **177 (YEV** د. عبد الله واثق شهيد YOY أ. عدنان عبد ربه 171, 777, 773 د. عدنان عسدات 220 د. عزة حسن 115,019 د. على أبو زيد 195

Y . 1

a. عمر الساريسي

777	د. عمر مصطفی
41	د. فاتن محجازي
198	د. مجاهد مصطفی بمجت
1 - 4	د. محمد أمين المؤدّب
0.0	د. محمد العمري
٧١	د . محمد وليد سراقبي
۰۰۳، ۷۷۷	أ . محمود الحسن
711	د. محمود السيد
٥٦.	أ. مروان البواب
114	د. مروان محاسيني
Y • Y	أ. ندى عاصم البيطار
77, 177, 044	د. وفاء تقيي الدين ١٦١، ٩١
٨٠٧	أ. يوخنًا مرزا الخامس
	ب- فهرس عناوين المقالات
	منسوقة على حروف المعجم
T . 0	أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال
414	أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٤م
91	الانحراف اللغوي (القسم الأول)
٧١	بقية أشعار بنى سلول
707	بحربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي
YY0	بمسيح
10	سي تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي
144	تعريف بكتاب: في عصور حضارتنا وتوصيفها
07.	i-fizits from

تعقيب على مقال العربية لغة العلم

277	التقرير السنوي لعام ٢٠٠٤م
۲١.	ابن جبارة المقدسي، وكتابه (المفيد في شرح القصيد)
220	حماليات اللون في مخيلة بشار بن برد الشعرية
777	حولة مع تمَّام حسَّان في العامل النحوي
945	حفل تأبين الأستاذ عاصم البيطار رحمه الله:
7.4.7	كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام – رئيس مجمع اللغة العربية
795	كلمة الأستاذ الدكتور علي أبو زيد ~ وكيل حامعة دمشق
797	كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر
٧٠١	كلمة الأستاذ الدكتور أيمن الشُّوا – طلاب الفقيد
٧٠٧	كلمة الأستاذة ندى عاصم البيطار- نجلة الفقيد
۲ - ۲	حول تحقيق «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني
۲۳۱	رأي في تيسير مبحث الممنوع من الصرف
VoV	دراسة وتحقيق حول فاء السببيّة
0.0	الدلالة التاريخية للشعر، ظاهرتا الغزل والنقائض في القرن الأول
717	الشرق والغرب والتواصل بينهما
PYA	شعر إدريس بن اليمان (القسم الأول)
979	الشيخ إبراهيم المنذر
198	عبد الله بن أيوب التيمي
٥٤٧	العربية لغسة العلم
173	علاّمة الشام أحمد واتب النفاخ
101	العلامة الكبير الدكتور محمد السويسي
<b>77</b> 7	فهرس أصحاب المقالات في مجلة اللسان العربي (١-٤٧) (١٥)

7 2 2	فهرس الجزء الأول
197	فهرس الجزء الثاني
777	فهرس الجزء الثالث
927	فهرس الجزء الرابع
738	فهرس المحلد الثمانين
۱۳۱	فهرس موضوعات محلة اللسان العربي من العدد (١-٤٧)(ڤ٥)
ודד	قراءة في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء
910	كتاب المثلث لابن حبيب
۲۳۲	الكتب والمحلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٤
٤٨٥	الكتب والمحلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٥
Y11	الكتب والمحلات المهداة في الربع الثاني من عام ٢٠٠٥
447	الكتب والمحلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٥
177	مصطلحات من ألفاظ الحضارة
171	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢١)
441	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٢)
177	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٣)
۸۸۰	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٤)
1 - 9	مفهوم الغرض في الشعر العربي
γγΫ	مقامات الحريري والدراسات اللغوية
750	ملامح الثقافة العربية الإسلامية في كتاب كليلة ودمنسة
7 8 1	من مواضع تيسير النحو، وحلول مقترحة
0 7 9	نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي

علم علم اللغة العربية – المحلد (٠٨) الجزء (٤)		
097	نزار قباني والنثر، رثاء ولده توفيق نموذجًا	
٣	نظرات في الشعر الجاهلي (الشاعر الجاهلي في مواجهة الموت)	
199	نظرات لغويسة	
740	نور الدين محمود في شعر معاصريه	
A • Y	واو الثمانية	

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز
   الدين البدوى النحار
  - فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بمحة البيطار

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عــبد الله كسنون: سبعون عاماً من الجهاد للتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور
   عدنان الخطيب (فصلة)
- كـــتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء
   تقى الدين

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤١، تحقيق سكينة الشهابي
- ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
- بقية الخاطريات لابن جني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
  - حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ـــ ١٩٩٢م

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاریخ مدینة دمشق لابن عساکر مج ٤٣، تحقیق سکینة الشهابي
  - حفل تأيين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٣م

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة المجمعية (١٩٩٢ ـــ ١٩٩٣)

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المصلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء) النحوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المحلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المحلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن حساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي علم التعمية واستخراج للعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.موعلم، د. الطيان محاضرات المجمع في المدورة المجمعية ١٩٩٤ ـــ ١٩٩٥م تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة المحمعية ١٩٩٥ – ١٩٩٦ كتاب بمجعة العابدين بترجمة حافظ العصر حلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

#### مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

### مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

#### REVUE

#### DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

#### B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

#### مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٠. كتاب «كتب الأنساب العربية» تأليف الدكتور إحسان النص.

#### مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٥٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجزء ٦٠.

الأسمساء والأفعسال والحروف (أبنية كتاب سهيويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش

فهـــرس بحلة بحمم اللغة العربية للمحلدات الخمس عشرة (٧١-٧٥)، (الجزء السابع) (٧٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغرجي

#### مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي الجنوء ٦١. استدراك الفلط الواقع في كتاب العين، لأي بكر الربيدي، تح: د. صلاح مهدى الفرطوسي

#### مطبوعات المجمع في عام ٤ ٠ ٠ ٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٦٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٦٣، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي قواهد الإملاء.

مطايع ذار البعث

السعر: ١٠ كل أن داخل القطر



